كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب

المعروف بـ

الخصائص الكبرى

للشيخ الإمام العلامة حافظ عصره ووحيد دهره

أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي

الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هجرية رحمه الله

الجزء الاول

يطلب من

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب:

الحمد لله الذي اطلع في سماء النبوة سراجاً لامعاً وقمراً منيراً. واطلع من اكمام الرسالة ثمراً يانعاً وزهراً منيراً، تبارك اسمه، وتمت كلمه، وعمت نعمه، وجمت حكمه، وجرى بما كان وبما يكون قلمه، وأوجد الانام من العدم، وجعل الضياء والظلم، وخلق اللوح والقلم، وقدر الآجال والارزاق والاعمال وقسم أحمده وهو المحمود أزلاً وابداً، وأشكره مستزيداً من نعمه مسترفداً، واستهديه ﴿ومَنْ يُضْلِلِ الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وليّاً مُرْشِداً﴾ [1] واستنصره ولن تجد من دونه ملتحدا، واستكفيه وله الحول والقوة سرمدا، واستعينه ونعم المولى والنصير مؤيداً، واعتصم به واستمسك بحبله ومن استمسك به فلا انفصام له ابداً، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلَهاً واحداً أحداً، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا عرض ولا صوت ولا انتقال، ولا يحويه مكان ولا زمان ولا يخطر بالبال، ولا يدركه العقل ولا يحيط به الادراك ولا للذهن الى حقيقته مجال، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي ما ضلّ وما غوى ﴿ومَا يَنْطُق عن الهَوَى﴾ [2] ﴿ولَقَدْ رآه نَزْلَةً أخْرَى★ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى★ عِنْدَها جَنَّةُ المأوى﴾ [3] وسمع صريف الاقلام بالمستوى، وكتب الرحمن اسمه على العرش إذ استوى، وآذن باسمه في المبتدأ في الارض وفي السما، ويوم النشأة الاخرى، سلم عليه الحجر والشجر، ودرّ له ضرع

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٧

(٢) سورة النجم، الآية: ٣

(٣) سورة النجم، الآيات: ١٣ ـ ١٥.

الجذعة بالدرر، وحن الجذع لفراقه حتى خار خوار البقر، ونبع الماء من اصابعه ومن الارض انفجر، وانشق له وكان يناغيه في مهده القمر، وحي له الميت، وآمنت لدعوته اسكفة الباب وحوائط البيت، وأشار إلى السحاب بالغيث، فأجاب من غير ريث هيث، صلى الله عليه وسلم صلاة سعد عند المهات، وتسعف عند أهوال المسئلة بالثبات، وتجيز على الصراط اذا كثر الزالون والزالات، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى، وليوث العدى، وغيوث الندى، ما صاح حاد وشدا، وراح شاد وغدا، وصاب غاد وهدى، وغاب صاد وبدا، وصال باد وودى، وسال واد وجدى.

هذا كتاب مرقوم يشهد بفضله المقربون، وسحاب مركوم يحيي بوابله الأقصون والأقربون، كتاب نفيس جليل، محله من الكتب محل الدرة من الأكليل، أو موضع السجدة من آي التنزيل، كتاب أمرعت قطراته وأينعت ثمراته، وعبقت [1] زهراته، وأشرقت انواره ونيراته، وصدقت أخباره آياته، كتاب بسقت فنونه، وأورقت غصونه، واتسقت اسانيده ومتونه، كتاب يؤجر قارئه ومستمعه، ويحفظ به ان شاء الله تعالى مؤلفه فيما يأتيه ويدعه، ويثبته بالقول الثابت إذا حان مصرعه، ويكون له في عرصاتِ القيامة نور يسعى بين يديه، ويتبعه، كتاب جمع فأوعى، ما كل عن جمعه ووهى، كل بطل شديد القوى، كتاب فاق الكتب في نوعه جمعاً واتقاناً، يشرح صدور المهتدين ايقانا، ويزداد به الذين آمنوا إيمانا، ديوان مستوف لما تناسخته السفرة الكرام البررة، مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة، مشتمل على ما اختص به سيد المرسلين، من المعجزات الباهرة، والخصائص التي أشرقت إشراق البدور السافرة، وأوردت فيه كلما ورد، ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد، وتتبعت الطرق والشواهد، لما ضعف من حيث السند، ورتبته أقساماً متناسقة، وأبواباً متلاحقة، بحيث جاء بحمد الله كاملاً في فنه، وابلاً مطرد جنه، سابغة ذيوله، سائغة نيوله، حلله ضافية، ومناهله صافية، وموارده كافية ومصادره وافية، لا تجمع واردة إلا وهي فيه مسموعة، ولا تسمع شاردة إلا وتراها في ديوانه مجموعة، قربت فيه ما كان بعيداً،

---

(١) عبقت: أي فاحت وطيبت.

وآنست ما كان فريداً ، وأهلت ما كان شريداً ، وفتحت لكل غريبة وصيداً ، وشرحت به صدور قوم مؤمنين ، وقلوب طائفة آمنين ، وغظت به الجاحدين والمفسدين ، والطائفة المبتدعة والملحدين ، والفلاسفة المتمردين ، ورجوت به الحسنى ومن يهده الله فهو من المهتدين .

باب خصوصية النبي ﷺ بكونه أول النبيين
في الخلق وتقدم نبوته واخذ الميثاق عليه

اخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، وأبو نعيم في الدلائل من طرق، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿وإذْ أخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّين مِيثَاقهُمْ﴾ (١) الآية قال: « كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ به قبلهم ».

وأخرج أبو سهل القطان في جزء من أماليه، عن سهل بن صالح الهمداني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث؟ قال: إن الله تعالى لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ كان محمد ﷺ أول من قال: بلى، ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث.

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن ميسرة الفجر قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال « وآدم بين الروح والجسد ».

واخرج احمد والحاكم والبيهقي، عن العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ».

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قيل للنبي ﷺ متى وجبت لك النبوة؟ قال: « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ».

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧

واخرج البزار والطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم من طريق الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

وأخرج ابو نعيم عن الصنابحي قال: قال عمر رضي الله عنه متى جعلت نبياً؟ قال: «وآدم منجدل في الطين»، مرسل.

وأخرج ابن سعد، عن ابن ابي الجدعاء قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال: «إذ آدم بين الروح والجسد».

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى كنت نبياً؟ قال: «بين الروح والطين من آدم».

وأخرج ابن سعد، عن عامر قال: قال رجل للنبي ﷺ: متى استنبئت؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم، عن أبي مريم الغساني ان اعرابيا قال للنبي ﷺ: أي شيء كان اول نبوتك؟ قال: «اخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم، ودعوة أبي ابراهيم، وبشرى عيسى، ورأت امي في منامها انه خرج من بين رجليها سراج اضاءت له قصور الشام».

فائدة في ان رسالة النبي ﷺ عامة لجميع الخلق والانبياء وامهم كلهم من امته

قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه (التعظيم والمنة) في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه﴾ (١) في هذه الآية من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى، وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون الأمر مرسلاً إليهم، فتكون نبوته

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٨١

ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء واممهم كلهم من أمته ويكون قوله «بعثت إلى الناس كافة» لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً، ويتبين بذلك معنى قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» وأن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه أنه امر ثابت له في ذلك الوقت، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش (محمد رسول الله) فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتاً في ذلك الوقت، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك.

قالَ: فإن قلت: أريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك؟.

قلت: قد جاء ان الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: كنت نبياً إلى روحه الشريفة او إلى حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي، ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت، وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه، وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة، وإنما المتأخر تكونه

وتنقله إلى ان ظهر ﷺ، وغيره من أهل الكرامة قد تكون افاضة الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك ان كل ما يقع فالله عالم به من الازل، ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية، ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره، كعلمهم نبوة النبي ﷺ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبريل، وهو فعل من افعاله تعالى من جملة معلوماته، ومن آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها، فهاتان مرتبتان الأولى معلومة بالبرهان، والثانية ظاهرة للعيان، وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره، منها: ما يظهر لهم بعد ذلك، ومنها ما يحصل له كمال لذلك المحل وان لم يظهر لأحد من المخلوقين، وذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه، وإلى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا إلا بالخبر الصادق، والنبي ﷺ خير الخلق، فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله، ولا محل أشرف من محله، فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه، وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت، ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم، وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لتُؤمِنن به ولتنصرنه﴾ [1] الآية.

لطيفة اخرى في ان اخذ الميثاق من النبيين لنبينا ﷺ وعليهم كإيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء

وهي كأنها إيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء، ولعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، فاذا عرفت ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء، ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم.

ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٨١.

الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فنبوته عليهم ورسالته اليهم مغنى حاصل له، وإنما امره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك الامر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه، وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل، فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة، وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الامة، نعم هو واحد من هذه الامة لما قلناه من اتباعه للنبي ﷺ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر أو نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى اممهم، والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جيعهم، فنبوته ورسالته أعم وأشمل، وأعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف.

وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما على سبيل التخصيص، وإما على سبيل النسخ، أو لا نسخ ولا تخصيص، بل تكون شريعة النبي ﷺ في تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم ما جاءت به انبياؤهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والأوقات، وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا.

احدهما: قوله ﷺ: «بعثت إلى الناس كافة». كنا نظن انه من زمانه إلى يوم القيامة فبان انه جميع الناس أولهم وآخرهم.

والثاني: قوله: ﷺ «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد»، كنا نظن أنه بالعلم، فبان أنه زائد على ذلك ما شرحناه، وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده ﷺ وبلوغه الأربعين وما قبل ذلك بالنسبة إلى المبعوث إليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم، لو تأهلوا قبل ذلك، وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون

بحسب المحل القابل، وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف، فهنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه، وهذا كما يوكل الاب رجلاً في تزويج ابنته اذا وجدت كفواً فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته ثابتة، وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو، ولا يوجد إلا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل، انتهى كلام السبكي بلفظه، والله اعلم.

باب خصوصيته ﷺ بكتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت

اخرج الحاكم والبيهقي والطبراني في الصغير، وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لي. قال: وكيف عرفت محمدا؟ قال: لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ فعلمت انك لم تضف إلى اسمك إلا احب الخلق إليك: قال: صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك».

واخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار قال: ان الله انزل على آدم عصياً[1] بعدد الأنبياء والمرسلين، ثم اقبل على ابنه شيث، فقال: أي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى، فكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد ﷺ، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه وأن ربي اسكنني الجنة، فلم ار في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليه، ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين، وعلى ورق قصب آجام الجنة، وعلى ورق شجرة

---

(١) عصياً، جمع العصا.

طوبى، وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين اعين الملائكة، فاكثر ذكره، فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها.

واخرج ابن عدي وابن عساكر، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرِجَ بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي».

واخرج ابن عساكر، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسريَ بي رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين».

وأخرج أبو يعلى والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر والحسن بن عرفة في جزئه المشهور عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسريَ بي عرج بي الى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي».

واخرج البزار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً محمد رسول الله».

واخرج الدارقطني في الافراد، والخطيب وابن عساكر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسريَ بي في العرش فرندة خضرة[1] فيها مكتوب بنور أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق».

واخرج ابن عساكر، عن جابر قال: «قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة لا اله إلا الله محمد رسول الله».

واخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله».

---

(١) فرندة خضرة، أي ثوب خضرة.

وأخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس قال: «أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد ومُرْ من أدركه من أمتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن». قال الذهبي: في سنده عمرو بن أوس لا يدرى من هو.

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال «بين كتفي آدم مكتوب. محمد رسول الله خاتم النبيين».

باب

أخرج البزارَ عن أبي ذر رفعه أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، عجبت ممن ذكر النار ثم يضحك، عجبت ممن ذكر الموت ثم غفل. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وورد مثله عن عمر، وعلي أخرجها البيهقي، وعن ابن عباس أخرجه الخرائطي في (كتاب قمع الحرص).

وأخرج الطبراني، عن عبادة بن الصامت قال، قال رسول الله ﷺ «كان فص خاتم سليمان بن داود سماوياً ألقي اليه فوضعه في خاتمه، وكان نقشه: أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي».

واخرج العقيلي في الضعفاء، وابن عدي، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله».

واخرج ابن عساكر وابن النجار في تاريخيهما، عن أبي الحسن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال: دخلت بلاد الهند، فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود ينفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا إله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت

إلى حبة[1] لم تفتح ففتحتها فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورد وفي البلد منه شيء كثير، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل.

باب ذكره في الآذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى

أخرج أبو نعيم في (الحلية) وابن عساكر من طريق عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «نزل آدم بالهند[2] واستوحش، فنزل جبرئيل عليه السلام فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر أشهد أن لا اله إلا الله مرتين أشهد ان محمداً رسول الله مرتين، قال آدم: من محمد؟ قال آخر ولدك من الأنبياء».

وأخرج البزار عن علي: قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الآذان أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت[3]، فقال لها جبرئيل: اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد، فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال الملك: الله اكبر الله اكبر، فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي لا إله إلا أنا، فقال الملك: وأشهد أن محمداً رسول الله، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي انا أرسلت محمداً: قال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال: الله اكبر الله اكبر، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا اكبر انا أكبر، ثم قال لا إله إلا الله، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا ثم اخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه، فأما اهل السموات فيهم آدم ونوح، فيومئذ اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والأرض.

---

(١) حبة: أي وردة.

(٢) أي في أرض سرانديب وهي من جزائر الهند وموضع قدميه على جبل هناك مشهور يُزار ويتبرك به.

(٣) استصعبت: أي لم يكن سهلاً الركوب عليها.

باب خصوصيته بأخذ الميثاق على النبيين ان يؤمنوا به

قال الله تعالى ﴿وإِذْ أخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبِيِّين لما آتيتكُم مِنْ كتابٍ وحِكْمة ثـمَّ جاءَكُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِـمَا مَعَكُمْ لتُؤمِنُنَّ به ولَتَنْصُرُنَّه قـال: أأقْرَرتُم وأخَذْتُم على ذَلِكُم إصري؟ قالوا: أقْرَرْنا، قال: فاَشْهَدُوا وأنا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[1].

أخرج ابن ابي حاتم، عن السدي في الآية قال: لم يبعث نبي قط من لدن نوح، إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حَي وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء.

وأخرج ابن عساكر من طريق كريب، عن ابن عباس قال: لم يزل الله تعالى يتقدم في النبي ﷺ إلى آدم، فمن بعده، ولم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به حتى أخرجه الله في خير أمة، وفي خير قرن، وفي خير أصحاب، وفي خير بلد، فـأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم، ثم اخرجه إلى طيبة، وهي حرم محمد، فكان مبعثه من حرم ومهاجره إلى حرم..

باب دعاء ابراهيم عليه السلاَم به

أخرج ابن جرير في تفسيره، عن أبي العالية قال: لما قال ابراهيم عليه السلام ﴿ربَّنا وابْعَثْ فِيهم رَسُولاً مِنْهُم﴾[2] الآية، قيل له: قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان.

وأخرج احمد والحاكم والبيهقي، عن العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله ﷺ «انا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام».

وأخرج ابن عساكر، عن عبادة بن الصامت قال: قيل يا رسول الله أخبرنا عن

---

(١) سورة آل عمران: ٨١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

نفسك؟ قال « نعم انا دعوة أبي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ».

واخرج ابن سعد من طريق جويبر، عن الضحاك أن النبي ﷺ قال: « أنا دعوة أبي إبراهيم » قال وهو يرفع القواعد من البيت ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ حتى أتم الله.

باب اعلام الله به ابراهيم عليه السلام وآله

أخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: « لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل على البراق، فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال: انزل ها هنا يا جبرئيل؟ فيقول: لا، حتى أتى مكة، فقال جبرئيل: انزل يا ابراهيم، قال: حيث لا ضرع ولا زرع، قال: نعم ها هنا يخرج النبي الأمي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا ».

وأخرج عن الشعبي قال: « في مجلة[1] ابراهيم عليه السلام أنه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الأمي الذي يكون خاتم الأنبياء ».

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال « لما خرجت هاجر بابنها اسماعيل تلقاها متلقٍ، فقال: يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم ».

وأخرج عنه أيضاً قال « أوحى الله إلى يعقوب أني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى ابعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء واسمُه أحمد ».

---

(١) المقصود بالمجلة هنا الكتاب.

باب إعلام الله به موسى عليه السلام

أخرج الطبراني، عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتبهوه، فدعا عليهم موسى، فأوحى الله إليه لا تدع عليهم، فإن منهم النبي الأمي النذير البشير ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل، فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئته، المجتمع له اللب في سكوته ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم. أخرجته من خير جيل من أمة قريش، ثم أخرجته صفوة من قريش، فهو خير من خير إلى خير هو وأمتــه إلى خير يصيرون».

باب ذكره في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة

قال الله تعالى: ﴿الَّذينَ يتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبيّ الأمي الذي يَجِدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُم في التَّوْراة والإنجيل﴾ (١) وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أشِدَّاء على الكُفَّارِ رُحَماء بَيْنَهم تَرَاهُمْ سُجَّداً يَبْتَغُـونَ فَضْلاً مِـنَ اللهِ ورِضْـوَانـاً سِيمَـاهُـم في وُجُوهِهِم مِنْ أثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُم في التَّوراةِ ومَثَلُهم في الإنجيل كَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطأه﴾ (٢) الآية.

وأخرج البخاري، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ؟ قال: «أجل، والله، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يا أيُها النبي إنَّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذيراً﴾ (٣) وحرزاً للأميين، أنت عبدي، ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ (٤) ولا غليظ ولا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٤) فظ، أي سيء الخلق، غليظ: أي شديد خشن. ولا صخاب: أي صيَّاح.

صخاب، في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفـاً.»

واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام أنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ بمكة خرج فلقيه، فقال له النبي ﷺ «انت ابن سلام عالم اهل يثرب» قال: نعم، قال: «ناشدتك بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله» قال: انسب ربك يا محمد، فارتج النبي ﷺ، فقال له جبرئيل: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد ★ لم يلد ولم يولد ★ ولم يكن له كفوا احد﴾[1] فقال ابن سلام: أشهد أنك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان، واني لأجد صفتك في كتاب الله: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يستقيم به الملة المعوجة، حتى يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عمياً وآذانا صما وقلوبا غلفاً.

ثم اخرج من طريق زيد بن اسلم، عن عبد الله بن سلام قال: صفة رسول الله ﷺ في التوراة: إنا ارسلناك شاهدا ومبشراً فذكره إلى آخره.

واخرج الدارمي في مسنده، والبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله.

واخرج الدارمي في مسنده، وابن عساكر عن كعب قال «في السطر الاول: محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام، وفي السطر الثاني: محمد رسول الله أمته الحمّادون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون

---

(١) سورة الإخلاص.

الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس يصلّون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة، ويأتزرون على اوساطهم، ويوضئون اطرافهم، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل »[1].

وأخرج الدارمي وابن سعد وابن عساكر، عن أبي فروة، عن ابن عباس أنه سأل كعب الاحبار: كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة؟ فقال كعب: « نجده محمد ابن عبد الله يولد بمكة، ويهاجر إلى طابة، ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بصخّاب في الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء، ويكبرون الله على كل نجد، يوضئون أطرافهم، ويأتزرون في أوساطهم، ويصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم، دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء ».

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة، وأبو نعيم، عن ابن مسعود قال، قال رسول الله ﷺ « صفتي احمد المتوكل مولده مكة ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يكافىء بالسيئة أمته الحمّادون ويأتزرون على انصافهم، ويوضئون أطرافهم أناجيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به اليَّ دماؤهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار ».

وأخرج ابن سعد، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم، عن عائشة قالت: « إن النبي ﷺ مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ».

وأخرج البيهقي، وأبو نعيم، عن أم الدرداء امرأة أبي الدرداء قالت: قلت لكعب: كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال « كنا نجده موصوفاً فيها محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق، وأعطي المفاتيح ليبصر الله به أعيناً عوراً ويسمع به آذاناً صماً ويقيم به السنة معوجة، حتى

---

(١) هذا الحديث حجة قوية لأصحاب الطريقة.

يشهدوا ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف».

وأخرج ابو نعيم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال: يا رب إني اجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون، فأجعلها امتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم، فاجعلها امتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني اجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنه ظاهراً فاجعلها امتي، قال: تلك امة احمد: قال يا رب إني أجد في الألواح امة يأكلون الفيء فاجعلها امتي، قال: تلك امة أحمد قال: يا رب إني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها، فاجعلها امتي، قال: تلك امة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هـمَّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، وإن عملها كتبت له عشر حسنات، فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة احمد، قال: يا رب إني اجد في الألواح امة إذا هـمَّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلها أمتي، قال: تلك امة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح امة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر، فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال، فاجعلها أمتي، قال: تلك امة احمد، قال: يا رب فاجعلني من أمة أحمد فأعطي عند ذلك خصلتين فقال ﴿يا موسى إنِّي اصْطَفَيْتُكَ علَى النَّاسِ بِرِسَالاَتي وبكلاَمي فَخُذْ ما آتيتُك وكُن مِنْ الشّاكِرين﴾ (١) قال: قدر رضيت يا رب»

وأخرج أبو نعيم، عن عبد الرحمن المعافري ان كعب الأحبار رأى حبر اليهود يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت بعض الأمر، فقال له كعب: أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني؟ قال: نعم، قال: انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال: رب إني أجد أمة في التوراة خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.

ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال، فقال موسى: رب اجعلهم أمتي، قال: هم امة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب: فأنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال: يا رب إني أجد امة هم الحـمَّادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمراً قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتي، قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب: انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني اجد امة إذا أشرف أحدهم على شِرْف كبَّر الله وإذا هبط وادياً حمد الله، الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدونَ الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي، قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة، فقال رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا أجد أحداً منهم الا مرحوماً فاجعلهم أمتي، قال: هم امة احمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب: انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد في التوراة امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب اهل الجنة يصفّون في صلاتهم كصفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا بريء من الحسنات مثل ما برىء الحجر من ورق الشجر، فاجعلهم امتي، قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمداً وأمته قال: يا ليتني من أمة أحمد، فأوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن. ﴿يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ الآية. فرضي موسى كل الرضا.

وأخرج ابو نعيم، عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمرو قال لكعب الاحبار: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته قال: «اجدهم في كتاب الله أن أحمد وأمته حمّادون يحمدون الله على كل خير وشر، يكبرون الله على كل شِرفٍ ويسبحون الله في كل منزل، نداؤهم في جو السماء لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر يصفّون في الصلاة كصفوف الملائكة، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة، إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد، إذا حضروا الصف في سبيل الله كان عليهم مظلاً وأشار بيده كما تظل النسور على وكورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً حتى يحضرهم جبرئيل عليه السلام».

وأخرج أبو نعيم في (الحلية)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ: «اوحى الله الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد بأحمد ادخلته النار، قال يا رب: ومن أحمد؟ قال: ما خلقت خلقاً اكرم عليَّ منه؛ كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض إن الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمته، قال: ومن أمته؟ قال: الحمادون يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال، يشدون أوساطهم ويطهرون اطرافهم، صائمون بالنهار رهبان بالليل، اقبل منهم اليسير، وأدخلهم الجنة بشهادة ان لا إله إلا الله قال: اجعلني نبي تلك الأمة، قال: نبيها منها، قال: اجعلني من أمة ذلك النبي. قال: استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال».

وأخرج ابن ابي حاتم وأبو نعيم، عن وهب بن منبه قال: «اوحى الله إلى اشعياء اني باعث نبياً أمياً افتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأعيناً عمياً، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام، عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر، رحيماً بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوّال بالخنا[1] لو يمر إلى جنب السراج لم يطفه من سكينته، ولو

---

(١) الخنا: الفحش.

يمشي على القصب الرعراع يعنى اليافع لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه مبشراً ونذيراً، اسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم، اجعل السكينة لباسه والبرّ شعاره، والتقوى ضميره والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والاسلام ملته، واحمد اسمه اهدي به من بعد الضلالة، واعلم به بعد الجهالة، وارفع به بعد الخمالة، واسمي به بعد النكرة، واكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، واجمع به بعد الفرقة، واؤلف به بين قلوب واهواء متشتتة وامم مختلفة، واجعل امته خير امة اخرجت للناس أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتوحيداً بي وإيماناً بي وإخلاصاً لي وتصديقا لما جاءت به رسلي، وهم رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي اخلصت لي ألهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم مضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم، ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي. هم أوليائي وأنصاري انتقم بهم من أعدائي، عبدة الأوثان يصلون لي قياماً وقعوداً وركعاً وسجداً، ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفاً، ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً، اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الأديان، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ولم يدخل في دينهم وشريعتهم، فليس مني وهو مني بريء، واجعلهم أفضل الأمم واجعلهم امة وسطاً شهداء على الناس، إذا غضبوا هللوني، وإذا قبضوا[1] كبروني، واذا تنازعوا سبحوني، يطهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب الى الانصاف، ويهللون على التلال والاشراف، قربانهم دماؤهم، واناجيلهم صدورهم، رهباناً بالليل ليوثا بالنهار يناديهم مناديهم في جو السماء، لهم دوي كدوي النحل طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم. ذلك فضلي اوتيه من اشاء وأنا ذو الفضل العظيم».

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس قال: قدم الجارود بن عبد الله فأسلم وقال: والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول[2].

---

(١) إذا قبضوا: أي أكرهوا.

(٢) ابن البتول: يعني عيسى عليه السلام.

وأخرج ابو نعيم، عن سعيد بن المسيب أن العباس قال لكعب الأحبار: ما منعك ان تسلم في عهد النبي ﷺ وابي بكر حتى اسلمت الآن في عهد عمر؟ فقال: إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فدفعه إلي وقال: اعمل بهذا واتبعه وأخذ عليَّ بحق الوالد ان لا أفض هذا الخاتم وختم على سائر كتبه فلما رأيت الاسلام قد ظهر ولم أر إلا خيراً قالت لي نفسي لعل أباك قد غيب عنك علماً، ففضضت الخاتمَ فاذا فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن فاسلمت.

وأخرج أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب، عن كعب قال: « إن أبي كان من أعلم الناس بما انزل الله على موسى، وكان لم يدخر عني شيئاً مما كان يعلم، فلما حضره الموت دعاني، فقال لي: يا بني انك قد علمت أني لم أدخر عنك شيئلاً مما كنت أعلمه إلا أني قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد اطل زمانه، فكرهت ان اخبرك بذلك فلا آمن عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه، وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما، فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا، فإن الله إن يرد بك خيراً ويخرج ذلك النبي تتبعه، ثم إنه قد مات فدفناه، فلم يكن شيء أحب إليّ من أن أنظر في الورقتين، ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين، فاذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده، مولده بمكة ومهاجره بطيبة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ويجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويصفح،أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال تدلل السنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من ناوأه، يغسلون فروجهم ويأتزرون على اوساطهم، أناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم بني الأم، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم، فمكثت ما شاء الله، ثم بلغني ان النبي ﷺ قد خرج بمكة، فأخرت حتى استثبت ثم بلغني انه توفي وأن خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده، فقلت: لا ادخل في هذا الدين حتى انظر سيرتهم واعمالهم، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لاستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الاعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر، فوالله اني ذات ليلة فوق سطحي، فإذا رجل من المسلمين يتلو

قول الله: ﴿يا أيُّها الَّذينَ أوتُو الكِتَاب آمِنُوا بما نزَّلْنا مُصَدِّقاً لما معكُم مِنْ قَبْلِ أنْ نَطْمِسَ وجُوهاً﴾ (١) الآية. فلما سمعت هذه الآية خشيت ان لا أصبح حتى يحول الله وجهي في قفاي، فما كان شيء أحب إلي من الصباح فغدوت على المسلمين» واخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره عن كعب.

وأخرج البيهقي، عن وهب بن منبه قال «إن الله أوحى إلى داود في الزبور يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب عليه أبداً، ولا يعصيني أبداً، وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأمته أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء، وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الأنبياء، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل. يا داود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلهم، أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لا اؤآخذهم بالخطأ والنسيان» الحديث وسيأتي بقيته.

وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر، عن الفلتان بن عاصم قال: كنا مع النبي ﷺ، فجاء رجل، فقال له النبي ﷺ «أتقرأ التوراة»؟ قال: نعم، قال: «والانجيل» قال: نعم، فناشده، «هل تجدني في التوراة والانجيل»؟ قال: نجد نعتاً مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك وكنا نرجو ان يكون منا، فلما خرجت تخوفنا ان تكون أنت هو، فنظرنا فإذا ليس أنت هو، قال: «ولم ذلك»؟ قال: إن معه من أمته سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب وإنما معك نفر يسير قال: «والذي نفسي بيده لأنا هو، انهم لأمتي وانهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين الفاً».

وأخرج الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وابو نعيم، عن عبد الله بن سلام قال: «إن الله لما اراد هدي زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٧.

شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فكنت أتلطف له لأن أخالطه، فأعرف حلمه وجهله، فابتعت منه تمراً معلوماً إلى أجل واعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين او بثلاثة أتيته، فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضي يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، فقال عمر بن الخطاب: أي عدو الله أتقول لرسول الله ما اسمع، فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر الى عمر بسكون وتؤدة[1]، وتبسم ثم قال: أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة[2]، اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته، ففعل، فقلت يا عمر: كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً فقد خبرتهما، فاشهدك أني قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً».

وأخرج ابن سعد، عن الزهري ان يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم وإني اسلفته ثلاثين ديناراً في تمر إلى أجل معلوم وذكر نحوه، وفي آخره، فقال يا عمر: ما حملني على ما صنعت إلا أني قد كنت رأيت في رسول الله ﷺ صفته في التوراة كلها، إلا الحلم فاختبرت حلمه اليوم، فوجدته كما وصف في التوراة، فأسلم اليهودي وأهل بيته.

وأخرج ابو نعيم من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام، عن ابيه قال: إني اجد في ما اقرأ من الكتب انه ترفع راية بمكة الله مع صاحبها وصاحبها مع الله يظهره الله على جميع القرى.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، عن سهل مولى

---

(١) التؤدة: الوقار.

(٢) التباعة: المطالبة.

غثيمة انه كان نصرانياً من اهل مريس، وكان يتيماً في حجر عمه قال: فأخذت الإنجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بغرى[1] ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ انه لا قصير ولا طويل، أبيض ذو ضفرين بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، ومن فعل ذلك فقد بريء من الكبر وهو يفعل ذلك، وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد، قال سهل: فلما انتهيت، إلى هذا من ذكر محمد ﷺ جاء عمي، فلما رأى الورقة ضربني وقال: ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟ فقلت: فيها نعت النبي أحمد فقال: إنه لم يأت بعد.

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان قال: حدثني بعض عمومتي وآبائي انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية، حتى جاء الاسلام، فلما قدم النبي ﷺ المدينة أتوه بها مكتوب فيها (بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب). هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يسبلون أطرافهم، ويأتزرون على اوساطهم، ويخوضون البحار إلى اعدائهم، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان، وفي عاد ما اهلكوا بالريح، وفي ثمود ما اهلكوا بالصيحة فعجب النبي ﷺ لما فيها لما قُرئت عليه.

وأخرج ابن مندة في الصحابة، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «بعثني الله هدى ورحمة للعالمين، وبعثني لأمحو المزامير والمعازف» فقال أوس بن سمعان: والذي بعثك بالحق إني لأجدها في التوراة كذلك.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن كعب الأحبار انه سمع رجلاً يقول: رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب، فدعي الأنبياء، فجاء مع كل نبي أمته، ورأى لكل نبي نورين، ولكل من اتبعه نوراً يمشي به، فدعي محمد ﷺ، فاذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور على حدة يثبته من نظر إليه، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما كنور

(١) الغراء: بالمد والقصر هو الذي يلصق به الأشياء ويتخذ من أطراف الجلود والسمك.

الأنبياء، فقال كعب: بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت هذا في منامك؟ قال: نعم، قال: والذي نفسي بيده إنها لصفة محمد وأمته وصفة الأنبياء واممها في كتاب الله لكأنما قرأه من التوراة.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن مسعود قال: خمسة بُشِّر بهم قبل ان يكونوا إسحاق ويعقوب ﴿فبشَّرْناها بإسْحاق ومِنْ وَرَاء إسْحاقَ يعقوب﴾ [1] ويحيي ﴿إنَّ اللهَ يُبشِّركَ بيحيي﴾ [2] وعيسى ﴿إن اللهَ يُبشِّرك بكلمةٍ مِنْه﴾ [3] ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ومبَشِّراً برسولٍ يأتي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمدُ﴾ [4] فهؤلاء اخبر بهم من قبل أن يكونوا.

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن وهب قال: كان في بني اسرائيل رجل عصى الله مائتي سنة ثم مات، فأخذوه فألقوه على مزبلة، فأوحى الله إلى موسى ان اخرج فصلِّ عليه، قال يا رب: بنو اسرائيل شهدوا انه عصاك مائتي سنة، فأوحى الله إليه: هكذا كان إلا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد ﷺ قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه، فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوجته سبعين حوراء.

وأخرج ابن سعد، عن ابي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس [5] فقال «أخرجوا إلي أعْلَمكُم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ﷺ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام، أتعلم أني رسول الله قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنعك انت؟ قال: اكره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك ويسلموا فأسلم»..

---

(١) سورة هود، الآية: ٧١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الصف، الآية: ٦.

(٥) المدراس: أي المدرس موضع يقرأ فيها أهل الكتاب.

وأخرج احمد وابن سعد، عن أبي صخر العقيلي قال: حدثني رجل من الأعراب قال: مر رسول الله ﷺ بيهودي معه سفر فيه التوراة يقرؤها على ابن له مريض، فقال له النبي ﷺ «يا يهودي، نشدتك بالذي انزل التوراة على موسى أتجد في توراتك نعتي وصفتي ومخرجي؟ فأومأ برأسه ان لا. فقال ابنه: لكني أشهد بالذي أنزل التوراة على موسى انه ليجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك في كتابه، وأنا اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، فقال النبي ﷺ اقيموا اليهودي عن صاحبكم، وقبض الفتى فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم». وأخرج البيهقي نحوه من حديث أنس وابن مسعود.

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: «بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم: سلوهم عن محمد، فقدموا المدينة فقالوا: أتيناكم لأمر حدث فينا. منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً يزعم انه رسول الرحمن قالوا: صفوا لنا صفته فوصفوا لهم، قالوا: فمن تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فضحك حبر منهم وقال: هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة».

وأخرج الحاكم والبيهقي وابن عساكر، عن علي بن ابي طالب «ان يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنانير، فتقاضى النبي ﷺ، فقال له: ما عندي ما أعطيتك، قال: فإني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني، قال: إذا اجلس معك، فجلس معه فصلى النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة، وكان اصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودي ويتوعدونه، فقالوا يا رسول الله: يهودي يحبسك؟ قال: «منعني ربي ان اظلم معاهداً ولا غيره فلما ترجل النهار [1] أسلم اليهودي، وقال: شطر مالي في سبيل الله أما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الاسواق، ولا متزين بالفحشاء، ولا قوال للخنا».

---

(١) ترجل النهار: أي ارتفع.

وأخرج الترمذي وحسنه، عن عبد الله بن سلام قال «مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى بـن مريم يدفن معه».

واخرج ابو الشيخ في تفسيره عن سعيد بن جبير قال: قال الذين آمنوا من اصحاب النجاشي للنجاشي ائذن لنا فلنأت هذا النبي الذي كنا نجده في الكتاب فأتوا فأسلموا فشهدوا أُحداً.

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة، عن كعب قال: إن في كتاب الله الذي انزل على موسى ان الله قال للمدينة:

يا طيبة يا طابة يا مسكينة، لا تقبلي الكنوز ارفع أجاجيرك [1] على أجاجير القرى..

وأخرج عن القاسم بن محمد قال: بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً.

باب أخبار الاحبار والرهبان به قبل مبعثه

أخرج الحاكم والبيهقي، عن سلمان الفارسي انه سئل كيف كان اول اسلامك؟ قال: كنت يتيماً من رام هرمز، وكان أبي دهقان رام هرمز يختلف إلى معلم يعلمه، فلزمته لأكون في كنفه، وكان لي اخ أكبر مني، وكان مستغنياً بنفسه، وكنت غلاماً فقيراً، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه، فإذا تفرقوا خرج فتقنع بثوبه، ثم صعد الجبل، فكان يفعل ذلك غير مرة متنكراً، فقلت له: أما إنك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك؟ قال: انت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء قلت: لا تخف، قال: فإن في هذا الجبل قوماً لهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة يزعمون انا عبدة النيران وعبدة الأوثان، وأنَّا عل غير دين، قلت: فاذهب بي معك إليهم، قال: حتى استأمرهم فاستأمرهم، فقالوا: جيء به، فذهبت معه فانتهيت اليهم، فإذا هم ستة

---

(١) الأجاجير: يعني السطوح.

او سبعة، وكأن الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدنا اليهم فحمدوا الله واثنوا عليه، وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم، قالوا: بعثه الله وولد بغير ذكر، بعثه الله رسولاً وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى وخلق الطير وابراء الاعمى والاكمه والأبرص، فكفر به قوم وتبعه قوم، ثم قالوا يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً، وان بين يديك جنة وناراً إليها تصير وان هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون، وليسوا على دين، ثم انصرفنا ثم غدونا اليهم، فقالوا مثل ذلك، وأحسن، فلزمتهم فقالوا لي: يا سلمان إنك غلام، وإنك لا تستطيع ان تصنع ما نصنع، فصلِّ ونم وكُل واشرب، ثم اطلع عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده، فقلت: ما أنا بمفارقكم فخرجت معه حتى قدمنا الموصل، فلما دخلوا حفوا بهم، ثم اتاهم رجل من كهف فسلم وجلس فحفوا به[1] وعظموه، فقال لهم: أين كنتم؟ فأخبروه، قال: ما هذا الغلام معكم؟ فأثنوا عليَّ خيراً واخبروه باتباعي إياهم، ولم أر مثل اعظامهم إياه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر من ارسل الله من رسله وانبيائه وما لقوا وما صنع بهم، حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال: اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوه فيخالف بكم، ثم أراد ان يقوم، فقلت: ما انا بمفارقك، قال: يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي إني لا اخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد، قلت: ما انا بمفارقك، فتبعته حتى دخل الكهف، فما رأيته نائماً ولا طاعماً إلاَّ راكعاً وساجداً إلى الأحد الآخر، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه، فتكلم نحو المرة الأولى، ثم رجع إلى كهفه، ورجعت معه، فلبثت ما شاء الله يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظهم ويوصيهم، فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول، ثم قال: يا هؤلاء إني قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي، وإني لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا، ولا بد لي من اتيانه، فقلت: ما انا بمفارقك، فخرج وخرجت معه حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فدخل وجعل يصلي، وكان فيما

---

(١) الحفة: الكرامة التامة.

يقول لي: يا سلمان، إن الله سوف يبعث رسولاً اسمه احمد يخرج بتهامة علامته انه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب، فأما انا فاني شيخ كبير لا احسبني أدركه، فان ادركته انت فصدقه واتبعه، قلت: وإن امرني بترك دينك وما انت عليه؟ قال: وإن أمرك، ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مُقْعد، فقال: ناولني يدك فناوله، فقال: قم بسم الله فقام كأنما نشط من عقال فخلى عن يده، فانطلق ذاهبا وكان لا يلوي على أحد، فقال لي المقعد: يا غلام احمل علي ثيابي حتى انطلق، فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب لا يلوي، فخرجت في اثره اطلبه، وكلما سألت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب من كلب، فسألتهم فلما سمعوا لغتي[1] أناخ رجل منهم بعيره، فحملني فجعلني خلفه حتى أتوا بي بلادهم، فباعوني فاشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائط لها، وقدم رسول الله ﷺ فأخبرت به، فأخذت شيئاً من تمر حائطي، ثم أتيته، فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: صدقة. قال للقوم: كلوا ولم يأكل هوَ، ثم لبثت ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتيته، فوجدت عنده أناسا فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: هدية، قال: بسم الله، فأكل وأكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته، فدرت خلفه ففطن بي فأرخى ثوبه، فإذا الخاتم في ناحية كتفه الأيسر فتبينته، ثم درت حتى جلست بين يديه، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

واخرج ابن سعد والبيهقي وابو نعيم من طريق ابن اسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلاً من أهل فارس وكان أبي دهقان أرضه، فكان يحبني حباً شديداً حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار[2] الذي يوقدها، فكنت كذلك لا اعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه، وكان لأبي

(١) لغتي: أي لهجة أهل فارس.

(٢) قطن النار: أي خازن النار وخادمها.

ضيعة فيها بعض العمل، فدعاني فقال: أي بني اني قد شغلت عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من إطلاعها، فانطلق اليها، فمرهم بكذا وكذا، ولا تحتبس عني، فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة النصارى، فسمعت أصواتهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون، فدخلت انظر فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم، حتى غربت الشمس، وبعث ابي في طلبي في كل وجه حتى جئته، حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعته، فقال أبي: أين كنت ألم أكن قلت لك؟ فقلت: يا ابتاه مررت بناس يقال لهم النصارى، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم، فجلست أنظر كيف يفعلون، فقال: أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت: لا والله ما هو بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت، فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده، فبعثت إلى النصارى، فقلت لهم: اين اصل هذا الدين الذي أراكم عليه؟ فقالوا، بالشام، فقلت: فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني، فقالوا: نفعل. فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا إليّ انه قد قدم علينا تجار من تجارنا، فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج، فأذنوني، فقالوا، نفعل، فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك، فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ فقالوا: الأسقف صاحب الكنيسة فجئته فقلت له: إني أحببت ان أكون معك في كنيستك، وأعبد الله فيها معك، وأتعلم منك

الخير قال: فكن معي، قال: فكنت معه وكان رجل سوء كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله، فلم يلبث ان مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم: إن هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى اذا جمعتموها إليه اكتنزها، ولم يعطها

للمساكين، فقالوا: وما علامة ذلك فقلت: أنا أخرج لكم كنزه، فقالوا: فهاته، فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لا يدفن أبداً فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر، فجعلوه مكانه، فلا والله ما

رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه. ما أعلمني احببت شيئاً قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان قد حضرك ما ترى من امر الله واني والله ما احببت شيئاً قط حبك، فماذا تأمرني وإلى من توصيني؟ فقال لي: أي بني ما أعلم إلا رجلا بالموصل، فأته فإنك ستجده على مثل حالي، فلما مات لحقت الموصل، فأتيت صاحبها، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً اوصى بي اليك ان آتيك واكون معك، قال: فأقم، أي بني فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة، فقلت له إن فلاناً أوصى بي اليك وقد حضرك من امر الله ما ترى فإلى من توصيني؟ قال: والله ما اعلم، أي بني إلا رجلا بنصيبين وهو على مثل ما نحن عليه فالحق به، فلما دفناه لحقت بالآخر، فقلت له يا فلان: إن فلاناً اوصى بي إلى فلان وفلان أوصى بي اليك قال: فاقم يا بني، فأقمت عنده على مثل حالهما حتى حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان انه قد حضرك من امر الله ما ترى، وقد كان فلان اوصى بي إلى فلان واوصى بي فلان الى فلان وأوصى بي فلان اليك، فإلى من توصيني؟ قال أي بني ما اعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فأته فانك ستجده على مثل ما كنا عليه، فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية فوجدته على مثل حالهم، فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة، فقلت يا فلان: إن فلاناً اوصى بي إلى فلان وفلان الى فلان وفلان الى فلان وفلان اليك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصيني؟ قال: أي بني والله ما اعلم بقي احد على مثل ما كنا عليه آمرك ان تأتيه، ولكنه قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخيل، وأن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت ان تخلص إلى تلك البلاد فافعل، فانه قد اظلك زمانه، فلما واريناه أقمت حتى مرّ بنا رجال من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: تحملوني معكم حتى تقدموا بي أرض العرب وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم، فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود

بوادي القرى فوالله لقد رأيت النخل وطمعت ان يكون البلد الذي نعت لي صاحبي وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قدم بي المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعته، فأقمت في رقي مع صاحبي، وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يُذكر لي شيء من امره مع ما أنا فيه من الرق، حتى قدم رسول الله ﷺ قباء، وأنا اعمل لصاحبي في نخله، فوالله إني لفيها، إذ جاءني ابن عم له، فقال فلان قاتل الله بني قيلة والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون انه نبي فوالله ما هو إلا ان سمعتها، فأخذتني العرواء يقول الرعدة حتى ظننت لاسقطن على صاحبي، ونزلت اقول ما هذا الخبر ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة [1] شديدة، وقال: ما لك ولهذا؟ اقبل على عملك فقلت: لا شيء إنما سمعت خبراً فأحببت ان اعلمه، فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها، فإذا أهل بيتها قد أسلموا، فدلتني على رسول الله ﷺ، فلما امسيت وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فقلت: إنه بلغني انك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيء من الصدقة، فرأيتكم احق من بهذه البلاد به، فها هو ذا فكُلْ منه، فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه، كلوا ولم يأكل، فقلت في نفسي هذه خلة مما وصف لي صاحبي، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً كان عندي، ثم جئت به فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه، فقلت هذه خلتان، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليه شملتان [2] وهو في أصحابه، فاستدرت به لأنظر الى الخاتم في ظهره، فلما رآني رسول الله ﷺ استدرته عرف أني استثبت شيئاً قد وصف لي، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال: تحول يا سلمان هكذا، فتحولت فجلست بين يديه وأحب ان يسمع اصحابه حديثي

---

(١) اللكم: الضرب باليد مجموعة.

(٢) الشملة: كساء من صوف.

عنه فحدثته، فلما فرغت قال كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية وأعانني اصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية وعشرين ودية وعشر كل رجل منهم على قدر ما عنده، فقال لي رسول الله ﷺ فقر لها[1] فاذا فرغت فآذني حتى اكون أنا الذي أضعها بيدي ففقرتها وأعانني أصحابي، يقول: حفرت لها حيث توضع حتى فرغنا منها، فجاء رسول الله ﷺ فكنا نحمل اليه الودي ويضعه بيده ويسوي عليها، فوالذي بعثه بالحق ما ماتت منها ودية واحدة وبقيت عليَّ الدراهم فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب، فقال رسول الله ﷺ: خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك، فقلت يا رسول الله: وأين تقع هذه مما علي؟ قال: فان الله سيؤدي بها عنك، فوالذي نفسي بيده لو زنت لهم منها أربعين اوقية فأديتها إليهم وبقي عندي مثل ما اعطيتهم.

وأخرج ابو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمنَ عن سلمان قال: كنت فيمن ولد برام هرمز، فكنت انطلق مع غلمان من قريتنا وكان ثم جبل فيه كهف فمررت ذات يوم وحديَ وإذا انا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر نعلاه شعر، فأشار إليَّ فدنوت منه، فقال لي يا غلام: تعرف عيسى بن مريم؟ قلت: لا ولا سمعت به، قال: أتدري من عيسى بن مريم هو رسول الله من آمن بعيسى أنه رسول الله وبرسول يأتي من بعده اسمه احمد أخرجه الله من غم الدنيا إلى روح الآخرة ونعيمها، فرأيت الحلاوة والنور يخرج من شفتيه، فعلقه فؤادي فكان اول ما علمني شهادة ان لا إله إلا الله وان عيسى ابن مريم رسول الله ومحمد بعده رسول الله والبعث بعد الموت، وعلمني القيام في الصلاة، وقال إذا اقمت في الصلاة فاستقبلت القبلة فإذا احتوشتك النار فلا تلتفت، وإن دعتك امك وأبوك وأنت في صلاة الفريضة فلا تلتفت إلا أن يدعوك رسول من رسل الله، فإن دعاك وأنت في فريضة فاقطعها، فإنه لا يدعوك إلا بوحي من الله، ثم قال: إن أدركت محمد بن عبد الله الذي يخرج من جبال تهامة فآمن به واقرأ عليه السلام مني، قلت: صفه لي، قال: انه نبي يقال له نبي الرحمة محمد بن عبد الله يخرج من

(١) أي اجعل لها حفرة.

جبال تهامة ويركب الجمل والحمار والفرس والبغل والبغلة، ويكون الحر والمملوك عنده سواء، وتكون الرحمة في قلبه وجوارحه بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها: الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، وظاهرها :توجه حيث شئت فانك المنصور؛ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ليس بحقود ولا حسود ولا يظلم معاهداً ولا مسلماً.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق شرحبيل بن السمط، عن سلمان الفارسي قال: خرجت ابتغي الدين فوافقت في الرهبان بقايا أهل الكتاب، فكانوا يقولون هذا زمان نبي قد أظل يخرج من أرض العرب له علامات من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة، فلحقت بأرض العرب، وخرج النبي ﷺ فرأيت ما قالوا كله، ورأيت الخاتم فشهدت ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق بريدة ان سلمان كاتب على كذا وكذا نخلة يغرسها ويقوم عليها، حتى تطعم فجاء النبي ﷺ فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فأطعم النخل كله من سنته إلا تلك النخلة، فقال رسول الله ﷺ: من غرسها؟ قالوا: عمر فنزعها وغرسها بيده فحملت من عامها.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق ابي عثمان النهدي، عن سلمان قال: كاتبت اهلي على ان اغرس لهم خمسمائة فسيلة، فإذا علقت فانا حر، فجاء النبي ﷺ، فجعل يغرس بيده إلا واحدة غرستها بيدي فعلقن إلا الواحدة.

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق ابي الطفيل، عن سلمان قال: أعطاني النبي ﷺ مثل هذه من ذهب وحلق بأصبعه السبابة على الابهام مثل الدرهم قال: فلو وضع احد في كفة ووضعت في اخرى لرجحت به.

وأخرج احمد والبيهقي من وجه آخر، عن سلمان قال: لما اعطاني رسول الله ﷺ ذلك الذهب، فقال: اقض به، قلت: يا رسول الله وأين تقع هذه مما علي، فقلبها على

لسانه ثم قذفها إليَّ ثم قال: انطلق بها، فإن الله سيؤدي بها عنك، فانطلقت فوزنت منها حتى أوفيتهم منها أربعين أوقية.

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريقه قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال: حدثت عن سلمان «ان صاحب عمورية قال لسلمان حين حضرته الوفاة: إيت غيضتين من ارض الشام، فإن رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لأحد به مرض إلا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تسألني عنه، فخرجت حتى اقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة، فأخذت بمنكبه فقلت، رحمك الله الحنيفية دين ابراهيم؟ قال: قد أظلك نبي يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال: لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم»[1].

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريقه قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن احد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا كان معنا يهود، وكانوا اهل كتاب، وكنا اصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلَّ زمانه نتبعه معكم، فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به، ففيهم أنزل الله ﴿وكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُون على الَّذين كَفَرُوا﴾[2] الآية.

وأخرج البيهقي وابو نعيم عن علي الأزدي قال: «كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس».

واخرج الحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: «كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء، فقالت: اللهم انا نسألك بحق محمد

---

(١) قال السهيلي: اسناد هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

النبي الأمي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان ألا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ الآية.

وأخرج ابن إسحاق، وأحمد والبخاري في تاريخه، والحاكم وصححه، والبيهقي، والطبراني، وأبو نعيم من طريق محمود بن لبيد، عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان بيننا يهودي، فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائن بعد موت، وذلك قبيل مبعث رسول الله ﷺ، فقالوا: ويحك يا فلان، وهذا كائن إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به لوددت ان حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم، فتحمونه ثم تقذفوني فيه، ثم تطينون عليَّ وأن انجو من النار غداً، قيل: يا فلان فما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا: فمتى تراه؟ فرمى بطرفه إليَّ وأنا احدث القوم، فقال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وانه لحي بين أظهرنا فآمنا به وصدقناه، وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا: يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت واخبرتنا به؟ قال ليس به.

وأخرج البيهقي، والطبراني، وأبو نعيم، والخرائطي في (الهواتف) عن خليفة بن عبدة قال: سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً، قال: أما إني سألت أبي عما سألتني عنه، فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع بن دارم، ويزيد بن عمر بن ربيعة، وأسامة بن مالك بن خندف، فلما وردنا الشام نزلنا على غدير عليه شجرات، فأشرف علينا ديراني؟ فقال: من أنتم؟ قلنا: قوم من مضر، قال: أما انه سوف يبعث منكم وشيكاً نبي، فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا، فإنه خاتم النبيين، فقلنا: ما اسمه؟ قال: محمد، فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل منا غلام فسماه محمداً.

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن المسيب قال: كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبياً يبعث من العرب اسمه محمد فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمداً طمعاً في النبوة.

وأخرج ابن سعد، عن قتادة بن السكن العرني قال: كان في بني تميم محمد بن سفيان ابن مجاشع، وكان أسقفاً قال لأبيه انه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسماه محمداً.

وأخرج البيهقي من طريق مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان قال: حدثني ابو سفيان بن حرب، قال: خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت إلى الشام، فمررنا بقرية فيها النصارى، فلما رأوا أمية عظموه وأكرموه وأرادوا على ان ينطلق معهم، فقال لي أمية يا أبا سفيان انطلق معي فإنك تمضي إلى رجل قد انتهى إليه علم النصرانية، فقلت: لست أنطلق معك، فذهب ورجع، قال: تكتم عليَّ ما احدثك به؟ قلت، نعم قال: حدثني هذا الرجل الذي انتهى اليه علم الكتاب ان نبياً مبعوث، فظننت أنني انا هو، فقال: ليس منكم هو من أهل مكة، قلت: ما نسبه؟ قال: وسط من قومه، وقال لي آية ذلك ان الشام قد رجفت بعد عيسى بن مريم ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل على الشام منها شر ومصيبة، فلما صرنا قريباً من ثنية إذا راكب قلنا من أين؟ قال: من الشام، قلنا: هل كان من حدث؟ قال: نعم، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة.

واخرج أبو نعيم، عن كعب ووهب بن منبه قالا: رأى بخت نصر في منامه رؤيا عظيمة أفزعته، فلما استيقظ نسيها، فدعا كهنته وسحرته، فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه وسألهم ان يعبروها له، فقالوا: قصها علينا، قال: نسيتها، قالوا: فإنا لا نقدر على تأويلها حتى تقصها، فدعا دانيال فأخبره، فقال: إنك قد رأيت صنماً عظيما رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، أعلاه من ذهب، ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينا انت تنظر إليه قد اعجبك حسنه وإحكام صنعته، فقذفه الله بحجر من السماء فوقع على قنة[1] رأسه فدقه حتى طحنه،

---

(١) هكذا في الأصل ولعله قمة رأسه أي أعلى الرأس.

فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى تخيل إليك انه لو اجتمع جميع الانس والجن على ان يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك، ولو هبت ريح لأذرته ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر، حتى ملأ الأرض كلها، فصرت لا ترى إلا السماء او الحجر. قال بخت نصر: صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها، فما تأويلها؟ قال: اما الصنم فأمم مختلفة في اول الزمان وفي أوسطه وفي آخره، واما الحجر الذي قذفه به الصنم، فدين الله يقذف به الأمم في آخر الزمان ليظهره الله عليها فيبعث الله نبياً أمياً من العرب، فيدوخ الله به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ أصناف الصنم ويظهر على الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر على الأرض.

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن عيسى بن داب قال: قال ابو بكر الصديق: «كنت جالساً بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعد، فمر به أمية بن أبي الصلت فقال: أما إن هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم او من أهل فلسطين. قال: ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث، فخرجت أريد ورقة بن نوفل، فقصصت عليه الحديث، فقال: نعم يا ابن اخي اخبرنا أهل الكتاب والعلماء ان هذا النبي الذي يُنتظر من أوسط العرب نسباً ولي علم بالنسب، وقومك اوسط العرب نسباً، قلت: يا عم وما يقول النبي؟ قال: يقول ما قيل له، إلا أنه لا يظلم ولا يظالم، قال: فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت وصدقت».

واخرج الطيالسي والبيهقي وأبو نعيم، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل، فقال لزيد: من أين أقبلت؟ قال: من بنية ابراهيم عليه السلام، قال: وما تلتمس؟ قال ألتمس الدين، قال: ارجع فإنه يوشك ان يظهر الذي تطلب في أرضك.

وأخرج ابو يعلى والبغوي في معجمه، والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم من طريق أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد ابن عمرو بن نفيل، فقال له النبي ﷺ «يا عم ما لي أرى قومك قد شنفوك؟ قال:

أما والله ان ذلك لبغير ثائرة كانت مني إليهم، لكني أراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة، فأخبرته بالذي خرجت له، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل بيت الله قال: فإنه قد خرج من بلدك نبي او هو خارج قد طلع نجمه، فارجع فصدقه وآمن به، فرجعت فلم أحس شيئاً بعد، قال: ومات زيـد بن عمرو قبل ان يبعث رسول الله ﷺ » قوله: شنفوك بمعجمة ونون وفاء، أي أبغضوك.

أخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن عامر بن ربيعة قال: لقيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو خارج من مكة يريد حراء، وإذا هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار فيما أظهر من خلافهم واعتزال آلهتهم، وما كان يعبد آباؤهم، فقال زيد: يا عامر: إني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم وما كان يعبد، فأنا أنتظر نبياً من ولد اسماعيل، ثم من بني عبد المطلب اسمه احمد ولا أراني أدركه، فأنا أؤمن به وأصدقه، وأشهد انه نبي، فان طالت بك مدة فرأيته فاقرأه مني السلام، وسأخبرك يا عامر ما نعته حتى لا يخفى عليك، هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره، فإياك ان تخدع عنه، فإني بلغت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون لم يبق نبي غيره، قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ﷺ اخبرته فترحم عليه وقال: « قد رأيته في الجنة يسحب ذيله ».

وأخرج ابن سعد من طريق الشعبي، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال، قال زيد بن عمرو بن نفيل: كنت بالشام فأتيت راهباً فذكرت له كراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة إنك لتطلب ديناً ما يؤخذ اليوم به، فالحق ببلدك، فان نبيلاً يبعث من قومك في بلدك يأتي بدين ابراهيم بالحنفية وهو أكرم الخلق على الله.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابي امامة الباهلي، عن عمرو بن عبسة السلمي قال: « رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها الباطل يعبدون الحجارة، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين، فقال يخرج رجل من مكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه فلم يكن لي هم إلا مكة آتيها فاسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا فأنصرف إلى أهلي وأعترض الركبان خارجين من مكة؛ فأسألهم: هل حدث فيها امر؟ فيقولون: لا فإني لقاعد على الطريق إذ مر بي راكب قلت: من أين جئت؟ قال: من مكة. قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم رجل رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها فقلت: صاحبي الذي أريد، فأتيته فوجدته مستخفياً قلت: ما أنت؟ قال: نبي. قلت: وما النبي؟ قال: رسول، قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله، قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن توصل الأرحام وتحقن الدماء وتؤمن السبل وتكسر الأوثان وتعبد الله لا تشرك به شيئاً، قلت: نِعْمَ ما أرسلك به. أشهدك أني قد آمنت بك وصدقت. فأمكث معك أو ما ترى؟ قال: قد ترى كراهية الناس لما جئت به فامكث في أهلك، فاذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه ».

واخرجه ابن سعد من طريق شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة به.

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: « بلغني ان بني اسرائيل لما أصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا، وكانوا يجدون محمداً رسول الله ﷺ منعوتاً في كتابهم، وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتعرضون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن، يجدون نعتها نعت يثرب، فينزل بها طائفة منهم ويرجون ان يلقوا محمداً فيتبعونه، حتى نزل من بني هارون ممن حمل التوراة بيثرب منهم طائفة فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه إذا جاء فأدركه من أبنائهم وكفروا به وهم يعرفون. »

وأخرج ابو نعيم، عن حسان بن ثابت انه قال: والله إني لفي منزلي ابن سبع سنين وأنا احفظ ما أرى وأعي ما اسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فتى منا يقال له ثابت بن الضحاك، فتحدث، فقال: زعم يهودي في قريظة الساعة وهو يلاحيني[1] قد اظل خروج نبي يأتي بكتاب مثل كتابنا يقتلكم قتل عاد، قال حسان: فوالله إني لعلى فارع يعني أطم حسان في السحر إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط صوتاً أنفذ منه، فإذا يهودي على ظهر أطم من آطام المدينة معه شعلة من نار، فاجتمع إليه الناس، فقالوا: ما لك ويلك؟ قال حسان: فاسمعه يقول هذا كوكب احمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد، قال: فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما يأتي منه وكان حسان عاش مائة سنة وعشرين سنة ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن حويصة بن مسعود قال: كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يبعث بمكة اسمه أحمد، ولم يبق من الأنبياء غيره، وهو في كتبنا وما أخذ علينا منه صفته كذا وكذا، حتى يأتوا على نعته قال: وانا غلام وما أرى احفظ وما اسمع أعي إذ سمعت صياحاً من ناحية بني عبد الأشهل، فإذا قومي فزعوا وخافوا ان يكون أمر حدث، ثم خفي الصوت، ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه: يا أهل يثرب هذا كوكب أحمد الذي ولد به قال: فجعلنا نعجب من ذلك، ثم أقمنا دهراً طويلا ونسينا ذلك، فهلك قوم وحدث آخرون وصرت رجلاً كبيراً فإذا مثل ذلك الصياح بعينه: يا أهل يثرب قد خرج محمد وتنبأ وجاءه الناموس الأكبر[2] الذي كان يأتي موسى عليه الصلاة والسلام، فلم ننشب ان سمعت ان بمكة رجلاً خرج يدعي النبوة، خرج من خرج من قومنا، وتأخر من تأخر، وأسلم فتيان منا أحداث ولم يقض لي ان اسلم حتى قدم رسول الله ﷺ.

---

(١) أي ينازعني.

(٢) أي جبرائيل عليه السلام.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله ﷺ عندهم قبل أن يبعث، وأن هجرته المدينة، فلما ولد قالت أحبار يهود: ولد أحمد هذه الليلة هذا الكوكب قد طلع، فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه.

وأخرج ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر، عن أبي نملة قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا المدينة، فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوا وبغوا وأنكروا.

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي سعيد الخدري قال: سمعت أبا مالك بن سنان يقول: جئت بني عبد الأشهل يوما لأتحدث فيهم، فسمعت يوشع اليهودي يقول: اظل خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم، فقيل له: ما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذا البلد مهاجرهْ، فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا اتعجب مما قال، فأسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده كل يهود يثرب تقول هذا، فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعاً فتذاكروا النبي ﷺ، فقال الزبير ابن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره، ولم يبق احد الا أحمد وهذه مهاجره.

وأخرج أبو نعيم من طريق محمود بن لبيد، عن محمد بن سلمة قال: لم يكن في بني عبد الاشهل الا يهودي واحد يقال له «يوشع» فسمعته يقول: وإني لغلام قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت، ثم أشار بيده إلى مكة فمن أدركه فليصدقه، فبعث رسول الله ﷺ، فأسلمنا وهو بين أظهرنا، فلم يسلم حسداً او بغياً.

وأخرج ابو نعيم، عن عبد الله بن سلام قال: لم يمت تبع حتى صدق بالنبي ﷺ لما كان يهود يثرب يخبرونه.

وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب قال: لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة[1] بعث إلى أحبار يهود، فقال: إني مخرب هذا البلد، فقال له شامون اليهودي وهو يومئذ اعلمهم: أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده بمكة اسمه احمد، وهذه دار هجرته، وأن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتل والجراح امر كثير في أصحابه وفي عدوهم، قال تبع: ومن يقاتله يومئذ؟ قال: يسير إليه قومه فيقتتلون ها هنا، قال: فأين قبره: قال بهذا البلد، قال: فاذا قوتل لمن تكون الدبرة[2]؟ قال: تكون له مرة وعليه مرة، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه ويقتل به أصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن مثلها، ثم تكون له العاقبة ويظهر، فلا ينازعه في هذا الأمر أحد، قال: وما صفته؟ قال: رجل لا بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى حتى يظهر أمره.

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا وكان اعلم اليهود يقول: إني وجدت سفراً كان أبي كتمه عليّ فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القيوظ[3] صفته كذا وكذا، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث، فما هو إلا ان سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ﷺ وقال: ليس به.

وأخرج ابو نعيم، عن سعد بن ثابت قال: كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي، وأنه لا نبي بعده، اسمه احمد مهاجره إلى يثرب، فلما قدم النبي ﷺ المدينة ونزلها انكروا وبغوا وحسدوا.

---

(١) بفتح القاف واد في المدينة.
(٢) الدبرة: يعني الهزيمة.
(٣) الأرض القيوظ: الأرض الحارة يعني مكة.

وأخرج أبو نعيم، عن زياد بن لبيد انه حدَّث انه كان على أطم من آطام المدينة سمع: يا أهل يثرب قد ذهبت والله نبوة بني اسرائيل. هذا نجم قد طلع بمولد احمد وهو نبي آخر الأنبياء مهاجره إلى يثرب.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه قال: ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد ﷺ من أبي عامر الراهب. كان يألف اليهود ويسائلهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ، وان هذه دار هجرته، ثم خرج إلى يهود تيماء، فأخبروه بمثل ذلك، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى، فأخبروه بصفة النبي ﷺ، وأن مهاجره يثرب، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا على دين الحنيفية، فأقام مترهباً ولبس المسوح، وزعم انه على دين ابراهيم عليه السلام، وأنه ينتظر خروج النبي ﷺ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه وأقام على ما كان عليه، فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسد وبغى ونافق، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، بم بُعِثت؟ فقال النبي ﷺ «بالحنيفية» فقال انت تخلطها بغيرها. فقال له النبي ﷺ «أتيت بها بيضاء نقية اين ما كان يخبرك الأخبار من اليهود والنصارى من صفتي» قال: لست بالذي وصفوا، فقال رسول الله ﷺ «كذبت» فقال: ما كذبت، فقال رسول الله ﷺ «الكاذب اماته الله طريداً وحيداً» فقال: آمين، ثم رجع إلى مكة، فكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه.

واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم نحوه وزاد، فخرج إلى مكة فلما فتحت مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات بها طريداً غريباً وحيداً.

وأخرج ابو نعيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان كعب بن لؤي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة فيخطبهم، فيقول: أما بعد فاسمعوا وتعلموا، وافهموا واعلموا، ليل ساج[1] ونهار وضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء والجبال

---

(١) أي ليلة مظلمة.

أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والذكر والأنثى، والروح إلى بلى، فَصِلُوا أرحامَكم، واحفظوا اصهاركم، وثمروا اموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نشر، الدار امامكم، والظن غير ما تقولون، حرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم.

ثم يقول:

نهار وليـــل كـــلّ أوبٍ بحادث ... سَــواءٌ علينــا ليلُهــا ونهارُهــا
على غَفْلـــة يـــأتي النبيُ محمَّد ... يُخْبِـرُ أخبـاراً صَـدُوق خبيرُهـا

والله لو كنت ذا سمع وذا بصر وذا ايد وذا رجل لتنصبت فيها تنصب الجمل، ولأرقلت [(١)] فيها إرقال الفحل، ثم يقول:

يـا ليتني شـاهـداً نجواء دعْـوَتـه ... حين العَشيرةُ تبغـي الحقّ خـذلانـا

وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث النبي ﷺ خمسمائة سنة وستون سنة.

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس، أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته: سيعمكم حق من هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة، قالوا له: وما هذا الحق؟ قال: رجل أبلج أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص، وعيش الأبد، ونعيم لا ينفد، فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه.

وأخرج الخرائطي في (كتاب الهواتف)، وابن عساكر، عن جامع بن جران بن جميع بن عثمان بن سماك بن ابي الحصن بن السموْال بن عاديا قال: لما حضرت الأوس ابن حارثة الوفاة أوصى ابنه مالكاً بوصايا ثم انشأ يقول:

---

(١) أي أسرعت.

شهـدت السبـايـا يـوم آل محرق | وأدرك عمري صيحة الله في الحَجَرِ
فلم أر ذا ملك مـن النـاس واحـداً | ولا سـوقـة إلا الى الموت والقَبْـرِ

إلى أن قال:

ألم يـأتِ قـومـي ان لله دعـوة | يفـوز بها أهـل السعـادة والبِـرِّ
إذا بُعِثَ المبْعوثُ مـن آل غـالـبِ | بمكَـة فيما بين زَمْـزم والحَجَـرِ
هنـالـك فـابغـوا نصره ببلادكم | بني عـامـر إن السَّعـادةَ في النَّصْـرِ

وأخرج ابن سعد، عن حرام بن عثمان الأنصاري قال: قدم سعد بن زرارة من الشام تاجراً في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه فقال: إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه، وآية ذلك انكم تنزلون منزلاً فيصاب أصحابك فتنجو انت، وفلان يطعن في عينه، فنزلوا منزلاً فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه.

وأخرج ابن ابي الدنيا، والبيهقي وأبو نعيم، عن الشعبي قال: حدثني شيخ من جهينة، أن رجلاً منا في الجاهلية يقال له: عمير بن حبيب مرض فأغمي عليه فسجيناه فظنناه انه قد مات، وامرنا بحفرته ان تُحفر، فبينا نحن عنده إذ جلس فقال: إني أتيت حيث رأيتموني اغمي علي فقيل لي: لامك الهبل، ألا ترى إلى حفرتك تنتثل، وقد كادت امك تُثكل، ارأيت ان حولناها عنك بمحول، وقذفنا فيها القُصَل[1] ثم ملأناها عليه بالجندل، أتؤمن بالنبي المُرْسل، وتشكر لربك وتصل، وتدع سبيل من أشرك فأضلّ، قلت: نعم، فأطلقت فانظروا ماذا فعل القُصَل، فذهبوا ينظرون، فوجدوه قد مات فدفن بالحفرة وعاش الرجل حتى أدرك الإسلام.

واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن كعب قال: «كان إسلام ابي بكر الصديق سببه بوحي من السماء، وذلك انه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على

(١) بضم القاف وفتح الصاد اسم رجل.

بحيراء الراهب، فقال له: من أين أنت؟ قال: من مكة، قال: من أيها؟ قال: من قريش. قال: فأيش أنت؟ قال تاجر، قال: صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته، وخليفته بعد موته، فأسرّها أبو بكر حتى بعث النبي ﷺ فجاءه، فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعي؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام، فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وقال: أشهد انك رسول الله».

وأخرج ابن عساكر، عن محمد بن عبد الرحمن البياضي، عن أبيه، عن جده قال قيل لأبي بكر هل رأيت قبل الاسلام شيئاً من دلائل نبوة محمد ﷺ؟ قال: نعم، وهل بقي أحد من قريش او من غير قريش لم يجعل الله لمحمد في نبوته حجة، بينا أنا قاعد في شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من أغصانها حتى صار على رأسي، فجعلت انظر إليه وأقول: ما هذا؟ فسمعت صوتاً من الشجرة، هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا، فكن أنت من أسعد الناس به.

باب اختصاصه بذكر أصحابه في الكتب السابقة ووعدهم بوراثة الأرض

قال الله تعالى: ﴿ولَقَدْ كَتَبْنا في الزُّبور من بَعْدُ الذّكر إنّ الأرضَ يرثُها عبادي الصَّالحون﴾ (١)..

أخرج ابن ابي حاتم في تفسيره، عن ابن عباس في الآية قال: أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والأرض ان يورث أمة محمد الأرض.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي الدرداء انه قرأ قوله تعالى ﴿إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (٢) فقال: نحن الصالحون، قلت: وقد وقفت على نسخة من الزبور وهو مائة وخمسون سورة، ورأيت في السورة الرابعة منه ما نصه: (يا داود اسمع ما أقول ومُرْ سليمان فليقله للناس من بعدك إن الأرض لي أورثها محمداً أو أمته).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن مسعود قال: قال أبو بكر الصديق: خرجت إلى اليمن قبل ان يبعث النبي ﷺ، فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتبَ وأتت عليه اربعمائة سنة إلا عشر سنينَ، فقال لي: احسبك حرمياً؟ قلت: نعم، قال: واحسبك قرشياً؟ قلت: نعم، قال: واحسبك تيميا؟ قلت،: نعم، قال: بقيت لي منك واحدة قلت: ما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك. قلت: لم ذاك؟ قال: أجد في العلم الصادق ان نبياً يبعث في الحرم يعاون على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي عليَّ. قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال: انت هو ورب الكعبة.

وأخرج ابن عساكر، عن الربيع بن أنس قال: مكتوب في الكتاب الأول مَثَلُ ابي بكر الصديق مَثَلُ القَطْرِ أينما يقع نَفْع.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي بكر، قال: أتيت عمر رضي الله عنه، وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخرة القوم إلى رجل، فقال: ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال: خليفة النبي ﷺ صديقه.

وأخرج الدينوري في «المجالسة» وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم قال: اخبرنا عمر بن الخطاب قال: خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلى الشام في الجاهلية، فلما خرجنا إلى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت لأصحابي ألحقكم فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا انا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت انازعه، فأدخلني كنيسته، فإذا تراب متراكب بعضه على بعض، فدفع إليّ مجرفة وفأساً وزنبيلاً وقال: انقل هذا التراب، فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع، فأتاني في الهاجرة فقال لي: لم أرك أخرجت شيئاً ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمت بالمجرفة، فضربت بها هامته فاذا دماغه قد انتثر ثم خرجت على وجهي ما أدري اين أسلك، فمشيت بقية يومي وليلتي حتى أصبحت فانتهيت الى دير فاستظللت في ظله، فخرج إليّ رجل

فقال: يا عبد الله ما يجلسك ها هنا؟ قلت: اضللت عن أصحابي، فجاءني بطعام وشراب وصعّد فيّ النظر وخفضه، ثم قال: يا هذا قد علم أهل الكتاب انه لم يبق على وجه الأرض احد أعلم مني بالكتاب، وإني اجد صفتك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له: أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب. قال: ما اسمك؟ قلت عمر بن الخطاب، قال: أنت والله صاحبنا فهو غير شك، فاكتب لي على ديري وما فيه. قلت ايها الرجل قد صنعت معروفاً فلا تكدره فقال: اكتب لي كتاباً في رق ليس عليك فيه شيء، فإن تك صاحبنا فهو ما نريد، وإن تكن الأخرى فليس يضرك، قلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه، فلما قدم عمر الشام في خلافته أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس بذلك الكتاب، فلما رآه عمر تعجب منه وأنشأ يحدثنا حديثه، فقال: أوْفِ لي بشرطي، فقال عمر: ليس لعمر ولا لابن عمر منه شيء.

وأخرج ابن سعد، عن ابن مسعود قال: ركض عمر فرساً فانكشف ثوبه عن فخذه، فرأى اهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي كنا نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي اسحاق عن أبي عبيدة قال: ركض عمر فرساً على عهد النبي ﷺ فانكشفت فخذه من تحت القباء فأبصر رجل من أهل نجران شامة في فخذه، فقال: هذا الذي كنا نجده في كتابنا يخرجنا من ديارنا.

وأخرج ابو نعيم من طريق شهر بن حوشب، عن كعب قال: قلت لعمر بالشام انه مكتوب في هذه الكتب هذه البلاد مفتوحة على يد رجل من الصالحين، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، سرُّه مثل علانيته، وقوله لا يخالف فعله، القريب والبعيد سواء في الحق عنده، وأتباعه رهبان بالليل وأُسد بالنهار، متراحمون متواصلون متباررون. قال عمر: أحق ما تقول؟ قال: أي والله، قال: الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ﷺ.

وأخرج ابن عساكر، عن عبيد بن آدم، وأبي مريم، وأبي شعيب بن عمر: أن عمر ابن الخطاب كان بالجابية، فقدم خالد بن الوليد إلى بيت المقدس فقالوا له: ما اسمك؟ قال: خالد بن الوليد، قالوا: وما اسم صاحبك؟ قال: عمر بن الخطاب، قالوا: أنعته لنا فنعته. قالوا: أما انت فلست تفتحها ولكن عمر فإنا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الأخرى وكل رجل يفتحها نعته، وإنا نجد في الكتاب أن قيسارية تفتح قبل بيت المقدس، فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في «الحلية» عن مغيث الأوزاعي: ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار: كيف تجد نعتي في التوراة قال: خليفة قرن من حديد، أمير شديد لا يخافُ في الله لومة لائم، ثم يكون من بعدك خليفة تقتله امة ظالمين له، ثم يقع البلاء بعده.

وأخرج ابن عساكر، عن الأقرع مؤذن عمر ان عمر دعا الأسقف، فقال: هل تجدونا فيّ شيء من كتبكم؟ قال: نجد صفتكم وأعمالكم ولا نجد اسماءكم إسماً إسماً. قال: كيف تجدوني؟ قال: قرناً من حديد. قال: ما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد قال عمر: الله اكبر. قال: فالذي من بعدي؟ قال: رجل صالح يؤثر اقرباءه. قال عمر: يرحم الله ابن عفان، فالذي من بعده؟ قال: صداء حديد، فقال عمر: وادفراه. قال: مهلا يا أمير المؤمنين، فإنه رجل صالح، ولكن تكون خلافته في هراقة من الدماء والسيف مسلول.

واخرج ابن عساكر، عن ابن سيرين قال: قال كعب الأحبار لعمر: يا أمير المؤمنين، هل ترى في منامك شيئاً، فانتهره، فقال: أنا اجد رجلاً يرى امر الأمة في منامه

واخرج ابن راهويه في مسنده بسند حسن، عن افلح مولى أبي ايوب الأنصاري قال: كان عبد الله بن سلام قبل أن يأتي اهل مصر يدخل على رؤوس قريش فيقول لهم: لا تقتلوا هذا الرجل يعني عثمان، فيقولون: والله ما نريد قتله، فيخرج وهو

يقول: والله ليقتلنه، ثم قال لهم: لا تقتلوه فوالله ليموتن إلى أربعين يوماً فأبوا فخرج عليهم بعد أيام، فقال لهم لا تقتلوه، فوالله ليموتن إلى خمس عشرة ليلة.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن طاؤس قال: سئل عبد الله بن سلام حين قتل عثمان: كيف تجدون صفة عثمان في كتبكم؟ قال: نجده يوم القيامة أميراً على القاتل والخاذل.

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يوسف، عن جده عبد الله بن سلام أنه دخل على عثمان فقال له: ما ترى في القتال والكف؟ قال: الكف أبلغ للحجة، وإنا لنجد في كتاب الله انك يوم القيامة أمير على القاتل والآمر.

وأخرج من هذه الطريق أن عبد الله بن سلام قال للمصريين: لا تقتلوا عثمان فإنه لا يستكمل ذا الحجة حتى يأتي على أجله.

وأخرج ابو القاسم البغوي، عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما توفي رسول الله ﷺ قيل لذي قربات الحميري وكان من أعلم يهود: يا ذا قربات من بعده؟ قال: الأمين، يعني أبا بكر. قيل: فمن بعده؟ قال: قرن من حديد يعني عمر. قيل: فمن بعده؟ قال: الازهر يعني عثمان. قيل: فمن بعده؟ قال: الوضاح المنصور يعني معاوية.

وأخرج ابن راهويه والطبراني، عن عبد الله بن مغفل قال: قال لي عبد الله بن سلام لما قتل علي: هذا رأس أربعين سنة وسيكون عندها صلح.

وأخرج ابن سعد، عن أبي صالح قال: كان الحادي يحدو بعثمان وهو يقول:

إنَّ الاميرَ بعدَه عليّ   وفي الزبير خلف مرضي

فقال كعب: لا بل هو معاوية، فأخبر معاوية بذلك، فقال: يا أبا إسحاق أنى يكون هذا وها هنا أصحاب محمد علي والزبير؟ قال: أنت صاحبها.

وأخرج الدارمي وابن راهويه بسند حسن، عن ابي حريز الأزدي عن عبد الله بن سلام أنه قال للنبي ﷺ: إنا نجدك يوم القيامة قائماً عند ربك وأنت مجارة وجنتاك مستحي من ربك مما احدثت امتك بعدك.

وأخرج الطبراني والبيهقي، عن محمد بن يزيد الثقفي قال: اصطحب قيس بن خرشة وكعب الاحبار حتى إذا بلغا صفين وقف كعب، ثم نظر ساعة، ثم قال ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله، فقال قيس: ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به، فقال كعب: ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي انزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة.

وأخرج الحاكم في المستدرك، عن عبد الله بن الزبير أنه قال: لما أتى برأس المختار ما حدثني كعب بحديث إلا وجدت مصداقه إلا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقتلني، قال الأعمش: ما درى أن الحجاج خبيء له.

وأخرج الحاكم في مستدركه، عن عبد الله بن عمرو قال: إني أجد مكتوبا في الكتاب رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء، ويستحل الاموال، وينقض هذا البيت حجراً حجراً، فان كان ذاك وأنا حي، وإلا فاذكريني يقول لامرأة من بني المغيرة كان منزلها على أبي قبيس، فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض قالت: رحم الله عبد الله بن عمرو.

وأخرج عبد الله بن احمد في زوائدالزهد، عن هشام بن خالد الربعي قال: قرأت في التوراة ان السماء والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة.

وأخرج عن محمد بن فضالة أن راهباً قال: إنا نجد عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل موضع رجب من أشهر الحرم.

وأخرج عن الوليد بن هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال: نزلنا أرض كذا، فقال رجل: ألا تسمع ما يقول هذا الراهب؟ زعم أن سليمان أمير المؤمنين توفي، قال: فمن استخلف بعده؟ قال: الأشج عمر بن عبد العزيز، فلما قدمت الشام، إذا هو كما قال، فلما كان العام الرابع نزلنا ذلك المنزل، فأتاه ذلك الرجل، فقال يا راهب الحديث الذي حدثتناه وجدناه كما قلت، قال: فإنه والله قد سقي عمر السم فأتيناه فوجدناه كذلك.

وأخرج ابن عساكر من طريق المغيرة بن النعمان، عن رجل من أهل البصرة قال: خرجت أريد بيت المقدس فآواني المطر إلى صومعة راهب، فأشرف عليَّ فقال: إنا نجد في كتابنا ان قوماً من أهل دينكم يُقْتَلُون بعذراء [1] لا حساب عليهم ولا عذاب فما مكثت إلا يسيراً حتى جيء بحجر بن عدي وأصحابه فقتلوا بعذراء.

وأخرج البيهقي، عن كعب قال: تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام، ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم.

وأخرج الدولابي في «الكنى» من طريق حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن بجير أبي عبيد عن سرح اليرموكي وكان من أهل الكتاب قال: أجد في الكتاب أن في هذه الأمة اثني عشر رئيساً نبيهم أحدهم فإذا وفت العدة طغوا وبغوا وكان بأسهم بينهم.

باب اخبار الكهان به قبل مبعثه

أخرج ابو نعيم، وابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش، عن يحي بن ابي عمرو الشيباني، عن عبد الله بن الديلي، عن ابن عباس ان رجلاً أتاه فقال: بلغنا أنك تذكر سطيحا الكاهن تزعم ان الله تعالى لم يخلق من ولد آدم شيئاً ولا عصب إلا الجمجمة والعنق والكفين، وكان يطوي من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب، ولم يكن فيه شيء تحرك إلا لسانه، فلما اراد الخروج إلى مكة حمل علي وضمه فأتى به مكة، فخرج اليه اربعة نفر من قريش عبد شمس وعبد مناف ابنا قصي، والأحوص بن فهر، وعقيل بن أبي وقاص، فانتموا إلى غير نسبهم، فقالوا: نحن اناس من جمح اتيناك لنزورك لما بلغنا قدومك، ورأينا ان إتياننا إياك حقاً واجباً لك علينا، وأهدى له عقيل صفيحة هندية وصعدةردينية ،فوضعتا على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سطيح ام لا فقال يا عقيل: ناولني يدك فناوله يده فقال: والعالم الخفية، والغافر

(١) العذراء: موضع بالشام.

الخطية، والذمة الوفية، والكعبة المبنية، انك للجائي بالهدية، الصفيحة الهندية، والصعدة الردينية، قالوا: صدقت يا سطيح، فقال: واللات بالفرح، وقوس قزح، والسابق القُرَّح، واللطيم المنبطح، والنخل والرطب والبلح، ان الغراب حيثما طار سخ، وأخبر ان القوم ليسوا من جمح، وأن نسبهم من قريش ذي البطح، قالوا: صدقت يا سطيح، نحن أهل البلد آتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك، فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعده إن يكن عندك في ذلك علم، فقال: الآن صدقتم خذوا مني ومن إلهام الله إياي: أنتم يا معشر العرب في زمان الهرم، سواء بصائركم وبصيرة العجم، لا علم عندكم ولا فهم، وينشئوا من عقبكم دهم، يطلبون أنواع العلم، يكسرون الصنم، يبلغون الردم، يقتلون العجم، يطلبون الغنم، قالوا :يا سطيح ممن يكون اولئك؟ قال: والبيت ذي الأركان، والأمن والسلطان، لينشئوا من عقبكم ولدان، يكسرون الأوثان، ويتركون عبادة الشيطان، يوحدون الرحمن، ويسنون دين الديان، يشرفون البنيان، ويسبقون العميان، قالوا: يا سطيح فمن نسل من يكون أولئك؟ قال: وأشرف الأشراف، والمحصي الاسراف والمزعزع الاحقاف والمضعف الأضعاف، لينشئون آلاف، من بني عبد شمس ومناف، يكون فيهم اختلاف، قالوا:يا سطيح ما تخبرنا بأمرهم، ومن أي بلد يخرج؟ قال: والباقي الأبد، والبالغ الأمد، ليخرجن من ذا البلد، نبي مهتد، يهدي الى الرشد، يرفض يغوثا والفند، يبرأ من عبادة الصدد، يعبد رباً انفرد، ثم يتوفاه الله محموداً، ومن الأرض مفقوداً، وفي السماء مشهودا، ثم يلي أمره الصديق إذا قضى صدق، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق، ثم يلي أمره الحنيف، مجرب غطريف، قد أضاف المضيف، وأحكم التحنيف، ثم يلي أمره دارع لأمره مجرب، فيجتمع له جموع وعصب، فيقتلونه نقمة عليه وغضب، فيؤخذ الشيخ فيذبح اربا، فيقوم له رجال خطبا، ثم يلي امره الناصر، يخلط الرأي برأي ماكر، يظهر في الأرض العساكر، ثم يلي أمره من بعده ابنه، يأخذ جمعه، ويقل حمده، ويأخذ المال فيأكل وحده، ويكنز المال لعقبه بعده، ثم يلي من بعده ملوك، لا شك ان الدم فيهم مسفوك، ثم يلي امره من بعده الصعلوك يطأهم كوطأة الدرنوك، ثم يلي عضوض أبو جعفر يقصي الحق ويدني مضر، يفتتح الارض افتتاحا منكر، ثم يلي قصير القامة،

بظهره علامة، يموت موت السلامة، ثم يأتي قليل ماكر، يترك الملك مجلّى باير، ثم يلي أخوه بسنته سائر، يختص بالأموال والمنابر، ثم يلي امره من بعده اهوج صاحب دنيا ونعيم محلج، يثاوره معاشره وذووه، ينهضون اليه ويخلعوه، يأخذون الملك ويقتلوه، ثم يلي من بعده السابع، فيترك الملك مخلى ضائع، يسور في ملكه سورة جائع، عند ذلك يطمع في الملك كل عريان، فيلي امر الناس اللهفان، يوطى نزار جمع قحطان، إذا التقى بدمشق جمعان، بين ميسان ولبنان يصنف اليمن يومئذ صنفين صنف مشوه وصنف مخذول، لا ترى الاخباء مخلولا، ولواء محلولا، وأسيراً مغلولا، بين الفرات والجبول عند ذلك تخرب المنابر وتسلب الأرامل، وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل، ويطلب الخلافة وائل، فعند ذلك تغضب نزار، وتدني العبيد والأشرار، ويقضي النساك والأخيار، تجوع الناس وتغلو الأسعار، وفي صفر من الأصفار يقتل كل جبار ممن تشرف إلى خنادق وانهار، ذات اسعال واشجار، تغمد لهم الأغمار، تهزمهم اول النهار، يظهر لأمره الأخبار، فلا ينفعهم نوم ولا قرار حتى يدخل مصراً من الأمصار، فيدركه القضاء والأقدار، ثم تجيء الرماة، تزحف مشاة، لقتل الكماة، وأسر الحماة، وجهل الغواة، هنالك يدركه بأعلى المياه، ثم يبور الدين وتقلب الأمور، ويكفر الزبور، وتقطع الجسور، ولا يغلب إلاّ من كان في جزائر البحور، ثم يثور الجنوب، وتظهر الأعاريب، ليس فيهم معين على أهل الفسوق والأحاريب، في زمان عصيب لو كان للقوم حياء وما يغني المنى، قالوا: ثم ماذا يا سطيح؟ قال: ثم يظهر رجل من اليمن، ابيض كالشطن، يخرج من بين صنعاء وعدن، يسمى حسين أو حسن، يذهب الله على رأسه الفتن.

الوضم: كل شيء يحمل عليه اللحم من خشب أوبارية، والصعدة: القناة المستوية، وردينة: إسم امرأة كانت تقوّم القنا فنسب اليها الرماح الردينية، والقُرَّح: بضم القاف وفتح الراء المشددة، جمع قارح، وهو الفرس إذا استكمل خمس سنين وانتهت أسنانه، واللطيم: من الخيل الذي سالت غرته في احد شقي وجهه، والدَهْم: بفتح الدال وسكون الهاء العدد الكثير، والمزعزع: بزايين معجمتين المحرك، والصدد: من أسماء الحجر، والخرَق: بفتح الراء ضد الرفق، والنزَق: بفتح الزاي الخفة والطيش، والوصف منهما

بكسر الراء والزاي. والغِطريف، بكسر الغين المعجمة والراء السيِّد، والدرنوك: بضم الدال المهملة والراء نوع من البسط، ومحلج: بحاء مهملة وآخره جيم من الحليجة وهي عصارة نحى أو لبن أنقع فيه تمر.

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن اسحاق، عن بعض أهل الرواية ان ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته وفظع بها، فبعث إلى أهل الحزاة من أهل مملكته، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا جمعهم إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، فأخبروني بتأويلها: قالوا: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني ان اخبركم بها لم اطمئن إلى تأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل ان اخبره بها، فقال له رجل من القوام: إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح، وشق، فإنه ليس أحـد أعلم منهما فهما يخبرانك، فقدم إليه سطيح قبل شق، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان، فقال له: يا سطيح إني رأيت رؤيا هالتني فأخبرني بها، قال: رأيت حمة، خرجت من ظلمة، فوقعت في أرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة، قال الملك: ما اخطأت منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: احلف بما بين الحزتين من حنش، ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش، قال الملك: إن ذلك لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن أفي زماني او بعده؟ قال: بل بعده بحين، اكثر من ستين او سبعين، تمضي من السنين، قال: فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع؟ قال: ينقطع لبضع وسبعين، يمضين من السنين، ثم يُقتلون بها أجمعين، ويخرجون هاربين، قال الملك: ومن الذي يلي ذلك من قتلهم واخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحداً باليمن، قال: أفيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، قال: ومن يقطعه؟ قال: نبي زكي، يأتيه الوحي، من قبل العلي؟ قال: وممن هذا النبي؟ قال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل الدهر من آخر يا سطيح؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون، قال: أحق ما تخبرني به يا سطيح؟ قال: نعم والشفق والغسق والفلق، أن ما نبأتك به لحق.

فلما فرغ سطيح من قوله قدم عليه شق، فقال يا شق: رأيت رؤيا هالتني وكتمه ما قاله سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان؟ قال: نعم، رأيت حمة، خرجت من ظلمة، فوضع بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة، قال: ما عندك في تأويلها؟ قال: احلف بما بين الحرتين من إنسان، لتردن أرضكم السودان، فليغلبن على كل ذي طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران، قال الملك: ان هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن في زماني ام بعده؟ قال: بعده بزمان، ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن، يذيقهم أشد الهوان، قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج من بيت ذي يزن، قال: فهل يدوم سلطانه أو ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، من أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل، قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم يُجزى فيه الولاة، يدعى من السماء دعوات، يسمع منها الاحياء والاموات، ويجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الله الفوز والخيرات.

قال ابن عساكر: بلغني ان سطيحا ولد في ايام سيل العرم، وتوفي في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، وأنه عاش خمسمائة سنة، وقيل ثلاثمائة سنة.

وأخرج أبو موسى المديني في «الذيل» عن ابن الكلبي، عن عوانة قال: قال عمر لجلسائه: هل فيكم احد وقع له خبر من امر رسول الله ﷺ في الجاهلية؟ فقال طفيل ابن زيد الحارثي، وكان قد أتت عليه ستون ومائة سنة: نعم يا أمير المؤمنين، كان المأمون بن معاوية على ما بلغك من كهانته، فذكر الحديث في إنذاره بالنبي ﷺ، وقوله:

يا ليت أني ألحقه   وليتني لا أسبقه

قال طفيل: فأتانا خبر النبي ﷺ ونحن بتهامة، فقلت: يا نفس هذا ذاك الذي أنذر به المأمون قال: وتراخت الأيام إلى أن وفدت فأسلمت.

باب ما وجد على الحجارة القديمة
من نقش اسمه ﷺ

اخرج ابن عساكر من طريق الحسن، عن سليمان قال، قال عمر بن الخطاب لكعب: اخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده، قال: نعم يا امير المؤمنين، قرأت فيما قرأت ان إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر:

الأول: أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني.

والثاني: إني انا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي طوبى لمن آمن به واتبعه.

والثالث: إني أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصم بي نجا.

والرابع: إني أنا الله لا إله إلا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي أمِنَ عذابي.

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق محمد بن الاسود بن خلف بن عبد يغوث، عن أبيه أنهم وجدوا كتابا اسفل المقام، فدعت قريش رجلاً من حمير، فقال: إن فيه لحرفاً لو أحدثكموه لقتلتموني، فظننا أن فيه ذكر محمد فكتمناه.

واخرج أبو نعيم من طريق حريش بن أبي حريش، عن طلحة قال: وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى، فدعي رجل فقرأه، فإذا فيه: عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار، مولده بمكة ومهاجره طيبة، لا يذهب حتى يقيم السنّة العوجاء، ويشهد أن لا إله إلا الله امته الحمادون يحمدون الله بكل أكمة، يأتزرون على أوساطهم، ويطهرون أطرافهم.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرىء قال: لما فتحت عمورية وجدوا على كنيسة من كنائسها مكتوب بالذهب: شر الخلف خلف يشتم السلف، واحد من السلف، خير من ألف من الخلف، يا صاحب الغار، نلت كرامة الافتخار، إذ أثنى عليك الملك الجبار، إذ يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﴿ثاني اثنين إذ

هما في الغارِ﴾ (١) يا عمر ما كنت والياً، بل كنت والداً، ياعثمان قتلوك مقهوراً، ولم يزوروك مقبوراً، وانت يا علي إمام الأبـرار، والذاب عـن وجـه رسـول الله ﷺ الكفار، فهذا صاحب الغار، وهذا أحد الأخيار، وهذا غياث الأمصار، وهذا إمام الأبرار، فعلى من ينتقصهم لعنة الجبار، قال: فقلت لصاحب له: قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر منذ كم هذا على باب كنيستكم مكتوباً قال: من قبل أن يبعث نبيكم بألفي عام.

أخرج ابو محمد الجوهري في أماليه، عن يحيي بن اليمان قال: أخبرني إمام مسجد بني سليم قال: غزا أشياخ لنا الروم، فوجدوا في كنيسة من كنائسهم. شعر:

أتـرجـو أمـة قتَلَـتْ حُسيْنـاً شفـاعـة جـده يـوم الحِسَـابِ

فقالوا: منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة؟ قالوا: قبل ان يخرج نبيكم بستمائة عام.

باب اختصاصه ﷺ بطهارة نسبه وأنه لم يخرج من سفاح من لدن آدم

اخرج ابن سعد وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «خرجتُ من لدن آدم من نكاح غير سفاح».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام».

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «خرجت من نكاح غير سفاح».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

وأخرج ابن سعد، وابن ابي شيبة في «المصنف» عن محمد بن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال: «إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدنّ آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء ولم اخرج إلا من طهرة».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن الكلبي قال: «كتبت للنبي ﷺ خمسمائة عام فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية».

واخرج العدني في مسنده، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم وابن عساكر، عن علي ابن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم، إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء».

وأخرج أبو نعيم من طرق، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما».

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما».

وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وتَقَلُّبَكَ في السَّاجدين﴾ (١) قال: «ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الانبياء حتى ولدته أمه».

وأخرج البخاري، عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه».

وأخرج مسلم، عن واثلة بن الاسقع، قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله اصطفى

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.

من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم ».

وأخرج الترمذي وحسنه، والبيهقي وابو نعيم، عن العباس بن عبد المطلب قال، قال رسول الله ﷺ « إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً ».

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ « إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بين آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار ».

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله قسَّم الخلقَ قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى ﴿ إنّما يُريدُ الله لِيُذْهِبَ عنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّركُم تَطْهيراً ﴾ [1] الآية.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مالك، عن الزهري، عن أنس ان النبي ﷺ قال: « ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدنّ آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً ».

وأخرج البيهقي، عن محمد بن علي ان رسول الله ﷺ قال: « إن الله اختار فاختار

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

العرب، ثم اختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشاً، ثم اختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم».

واخرج البيهقي والطبراني في الاوسط، وابن عساكر، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «قال لي جبرئيل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، ولم اجد بني أب افضل من بني هاشم».

وأخرج ابن عساكر عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة».

وأخرج ابن مردويه، عن انس قال قرأ رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ جاءَكُم رَسُولٌ من أنْفَسِكُم﴾[1] بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح».

وأخرج ابن ابي عمر العدني في مسنده، عن ابن عباس «ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله ﷺ فاهبطني الله إلى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط».

ويشهد لهذا ما أخرج الحاكم والطبراني، عن خريم بن أوس قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، فسمعت العباس يقول يا رسول الله: إني أريد أن امتدحك. قال: «قل لا يفضض الله فاك» فقال:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

مـن قبلهـا طِبْـت في الظّلال وفي | مستـودع حيـث يخصـفُ الوَرقُ
ثم هبطــت البـلاد لابشـر | أنـت ولا مضغـة ولا عَلَـقُ
بـل نُطفـة تـركـب السفينَ وقَـدْ | ألجم نسراً وأهلـه الغَـرَقُ
تنقلُ مـن صالـبٍ إلى رَحَـم | إذا مَضَـى عـالم بـدا طبـقُ
وردت نـاراً لخليـل مستتراً | في صلبـه أنـت كيـف يحترقُ
حتى احتـوى بيتـك المهيمـن مـن | خنـدق عليـاء تحتهـا النطـقُ
وانـت لما ولـدت اشرقـت الـ | أرض وضـاءت بنـورك الأفُـقُ
فنحـنُ في ذلـك الضيـاء وفي | النّـور وسُبُـلِ الرّشـاد تخترقُ

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لما خلق الله آدم اراه بنيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض، فرأى نوراً ساطعا في أسفلهم، فقال يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك أحمد وهو اول وهو آخر وهو أول شافع».

وقال ابو نعيم: وجه الدلالة على نبوته من هذه الفضيلة ان النبوة ملك وسياسة عامة، والملك في ذوي الاحساب والأخطار من الناس لأن ذلك أدعى إلى انقياد الرعية له، واسرع الى طاعته، ولذلك سأل هرقل أبا سفيان: كيف نسبه فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب. قال هرقل: وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

باب رؤيا عبد المطلب

أخرج ابو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهمَ، عن أبيه، عن جده قال: سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني، ففزعت منها فزعاً شديداً فأتيت كاهنة قريش، فقلت لها إني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضرب بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أظهر منها. أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدين، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تخفى وساعة تظهر، ورأيت رهطاً من

قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً، فيكسر أظهرهم، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً، فلم أنل. فقلت: لمن النصيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت: صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس، ثم قال لأبي طالب: لعلك ان تكون هذا المولود، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث، والنبي ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله ابا القاسم الأمين، فيقال له: ألا تؤمن به؟ فيقول: السبة والعار.

باب ما وقع في حمله ﷺ من الآيات

اخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق ابي عون مولى المسور بن مخرمة، عن المسور بن مخرمة، عن ابن عباس، عن أبيه قال: قال عبد المطلب: قدمنا اليمن في رحلة الشتاء، فنزلت على حبر من اليهود، فقال رجل من اهل الزبور، يعني الكتاب: ممن الرجل؟ قلت: من قريش، قال: من أيهم؟ قلت: من بني هاشم، قال: أتأذن لي ان انظر إلى بعضك؟ قلت: نعم ما لم يكن عورة. قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر في الأخرى، فقال: اشهد ان في إحدى يديك ملكاً، وفي الآخرى نبوة، وأرى ذلك. وفي لفظ وإنا نجد ذلك في بني زهرة، فكيف ذاك؟ قلت: لا ادري. قال هل لك من شاعة؟ قلت: وما الشاعة؟ قال الزوجة. قلت: أما اليوم فلا. قال: فإذا رجعت فتزوج منهم، فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف، فولدت له حمزة وصفية، وتزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب، فولدت له رسول الله ﷺ، فقالت قريش: فلج[1] عبد الله على أبيه.

وأخرجه ابو نعيم من طريق حميد بن عبد الرحمن، عن ابيه ان عبد المطلب فذكره.

---

(١) فلج، بفتح الجيم واللام أي ظفر.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق جعفر بن عبد الرحمن بـن المسور بن مخرمة، عن أبيه عن جده قال: إن عبد المطلب، فذكره، وفيه: فنظر إلى الشعر في منخريه، فقال: أرى نبوة وأرى ملكاً وأرى أحدهما في بني زهرة، وفي آخره فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة.

وأخرج ابو نعيم، عن سعد بن أبي وقاص قال: أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ في بناء له وعليه أثر الطين والغبار، فمر بليلى العدوية، فلما رأته ورأت ما بين عينيه دعته إلى نفسها وقالت له: إن وقعت بي فلك مائة من الإبل، فقال لها عبد الله بن عبد المطلب: حتى اغسل عني هذا الطين، فارجع إليك، فدخل عبد الله على آمنة بنت وهب فوقع بها، فحملت برسول الله ﷺ، فرجع إلى ليلى فقال لها: هل لك فيما قلت؟ قالت: لا، قال: ولم؟ قالت: لأنك مررت بي وبين عينيك نور، ثم رجعت إليّ وقد انتزعته آمنة منك. وفي لفظ: لقد دخلت بنور ما خرجت به ولئن كنت ألممت بآمنة لتلدن ملكاً.

وأخرج ابو نعيم الخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: لما خرج عبد المطلب بابنه ليزوجه مرّ به على كاهنة من اهل تبالة[1] متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت: يا فتى هل لك ان تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله:

أمـــا الحرامُ فـــالممات دونَـــهُ والحلّ لا حـــلّ فـــأستبينُـــه
فكيـــفَ لي الأمـــر الذي تَبْغينـــهُ يحمـي الكـريم عِـــرْضَـــهُ ودينَـــهُ

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب، فأقام عندها ثلاثاً، ثم ان نفسه دعته إلى ما دعته إليه الخثعمية، فأتاها، فقالت: ما صنعت بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، فأقمت عندها ثلاثاً، قالت: إني والله ما أنا بصاحبة ريبة، ولكني رأيت في

---

(١) تبالة: بتاء مثناة فوقية فباء موحدة مفتوحتين بلد صغير من بلاد اليمن. وفي سيرة الحلبي ضبطه بضم التاء.

وجهك نوراً فأردت ان يكون فيّ وأبى الله إلا أن يصيره حيث أحب ثم قالت فاطمة:

إني رأيــت مخيلــة لمعــتْ ... فتلألأت بحــاتــم القَطْــرِ
ظلما بها نـــور يضيء لـــه ... مـا حـولـه كـإضـاءة البَـدْرِ
ورجـوْتـه فخـراً أبـوء بـه ... مـا كـلّ قـادح زنـده يُـوري
لله مـــا زهـــرية سَلَبْــت ... ثوبيـك مـا استلبت ومـا تَـدْري

وقالت أيضاً

بني هاشم قد غادرت مـن أخيكـم ... أمينـــة إذ للبـــاه يعتلجـــان
كما غـادر المصبـاح بعـد خَبْـوه ... فتـائـلَ قـدميثـت لـه بـدهـانِ
وما كلّ مـا يحوي الفتى مـن تلاده ... بحزمٍ ولا مـا فـاتـه لتـواني
فاجْملْ إذا طـالبـت أمـراً فـإنـه ... سيكفيكـه جـدّان يصْطَـرِعـانِ
سيكفيكـه إمـا يـدٌ مقفلـة ... وإمـا يـد مبسـوطـة ببنـانِ
ولما قضـت منـه أمينـة مـا قضـت ... نبـا بصري عنـه وكـلَّ لسـاني

وأخرجه ابن سعد، عن هشام بن الكلبي، عن أبي الفياض الخثعمي معضلاً وفيه: أنه لما رجع إليها قال: هل لك فيما قلت؟ قالت قد كان ذاك مرة فاليوم لا، فذهبت مثلا، وفي آخره وبلغ شبان قريش ما عرضت على عبد الله، فذكروا لها ذلك، فقالت الأبيات، وفيه بعد قوله اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها.

وقال ابن سعد، انا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي، سمعت ابا يزيد المدني قال: نبئت ان عبد الله أتى على إمرأة من خثعم، فرأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء، فقالت: هل لك فيّ؟ قال: نعم حتى ارمي الجمرة، فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة، ثم ذكر الخثعمية فأتاها، فقالت: هل أتيت امرأة بعدي؟ قال: نعم، إمرأتي آمنة. قالت: فلا حاجة لي فيك إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء، فلما وقعت عليها ذهب، فأخبرها انها قد حملت بخير أهل الأرض. أخرجه ابن عساكر.

واخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في موسم من المواسم، وكانت ذات جمال ومعها ادم تطوف به كأنها تبيعه فأتت على عبد الله بن عبد المطلب، فلما رأته أعجبها فعرضت نفسها عليه، فقال: مكانك حتى ارجع إليك فانطلق إلى أهله فبدا له فواقع أهله فحملت بالنبي ﷺ، فلما رجع إليها قالت: ومن أنت؟ قال: انا الذي وعدتك، قالت: لا ما أنت هو ولئن كنت ذاك لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن شهاب قال: كان عبد الله احسن رجل رؤي قط خرج يوماً على نساء قريش، فقالت امرأة منهن: أيتكن تتزوج بهذا الفتى فتصطب[1] النور الذي بين عينيه، فاني أرى بين عينيه نوراً، فتزوجته آمنة فحملت برسول الله ﷺ.

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عروة وغيره قالوا: إن قتيلة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل كانت تنظر وتعتاف فمر بها عبد الله فدعته ليستبضع منها ولزمت طرف ثوبه، فأبى وقال: حتى آتيك وخرج سريعاً حتى دخل على آمنة، فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ، ثم رجع، الى المرأة فوجدها تنتظره، فقال لها: هل لك في الذي عرضت علي؟ قالت: لا، مررت وفي وجهك نور ساطع، ثم رجعت وليس فيه ذلك النور، وفي لفظ: «مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس ورجعت وليس هي في وجهك».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال «المرأة التي عرضت على عبد الله ما عرضت هي أخت ورقة بن نوفل».

وقال ابن سعد، انا الواقدي، حدثني علي بن يزيد عن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أبيه، عن عمته قالت: كنا نسمع ان رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول ما شعرت أني حملت به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا أنني قد أنكرت رفع

---

(١) الاصطباب: أخذ الماء في الإناء.

حيضتي وربما كانت ترفع[1] وتعود، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت، فأقول ما ادري، فقال: انك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها، وذلك يوم الاثنين، ثم امهلني حتى إذا ادنت ولادتي أتاني ذلك الآتي، فقال لي: قولي أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي، فقلن لي تعلقي عليك حديداً في عضديك وفي عنقك، قالت: ففعلت، فلم يكن يترك عليّ إلا أياماً فأجده قد قطع، فكنت لا أتعلقه.

وأخرج ابن سعد، عن الزهري قال، قالت آمنة: لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته.

واخرج عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل برسول الله ﷺ ان تسميه أحمد.

وأخرج أبو نعيم عن بريدة وابن عباس قالا: رأت آمنة في منامها فقيل لها: انك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه أحمداً ومحمداً وعلقي عليه هذه، فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، وكل خلق رائد، من قائم وقاعد، عن السبيل عاند، على الفساد جاهد، من نافث او عاقد، وكل خلق مارد، يأخذ بالمراصد، في طرق الموارد، أنهاهم عنه بالله الأعلى، واحوطه منهم باليد العليا، والكف الذي لا يرى، يد الله فوق أيديهم، وحجاب الله دون عاديهم، لا يطردوه ولا يضروه في مقعد ولا منام، ولا مسير ولا مقام، أول الليالي وآخر الأيام.

فائدة في بيان وفاة والده ﷺ وسنه يوم وفاته

اخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب وغيره ان والد رسول الله ﷺ مات بالمدينة مرجعه من الشام في تجارة، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة، قال الواقدي: هذا أثبت الأقاويل والروايات في وفاته وسنه.

---

(١) أي تحبس عني الحيضة.

فائدة

قال الواقدي: المعروف عندنا وعند أهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله ﷺ.

باب كيف فعل ربك بأصحاب الفيل عام ولادته ﷺ تشريفاً له ولبلده

اخرج ابن سعد وابن ابي الدنيا وابن عساكر، عن ابي جعفر محمد بن علي قال: كان قدوم أصحاب الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمسون ليلة.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: اقبل اصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب، فقال لملكهم: ما جاء بك إلينا ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت؟ فقال: اخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله احد إلا أمن، فجئت أخيف أهله، فقال له: إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع فأبى إلا انيدخله. وانطلق يسير نحوه، وتخلف عبد المطلب، فقام على جبل فقال: لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله ثم قال:

اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك   لا يغلبن محالهم محالك

اللهم فإن فعلت فأمر ما بدا لك

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طيراً أبابيل، فجعل الفيل يعج عجاً فجعلهم كعصف مأكول.

وأخرج سعيد بن منصوروالبيهقي، عن عكرمة في قوله تعالى ﴿طيراً أبابيل﴾[1]

(١) سورة الفيل، الآية: ٣.

قال: نشأت من قبل البحر لها مثل رؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده، فأثرت في جلودهم أمثال الجدري، فأنه لأول ما رؤي الجدري.

وأخرج عن عبيد بن عمير الليثي قال: لما اراد الله ان يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بلق. كل طير منها معه ثلاثة أحجار: في منقاره حجر، وحجران في رجليه، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره، وإن وقع على شيء من جسده خرج من جانب آخر، وبعث الله ريحاً شديدة، فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعاً.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: جاء اصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح[1] فجاءهم عبد المطلب فقال: إن هذا بيت الله لم يسلط الله عليه أحداً قالوا: لا نرجع حتى نهدمه قال: وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر، فدعا الله الطير الأبابيل، فأعطاها حجارة سوداء عليها الطين، فلما حاذتهم رمتهم، فما بقي احد منهم إلا أخذته الحكة، فكان لا يحك انسان منهم جلده إلا تساقط لحمه.

وأخرج ابو نعيم، عن وهب قال: كانت الفيلة معهم، فشجع منها فيل فحصب فرجعت الفيلة.

(١) موضع بين حنين وأنصاب الحرم.

باب ما وقع في حفر عبد المطلب زمزم من الآيات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن علي بن ابي طالب قال: بينا عبد المطلب نائم في الحجر أُتِيَ فقيل له: احفر برة، قال: وما برة؟[1] فذهب عنه حتى اذا كان الغد نام في مضجعه ذلك فأتي، فقيل له: احفر المضنونة[2]. قال: وما مضنونة؟ فذهب عنه حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ذلك فأتي فقيل له: احفر طيبة. قال: وما طيبة، فذهب عنه، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فأتي فقيل له: احفر زمزم، قال: وما زمزم؟ قال: لا تنزف ولا تذم، ثم نعت له موضعها، فقام يحفر حيث نعت له، فقالت له قريش: ما هذا يا عبد المطلب؟ قال: امرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه وبصروا بالطي قالوا يا عبد المطلب: إن لنا فيها حقا معك إنها لشرب أبينا إسماعيل، قال: ما هي لكم لقد خصصت بها دونكم. قالوا: تحاكمنا؟ قال: نعم. قالوا: بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم، وكانت باشراف الشام، فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه وركب معه من كل بطن من أفناء قريش نفر، وكانت الأرض مفاوز فيما بين الشام والحجاز، حتى اذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة، ثم استسقوا القوم. قالوا: ما نستطيع ان نسقيكم وإنا نخاف مثل الذي أصابكم، فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، قال: فإني أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرته، فكلما مات رجل منكم دفعه اصحابه في حفرته حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم، ففعلوا، ثم قالوا: والله، إن القاءنا بأيدينا للموت لا نضرب في الأرض ونستقي لعل الله يسقينا لعجز، فقال لأصحابه ارتحلوا فارتحلوا وارتحل، فلما جلس على ناقته فانبعثت به انفجرت عيون تحت خفها بماء عذب، فاناخ وأناخ أصحابه فشربوا واستقوا وسقوا، ثم دعوا أصحابهم هلموا إلى

---

(١) برة: بفتح الباء وتشديد الراء المهملة، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها. أي بئر زمزم.

(٢) بضاد ونونين: سميت بذلك لأنها ضن بها على غير المؤمن فلا ينضلع منها منافق.

الماء فقد سقانا الله، فجاءوا واستقوا وسقوا، ثم قالوا يا عبد المطلب قد والله قضي لك ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم إنطلق فهي لك فما نحن بمخاصميك.

وأخرج البيهقي، عن الزهري قال: اول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله ﷺ ان قريشا خرجت من الحرم فارّة من أصحاب الفيل، وأجلت عنه قريش، فقال: والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره فجلس عند البيت، فقال: اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك، فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبره وتعظيمه محارم الله، فبينا هو على ذلك أتي في المنام فقيل له احفر زمزم خبئة الشيخ الأعظم فاستيقظ، فقال اللهم بيّن لي فأُريَ في المنام مرة أخرى أحفر تكتم، بين الفرث والدم، في مبحث الغراب الأعصم، في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر، فقام عبد المطلب، فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة، فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم، فنحرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث، فبحث عن قرية النمل، فقام عبد المطلب فحفر هنالك، فجاءته قريش، فقالت له: ما هذا االصنيع؟ قال إني لحافر هذا البئر حتى إذا امكن الحفر واشتد عليه الأذى نذر أن ينحر احد ولده، ثم حفر حتى انبط الماء[1] ثم بنى عليها حوضاً يملأه ويشرب منه الحاج، فيكسره اناس حسدة من قريش بالليل، فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربه، فأري في المنام فقيل له: قل اللهم إني لا احلها لمغتسل، ولكن هي لشارب حل، وبل ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب: فنادي بالذي أُري، ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه أحد إلا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته، ثم قال: اللهم، اني نذرت لك نحر أحد أولادي وإني اقرع بينهم فأصب بذلك من شئت، فأقرع بينهم فصارت القرعة على عبد الله وكان احب ولده اليه، فقال عبد

(١) أنبط الماء: اي بلغ الماء.

المطلب: اللهم هو احب اليك ام مائة من الإبل، ثم اقرع بينه وبين المائة، فكانت القرعة على مائة من الإبل، فنحرها مكان عبد الله.

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم أن يذبح احدهم، فلما تكاملوا عشرة ذكور جمعهم، ثم اخبرهم بنذره، فأجابوه وقالوا: أوف بنذرك وافعل ما شئت، فضرب بينهم القرعة، فخرجت على عبد الله فأخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه المدية، فبكى بنات عبد المطلب، وقالت إحداهن: اعذر في ابنك بأن تضرب في إبلك السوائم التي في الحرم، فضرب عليه وعلى عشر من الابل، وكانت الدية يومئذ عشراً من الابل فخرجت على عبد الله، فجعل يزيد عشراً عشراً كل ذلك يخرج على عبد الله، حتى كملت المائة، فخرجت على الإبل، فكبر عبد المطلب والناس معه وقدّم الإبل فنحرها، وكان عبد المطلب اول من سنّ دية النفس مائة من الإبل، فجرت في قريش والعرب، وأقرها رسول الله ﷺ.

وأخرج الحاكم وابن جرير والأموي في مغازيه من طريق الصنابحي عن معاوية قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاءه اعرابي فقال يا رسول الله: خلفت الكلأ يابساً والماء عابساً هلك العيال وضاع المال فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فقال القوم: من الذبيحان يا امير المؤمنين؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر إن سهل امرها ان ينحر بعض بنيه، فلما فرغ أسهم بينهم وكانوا عشرة، فخرج السهم على عبد الله فأراد ان ينحره فمنعه اخواله بنو مخزوم، وقالوا: ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة، قال معاوية: فهذا واحد، والآخر إسماعيل.

باب ما ظهر في ليلة مولده ﷺ من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقي وأبو نعيم، عن حسان بن ثابت قال: إني لغلام يفعة[1] ابن سبع سنين او ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة على أطمه: يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا اسمع قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة.

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، وابن عساكر، عن عثمان بن أبي العاص قال: حدثتني امي انها شهدت ولادة آمنة أم رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت: فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور وإني لأنظر الى النجوم تدنو حتى أني لأقول ليقعن عليَّ، فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نوراً.

وأخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال: « إني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت، وكذلك امهات النبيين يرين، وأن ام رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام ».

وأخرج ابن سعد واحمد والطبراني والبيهقي وابو نعيم، عن ابي أمامة قال: قيل يا رسول الله ما كان بدؤ امرك؟ قال « دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت انه خرج منها نور أضاءت به قصور الشام ».

واخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله ﷺ انهم قالوا: يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال: « دعوة ابي ابراهيم وبشرى

---

(١) يقال: يفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولما يحتلم.

عيسى ورأت امي حين حملت كأنه خرج منها نور اضاءت له بصرى[1] من أرض الشام».

قلت: قوله حين حملت هي رؤيا نوم وقعت في الحمل، وأما ليلة الولادة فرأت ذلك رؤية عين كما روى ابن اسحاق: كانت آمنة تحدث انها اتيت حين حملت فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الأمة وآية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمداً.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن ابن عباس ان آمنة قالت: لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه، ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء.

واخرج ابن سعد من طريق ثور بن يزيد، عن ابي العجفاء، عن النبي ﷺ قال: «رأت امي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى».

وأخرج ابو نعيم، عن عطاء بن يسار، عن ام سلمة، عن آمنة، قالت: «لقد رأيت ليلة وضعته نوراً اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها».

وأخرج ابو نعيم، عن بريدة، عن مرضعته من بني سعد ان آمنة قالت: «رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام».

وأخرج ابن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا همام بن يحيى، عن اسحاق بن عبد الله ان ام رسول الله ﷺ قالت: «لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً ما به قذر، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده». وقال: أنبأنا معاذ العنبري، ثنا ابن عون، عن ابن القبطية في مولد رسول الله ﷺ قال قالت امه: «رأيت كأن شهاباً خرج مني أضاءت له الأرض».

---

(١) بصرى: بلد بالشام من أعمال دمشق.

وأخرج عن حسان بن عطية: ان النبي ﷺ لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً بصره إلى السماء.

واخرج عن موسى بن عبيدة، عن أخيه، قال: لما ولد رسول الله ﷺ فوقع إلى الأرض وقع على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، وقبض قبضة من التراب بيده، فبلغ ذلك رجلاً من لهب، فقال لصاحب الخبر: لئن صدق هذا الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض.

واخرج ابو نعيم، عن عبد الرحمن بن عوف، عن امه الشفاء بنت عمرو بنت عوف قالت: لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهل، فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك. قالت الشفاء: فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم، قالت: ثم ألبسته وأضجعته، فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به قال الى المغرب واسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلا يقول: أين ذهبت به؟ قال: الى المشرق، قالت: فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله، فكنت في أول الناس إسلاماً.

وأخرج ابو نعيم، عن عمرو بن قتيبة قال: سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال: لما حضرت ولادة آمنة قال الله لملائكته افتحوا ابواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها، وامر الله الملائكة بالحضور، فنزلت تبشر بعضها بعضا، وتطاولت جبال الدنيا، وارتفعت البحار وتباشر أهلها، فلم يبق ملك إلا حضر وأخذ الشيطان فغل سبعين غلاً وألقي منكوساً في لجة البحر الخضراء، وغلت الشياطين والمردة، وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً، وأقيم على رأسها سبعون الف حوراء في الهواء ينتظرون ولادة محمد ﷺ، وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لمحمد ﷺ، وان لا تبقى شجرة إلا حملت ولا خوف إلا عاد أمناً، فلما ولد النبي ﷺ امتلأت الدنيا كلها نوراً وتباشرت الملائكة، وضرب في كل سماء عمود من زبرجد، وعمود من ياقوت قد استنار به فهي معروفة في السماء قد رآها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، قيل: هذا

ما ضرب لك استبشارا بولادتك، وقد انبت الله ليلة ولد على شاطىء نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارها بخور أهل الجنة، وكل اهل السموات يدعون الله بالسلامة، ونكست الأصنام كلها، وأما اللات والعزى فإنهما خرجا من خزانتها وهما يقولان: ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا اصابها، وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول: الآن يرد علي نوري الآن يجيئني زواري، الآن أطهر من انجاس الجاهلية، أيتها العزى هلكت، ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة ايام ولياليهن، وهذا اول علامة رأت قريش من مولد رسول الله ﷺ.

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس قال: كان من دلالات حمل رسول الله ﷺ ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقبلت حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها، ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك ومرت وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً له في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لأبي القاسم ان يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً.

قال: وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملاً لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل، وهلك ابوه عبد الله وهو في بطن أمه، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيماً، فقال الله: انا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك، وفتح الله لمولده ابواب السماء وجنانه، فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول: آتاني آت حين مر بي من حمله ستة اشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي: يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طراً فإذا ولدتيه فسميه محمداً، فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد اخذني ما يأخذ النساء، ولم يعلم بي أحد من

القوم، فسمعت وجبة شديدة وامراً عظيما فهالني ذلك، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي، فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد، ثم التفت فإذا انا بشربة بيضاء لبنا، وكنت عطشى، فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال، كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي، فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض، وإذا بقائل يقول: خذوه من اعين الناس، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجري، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من اليواقيت، فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض، فولدت محمدا ﷺ، فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته، فغيب عن وجهي وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، ويعلمون انه سمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلا محي في زمنه، ثم تجلت عنه في السرع وقت فإذا انا به مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، وإذا قائل يقول: قبض محمد على مفاتيح النصرة، ومفاتيح الريح، ومفاتيح النبوة، ثم أقبلت سحابة اخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتى غشيته فغيب عن عيني، فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب، وعلى مواليد النبيين وأعرضوه على كل روحاني من الجن والأنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم، ورقة نوح، وخلة ابراهيم، ولسان اسماعيل، وبشرى يعقوب، وجمال يوسف، وصوت داود، وصبر أيوب، وزهد يحي، وكرم عيسى، وأعمروه في اخلاق الأنبياء، ثم تجلت عنه فإذا انا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية، وإذا قائل يقول: بخ بخ قبض محمد ﷺ على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته، وإذا انا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر، وفي يد الثالث حريرة بيضاء، فنشرها، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الإبريق

سبع مرات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم، ولفه في الحريرة، ثم حمله فأدخله بين اجنحته ساعة ثم رده إليّ.

وأخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال: لما ولد اخي عبد الله وهو اصغرنا [١] كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه: ان لهذا الغلام لشأناً فرأيت في منامي انه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ الشرق والغرب، ثم رجع حتى سقط على الكعبة، فسجدت له قريش كلها، ثم طار بين السماء والأرض، فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي: لئن صدقت رؤياكِ ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً، فلما ولدت آمنة قلت لها: ما الذي رأيت في ولادتك؟ قالت: لما جاءني الطلق واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب ما بين السماء والارض، ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه حتى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كلها شعلة نار، ورأيت قربي سرباً من القطاء قد سجدت له ونشرت أجنحتها، ورأيت تابعة سعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول: ما لقي الأصنام والكهان من ولدك هذا. هلكت سعيرة والويل للاصنام، ورأيت شاباً من اتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من ذهب، فشق بطنه شقاً، ثم اخرج قلبه فشقه شقاً، فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها، ثم أخرج صرة من حرير أخضر ففتحتها، فإذا فيها شيء كالذريرة البيضاء، فحشاه، ثم اخرج صرة من حرير أبيض ففتحها، فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة، وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت.

قلت: هذا الاثر والاثر ان قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا اشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك.

---

(١) هذا يخالف ما أجمع عليه أهل التاريخ ان العباس كان أكبر من النبي ﷺ بسنتين او ثلاث سنين، ولعل العباس روى هذه القصة عن أخ له آخر اكبر من عبد الله فاختلطت على الراوي، والله أعلم.

وروى الحافظ ابو زكريا يحي بن عائذ في مولده، عن ابن عباس ان آمنة كانت تحدث عن يوم ميلاده، وما رأت من العجائب قالت: بينا أنا أعجب إذا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم بيد أحدهم إبريق فضة، وفي ذلك الابريق ريح كريح المسك، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء عليها أربعة نواحي على كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء، وإذا قائل يقول: هذه الدنيا شرقها وغربها وبرها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على اي ناحية شئت منها. قالت: فدرت لأنظر اين قبض من الطست فإذا هو قد قبض على وسطها فسمعت القائل يقول قبض محمد على الكعبة ورب الكعبة اما أن الله قد جعلها له قبلة ومسكناً مباركاً ورأيت بيد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها فإذا فيها خاتم تحار أبصار الناظرين دونه، ثم جاء إليّ فتناوله صاحب الطست فغسل بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً ولفه في الحريرة مربوطاً عليه بخيط من المسك الأذفر، ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة.

قال ابن عباس: كان ذلك رضوان خازن الجنان، وقال في أذنه كلاماً لم أفهمه، وقال: ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً، معك مفاتيح النصرة قد ألبست الخوف والرعب لا يسمع احد بذكرك إلا وجل فؤاده وخاف قلبه، وإن لم يرك يا خليفة الله.

قال ابن دحية في (التنوير) هذا حديث غريب.

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن عائشة قالت: كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم والله ما نعلمه. قال: احفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين، وذلك ان عفريتاً من الجن أدخل اصبعه في فمه فمنعه الرضاع، فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله، فلما صاروا إلى منازلهم اخبر كل انسان منهم أهله، فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد

المطلب غلام سموه محمداً، فالتقى القوم حتى جاءوا اليهودي فاخبروه الخبر. قال: فاذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة. فقال: اخرجي إلينا ابنك فاخرجته وكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهودي مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب.

وأخرج البيهقي وابن عساكر، عن ابي الحكم التنوخي قال: كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش الى الصبح فكفأن عليه برمة، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفئن عليه برمة، فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين، فوجدنه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء، فأتاهن عبد المطلب فقلن له: ما رأينا مولوداً مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحاً عينه شاخصاً ببصره إلى السماء، فقال: احفظنه فإني أرجو ان يصيب خيراً، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا له قريشاً، فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب: ما سميته؟ قال: سميته محمداً، قالوا: فما رغبت به عن أسماء اهل بيتك. قال: اردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض.

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك، عن محمد بن شريك، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان بمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيصى، وكان قد آتاه الله علماً كثيراً وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس، ويقول: انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم، هذا زمانه، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته، وتالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن، ولا حللت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه، فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه، فيقول: ما جاء بعد، فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد المطلب حتى أتى عيصى، فوقف في أصل صومعته فناداه، فقال: من هذا؟ قال: انا عبد المطلب فاشرف عليه، فقال: كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به عنه يوم

الإثنين، وهو يبعث يوم الاثنين، ويموت يوم الاثنين، وإن نجمه طلع البارحة وآية ذلك انه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يعافى فاحفظ لسانك، فإنه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه. قال: فما عمره؟ قال: إن طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في الستين في إحدى وستين او ثلاث وستين أعمار جلّ امته. قال: وحمل برسول الله ﷺ في يوم عاشوراء المحرم، وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رمضان.

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم المولود من تحت الليل رموه تحت الإناء، فلا ينظرون إليه حتى يصبحوا، فلما ولد النبي ﷺ طرحوه تحت البرمة، فلما أصبحوا اتوا البرمة فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه إلى السماء فعجبوا من ذلك ورفع إلى امرأة من بني بكر ترضعه، فلما أرضعته دخل عليها الخير من كل جانب ولها شويهات فبارك الله فيها فنمت وزادت.

وأخرج ابو نعيم، عن داود بن أبي هند قال: لما ولد النبي ﷺ نارت الظراب(١) لوضعه واتقى الارض بكفيه حين وقع، وأصبح يتأمل السماء بعينه وكفئوا عليه برمة ضخمة فانفلقت عنه فلقتين.

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة أن رسول الله ﷺ لما ولدته أمه وضعته تحت برمة، فانفلقت عنه، قالت: فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، عن عكرمة قال: لما ولد النبي ﷺ أشرقت الارض نوراً، وقال إبليس: لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا، فقال له جنوده فلو ذهبت اليه فخبلته(٢)، فلما دنا من النبي ﷺ بعث الله جبرئيل فركضه ركضة فوقع بعدن.

---

(١) أي أضاءت التلال.

(٢) اي افسدت عقله.

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر، عن معروف بن خربوذ قال: كان ابليس يخرق السموات السبع، فلما ولد عيسى حجب من ثلاث سموات، فكان يصل إلى أربع، فلما ولد رسول الله ﷺ حجب من السبع. قال: وولد يوم الاثنين حين طلع الفجر.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر من طريق أبي أيوب يعلى بن عمران البجلي، عن مخزوم بن هاني المخزومي، عن ابيه وأتت له مائة وخمسون سنة، قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس[1] إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشرة شر فة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك ألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجعاً، فلما عيل صبره[2] رأى ان لا يستر ذلك عن وزرائه، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه واخبرهم بما رأى، فبينما هم كذلك إذ ورد عليه الكتاب بخمود النار، فازداد غماً إلى غمه، فقال له الموبذان[3] : وأنا أصلح الله الملك رأيت في هذه الليلة إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فقال: أي شيء يكون يا موبذان؟ قال: حادث يكون من ناحية العرب، فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر: أما بعد، فوجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو ابن حسان الغساني، فلما ورد عليه قال له الملك: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليخبرني الملك، فان كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره. قال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال: فأته فاسأله فخرج عبد المسيح، حتى انتهى الى سطيح، وقد اشفى على الضريح، فسلم عليه فلما سمع سطيح سلامه رفع رأسه وقال: عبد المسيح، على جمل مشيح، أقبل إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح،

---

(١) اي تزلزل.
(٢) اي انقطع صبره.
(٣) عالم المجوس.

بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا صعاباً، تقود خيلاً عرابا، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت، ثم قضى سطيح مكانه فأتى عبد المسيح إلى كسرى، فأخبره، فقال: إلى ان يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان.

قال ابن عساكر: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي. هكذا قال في ترجمة سطيح في تاريخه، وقال في ترجمة عبد المسيح؛ بعد ان اخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ، عن بشر بن تيم المكي قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فذكرنحوه.

قلت: ومن هذا الطريق أخرجه عبدان في كتاب الصحابة، وقال ابن حجر في (الاصابة): انه مرسل.

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر، عن عروة ان نفراً من قريش منهم ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه، فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوباً على وجهه، فانكروا ذلك، فأخذوه فردوه إلى حاله، فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفاً، فردوه إلى حاله، فانقلب الثالثة، فقال عثمان بن الحويرث: إن هذا لامر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ، فجعل عثمان يقول شعراً:.

أيا صَنَم العيدِ الذي صُفَّ حوله	صناديد وفْدٍ من بعيدٍ ومن قُربِ
تنكّسَ مقلوباً فما ذاك قل لنا	أأذاكَ شيءأم تنكس للعتبِ
فإن كان من ذنبٍ أسأنا فإننا	نبوء باقرار ونلوي عن الذنبِ
وإن كنت مغلوباً تنكست صاغراً	فما أنت في الأوثان بالسيّد الربِ

قال: فاخذوا الصنم فردوه إلى حاله، فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول:

تـردّى لمولـود أنـارت بنـوره جميعُ فُجَاجِ الأرضِ بالشَّرقِ والغَـرْبِ
وخرّت لـه الأوثـانُ طُـرّاً وأرعـدتْ قلوب مُلوكِ الأرضِ طرّاً من الرُّعـبِ
ونار جميع الفُـرْس بـاخَـتْ وأظْلَمَـتْ وقد باتَ شاهُ الفُرْسِ في أعظم الكـربِ
وصدّت عن الكهّـانِ بـالغَيْـبِ جنهـا فلا مُخْبرٍ منهـم بحقٍّ ولا كـذبِ
فيـالقـصي ارجعـوا عــن ضَلاَلكـم وهبّـوا إلى الإسلام والمنـزل الرّحْـب

واخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة،عن أبيه، عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت: كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران انهما اتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة، قالا: فلما دخلنا عليه، قال اصدقاني أيها القرشيان: هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح، فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة؟ قلنا: نعم، قال: فهل لكما علم به ما فعل؟ قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج. قال: فهل تعلمان ولدت أم لا ؟ قال ورقة: اخبرك ايها الملك اني ليلة قد بت عند وثن لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول:

وُلِـدَ النبيُّ فـذلـت الأملاكُ ونـأى الضّلال وأدْبـرَ الإشْـرَاكُ

ثم انتكس الصنم على رأسه، فقال زيد: عندي كخبره ايها الملك إني في مثل هذه الليلة خرجت حتى اتيت جبل ابي قبيس إذ رأيت رجلا ينزل من السماء له جناحان أخضران، فوقف على أبي قبيس، ثم اشرف على مكة، فقال: ذلّ الشيطان، وبطلت الأوثان، وولد الأمين ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب، فرأيته قد جلل ما تحت السماء، وسطع نور كاد يخطف بصري، وهالني ما رأيت، وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة، فسطع له نور أشرقت له تهامة، وقال: زكت الارض وأدت ريعها وأومى إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها. قال النجاشي: ويحكما أخبركما عما أصابني إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول: حل الويل، بأصحاب الفيل، رمتهم طير

أبابيل، بحجارة من سجيل، هلك الأثرم، المعتدي المجرم، ولد النبي الامي، الحرمي المكي، من اجابه سعد، ومن أباه عند، ثم دخل الأرض فغاب، فذهبت أصيح فلم أطق الكلام، ورمت القيام فلم أطق القيام، فأتاني اهلي فقلت: احجبوا عني الحبشة فحجبوهم عني ثم اطلق عن لساني ورجلي.

باب الآية في ولادته ﷺ مختوناً مقطوع السر

أخرج الطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق، عن انس، عن النبي ﷺ انه قال «من كرامتي على ربي اني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتي». وصححه الضياء في (المختارة)، وقال ابن سعد، أنا يونس بن عطاء المكي، حدثني الحكم بن أبان العدني، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: «ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده». وقال: «ليكونن لابني هذا شأن، فكان له شأن». أخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً».

واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة «ان النبي ﷺ ولد مختوناً».

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عمر قال: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً».

قال الحاكم في (المستدرك): تواترت الأحاديث أنه ولد مختوناً.

وفي (الوشاح) لابن دريد قال ابن الكلبي «بلغنا عن كعب الاحبار انه قال نجد في بعض كتبنا ان آدم خلق مختوناً واثني عشر نبياً من بعده من ولده خلقوا مختتنين آخرهم محمد ﷺ، وشيث، وإدريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وسليمان، وشعيب، ويحيى، وهود، وصالح صلى الله عليهم أجمعين».

واخرج الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم وابن عساكر عن ابي بكرة« أن جبرئيل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه».

باب مناغاته[1] ﷺ للقمر وهو في مهده

وأخرج البيهقي والصابوني في (المأتين) والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال. قال: « إني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش» قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول. وقال الصابوني: هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن.

باب كلامه ﷺ في المهد

قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في (شرح البخاري) في سير الواقدي أن النبي ﷺ تكلم اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة وأن أول كلام تكلم به أن قال: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً».

باب ما ظهر في زمان رضاعه ﷺ من الآيات والمعجزات

اخرج ابن اسحاق، وابن راهويه، وابو يعلى، والطبراني، والبيهقي، وابو نعيم، وابن عساكر، من طريق عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال: حدثت عن حليمة بنت الحارث ام رسول الله ﷺ التي ارضعته قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن

---

(١) المناغاة: أي المحادثة.

بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء [١]، فقدمت على أتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض [٢] بقطرة، وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه، فقدمنا مكة، فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل انه يتيم، فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي: والله إني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فذهبت فأخذته فما هو إلا ان أخذته، فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا انها لحافل، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة، فقال صاحبي: يا حليمة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه، فلم يزل الله يزيدنا خيراً، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى ان صواحباتي يقلن: ويلك أهذي أتانك الذي خرجت عليها معنا؟ فأقول نعم، والله انها لهيَ فيقلن والله إن لها لشأناً حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لبناً فنحن وماشيتنا وما حولنا أحد تبض [٣] لها شاة بقطرة لبن، وأن اغنامهم لتروح جياعاً حتى أنهم ليقولون لرعائهم: ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حليمة فاسرحوا معها، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيروحون أغنامهم جياعاً ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبناً، فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها، حتى بلغ سنتين، فكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً [٤] فقدمنا به إلى امه ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته امه قلنا لها: يا ظئر دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى، فإنا نخشى عليه وباء مكة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت:

---

(١) تعني الجدباء، لأن الأرض فيها تكون بيضاء.

(٢) ما تبض: أي ما تقطر.

(٣) خبره محذوف. أي فيما ذكرت من الخصب.

(٤) يقال استجفر الصبي إذا قوي على الأكل.

نعم، فسرحته معنا، فأقمنا به شهرين او ثلاثة، فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا اخوه يشتد، فقال: ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه، فنجده قائما منتقعاً لونه، فاعتنقه ابوه وقال: أي بني ما شأنك؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه، ثم رداه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال ابوه: يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد أصيب، فانطلقي بنا نرده إلى أهله قبل ان يظهر به ما نتخوف. قالت حليمة: فاحتملناه حتى قدمنا به إلى أمه: فقالت: ما ردكما به، فقد كنتما عليه حريصين؟ قلنا: نخشى الإتلاف والاحداث، فقالت: ماذا بكما فأصدقاني شأنكما،فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره، قالت: أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، وانه لكائن لإبني هذا شأن إلا أخبركما خبره. قلنا: بلى. قالت: حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقعاً ما يقعه المولود معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، فدعاه عنكما.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق محمد بن زكريا الغلابي، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده قال: كانت حليمة تحدث أنها لما فطمت رسول الله ﷺ تكلم فقال: الله اكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون، فيتجنبهم، فقال لي يوماً يا أماه ما لي لا أرى اخوتي بالنهار؟ قلت فدتك نفسي يرعون غنماً لنا فيروحون من ليل إلى ليل. قال: ابعثيني معهم، فكان يخرج مسروراً ويرجع مسروراً، فلما كان يوماً من ذلك خرجوا، فلما انتصف النهار إذا بابني ضمرة يعدو فزعاً وجبينه يرشح باكياً ينادي: يا أبت ويا أمه إلحقا أخي محمد، فما تلحقانه إلا ميتاً قلنا: وما قصته؟ قال: بينا نحن قيام إذ أتاه رجل، فاختطفه من أوساطنا وعلا به ذروة الجبل، ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عانته ولا أدري ما فعل به، فأقبلت أنا وأبوه نسعى سعياً، فإذا نحن به قاعد على ذروة الجبل شاخصاً ببصره إلى السماء يبتسم ويضحك، فأكببت عليه وقبلت ما بين عينيه، وقلت: فدتك نفسي ما

الذي دهاك؟[1] قال: خيراً يا اماه، بينا انا الساعة قائم إذ أتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ملأى ثلجاً، فأخذوني، فانطلقوا بي إلى ذروة الجبل، فأضجعوني على الجبل إضجاعاً لطيفاً، ثم شق احدهم من صدري إلى عانتي، وأنا أنظر إليه فلم اجد لذلك حساً ولا ألماً ثم ادخل يده في جوفي فأخرج احشاء بطني، فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها، ثم أعادها، وقام الثاني فقال للأول: تنح فقد أنجزت ما أمرك الله به، فدنا مني فأدخل يده في جوفي، فانتزع قلبي وشقه فأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم فرمى بها، فقال: هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله، ثم حشاه بشيء كان معه ورده مكانه، ثم ختمه بخاتم من نور، فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي، وقام الثالث فقال: تنحيا فقد انجزتما ما أمركما الله به فيه، ثم دنا مني فأمرّ يده من مفرق صدري إلى منتهى عانتي وقال: زنوه من أمته بعشرة فوزنوني فرجحتهم، ثم قال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجح بهم، ثم اخذ بيدي فانهضني إنهاضا لطيفاً، فأكبوا علي وقبلوا رأسي وما بين عيني، وقالوا يا حبيب الله لن تراع ولو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وتركوني قاعداً في مكاني هذا، ثم جعلوا يطيرون حتى دخلوا حيال السماء، قالت: فاحتملته فأتيت به منازل بني سعد، فقال الناس: اذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه، فقال ما بي شيء مما تذكرون إني ارى نفسي سليمة وفؤادي صحيح، فقال لي الناس: أصابه لمم أو طائف من الجن، فغلبوني على رأيي فانطلقت به الى الكاهن، فقصصت عليه القصة قال: دعيني انا اسمع منه، فإن الغلام أبصر بأمره منكم. تكلم يا غلام، فقص قصته من أولها إلى آخرها، فوثب الكاهن قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته: يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فانكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم وليكذبن أديانكم وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه، ودين تنكرونه.

قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت: لأنت أعته منه وأجن ولو علمت

(١) دهاك: أي اصابك.

أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به أطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمداً، فاحتملته فأتيت منزلي فما أتيت به منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شممنا منه ريح المسك، وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس: رديه يا حليمة على جده، وأخرجي من أمانتك، قالت: فعزمت على ذلك، فسمعت منادياً ينادي هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم، اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال، فقد أمنت ان تخذلي او تخزي أبد الآبدين. قالت حليمة: وحدثت عبد المطالب بحديثه كله، فقال يا حليمة: إن لابني هذا شأناً وددت أني أدرك ذلك الزمان.

وأخرج البيهقي، عن الزهري ان النبي ﷺ كان في حجر جده عبد المطلب، فاسترضعته امرأة من بني سعد، فنزلت به سوق عكاظ، فرآه كاهن من الكهان فقال: يا اهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام، فإن له ملكاً فزاغت به(١) أمه التي ترضعه، فأنجاه الله ثم شبَّ عندها حتى إذا سعى وأخته من الرضاعة تحضنه جاءت أخته فقالت: يا امتاه اني رأيت رهطاً اخذوا أخي القرشي آنفا فشقوا بطنه، فقامت امه فزعة حتى أتته، فإذا هو جالس منتقع لونه لا ترى عنده أحداً، فارتحلت به حتى أقدمته على أمه، فقالت لها: اقبضي عني ابنك فإني قد خشيت عليه، فقالت أمه: لا والله ما بإبني مما تخافين لقد رأيته وهو في بطني أنه خرج معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، فافتصلت أمه وجده عبد المطلب، ثم توفيت امه فيتم في حجر جده، فكان وهو غلام يأتي وسادة جده فيجلس عليها فيخرج جده وقد كبر، فتقول الجارية التي تقود جده إنزل عن وسادة جدك، فيقول عبد المطلب: دعوا ابني فانه يحس بخير، فتوفي جده فكفله ابو طالب، فلما ناهز الحلم ارتحل به أبو طالب تاجراً قِبَل الشام فلما نزل تيماء(٢) رآه حبر من اليهود، فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: هو ابن اخي قال: أشفيق انت عليه؟ قال: نعم قال: فوالله لئن قدمت الشام ليقتلنه اليهود إن هذا عدوهم، فرجع به أبو طالب إلى مكة.

---

(١) اي مالت عن الكاهن.

(٢) بلد بنواحي الشام.

وأخرج ابو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر، عن شداد بن أوس أن رجلاً من بني عامر سأل رسول الله ﷺ: ما حقيقة أمرك؟ فقال: «بدؤ شأني أني دعوة إبراهيم وبشرى أخي عيسى واني كنت بكر أمي[1] وأنها حملت بي كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان امي رأت في منامها، أن الذي في بطنها نور وقالت: فجعلت أتبع بصري النور يسبق بصري حتى اضاءت لي مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتني فنشأت فلما نشأت بغضت إلي أوثان قريش وبغض إليَّ الشِّعر فكنت مسترضعاً في بني ليث بن بكر، فبينما انا ذات يومٍ منتبذ من أهلي في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان إذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هراباً مسرعين إلى الحي فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه، لم اجد لذلك مساً ثم اخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها ثم اعادها مكانها، ثم قام الثاني فقال لصاحبه: تنحّ ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا انظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها، ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئاً فاذا انا بخاتم في يده من نور يحار الناظرين دونه، فختم به قلبي فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكمة، ثم أعاده مكانه، فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً، ثم قال الثالث لصاحبه: تنحّ فأمرَّ يده بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً، ثم قال للأول: زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم، فقال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم، ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني، ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك، ثم جاء الحي فأخبرتهم، فقال بعض القوم: إن هذا الغلام أصابه لمم او طائف من الجن، فانطلقوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه فقال: ما بي شيء مما

---

(١) اي الولد الأول لأمي.

تذكرون إني أرى نفسي سليمة وفؤادي صحيح، فقال: زوج ظئري ألا ترون أن كلامه كلام صحيح إني لأرجو ان لا يكون بابني بأس، فذهبوا بي إلى الكاهن، فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى اسمع من الغلام، فإنه أعلم بأمره منكم فقصصت عليه قصتي، فلما سمع قولي وثب إليّ وضمَّني إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته يال العرب يال العرب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط، فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت: لأنت أعته منه وأجن لو علمت ان هذا يكون من قولك ما أتيت به إليك فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام، ثم احتملوني فأدوني إلى اهلي وأصبح اثر الشق ما بين صدرى إلى منتهي عانتي كانه الشراك».

قال ابو نعيم في هذا الحديث ان آمنة وجدت الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلاً والجمع ان الثقل به في ابتداء علوقها به وأن الخفة عند استمرار الحمل بها فيكون على الحالين خارجاً عن المعتاد المعروف.

وأخرج ابو نعيم، عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فقالت امه آمنة لمرضعته: انظري ابني هذا فسلي عنه فإني رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب اضاءت له الأرض كلها، حتى رأيت قصور الشام، فلما كان ذات يوم مرت بكاهن والناس يسألونه، فجاءت به فلما رآه الكاهن أخذ بذراعه فقال: أي قوم اقتلوه اقتلوه. قالت: فوثبت عليه فأخذت بعضديه وجاء ناس كانوا معنا فلم يزالوا حتى انتزعوه منه وذهبوا به.

وأخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر، عن يحي بن يزيد السعدي قال: قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع، فأصبن الرضاع كلهن إلا حليمة، فعرض عليها رسول الله ﷺ، فجعلت تقول يتيم ولا مال له وما عست امه ان تفعل فقال لها زوجها: خذيه عسى الله ان يجعل لنا فيه خيراً، فأخذته فوضعته في حجرها

فأقبل ثدياها حتى تقطرا لبنا فشرب وشرب أخوه وكان أخوه لا ينام من الغرث[1]، وقالت امه: يا ظئر سلي عن ابنك فإنه سيكون له شأن وأخبرتها بما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته، وقالت: قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر، ثم في آل أبي ذؤيب قالت حليمة: فان زوجي أبو ذؤيب ثم ركبت أتانها وركب زوجها شارفه، فطلعا على صواحبها بوادي السرر، وهن مرتعات وهما يتواهقان[2]،فقلن: يا حليمة ما صنعت؟ قالت: أخذت خير مولود رأيته قط وأعظمه بركه، قالت: فلما رحلنا من منزلنا ذلك حتى رأيت الحسد في بعض نسائنا.

وأخرج ابو نعيم من طريق الواحدي، حدثني عبد الصمد بن محمد السعدي، عن أبيه، عن جده قال: حدثني بعض من كان يرعى غنم حليمة انهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برؤوسها وترى الخضر في أفواهها وأبعارها وما تزيد غنمنا على ان تربض ما تجد عوداً تأكله، فتروح الغنم اغرث منها حين غدت، وتروح غنم حليمة يخاف عليهما الحبط[3]. قالوا: فمكث ﷺ سنتين حتى فطم وكأنه ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها وهم أحرص شيء على رده مكانه لما رأوا من عظم بركته، فلما كانوا بوادي السدر لقيت نفراً من الحبشة فرافقتهم فسألوها فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، وإلى حمرة في عينيه، فقالوا: هل يشتكي عينيه؟ قالت: لا، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه. قالوا: هذا والله نبي، فأتت به أمه، ثم رجعت به معها فمرت يوماً بذي المجاز وبه عراف يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الحمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة صاح: يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم، فانسلت به حليمة وكانت لا تعرضه لأحد من الناس، ولقد نزل بهم عراف، فأخرج إليه صبيان الحي فأبت حليمة ان تخرجه إلى إن غفلت عن رسول الله

---

(١) الغرث: أي الجوع.

(٢) اي يمدان اعناقهما في السير من العجلة.

(٣) الحبط: أي التخمة.

ﷺ، فخرج من المظلة فرآه العراف فدعاه فأبى رسول الله ﷺ ودخل الخيمة، فجهد بهم العراف ان يخرجوه إليه فأبت فقال: هذا نبي.

وأخرج ابن سعد والحسن بن الطراح في (كتاب الشواعر)، عن زيد بن أسلم: أن حليمة لما أخذت النبي ﷺ قالت لها أمه: اعلمي انك قد أخذت مولوداً له شأن والله لحملته فما كنت اجد ما تجد النساء من الحمل، ولقد أتيت فقيل لي أنك ستلدين غلاماً فسميه أحمد وهو سيد العالمين، ولقد وقع معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، فخرجت حليمة إلى زوجها فأخبرته فسر بذلك، وخرجوا على أتانهم منطلقة وعلى شارفهم قد درت باللبن، فكانوا يحلبون منها غبوقاً وصبوحاً. قالت حليمة: وكنت لا أروي ابني ولا يدعنا ننام من الغرث فهو وأخوه يرويان ما أحبا وينامان ولو كان معهما ثالث لروي، وأتت عرافاً من هذيل، فلما نظر إليه صاح يا معشر العرب: اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم، فانسلت به حليمة.

وأخرج ابن سعد وابن الطراح، عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: جعل الشيخ الهذلي يصيح بالهذيل وآلهته أن هذا لينتظر أمراً من السماء وجعل يغري بالنبي ﷺ، فلم ينشب ان دله[1] فذهب عقله حتى مات كافراً.

وأخرج ابن سعد وابن الطراح، عن اسحاق بن عبد الله ان ام النبي ﷺ لما دفعته إلى السعدية التي أرضعته قالت لها: احفظي ابني وأخبرتها بما رأت، فمر بها اليهود فقالت: ألا تحدثوني عن ابني هذا، فإني حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت امه، فقال بعضهم لبعض: اقتلوه، قالوا: أيتيم هو؟ قالت: لا: هذا ابوه وأنا امه، فقالوا لو كان يتيماً لقتلناه.

---

(١) دله رجل أي حيره ودهشه شيء.

وأخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر وابن الطراح من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كانت حليمة لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه، فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة إلى البهم، فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده مع اخته، فقالت في هذا الحرة، فقالت اخته: يا أمه ما وجد أخي حراً رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت، حتى انتهى إلى هذا الموضع. قالت: أحقاً يا بنية؟ قالت: أي والله.

وأخرج ابن سعد، عن الزهري قال: قدم وفد هوازن على النبي ﷺ وفيهم عم له من الرضاعة أبو ثروان فقال يا رسول لقد رأيتك مرضعاً فما رأيت مرضعاً خيراً منك، ورأيتك فطيماً فما رأيت فطيماً خيراً منك، ثم رأيتك شاباً فما رأيت شاباً خيراً منك، وقد تكاملت فيك خلال الخير.

فائدة في ذكر شعر حليمة مما كانت ترقص بها النبي ﷺ في زمان صباه

قال ابن الطراح: رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله محمد بن المعلى الأزدي، ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي ﷺ.

يا رب إذ أعطيته فابْقِهِ واعله إلى العلا وارقِهِ
وادحض أباطيل العِدّى بحقهِ

وذكر ابن سبع في الخصائص ان حليمة قالت: كنت أعطيه الثدي الأيمن فيشرب منه ثم احوله إلى الثدي الأيسر فيأبى أن يشرب منه، قال بعضهم: وذلك من عدله لأنه علم ان له شريكاً في الرضاعة.

ذكر المعجزات والخصائص في خلقه الشريف ﷺ

باب ما جاء في خاتم النبوة

أخرج الشيخان، عن السائب بن يزيد قال: «قمت خلف ظهر النبي ﷺ فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة».

وأخرج مسلم والبيهقي، عن جابر بن سمرة قال: «رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده». وأخرجه الترمذي بلفظ «غدة حمراء مثل بيضة الحمامة».

وأخرج مسلم، عن عبد الله بن سرجس قال: «نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه الأيسر جُمعاً عليه خيلان كأمثال الثآليل». النُغْض: بضم النون وسكون الغين المعجمة وضاد معجمة فرع الكتف، والجمع: بضم الجيم الكف إذا جمع، والخيلان: جمع خال وهي الشامات السود، والثآليل: جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد.

وأخرج احمد والبيهقي، عن قرة قال: قلت يا رسول الله أرني الخاتم. فقال: «ادخل يدك فاذا هو على نغض كتفه مثل البيضة».

واخرج احمد وابن سعد والبيهقي من طرق، عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي إلى النبي ﷺ، فنظرت إلى مثل السلعة بين كتفيه، وفي لفظ لابن سعد مثل التفاحة، وفي لفظ لأحمد مثل بيضة الحمامة.

وأخرج البخاري في تاريخه، والبيهقي عن أبي سعيد قال: الختم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمة ناتئة.

وأخرجه الترمذي بلفظ كان في ظهره بضعة ناشزة، وأخرجه احمد بلفظ لحم ناشز بين كتفيه.

وأخرج البيهقي، عن سلمان الفارسي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فألقى إلي رداءه وقال: «انظر إلى ما أمرت به فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة».

وأخرج احمد والبيهقي، عن التنوخي رسول هرقل قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقال: «يا اخا تنوخ امض لما امرت به فجلت في ظهره فاذا انا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة». قال ابن هشام يعني اثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئاً.

وأخرج الترمذي والبيهقي، عن علي أنه قال في صفة رسول الله ﷺ «بين كتفيه خاتم النبوة»..

وأخرج الترمذي، عن أبي موسى قال «خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة».

وأخرج احمد، والترمذي، والحاكم، وصححه، وأبو يعلى، والطبراني من طريق علباء بن احمر، عن أبي زيد قال قال لي رسول الله ﷺ: «أدن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم فقيل له ما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه».

وأخرج البيهقي، عن سلمان قال «عند غضروف كتفه اليمنى خاتم النبوة مثل بيضة لونها لون جلده».

وأخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال «أردفني النبي ﷺ خلفه فجعلت فمي على خاتم النبوة فجعل ينفح عليّ مسكاً».

وأخرج الطبراني وابن عساكر، عن ابي زيد بن أخطب، قال: «رأيت الخاتم على ظهر النبي ﷺ محجمة ناتئة»، وفي لفظ مثل إنسان مال عليه بظفره يعني كأنه يختم به.

واخرج ابن عساكر والحاكم في تاريخ نيسابور، عن ابن عمر قال: «كان خاتم النبوة على ظهر النبي ﷺ مثل البندقة من لحم مكتوب فيها باللحم محمد رسول الله».

وأخرج ابو نعيم، عن سلمان قال «بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها الله وحده لا شريك له محمد رسول الله وظاهرها توجه حيث شئت فإنك المنصور».

وأخرج الطبراني، وأبو نعيم في (المعرفة) عن عباد بن عمر وقال: «كان خاتم النبوة على طرف كتفه الأيسر كأنه ركبة عنز وكان رسول الله ﷺ يكره أن يرى الخاتم».

وأخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه، عن عائشة قالت: «كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس».

قال العلماء: اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبه بماسنح له، فواحد قال: كزر الحجلة وهو بيض الطائر المعروف او زر البشخاناة، وآخر كبيضة الحمامة، وآخر كالتفاحة، وآخر بضعة لحم ناشزة وآخر لحمة ناتئة، وآخر كالمحجمة، وآخر كركبة العنز، وكلها ألفاظ مؤدّاها واحد، وهو قطعة لحم، ومن قال: شعر فلأن الشعر حوله متراكب عليه، كما في الرواية الأخرى.

قال القرطبي في (المفهم): دلت الاحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر إذ اقلل قدر بيضة الحمامة، واذا كبر جمع اليد.

قال السهيلي: والصحيح انه كان عند نُغْض كتفه الأيسر لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه دخوله.

وقد اختلف العلماء: هل ولد وهو به أو وضع بعد ولادته؟ وتمسك القائلون بالثاني بما في حديث شداد ابن أوس السابق في الرضاع، وقد ورد انه رفع عند وفاته كما سيأتي في الوفاة.

وأخرج الحاكم في (المستدرك)، عن وهب بن منبه قال: لم يبعث الله نبياً إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه.

باب المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين

قال الله تعالى ﴿ما زَاغَ البَصَرُ وما طَغَى﴾[1].

أخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يرى في الظلماء كما يرى في الضوء.

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء.

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: «هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري».

وأخرج مسلم، عن انس ان رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس، إني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

واخرج عبد الرزاق في جامعه والحاكم وأبو نعيم[2] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «إني لأنظر إلى ما ورائي كما انظر الى ما بين يدي».

وأخرج ابو نعيم، عن ابي سعيد الخدري قال، قال رسول الله ﷺ: «إني اراكم من وراء ظهري».

واخرج الحميدي في مسنده، وابن المنذر في تفسيره، والبيهقي، عن مجاهد في قوله ﴿الَّذي يَرَاكَ حينَ تقُومُ★ وتَقَلُّبَكَ في السَّاجِدِين﴾[3] قال: كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه».

---

(١) سورة النجم، الآية: ١٧.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٨، ٢١٩.

قال العلماء: هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة، ثم يجوز ان يكون برؤية عينيه انخرقت له فيه العادة أيضاً، فكان يرى بهما من غير مقابلة لأن الحق عند أهل السنة ان الروية لا يشترط لها المقابلة عقلاً، ولذا حكموا بجواز روية الله تعالى في الآخرة، وقيل: كانت له ﷺ عين خلف ظهره يرى بها من ورائه دائماً، وقيل: كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره.

باب الآيات في فمه الشريف وريقه واسنانه ﷺ

واخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي وأبو نعيم، عن وائل بن حجر قال: أتي النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر أو قال ثم مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك.

وأخرج أبو نعيم، عن انس ان النبي ﷺ: بزق في بئر في داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن رزينة مولاة رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة، فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات «لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم».

وأخرج الطبراني، عن عميرة بنت مسعود أنها دخلت على النبي ﷺ هي واخواتها يبايعنه، وهن خمس، فوجدنه يأكل قديدة فمضغ لهن قديدة ثم ناولني القديدة فمضغنها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما وجد لأفواههن خلوف.

وأخرج الطبراني، عن أبي امامة أن امرأة بذئة اللسان جاءت الى النبي ﷺ وهو يأكل قديداً، فقالت؟ ألا تطعمني؟ فناولها مما بين يديه. قالت: لا إلاّ الذي في فيك، فأخرجه فأعطاها، فألقته في فمها فأكلته، فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاءة والذرابة (١).

---

(١) اي الفحش.

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن شبة، عن أبي عبيد النحوي ان عامر بن كريز أتى بابنه عبد الله النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين، فتفل في فيه، فكان لو قدح حجراً أماهه يعني يخرج من الحجر الماء من بركته.

وأخرج البيهقي، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن أباه فارق جميلةبنتعبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد، فلما ولدته حلفت ان لا تلبنه من لبنها فدعا به رسول الله ﷺ فبزق في فيه، وقال: اختلف به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثاني والثالث فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس، فقلت لها: ما تريدين؟ قالت: رأيت في منامي هذه الليلة كأني أرضع ابناً له يقال له محمد: قال: فأنا ثابت، وهذاابني محمد.

وأخرج ابن عساكر، عن ابي جعفر قال: بينما الحسن مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظمأه، فطلب له النبي ﷺ ماء فلم يجد فأعطاه لسانه فمصه حتى روي.

وأخرج الطبراني وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى اتاهما فسمعته يقول: «ما شأن ابني؟» فقالت: العطش، فطلب الماء فلم يجد أحد قطرة، فقال رسول الله ﷺ «ناوليني احدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو[1] ما يسكت فأدلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم اسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، فقال: ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما أسمع لهما صوت».

وأخرج الدارمي والترمذي في (الشمائل) والبيهقي والطبراني في (الاوسط) وابن عساكر، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ افلج الثنيتين إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه».

---

(١) اي يصيح.

وأخرج الطبراني، عن ابي قرصافة قال: بايعنا رسول الله ﷺ انا وامي وخالتي، فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي: يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ولا أنقى ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا كأن النور يخرج من فيه.

باب الآية في وجهه الشريف ﷺ

اخرج ابن عساكر، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «جاءني جبرئيل فقال إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك حبيبي إني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشي». قال ابن عساكر: في سنده مجهول والحديث منكر.

وأخرج ابن عساكر، عن عائشة، قالت: كنت أخيط في السحر فسقطت مني الابرة فطلبتها، فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الإبرة بشعاع نور وجهه فأخبرته فقال «يا حميراء الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر إلى وجهي».

باب الآية في إبطه الشريف ﷺ

اخرج الشيخان عن انس قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه».

وأخرج ابن سعد، عن جابر قال: «كان النبي ﷺ إذا سجد يرى بياض إبطيه».

وقد ورد ذكر بياض إبطيه ﷺ في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة.

قال المحب الطبري من خصائصه ﷺ إن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره.

وذكر القرطبي مثل ذلك وزاد وأنه لا شعر فيه.

باب الآية في لسانه الشريف ﷺ

أخرج ابو أحمد الغطريف في جزئه، وابن مندة، وأبو نعيم، وابن عساكر، عن بريدة، عن عمر بن الخطاب قال: قلت يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا» ؟قال: «كانت لغة إسماعيل عليه السلام قد درست فجاء بها جبرئيل فحفظنيها».

وفي بعض طرقه عن بريدة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول يا رسول الله: إلخ، فجعله من مسند بريدة.

وأخرج البيهقي في (شعب الايمان)، وابن أبي الدنيا في (كتاب المطر)، وابن أبي حاتم والخطيب في (كتاب النجوم) وابن عساكر عن محمد بن ابراهيم التيمي قال: قالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو افصح منك، قال «ما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني بلسان عربي مبين».

وأخرج ابن عساكر، عن محمد بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن جده قال، قال رجل يا رسول الله: أيُدَالِكُ الرجل امرأته؟ قال: «نعم إذا كان مفلجا» فقال له ابو بكر: يا رسول الله ما قال لك وما قلت له؟ قال: «إنه قال أيماطل الرجل أهله؟ قلت له: نعم. إذا كان مفلساً» قال ابو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم، فما سمعت أفصح منك قال: «أدبني ربي ونشأت في بني سعد ابن بكر».

وأخرج ابن سعد، عن يحيى بن يزيد السعدي قال: قال رسول الله ﷺ «انا اعربكم انا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر».

واخرج الطبراني، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «انا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فإنى يأتيني اللحن».

باب ما جاء في قلبه الشريف ﷺ

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١).

اخرج البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان قال سألت سعدا عن قوله تعالى ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ فحدثني به، عن قتادة عن انس قال «شق بطنه من عند صدره إلى اسفل بطنه فاستخرج منه قلبه فغسل في طست من ذهب، ثم ملىء إيماناً وحكمة ثم أعيد مكانه».

واخرج احمد ومسلم، عن انس ان رسول الله ﷺ اتاه جبرئيل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه (١) فأعاده في مكانه، وجعل الغلمان يسعون إلى أمه يعنى ظئره، فقالوا إن محمداً قد قتل فجاءوا وهو منتقع اللون. قال أنس: فلقد كنت أرى اثر المخيط في صدره.

وأخرج احمد والدارمي والحاكم وصححه، والبيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن عتبة ابن عبد أن النبي ﷺ قال «كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بُهْمٍ لنا ولم نأخذ معنا زاداً، فقلت يا أخي: اذهب فأتنا بزاد من عند امنا، فانطلق اخي ومكثت عند البُهْم، فأقبل إليَّ طيران أبيضان كأنهما نسران، فقال احدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فاقبلا يبتدراني، فأخذاني فبطحاني للقفا، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال احدهما لصاحبه: إيتني بماء ثلج فغسلا به جوفي، ثم قال: ايتني بماء برد، فغسلا به قلبي، ثم قال: إيتني بالسكينة فذراها في قلبي، ثم قال احدهما لصاحبه: حصه (٢) فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة،

---

(١) سورة الإنشراح، الآية: ١.

(٢) لأمَهُ: أي أصلحه.

(٣) حصه، أي خطه من الخياطة.

فقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة، فإذا انا انظر إلى الألف فوقي أشفق ان يخر علي بعضهم، فقالا: لو ان أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا وتركاني، وفرقت فرقاً شديداً، ثم انطلقت إلى امي فاخبرتها بالذي لقيت واشفقت ان يكون قد التبس، فقالت: اعيذك بالله ورحلت بعيراً لها فجعلتني على الرحل، وركبت خلفي حتى بلغنا أمي فقالت: أديت امانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك، وقالت: إني رأيت انه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام».

وأخرج البيهقي، عن يحي بن جعدة قال: قال رسول الله ﷺ «إن ملكين جاءاني في صورة كركيين[1] معهما ثلج وبرد وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله».[2]. مرسل.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء (في المختارة) من طريق معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن جده، عن أبي بن كعب أن أبا هريرة قال يا رسول الله: ما أول ما ابتديت به من امر النبوة؟ قال «اني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج، إذا انا برجلين فوق رأسي يقول احدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فأخذاني فلصقاني لحلاوة القفا[3]، ثم شقا بطني فكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب، والآخر يغسل جوفي، فقال احدهما لصاحبه: أفلق صدره، فاذا صدري فيما أرى مفلوقاً لا اجد له وجعاً، ثم قال: أشقق قلبه، فشق قلبي، فقال أخرج الغل والحسد منه، فأخرج منه شبه العلقة فنبذ به، ثم قال: ادخل الرأفة والرحمة في قلبه، فأدخل شيئاً كهيئة الفضة، ثم اخرج ذروراً كان معه فذره عليه ثم نقر إبهامي، ثم قال: اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورأفتي على الكبير». قال أبو نعيم: تفرد به معاذ، عن آبائه وتفرد بذكر السن.

الكركي: يقال له بالفارسية كلنك.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) أي لوسط القفا.

وأخرج الدارمي والبزار وأبو نعيم وابن عساكر، عن ابي ذر قال: قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت؟ قال: «أتاني أتاني وأنا ببطحاء مكة فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو أهو؟قال: نعم هو هو. قال: فزنه برجل فوزنني فرجحته: قال: زنه بعشرة فوزنني فرجحتهم، قال: زنه بمائة فوزنني فرجحتهم، قال: زنه بألف، فوزنني فرجحتهم، ثم جعلوا يتساقطون علي من كفة الميزان، ثم قال احدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطني، فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحها، فقال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء، ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن، ووليا عني وكأني أرى الأمر معاينة.»

وأخرج أبو نعيم، عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: قال رسول الله ﷺ «أتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي، فغسلها ثم ذر عليها ذروراً، ثم قال قلب وكيع يعي ما وقع فيه عيناك بصيرتان، وأذناك تسمعان، وانت محمد رسول الله المقفى الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم أنت قثم»(١).

وأخرج الدارمي وابن عساكر، عن ابن غنم قال: «انزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فشق بطنه ثم قال جبرئيل قلب وكيع فيه أذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفى حاشر خلقك قيم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة».

وأخرج مسلم، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ «أتيت وانا في أهلي فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدري ثم غسل بماء زمزم، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئاً إيماناً وحكمة فحشى بها صدري قال أنس ورسول الله ﷺ يرينا أثره فعرج بي الملك الى سماء الدنيا وذكر حديث المعراج».

(١) أي بمثلثة.

قال البيهقي « يحتمل ان شق الصدر كان مرات ،مرة عند مرضعته حليمة، ومرة عند المبعث، ومرة ليلة المعراج.

قلت: قد تقدم في الرضاع شق صدره من عدة طرق، وسيأتي في أحاديث المبعث وأحاديث الإسراء ذلك أيضاً، والتحقيق في الجمع بينها الحمل على التعدد، ووقوع ذلك ثلاث مرات، ممن صرح بوقوعه مرتين السهيلي وابن دحية وابن المنير، وممن صرح بالثلاث ابن حجر وأبدى لذلك معنى لطيفاً وهو المبالغة في الإسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه ﷺ في الطهارة، واختصت الأوقات الثلاث بذلك لينشأ من الطفولية على أكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وليتلقى عند البعث ما يوحى اليه بقلب قوي وليتأهب عند الاسراء للمناجاة.

وقد اختلف هل شق الصدر وغسله مخصوص به او وقع لغيره من الأنبياء؟ قال ابن المنير: شق الصدر له ﷺ وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح وصبر عليه بل هذا أشق وأجل لأن تلك معاريض، وهذه حقيقة وأيضاً فقد تكرر ووقع له وهو رضيع يتيم بعيد من أهله ﷺ.

باب الآية في حفظه ﷺ من التثاؤب

اخرج البخاري في (التاريخ وابن ابي شيبة في المصنف) وابن سعد عن يزيد بن الاصم قال « ما تثاءب النبي ﷺ قط ».

واخرج ابن أبي شيبة، عن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال « ما تثاءب نبي قط ».

باب الآية في سمعه الشريف ﷺ

اخرج الترمذي وابن ماجة وأبو نعيم، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ « إني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله ».

وأخرج ابو نعيم، عن حكيم بن حزام قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه اذ قال لهم « تسمعون ما اسمع »؟ قالوا: ما نسمع من شيء، قال « إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد او قائم ».

باب الآية في صوته ﷺ وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن البراء قال: « خطبنا رسول الله ﷺ حتى اسمع العواتق في خدورهن ».

وأخرج أبو نعيم، عن بريدة قال: « صلى النبي ﷺ يوماً ثم انفتل فنادى بصوت أسمع العواتق في أجواف الخدور ».

وأخرج ابو نعيم، عن ابي برزة قال « خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة العلياء فخطبنا بصوت يسمع العواتق في خدورهن ».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عائشة « ان النبي ﷺ جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس في مكانه ».

واخرج ابن سعد وابو نعيم، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال « خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا » وفي لفظ: « ففتح الله أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا ».

واخرج ابن ماجة والبيهقي، عن أم هانيء قالت: « كنا نسمع قراءة النبي ﷺ في جوف الليل عندالكعبة وأنا على عريشي ».

باب الآية في عقله ﷺ

أخرج ابو نعيم في (الحلية) وابن عساكر، عن وهب بن منبه قال: قرأت إحدا وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأرجحهم رأيا.

باب الآية في عرقه الشريف ﷺ

أخرج مسلم، عن أنس قال: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقال[1] عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجلست تسلت العرق، فاستيقظ النبي ﷺ: فقال: «يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين»؟ قالت: هذا عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب.

واخرج من وجه آخر، عن انس ان النبي ﷺ كان يأتي ام سليم، فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال يا أم سليم «ما هذا»؟ قالت: عرقك أدوف[2] به طيبي.

واخرج أبو نعيم من طريق محمد بن سيرين، عن أم سليم، قالت: كان رسول الله ﷺ يقيل عندي على نطع فإذا عرق أخذت سكاً فعجنته بعرقه.

وأخرج الدارمي والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه احد إلا عرف انه قد سلكه من طيب عرقه او عرفه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له.

واخرج ابن سعد، وأبو نعيم، عن أنس قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا اقبل بطيب ريحه.

---

(١) قَالَ: من القيلولة. أي النوم بعد الظهر.

(٢) الدوف: البل بالماء ونحوه.

وأخرج البزار وأبو يعلى، عن انس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا: مر رسول الله ﷺ من هذا الطريق.

واخرج الدارمي، عن ابراهيم النخعي قال: كان رسول الله ﷺ يعرف بالليل بريح الطيب.

واخرج الخطيب وابن عساكر وأبو نعيم والديلي من طريقين، عن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا عمرو بن محمد بن جعفر، ثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله، فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نوراً فبهت فقال «مالك بهت» قلت: جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك ابو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول: شعر:

ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مُغيلِ
وإذا نَظَرْتَ إلى أسرّةِ وجهه ... بَرِقَتْ بُروق العَارِضِ المتهلّلِ

فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده وقام إليّ فقبلَ ما بين عيني وقال «جزاك الله يا عائشة خيراً فما أذكر أني سررت كسروري بكلامك». قال ابو علي صالح بن محمد البغدادي: لا أعلم أن أبا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئاً، قال: لكن الحديث حسن عندي حين صار مخرجه محمد بن اسماعيل البخاري.

وأخرج أبو نعيم، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً لم يصفه واصف قط إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر، وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر.

وأخرج ابو يعلى والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إني زوجت ابنتي وأحب ان تعينني: قال «ما عندي شيء ولكن إيتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة فأتاه بهما فجعل النبي ﷺ يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة قال فخذها ومر ابنتك ان تغمس هذا

العود في القارورة وتطيب به، فكانت اذا تطيبت به يشم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين».

وأخرج الدارمي، عن رجل من بني حريش قال: كنت مع أبي حين رجم النبي ﷺ ماعز بن مالك، فلما أخذته الحجارة أرعبت، فضمني النبي ﷺ إليه فسال عليّ من عرق إبطه مثل ريح المسك، واخرجه عبدان في الصحابة، فقال عن حريش.

وأخرج البزار، عن معاذ بن جبل قال: كنت أسير مع رسول الله ﷺ، فقال: «أدن مني فدنوت منه فما شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ».

باب الآية في طوله ﷺ

اخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر، عن عائشة قالت: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده، ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولها فإذا فارقاه نسب رسول الله ﷺ إلى الربعة، وذكر ابن سبع في الخصائص ذلك وزاد أنه كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين.

باب الآية في أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل

اخرج الحكيم الترمذي، عن ذكوان ان رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر. قال ابن سبع: من خصائصه ان ظله كان لا يقع على الأرض وأنه كان نوراً فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل، قال بعضهم: ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه «واجعلني نوراً».

باب في أنه ﷺ كان لا ينزل الذباب عليه ولا على ثيابه

ذكر القاضي عياض في (الشفاء) والعزفي في مولده ان من خصائصه ﷺ انه كان لا ينزل عليه الذباب.

وذكره ابن سبع في الخصائص بلفظ: أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط، وزاد ان من خصائصه ان القمل لم يكن يؤذيه.

باب الآية في شعره الشريف ﷺ

اخرج سعيد بن منصور، وابن سعد، وأبو يعلى، والحاكم، والبيهقي وأبو نعيم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فطلبها حتى وجدها، وقال: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر.

باب الآية في دمه ﷺ

اخرج البزار، وأبو يعلى، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، عن عبد الله بن الزبير انه اتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: « يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد فشربه، فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت »؟ قال: جعلته في أخفى مكان علمت انه مخفي عن الناس. قال: « لعلك شربته » قلت: نعم. قال: « ويل للناس منك وويل لك من الناس » فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم.

باب الآية في قدمه الشريف ﷺ

أخرج البيهقي، عن أبي هريرة ان النبي ﷺ كان إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي امامة الباهلي قال: كان النبي ﷺ لا أخمص له يطأ على قدمه كلها.

وأخرج البيهقي، عن جابر بن سمرة قال: كانت خنصر رسول الله ﷺ من رجله متظاهرة.

وأخرج احمد، عن ابن عباس ان قريشاً اتوا كاهنة، فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب هذا المقام، فقالت: إن انتم جررتم كساء على هذه السهلة، ثم مشيتم عليها أنبأتكم فجروا، ثم مشى الناس عليها، فأبصرت أثر محمد ﷺ، فقالت: هذا أقربكم شبَهاً به فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو قريبا من عشرين سنة، ثم بعث رسول الله ﷺ.

باب الآية في مشيه ﷺ

أخرج ابن سعد، عن ابي هريرة قال: كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فكنت إذا مشيت سبقني، فالتفت إلى رجل إلى جنبي فقلت تطوى له الأرض وخليل الله إبراهيم.

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال: كان النبي ﷺ إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه.

باب الآية في نومه ﷺ

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال «يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

وأخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «تنام عيني ولا ينام قلبي».

واخرج الشيخان، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «الأنبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم».

وأخرج ابن سعد، عن عطاء، عن النبي ﷺ قال:«إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا».

وأخرج عن الحسن مرفوعاً « تنام عيناي ولا ينام قلبي ».

وأخرج أبو نعيم، عن جابر بن عبد الله « ان النبي ﷺ كان تنام عيناه ولا ينام قلبه ».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال « حضرت عصابة من اليهود يوماً عند النبي ﷺ فقال لهم انشدكم بالله الذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد ».

وأخرج الحاكم وصححه، عن أنس قال « كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ».

باب الآية في جماعه ﷺ

اخرج البخاري من طريق قتادة، عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه اعطي قوة ثلاثين.

وأخرج ابن سعد، عن سلمى مولاة رسول الله ﷺ قالت: طاف رسول الله ﷺ على نسائه التسع ليلة.

وأخرج ابن سعد، انا عبيد الله بن موسى، عن اسامة بن زيد، عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ « اتاني جبرئيل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع ».

وأخرج ابن عدي من طريق سلام بن سليمان، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعا مثله، والطريق الأولى جيدة على إرسالها بخلاف هذه فإنها واهية.

وقال ابن سعد، انا الواقدي، حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه قال: قال رسول الله ﷺ: « كنت من أقل الناس في الجماع حتى انزل الله علي الكفيت فما اريده من ساعة الا وجدته وهو قدر فيها لحم ».

وقال: أنا الواقدي، حدثنا ابن ابي سبرة وعبد الله بن جعفر، عن صالح بن كيسان مثله.

وقال: انا الواقدي، حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن النبي ﷺ قال: «رأيت كأني أتيت بقدر فأكلت منها حتى تضلعت، فما أريد أن آتي النساء أي ساعة إلا فعلت منذ أكلت منها».

واخرج ابن سعد، عن مجاهد وطاوس قالا: «أُعطي رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلا في الجماع».

وأخرج الحارث بن ابي اسامة، عن مجاهد قال «أعطي رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل من أهل الجنة».

وأخرج عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «أعطيت قوة أربعين رجلا في البطش والنكاح».

وأخرج الطبراني والإسماعيلي في معجمه، وابن عساكر، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ «فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش».

باب الآية في حفظه ﷺ من الاحتلام

اخرج الطبراني من طريق عكرمة، عن ابن عباس والدينوري في (المجالسة) من طريق مجاهد، عن ابن عباس قال: «ما احتلم نبي قط وإنما الاحتلام من الشيطان».

باب المعجزة في بوله وغائطه ﷺ

اخرج البيهقي من طريق حسين بن علوان عن عشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل الغائط دخلت في إثره فلا أرى شيئاً إلا كنت اشم رائحة الطيب، فذكرت ذلك له فقال: «أما علمت ان اجسادنا تنبت على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض.

وقال البيهقي: هذا الحديث من موضوعات ابن علوان.

قلت: كلا ليس كما قال: فإن الحديث له طريق آخر، عن عائشة. قال ابن سعد، أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق، وحدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، عن محمد بن زاذان، عن ام سعد، عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الأذى؟ قال: «أو ما علمت ان الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء». وأخرجه ابو نعيم من هذا الطريق.

وله طريق ثالث: قال أبو نعيم، حدثنا محمد بن ابراهيم، حدثنا علي بن أحمد بن سليمان المصري، حدثنا زكريا بن يحيى البلخي، حدثنا شهاب بن معمر العوفي، حدثنا عبد الكريم الخزاز، حدثنا أبو عبد الله المديني، عن ليلى مولاة عائشة قالت: قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فاذا خرجت دخلت اثرك فما أرى شيئاً إلا أني اجد رائحة المسك. قال: «إنا معشر الأنبياء تنبت اجسادنا على ارواح اهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض».

وله طريق رابع، قال الحاكم في (المستدرك) اخبرني مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، حدثنا ابراهيم بن سعد، حدثنا المنهال ابن عبيد الله عمن ذكره، عن ليلى مولاة عائشة، عن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ لقضاء حاجته، فدخلت فلم أر شيئاً ووجدت ريح المسك، فقلت يا رسول الله إني لم أر شيئاً. قال: «إن الأرض أُمِرَتْ ان تكفته منا معاشر الأنبياء».

وله طريق خامس، قال الدارقطني في (الافراد) حدثنا محمد بن سليمان الباهلي، حدثنا محمد بن حسان الأموي، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إني اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك أثراً، فقال يا عائشة: «اما علمت ان الله امر الأرض أن تبتلع ما خرج من الانبياء». هذا الطريق اقوى طرق الحديث. قال ابن دحية في الخصائص بعد إيراده هذا سند ثابت. محمد بن حسان بغدادي ثقة صالح، وعبدة من رجال الشيخين.

وله طريق سادس مرسل، أخرج الحكيم الترمذي من طريق عبد الرحمن بن قيس الزعفراني، عن عبد الملك بـن عبد الله بن الوليد، عن ذكوان «ان رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ولا أثر قضاء حاجة». وله طريق سابع. يأتي في باب وفد الجن.

باب الاستشفاء ببوله ﷺ

اخرج الحسن بن سفيان في مسنده، وابو يعلى والحاكم والدارقطني، وأبو نعيم عن أم أيمن قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها، فلما أصبح أخبرته فضحك وقال: «إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبداً».

واخرج عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: اخبرت ان النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان، ثم يوضع تحت سريره، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة «أين البول الذي كان في القدح»؟ قالت: شربته. قال: «صحة يا أم يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه». قال ابن دحية هذه قضية أخرى غير قضية أم أيمن وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن.

باب جامع في صفة خلقه ﷺ

اخرج الشيخان، عن البراء قال «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلْقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير».

واخرج البخاري، عن البراء أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، ولكن كان مثل القمر.

وأخرج مسلم، عن جابر بن سمرة، أنه سئل اكان وجه رسول الله ﷺ طويلا؟ قال: لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً.

وأخرج الدارمي والبيهقي، عن جابر بن سمرة قال: رأيت النبي ﷺ في ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو كان أحسن في عيني من القمر، في الصحاح: ليلة إضحيان بكسر الهمزة والحاء لا غيم فيها.

وأخرج البخاري، عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه.

وأخرج أبو نعيم، عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال: كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر.

وأخرج البيهقي، عن ابي اسحاق، عن امرأة من همدان قالت: حججت مع النبي ﷺ قلت لها: شبهيه. قالت: كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله.

وأخرج الدارمي والبيهقي والطبراني، وأبو نعيم، عن أبي عبيدة قال: قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله ﷺ قالت: لو رأيته لقلت الشمس طالعة.

واخرج مسلم، عن أبي الطفيل انه قيل له: صف لنا رسول الله ﷺ قال: كان ابيض مليح الوجه.

واخرج الشيخان، عن انس قال: «كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ازهر اللون، ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط». البائن: الطويل في نحافة، والآدم: الشديد السمرة، والامهق: الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير، والسبط: الذي ليس فيه تكسر، والقطط: الشديد الجعودة والرجل بينهما كانه مشط فتكسر قليلاً.

وأخرج البيهقي عن علي قال: «كان النبي ﷺ أبيض مشرباً بحمرة».

وأخرج ابن سعد والترمذي والبيهقي، عن أبي هريرة قال: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ وسلم كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت احداً اسرع في مشيه منه كأن الارض تطوى له، إنا لنجهد وانه غير مكترث».

وأخرج ابن سعد عن قتادة وابن عساكر من طريق قتادة، عن أنس قال « ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم ﷺ، فبعثه حسن الوجه حسن الصوت ».

وأخرج ابن عساكر، عن علي بن ابي طالب قال « ما بعث الله نبياً قط إلا صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت، وان نبيكم ﷺ كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت ».

وأخرج الدارمي، عن ابن عمر قال « ما رأيت احداً أشجع ولا أجود ولا أوضأ من رسول الله ﷺ ».

وأخرج الدارمي، عن ابن عمر قال « ما رأيت أحداً أشجع ولا أجود ولا أوضأ من رسول الله ﷺ ».

وأخرج مسلم، عن جابر بن سمرة قال « كان رسول الله ﷺ ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقبين ». الشكلة: كهيئة الحمرة تكون في بياض العين بخلاف الشهلة فإنها حمرة في سوادها، وضليع الفم: واسعه، ومنهوس العقبين: قليل لحم العقب.

وأخرج البيهقي، عن علي قال « كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العيـن بحمرة ».

وأخرج الترمذي والبيهقي من وجه آخر، عن علي أنه نعت رسول الله ﷺ فقال « لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد. كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط. كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمطهم، ولا بالمكلثم. كان في وجهه تدوير أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة ». الممغط: الطويل البائن، والمتردد: الذي تردد خلقه بعضه على بعض فهو مجتمع، والمطهم: المسترخي اللحم. والمكلثم: المدور الوجه اي لم يكن شديد تدوير الوجه، بل في وجهه تدوير قليل، والمشرب: الذي في بياضه حمرة، والأدعج: الشديد سواد الحدقة، والأهـدب: الطـويـل الأشفـار وهـي شعـر العين،

والمشاش: رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين، وجليلها: عظيمها، والكَتَد: بفتحتين مجتمع الكتفين، والأجرد: الذي لا شعر على بدنه، والمسربة: خيط شعر بين الصدر والسرة، وشثن الكفين: غليظ الأصابع.

وأخرج من وجه آخر عنه قال: كان رسول الله ﷺ اسود الحدقة اهدب الأشفار.

وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ مفاض الجبين أهدب الأشفار». مفاض: واسع.

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه، والبيهقي، عن علي بن ابي طالب قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس مشرّباً وجهه حمرة، طويلة المسربة إذا مشى تكفأ تكفأً كأنما ينحط من صببَ لم أر قبله ولا بعده مثله». الكراديس: رؤوس العظام كالمشاش.

وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ شج الذراعين بعيد ما بين المنكبين أهدب أشفار العينين لم يكن صخابا في الاسواق، ولا فحاشاً ولا متفحشاً كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً.

وأخرج البيهقي، عن ابي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ اسود اللحية حسن الثغر.

وأخرج عن انس انه سئل: هل شاب النبي ﷺ؟ قال ما شانه الله بالشيب ما كان في رأسه ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء.

وأخرج الشيخان، عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ما رأيت شيئاً أحسن منه.

وأخرج احمد والبيهقي، عن محرش الكعبي قال: اعتمر النبي ﷺ من الجعرانة ليلاً، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة.

وأخرج الطيالسي، وابن سعد، والطبراني، وابن عساكر، عن ام هانيء قالت: ما رأيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض.

وأخرج الترمذي والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة، رجل الشعر، مفاض البطن، عظيم مشاش المنكبين، يطأ بقدمه جميعاً إذا اقبل اقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً.

وأخرج البخاري، عن انس قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين.

واخرج البخاري، عن ابي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين وحسن الوجه لم أر بعده مثله.

وأخرج الطبراني والبيهقي، عن ميمونة بنت كزدم قالت: رأيت رسول الله ﷺ فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه.

وأخرج البيهقي، عن رجل من الصحابة من بلعدويه قال: رأيت رسول الله ﷺ، فإذا رجل حسن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره.

وأخرج البيهقي، عن علي قال: كان النبي ﷺ لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطول أقرب، وكان شثن الكف والقدم، وكان في صدره مسربة، وكأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد، التكفؤ: الميل إلى سنن الممشى.

وأخرج عبد الله بن أحمد، والبيهقي، عن علي قال: كان النبي ﷺ ليس بالذاهب طولاً وفوق الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم(١) أبيض ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع، كأنما ينحدر في صبب، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله، الهامة: الرأس.

---

(١) اي غلبهم في الطول.

وأخرج مسلم عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ.

وأخرج البزار والبيهقي، عن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس. كان ربعة وهو إلى الطول أقرب، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين أهدب إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها، ليس له أخمص إذا وضع رداءه عن منكبيه، فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك يتلألأ في الجدر لم أر مثله قبله ولا بعده».

وأخرج الشيخان، عن انس قال: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ.

وأخرج مسلم، عن جابر بن سمرة قال: مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما اخرجها من جونة عطار.

وأخرج البيهقي، عن يزيد بن الأسود، قال: ناولني رسول الله ﷺ يده، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك.

وأخرج الطبراني، عن المستورد بن شداد، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ، فأخذت بيده، فإذا هي ألين من الحرير، وأبرد من الثلج.

وأخرج احمد، عن سعد بن أبي وقاص قال: اشتكيت بمكة، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يده على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني، فما زلت يخيل إليّ أني اجد برد يده على كبدي حتى الساعة.

واخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة، شثن الأصابع ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد، إذا مشى هرول الناس وراءه لا يرى مثله أبداً.

وأخرج ابو موسى المديني في (كتاب الصحابة) عن امد بن أبد الحضرمي قال: رأيت رسول الله ﷺ فما رأيت قبله ولا بعده مثله.

وأخرج ابن سعد، عن عبد الله بن بريدة أن رسول الله ﷺ كان أحسن البشر قدماً.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن علي قال: كان رسول الله ﷺ ابيض اللون مشرّباً حمرة أدعج العينين، دقيق المسربة، دقيق العرنين، سهل الخدين، كث اللحية ذا وفرة، كأن عنقه إبريق فضة له شعر يجري من لبته إلى سرته كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر، العرنين: أعلى الأنف: والوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن، والأذفر، بالذال المعجمة.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن علي قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فإني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سِفْرٌ ينظر فيه فلما رآني قال: صف لنا أبا القاسم، فقلت: ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط، وهو رجل الشعر أسود ضخم الرأس مشرب لونه حمرة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة أهدب الاشفار، مقرون الحاجبين صلت الجبين، بعيد ما بين المنكبين. إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صبب. لم أر قبله ولا بعده مثله. قال علي: ثم سكتٌّ، فقال لي الحبر: وماذا؟ قلت: هذا ما يحضرني قال الحبر: في عينيه حمرة، حسن اللحية، حسن الفم، تام الأذنين، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً، قال علي: هذه والله صفته. قال الحبر: وشيء آخر. قلت: وما هو؟ قال: وفيه جناء، قلت: هو الذي قلت لك، كأنما ينزل من صبب قال الحبر: فإني اجد هذه الصفة في سِفْر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته، ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو، ويكون له حركة كحرمة الحرم الذي حرم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود. قال علي: هو هو. قال الحبر: فإني أشهد انه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة. القرن: اتصال شعر الحاجبين، وصلت الجبين: واضحه.

واخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال: اقبل قوم من اليهود فأتوا علياً فقالوا: صف لنا ابن عمك. فقال علي: لم يكن محمد ﷺ بالطويل الذاهب ولا بالقصير المتردد. كان فوق الربعة، أبيض اللون مشرب الحمرة، جعداً ليس بالقطط يفرق شعره إلى أذنيه، صلت الجبين، واضح الخدين، أدعج العينين، مقرون الحاجبين، سبط الأشفار، أقنى الأنف، دقيق المسربة، براق الثنايا، كث اللحية. كان عنقه إبريق فضة. كان الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من لبته إلى سرته، كأنهن قضيب مسك أسود لم يكن في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن، بين كتفيه كدارة القمر ليلة البدر مكتوب بالنور سطرين: السطر الاعلى لا إله إلا الله، وفي السطر الأسفل: محمد رسول الله. الأقنى: السائل الانف المرتفع وسطه.

واخرج ابن عساكر، عن ابي هريرة قال: أتى حبر من أحبار بيت المقدس بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى علي، فقال: صف لي رسول الله ﷺ، فقال: لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير، كان ربعة من الرجال، أبيض مشرَّباً بحمرة، جعد المفرق شعره إلى شحمة أذنيه، صلت الجبين واضح الخدين مقرون الحاجبين أدعج العينين سبط الأشفار أقنى الأنف دقيق المسربة مفلج الثنايا كث اللحية، كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، شثن الكفين والقدمين، له شعرات ما بين لبته إلى صدره يجري كالقضيب، لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها، يفوح منه ريح المسك، إذا قام غمر الناس، وإذا مشى فكأنما يتقلع من صخرة إذا التفت التفت جميعاً، وإذا انحدر كأنما ينحدر من صبب. قال الحبر: إني أصبت في التوراة هذه الصفة أشهد انه رسول الله.

وأخرج البيهقي وابن عساكر، عن مقاتل بن حيان قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم جد في أمري ولا تهزل، واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول إني خلقتك من غير فحل، فجعلتك آية للعالمين، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل، فسر إل أهل سوران إني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول. صدقوا النبي الأمي العربي صاحب الجمل

والمدرعة والعمامة، وهي التاج، والنعلين والهراوة، وهي القضيب. الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الأنجل العينين الأهدب الأشفار الأدعج العينين أقنى الأنف الواضح الخدين الكث اللحية، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك ينفح منه، كأن عنقه إبريق فضة، وكأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من لبته إلى سرته يجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره، شثن الكف والقدم إذا جاء مع الناس غمرهم، وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخر وينحدر في صبب ذو النسل القليل [1]. الأنجل الواسع شق العين، والتراقي: ما بين ثغرة النحر والعاتق.

وأخرج ابن سعد والترمذي في (الشمائل) والبيهقي والطبراني وأبو نسيم وابن السكن في (المعرفة) وابن عساكر، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي اهالة عن حلية النبي ﷺ، وكان وصّافاً، فقال: كان فخماً مفخماً يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا، يجاوز شعره شحمة اذنه إذا هو وفره، أزهر اللون واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية أدعج سهل الخدين، ضليع الفم أشنب، مفلج الاسنان دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر، مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء. إذا ازال زال تلقعاً ويخطو تكفأ ويمشي هوناً ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبَب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام، قلت: صف لي منطقه. قال: كان متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلم

(١) اي في مشيه سرعة قليلة.

في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولايقام لغضبه، إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولاينتصرُ لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى بطن راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، فاذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام.

الفخم: المعظم، والمشذب بمعجمتين مفتوحتين ثانيتهما مشددة: كالبائن، والعقيقة: شعر الرأس أراد إن انفرقت بنفسها فرقها وإلا تركها معقوصة، وأزهر اللون: نيره وقيل حسنه، الحاجب الأزج: المقوس الطويل الوافر الشعر، والأشم الطويل: قصبة الأنف، والشنب: رونق الاسنان وملؤها وقيل رقتها وتحزيزها. والفلج: فرق بين الثنايا، والجيد: العنق، والدمية: الصورة من العاج، والبادن: ذو اللحم، والمتماسك: معتدل الخلق يمسك بعضه بعضاً وسواء البطن والصدر مستويهما. ومشيح الصدر: يروى بضم الميم وبمعجمة أي بادي الصدر غير قعس من أشاح بمعنى أقبل وبالفتح ومهملة أي عريض، والزندان: عظما الذراعين ورحب الراحة واسعها، وسائل الأطراف: طويل الأصابع، والسبط: الممتد بلا تعقد، والقصب: بقاف ومهملة كل عظم أجوف، وخمصان الأخمصين متجافيهما وهما بطن القدمين الذي لا تناله الأرض من غير النبي ﷺ. ومسيح القدمين بالمهملة أملسهما، والتقلع: رفع الرجل بقوة، والهون: الرفق والوقار، والذريع: الواسع الخطو أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال، ويقصد سمته كل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب، وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه: أي لسعة فمه والعرب تمدح به، وتذم بصغر الفم، والدمث: سهل الخلق: والمهين بالضم من الاهانة وبالفتح من المهانة وهي الحقارة، وأشاح: القبض، ويفتر: يبدي أسنانه ضاحكا، وحَبّ الغمام: البرد.

باب اختصاصه ﷺ بكثرة الأسماء الدالة على شرف المسمى

قال بعض العلماء: للنبي ﷺ ألف اسم بعضها في القرآن والحديث، وبعضها في الكتب القديمة.

وأخرج الشيخان عن جبير بن مطعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي أسماء انا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي.»

وأخرج احمد والطيالسي في مسنديهما، وأبن سعد والحاكم والبيهقي، عن جبير سمعت النبي ﷺ يقول: «انا محمد وأنا احمد وأنا الحاشر وانا الماحي والخاتم والعاقب».

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «انا محمد وأنا احمد وانا الحاشر وأنا الماحي».

وأخرج احمد ومسلم، عن أبي موسى الأشعري قال: سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ قال «انا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة».

وأخرج احمد وابن أبي شيبة والترمذي في (الشمائل)، عن حذيفة قال: لقيت النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فقال «انا محمد وانا احمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة وأنا المقفى وأنا الحاشر ونبي الملاحم».

وأخرج ابو نعيم وابن مردويه في تفسيره والديلمي في (مسند الفردوس) عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله ﷺ «لي عشرةُ أسماء عند ربي أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه».

وأخرج ابن سعد، عن مجاهد عن النبي ﷺ قال «انا محمد وأحمد أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة أنا المقفى والحاشر بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزراع».

وأخرج ابن عدي وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «إسمي في القرآن محمد، وفي الانجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت أحيد لأني احيد أمتي[1] عن نار جهنم».

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس «ان النبي ﷺ كان يسمى في الكتب القديمة احمد ومحمد والماحي والمقفى ونبي الملاحم وحمطايا وفارقليطا وماذماذ».

وأخرج ابن فارس، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال: «إسمي في التوراة احمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه».

وقلت: وقد الفت كتاباً في شرح اسمائه الكريمة أوردت فيه ثلاثمائة وأربعين إسماً مأخوذة من القرآن والاحاديث والكتب القديمة.

باب اختصاصه ﷺ بما سمي به من أسماء الله تعالى

قال القاضي عياض: قد خص الله نبيه ﷺ بأن سماه من اسمائه بنحو من ثلاثين إسماً وهي: الاكرم، والامين، والأول، والآخر، والبشير، والجبار، والحق، والخبير، وذو القوة، والرؤوف، والرحيم، والشهيد، والشكور، والصادق، والعظيم، والعفو، والعالم، والعزيز، والفاتح، والكريم، والمبين، والمؤمن، والمهيمن، والمقدس، والمولى، والولي، والنور، والهادي، وطه، ويس.

قلت: قد وقع لنا عدة أسماء أخر زيادة على ذلك، وهي الأحد، والاصدق، والاحسن، والأجود، والأعلى، والآمر، والناهي، والباطن. والبر، والبرهان، والحاشر، والحافظ، والحفيظ، والحسيب، والحكيم، والحليم، والحي، والخليفة، والداعي، والرافع، والواضع، ورفيع الدرجات، والسلام، والسيد، والشاكر،

---

(١) أي أدفع امتي.

والصابر، والصاحب، والطيب، والطاهر، والعدل، والعلي، والغالب، والغفور، والغني، والقائم، والقريب، والماجد، والمعطي، والناسخ، والناشر، والوفي، وحم، ونون.

باب اختصاصه ﷺ باشتقاق اسمه الشريف الشهير من اسم الله تعالى

قال حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ:

أغــر عليــه للنبــوة خــاتم ... مِن الله من نورٍ يلـوح ويشْهَـدُ

وضـمّ الإله اسم النبيّ إلى اسمـه ... إذا قالَ في الخمس المؤذن أشهدُ

وشـقّ لـه مـن إسمـه ليجلّـه ... فذو العرْشِ محمودٌ وهـذا محمّدُ

واخرج البيهقي، وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان قال: اجتمعوا فتذاكروا أي بيت أحسن فيما قالته العرب. قالوا: قوله:

وشق له من اسمه البيت

واخرج ابن عساكر، عن ابن عباس قال: لما ولد النبي ﷺ عق عنه عبد المطلب بكبش، وسماه محمداً فقيل له يا ابا الحارث: ما حملك على ان سميته محمداً ولم تسمه باسم آبائه؟ قال: اردت ان يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الارض.

باب ما ظهر من الآيات عند قدومه ﷺ مع امه المدينة لزيارة أخواله

أخرج ابن سعد، عن ابن عباس، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم[1] في بئر بني عدي بن

---

(١) اي السباحة.

النجار » وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه قالت: أم أيمن فسمعت احدهم يقول: هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته، فوعيت ذلك كله من كلامهم، ثم رجعت به امه الى مكة، فلما كانت بالابواء توفيت.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه مثله، وزاد: قال رسول الله ﷺ « فنظرت إلى رجل من اليهود يختلف ينظر إليّ فقال لي يا غلام ما اسمك؟ قلت: أحمد ونظر إلى ظهري فاسمعه يقول هذا نبي هذه الأمة، ثم راح إلى اخوالي، فأخبرهم فاخبروا امي فخافت علي وخرجنا من المدينة »؛ وكانت ام ايمن تحدث تقول: أتاني رجلان من يهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا اخرجي لنا احمد فأخرجته، فنظرا إليه وقلباه ملياً، ثم قال احدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم، قالت ام أيمن: ووعيت ذلك كله من كلامهما.

باب ما وقع عند وفاة امه ﷺ من الآيات

اخرج ابو نعيم من طريق الزهري، عن أم سماعة بنت أبي رهم، عن أمها قالت: شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأ ـها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غُلامِ ... يا ابنَ الّذي من حومة الحمامِ
نجا بعون الملِكِ المِنْعامِ ... فودى غداة الضرب بالسِّهامِ
بمائةٍ من إبلٍ سِوَامِ ... إنّ صح ما أُبصِرت في المنَامِ
فأنت مبعوثٌ إلى الأنامِ ... من عند ذي الجلال والإكرامِ
تبعث في الحلّ وفي الحرام ... تبعث بالتحقيق والإسلامِ
دين أبيك البّر إبراهام ... فالله أنهاك عن الأصْنامِ
ان لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت: كل حي ميت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميتة وذكري باق، وقد تركت خيراً، وولدت طُهراً، ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك.

نبكـــي الفتـــاة البرّة الأمينـــةْ ذات الجمال العفّــة الرزينـــةْ
زوجـة عبـد الله والقـــرينـــةْ أم نبي الله ذي السّكينـــــةْ
وصـــاحـــبُ المِنْبر بـــالمدينـــة صارت لـدى حفْـرتها رهينـةْ

باب استسقاء أهل مكة بجده ﷺ وهو معه وسقياهم وما ظهر فيه من الآيات

اخرج ابن سعد ، وابن ابي الدنيا ، والبيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم ، وابن عساكر من طرق ، عن مخرمة بن نوفل ،عن امه رُقيقة بنت صيفي ، وكانت لدة[1] عبد المطلب قالت : تتابعت على قريش سنون جدبة أقحلت الجلد وأدقت العظم ، فبينا أنا نائمة أو مهومة إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلكم ايامه ، وهذا أبان مخرجه فحي هلا بالحياء والخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظاماً جساماً أبيض بضاً أوطف الأهداب ، سهل الخدين ، أشم العرنين له فخر يكظم عليه ، وسنة يهدى اليه فليخلص هو وولده وولد ولده ، وليهبط اليه من كل بطن رجل ، فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ، ثم ليستلموا الركن وليطوفوا بالبيت سبعاً ، ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل ، وليؤمِّن القوم فغثتم ما شئتم إذاً . قالت : فأصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي ووله عقلي ، واقتصصت رؤياي فقمت في شعاب مكة فما بقي بها أبطحي إلا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت إليه رجالات قريش ، وهبط إليه من كل بطن رجل ، فشنوا من الماء ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ، ثم ارتقوا أبا قبيس حتى إذا استووا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أيفع ، أو كرب ، فقال عبد المطلب : اللهم ساد الخلة ، وكاشف الكربة ، انت عالم غير معلم ، ومسؤول غير مبخل ، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك يعني أفنية حرمك يشكون إليك سنتهم ، أذهبت الخف والظلف ، اللهم فامطرنّ غيثاً مغدقاً ، ومريعاً فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها ، والط الوادي

---

(١) اللدة: بكسر اللام. ولدة الرجل من يولد معه في عام واحد.

بشجيجه، فلسمعت شيخان قريش يقولون لعبد المطلب: هنيئاً يا ابا البطحاء هنيئاً أي عاش بك أهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة:

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ... لما فقدنا الحيا وأجْلَوذَ المطرُ[1]
فجاد بالماء جونى له سبل ... سحا فعاشت به الأنعام والشّجرُ
منا من الله بالميمون طائره ... وخير من بشّرت يوماً به مُضَرُ
مبارك الأمر يستسقي الغمام به ... ما في الآنام له عدل ولا خَطَرُ

رقيقة بضم الراء، ولدة الرجل: تربه، وأقحلت بقاف وحاء مهملة أيبست، وصحل بمهملتين ولام فيه بحة، وأبان الشيء بالكسر والتشديد وقته، وفلان وسيط في قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا، وعظاما بضم العين بمعنى عظيم، وجساما بضم الجيم بمعنى جسيم، وبضا بموحدة وضاد معجمة رقيق الجلد ممتلئاً، والوطف كثرة شعر العين والحاجبين، وتتام القوم جاءوا كلهم وتموا، والعذرة فناء الدار، والملطاط حافة الوادي وساحل البحر، والسبل بالتحريك المطر، وعدل بكسر العين.

باب ما كان النبي ﷺ يذهب في حاجة لجده الا انجح فيها

اخرج البخاري في تاريخه، وابن سعد، وأبو يعلى، والطبراني، وابن عدي، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن مندة من طريق كنديز بن سعيد عن أبيه قال: حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول:

ردّ إليّ راكبي محمّداً ... يا ربّ رده واصطنع عندي يَداً

قلت: من هذا؟ قالوا: هذا عبد المطلب بعث بابن له في طلب إبل له ولم يبعثه في حاجة قط إلا انجح فيها، وقد أبطأ عليه، فلم يلبث حتى جاء النبي ﷺ والإبل.

---

(١) اجلوذ المطر: ذهب.

وأخرج البيهقي وابن عدي، عن بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده معاوية بن حيدة قال: خرج حيدة بن معاوية في الجاهلية معتمراً فإذا هو بشيخ يطوف ويقول:

رُدّ إلي راكبـــي محـمّــــداً يا ربّ رده واصطنع عندي يَدَا

قلت: من هذا؟ قالوا، سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة، فإذا ضل منها شيء بعث فيها بنيه يطلبونها، فإذا أعيي بنوه بعث ابن ابنه وقد بعثه في ضالة أعيي عنها بنوه، وقد احتبس عنه فما برحت حتى جاء محمد ﷺ وجاء بالإبل.

باب معرفة عبد المطلب بشأن النبي ﷺ

أخرج ابن اسحاق، والبيهقي، وابو نعيم من طريقه قال: حدثني العباس بن عبد الله ابن معبد، عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه احد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب أعمامه يؤخرونه، فيقول جده: دعوا ابني فيمسح على ظهره، ويقول: إن لابني هذا لشأناً، فتوفي عبد المطلب، والنبي ﷺ ابن ثمان سنين وأوصى به أبا طالب.

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء، عن ابن عباس مثله، وزاد: دعوا ابني يجلس عليه، فإنه يحس من نفسه بشيء، وأرجو انه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن الزهري، ومجاهد، ونافع بن جبير قالوا: كان النبي ﷺ يجلس على فراش جده، فيذهب اعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني انه ليؤنس ملكاً وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به، فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه، وقال عبد المطلب لأم أيمن: يا بركة لا تغفلي عنه، فإن أهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه الأمة.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: بينا عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران، وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبي بقي

من ولد إسماعيل. هذا البلد مولده من صفته كذا وكذا، وأتى رسول الله ﷺ، فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه، وإلى ظهره، وإلى قدميه، فقال: هو هذا اما هذا منك؟ قال: ابني. قال الاسقف: لا ما نجد أباه حياً: قال: هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمه حبلى به. قال: صدقت، قال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن، عن أبيه قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة، وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفود العرب لتهنيه، وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب، فقال له سيف: يا عبد المطلب إني مفض إليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح له به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك طلعه[1]، فليكن عندك مخبياً حتى يأذن الله فيه، إني اجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي أدخرناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خيراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال عبد المطلب: ما هو؟ قال:، إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة، ثم قال: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد إسمه محمد يموت ابوه وامه، ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يعزّ بهم أولياءه، ويذل بهم اعداءه، ويصرف بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض، يعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، ويخمد النيران، ويكسر الأوثان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهي عن المنكر ويبطله، والبيت ذي الحجب، والعلامات على النقب، انك جده يا عبد المطلب غير كذب، فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك؟ قال: نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً وإني زوّجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام فسميته محمداً مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، فقال له سيف: إن الذي قلت لك كما قلت فاحفظه واحذر عليه اليهود

(١) اي اعلمتك سره.

فإنهم له اعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، ولولا أني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصيريثرب دار ملكي، فإني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره وأهل نصره وموضع قبره.

وأخرج ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق الكلبي، عن ابي صالح، عن ابن عباس مثله سواء.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: حدثني شيوخ من قومي أنهم خرجوا عماراً وعبد الملك يومئذ حي بمكة، ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يريد مكة، او اليمن، فنظر إلى عبد المطلب، فقال: إنا نجد في كتابنا الذي لم يبدل انه يخرج من ضئضئي هذا نبي يقتلنا وقومه قتل عاد.

واخرج ابن سعد، عن ابي حازم قال: قدم كاهن بمكة ورسول الله ﷺ ابن خمس سنين، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب، فقال: يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي، فانه يقتلكم ويفرقكم، فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم.

باب ما ظهر من الآيات وهو في كفالة عمه أبي طالب

اخرج ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كان بنو أبي طالب يصبحون غمصاً رمصاً ويصبح محمد ﷺ صقيلاً دهيناً. قال: وكان ابو طالب يقرب إلى الصبيان بصحفتهم فيجلسون وينتهبون ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم، فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة.

واخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس ومن طريق مجاهد وغيره قالوا: كان إذا اكل عيال أبي طالب جميعاً او فرادى لم يشبعوا، وإذا اكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد ان يغديهم او يعشيهم قال: كما انتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، وإن كان لبناً شرب أولهم ثم يتناول القعب العيال، فيشربون منه

فيروون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان احدهم ليشرب قعباً وحده فيقول إنك لمبارك، وكان الصبيان يصيحون رمصاً شعثاً ويصيح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلاً.

وأخرج ابو نعيم من طريق الواقدي، حدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد، عن أهله، عن أم أيمن قالت ما رأيت رسول الله ﷺ شكا جوعاً قط ولا عطشاً، وكان يغدو وإذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة، فربما عرضنا عليه الغداء، فيقول: «لا أريد أنا شبعان». وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عنها وفيه لا صغيراً ولا كبيراً.

وأخرج ابن سعد، عن ابن القبطية قال: كان أبو طالب توضع له وسادة بالبطحاء مثنية يتكىء عليها، فجاء النبي ﷺ فبسطها ثم استلقى عليها، فجاء ابو طالب فأخبر فقال: وحل البطحاء ان ابن أخي هذا ليحس بنعيم.

وأخرج مثله عن عمرو بن سعيد.

وأخرج الطبراني، عن عمار قال: كان أبو طالب يصنع الطعام لأهل مكة، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل لم يجلس حتى يأخذ شيئاً فيضعه تحته، فقال ابو طالب: إن ابن اخي ليحس بكرامة.

باب سفر النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وما ظهر فيه من الآيات واخبار بحيرا عنه

اخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي في (الهواتف) عن أبي موسى الأشعري، قال: «خرج ابو طالب الى الشام، فخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به، فلا يخرج إليهم ولا يلتفت لهم، فجعل يتخللهم حتى جاء، فأخذ بيد رسول الله ﷺ، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين. هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمر بشجرة ولا حجر إلا خرّ ساجداً ولا

يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال: ارسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله، فقال: انظروا إليه عليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بتسعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إلى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس، وإنا أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا. قال: افرأيتم أمراً اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه فأتاهم، فقال: أيكم وليه. قالوا: أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت. قال البيهقي: هذه القصة مشهور عند أهل المغازي.

قلت: ولها شواهد عدة سأوردها تقضي بصحتها إلاّ ان الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره: وبعث معه ابو بكر بلالاً فإن أبا بكر لم يكن إذ ذاك متأهلاً ولا اشترى بلالاً، وقد قال ابن حجر في (الإصابة) الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على أنها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته.

وأخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده، فخرج في ركب من الناس إلى الشام وخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان أعلم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم[1] عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا، وكانوا كثيراً مما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته، فصنع لهم

---

(١) اي لم يزل يكون في هذه الصومعة، راهب ينتهي إليه علم االنصرانية.

طعاماً كثيراً، وذلك في ما يزعمون عن شيء رآه، وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم، ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت[1] أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام، فصنع، ثم أرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا، إن لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى، وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنة في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا. قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى إن هذا للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا. قال: ثم قام إليه فاحتضنه، ثم اقبل به حتى أجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام اسألك باللات والعزى الا ما اخبرتني عم اسألك عنه، وإنما قال له بحيـرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله ﷺ قال له: لا تسألني باللات والعزى شيئاً، فوالله ما ابغضت بغضهما شيئاً قط، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عم أسألك عنه. فقال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته، واموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فوافق ذلك ما عند بحيـرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي

---

(١) اي تدلت ومالت.

عنده، قال: فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ فقال: ابني، فقال له بحيرا: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه حياً. قال. فانه ابن اخي، قال: فما فعل ابوه؟قال:مات وأمه حبلى به. قال: صدقت إرجع بابن اخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرّاً، فانه كائن لابن اخيك هذا شأن، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام، فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيراً وتماماً ودريساً وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء فأرادوه، فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أجمعوا لما ارادوالم يخلصوا إليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا، وقال ابو طالب في ذلك ابياتا منها:

فما رجِعُوا حتّى رأوا من مُحَمَّدٍ ... أحاديث تجلو غمَّ كل فؤادِ
وحتى رأوا أحبار كل مدينةٍ ... سجوداً له من عصبة وفِرادِ
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً ... دريساً وهمو كلّهُم بفسادِ
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا ... له بعد تكذيبٍ وطُول بُعَادِ
كما قال للرهْطِ الّذين تهودُوا ... وجَاهدهم في الله كل جِهادِ
فقال ولم يترك له النصح ردّه ... فإن له أرصاد كلّ مصادِ
فإني أخافُ الحاسدين وأنه ... لفي الكُتُبِ مكتوبٌ بكلِّ مَدَادِ

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي، عن شيوخه مثله. وفيه: وجعل ينظر الى الحمرة في عينيه، ثم قال لقومه: أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب أو لا تفارقه. قالوا: ما رأيناها فارقته قط. وسأله عن نومه، فقال: «تنام عيناي ولا ينام قلبي» وفيه بعد قوله: كائن لابن أخيك هذا شأن نجده في كتبنا وما ورثنا من آبائنا، وقد اخذ علينا مواثيق. قال ابو طالب: من اخذ عليكم المواثيق. قال: الله أخذ علينا نزل به عيسى ابن مريم، وأخرج ابن سعد مثله بطوله عن داود بن الحصين، وفيه ان النبي ﷺ كان ابن اثنتي عشرة سنة.

وأخرج ابو نعيم، عن علي قال: خرج ابو طالب في تجارة إلى الشام في نفر من قريش، وأخذ معه النبي ﷺ، فلما أشرفوا على بحيرا الراهب في وقت قيظ وحر رفع الراهب بصره، فإذا غمامة تظل النبي ﷺ من بين من معه من الشمس، فضنع بحيرا طعاماً ودعاهم إلى صومعته، فلما دخل النبي ﷺ الصومعة أشرقت الصومعة نوراً، فقال بحيرا: هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلى الناس كافة.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سار أبو طالب إلى الشام والنبي ﷺ معه، فنزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هـذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك ولا ينبغي ان يكون له أب حي. قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحى إليه من السماء فينبيء به أهل الأرض. قال: الله أجلّ مما تقول، قال: فاتق عليه اليهود. قال: ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي، قال: ولم ذاك؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينيه عين نبي، قال: سبحان الله، ألله أجل مما تقول، قال: يا ابن أخي ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر لله قدرة.

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال: قال الراهب لأبي طالب: لا تخرجن بابن أخيك إلى ما ها هنا فإن يهود أهل عداوة وهذا نبي هذه الأمة وهو من العرب ويهود تحسده تريد ان يكون من بني إسرائيل، فاحذر على إبن أخيك.

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن أبي مجلز ان ابا طالب سافر إلى الشام وأخذ معه النبي ﷺ، فنزل منزلاً فأتاه فيه راهب، فقال: إن فيكم رجلاً صالحا، ثم قال: أين ولي هذا الغلام؟ قال ابو طالب: ها أنا ذا. قال: احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به الى الشام إن اليهود حسد وإني أخشاهم عليه فرده.

وأخرج ابن مندة بسند ضعيف، عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق صحب النبي ﷺ، وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في تجارة حتى إذا نزل منزلاً فيه سدرة قعد في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له

بحيرا [1] يسأله عن شيء فقال له: من الرجل الذي في ظل الشجرة؟ قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمد، ووقع في قلب أبي بكر الصديق، فلما بعث النبي ﷺ أتبعه. قال ابن حجر في (الاصابة) إن صحت هذه القصة فهي سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب.

باب استسقاء ابي طالب به ﷺ

اخرج ابن عساكر في تاريخه، عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا ابا طالب اقحط الوادي وأجدب العيال، فهلم واستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة، فأخذه ابو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا، واغدق وأغدودق وانفجر له الوادي وأخصب البادي والنادي، ففي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقي الغمامَ بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذُ به الهلاك من آل هاشم ... فهُم عنده في نِعْمة وفَواضل

باب

أخرج ابو نعيم من طريق ابن عون، عن عمرو بن سعيد قال: جاء يهود إلى أبي طالب يشترون منه متاعاً، فدخل عليهم النبي ﷺ وهو غلام، فلما بصروا به تركوا ما كانوا فيه وخرجوا هاربين، فقال أبو طالب لرجل عنده: اذهب فعارضهم من موضع كذا وكذا، فإذا لقوك فاضرب بإحدى يديك على الأخرى، وقل: رأيت العجب كل العجب وانظر ماذا يردون عليك، فذهب ففعل، فقال اليهود: وأي عجب رأيت قد رأينا نحن أعجب مما رأيت، قال: وأي شيء رأيتم؟ قالوا: رأينا الساعة محمداً يمشي على وجه الأرض.

---

(١) تكتب أيضاً بحيرى بالقصر.

باب

وأخرج ابن عساكر، عن ابي الزناد قال: اصطرع أبو طالب وأبو لهب، فصرع أبو لهب أبا طالب وجلس على صدره، فمد النبي ﷺ بذؤابة أبي لهب والنبي ﷺ يومئذ غلام، فقال له أبو لهب: أنا عمك وهو عمك، فلم أعنتَهُ عليّ؟ قال: لأنه أحب إليّ منك، فمن يومئذ عادى أبو لهب النبي ﷺ واختبأ له هذا الكلام في نفسه.

باب

اخرج ابن سعد، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا.

وأخرج مسلم، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فانه قد كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: « نعم هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ».

وقال ابن سعد: أنبأنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال، قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قال « كل الخير أرجو من ربي » اخرجه ابن عساكر.

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ « إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية» قال تمام: في إسناده الوليد بن سلمة منكر الحديث.

واخرج الخطيب وابن عساكر، عن ابن عباس سمعت النبي ﷺ يقول « شفعت في هؤلاء النفر في أبي وعمي أبي طالب وأخي من الرضاعة يعني ابن سعدية ليكونوا بعد البعث هباء ». قال الخطيب: في إسناده خطاب بن عبد الدائم الأرسوقي وهو ضعيف يعرف برواية المناكير، عن يحي بن المبارك الصنعاني، وهو مجهول عن منصور بن المعتمر، عن ليث بن ابي سليم ومنصور لا يروي عن ليث وليث فيه ضعف.

باب

اخرج ابن عساكر من طريق الحسن بن عمارة، عن رجال سماهم: أن النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ذهبا إلى قبر أبي طالب ليستغفرا له، فأنزل الله ﴿ما كَانَ للنبيِّ والَّذين آمنُوا أن يَسْتَغْفِروا للـمُشْرِكين﴾ [1] الآية، فاشتد على النبي ﷺ موت أبي طالب على الكفر، فانزل الله تعالى ﴿إنَّكَ لا تَهْدي من أحْبَبْتَ﴾ يعني به أبا طالب ﴿ولكنّ الله يَهدِي مَنْ يَشَاء﴾ [2] يعني به العباس بن عبد المطلب. هذا مكان أبي طالب عوضاً للنبي ﷺ من أبي طالب، وكان العباس أحب عمومة النبي ﷺ بعد أبي طالب إليه.

باب

اخرج ابن عساكر، عن عبد الله بن جعفر قال: لما مات ابو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش، فألقى عليه تراباً، فأتته امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب، وتبكي، فجعل يقول: «أي بنية لا تبكين فان الله مانع أباك».

باب اختصاصه ﷺ بحفظ الله اياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية

اخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله: «ان النبي ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة وعليه إزار فقال له العباس عمه: يا ابن اخي لو حللت ازارك فجعلته على منكبيك يقيك الحجارة فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه فما رؤي بعد ذلك اليوم عرياناً».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

وأخرج الشيخان، عن جابر قال: «لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ وعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل ازارك على عاتقك يقيك من الحجارة، ففعل فخرّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال إزاري فشد عليه إزاره.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن العباس، قال: انا وابن اخي نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة، فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينا أنا أمشي ومحمد ﷺ امامي فخرّ فجئت ابتغي وهو ينظر إلى السماء فقلت: ما شأنك؟ فقام واخذ ازاره وقال «نهيت ان امشي عرياناً» فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون.

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي الطفيل قال: «لما بنت قريش الكعبة نقلوا الحجارة من أجياد الضواحي، فبينما رسول الله ﷺ ينقلها إذ انكشفت عورته فنودي يا محمد عورتك فذلك اول ما نودي فما رؤيت له عورة بعد ولا قبل».

وأخرج ابن سعد، وابن عدي، والحاكم وصححه، وأبو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ابو طالب يعالج زمزم، وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ إزاره واتقى به الحجارة فغشي عليه، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال «اتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فكان اول شيء رأى رسول الله ﷺ من النبوة ان قيل له استتر وهو غلام قال فما رؤيت عورته من يومئذ».

وأخرج ابن سعد، عن عائشة قالت «ما رأيت ذاك من رسول الله ﷺ».

وأخرج ابن راهويه في مسنده، وابن اسحاق والبزار والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر، عن علي بن أبي طالب: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله منهما قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي أبصر لي غنمي حتى ادخل مكة فأسمربها كما يسمر الفتيان فقال بلى، فدخلت حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير قلت: ما هذا فقيل تزوج فلان فلانة، فجلست انظر وضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني إلا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي

فقال ما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً، ثم اخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى اسمر بمكة، ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما ايقظني إلاّ مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ قلت: لا شيء ثم اخبرته الخبر، فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى اكرمني الله بنبوته». قال ابن حجر: إسناده حسن متصل ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر، عن عمار بن ياسر انهم قالوا يا رسول الله هل أتيت في الجاهلية من النساء شيئاً؟ قال «لا. وقد كنت منه على ميعادين اما احدهما فغلبتني عيناني وأما الآخر فحال بيني وبينهم سامرقوم».

واخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرتك الأَقْربِينَ﴾ [1] نادى رسول الله ﷺ في قريش بطنا بطنا فقال «أرأيتم لو قلت لكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي»؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذباً قط. قال «فإني نذير لكم بين يديّ عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا، فأنزل الله ﴿تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ﴾ [2].

واخرج أبو نعيم، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئاً ذبح على النصب حتى اكرمني الله برسالته».

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر، عن علي قال: قيل للنبي ﷺ: هل عبدت وثنا قط؟ قال «لا» قالوا: فهل شربت خمراً قط؟ قال: «لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان».

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة اللهب، الآية: ١.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان بوانة صنماً يحضره قريش يوماً في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ ان يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن: إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وجعلن يقلن يا محمد: ما تريد ان تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله

ثم رجع إلينا مرعوباً فزعاً فقلن عماته: ما دهاك؟[1] قال: «إني أخشى ان يكون بي لمم» فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت؟ قال: «إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه» قالت: فما عاد الى عيد لهم حتى تنبىء.

وأخرج ابو نعيم، عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ «مر علي جبرئيل وميكائيل وأنا بين النائم واليقظان بين الركن وزمزم، فقال أحدهما للآخر هو هو قال: نعم، ونِعم المرء هو لولا أنه يمسح الأوثان. قال النبي ﷺ فما مسحتهن حتى اكرمني الله بالنبوة».

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قام مع بني عمه عند اساف فرفع رسول الله ﷺ بصره إلى ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه: مالك يا محمد؟ قال: «نهيت ان اقوم عند هذا الصنم».

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي، عن زيد بن حارثة قال: كان صنم من نحاس يقال له (اساف) أو (نائلة) يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ «لا تمسه» قال زيد:

---

(١) اي ما أصابك.

فطفنا به ثم قلت في نفسي لأمسنه حتى انظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله ﷺ «ألم تنه» قال زيد: فوالذي اكرمه وانزل عليه الكتاب ما استلمت صنماً حتى اكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه.

واخرج احمد، عن عروة بن الزبير قال: حدثتني جار لخديجة بنت خويلد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لخديجة «أي خديجة والله لا اعبد اللات أبداً والله لا اعبد العزى أبداً».

وأخرج ابو يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم، فسمع ملكين خلفه واحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله ﷺ قال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قبيل، فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم.

قال الطبراني والبيهقي قوله (وانما عهده باستلام الاصنام) يعني أنه شهد مع من استلم الاصنام لا أنه استلمها والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد استلام الأصنام.

وقال ابن حجر في (المطالب العالية): هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبي شيبة فبالغوا والمنكر منه قوله عن الملك (عهده باستلام الاصنام). فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مراداً بل المراد انه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم.

واخرج ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله له.

وأخرج الشيخان، عن عائشة قالت: كانت قريش ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الحرم.

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده، والبغوي في معجمه، والباوردي في الصحابة، عن ربيعة الجرشي قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً في الجاهلية بعرفات فعرفت ان الله وفقه لذلك.

باب خصوصيته ﷺ بتعظيم قومه له في شبابه وتحكيمهم اياه والتماسهم دعاءه وتسميته بالأمين

أخرج يعقوب بن سفيان، والبيهقي، عن ابن شهاب: أن قريشاً لما بنوا الكعبة، فبلغوا موضع الركن اختصمت في الركن أي القبائل يلي رفعه، فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا، فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام، فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثم اخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فوضعه هو ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضي حتى دعوه (الأمين) قبل ان ينزل عليه الوحي فطفقوا لا ينحرون جزور إلا التمسوه فيدعو لهم فيها.

وأخرج ابو نعيم وابن سعد، عن ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم قالا: لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن، فقال العباس: لا، وناول العباس النبي ﷺ حجراً فشد به الركن، فغضب النجدي وقال: واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سناً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في تكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقا وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً فيقال: إنه إبليس لعنه الله.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن داود بن الحصين قال قالوا: شب رسول الله ﷺ أفضل قومه مروة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً وأمانة، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى ما رؤي ممارياً ولا ملاحياً احداً حتى سماه قومه (الأمين).

وأخرج ابو نعيم، عن مجاهد قال: حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال: كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية، فلما قدمت المدينة قال: تعرفني؟ قلت: نعم كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري.

وأخرج ابو داود وأبو يعلى وابن منذة في (المعرفة) والخرائطي في (مكارم الأخلاق) عن عبد الله بن أبي الحمساء قال: بايعت النبي ﷺ قبل ان يبعث ببيع فبقي له عليَّ شيء فوعدته أن آتيه في مكانه، فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد فأتيته في اليوم الثالث، فوجدته في مكانه ذلك فقال لي «لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك».

وأخرج ابن سعد عن الربيع بن خثيم قال: كان يتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الاسلام.

باب ما ظهر من الآيات في سفره ﷺ لخديجة مع ميسرة.

قال إبن اسحاق «عرضت عليه خديجة ان يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، فخرج ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام، فنزل في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب فاطلع الراهب الى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال: هذا رجل من قريش من اهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، وكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف، وحدثها ميسرة من قول الراهب وما رأى من إظلال الملكين فرغبت في زواجه». أخرجه البيهقي عنه.

واخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر، عن نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة، وليس له إسم بمكة إلا الأمين خرج في تجارة لخديجة إلى الشام، ومعه غلامها ميسرة، فقدما بصرى، فنزلا في ظل شجرة فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه. قال: هو نبي وهو آخر الأنبياء. ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له: احلف باللات والعزى، فقال له رسول الله ﷺ «ما حلفت بهما قط وإني لأمرّ فأعرض عنهما» فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة:

هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس فوعى ذلك كله، ثم رجعوا فدخلوا مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك، وأخبرت به ميسرة، فقال: قد رأيت هذا منذ خروجنا وأخبرها بما قال الراهب، وبما قال الآخر الذي حالفه في البيع.

باب الآية في نكاحه ﷺ خديجة رضي الله عنها

اخرج ابن سعد من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس ان نساء أهل مكة اختلفن في عيد كان لهن في رجب، فبيناهن عكوف عند وثن مثل لهن كرجل حتى صار منهن قريباً، ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد يبعث برسالة الله، فأيما امرأة استطاعت ان تكون زوجاً له فلتفعل فحصبته النساء وقبحنه واغلظن له، وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض له النساء.

باب ما وقع عند المبعث من المعجزات والخصوصيات

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: اول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء، فأتاه الملك فقال (اقرأ) قال رسول الله ﷺ فقلت «ما أنا بقارىء فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم ارسلني فقال (اقرأ) فقلت ما انا بقارىء فاخذني فغطني الثاني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال (اقرأ) فقلت ما انا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة، حتى بلغ مني

الجهد، ثم ارسلني فقال ﴿إقرأ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَق﴾ حتى بلغ ﴿ما لَـمْ يعْلَم﴾ (١) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: واخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان أمرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن اخيك، فقال ورقة: ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني اكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي».

وأخرج احمد والبيهقي من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة نحوه، وزاد في آخره: «وفتر الوحي فترة فحزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال كلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبرئيل عليه الصلاة والسلام فقال: يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ويرجع، فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فتبدى له جبرئيل فقال مثل ذلك».

قال الحافظ ابن حجر في (شرح البخاري): ذكر بعضهم ان هذا الغطّ الذي وقع للنبي ﷺ في ابتداء الوحي من خصائصه إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك، والحكمة فيه شغله عن الالتفات لشيء آخر واظهار الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه، وقيل: ابعاد ظن التخيل والوسوسة لأنهما ليسا من صفات الجسم، فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من أمر الله».

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

وأخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه «فبينا انا امشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي، فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض، فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله ﴿يا أيُّها المدَّثِّر ★ قُـمْ فأنْذِرْ﴾ إلى قوله ﴿والرُّجْزَ فاهْجُر﴾ [1] فحمي الوحي وتتابع».

وأخرج احمد بن حنبل، ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما، وابن سعد والبيهقي، عن الشعبي قال: نزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء لا ينزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشراً بمكة وعشراً بالمدينة.

وأخرج ابو نعيم، عن علي بن الحسين قال: «إن اول ما أتى رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة فكان لا يرى شيئاً في المنام إلا كان كما رأى».

وأخرج ابو نعيم، عن علقمة بن قيس قال: «إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد».

واخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: بلغنا ان اول ما رأى النبي ﷺ ان الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة، فقالت: ابشر فان الله لن يصنع بك إلا خيراً ثم انه خرج من عندها، ثم رجع اليها فأخبرها انه رأى بطنه شق، ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان، قالت: هذا والله خير فابشر ثم استعلن [2] له جبرئيل وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول: أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك [3] فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره

(١) سورة المدثر، الآيات: ١ ـ ٥.
(٢) اي ظهر له في العلانية.
(٣) الدرنوك: بالضم ضرب من الثياب او البسط.

برسالة الله حتى اطمأن النبي ﷺ، ثم قال له (اقرأ) فقال كيف اقرأ؟ فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق) إلى قوله (ما لم يعلم)[1] فقبل الرسول رسالة ربه وانصرف، فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه فرجع مسروراً إلى أهله موقناً قد رأى أمراً عظيماً فلما دخل على خديجة قال: أرأيتك الذي كنت اخبرتك اني رأيته في المنام، فانه جبرئيل استعلن لي أرسله إليّ ربي فأخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه، فقالت: ابشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً، فأقبل الذي جاءك من الله فانه حق، وأبشر فإنك رسول الله حقاً، ثم انطلقت حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال له (عدّاس) فقالت له يا عداس: اذكرك بالله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبرئيل؟ فقال عداس: قدوس قدوس ما شأن جبرئيل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان، فقالت: اخبرني بعلمك فيه. قال: فانه امين الله بينه وبين النبيين، وهو صاحب موسى وعيسى، فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل، فأخبرته، فقال: لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل، ثم اقسم بالله لئن ظهر دعاؤه وانا حي لأبلين الله في طاعة رسوله وحسن مؤازرته فمات ورقة.

ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر، عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة وفي اولها بعد فشق عليه، ورأى انه بينما هو في مكة أتى إلى سقف بيته فنزع شبحة شبحة حتى[2] إذانزع أدخل فيه سلم من فضة نزل اليه رجلان قال رسول الله ﷺ: « فأردت ان استغيث فمنعت الكلام فقعد احدهما إلى رأسي والآخر الى جنبي، فأدخل احدهما يده في جنبي فنزع ضلعين منه، فأدخل يده في جوفي وأنا أجد بردها، فأخرج قلبي فوضعه على كفه، فقال لصاحبه: نعم القلب قلب رجل صالح، ثم أدخل القلب مكانه ورد الضلعين، ثم ارتفعا ورفعا سلمهما، فاستيقظت فإذا السقف مكانه كما هو، فذكرها لخديجة، فقالت: ان الله لن يفعل بك إلا خيراً ثم انه خرج من عندها ورجع

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

(٢) أي عوداً عوداً.

فأخبرها ان بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد إلى آخر ما تقدم، وزاد فيه ففتح جبرئيل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة البيت ففعل محمد كما رأى جبرئيل يفعل».

وأخرجه ابو نعيم من وجه ثالث، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة موصولاً بالزيادة الأخيرة. قال البيهقي: وما ذكر فيه من شق بطنه يحتمل ان يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ويحتمل ان يكون شق مرة اخرى، ثم مرة ثالثة حين عرج به إلى السماء.

وأخرج البيهقي من طريق إبن اسحاق قال: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، عن بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلاّ سلَّم عليه وسمع منه، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة، وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله، وكان رسول الله ﷺ يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه، حتى إذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد من السنة التي بعث فيها، وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج حتى إذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبرئيل بأمر الله تعالى، قال رسول الله ﷺ «فجاءني وأنا نائم، فقال: إقرأ. قلت ما اقرأ، فغطني حتى ظننت انه الموت، ثم كشفه عني، فقال: اقرأ، قلت: وما أقرأ فعاد لي بمثل ذلك، ثم قال اقرأ قلت وما اقرأ، فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الى قوله ﴿ما لم يعلم﴾. ثم انتهى، فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما صور في قلبي كتاب، ولم يكن في خلق الله أبغض إليَّ من شاعر او مجنون فكنت لا اطيق أنظر اليهما فقلت إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون ثم قلت لا يتحدث عني قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق[1] من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فلأستريحن، فخرجت ما

(١) اي مرتفع منه.

أريد غير ذلك، فبينما انا عامد لذلك إذ سمعت منادياً من السماء يقول: يا محمد انت رسول الله وأنا جبرئيل، فرفعت رأسي إلى السماء انظر، فإذا جبرئيل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول:يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل وشغلني ذلك عما أريد فوقفت وما اقدر على ان اتقدم ولا اتأخر وما أصرف وجهي في ناحية من السماء إلا رأيته فيها، فما زلت واقفاً حتى كاد النهار يتحول، ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلى أهلي فجلست اليها، فقالت أين كنت؟ قلت: إن الابعد لشاعر او مجنون قالت: اعيذك بالله من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما أعلم من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك، فأخبرتها الخبر. فقالت: أبشر يا ابن عم واثبت له، فإني لأرجو ان تكون نبي هذه الأمة، ثم انطلقت إلى ورقة فأخبرته، فقال إن كنت صدقتني انه لنبي هذه الامة، وانه ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير انه حـدث، عن خديجة انها قالت لرسول الله ﷺ :فيما تثبته يا ابن عم تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك؟ قال: «نعم» قالت: إذا جاءك فأخبرني، فبينا رسول الله ﷺ عندها إذ جاءه جبرئيل، فقال: «يا خديجة هذا جبرئيل» قالت: أتراه الآن؟ قـال: «نعم» قالت: فاجلس إلى شقي الأيمن فتحول فجلس، قالت: هل تراه الآن؟ قال «نعم» قالت:فاجلس في حجري فتحول فجلس، قالت هل تراه الآن؟ قال «نعم» فحسرت عن رأسها فألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها. قالت: هل تراه الآن» قال: «لا» قالت: ما هذا شيطان إن هذا لملك يا ابن عم، فاثبت وابشر، ثم آمنت به وشهدت ان الذي جاء به لحق.

قال ابن اسحاق، فحدثت عبد الله بن الحسن بهذا الحديث فقال: قد سمعت فاطمة بنت الحسين تحدث به عن خديجة إلا أني سمعتها تقول «أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل». وأخرجه الطبراني في (الاوسط) وابو نعيم من

وجه آخر عن إسماعيل بن ابي حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ام سلمة، عن خديجه به.

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله ﷺ قال لخديجة «إني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت ان يكون هذا أمراً، فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله انك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم، وتصدق الحديث، فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له، وقالت له: اذهب مع محمد إلى ورقة فانطلقا إليه فقصا عليه، فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد، فانطلق هارباً في الأرض، فقال: لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فاخبرني، فلما خلا ناداه قال: يا محمد اشهد ان لا إله إلا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم قال قل: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ حتى بلغ ﴿ولا الضالين﴾ [1] ثم قال: قل لا إله إلا الله، فأتى ورقة فذكر ذلك له، فقال له ورقة: ابشر ثم أبشر، فأنا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم، وانك على مثل ناموس موسى، وانك نبي، وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، وإن يدركني ذلك لاجاهدن معك، فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ: لقد رأيت القس عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني» يعني: ورقة.

وأخرج البيهقي وابو نعيم من وجه آخر، عن ابي ميسرة «ان النبي ﷺ كان إذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هارباً فاسر ذلك إلى ابي بكر وكان نديما له في الجاهلية». وأخرج ابو نعيم بسند موصول، عن بريدة مثله.

وأخرج ابو نعيم، عن عبد الله بن شداد قال، قال ورقة لخديجة: هل رأى زوجك صاحبه في حضر؟ قالت: نعم، قال فإن زوجك نبي وسيصيبه من أمته بلاء.

وأخرج ابو نعيم من طريق عروة، عن عائشة قالت: قال ورقة لما ذكرت له خديجة انه ذكر لها جبرئيل سبوح سبوح، وما لجبرئيل يذكر في هذه الأرض، التي تعبد فيها

---

(١) سورة الفاتحة.

الأوثان جبرئيل امين الله تعالى بينه وبين رسله اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى، فاذا رآه فتحسري، فان يكن من عند الله لا يراه، ففعلت قالت: فلما تحسرت تغيب جبرئيل، فلم يره، فرجعت فأخبرت ورقة، فقال: إنه ليأتيه الناموس الأكبر ثم اقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة فقال في ذلك: شعر:

لججتُ وكنت في الذّكرى لجوجاً ... لهم طال ما بلغ النشيجا
ووصفٌ من خديجةَ بعد وصْفٍ ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان أرى منه خُروجا
بما أخبرِتنا من قولِ قس ... من الرّهبان اكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسودُ قوماً ... ويخصمُ من يكون له حجيجا
ويظهرُ في البلادِ ضياءَ نورٍ ... تُقام به البريّة أن تعوجا
فيلقى من يحاربه خساراً ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان ذاكم ... شهدت وكنت اولهم وُلوجا
ولوجاً في الذي كَرِهَتْ قريش ... ولو عجّت بمكتها عجيجا
أرجي بالذي كرهوا جميعا ... إلى ذي العرش إن سلفوا عُروجا
وهل أمر السفاهة غير كُفْرِ ... بمن يختار من سُمْكِ البُروجا
فإن يبقوا وابق تكُن أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى ... من الأقدار متلفة خُروجا

وقوله (ببطن المكتين) قال العيني في (شواهده الكبرى): سمي كلاً من جانبي مكة أو كلاً من اعلاها وأسفلها مكة، فلذلك ثناها.

واخرج الطيالسي، والحارث بن أبي اسامة، وأبو نعيم من طريق يزيد بن بابنوس، عن عائشة ان النبي ﷺ نذر ان يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج ذات ليلة، فسمع السلام عليك فقال: « فظننتها فجأة الجن، فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة، فقالت ما شأنك؟ فأخبرتها فقالت أبشر، فإن السلام خير، ثم خرجت مرة أخرى فاذا انا بجبرئيل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له

بالمغرب، فهلت[1] منه فجئت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى آنست به، ثم وعدني موعداً فجئت له فابطأ علي، فأردت ان ارجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سد الأفق، فهبط جبرئيل وبقي ميكائيل بين السماء والارض، فأخذني جبرئيل فالقاني لحلاوة القفا[2] ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم اعاده مكانه، ثم لأمه، ثم اكفأني كما يكفأ الإناء، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي، ثم اخذ بحلقي حتى أجهشت[3] بالبكاء، ثم قال (اقرأ) ولم أك قرأت كتاباً قط، فلم أقدر ثم قال (اقرأ) قلت: ما اقرأ. قال ﴿اقرأ باسم ربك﴾[4] حتى انتهى الى خمس آيات، ثم وزنني برجل فوزنته، ثم وزنني بآخر فوزنته، حتى وزنت بمائة رجل، فقال ميكائيل: تبعته أمته ورب الكعبة، فجعل لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله».

وأخرج أحمد وابن سعد، وأبو نعيم، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال لخديجة «اني اسمع صوتاً وأرى ضوءاً، فذكرت ذلك لورقة. قال: هذا نـاموس موسى، فان يبعث وانا حي فسأعزره وانصره وأعينه».

وأخرج ابو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان، عن ابيه «ان جبرئيل اخذ النبي ﷺ، فأجلسه على بساط كهيئة الدرنوك فيه اللؤلؤ والياقوت، فقال له جبرئيل ﴿اقرأباسم ربك الذي خلق﴾ الى قوله ﴿ما لم يعلم﴾ ثم قال: لا تخف يا محمد، فانك رسول الله، فاقبل راجعا فجعل لا يمر بشجـر ولا حجر إلا وهو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه».

---

(١) أي خفت.

(٢) أي وسط القفا.

(٣) اي رفعت الصوت بالبكاء.

(٤) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

وأخرج الطبراني، وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال ورقة لرسول الله ﷺ كيف يأتيك جبرئيل؟ فقال «يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر».

وأخرج ابن رستة في (كتاب المصاحف)، عن الزهري «ان النبي ﷺ كان بحراء إذا اتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الى قوله ﴿ما لم يعلم﴾».

واخرج عن عبيد بن عمير قال «جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال: اقرأ باسم ربك».

واخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: فبينا رسول الله ﷺ على ذلك وهو بأجياد إذ رأى ملكا واضعاً إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء يصيح يا محمد أنا جبرئيل، فذعر رسول الله ﷺ من ذلك، وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء، فرجع سريعاً إلى خديجة فأخبرها خبره وقال: «والله يا خديجة ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئاً قط، ولا الكهان وإني لأخشى ان اكون كاهناً، قالت: كلا لا تقل ذلك، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبداً انك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وإن خلقك لكريم، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، وهو اول مرة أتته، فأخبرته ما أخبرها به، فقال: والله إنه لصادق وان هذا لبدؤ نبوة وإنه ليأتيه الناموس الاكبر، فمر به ان لا يجعل في نفسه إلا خيراً».

واخرج ابن سعد، عن ابن عباس «ان رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث اياماً لا يرى جبرئيل، فحزن حزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى ثبير مرة، وإلى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه منه، فبينا رسول الله ﷺ كذلك عامداً لبعض تلك الجبال، إذ سمع صوتاً من السماء، فرفع رأسه، فاذا جبرئيل على كرسي بين السماء والأرض متربعاً عليه يقول: يا محمد أنت رسول الله حقاً وانا جبرئيل، فانصرف وقد اقر الله عينه وربط جأشه ثم تتابع الوحي بعد وحي».

واخرج الحاكم من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان الثقفي، وكانواعية: قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله ﷺ:

يا للرّجال وصرفُ الدّهـر والقَـدَر وما لشيء قضـــاه الله من غِيَـرِ
حتى خـديجة تَـدْعـوني لأخبرهــا وما لها بخفـي الغيْـبِ مـن خَبَـرِ
جـاءت لتسـألني عنـه لأخبرهــا أمراً اراه سيأتي النّـاس مـن أُخَـرِ
وخبرتني بـأمـر قـد سمعـت بـه فيما مضى من قديم الدّهـر والعَصْـرِ
بـأن أحمد يـأتيـه ويخبره جبرئيـل انـك مبعـوث إلى البَشَـرِ
فقلـتُ علَّ الذي تـرجين يُنْجـزه لك الإله فـرجـي الخيرَ وانتظـري
وأرسلتـه إلينـا كـي نسـائلـه عن أمره ما يرى في النوم والسّهـرِ
فقـال حين أتـانـا منطقاً عجبـاً يقـف منـه أعـالي الجلـد والشّعْـرِ
إني رأيـــت أمين الله واجهني في صورة اكملت من أهيب الصّـورِ
ثم استمرّ فكـان الخوفُ يَـذْعُـرني مما يسلم ما حـولي مـن الشجـرِ
فقلـت ظني ومـا ادري ايصـدقني إن سوف تبعث تتلو منزل السـورِ
وسوف آتيك إن أعلنـت دعـوتهم مـن الجهـادِ بلا مـنٍّ ولا كَـدَرِ

وأخرج الطيالسي والترمذي والبيهقي، عن جابر بن سمرة ان رسول الله ﷺ قال: «إن بمكة لحجرا» كان يسلم علي ليالي بعثت أني لأعرفه إذا مررت عليه». وأخرجه مسلم بلفظ إني لأعرف بمكة حجراً كان يسلم علي قبل ان أبعث أني لأعرفه الآن.

وأخـرج الدارمـي والترمـذي وحسنـه، والحاكم وصححـه، والطبراني وأبـو نعيم والبيهقي، عن علي رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بمكة، فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا مدر ولا جبل، الا قال له السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه». وأخرجه البيهقي من وجه آخر بلفظ «لقد رأيتني أدخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا اسمعه».

وأخرج البزار وأبو نعيم، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «لما أوحى الله تعالى إليَّ جعلت لا أمرّ بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله».

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن برة بنت أبي تجراة قالت: «إن رسول الله ﷺ حين اراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً». وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر بمثله وزاد في آخره، وكان رسول الله ﷺ يرد عليهم وعليك السلام، وكان جبرئيل علمه التحية.

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق ابراهيم بن محمد بن طلحة قال، قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى، فاذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم هل فيهم احد من اهل الحرم؟ قال طلحة قلت نعم انا. قال: هل ظهر احمد بعد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ، فإياك ان تسبق اليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة، فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين قد تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة، فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فأخبرته بما قال الراهب، فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله ﷺ فأخبره فسر بذلك، وأسلم طلحة، فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة، فشدهما في حبل واحد، فلذلك سميا القرينين.

وأخرج ابو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال، قال العباس: خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيهم ابو سفيان بن حرب، فورد كتاب من حنظلة بن أبي سفيان فيه أن محمد اقام بالأبطح، فقال «انا رسول الله ادعوكم إلى الله ففشا ذلك في مجالس اليمن، فجاءنا حبر من اليهود، فقال: بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال. قال العباس. فقلت نعم، قال: أنشدك هل كانت لأبن اخيك صبوة وسفهة قلت لا واله عبد المطلب ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش الأمين، قال:

فهل كتب بيده؟ قال العباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فأردت ان اقول نعم، فخشيت من أبي سفيان ان يكذبني ويرد عليّ قلت: لا يكتب، فوثب الحبر وترك رداءه، وقال: ذبحت يهود وقتلت يهود، قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل إن اليهود تفزع من ابن اخيك. قلت: قد رأيت ما رأيت، فهل لك يا ابا سفيان فيه ان تؤمن به، فإن كان حقاً كنت قد سبقت، وإن كان باطلاً فمعك غيرك من أكفائك، قال: لا أؤمن به حتى أرى الخيل قد طلعت في كداء. قلت: ما تقول؟ قال: كلمة جاءت على فمي. إلا اني أعلم ان الله لا يترك خيلاً تطلع على كداء، قال العباس: فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء، قلت يا ابا سفيان: تذكر الكلمة؟ قال: أي والله إني لذاكرها».

واخرج ابو نعيم من طريق محمد بن هشام بن مسلم المخزومي، عن معاوية بن ابي سفيان، عن أبيه قال: خرجت انا وأمية بن أبي الصلت تجاراً إلى الشام، فقال لي: هل لك في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب نسأله؟ قلت: لا إرب لي فيه، فذهب ثم رجع، فقال لي: إني جئت هذا العالم، فسألته عن أشياء ثم قلت أخبرني عن هذا النبي الذي ينتظر قال: هو رجل من العرب قلت: من اي العرب؟ قال: من اهل بيت تحجه العرب من إخوانكم من قريش قلت: فصفه لي قال: رجل شاب حين دخل في الكهولية بدأ امره يجتنب المظالم والمحارم، ويصل الرحم ويأمر بصلتها، وهو سجوح كريم الطرفين متوسط في العشيرة اكثر جنده الملائكة، فقلت: وما آية ذلك؟ قال قد رجفت الشام منذ هلك عيسى ثلاثين رجفة كلها مصيبة، وبقيت رجفة عامة فيها مصائب. قال ابو سفيان: فقلت هذا والله الباطل. قال امية: والذي حلفت به ان هذا لهكذا، ثم خرجنا فإذا راكب من خلفنا يقول: أصاب اهل الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عامة، قال ابو سفيان: فأقبل عليّ امية فقال: كيف ترى قول النصراني؟ قلت: أرى والله انه حق وقدمت مكة فقضيت ما كان معي، ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجرا فمكثت بها خمسة أشهر ثم قدمت مكة، فجاء الناس يسلمون عليّ ويسألون عن بضائعهم، ثم جاءني محمد ﷺ فسلم علي ورحب بي، وسألني عن سفري ومقامي، ولم يسألني عن بضاعته، ثم قام فقلت لهند: والله إن هذا

ليعجبني ما من احد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها وما سألني هذا عن بضاعته. قالت: وما علمت شأنه انه يزعم انه رسول الله فوقطتني[١] وذكرت قول النصراني. قلت: لهو أعقل من ان يقول هذا. قالت: بلى والله إنه ليقول ذلك.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عروة بن الزبير، عن معاوية بن أبي سفيان، عن ابيه قال: كنا بغزة او بإيلياء فقال لي امية بن ابي الصلت: يا ابا سفيان، إيه عن عتبة بن ربيعة قلت: ايه عن عتبة بن ربيعة، قال: كريم الطرفين، ويجتنب المظالم والمحارم، قلت: نعم وشريف مسن. قال: السن إزرى به قلت: كذبت بل ما ازداد سناً إلا ازداد شرفاً قال: لا تعجل عليَّ حتى اخبرك اني أجد في كتبي نبياً يبعث من حرتنا هذه، فكنت أظن أني هو، فلماذا ارست اهل العلم، اذا هو من بني عبد مناف، فنظرت في بني عبد مناف، فلم أجد احداً يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة، فلما اخبرتني بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه، قال ابو سفيان، فرجعت وقد اوحي الى رسول الله ﷺ فخرجت في ركب في تجارة، فمررت بأمية، فقلت له كالمستهزىء به قد خرج النبي الذي كنت تنعته. قال: اما انه حق فاتبعه وكأني بك يا ابا سفيان إن خالفته ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك بما يريد.

وأخرج الحارث بن أبي اسامة في مسنده، عن عكرمة بن خالد ان ناساً من قريش ركبوا البحر عند مبعث النبي ﷺ فألقتهم الريح الى جزيرة من جزائر البحر، فإذا فيها رجل فقال: من انتم؟ قالوا: نحن ناس من قريش قال: وما قريش؟ قالوا: اهل الحرم، واهل كذا، فلما عرف قال نحن أهلها لا انتم، فإذا هو رجل من جرهم. قال: أتدرون لأي شيء سمي أجياد؟ كانت خيولنا جياداً عطفت عليه، فقالوا له: إنه قد خرج فينا رجل يزعم انه نبي وذكروا له أمره فقال: اتبعوه فلولا حالي التي انا عليها لحقت معكم به.

---

(١) قوله فوقطتني، قال أبو موسى هكذا جاء في الرواية وأظن الصواب فوقذتني بالذال.

وأخرج ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده قال: سافرت إلى اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنة، فنزلت على عسكلان بن عواكن الحميري، وكان شيخاً كبيراً وكنت لا ازال إذا قدمت إلى اليمن نزلت عليه فيسألني عن مكة والكعبة وزمزم، ويقول: هل ظهر فيكم رجل له نبأ له ذكر، هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم؟ فأقول: لا، حتى قدمت القدمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ فوافيته وقد ضعف وثقل سمعه، فنزلت عليه فاجتمع عليه ولده وولد ولده، فأخبروه بمكاني فشدت عصابة على عينيه وأسند فقعد، وقال لي: انتسب يا اخا قريش، فقلت: أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث ابن زهرة. قال: حسبك يا أخا زهرة ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة؟ قلت: بلى، قال انبئك بالمعجبة، وأبشرك بالمرغبة، إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً، ارتضاه صفياً، وأنزل عليه كتاباً، وجعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى الاسلام، يأمر بالحق ويفعله، وينهي عن الباطل ويبطله، فقلت: ممن هو؟ قال: لا من الأزد ولا ثماله، ولا من السرو ولا تباله، هو من بني هاشم وأنتم اخواله، يا عبد الرحمن أخف الوقعة، وعجِّل الرجعة، ثم أمض ووازره وصدقه واحمل إليه هذه الابيات، شعر:

أشهـدُ بـالله ذي المعـالي	وفـالـقِ اللّيـلِ والصّبـاحِ
انـك في السر ومـن قـريشٍ	يـا ابـنَ المفـدّى مـن الذبـاحِ
أرسلـت تـدعـو إلى يقينٍ	تـرشـد للحـقّ والفَلاَحِ
أشهـد بـالله ربّ مـوسى	إنـك أرسلـت بـالبطـاحِ
فكُـن شفيعـي إلى مليـكٍ	يـدعـو البرايـا إلى الفَلاَحِ

قال عبد الرحمن، فحفظت الأبيات وأسرعت في تقضي حوائجي وانصرفت فقدمت مكة، فلقيت ابا بكر فاخبرته الخبر، فقال: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه فآته فأتيته وهو في بيت خديجة، فلما رآني ضحك، وقال: «أرى وجهاً خلقا أرجو له خيراً ما وراءك»؟ قلت: وما ذاك يا محمد؟ قال «حملت إلي

وديعة أم ارسلك مرسل اليّ برسالة هاتها » فأخبرته وأسلمت، فقال « أما أن أخا حمير من خواص المؤمنين، ثم قال ربّ مؤمن بي ولم يرني ومصدق بي وما شهدني أولئك إخواني حقاً ».

باب ما سمع من الكهان والأصوات بظهور النبي ﷺ عند بعثته

اخرج البخاري، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه مر به رجل جميل، فسأله قال: كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينا انا يوما في سوق جاءتني فيها اعرف الفزع قالت:

ألم تــر الجــــنّ وأبلاسهـــا ويـأسهـا مـن بعـد إنكـاسهـا

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر: صدق. بينا انا نائم عندآلهتهم إذ جاء رجل بعجل، فذبحه فصرخ منه صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح، أمر نجيح، رجل نصيح، يقول لا إله إلا الله، فوثب القوم. قلت: لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا، ثم نادى كذلك الثانية والثالثة،فقمت فما نشبنا ان قيل: هذا نبي.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن مجاهد قال: ان بني غفار قربوا عجلاً ليذبحوه على نصب من أنصابهم، فبينما هوموقوف إذ صاح، فقال: يا لذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، يدعو بمكة ان لا إله إلا الله فكفوا عنه وذهبوا ينظرون، فاذا النبي ﷺ قد بعث.

وأخرج احمد والبيهقي، عن مجاهد قال: حدثنا شيخ أدرك الجاهلية قال: كنت أسوق لآل لنا بقرة، فسمعت من جوفها: يا لذريح، قول فصيح، رجل يصيح، أن لا إله إلا الله فقدمنا مكة، فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة.

وأخرج البيهقي، عن البراء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسواد بن قارب: حدثنا ببدء اسلامك. قال: كان لي رئي من الجن، فبينا انا ذات ليلة نائم إذ

جاءني قال: قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وأنجاسها ... وشدّها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهُدى ... ما مؤمنوها مثلُ أرجاسها
فانهضْ إلى الصفوة من هاشمٍ ... واسم بعينيك إلى راسها

ثم انبهني وافزعني وقال يا سواد بن قارب: إن الله تعالى بعث نبياً فانهض إليه تهتدي وترشد، فلما كانت في الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم أنشأ يقول:

عجبت للجنِّ وتطلابها ... وشدّها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهُدى ... ما صادِقُوا الجنّ ككذّابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قدامها كأذنابها

فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال:

عجبتُ للجنِّ وتِجْسارها ... وشدّها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغِي الهُدى ... ليس ذووا الشرِّ كأخيارها
فانهض الى الصفوة من هاشمٍ ... ما مؤمنو الجن ككفّارها

قال: فلما سمعته يكرر علي ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الاسلام، فانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ، فلما رآني قال: «مرحباً بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك» قلت يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمعه مني، فقلت: شعر:

أتاني رَئيي بعد ليل وبجعةٍ ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذبِ
ثلاث ليالٍ قوله كل ليلةٍ ... أتاك رسول من لؤي بن غالبِ
فشمرت عن ساقي الإزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء عند السباسبِ
فاشهد ان الله لا ربّ غيره ... وأنك مأمونٌ على كل غائبِ
وأنك ادنى المرسلين شفاعةً ... إلى الله يا ابن الاكرمين الأطائبِ
فمرنا بما يأتيك يا خيْرَ من مَشَى ... وإن كان فيما جاء شِيبُ الذوائب
وكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ ... سواك بمغنٍ عن سواد بن قاربِ

هذا الحديث له عدة طرق، فأخرجه ابن شاهين في الصحابة من طريق الفضل بن عيسى القرشي، عن العلاء بن زيدل[1] عن انس بن مالك قال: دخل سواد بن قارب على النبي ﷺ فذكر القصة بطولها.

وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق الحسين بن عمارة، عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: دخل سواد بن قارب على عمر، فذكر الحديث بطوله.

وأخرجه البخاري في تاريخه، والبغوي والطبراني من طريق عباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير، أخبرني سواد بن قارب قال: كنت نائماً فذكره بطوله.

وأخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي قال: دخل سواد على عمر فذكره بطوله.

وأخرجه ابن ابي خيثمة والروياني في مسنده والخرائطي من طريق أبي جعفر الباقر قال: دخل سواد بن قارب على عمر فذكره.

وأخرج البيهقي، عن هشام بن محمد الكلبي قال: حدثني شيوخ من شيوخ طي ان مازناً الطائي كان بأرض عمان وكان يسدن الاصنام لأهله، وكان له صنم يقال له (ناجز) قال مازن: فعترت ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة، فسمعت صوتاً من الصنم يقول يا مازن: أقبل إليّ أقبل، تسمع ما لا يجهل، هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل، فآمن به كي تعدل، عن حر نار تشعل، وقودها بالجندل، قال مازن: فقلت، إن هذا والله لعجب ثم عترت بعد ايام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً أبين من الأول، وهو يقول يا مازن اسمع تسر، ظهر خير وبطن شر، بعث نبي من مضر، بدين الله الأكبر، فدع نحيتاً من حجر، تسلم من حر سقر، قال مازن، فقلت: والله إن هذا لعجب وأنه لخير يراد بي، وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك؟ قال: خرج رجل بتهامة يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله يقال له أحمد، فقلت: هذا والله نبأ ما سمعت،

(١) ورد في تقريب التهذيب العلاء بن زيد، ويقال زيدل بزيادة لام المثنى.

فرحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ، فشرح لي الاسلام فأسلمت فقلت يا رسول الله إن امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر، والهلوك من النساء، وألحت علينا السنون فاذهبن الأموال، واهزلن الذراري، والرجال، وليس لي ولد، فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتيني بالحياء ويهب لي ولداً، فقال النبي ﷺ «أللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وآته بالحياء [٢]، وهب له ولداً». قال مازن: فاذهب الله عني كلما كنت اجد وأخصبت عمان، وتزوجت اربع حرائر، ووهب الله لي حيان بن مازن. وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق هشام بن الكلبي، عن أبيه، عن عبد الله العماني قال: كان رجل منا يقال له مازن يسدن صنماً قال مازن فعترت عتيرة فذكر نحوه.

وأخرج ابن سعد، واحمد، والطبراني في (الاوسط) والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر ابن‌عبد الله قال: اول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ ان امرأة من أهل المدينة كان لها تابع، فجاء في سورة طائر حتى وقع على حائط ديارهم، فقالت له المرأة: انزل. قال: لا إنه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا. واخرجه ابن سعد، والبيهقي من وجه آخر، عن علي بن حسين مرسلا.

وأخرج ابو نعيم، عن أرطأة بن المنذر قال: سمعت ضمرة يقول: كانت امرأة بالمدينة يغشاها جان فغاب فلبث ما لبث، فلم يأتها، ثم أطلع من كوة، فقالت: ما كانت لك عادة تطلع من كوة، قال: إنه خرج نبي بمكة، وإني سمعت ما جاء به، فاذا هو يحرم الزنا فعليك السلام.

وأخرج ابو نعيم، عن عثمان بن عفان قال: خرجنا في عيرٍ إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فتعرضتنا وقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت ألا تدخل؟ قال: لا سبيل إلى ذلك. خرج احمد جاء امر لا يطاق، ثم انصرفت فرجعت إلى مكة، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله تعالى.

---

(٢) أي المطر.

وأخرج ابن شاهين في الصحابة، وابن مندة في دلائل النبوة، والمعافي في الجليس، عن أبي خيثمة، عن عبد الرحمن بـن ابي سبرة قال: حدثني ذباب بن الحارث الصحابي رضي الله عنه قال: كان لابن وقشة رأي من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء، فنظر اليه فقال: يا ذباب يا ذباب، اسمع العجب العجاب، بعث محمد بالكتاب، يدعو بمكة فلا يجاب، فقلت له: ما هذا؟ قال: لا أدري كذا قيل، فلم يكن إلا قليل، حتى سمعت بمخرج رسول الله ﷺ فأسلمت.

واخرج عمر بن شيبة، عن الجموح بن عثمان الغفاري قال: كنا بمنازلنا في الجاهلية، فاذا صائح يصيح من الليل، فذكر رجزاً ثم عاد الليلة الثانية ثم الثالثة، فلم ننشب إذ جاءنا ظهور النبي ﷺ.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله، فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وقال عثمان: يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام، فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا ايها النيام: هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر، عن سفيان الهذلي قال: خرجنا في عيرٍ لنا إلى الشام، فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرسنا من الليل إذا بفارسٍ يقول أيها النيام: هبوا فليس هذا بحين رقاد قد خرج أحمد وطردت الجن كل مطرد، ففزعنا ونحن رفقة حزاورة كلهم قد سمع هذا، فرجعنا إلى أهلينا، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش بنبي خرج فيهم من بني عبد المطلب إسمه أحمد.

وأخرج أبو نعيم، عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي ان رجلاً مرَّ على عمر، فقال: اكاهن أنت، متى عهدك بصاحبتك؟ قال: قبيل الاسلام اتتني فصرخت: يا

سلام يا سلام، الحق المبين، والخير الدائم غير حلم النائم الله اكبر، فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين، اما احدثك مثل هذا والله انا لنسير دوية ملساء لا نسمع فيها إلا الصداء إذ نظرنا فإذا راكب مقبل، فقال: يا أحد يا أحد يا أحمد الله اعلى وأمجد اتاك ما وعدك من الخير، يا أحد، ثم ذهب فقال رجل من الأنصار: إنا احدثك مثل هذا انطلقت إلى الشام، فلما كنا بقفزة من الأرض إذا هاتف من خلفنا يقول:

قد لاحَ نجمٌ فأضاء مَشْرِقه يخرجُ من ظلماء عسوف موبقهْ
ذاك رسولٌ مفلح من صدقه الله أعلى أمره وحقّقهْ

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: هتف هاتف من الجن على ابي قبيس بمكة فقال:

قبّح الله رأي كعب بن فهر ما أرق العقول والأحلامِ
دينها أنها يعنف فيها دين آبائها الحماة الكِرَامِ
حالف الجنّ حين يقضي عليكم ورجالُ النّخيل والآطامِ
يوشك الخيل ان تراها تهادى تقتل القوم في البِلاد العظَامِ
هل كريمٌ منْكم له نَفْسُ حُرٍّ ما جد الوالدين والأعمامِ
ضارب ضربة تكون نِكالاً ورِواحاً من كربة واغتمامِ

فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم، وهموا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ «هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان، يقال له (مسعر) والله يخزيه» فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول:

نحن قَتَلْنا مسعراً لما طَغَى واسْتَكْبرا
وسفّه الحقّ وسنّ المُنْكرا قنعته سيفاً جروفاً مبترا

بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله ﷺ « ذلكم عفريت من الجن يقال له (سمحج) سميته عبد الله آمن بي فأخبرني انه في طلبه منذ أيام ».

وأخرج الفاكهي في (أخبار مكة) من حديث ابن عباس، عن عامر بن ربيعة قال: بينما نحن مع النبي ﷺ بمكة في بدء الاسلام إذ هتف هاتف على بعض جبال مكة فحرض على المسلمين، فقال النبي ﷺ « هذا شيطان ولم يعلن شيطان بتحريض على نبي إلا قتله الله تعالى، فلما كان بعد ذلك قال لنا النبي ﷺ قد قتله الله تعالى بيد رجل من عفاريت الجن يدعى سمحجاً، وقد سميته عبد الله » فلما أمسينا سمعت هاتفاً بذلك المكان يقول:

نحن قتلنا مسعرا   لما طغى واستكبرا
وصغر الحق وسن المنكرا   بشتمه نبينا المطهرا

وأخرج ابو نعيم والفاكهي في (أخبار مكة)، عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما ظهر امر رسول الله ﷺ قام رجل من الجن على أبي قبيس يقال له (مسعر) فقال: قبح الله رأي كعب بن فهر، الأبيات، وأصبحت قريش تقول: توانيتم حتى حرضتكم الجن، فلما كانت القابلة قام في مقامه رجل من الجن يقال له سمحج فقال:

نحن قتلنا مسعرا   لما طغى واستكبرا
بشتمه نبينا المطهرا   اوردته سيفاً جروفاً مبترا
إنا نذود من أراد البطرا

وأخرج ابو سعد في (شرف المصطفى)، عن جندل بن نضلة انه اتى النبي ﷺ فقال: كان لي صاحب من الجن فأتاني فدهمني وقال:

هـب فقـد لاح سراج الديـنِ لصـادق مهـذب أميـن
فـارحـل على نـاجيـة أمـون[1] تمشي على الصحصـح والحزونِ[2]

فانتبهت مذعوراً فقلت: ماذا؟ قال: وساطح الأرض، وفارض الفرض، لقد بعث محمد في الطول والعرض، نشأ في الحرمات العظام، وهاجر إلى طيبة الأمينة، فسرت فإذا انا بهاتف يقول:

يا أيها الراكبُ المزجّى مطيتـه نحو الرسول لقد وفقت للرشـدِ

واخرج ابن الكلبي، عن عدي بن حاتم قال: كان لي عسيف من كلب يقال له: حابس بن دغنة، فبينا انا ذات يوم بفنائي إذا انا به مروع الفؤاد فقال: دونك إبلك قلت: ما هاجك؟ قال: بينا انا بالوادي إذا بشيخ من شعب جبل تجاهي كان رأسه رخمة فانحدر عما تزلى عنه العقاب وهو مترســل غير منزعج، حتى استقرت قدماه في الحضيض، وانا اعظم ما أرى فقال:

يا حابسَ بن دغنـة يـا حـابسْ لا تعـرضـنّ إليـك الوسـاوسْ
هذا سنا النّور بكـف القـابسْ فـاجنـح إلى الحقِّ ولا تـوالسْ

قال: ثم غاب فروحت ابلي وسرحتها إلى غير ذلك الوادي، ثم اضطجعت فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت فاذا هو صاحبي وهو يقول:

يا حابس اسمع ما أقول تُرْشـدِ ليس ضلول حائـر كَـمُهْتـدي
لا تتركنّ نهج الطريق الأقصـد قـد نُسِـخَ الديـن بـديـن أحمد

قال: فأغمي علي ثم افقت بعد زمن وقد امتحن الله قلبي للإسلام.

واخرج الطبراني، وأبو نعيم، عن عمرو بن مرة الجهني قال،: خرجت حاجاً فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعا من الكعبة حتى اضاء لي جبل يثرب، فسمعت صوتاً في

(١) ناقة ناجية: أي سريعة.
ناقة أمون. وثيقة الخلف.
(٢) الصحصح: الأرض المستوية، والحزون: ضدها.

النور، وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الانبياء، ثم أضاء إضاءة أخرى، حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: ظهر الاسلام، وكسرت الاصنام، ووصلت الأرحام، فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث، وأخبرتهم بما رأيت، فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا ان رجلاً يقال له (أحمد) قد بعث فأتيته فأخبرته بما رأيت، ثم أسلمت، وقلت يا رسول الله ابعث بي إلى قومي فبعثني إليهم فدعوتهم إلى الإسلام فأجابوا إلا رجلاً منهم قام فقال: يا عمرو بن مرة أمرَّ الله عيشك أتأمرنا ان نرفض آلهتنا وتخالف دين آبائنا؟ ثم قال:

إن ابن مرة قد أتى بمقالةٍ ليست مقالة من يُريد صَلاَحا
إني لأحسب قوله وفِعَاله يوماً وإن طال الزمان رياحا
ايسفِّه الاشياخ ممن قد مضى من رَامَ ذلك لا أصابَ فلاَحا

فقال عمرو بن مرة الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه بصره، فوالله ما مات حتى سقط فوه، فكان لا يجد طعم الطعام وعمي وخرس.

واخرج ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق ابن خربوذ المكي، عن رجل من خثعم قال: كانت العرب لا تحرم حلالا ولا تحل حراماً، كانوا يعبدون الاوثان ويتحاكمون اليها فبينا نحن ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا إليه في شيء، إذ هتف هاتف وهو يقول:

يا ايها الناس ذوو الاجسام ومسندوا الحكم إلى الاصنام
ما انتم وطائش الاحلام هذا نبيّ سيّد الأنام
أعدل ذي حكم من الحكام يصدع بالنور وبالإسلام
ويردع النّاسَ عنِ الآثام مستعلن في البَلَدِ الحرامِ

قال: ففزعنا وتفرقنا من عنده وصار ذلك الشعر حديثاً، حتى بلغنا ان النبي ﷺ قد خرج بمكة، ثم قدم المدينة فجئت فأسلمت.

واخرج ابن سعد والبزار وأبو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: كنا جلوساً عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر، نحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوف الصنم يقول: الا اسمعوا إلى العجب، ذهب استراق السمع للوحي ويرمى بالشهب، لنبي بمكة إسمه أحمد مهاجره إلى يثرب، قال جبير: فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله ﷺ.

وأخرج ابو نعيم، عن تميم الداري قال: كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ، فخرجت إلى بعض حاجتي وأدركني الليل، فقلت، انا في جوار عظيم هذا الوادي، فلما اخذت مضجعي إذا انا بمناد ينادي لا أراه عذبا لله، فان الجن لا تجير على الله أحداً، فقلت: أيم الله ما تقول؟ قال: قد خرج الرسول الأمين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين، فاسلم. قال تميم: فلما اصبحت ذهبت إلى راهب فأخبرته الخبر، فقال: قد صدقوك يخرج من الحرم، ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه.

وأخرج ابو نعيم عن خويلد الضمري قال: كنا عند صنم جلوساً إذ سمعنا من جوفه صائحا يصيح: ذهب استراق السمع للوحي، ورمي بالشهب لنبي بمكة اسمه احمد، ومهاجره إلى يثرب يأمر بالصلاة والصيام، والبر والصلات للارحام، فقمنا من عند الصنم فسألنا، فقالوا: خرج بمكة نبي إسمه أحمد.

وأخرج ابو نعيم، وابن جرير والمعافي بن زكريا وابن الطراح في كتاب الشواعر بأسانيدهم، عن العباس بن مرداس قال: كان اول إسلامي ان ابي لما حضرته الوفاة اوصاني بصنم يقال له ضمار، فجعلته في بيت وجعلت آتيه كل يوم، فلما ظهر النبي ﷺ سمعت صوتاً من جوف الصنم بالليل وهو يقول:

قُـلْ للقبـائـل مـن سليم كلّهـا ... هَلِكَ الأنيس وعاش أهل المسْجـدِ
أودى ضمار وكـان يعبـدُ مـرّة ... قبـل الكِتـاب إلى النبيّ محمّد
إن الذي ورث النبـوة والهُدى ... بعد ابن مريم من قُـريشٍ مهتـدي

قال: فكتمته الناس فلم احدث به احداً، فلما رجع الناس من غزوة الأحزاب، فبينا انا في إبلي بطرف العقيق من ذات عرق سمعت صوتاً شديداً، فرفعت رأسي فإذا برجل على جناحي نعامة، وهو يقول: النور الذي وقع يوم الاثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء، في ديار بني اخي العنقاء، فأجابه هاتف عن شماله: لا أبصره فقال:

بشـر الجـنّ وأبلاسهـا ان وضعـت المطـي أحلاسهـا
وبينت السماء احراسها

قال: فوثبت مذعوراً وعلمت ان محمداً مرسل.

وأخرج الخرائطي والطبراني وابو نعيم من وجه آخر عن العباس بن مرداس انه كان يغبر[1] في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء مثل القطن عليها راكب عليه ثياب بيض مثل القطن، فقال: يا عباس بن مرداس:

ألم تر ان السماء قد حفت أحراسهـا وأن الحرب جـرعـت أنفـاسهـا
وأن الخيل وضعت احلاسها

وان الذي جاء بالبر ولد يوم الاثنين في ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء، فخرجت مرعوباً حتى جئت وثناً يدعى ضماراً فإذا صائح من جوفه يصيح. قل للقبائل الأبيات.

وأخرج أبو نعيم من وجه ثالث، عن العباس بن مرداس قال: بينا أنا نصف النهار جالس في فيء شجرة إذ طلعت عليّ نعامة بيضاء عليها رجل أبيض عليه ثياب بياض فقال:

عبـاس يـا عبـاسهـا يـا ابـن قيـل مـرداسهـا

---

(١) المغبر: الطالب الشيء.

ألم تــــر إلى الجن وأبلاسهــــا والحرب قد جرعـت انفـاسهـا
وان السماء منعت احراسها

فانصرفتَ فلم أزل اسأل حتى قدم علي ابن عم لي فأخبرني ان رسول الله ﷺ يدعو إلى الله مستخفياً.

وأخرج ابن سعد، وابو نعيم، عن سعيد بن عمرو الهذلي، عن أبيه، قال: ذبحت ذبيحة على الصنم، فسمعت من جوفه صـوتاً : العجب كل العجب، خرج نبي من بني عبد المطلب، يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام، وحرست السماء ورمينا بالشهب، فتفرقنا فقدمنا مكة فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ، حتى لقينا أبا بكر الصديق، فقلنا يا أبا بكر خرج بمكة احد يدعو إلى الله تعالى يقال له أحمد؟ قال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر قال: نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو رسول الله.

وأخرجا من وجه آخر، عن عبد الله بن ساعدة الهذلي، عن أبيه قال: كنت عند صنم لنا، فسمعت منادياً من جوفه ينادي: قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه احمد، فانصرفت فلقيت رجلاً فخبرني بظهور رسول الله ﷺ.

وأخرج ابن مندة، عن بكر بن جبلة قال: كان لنا صنم فعثرنا عنده، فسمعت صوتاً يقول: يا بكر بن جبلة تعرفون محمدا.

وأخرج البيهقي، وابن عساكر، عن ابن عباس ان رجلاً قال يا رسول الله: خرجت في الجاهلية اطلب بعيراً لي شرد، فهتف بي هاتف في الصبح يقول:

يا ايّها الراقد في الليـل الأجـم قـد بَعـثَ الله نبيـاً في الحرمِ
من هاشم أهل الوفـاء والكَـرَمِ يجلود جنات الدياجي والظُلَـمِ

فأدرت طرفي، فما رأيت له شخصاً فقلت:

يا ايها الهاتـف في داجـي الظلم أهلاً وسهلاً بك مـن طيـف ألم
بين هُـداك الله في لحـن الكُلم مـاذا الذي تـدعـو إليـه يغتنم

فاذا انا بنحنحة وقائل يقول: ظهر النور، وبطل الزور، وبعث الله محمداً بالخيور، ثم انشأ يقول:

الحمـــــــدُ لله الــذي لم يخلـــق الخلـــقَ عبـــث
أرســـل فينـــا أحـــداً خيـــر نبيّ قـــد بُعِـــث
صلى عليـــه الله مـــا حـــجّ لـــه رَكـــبٌ وحـــث

ثم لاح الصباح، فوجدت البعير.

واخرج ابو سعد في (شرف المصطفى) عن الجعد بن قيس المرادي قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من أودية اليمن، فلما اقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي، وعقلنا رواحلنا، فلما هدأ الليل ونام أصحابي إذا هاتف من بعض أرجاء الوادي يقول:

ألا أيها الركُب المعرّس بلّغـوا إذا ما وقفتم بـالحطيم وزَمْـزَمـا
محمدٌ المبعـوثٌ منَـا تحيـــة تشيعـه مـن حيـث سَـارَ ويمّا
وقولوا له إنّـا لـدينـك شيعـةٌ بذلك أوصانا المسيحُ بن مـريما

وأخرج ابو سعد في (شرف المصطفى) بسند ضعيف ان جندع بن الصميل أتاه آت فقال له: يا جندع بن صميل اسلم تسلم وتغنم، من حر نار تضرم، فقال: ما الاسلام؟ قال: البرأة من الأصنام، والاخلاص للملك العلام، قال: كيف السبيل إليه؟ قال: إنه قد اقترب ظهور ناجم من العرب، كريم النسب، غير خامل النسب، يطلع من الحرم، تدين له العرب والعجم، فأخبر بذلك ابن عمه رافع بن خداش، فلما بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاء فأسلم.

باب تنكس الاصنام عند بعثته ﷺ وما جرى على كسرى

اخرج ابن اسحاق وأبو نعيم، عن وهب بن منبه قال: لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ أصبح كسرى وقد انقصم طاق ملكه، وانخرقت عليه دجلة، فلما رأى ذلك أحزنه وقال: قد انقصمت طاق ملكي من غير ثقل، وانخرقت عليّ دجلة انكسر الملك، ثم دعا الكهنة والمنجمين والسحرة، فقال: انظروا في هذا الامر، فنظروا فأخذ عليهم بأقطار السماء، وأظلمت الأرض ولكعوا في علمهم، فلا يمضي لساحر سحره، ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم نجومه، وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه. فإذا روضة خضراء، فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما اخصبت عن ملك كان قبله، فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض. قال بعضهم لبعض: تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وانه لنبي قد بعث يسلب هذا الملك ويكسره.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن محمد بن كعب قال: دخلت مدائن كسرى عام ثمانين، فنظرت إلى بناء كسرى، فعجبت وأخبرني شيخ لهم قال: إن كسرى اول ما انكر من امره انه اصبح في الليلة التي اوحي إلى رسول الله ﷺ ودجلته قد انثلمت عليه، وطاق ملكه قد انصدع فذكر نحوه.

وأخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن ابي هريرة قال: «لما بعث رسول الله ﷺ اصبح كل صنم منكساً فأتت الشياطين إبليس، فأخبروه فقال: هذا نبي قد بعث فالتمسوه، فقالوا: لم نجده، فقال: أنا صاحبه فخرج يلتمس فوجده بمكة فخرج إلى الشياطين فقال: قد وجدته معه جبرئيل».

وأخرج ابو نعيم في الحلية، عن مجاهد قال: «رن إبليس اربع مرات: حين لعن، وحين أهبط، وحين بعث النبي ﷺ، وحين انزلت الحمد لله رب العالمين».

باب حراسة السماء من استراق السمع بالمبعث الشريف

قال تعالى فيما أخبر عن الجن ﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا﴾ (١).

وأخـرج احمد والبيهقي من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: « إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون إلى الأرض فيزيدون عليها، فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ، فمنعوا تلك المقاعد، فذكروا ذلك لإبليس فقال: لقد حدث في الأرض حدث، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يقرأ القرآن، قالوا هذا والله الحدث، وانهم ليرمون فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطىء أبداً ولكنه لا يقتله يحرق وجهه وجنبه ويده».

واخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر، عن سعيد، عن ابن عباس قال « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي، فيخبرون به الكهنة، فلما بعث الله محمداً ﷺ دحروا فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن هلك من في السماء، فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً وصاحب البقر ينحر بقرة، وصاحب الغنم ينحر شاة، وقال إبليس لقد حدث في الأرض فآتوني من تربة كل أرض فأتوه بها فجعل يشمها، فلما شم تربة مكة قال: من ها هنا جاء الحدث فنصوا (١)، فإذا رسول الله ﷺ قد بعث».

واخرج البيهقي من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: « لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء حرساً شديداً ورجمت الشياطين».

---

(١) النص: سرعة السير.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن ابن عمر وقال: «لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين السماء، ورموا بالشهب، فذكروا لإبليس فقال: بعث نبي عليكم بالأرض المقدسة، فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها احد، فخرج إبليس في طلبه بمكة، فإذا رسول الله ﷺ بحراء منحدراً معه جبرئيل، فرجع إلى اصحابه فقال: قد بعث احمد ومعه جبرئيل.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن أبي بن كعب قال: لم يرم نجم منذ رفع عيسى، حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمي بها، فرأت قريش أمراً لم تكن تراه، فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون انه الفناء، ثم فعلت ثقيف مثل ذلك، فبلغ عبد ياليل فقال: لا تعجلوا وانظروا فان تكن نجوماً تعرف فهو عند فناء من الناس، وإن كانت نجوماً لا تعرف فهو عند أمر قد حدث فنظروا فإذا هي لا تعرف فأخبروه، فقال: هذا عند ظهور نبي، فما مكثوا إلا يسيراً حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب، فقال: ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل، قال عبد ياليل فعند ذلك رمي بها.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي، عن الشعبي قال: كانت النجوم لا يرمى بها حتى بعث الله محمداً ﷺ فرمي بها فسيبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم، فقال عبد يا ليل: انظروا وذكر مثله.

واخرج ابن سعد، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن أخنس قال: إن اول العرب فزع لرمي النجوم ثقيف، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا: الم تر إلى ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدي بها ويعرف بها أنواء الصيف والشتاء انتثرت فهو طي الدنيا وذهاب هذا الخلق، وإن كانت نجوماً غيرها فأمرٌ أراد الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك.

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر، عن مرداس بن قيس الدوسي قال: حضرت النبي ﷺ، وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه، فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء. أخبرك ان جارية منا يقال لها (خلصة) لم

نعلم عليها إلا خيراً إذ جاءتنا، فقالت: يا معشر دوس هل علمتم عليّ إلا خيراً؟ قلنا: وما ذاك؟ قالت: اني لفي غنمي إذ غشيتني ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى إذا ادنت ولادتها وضعت غلاماً أغضف[٢] له أذنان كاذني الكلب، فمكث فينا حتى انه ليلعب مع الغلمان إذ وثب وثبة وألقى إزاره وصاح ابأعلى صوته: يا ويله يا ويله الخيل والله وراء العقبة فيهن فتيان حسان نجبة، فركبنا فوجدناهم فهزمناهم وغنمناهم، وكان لا يقول لنا شيئاً، إلا كان كما يقول، حتى إذا كان مبعثك يا رسول الله صار يخبرنا بشيء، فيكذب فقلنا له: ويلك ماذا قال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني أسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم ائتوني، ففعلنا به ذلك، ثم أتينا بعد ثلاثة ففتحنا عنه، فاذا هو كأنه جمرة نار، فقال يا معشر دوس: حرست السماء وخرج خير الأنبياء قلنا: أين؟ قال: بمكة وأنا ميت، فادفنوني في رأس جبل فإني سوف اضطرم ناراً فإذا رأيتم اضطرامي فاقذفوني بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فإني اهدأ واطفيء، ففعلنا ذلك وأقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله.

وأخرج ابن سعد، وأبو نعيم، عن الزهري، قال: كان الوحي يستمع، فلما كان الاسلام منعوا، وكانت امرأة من بني اسد يقال لها (سعيرة) لها تابع من الجن، فلما رأى الوحي لا يستطاع أتاها، فدخل في صدرها وجعل يصيح: وضع العناق، ورفع الرقاق، وجاء امر لا يطاق، احمد حرّم الزنا.

وأخرج البيهقي، عن الزهري قال: إن الله حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم، فانقطعت الكهنة فلا كهنة.

وأخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن نافع بن جبير قال: كانت الشياطين في الفترة تسمع فلا ترمى، فلما بعث رسول الله ﷺ رميت بالشهب.

(٢) اغضن، أي مسترخي الأذنين.

واخرج الواقدي وأبو نعيم من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: « كانت الشياطين يستمعون الوحي، فلما بعث الله محمداً ﷺ منعوا، فشكوا ذلك إلى ابليس، فقال: لقد حدث امر فرقي فوق أبي قبيس، فرأى رسول الله ﷺ يصلي خلف المقام، فقال: اذهب فاكسر عنقه، فجاء وجبرئيل عنده، فركضه جبرئيل ركضة طرحه في كذا وكذا». وأخرج الواقدي، وأبو نعيم عن مجاهد مثله.

وأخرج ابو نعيم من طريق الحجاج الصواف، عن ثابت البناني، عن أنس قال « لما بعث الله محمداً ﷺ اتاه ابليس يكيده، فانقض عليه جبرئيل فدفعه بمنكبه فألقاه بوادي الأردن».

وأخرج ابو الشيخ في (العظمة) والطبراني في (الاوسط) وابو نعيم من طريق عثمان ابن مطر، عن ثابت، عن انس « أن النبي ﷺ كان ساجداً بمكة فجاء ابليس فأراد ان يطأ عنقه فنفحه جبرئيل نفحة فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن».

باب اعجاز القرآن واعتراف مشركي قريش باعجازه وانه لا يشبه شيئاً
من كلام البشر ومن اسلم لذلك

قال الله تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ والجنُّ على أن يأتُوا بمثلِ هذا القُرْآن لا يأتونَ بمثلِه ولَوْ كانَ بعضُهُم لبَعْضٍ ظَهيراً﴾ (١) وقال تعالى ﴿وإن كُنْتُم في رَيْبٍ مما نزَّلْنا على عبْدِنا فأتوا بسُورةٍ مِنْ مِثْلِهِ وادْعُوا شُهداءَكُم مِنْ دُون اللهِ، إن كُنْتُم صَادِقِينَ* فإن لم تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتّقوا النَّارَ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿فليأتُوا بحديثٍ مثله إن كانُوا صادِقِينَ﴾ (٣).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٣، ٢٤.
(٣) سورة الطور، الآية: ٣٤.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « ما من الانبياء نبي إلا اعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو ان أكون اكثرهم تابعاً ».

قال العلماء: معناه ان معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض إعصارهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وأخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما اخبر انه سيكون يدل على صحة دعواه، وقيل: المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار، كناقة صالح، وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن الذين يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل منم جاء بعد الأول مستمراً.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن نظم القولين في كلام واحد فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضاً.

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون ان يجمعوا لك مالاً قال: لمَ؟ قال: ليعطوكه، فانك أتيت محمداً تتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالآ، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له، قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا. ووالله ان لقوله الذي يقول حلاوة، وان عليه لطلاوة، وانه لمثمر أعلاه مغدق اسفله، وأنه ليعلو وما يعلى، وانه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يؤثره عن غيره، فنزلت ﴿ذَرْني ومَنْ خَلَقْت وحيداً﴾ (١).

واخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريق عكرمة او سعيد، عن ابن عباس أن الوليد ابن المغيرة اجتمع ونفرِ من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر الموسم، فقال: إن

---

(١) سورة المدثر، الآية: ١١.

وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا، فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قول بعضكم بعضاً، فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل، وأقم لنا رأياً نقوم به، فقال: بل أنتم. فقولوا لأسمع، فقالوا: نقول كاهن، فقال: ما هو بكاهن. لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسحره، فقالوا: نقول مجنون. فقال: وما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، قال: فنقول شاعر: قال: فما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر، قال: فنقول ساحر، قال: فما هو ساحر قد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده، فقالوا: ما تقول يا ابا عبد شمس؟ قال: والله ان لقوله لحلاوة، وان أصله لمعذق وأن فرعه لجنيّ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل وأن أقرب القول لأن تقولوا ساحر، فتقولوا هذا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه وبين المرء وبين زوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عند ذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه إياه وذكروا لهم أمره، فأنزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة وذلك من قوله ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ إلى قوله ﴿سأصليه سقر﴾. وانزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه ويصفون له القول في رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله ﴿الَّذينَ جَعَلُوا القُرْآن عَضِينَ﴾ أي أصنافاً ﴿فوربِّكَ لنسألنَّهُم أجمعين﴾ [1] أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس قال: وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.

وأخرج أبو نعيم من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: أقبل الوليد بن المغيرة على أبي بكر يسأله عن القرآن، فلما أخبره خرج على قريش، فقال: يا عجبا لما يقول ابن ابي كبشة، فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا بهذاء مثل الجنون وان قوله لمن كلام الله.

وأخرج أبو نعيم من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ان الوليد قال لقومه: ان الناس مجتمعون غداً في الموسم، وقد فشا قول هذا

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩١، ٩٢.

الرجل في الناس، وهم سائلوكم عنه غدا، فماذا تردون عليهم؟ قالوا: نقول مجنون مختنق. قال: يأتونه فيكلمونه فيجدونه فصيحاً عاقلاً فيكذبونكم. قالوا: نقول شاعر قال: هم العرب وقد رووا الشعر وقوله، ليس بنشيد الشعر فيكذبوكم قالوا: نقول كاهن يخبرنا بما في غد. قال: انهم لقوا الكهان فاذا سمعوا قوله فلم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قام النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فقال يا معشر قريش: إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدَثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد روينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه. يا معشر قريش: انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

وأخرج ابن ابي شيبة في مسنده، والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال، قال ابو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر، فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة: لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر، وعلمت من ذلك علماً وما يخفى عليّ إن كان كذلك، فأتاه، فلما اتاه قال عتبة يا محمد: أنت خير ام هاشم أنت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم يجبه، قال: فبم تشتم آلهتنا وتضلل أباءنا، فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك، فكنت رأسنا ما بقيت، وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت، وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستعين بها أنت وعقبك من بعدك، ورسول الله ﷺ ساكت ولا يتكلم، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم★ حم★ تنزيلٌ من الرَّحمن الرَّحيم★ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتهُ قُرآناً عربيّاً لقوم يَعْلَمُونَ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿فإن أعْرَضُوا فَقُلْ أنْذرتُكُم صاعِقة مِثلَ

صاعقةِ عادٍ وثمود﴾ [1] فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته. انطلقوا بنا اليه فأتوه، فقال ابو جهل: والله يا عتبة ما حسبناك إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره: فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، قال: ولقد علمتم اني من اكثر قريش مالاً ولكني أتيته فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة. قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته﴾ حتى بلغ ﴿فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ فامسكت بفيه وناشدته الرحم ليكف، ولقد علمتم ان محمداً اذا قال شيئاً لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب.

وأخرج إبن اسحاق والبيهقي، عن محمد بن كعب قال: حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم ورسول الله ﷺ في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله ان يقبل منها بعضها ويكف عنا. قالوا: بلى يا أبا الوليد، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيما قال له عتبة، وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك حتى إذا فرغ عتبة. قال رسول الله ﷺ «أفرغت يا أبا الوليد»؟ قال: نعم. قال «فاسمع مني» قال: فافعل، فقال رسول الله ﷺ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم★ تنزيل منالرحمن الرحيم★ متاب فصلت آياته قرآناً عربياً﴾ فمضى رسول الله ﷺ فقرأها عليه، فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: «سمعت يا أبا الوليد»؟ قال: سمعت. قال «فأنت وذاك» فقام عتبة إلى اصحابه، فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: وما وراءك يا أبا الوليد؟؛ قال: ورائي إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا معشر قريش: أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وان يظهر على

---

(١) سورة فصلت، الآيات: ١ ـ ١٣.

العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه، فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عمر قال: لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ أتى أصحابه فقال لهم: يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذناي قط كلاماً مثله وما دريت ما أرد عليه.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن الزهري، قال: حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا، فجمعتهم الطريق فتلاوموا، قال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة، ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى اتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد، فقال: يا أبا ثعلبة لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، فقال الأخنس: وانا والذي حلفت، ثم خرج من عنده حتى أتى ابا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا، منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه، فقام الأخنس بن شريق.

وأخرج البيهقي، عن المغيرة بن شعبة قال: إن اول يوم عرفنا رسول الله ﷺ أني امشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا ابا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله»

قال أبو جهل: يا محمد هل انت منته عن سب آلهتنا، هل تريد إلا ان نشهد ان قد بلغت فنحن نشهد ان قد بلغت، فوالله لو أني اعلم أن ما تقول حقاً لاتبعتك، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فقال: فوالله إني لأعلم ان ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا فينا الحجابة، فقلنا نعم. فقالوا فينا الندوة فقلنا نعم، فقالوا فينا اللواء فقلنا: نعم. قالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم اطعموا فأطعمنا حتى اذا تحاكت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل.

وأخرج مسلم، عن ابي ذر قال: إنطلق أخي انيس الى مكة ثم أتاني، فقال لقيت رجلاً بمكة يزعم ان الله أرسله قلت ما يقول الناس؟ قال: يقولون انه لشاعر وساحر وكاهن، وكان انيس احد الشعراء، فقال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعر [1] فوالله ما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر ووالله انه لصادق وأنهم لكاذبون، قال أبو ذر: فارتحلت حتى أتيت مكة فأقمت بها ثلاثين من بين يوم وليلة وما لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع.

اخرج ابو نعيم، عن الزهري ان أسعد بن زرارة قال يوم العقبة للعباس: نحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم؟ ونشهد انه رسول الله أرسله من عنده ليس بكذاب، وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني اسحاق بن يسار، عن رجل من بني سلمة قال: لما اسلم فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه: اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل، فقرأ عليه ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى قوله ﴿الصراط المستقيم﴾ [2] فقال: ما احسن هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا؟ قال: يا أبتاه وأحسن من هذا.

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن رومان، ومحمد بن كعب، والشعبي، والزهري وغيرهم قالوا: قدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة،

---

(١) اي بحوره وأوزانه.

(٢) سورة الفاتحة.

فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه، فأسلم ورجع إلى قومه، فقال: قد سمعت ترجمة الروم وهينمة[1] فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه، فقدموا عام الفتح، فأسلموا وهم سبعمائة، وقيل كانوا ألفاً.

فصل

أجمع العقلاء على أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته مع تحديهم، بذلك قال الله تعالى ﴿وإنْ أحَدٌ مِنَ الـمُشْرِكينَ اسْتَجارَكَ فأجِرْهُ حتَّى يسْمَعَ كلامَ اللهِ﴾[2] فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة، وقال تعالى ﴿وقَالُوا لَولاَ أُنْزِلَ علَيْه آياتٌ من ربِّهِ قُلْ إنَّما الآياتُ عِنْدَ الله وإنما أنا نذيرٌ مُبينٌ﴾[3] او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فأخبر ان الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء، وقد جاءهم به ﷺ وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء، وتحداهم على ان يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا، وكانوا احرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة، ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشيء من ذلك، ولا رامه، بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء اخرى فتارة قالوا: سحر، وتارة قالوا شعر، وتارة قالوا أساطير الأولين، كل ذلك من التحير والانقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم، وقد كانوا آنف شيء وأشده حمية، فلو علموا ان الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم.

قال الحافظ: بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى المعارضة، ثم نصب لهم

---

(١) الهينمة: كلام لين.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٠.

الحرب، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم، واستحالة لغتهم، وسهولة ذلك عليهم، وكثرة شعرائهم وخطبائهم لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله، وافسد لأمره، وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الأموال، وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن على أقوال بينتها مبسوطة في كتاب (الإتقان) والملخص انه وقع بعدة وجوه:

منها، حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن.

ومنها، صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

ومنها، ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن، فوجد كما ورد.

ومنها، ما انبأ به من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك، فيورده ﷺ على وجهه، ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب.

ومنها، ما تضمنه من الأخبار عن الضمائر، كقوله تعالى ﴿إذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ منْكم أنْ تَفْشَلا﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ويقولُون في أنفُسِهِم لولا يُعذبنا الله بما نَقُول﴾ (٢).

ومنها، آي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله في اليهود ﴿ولَنْ يَتَمنَّوْهُ أبداً﴾ (٣).

ومنها، ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية، ١٢٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٥.

ومنها، الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم، والهيبة التي تعتريهم عند سماع تلاوته كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، قال فلما بلغ هذه الآية ﴿امْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شيءٍ أم هُم الخَالِقُونَ﴾ إلى قوله ﴿المُصَيْطِرونَ﴾ [1] كاد قلبي يطير. قال: وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي.

ومنها، أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه، بل الإكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادي إذا أعيد ويمل مع الترديد، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد.

ومنها، كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه.

ومنها، جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة.

ومنها، جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالبا.

ومنها، جعله آخر الكتب غنياً عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ﴿إن هذَا القُرآنَ يَقُصُّ على بني إسرائيل أكْثر الذي هُمْ فيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [2].

قال القاضي عياض: والوجوه الأربعة الاول هي المعتمد عليها في الإعجاز، والباقي تقدم في خصائصه، وبقي من خصائصه كونه نزل على سبعة أحرف، وكونه نزل مفرقاً منجماً، وكونه ميسراً للحفظ وسائر الكتب بخلاف ذلك في الثلاثة، وقد بسطت الكلام في الأولين في (الإتقان)، وسألم بشيء من ذلك في باب الخصائص التي امتاز بها عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) سورة الطور، الآيات: ٣٥ - ٣٧.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٦.

فصل

قال القاضي عياض: إذا عرفت ما ذكر من وجوه إعجاز القرآن عرفت انه لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا اكثر لأنه ﷺ قد تحدى بسورة منه، فعجزوا عنها، قال أهل العلم: واقصر السور ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [1] فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة، ثم فيها نفسها معجزات على ما سبق.

قلت، واذا عددت كلمات سورة الكوثر وجدتها بضع عشرة كلمة، وقد عدّ قوم كلمات القرآن سبعاً وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين، فالقدر المعجز منه يكون في العدد نحو سبعة آلاف تقريباً تضرب في ثمانية أوجه: الأولان والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر تبلغ ستة وخمسين الف معجزة، ثم ينضم إلى ذلك في بعضه من الوجه الثالث والرابع والخامس والسادس جملة وافرة، فتصل معجزات القرآن بذلك إلى ستين الف معجزة أو أكثر، ومن اراد الوقوف على تفصيل إعجاز القرآن من حيث الوجهان الأولان فليمعن النظر في كتابنا (الاتقان)، ثم في كتابنا (أسرار التنزيل) يجد فيهما ما يشفي غليله، وقد وقع لي اني استخرجت من آية واحدة مائة وعشرين نوعا من انواع البلاغة، وهي قوله تعالى ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ [2] الآية، وقد افردتها بتأليف فليراجع.

فصل

روى أحمد وغيره، عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ «لو كان القرآن في اهاب ما اكلته النار». ورواه الطبراني من حديث سهل بن سعد بلفظ «ما مسته النار». ورواه من حديث عصمة بن مالك بلفظ «لو جمع القرآن في إهاب ما احرقته النار».

قال ابن الأثير في (نهاية الغريب): ذكر بعضهم أن هذا معجزة له في زمن النبي ﷺ فقط.

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

باب ما كان يظهر عند الوحي من الآيات

اخرج ابن أبي داود، في (كتاب المصاحف)، عن أبي جعفر قال: «كان أبو بكر يسمع مناجاة جبرئيل للنبي ﷺ ولا يراه».

واخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم بسند جيد، عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي نسمع عنده دوياً كدوي النحل». وفي لفظ «يسمع عند وجهه كدوي النحل.»

وأخرج الشيخان، عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول».

وقالت عائشة «لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً».

وأخرج ابن سعد، عن أبي سلمة انه بلغه ان رسول الله ﷺ كان يقول «كان الوحي يأتيني على نحوين: يأتيني به جبرئيل فيلقيه عليّ كما يلقي الرجل على الرجل فذاك يتفلت مني، ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني».

وأخرج مسلم، عن عبادة بن الصامت «أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد له وجهه»[1].

وأخرج ابو نعيم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي وجد ثقلاً». قال الله تعالى ﴿إنا سنُلْقي عَليْكَ قولاً ثقيلاً﴾[2].

---

(١) اي تغير وجهه.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٥.

وأخرج أبو نعيم، عن زيد بن ثابت قال «كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ ثقل لذلك وتحدر جبينه عرقاً كأنه الجمان[1] وإن كان في البرد».

وأخرج الطبراني، عن زيد بن ثابت قال: «كنت اكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان اذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان، ثم سرى عنه وكنت اكتب وهو يملي علي فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول لا أمشي على رجلي أبداً».

وأخرج احمد، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا انزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك وجهه وجسده وأمسك عنه اصحابه ولم يكلمه أحد منهم».

وأخرج احمد والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عمرو قال: قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي؟. قال: «نعم اسمع صلاصل ثم اثبت عند ذلك وما من مرة يوحي إلي إلا ظننت بأن نفسي تقبض منه».

وأخرج ابو نعيم، عن الفلتان بن عاصم قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه دام بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله تعالى».

وأخرج الشيخان وأبو نعيم، عن يعلى بن أمية قال «نظرت إلى رسول الله ﷺ وهو يوحى اليه وله غطيط كغطيط البكر محمرة عيناه وجبينه».

واخرج ابن سعد، عن ابي أروى الدوسي قال «رأيت الوحي ينزل على النبي ﷺ وأنه على راحلته فترغوا وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعيها تنفصم، فربما بركت وربما قامت مؤتدة يديها حتى يسري عنه من ثقل الوحي وانه لينحدر منه مثل الجمان».

---

(١) الجمان: اللؤلؤ الصغار.

واخرج احمد والبيهقي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى إليه، وإن كان جبينه لينطف[1] بالعرق في اليوم الشاتي إذا أوحي إليه».

واخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد في وجهه ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان.

وأخرج الطبراني، عن أسماء بنت عميس قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه».

وأخرج احمد والطبراني والبيهقي في (الشعب) وأبو نعيم، عن اسماء بنت يزيد قالت «كنت آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ حين أنزلت عليه المائدة فكاد ان ينكسر عضدها من ثقل السورة».

وأخرج ابو نعيم، عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء».

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة قال «كان إذا أوحي إلى رسول الله ﷺ وقذ لذلك ساعة كهيئة السكران». وقذه النعاس بذال معجمة: غلبه.

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة قال «كان رسول الله ﷺ إذا أوحى اليه لم يستطع احد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي».

باب اختصاصه ﷺ برؤية جبرئيل في صورته التي خلق عليها

اخرج أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في (العظمة) عن ابن مسعود «ان رسول الله ﷺ لم ير جبرئيل في صورته إلا مرتين: أما واحدة فإنه سأله ان يريه نفسه فأراه نفسه فسد الأفق، وأما الأخرى فليلة الإسراء عند السدرة».

(١) أي ليسيل.

وأخرج أحمد، عن ابن مسعود قال «رأى رسول الله ﷺ جبرئيل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل[1] والدر والياقوت ما الله به عليم».

وأخرج احمد والطبراني، عن ابن عباس قال: سأل النبي ﷺ جبرئيل ان يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر».

واخرج الشيخان، عن عائشة «ان النبي ﷺ لم ير جبرئيل في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطا من السماء إلى الارض ساد اعظم خلقه ما بين السماء والأرض».

وأخرج أحمد، عن عائشه رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال «رأيت جبرئيل منهبطاً قد ملأ ما بين السماء والأرض عليه ثياب سندس معلقاً به اللؤلؤ والياقوت».

واخرج ابو الشيخ في (العظمة) عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لجبرئيل «وددت اني رأيتك في صورتك فنشر جناحاً من اجنحته فسد افق السماء حتى ما يرى من السماء شيء».

واخرج ابو الشيخ، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال «رأيت جبرئيل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس».

وأخرج عن ابن مسعود قال «رأى رسول الله ﷺ جبرئيل في حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض».

وأخرج ابو الشيخ وابن مردويه، عن ابن مسعود قال «رأى رسول الله ﷺ جبرئيل معلقاً رجليه عليه الدرّ كأنه[2] قطر المطر على البقل».

---

(١) التهاويل: الأشياء المختلفة الألوان منها يقال لما يخرج من الرياض من ألوان الزهر التهاويل.

(٢) هكذا في النسخ كلها، وكتب على هامش نسخة واحدة قبل لفظ عليها (بسدرة) كما في رواية فتكون العبارة هكذا: معلقاً رجليه بسدرة عليها الدر.

وأخرج أبو الشيخ، عن شريح بن عبيد أن النبي ﷺ لما صعد إلى السماء رأى جبرئيل في خلقه منظوم اجنحته من الزبرجد واللؤلؤ والياقوت قال « فخيل إليَّ ان ما بين عينيه قد سد الأفق وكنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي، وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال ».

وأخرج ابن سعد والنسائي بسند صحيح، عن ابن عمر قال: « كان جبرئيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي ».

وأخرج الطبراني، عن انس ان النبي ﷺ قال « كان جبرئيل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلا جميلاً.

وأخرج العجلي في تاريخه، عن عوانة بن الحكم قال « اجمل الناس من كان جبرئيل ينزل على صورته ».

باب سعي الشجرة إليه ﷺ

أخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والدارمي والبيهقي وأبو نعيم من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس قال: « جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه اهل مكة بالدماء قال: مالك؟ قال خضبني هؤلاء بالدماء. فعلوا وفعلوا، قال: تريد أن أريك آية؟ قال: نعم أدع تلك الشجرة، فدعاها، فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه، قال: مرها فلترجع، قال ارجعي إلى مكانك، فرجعت إلى مكانها قال: حسبي ».

واخرج البيهقي، عن الحسن قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه فقال « رب أرني ما اطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم فأوحى الله اليه ادع أي أغصان هذه الشجرة شئت، فدعا غصناً، فانتزع من مكانه ثم خد في الأرض[1] حتى جاء رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله

(١) خد: بالخاء المعجمة والدال المهملة اي شق في الأرض.

ﷺ : ارجع إلى مكانك، فرجع الغصن فخد في الأرض حتى استوى كما كان، فحمد الله رسول الله ﷺ وطابت نفسه ورجع».

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبزار والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن، عن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان على الحجون كئيباً لما آذاه المشركون، فقال «اللهم أرني اليوم آية [1] لا أبالي من كذبني بعدها، فأمر فنادى شجرة من جانب الوادي، فأقبلت تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه، فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها، فقال: ما أبالي من كذبني بعدها من قومي».

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال آذى المشركون رسول الله ﷺ فأتاه جبرئيل فانطلق به الى شفير واد فيه شجر كثير فقال ادع اي شجرة شئت فدعا شجرة منها فأقبلت حتى قامت بين يديه فقال له جبرئيل انك على الحق.

باب در الجذعة باللبن

أخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن مسعود قال: «كنت غلاماً يافعاً ارعى غنماً لعقبة بن ابي معيط بمكة فأتى علي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرّا من المشركين، فقالا: يا غلام عندك لبن تسقينا؟ قلت إني مؤتمن، فقالا: هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ قلت: نعم فأتيتها بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع، فمسحه ودعا، فحفل الضرع فأتاه أبو بكر بصخرة مقعرة فحلب فيها، ثم شرب هو وأبو بكر وسقاني، ثم قال للضرع: اقلص فقلص فعاد كما كان».

---

(١) وفي نسخة: فنزل جبرئيل، فقال: أدع اي شجرة شئت فدعا منها شجرة فأقبلت حتى قامت بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: لا أبالي إلى آخره...

باب رؤيا خالد بن سعيد بن العاص

أخرج ابن سعد والبيهقي، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول أخوته أسلم، وكان بدؤ إسلامه انه رأى في النوم انه وقف به على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله اعلم به، ويرى في النوم كان أباه يدفعه فيها ويرى رسول الله ﷺ آخذا بحقويه لا يقع، ففزع من نومه وقال: احلف بالله ان هذه لرؤيا حق، فأتى أبا بكر فذكر ذلك له، فقال اريد بك خيراً. هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، فأتاه، فقال: يا محمد إلى مَ تدعو؟ قال: ادعو إلى الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده» فأسلم خالد وعلم ابوه فأرسل في طلبه فأنبه[1] وضربه، وقال: والله لأمنعنك القوت، قال: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به.

وأخرج ابن سعد، عن صالح بن كيسان ان خالد بن سعيد قال: «رأيت في المنام قبل مبعث النبي ﷺ ظلمة غشيت مكة، حتى ما أرى جبلا ولا سهلاً، ثم رأيت نوراً خرج من زمزم مثل ضوء المصباح كلما ارتفع عظم وسطع، حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت، ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل، إلا وأنا أراه، ثم سطع في السماء، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر، وسمعت قائلاً يقول في الضوء سبحانه سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن مارد بهضبة الحصا بين ادرج والأكمة، سعدت هذه الامة جاء نبي الأميين، وبلغ الكتاب أجله كذبته هذه القرية تعذب مرتين تتوب في الثالثة، ثلاث بقيت، ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب، فقصها خالد بن سعيد على اخيه عمرو بن سعيد، فقال: رأيت عجباً وإني لأرى هذا أمراً يكون في بني عبد المطلب، إذ رأيت النور خرج من زمزم». واخرجه الدارقطني في (الافراد) وابن عساكر من طريق الواقدي، حدثني اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن

---

(١) أنبه: مشتق من التأنيب. أي زجره.

عقبة سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول فذكره، وفي آخره قال خالد: فانه لما هداني الله به للإسلام، قالت ام خالد، فأول من اسلم أبي، وذلك انه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال «يا خالد أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله فأسلم».

باب رؤيا سعد بن أبي وقاص

اخرج ابن ابي الدنيا وابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص قال: رأيت في المنام قبل ان اسلم بثلاث، كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته، فكأني انظر الى من يسبقني إلى ذلك فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي وإلى أبي بكر، وكأني أسألهم متى أتيتم الى ها هنا؟ قالوا الساعة، وبلغني ان رسول الله ﷺ يدعو إلى الاسلام مستخفياً فلقيته في شعب أجياد، فقلت إلى م تدعو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فشهدت».

باب معجزته ﷺ في الجفنة التي اطعم منها أربعين رجلا من قومه

اخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريقه، حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن ابن عباس، عن علي بن ابي طالب قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وانذر عشيرتك الأقربين)[١] قال يا علي اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس[٢] لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أوينقصونه فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وابو لهب، فقدمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ منها رسول الله ﷺ حذية، فشقها

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) العس: هي القدح الكبيرة.

بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها، وقال: كلوا باسم الله فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها. ثم قال: اسقهم يا علي، فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ ان يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام: فقال: لقد سحركم صاحبكم فتفرقوا، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فلما كان الغد قال: يا علي عد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة». اخرجه أبو نعيم من طريق إبن اسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل به.

وأخرج ابن سعد من طريق نافع، عن سالم، عن علي قال «أمر رسول الله ﷺ خديجة، فصنعت له طعاما، ثم قال أدع لي بني عبد المطلب، فدعوت أربعين، فقال: هلم طعامك فأتيتهم بثريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، فأكلوا منها جميعا حتى أمسكوا ثم قال أسقهم فسقيتهم بإناء هو ري أحدهم، فشربوا منه جميعاً حتى صدروا فقال أبو لهب: لقد سحركم محمد فتفرقوا ولم يدعهم، فلبثوا أياماً ثم صنع لهم مثله، ثم أمرني فجمعتهم، فطعموا، ثم قال لهم: من يؤازرني على ما أنا عليه، فقلت: أنا يا رسول الله، وإني لأحدثهم سناً، وسكت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يألوا ابن عمه خيراً». وأخرج ابو نعيم مثله من طريق ربيعة بن ناجد، عن علي، ومن طريق ميسرة العبدي، عن علي ولفظه مداً من طعام.

وأخرج أبو نعيم من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي قال: «لما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ دعا رسول الله ﷺ أربعين رجلاً من أهل بيته إن كان الرجل منهم لشارب فرقاً وآكل جذعة، فقرب إليهم رسول الله ﷺ رجْلَ شاةٍ فأكلوا حتى شبعوا، ثم جئت بقعب من لبن، فشربوا حتى رووا، فقال أبو لهب: ما رأينا كالسحر اليوم، ثم قال: يا علي اصنع لنا غداء مثل

ما صنعت، فأكلوا مثل ما اكلوا في المرة الأولى وشربوا مثل ما شربوا، ثم عرض عليهم ما عرض».

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن إسحاق، عن البراء بن عازب قال: «لما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع رسول الله ﷺ آل عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً منهم من يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً برجل شاة فصنعها لهم، ثم قربها إلى رسول الله ﷺ، فأخذ منها بضعة فأكل منها، ثم تتبع بها جوانب القصعة، ثم قال: أدنوا عشرة فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعاً فناولهم، وقال: اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا عن آخرهم، فقال أبو لهب: ما سحركم مثل هذا الرجل، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم بدرهم بالكلام».

باب نبع الماء من الأرض

قال ابن سعد، نا اسحاق بن يوسف الأزرق، حدثنا عبد الله بن عوف، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن اخي يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش، فشكوت إليه فقلت: يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك، وأنا أرى ان عنده شيئاً إلا الجزع. قال: فثنى وركه، ثم نزل، فقال «يا عم أعطشت»؟ قلت: نعم، فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا بالماء، فقال «اشرب يا عم» قال: فشربت، أخرجه ابن عساكر، وله طريق آخر، أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أزهر بن سعد السمان، حدثنا ابن عوف، عن عمرو بن سعيد به.

باب دعائه ﷺ لأبي طالب بالشفاء

اخرج ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم من طريق الهيثم بن حماد، عن ثابت، عن أنس أن ابا طالب مرض، فعاده النبي ﷺ، فقال: يا ابن اخي ادع ربك الذي تعبد ان يعافيني، فقال «اللهم اشف عمي» فقام ابو طالب كأنما نشط من عقال. قال: يا ابن

اخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك. قال «وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك» تفرد به الهيثم وهو ضعيف.

باب استسقاء أبي طالب به ﷺ

اخرج ابن عساكر في تاريخه، عن جلهمة بن عرفطة قال: انتهيت إلى المسجد الحرام، وإذا قريش عزين قد ارتفعت له ضوضاء يستسقون، فقائل منهم يقول: اعمدوا للات والعزى، وقائل منهم يقول: اعمدوا لمناة الثالثة الأخرى، فقال شيخ منهم وسيم قسيم الوجه جيد الرأي: «أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة اسماعيل. قالوا له: كأنك عنيت أبا طالب. قال: ايها، فقاموا بأجمعهم وقمت معهم، فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به، فثاروا إليه فقالوا له: يا أبا طالب قد اقحط الوادي وأجدب العيال، فهلم فاستسق، فقال: دونكم زوال الشمس وهبوب الريح، فلما زاغت الشمس خرج ابو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بـإصبع الغلام وبصبصت الأغيلمة حوله وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ههنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي ففي ذلك يقول أبو طالب، شعر:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به، الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفضائل
وميزان عدل لا يخيس شعيرة ... ووزان صدق وزنه غير هائل

باب رؤية حمزة جبرئيل عليه السلام

أخرج ابن سعد والبيهقي، عن عمار بن أبي عمار ان حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله: أرني جبرئيل في صورته قال «انك لا تستطيع ان تراه» قال: بلى فأرنيه قال «اقعد» فقعد فنزل جبرئيل على خشبة كانت في الكعبة يلقي المشركون عليها ثيابهم إذا طافوا، فقال النبي ﷺ «ارفع طرفك فانظر» فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشياً عليه. مرسل.

باب انشقاق القمر

قال الله تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (١).

اخرج الشيخان، عن انس قال «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين».

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: انشق القمر بمكة على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال رسول الله ﷺ «اشهدوا».

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصارت فرقتين فرقة من وراء الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ «اشهدوا».

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ «اشهدوا».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقا شقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء، فقالوا: سحر القمر فنزلت ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن مسعود قال: انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين، فقال كفار اهل مكة: هذا سحر يسحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار، فان كانوا رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به، فسئل السفار وقدموا من كل وجه وقالوا: رأينا.

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس «ان القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ».

واخرج مسلم، عن ابن عمر ان القمر انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل، فقال رسول الله ﷺ «اللهم اشهد».

---

(١) سورة القمر، الآية: ١.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن جبير بن مطعم قال «انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال الناس: سحرنا محمد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم».

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك، عن ابن عباس: قال: اجتمع المشركون على رسول الله ﷺ فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ﷺ ربه ان يعطيه ما سألوا فأمسى القمر نصفين نصفاً على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله ﷺ يقول «اشهدوا».

وأخرج من وجه آخر عن الضحاك، عن ابن عباس انه صار فرقتين إحداهما على الصفا والأخرى على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ينظرون إليه ثم غاب.

قال العلماء: انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع، فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة، فلذك صار البرهان به أظهر.

باب ما خصه الله تعالى به من وعده اياه بالعصمة من الناس

اخرج الترمذي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ (١) فأخرج رأسه من القبة فقال لهم «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله».

وأخرج احمد والطبراني وأبو نعيم، عن جعدة قال: شهدت النبي ﷺ وأتي برجل فقيل: هذا أراد ان يقتلك، فقال له رسول الله ﷺ «لن تراع لن تراع لو أردت ذلك لم يسلطك الله علي».

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

باب عصمته اياه من ابي جهل وما ظهر فيها من المعجزات

أخرج مسلم، عن أبي هريرة قال: قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له: ما لك؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، وأنزل الله ﴿كلا إن الإنسانَ ليطغى﴾ [1] إلى آخر السورة».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال أبو جهل يا معشر قريش: إن محمداً قد أتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وسب آلهتنا وإني اعاهد الله لاجلسن له غداً بحجر، فاذا جلس في صلاته فضخت به رأسه، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، فلما اصبح أخذ حجراً ثم جلس، وقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش، فجلسوا في أنديتهم ينظرون، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى اذا دنا منه رجع منبهتاً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال من قريش، فقالوا: مالك؟ قال: لما قمت به إليه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم ان يأكلني، فقال رسول الله ﷺ «ذاك جبرئيل لو دنا مني لأخذه».

وأخرج البخاري، عن ابن عباس قال: قال ابو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال «لو فعل لأخذته الملائكة أعياناً».

وأخرج البزار والطبراني في (الاوسط) والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس، عن ابيه العباس قال: كنت يوماً في المسجد، فقال ابو جهل: إن لله علي إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته، فخرجت على رسول الله ﷺ، فأخبرته بقول أبي جهل، فخرج غضبان حتى جاء المسجد، فعجل ان يدخل من الباب، فاقتحم

---

(١) سورة العلق، من الآية: ٦ - حتى آخر السورة.

الحائط فقلت هذا يوم شر، فأخذ رسول الله ﷺ يقرأ ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ [1] قال إنسان لأبي جهل: هذا محمد، فقال ابو جهل: الا ترون ما أرى والله لقد سد أفق السماء علي.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم من طريقه، حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي قال: قدم رجل من أراش بإبل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فمطله بأثمانها فأقبل حتى وقف على نادي قريش، فقال من رجل يعديني على أبي الحكم، فاني غريب وابن سبيل، وقد غلبني على حقي، فقال أهل المجلس ترى ذلك الرجل يهوون، إلى رسول الله ﷺ، وهو في ناحية المسجد لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة إذهب إليه فهو يعديك عليه، فأتاه فذكر له ذلك، فقام معه حتى جاءه فضرب على بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد فخرج إليه وقد انتقع لونه، فقال: اعط هذا الرجل حقه، قال: لا تبرح حتى أعطيه الذي له، فدخل فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه ثم انصرف، فقالوا له يا أبا الحكم: جئت عجباً من العجب. قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي فملئت رعباً ثم خرجت إليه وأن فوق رأسي لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فوالله لو أبيت لأكلني.

وأخرج ابو نعيم من طريق سلام بن مسكين قال: حدثني ابو يزيد المدني، وأبو قزعة الباهلي ان رجلاً كان له على أبي جهل دين، فلم يعطه فقيل له: ألا ندلك على من يستخرج حقك؟ قال: بلى، قالوا عليك بمحمد بن عبد الله فأتاه فجاء معه إلى ابي جهل، فقال: اعطه حقه، قال: نعم فدخل البيت فأخرج دراهمه فأعطاه فقالوا لأبي جهل: فرقت من محمد كل هذا؟ قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت معه رجالاً معهم حراب تلمع لو لم أعطه لخفت أن يبعج بها بطني.

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ - ٦.

باب ستره ﷺ بالحجاب عن عين العوراء بنت حرب

قال الله تعالى ﴿وإذا قَرَأتَ القُرآن جَعَلْنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حِجاباً مستوراً﴾ [١] وقال تعالى ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ [٢].

اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم والبيهقي وأبو نعيم، عن اسماء بنت ابي بكر قالت: لما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [٣] اقبلت العوراء بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر [٤]، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله: قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك قال «انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به». فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت يا أبا بكر: أني اخبرت ان صاحبك هجاني، قال: لا ورب هذا البيت ما هجاك فولّت. وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن اسماء بنحوه وفيه فقال: والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر، فقال النبي ﷺ «قل لها ترين عندي أحداً فإنها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب» فسألها أبو بكر، فقالت: أتهزأ بي والله ما أرى عندك أحداً.

وأخرج ابن ابي شيبة وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ جاءت امرأة أبي لهب، فقال أبو بكر يا رسول الله لو تنحيت عنها، فإنها امرأة بذئة اللسان، قال: «انه سيحال بيني وبينها فلم تره» فقالت يا أبا بكر هجانا صاحبك قال، والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله، قالت: انك لمصدق فاندفعت راجعة، فقال أبو بكر يا رسول الله ما رأتك قال كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتى ذهبت».

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(٣) سورة اللهب، الآية: ١.

(٤) فهر: أي حجر.

باب عصمته ﷺ من المخزوميين

اخرج البيهقي من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً﴾ (١) قال: كفار قريش غطاء ﴿فأغشيناهم﴾ يقول ألبسنا أبصارهم ﴿فهم لا يبصرون﴾ النبي ﷺ فيؤذونه وذلك أن أناساً من بني مخزوم تواصـوا بالنبي ﷺ ليقتلوه، منهم أبو جهل والوليد بن مغيرة، فبينا النبي ﷺ قائم يصلي سمعوا قراءته فأرسلوا اليه الوليد ليقتله، فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف اليهم، فاعلمهم بذلك فأتوه، فلما انتهوا إلى المكان الذي هو يصلي فيه سمعوا قراءته فيذهبون الى الصوت، فإذا الصوت من خلفهم، فيذهبون اليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً، فذلك قوله ﴿وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم﴾ الآية. قال البيهقي: وروي عن عكرمة ما يؤيد هذا.

قلت: يشير إلى ما اخرجه ابن جرير في تفسيره، عن عكرمة قال: قال ابو جهل: لئن رأيت محمدا لافعلن ولأفعلن، فنزلت ﴿إنا جعلنا في اعناقهم اغلالا﴾ إلى قوله تعالى ﴿لا يـبصرون ﴾ فكانوا يقولون هذا محمد فيقول اين هو أين هو لا يبصره.

وأخرج ابو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة، حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عمي لا يبصرون، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم، فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ (٢) الآيات.

وأخرج ابو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه أن رجلاً من بني مخزوم قام إلى رسول الله ﷺ وفي يده فهرٌ ليرمي به رسول الله ﷺ، فلما أتاه وهو ساجد رفع

---

(١) سورة يس، الآيات، ١ ـ ٩.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

يده فيبست على الحجر، فلم يستطع ارسال الفهر من يده، فرجع إلى اصحابه فقالوا: اجبنت عن الرجل؟ قال: لا ولكن هذا في يدي لا استطيع إرساله فعجبوا من ذلك، فوجدوا أصابعه قد يبست على الحجر، فعالجوا اصابعه حتى خلصوها وقالوا: هذا شيء يراد.

باب عصمته ﷺ من النضر

أخرج الواقدي وأبو نعيم، عن عروة بن الزبير قال: كان النضر بن الحارث يؤذي رسول الله ﷺ ويتعرض له، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد حاجته نصف النهار في حر شديد، فبلغ أسفل من ثنية الحجون، وكان يبعد إذا ذهب لحاجته، فرآه النضر فقال: لا اجده أبداً اخلى منه الساعة فاغتاله، فدنا إلى رسول الله ﷺ ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلى منزله، فلقي أبا جهل، فقال: من أين؟ قال النضر: اتبعت محمداً رجاء أن أغتاله وهو وحده، فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسي فاتحة أفواهها فذعرت منها ووليت راجعاً. قال أبو جهل: هذا بعض سحره.

باب عصمته ﷺ من الحكم

أخرج الطبراني، وابن مندة، وأبو نعيم من طريق قيس بن حبر قال، قالت ابنة الحكم، قال لي جدي الحكم: يا بنية احدثك ما رأيت بعيني هاتين: تواعدنا يوماً على رسول الله ﷺ لنأخذه، فجئنا إليه فسمعنا صوتا ما ظننا انه بقي جبل بتهامة إلا تفتت، فغشي علينا، فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله، ثم تواعدنا له ليلة أخرى، فلما جاء نهضنا إليه فجاءت الصفا والمروة، حتى التقت إحداهما بالأخرى فحالتا بيننا وبينه، فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الإسلام وأذن لنا فيه.

باب الآية في مصارعته ﷺ ركانة

اخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني والدي إسحق بن يسار ان رسول الله ﷺ قال لركانة بـن عبد يزيد «أسلم»، فقال: لو أعلم ان ما تقول حق لفعلت،

فقال له رسول الله ﷺ وكان ركانة من أشد الناس. «أرأيت إن صرعتك اتعلم ان ذلك حق». قال: نعم، فقام رسول الله ﷺ فصرعه، فقال له عُدْ يا محمد، فعاد له رسول الله ﷺ فأخذه الثانية فصرعه على الارض، فانطلق ركانة وهو يقول: هذا ساحر لم أر مثل سحر هذا قط، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حين وضعت جنبي إلى الأرض.

وأخرج البيهقي عن ركانة بن عبد يزيد، وكان من أشد الناس، قال: «كنت أنا والنبي ﷺ في غنيمة لأبي طالب نرعاها في اول ما رأى إذ قال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني قلت له أنت؟ قال: أنا. فقلت على ماذا؟ قال على شاة من الغنم، فصارعته فصرعني فأخذ مني شاة، ثم قال لي: هل لك في الثانية؟ قلت: نعم فصارعته فصرعني، فأخذ مني شاة، فجعلت التفت هل يراني إنسان، فقال: ما لك؟ قلت: لا يراني بعض الرعاة، فيجترؤون علي وأنا في قومي من أشدهم. قال: هل لك في الصراع الثالثة ولك شاة؟ قلت: نعم فصارعته فصرعني وأخذ مني شاة فقعدت كئيباً، فقال: ما لك؟ قلت إني ارجع الى عبد يزيد وقد أعطيت ثلاثاً من غنمه، والثانية إني كنت اظن اني اشد قريش، فقال: هل لك في الرابعة؟ فقلت: لا بعد ثلاث، فقال أما قولك في الغنم، فإني أردها عليك فرد علي، فلم يلبث ان ظهر أمره فأتيته، فأسلمت فكان مما هداني الله عز وجل أني علمت انه لم يصرعني يومئذ بقوته ولم يصرعني يومئذ إلا بقوة غيره».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي أمامة قال: كان رجل من بني هاشم يقال له (ركانة) وكان من أشد الناس وأفتكهم، وكان مشركاً وكان يرعى غنماً له في وادٍ يقال له (أضم) فخرج نبي الله ﷺ ذات يوم وتوجه قِبَل ذلك الوادي فلقيه ركانة، وليس مع النبي ﷺ احد، فقام إليه ركانة، فقال: يا محمد انت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى وتدعو إلى إلهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام حتى أقتلك، ولكن ادع إلهك العزيز ينجيك مني اليوم، وسأعرض عليك أمراً هل لك ان أصارعك وتدعو إلهك العزيز الحكيم يعينك علي وأنا أدعو اللات والعزى، فان أنت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها، فقال عند ذلك نبي الله ﷺ «نعم إن

شئت فآخذها ـ ودعا نبي الله ﷺ إلهه العزيز الحكيم ان يعينه على ركانة، ودعا ركانة اللات والعزى، أعنّي اليوم على محمد، فأخذه النبي ﷺ فصرعه وجلس على صدره، فقال ركانة: قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذلني اللات والعزى وما وضع احد قط جنبي قبلك، ثم قال ركانة عُدْ فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه نبي الله ﷺ الثانية، ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة فصرعه نبي الله ﷺ فجلس على كبده، فقال له ركانة، قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي احد قط قبلك، ثم قال ركانة عُدْ فان أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه فصرعه نبي الله ﷺ الثالثة، فقال له ركانة: لست أنت الذي فعلت بي هذا، وإنما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمي فاخترها، فقال له النبي ﷺ: ما أريد ذلك ولكني أدعوك إلى الاسلام يا ركانة وأنفس بك ان تصير الى النار إنك ان تسلم تسلم، فقال له ركانة، لا إلا ان تريني آية، فقال له النبي ﷺ الله عليك شهيد إن أنا دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما دعوتك إليه؟ قال: نعم وقريب منه شجرة سمر ذات فروع وقضبان، فأشارإليها نبي الله ﷺ فقال لها: اقبلي باذن الله تعالى فانشقت باثنين، فأقبلت على نصف شقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي رسول الله ﷺ وبين ركانة، فقال له ركانة: اريتني عظيماً فمرها فلترجع، فقال له نبي الله ﷺ: عليك الله شهيد لئن انا دعوت ربي ورجعت تجيبني إلى ما أدعوك إليه؟ قال: نعم فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت لشقها، فقال له نبي الله ﷺ: أسلم تسلم. فقال له ركانة: ما بي إلا ان اكون رأيت عظيما، ولكني رأيت ان تحدث نساء المدينة وصبيانهم أني انما جئتك لرعب دخل في قلبي منك، ولكني قد علمت نساء أهل المدينة وصبيانهم أنه لم يضع جنبي قط أحد، ولم يدخل قلبي رعب ساعة قط ليلاً ولا نهاراً، ولكن دونك فاختر غنمك، فقال له النبي ﷺ: ليس لي حاجة إلى غنمك إذ أبيت ان تسلم،فانطلق نبي الله ﷺ راجعاً، فأقبل ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يلتمسانه، فأخبرا انه قد توجه قبل وادي أضم وقد عرفا انه وادي ركانة لا يكاد يخطئه، فخرجا في طلبه وأشفقا ان يلقاه

ركانه فيقتله، فجعلا يصعدان على كل شرف ويتشرفان مخرجاً له إذ نظرا إلى رسول الله ﷺ مقبلا، فقالا يا نبي الله: كيف تخرج إلى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه جهة ركانة، وأنه من أفتك الناس وأشدهم تكذيباً لك، فضحك اليهما النبي ﷺ ثم قال: اليس يقول الله عز وجل ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (١) انه لم يكن يصل إلي والله معي فأنشأ يحدثهما حديثه الذي فعل به والذي اراه فعجبا من ذلك، فقالا يا رسول الله أصرعت ركانة، فلا والذي بعثك بالحق ما نعلم انه وضع جنبه إنسان قط، فقال النبي ﷺ إني دعوت ربي فأعانني عليه، إن ربي أعانني ببضع عشرة وقوة عشرة».

باب ما وقع في اسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه

اخرج ابن عساكر، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مستهتراً بالنساء (٢) فإني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش، إذ اتينا فقيل لنا: إن محمداً قد انكح عتبة بن أبي لهب من رقية ابنته، وكانت رقية ذات جمال رائع، فدخلتني الحسرة لما لا أكون سبقت إلى ذلك، فلم ألبث ان انصرفت إلى منزلي، فأصبت خالة لي قاعدة وكانت قد تكهنت عند قومها فلما رأتني قالت:

ابشر وحييت ثلاثاً تترا ... ثم ثلاثاً أخرى
ثم بأخرى كي تتم عشراً ... أتاك خير ووقيت شرّاً
انكحت والله حصاناً زهرا ... وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيتها بنت عظيم قدرا

قال عثمان: فعجبت من قولها وقلت يا خالة: ما تقولين؟ فقالت: عثمان لك الجمال ولك اللسان، هذا نبي معه البرهان، أرسله بحقه الديان، وجاءه التنزيل والفرقان، فاتبعه لا تغتالك الأوثان، قلت يا خالة: إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا فأبينيه لي، فقالت: محمد بن عبد الله، رسول من عند الله، جاء بتنزيل الله، يدعو به إلى ربه، ثم

(١) سورة المائدة آية ٦٧.
(٢) أي مولعاً بهن.

قالت: مصباحه مصباح، ودينه فلاح، وأمره نجاح، وقرنه نطاح، ذلت له البطاح، ما ينفع الصياح، لو وقع الذباح، وسلت الصفاح، ومدت الرماح، قال: ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي وجعلت أفكر فيه، وكان لي مجلس عند أبي بكر، فأتيته فأخبرته بما سمعت من خالتي، فقال: ويحك يا عثمان، إنك رجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان يعبدها قومنا أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ قلت: بلى والله إنها كذلك: قال: فقد والله صدقتك خالتك. هذا رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته إلى خلقه، قال: فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت ثم لم ألبث ان تزوجت رقية، فكان يقال: أحسن زوج رقية وعثمان.

باب ما وقع في اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الآيات

اخرج ابن سعد وأبو يعلى، والحاكم، والبيهقي، عن انس قال: خرج عمر متقلداً بالسيف، فلقيه رجل من بني زهرة فقال له: اين تعمد يا عمر؟ قال اريد ان اقتل محمداً قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة؟ فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك، قال: أفلا أدلك على العجب ان اختك وختنك قد صبوا وتركا دينك، فمشى عمر ذامــراً أي غضبان حتى أتاهما وعندهما خباب، فلما سمع خباب بحس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهينمة التي قد سمعتها عندكم وكانوا يقرءون طه فقالا: ما عدا حديثاً تحدثنا به [1]. قال: فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنه يا عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت اخته لتدفعه عن زوجها، فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها فقال عمر: اعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرأه، فقالت له اخته إنك رجس وانه لا يمسه إلا المطهرون، فقم فتوضأ فقام فتوضأ، ثم اخذ الكتاب، فقرأ طه حتى انتهى إلى ﴿إنني انا الله لا إله إلا أنا فاعـبدني واقم الصلاة لذكري﴾ [2] فقال عمر، دلوني على محمد،

---

(١) اي ما جاوز الأمر عن حديث كنا نتحدث به.

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر، فأني ارجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس «اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمر ابن هشام» فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم.

وأخرج البزار والبيهقي والطبراني وأبو نعيم في الحلية، عن عمر بن الخطاب، قال: كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش، فقال لي: أين تريد يا ابن الخطاب؟ فقلت: أريد إلهي وإلهي وإلهي [1] قال: عجبا لك يا ابن الخطاب إنك تزعم، انك كذلك، وقد دخل عليك الامر في بيتك، قال: فقلت وما ذاك؟ قال أختك قد اسلمت، قال: فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما رسول الله ﷺ إلى الرجل الذي في يده السعة فينالا من فضلة طعامه، وقد كان ضم إلى زوج اختي رجلين، فلما قرعت الباب قيل من هذا؟ قلت: عمر فتبادروا فاختفوا مني، وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها، فقامت اختي تفتح الباب، فقلت يا عدوة نفسها: صبوت وضربتها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم، فلما رأت الدم بكت، فقالت: يا ابن الخطاب، ما كنت فاعلاً فافعله فقد صبوت، قال: ودخلت حتى جلست على السرير، فنظرت الى الصحيفة وسط البيت، فقلت ما هذا؟ ناولينيها فقالت: لست من اهلها، أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون، فما زلت بها حتى ناولتنيها، ففتحتها فإذ فيها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فلما مررت باسم من اسماء الله تعالى ذعرت منه، فألقيت الصحيفة، ثم رجعت الى نفسي فتناولتها فإذا فيها ﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾ [2] فلما مررت باسم من اسمائه تعالى ذعرت، ثم رجعت الى نفسي فقرأتها حتى بلغت ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ إلى آخر الآية، فقلت: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله، فخرجوا الي متبادرين وكبروا وقالوا:

---

(١) اي اريد نصرة آلهتي.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١.

أبشر يا بـن الخطاب، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال « اللهم اعز دينك بأحب الرجلين اليك اما ابو جهل بن هشام واما عمر بن الخطاب ». وانا نرجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك.

وأخرج أحمد، عن عمر بن الخطاب قال: خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل ان اسلم، فوجدته قد سبقني الى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت اعجب من تأليف القرآن، فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ ﴿انه لقول رسول كريم★ وما هُوَ بِقَوْلِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون﴾ فقلت. كاهن قال: ﴿ولا بِقَوْلِ كاهن قليلاً ما تَذَكَّرُونَ★ تَنْزيلٌ من ربِّ العالمِين﴾[1] إلى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع.

واخرج ابن ابي شيبة في مسنده، عن جابر قال قال عمر « ضـرب اختي المخاض ليلاً فخرجت حتى أتيت الكعبة، فجاء النبي ﷺ فصلى فسمعت شيئاً لم اسمع مثله ثم انصرف فتبعته، فقال يا عمر: ما تتركني ليلاً ولا نهاراً فخشيت أن يدعو علي، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ».

وأخرج ابو نعيم، عن عمر قال: كنت جالساً مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة فقال ابو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم، وزعم ان من مضى من آبائكم يتهافتون في النار ألا ومن قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة حمراء وسوداء، وألف أوقية فضة. قال عمر: فخرجت متقلداً بالسيف متنكباً كنانتي أريد النبي ﷺ، فمررت على عجل يذبحونه، فقمت أنظر إليهم، فاذا صائح يصيح من جوف العجل: يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قال عمر: فعلمت انه أرادني، ثم مررت بغنم، فإذا هاتف يهتف ويقول:

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٠ - ٤٣.

يـا أيها النـاس ذوو الأجسـام ... مـا أنتم وطـائش الأحلام
ومسنـدو الحكـم إلى الأصنـام ... فكلكـم أوره[1] كـالنّعـامِ
أمـا تـرون مـا أرى أمـامـي ... من ساطع يجلـود حـي الظّلامِ
قـد لاح للنّـاظـر مـن تَهـامِ ... أكـرم بـه لله مـن إمـامِ
قد جاء بعـد الكفـر بـالإسلام ... والبـرّ والصـلات للأرحام

قال عمر: فقلت والله ما أراه إلا أرادني، ثم مررت بالضمار، فاذا هاتف من جوفه يقول:

ترك الضمار وكان يعبد وحـده ... بعـد الصلاة مـع النبي محمدِ
إن الذي ورث النبـوّة والهُدى ... بعد ابن مريم من قريش مُهتـدي
سيقولُ من عبـد الضمار ومثلـه ... ليـت الضمار ومثلـه لم يُعْبَـد
فاصبر أبا حفص فـإنـك آمـنٌ ... يأتيك عـز غير عـز بني عـدي
لا تعجلنّ فـأنـت نـاصرُ دينـه ... حقاً يقينـاً بـاللسـان وبـاليـدِ

قال عمر: فوالله لقد علمت انه أرادني فجئت حتى دخلت على أختي، فاذا خباب ابن الأرت عندها وزوجها، فقال خباب: ويحك يا عمر أسلم، فدعوت بالماء فتوضأت، ثم خرجت الى النبي ﷺ فقال لي: «استجيب لي فيك يا عمر أسلم» فأسلمت، وكنت تمام أربعين رجلاً ممن أسلم ونزلت ﴿يا أيُّها النبي حسْبُك الله ومن اتَّبَعك من المُؤمنين﴾[2].

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وصححه، وابن حبان والبيهقي، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ «اللهم اعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل ابن هشام أو عمر بن الخطاب» وأخرج البيهقي مثله من حديث عمر نفسه ومن حديث أنس.

---

(١) أوره: أي أحمق.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

وأخرج إبن ماجة والحاكم، عن عائشة أن النبي ﷺ قال « اللهم اعز الإسلام بعمر خاصة » وأخرج الحاكم عن ابن عباس مثله.

وأخرج الطبراني والحاكم، عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال « اللهم اعز الاسلام بعمر أو بأبي جهل فجعل الله دعوة رسوله لعمر فبنى عليه ملك الاسلام ».

واخرج البخاري، عن ابن مسعود قال « ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر ».

وأخرج ابن سعد والحاكم عنه قال « والله ما استطعنا ان نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر ».

واخرج الحاكم عن حذيفة قال « كان الاسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً ».

واخرج ابن سعد عن عثمان بن الارقم ان النبي ﷺ دعا « اللهم اعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام » فجاء عمر من الغد بكرة فأسلم.

واخرج الطبراني في الأوسط، عن أنس أن رسول الله ﷺ دعا عشية الخميس فقال « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام » فأصبح عمر يوم الجمعة فأسلم.

واخرج ابن سعد عن صهيب بن سنان : « لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودعي اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا بعض ما يأتي به ».

واخرج عن سعيد بن المسيب قال « اسلم عمر بعد اربعين رجلا وعشر نسوة فما هو الا ان اسلم فظهر الاسلام بمكة ».

واخرج الحاكم وابن ماجة، عن ابن عباس قال: « لما اسلم عمر نزل جبرئيل فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء بإسلام عمر ».

باب ما وقع في إسلام ضماد

اخرج احمد ومسلم والبيهقي، عن ابن عباس قال: قدم ضماد مكة وهو رجل من أزد شنوءة،وكان يرقي من هذه الرياح، فسمع سفهاء الناس يقولن ان محمداً مجنون، فقال آتي هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي، فلقيت محمداً فقلت إني أرقي من هذه الرياح، وإن الله يشفي على يدي من يشاء فهلم، فقال رسول الله ﷺ «ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله» فقال ضماد اعدهن علي، فأعادهن، فقال: والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، ولقد بلغن قاموس البحر فهلم يدك أبايعك على الإسلام فبايعه.

باب ما وقع في اسلام عمرو بن عبد القيس

اخرج ابن شاهين من طريق حسين بن محمد، حدثنا ابي، حدثنا جبير بن الحكم، العبدي، عن صحار بن العباس، ومزيدة ابن مالك في نفر من عبد القيس قالوا: كان الأشج أشج عبد القيس صديقاً لراهب ينزل بدأرين، فلقيه عاماً فأخبره ان نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه علامة يظهر على الاديان، ثم مات الراهب، فبعث الاشج ابن اخت له يقال له :عمرو بن عبد القيس وهو على ابنته امامة بنت الأشج، فأتى مكة عام الهجرة. فلقي النبي ﷺ، ورأى صحة العلامة، فأسلم وعلمه النبي ﷺ (الحمد لله واقرأ باسم ربك) وقال له «ادع خالك إلى الإسلام» فرجع وأخبر الاشج الخبر فأسلم الأشج وكتم اسلامه حيناً، ثم خرج في ستة عشر رجلاً فقدم المدينة، فخرج النبي ﷺ في الليلة التي قدموا في صبيحتها فقال «ليأتين ركب من قبل المشرق لم يكرهوا على الإسلام لصاحبهم علامة» فقدموا وكان قدومهم عام الفتح، وذكره ابن سعد في طبقاته بلا إسناد.

باب ما وقع في اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي من الآيات

اخرج البخاري، عن أبي هريرة قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله ان دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال « اللهم اهد دوساً وأت بهم ».

وأخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: كان الطفيل بن عمر والدوسي يحدث « انه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له: إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت امرنا، وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمعن منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على ان لا أسمع منه شيئاً ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرق من ان يبلغني شيء من قوله، فغدوت الى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، فقمت قريباً منه فأبى الله إلا ان يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي عليَّ الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول: فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت، وإن كان قبيحاً تركت، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فتبعته، فقلت: إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا فاعرض عليّ امرك فعرض عليّ الاسلام وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط احسن منه ولا أمراً اعدل منه، فأسلمت وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الاسلام، فادع الله ان يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم، فقال: اللهم اجعل له آية، فخرجت، إلى قومي حتى إذا كنت بثنية كداء وقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت: اللهم في غير وجهي إني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي، فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق، ثم دعوت قومي الى الاسلام فأبطأوا عليّ فجئت رسول الله ﷺ، فقلت: إن دوساً غلبتني فادع الله عليهم، فقال: اهد دوساً ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم، فرجعت فلم أزل بأرض دوس

أدعوهم، حتى هاجر رسول الله ﷺ، ثم قدمت عليه بخيبر بمن أسلم من قومي سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس». اخرجه ابو نعيم من طريق الواقدي، حدثني عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي به، ووصله ابن اسحاق في بعض نسخ المغازي من طريق صالح بن كيسان، عن الطفيل بن عمرويه، وهو في سائر النسخ بغير إسناد.

وقال ابو الفرج الإصبهاني في (الأغاني) أخبرني عمي، حدثنا الحزنبل بن عمرو ابن أبي عمرو، عن أبيه واللفظ له، وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد، حدثني عمي، عن العباس بن هشام، عن أبيه ان الطفيل بن عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة وقد بُعث رسول الله ﷺ وهاجر إلى المدينة فأرسلته قريش إلى النبي ﷺ وقالوا له: انظر لنا هذا الرجل وما عنده، فأتى النبي ﷺ، فعرض عليه الاسلام فقال له: اني رجل شاعر فاسمع ما اقول، فقال له النبي ﷺ «هات» فانشده، فقال له رسول الله ﷺ «وانا اقول فاسمع، ثم قرأ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ★ ﴿قل هو الله احد الله الصمد﴾ [١] إلى آخرها ثم قرأ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ [٢] ودعاه إلى الإسلام، فأسلم وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء، فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه فأتى الناس فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم، فدعا أبويه إلى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، ثم دعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة».

وأخرج ابن جرير، عن ابن الكلبي قال: سبب تسمية الطفيل بذي النور أنه لما وفد على رسول الله ﷺ، فدعا لقومه قال له: ابعثني اليهم واجعل لي آية، فقال «اللهم نوِّر له فسطع نور بين عينيه، فقال يا رب أخاف ان يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة».

---

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة الفلق.

واخرج ابو الفرج الاصبهاني في (الاغاني)، عن ابن الكلبي ان الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا عليه النبي ﷺ (الاخلاص والمعوذتين) فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه وذكر قصة سوطه ونوره قال فدعا أبويه فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، ودعا قومه فلم يجيبوه، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فلما دعا لهم النبي ﷺ قال له الطفيل ما كنت أحب هذا، فقال «إن فيهم مثلك كثير».

باب ما وقع في اسلام عثمان بن مظعون

اخرج احمد وابن سعد، عن ابن عباس قال: بينا رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون فكشر إلى رسول الله ﷺ فقال له: «ألا تجلس». قال: بلى، فجلس إليه فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ ينغض رأسه، كأنه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر، فلما قضى حاجته شخص بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص اول مرة فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل الى عثمان بجلسته الأولى، فقال عثمان: يا محمد ما رأيتك تفعل كفعلك بالغداة قال: «وما رأيتني فعلت» فأخبره قال: «اوفطنت لذلك»؟ قال: نعم. قال «ان جبرئيل أتاني آنفاً، فقال: فما قال لك قال ﴿إنّ الله يأمرُ بالعَدْل والإحسان وإيتاء ذي القُرْبى ويَنْهى عن الفَحْشاء والمُنْكرِ والبَغْي يَعِظُكم لَعَلَّكُم تَذَكَّرون﴾[1] قال عثمان: فذلك حين استقر الاسلام في قلبي وأحببت محمداً ﷺ.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

باب اسلام الجن وما ظهر في ذلك من الآيات

قال الله تعالى ﴿وإذ صَرفْنالك نفراً من الجنِّ يستمعون القرآن﴾[1] الآيات، وقال تعالى ﴿قل أوحي إليّ انه استمع نفرٌ من الجن﴾ [2] الآيات.

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، فأرسلت علينا الشهب قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، اولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن واستمعوا له، فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا و﴿إنّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ★ يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نُشْرِكَ بربِّنا أحداً﴾.[3]

واخرج الشيخان عن مسروق قال: سألت ابن مسعود من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ قال: آذنته بهم شجرة.

واخرج مسلم واحمد والترمذي، عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال: ما صحبه منا أحد لكنا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: اغتيل او استطير ما فعل به، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء فاخبرناه فقال «انه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم» فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الجن، الآية: ١.

(٣) سورة الجن، الآيتان: ١، ٢.

وأخرج ابن جرير، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم من طريق أبي عثمان الخزاعي، عن ابن مسعود ان رسول الله ﷺ قال لاصحابه وهو بمكة « من أحب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل، فلم يحضر منهم احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطاً ثم امرني ان اجلس فيه، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة، حتى حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر، فانطلق فبرز ثم اتاني فقال: ما فعل الرهط؟ فقلت: هم اولئك يا رسول الله، فأخذ عظماً وروثاً فاعطاهم إياهما، ثم نهى ان يستطيب احد بعظم او بروث ».

وأخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق علي بن رباح، عن ابن مسعود قال: استتبعنا رسول الله ﷺ فقال: « إن نفراً من الجن خمسة عشر بني أخوة وبني عم يأتوني الليلة فاقرأ عليهم القرآن، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطاً فأجلسني فيه، وقال لي: لا تخرج من هذا، فبت فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر، فلما أصبحت قلت: لاعلمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً ».

وأخرج البيهقي من طريق أبي الجوزاء، عن ابن مسعود قال: « انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط علي خطاً ثم تقدم اليهم، فازدحموا عليه، فقال سيد لهم يقال له (وردان) إني أنا أرحلهم عنك، فقال انه لن يجيرني من الله أحد ».

وأخرج البيهقي، عن أبي عثمان النهدي أن ابن مسعود أبصر زطاً في بعض الطريق، فقال: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزط. قال: ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً.

وأخرج ابو نعيم، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله ﷺ ليلة صرف إليه النفر من الجن، فأتى رجل من الجن بشعلة من نار إلى رسول الله ﷺ فقال جبرئيل يا محمد: ألا اعلمك كلمات إذا قلتهن طفئت شعلته وانكب لمنخره. « قل أعوذ بوجه الله

الكريم وكلماته التامة التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن ».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابي التياح أن عبد الرحمن بن خنبش سئل: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: تحدرت عليه شياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ قال: وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها رسول الله ﷺ، فجاءه جبرئيل، فقال يا محمد: « قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » فقالهن فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله تعالى.

واخرج الطبراني، وأبو نعيم من طريق أبي زيد عن ابن مسعود قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو في نفر من أصحابه، اذ قال « ليقم منكم معي رجل ولا يقومن رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة، فقمت معه وأخذت اداوة ولا احسبها إلا ماء فخرجت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة، فخط لي رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: قم ههنا حتى آتيك، فقمت ومضى اليهم فرأيتهم يتثورون إليه[1] فسمر معهم رسول الله ﷺ طويلاً حتى جاءني مع الفجر، فقال: ما زلت قائماً يا ابن مسعود؟ قلت: أو لم تقل لي قم حتى آتيك، ثم قال لي: هل معك من وضوء؟ فقلت: نعم، ففتحت الأداوة، فإذا هو نبيذ، فقلت: والله لقد اخذت الأداوة ولا احسبها إلا ماء، فإذا هو نبيذ، فقال: ثمرة طيبة وماء طهور، ثم توضأ منها، فلما قام يصلي أدركه شخصان منهم، فقالا له: يا رسول الله إنا نحب ان تؤمنا في صلاتنا فصفهما خلفه، ثم صلى بنا، ثم انصرف فقلت له: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هؤلاء جن نصيبين جاءوني يختصمون إليّ في امور كانت بينهم، وقد سألوني الزاد فزودتهم، فقلت: ما

---

(١) يتثورون إليه: أي يزدحمون إليه.

زودتهم؟ قال: الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه تمراً وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً، وعند ذلك نهى رسول الله ﷺ ان يستطاب بالروث والعظم».

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي المعلى، عن ابن مسعود قال: «خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطاً وقال: لا تحدثن شيئاً حتى آتيك، ثم قال لا يروعنك او لا يهولنك شيء تراه فتقدم شيئاً ثم جلس، فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿كادوا يكونون عليه لبدا﴾ [1] فأردت ان اقرب، فأذب عنه بالغاً ما بلغت، ثم ذكرت عهد رسول الله ﷺ، فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه، فسمعتهم يقولون يا رسول الله إن شقتنا بعيدة ونحن منطلقون، فزودنا. قال: لكم الرجعي وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمر، فلما ولوا قلت: من هؤلاء؟ قال هؤلاء جن نصيبين».

وأخرج ابو نعيم من طريق ابي ظبيان، عن ابن مسعود قال «انطلق رسول الله ﷺ وانطلق بي معه حتى اتى البراز، ثم خط لي خطاً، ثم قال لي لا تبرح حتى أرجع إليك، فلما جاء حتى السحر، فقال: أرسلت إلى الجن. قلت: فما هذه الأصوات التي أسمعها؟ قال: هذه أصواتهم حين ودعوني وسلموا علي».

واخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عبد الله الجدلي، عن ابن مسعود قال «استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن، فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة، فخط لي خطاً فقال: لا تبرح ثم انصاع [2] في الجبال، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى استنقذ رسول الله ﷺ، ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك، فلم ازل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء وأنا قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو لبثت شهراً ما برحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت ان اصنع، فقال: لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلى يوم القيامة،

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٢) انصاع: اي ذهب مسرعاً.

ثم شبك أصابعه في أصابعي، وقال: إني وعدت ان يؤمن بي الجن والإنس فأما الانس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت».

واخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عمرو البكالي، عن ابن مسعود قال «استتبعني رسول الله ﷺ فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا، فخط خطة فقال لي: كن بين ظهراني هذه لا تخرج منها فإنك إن خرجت منها هلكت، فكنت فيها فمضى رسول الله ﷺ خذفة، ثم انه ذكر هنيئة فأتوا كأنهم الزط ليس عليهم ثياب ولا أرى سـوءاتهم طوالاً قليلاً لحمهم فأتوا فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ وجعل النبي ﷺ يقرأ عليهم وجعلوا يأتوني فيجلبون حولي ويعترضون بي، فرعبت منهم رعباً شديداً، فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون، فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجري، ثم ان هنيئة اتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد أغفي رسول الله ﷺ، فأرعبت اشد مما أرعبت الأولى، فقال بعضهم لبعض: فلنضرب له مثلا. فقال بعضهم: اضربوا له مثلاً ونأول نحن ونضرب نحن وتأولون، فقال بعضهم: مثله كمثل رجل سيد ابتنى بناء حصيناً ثم ارسل إلى الناس بالطعام، فمن لم يأت عذبه عذاباً شديداً. قال الآخرون: اما السيد فهو رب العالمين، وام البنيان فهو الاسلام والطعام الجنة، وهو الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب، ثم ان رسول الله ﷺ استيقظ قال: ما رأيت يا ابن أم عبد؟ فقلت: رأيت كذا وكذا. قال: ما خفي علي شيء مما قالوا هم نفر من الملائكة».

وأخرج ابو نعيم، عن ابي رجاء قال: كنا في سفر حتى نزلنا على الماء فضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل فإذا انا بحية دخلت الخباء وهي تضرب فمددت أداوتي فنضحت عليها من الماء، كلما نضحت عليها من الماء سكنت، وكلما حبست عنها اضطربت، فلما صليت العصر ماتت الحية، فعمدت الى عيبتي فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وكفنتها وحفرت لها ودفنتها، ثم سرنا يومنا ذلك وليلتنا حتى إذا اصبحت ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا، فذهبت اقيل، فإذا انا بأصوات سلام عليكم مرتين لا واحد ولا

عشرة ولا مائة ولا الف اكثر من ذلك، فقلت: ما انتم؟ قالوا: نحن الجن بارك الله عليك قد صنعت إلينا ما لا نستطيع ان نجازيك. فقلت: ماذا؟ قالوا: إن الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقي ممن بايع من الجن النبي ﷺ.

وأخرج ابو نعيم، عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال: كنت جالساً عند عثمان بن عفان، فجاء رجل، فقال يا أمير المؤمنين: بينا انا بفلاة كذا وكذا إذا اعصاران قد اقبلتا إحداهما من مكان والأخرى من مكان، فالتقتا فاعتركتا ثم تفرقتا واحداهما اقل منها حين جاءت، فذهبت حتى جئت معتركيهما فإذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط، فإذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذا الريح، فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت ان ذلك لخير فيها فلففتها في عمامتي ثم دفنتها، فبينا انا امشي اذ ناداني مناد ولا أراه، فقال: يا عبد الله ما هذا الذي صنعت؟ فأخبرته بالذي رأيت. فقال: إنك قد هديت هذان حيان من الجن من بني شعيبان وبني أقيس التقوا وكان من القتلى ما رأيت واستشهد الذي اخذته، وكان من الذين استمعوا الوحي لرسول الله ﷺ.

وأخرج ابو نعيم، عن ابراهيم النخعي قال: خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق اذا هم بحية تنثني على الطريق أبيض ينفح منه ريح المسك، فقلت لأصحابي: امضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير امر هذه الحية، فما لبثت ان ماتت، فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها، ثم نحيتها عن الطريق، فدفنتها وأدركت اصحابي فوالله إنا لقعود إذ أقبل اربع نسوة من قبل المغرب، فقالت واحدة منهن: أيكم دفن عمراً؟ قلنا: ومن عمر؟ وقالت: أيكم دفن الحية؟ قلت: انا. قالت: أما والله لقد دفنت صواماً قواماً يأمر بما انزل الله، ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل ان يبعث بأربعمائة سنة، فحمدنا الله، ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة، فأنبأته بأمر الحية، فقال صدقت، سمعت رسول الله ﷺ يقول «لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمائة سنة».

وأخرج الحاكم والطبراني وابن مردويه، عن صفوان بن المعطل قال: خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب، فلم تلبث ان ماتت، فلفها رجل في خرقة ودفنها، ثم قدمنا مكة فإنا لبالمسجد الحرام اذ وقف علينا شخص فقال: ايكم صاحب عمرو بن جابر؟ فقلنا: ما نعرف عمراً. قال: أيكم صاحب الجان؟ قالوا: هذا. قال: أما انه آخر التسعة موتاً الذين اتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن.

وأخرج ابو نعيم وابن مردويه، عن ثابت بن قطبة قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إنا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمها فواريناها، فلما نزلوا أتاهم نسوة أو ناس، فقال: أيكم صاحب عمرو: قلنا: اي عمرو؟ قالوا الحية التي دفنتموها امس اما انه كان من النفر الذين استمعوا من النبي ﷺ القرآن، قلنا.: ما شأنه؟ قالوا: كان بين حيين من الجن قتال مسلمين ومشركين، فقالوا إن شئتم عوضناكم قلنا: لا.

وأخرج ابو نعيم، عن أبي بن كعب قال: خرج قوم يريدون الحج، فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت او كادوا ان يموتوا لبسوا اكفانهم وتضجعوا للموت، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر، وقال: انا بقية النفر الذين استمعوا على محمد ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول «المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وأرشدهم الى الطريق».

وأخرج العقيلي والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي معشر المدني، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: «بينما نحن قعود مع النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ اقبل شيخ في يده عصا، فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم قال نغمة الجن وغنتهم من أنت؟ قال: أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس. قال رسول الله ﷺ: ما بينك وبين إبليس إلا أبوان فكم أتى عليك من الدهر؟ قال: قد افنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً ليالي قتل قابيل هابيل كنت غلاماً ابن اعوام، أفهم الكلام، وآمر بالآكام، وآمر بإفساد الطعام، وقطيعة الأرحام. فقال رسول الله ﷺ: بئس عمل الشيخ المتوسم،

والشاب المتلوم، قال: ذرني إني تائب إلى الله إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكي وأبكاني، وقال: لا جرم اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. قلت: يا نوح إني ممن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم، فهل تجد لي عند ربك توبة؟ قال: يا هامة هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله علي أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه، فقم فتوضأ واسجد سجدتين، ففعلت من ساعتي ما أمرني به، فناداني أرفع رأسك، فقد نزلت توبتك من السماء، فخررت لله ساجداً حولاً، وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، وكنت زواراً ليعقوب وكنت من يوسف بالمكان الأمين، وكنت ألقى إلياس في الأودية، وأنا القاه الآن، وإني لقيت موسى بن عمران، فعلمني من التوراة، وقال: ان أنت لقيت عيسى بن مريم فاقرأه مني السلام، وإني لقيت عيسى بن مريم فاقرأته منه السلام، وإن عيسى بن مريم قال لي إن انت لقيت محمداً فاقرأه مني السلام، فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى، ثم قال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هامة بإدائك الأمانة. قال: يا رسول الله، إفعل بي ما فعل موسى بن عمران إنه علمني من التوراة، فعلمه رسول الله ﷺ (إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والمعوذتين، وقل هو الله احد). وقال: ارفع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا».

قال عمر: فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلست أدري أحي هو ام ميت.

قال البيهقي: أبو معشر روى عنه الكبار إلا أنه ضعيف. قال: وقد روي هذا الحديث من وجه آخر هذا أقوى منه.

قلت: أخرجه ابو نعيم من طريق محمد بن بركة الحلبي، عن عبد العزيز بن سليمان الموصلي، عن يعقوب بن كعب، عن عبد الله بن نوح البغدادي، عن عيسى بن سوادة، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، عن عمر به.

وأخرجه أيضاً من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري، عن مالك بن دينار، عن أنس، ومن طريق زيد بن ابي الزرقاء الموصلي، عن عيسى بن طهمان، عن انس به بطوله.

واخرجه عبد الله بن احمد في (زوائد الزهد) حدثني محمد بـن صالح مولى بنـي هاشم البصري، حدثني أبو سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا مالك بن دينار، عن أنس به.

وأخرج البيهقي، عن أسيدة قال: بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض، إذ رأى حية ميتة، فقال: علي بمحفار فحفر له ولفه في خرقة ودفنه، فإذا هاتف يهتف لا يرونه رحمة الله عليك يا سرق، فاشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تموت يا سرق في فلاة من الأرض فيدفنك خيراً متى؟ فقال له: عمر بن عبد العزيز من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رجل من الجن وهذا سرق، ولم يكن ممن بايع رسول الله ﷺ أحد من الجن غيري وغيره، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول «تموت يا سرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي».

وأخرج البيهقي، عن أبي راشد قال: نزل بنا عمر بن عبد العزيز، فلما رحل قال لي مولاي اركب معه، فشيعه فركبت فمررنا بواد، فإذا نحن بحية ميتة مطروحة على الطريق، فنزل عمر فنحاها وواراها، ثم ركب فبينا نحن نسير إذا هاتف يهتف يقول: يا خرقاء يا خرقاء فالتفتنا يميناً وشمالاً، فلم نر أحداً، فقال عمر: اسألك بالله أيها الهاتف، إن كنت ممن يظهر ألا ظهرت وإن كنت ممن لا يظهر أخبرنا ما الخرقاء؟ قال: الحية التي دفنتم بمكان كذا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لها يوماً «يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمني أهل الأرض يومئذ» قال له عمر: من أنت يرحمك الله؟ قال: انا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا المكان، فقال له عمر: آلله انت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فدمعت عينا عمر وانصرفنا.

باب قصة الروم وما ظهر فيها من الآيات

قال تعالى: ﴿الـم غلبت الروم﴾ [1] الآيات..

اخرج احمد والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم اهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم اهل اوثان، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر، فذكر أبو بكر للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ «أما انهم سيظهرون» فذكر أبو بكر لهم ذلك، فقالوا أجعل بيننا وبينكم أجلاً إن ظهروا كان لك كذا وكذا وإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، فجعل بينهم أجل خمس سنين، فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي ﷺ فقال «ألا جعلته دون العشرة» فظهرت الروم بعد ذلك يوم بدر».

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب قال: كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون الروم اهل كتاب، وقد غلبتهم الفرس وأنتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فأنزل الله ﴿الٓمٓ ★ غُلِبَت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾.

قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه لما نزلت هاتان الآيتان ناحب [2] ابو بكر بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ: «لم فعلت فكل ما دون العشر بضع» فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

وأخرج البيهقي، عن قتادة، قال: لما انزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم، وعرفوا ان الروم ستظهر على أهل فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص

---

(١) سورة الروم، الآية: ١، ٢.

(٢) ناحب: أي شارط.

وأجلوا بينهم خمس سنين، فولي قمار المسلمين ابو بكر، وولي قمار المشركين أبي بن خلف، وذلك قبل ان ينهى عن القمار، فجاء الأجل ولم تظهر الروم على فارس، فسأل المشركون قمارهم، فذكر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ للنبي ﷺ فقال «لم يكونوا أحقاء ان يؤجلوا أجلاً دون عشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر» فزايدوهم ومادوهم في الأجل ففعلوا، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس التسع من قمارهم الأول، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب على المجوس، وكان ذلك مما شد الله به الإسلام.

وأخرج البيهقي، عن الزبير قال: رأيت غلبة فارس الروم، ثم غلبة الروم فارساً، ثم رأيت غلبة المسلمين فارساً والروم وظهورهم على الشام والعراق كل ذلك في خمس عشرة سنة.

باب امتحانهم إياه بالسؤال

اخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس ان مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفالهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم اهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره، فقالوا أسلوه عن ثلاث، فأن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول.

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبأه، وسلوه عن الروح ما هو، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، ثم سألوه عما أمروا به، فجاءه جبرئيل بسورة أصحاب الكهف وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل

الطواف[١]، وقوله تعالى ﴿ويسألُونك عن الرُّوحِ قُلِ الرّوح من أمر ربي﴾[٢].

واخرج احمد والنسائي والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ الآية.

وأخرج ابو نعيم من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: إن قريشاً بعثوا رهطا إلى المدينة يسألون اليهود، عن رسول الله ﷺ، وعن أمره وصفته ومبعثه، فأصدقوهم نعته، قالوا: إنه يزعم انه نبي مرسل، واسمه احمد، وهو يتيم فقير وبين كتفيه خاتم النبوة، فسألوهم عنه ووصفوا لهم صفته، فقالوا لهم: لم نجد نعته وصفته ومبعثه في التوراة وخاتم النبوة بين كتفيه، فإن كان كما وصفتم لنا، فهو نبي مرسل وأمره حق، ولكن سلوه عن ثلاث خصال، فإنه يخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة إن كان نبياً، ذي القرنين، والروح، وأصحاب الكهف، فرجعوا إلى مكة فسألوه فأخبرهم بخبر ذي القرنين وأصحاب الكهف، وقال لهم الروح من أمر ربي) يقول من علم ربي لا علم لي به، فلما وافق قول اليهود انه لا يخبركم بالثالثة. قالوا: ساحر ان تظاهر ايعنون التوراة والفرقان، وقالوا إنا بكل كافرون.

واخرج الطبراني وأبو نعيم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه ان عبد الله بن سلام قال لأحبار اليهود: إني أردت ان أحدث بمسجد أبينا ابراهيم عهداً فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاه بمنى والناس حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له: «أنت عبد الله بن سلام» قال: نعم. قال: «أدن» فدنا منه فقال «انشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله» فقال له: انعت لنا ربك، فجاء جبرئيل فقال له ﴿قل هو الله أحد﴾ الى آخر السورة، فقرأها رسول الله ﷺ، فقال ابن سلام، أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، ثم انصرف إلى المدينة وكتم إسلامه، فلما هاجر رسول الله ﷺ وقدم المدينة. قال ابن سلام وأنا فوق نخلة لي أجدها فألقيت نفسي، فقالت لي امي لله أنت لو كان موسى

---

(١) الفتية: أصحاب الكهف. والرجل الطواف: ذو القرنين.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

بن عمران ما كان نراك ان تلقي نفسك من أعلى النخلة، فقالت: والله لأنا أسر بقدوم رسول الله ﷺ من موسى بن عمران إذ بعث.

باب ما ظهر عند أذى المشركين له ﷺ من الآيات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم، عن عروة قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته، فقال: لقد رأيتهم وقد اجتمع اشرافهم في الحجر يوماً فذكروا رسول الله ﷺ، وقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا وصبرنا منه على أمر عظيم، فبينما هم فى ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ فمضى، فلما مر بهم الثاني غمزوه بمثلها فعرفتها في وجهه فمضى، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف، ثم قال «اتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل الا وكأنما على رأسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفأه[1] بأحسن ما يجد من القول حتى أنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشداً فما أنت بجهول». وأخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله «ما أرسلت إليكم إلا بالذبح» فقال أبو جهل يا محمد: ما كنت جهولاً فقال له النبي ﷺ «أنت منهم».

وأخرج ابن نعيم من طريق عروة، حدثني عمرو بن عثمان بن عفان، عن عثمان بن عفان قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوماً يطوف بالبيت وفي الحجر ثلاثة جلوس، عقبة بن أبي معيط، وأبو جهل، وأمية بـن خلف، فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره، فعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ وصنعوا مثل ذلك في الشوط الثاني والثالث، فوقف وقال «أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً»

---

(١) أي ليلين الكلام.

قال عثمان: فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكل يرتعد، ثم انصرف إلى بيته وتبعناه، فقال: «أبشروا، فإن الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا».

وأخرج ابو نعيم، عن جابر قال: قال أبو جهل ان محمداً يزعم انكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح، فقال رسول الله ﷺ «فأنا أقول ذاك وانت من ذلك الذبح» فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال «اللهم قد أنجزت لي ما وعدتني».

واخرج أحمد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس، عن فاطمة قالت: اجتمع مشركوا قريش في الحجر فقالوا: إذا مرَّ محمد عليهم ضربه كل واحد منا ضربة فسمعته، فدخلت على أبيها فذكرت ذلك له، فقال «يا بنية اسكتي» ثم خرج فدخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا: ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم إليه رجل منهم، فأقبل حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها نحوهم ثم قال «شاهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً».

واخرج الشيخان، عن خباب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة شديدة، فقلت يا رسول الله: ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه، فقال «إن كان من قبلكم ليمشط احدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه» فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله».

واخرج البيهقي من طريق إسرائيل، عن أبي اسحاق قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان، فقال أبو جهل: هذا نبيكم يا بني عبد شمس، فقال أبو سفيان وتعجب ان يكون منا نبي؟ فقال أبو جهل عجبت ان يخرج غلام من بين شيوخ ورسول الله ﷺ يسمع، فأتاهم فقال «أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت، ولكنك حميت الأصل، وأما أنت يا أبا الحكم، فوالله لتضحكن قليلاً

ولتبكين كثيراً » قال: بئس ما تعدني ابن اخي من نبوتك.

وأخرج البزار، عن طلحة بن عبيد الله قال: كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم أبو جهل، فأقبل رسول الله ﷺ، فوقف عليهم، فقال « قبحت الوجوه » فخرسوا فما احد منهم يتكلم بكلمة، ولقد نظرت إلى أبي جهل يعتذر إلى رسول الله ﷺ ويقول: امسك، ورسول الله ﷺ يقول « لا امسك عنكم او اقتلكم » فقال أبو جهل: انت تقدر على ذلك؟ فقال « الله يقتلكم ».

وأخرج البخاري في (التاريخ) وأبو نعيم والبيهقي، عن جبير بن مطعم قال: لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر امره بمكة خرجت الى الشام، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى، فقالوا لي: أمن الحرم أنت؟ قلت: نعم، قالوا: فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟ قلت: نعم، فأخذوا بيدي، فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور، فقالوا لي أنظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم؟ فنظرت فلم أر صورته، قلت: لا أرى صورته فأدخلوني اكبر من ذلك الدير، وإذا فيه تماثيل وصور اكثر مما في ذلك الدير، فقالوا لي: انظر هل ترى صورته، فنظرت فإذا انا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا انا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، وقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: أهو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ قلت اللهم نعم أشهد إنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد ان هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من وجه آخر، عن جبير بن مطعم قال: كنت أكره أذى قريش رسول الله ﷺ، فلما ظننت انهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات، فذهب أهل الدير إلى رأسهم، فأخبروه فانطلقوا بي إلى صاحبهم، فذكر قصة الصورة قال: فلما رأيت صورته قلت: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة كأنه طوله وبعد ما بين منكبيه، قال: فتخاف ان يقتلوه؟ قلت: أظنهم قد فرغوا منه. قال: والله لا يقتلونه وليقتلن من يريد قتله وأنه لنبي وليظهرنه الله.

وأخرج الطبراني من وجه ثالث، عن جبير بن مطعم قال: خرجت تاجراً إلى الشام، فلما كنت باد في الشام لقيني رجل من أهل الكتاب، قال: هل عندكم رجل تنبأ؟ قلت: نعم. قال: هل تعرف صورته إذا رأيتها؟ قلت: نعم، فأدخلني بيتاً فيه صورة النبي ﷺ، فبينا انا كذلك إذ دخل علينا رجل منهم، فقال: فيم أنتم؟ فأخبرناه فذهب بنا إلى منزله فساعة ما دخلت نظرت إلى صورة النبي ﷺ لله، فإذا رجل آخذ بعقب النبي ﷺ قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي، إلا هذا فإنه لا نبي بعده وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

باب الآية في صرف شتم المشركين عنه

اخرج البخاري، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد».

باب قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين وما ظهر في ذلك من الآيات

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (١) قال: المستهزءون الوليد بن المغيرة، والاسود بن عبد يغوث، والأسود ابن المطلب، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبرئيل فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد فأومى جبرئيل إلى اكحله قال: ما صنعت؟ قال: كفيته ثم أراه الاسود بن المطلب فأومى إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟ قال كفيته، ثم أراه الاسود بن عبد يغوث فأومى إلى رأسه فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته، فاما الوليد فمر به رجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أكحله فقطعها، وأما الاسود بن المطلب، فنزل تحت سمرة، فجعل يقول يا بني ألا تدفعون عني، فجعلوا يقولون ما نرى شيئاً وهو يقول: قد هلكت ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وأما الاسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح، فمات منها، وأما

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج من فيه فمات منها، وأما العاص فركب الى الطائف على حمار فربض على شبرقة [1] فدخل في أخمص قدمه شوكة فقتلته. له طرق عن ابن عباس وغيره أوردتها في التفسير المسند.

باب دعائه ﷺ على ابن ابي لهب

أخـرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب، عن أبيه قال: أقبل لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ «اللهم سلط عليه كلبك» قال وكان أبو لهب يحتمل البز إلى الشام ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ويقول إن ابني اخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه، فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلى الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع، ففعلوا ذلك به زماناً فجاء سبع فتله فقتله، فبلغ ذلك أبا لهب: فقال: ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد؟

وأخرج البيهقي، عن قتادة ان عتبة بن أبي لهب تسلّط على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ «أما أني أسأل الله ان يسلط عليه كلبه» فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له (الزرقاء) ليلاً، فأطاف بهم الأسد فجعل عتبة يقول يا ويل امي هو والله آكلي كما دعا محمد علي قتلني محمد وهو بمكة، وانا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه.

وأخرج البيهقي، عن عروة ان الاسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم، فقاموا وجعلوا عتبة في وسطهم، فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتبة ففدغه.

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق عروة، عن هبار بن الأسود، قال: كان ابو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام وتجهزت معهما، فقال ابن أبي لهب: والله لأنطلقن إلى محمد فلاؤذيته في ربه، فانطلق حتى أتى محمداً ﷺ، فقال يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال رسول الله ﷺ «اللهم ابعث

---

(١) الشبرقة: نبات حجازي يؤكل وله شوك.

عليه كلباً من كلابك» ثم انصرف، فقال له أبوه أي بني ما قلت له وما قال لك، فأخبره. قال: أي بني والله ما آمن عليك دعوة محمد، فسرنا حتى نزلنا السراة وهي مأسدة، فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم سني وحقي وأن محمداً قد دعا على ابني دعوة، والله ما آمنها عليه، فأجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، ثم افرشوا الأينى عليه، ثم افرشوا حوله ففعلنا وبات هو فوق المتاع ونحن حوله، فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض ثم وثب، فاذا هو فوق المتاع فشم وجهه، ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه وانطلق، فقال ابو لهب: قد والله عرفت ما كان لينفلت من دعوة محمد.

واخرجه ابن اسحاق وابو نعيم من طرق اخرى مرسلة، عن محمد بن كعب القرظي وغيره وزاد ان حسان بن ثابت قال في ذلك:

سَائِلْ بني الأشقر إن جِئْتَهُم ... ما كان ابناء أبي واسعِ
لا وسّع اللهُ قَبْرَهُ ... بل ضيَّق الله على القَاطعِ
رحم بني جدّه ثابت ... يدعو إلى نورٍ له ساطعِ
أسبل بالحجر لتكذيبه ... دون قريش نهزة القَادعِ
فاستوجبَ الدّعوة منه بما ... بيّن للنَّاظرِ والسّامعِ
إن سلّط الله بها كَلبَهُ ... يمشي الهُوينا مِشْيَة الخَادعِ
حتّى أتاه وسْطَ أصحابه ... وقد عَلَتْهم سنة الهاجعِ
فالتقمَ الرأسَ بيافوخه ... والنّحر منه فغرة الجائعِ

وأخرج أبو نعيم، عن طاووس قال: لما تلا رسول الله ﷺ ﴿والنجم إذا هوى﴾ (١) قال عتبة بن أبي لهب: كفرت برب النجم، فقال رسول الله ﷺ «سلط الله عليك كلبا من كلابه» فخرج مع أصحاب له إلى الشام فزار الأسد فجعلت فرائصه ترعد، فقالوا له: من أي شيء ترعد، فوالله ما نحن وأنت إلا سواء. قال: إن محمداً دعا عليّ ولا والله ما أظلت هذه السماء على ذي لهجة أصدق من محمد، ثم وضعوا

(١) سورة النجم، الآية: ١.

العشاء، فلم يدخل يده فيه، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا، فجاء الأسد يهمس يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة ففزع وهو بآخر رمق وهو يقول: ألم اقل لكم أن محمداً اصدق الناس ومات.

وأخرج ابو نعيم، عن ابي الضحى قال: قال ابن أبي لهب هو يكفر بالذي قال ﴿والنجم إذا هوى﴾ فقال النبي ﷺ «عسى ان يرسل عليه كلباً من كلابه» فبلغ ذلك أباه فأوصى أصحابه إذا نزلتم منزلاً فاجعلوه وسطكم ففعلوا حتى إذا كانت ليلة بعث الله عليه سبعاً فقتله.

باب دعائه ﷺ على قريش بالسنة

اخرج الشيخان، عن ابن مسعود أن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ، وأبطأوا عن الاسلام قال «اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف» فأصابتهم سنة فحصت كل شيء[1] حتى أكلوا الجيف والميتة حتى أن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، ثم دعوا ربنا اكشف عنا العذاب، إنا مؤمنون، فقيل للنبي ﷺ: إنا لو كشفنا العذاب عنهم عادوا فكشف عنهم فعادوا، فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى ﴿يومَ تأتي السّماء بدُخانٍ مبينٍ﴾ إلى قوله ﴿يومَ نَبْطشُ البَطْشَةَ الكُبْرى إنَّا مُنْتَقِمونَ﴾[2].

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال «اللهم سبع كسبع يوسف» فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة، فقالوا يا محمد إنك تزعم انك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر، فقال «اللهم حوالينا ولا علينا» فانحدرت السحابة عن رأسه فسقي الناس حولهم قال «لقد مضت آية الدخان» وهو الجوع الذي أصابهم وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر.

---

(١) حصت كل شيء، أي أذهبته.

(٢) سورة الدخان، الآيات: ١٠ ـ ١٦

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: خمس قد مضين اللزام والروم والدخان والبطشة والقمر. قال البيهقي: المراد بذلك ان هذه الآيات قد وجدن في زمن النبي ﷺ كما أخبر بهن قبل وجودهن.

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: جاء ابو سفيان الى رسول الله ﷺ فقال يا محمد: أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز الوبر والدم فانزل الله تعالى ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ (١) فدعا رسول الله ﷺ حتى فرج عنهم، قال البيهقي: قد روي في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين.

باب التي عميت من المسلمات ورد عليها بصرها

أخرج البيهقي، عن عروة أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة. منهم: الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتأبى إلا الإسلام، فقال المشركون: ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كلا والله ما هو كذلك فردّ الله عليها بصرها.

باب ما وقع في هجرة الحبشة من الآيات

أخرج البيهقي، عن موسى بن عقبة قال: خرج جعفر بن أبي طالب في رهط من المسلمين فراراً بدينهم ان يفتنوا عنه إلى أرض الحبشة، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة، وأمروهما ان يسرعا السير ففعلا وأهدوا للنجاشي فرساً وجبة ديباج وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا، فلما قدما على النجاشي قبل هداياهم وأجلس عمرو بن العاص على سريره، فقال عمرو بن العاص: إن بأرضك رجالاً منها سفهاء ليسوا على دينكم ولا على ديننا، فادفعهم إلينا، فقالت عظماء الحبشة للنجاشي: اجل فادفعهم اليهم، فقال النجاشي: لا والله لا أدفعهم إليه حتى أكلمهم واعلم على أي شيء

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦.

هم، فقال عمرو بن العاص: هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا وسنخبرك بما تعرف من سفههم وخلافهم الحق إنهم لا يشهدون ان عيسى ابن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك كما يفعل من أتاك في سلطانك، فأرسل النجاشي الى جعفر وأصحابه، وقد أجلس النجاشي عمرو بن العاص على سريره، فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام، فقال عمرو وعمارة ألم نخبرك خبر القوم؟ فقال النجاشي: ألا تحدثوني ايها الرهط ما لكم لا تحيوني كما يحييني من اتاني من قومكم، وأخبروني ماذا تقولون في عيسى بن مريم، وما دينكم أنصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيهود انتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الاسلام، قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله وحده لا شريك له ولا نشرك به شيئاً، قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه، قد بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر للوالدين، والصدق، والوفاء، وأداء الامانة، ونهانا ان نعبد الأوثان، وأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، فصدقناه وعرفنا كلام الله، وعلمنا ان الذي جاء به من عند الله، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبي الصادق وكذبوه، وارادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، فقال النجاشي: والله إن خرج هذا الامر إلا من المشكاة التي خرج منها امر موسى عليه السلام: قال جعفر: واما التحية، فان رسولنا اخبرنا ان تحية أهل الجنة السلام، فأمرنا بذلك فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضاً، وأما عيسى فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وابن العذراء البتول فخفض النجاشي يده إلى الارض وأخذ منها عوداً، وقال: والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود، فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك، فقال النجاشي، والله لا اقول في عيسى غير هذا أبداً، ثم قال: ارجعوا إلى هذا هديته يريد عمرو بن العاص، والله لو رشوني في هذا دبر ذهب والدبر في لسان الحبشة: الجبل، ما قبلته، وقال لجعفر وأصحابه: امكثوا فانتم سيوم، والسيوم، الآمنون، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق، وقال: من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم، فقد عرم اي فقد عصاني، وكان الله قد ألقى العداوة بين عمرو بن العاص وعمارة في مسيرهما قبل أن يقدما الى النجاشي، ثم اصطلحا حين قدما على النجاشي ليدركا حاجتهما التي

خرجا اليها من طلب المسلمين، فلما أخطأهما ذلك رجعا إلى شر ما كانا عليه من العداوة، فمكر عمرو بعمارة، فقال يا عمارة: إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا، فراسلها عمارة حتى دخل عليها، فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال له: إن صاحبي هذا صاحب نساء وإنه يريد أهلك، فاعلم علم ذلك، فبعث النجاشي، فإذا عمارة عند امرأته، فأمر به فنفخ في أحليله ثم القي في جزيرة من البحر، فجن واستوحش مع الوحش، ورجع عمرو الى مكة قد أهلك الله صاحبه وخيب مسيره، ومنعه حاجته، وورد نحو ذلك من طرق موصولة عن ابن مسعود وأبي موسى وأم سلمة.

باب ما وقع في قصة الصحيفة من الآيات

اخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري قال: إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء حين هاجر المسلمون إلى النجاشي وبلغهم إكرامه إياهم، واجتمعت قريش أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية، فلما رأى ابو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم ان يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن ارادوا قتله، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم، فلما عرفت قريش ان القوم قد منعوا رسول الله ﷺ فاجتمعوا فأجمعوا امرهم، ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً حتى يسلموه للقتل، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركون طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصى ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم، ورأوا انهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق، وأجمعوا أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه، وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق، وكانت معلقة في سقف البيت، فلم تترك إسماً لله فيها إلا لحسته وبقي ما

كان فيها من شرك أو ظلم او قطيعة رحم، واطلع الله رسوله على الذي صنع بصحيفتهم، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال أبو طالب: لا والثواقب ما كذبني فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش، فلما رأوهم عامدين بجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا انهم قد خرجوا من شدة البلاء، فأتوا ليعطوهم رسول الله ﷺ، فتكلم أبو طالب فقال: قد حدثت امور بينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها، فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون ان رسول الله ﷺ مدفوعاإليهم فوضعوها بينهم، فقال ابو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف أن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني ان الله بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم، فان كان الحديث الذي قال ابن اخي كما قال فأفيقوا، فوالله لا يسلم أبداً حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي قال باطلاً رفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم. قالوا: قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد اخبر خبرها، فلما رأتها قريش كالذي قال. قالوا: والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم، فقال اولئك النفر من بني عبد المطلب ان الأولى بالكذب والسحر غيرنا، فإنا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا اقرب الى الجبت والسحر، ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم طمس الله ما كان فيها من اسم له، وما كان من بغى تركه، أفنحن السحرة أم أنتم؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي: نحن برءاء من هذه الصحيفة، وخرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا [1] وخالطوا الناس.

وقال ابن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني الحكم بن القاسم، عن زكريا بن عمر، وعن شيخ من قريش ان قريشاً لما كتبت الصحيفة ومضت ثلاث سنين أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان

(١) هكذا في النسخ، والظاهر (فعاشروا).

فيها من ذكر الله، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال: والله ما كذبني ابن أخي قط، ثم خرج إلى قريش، فأخبرهم فجيء بالصحيفة، فوجدت كما قال رسول الله ﷺ، فسقط في أيدي القوم ونكسوا على رؤوسهم، فقال ابو طالب: يا معشر قريش علام نحصر ونحبس، وقد بان الأمر وتبين انكم اولى بالظلم والقطيعة والإساءة.

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما بلغ قريشاً فعل النجاشي بجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وكتبوا كتاباً على بني هاشم، ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري، فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبأ رسول الله ﷺ، وقطعوا عنهم الميرة والمادة[1]، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد، فقال من ساءه ذلك من قريش: انظروا ماذا أصاب منصور بن عكرمة، فأقاموا في الشعب ثلاث سنين، ثم اطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله.

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي قالا: أرسل الله على الصحيفة دابة فأكلت كل شيء فيها إلا اسم الله، وفي لفظ إلا باسمك اللهم.

وأخرج ابن عساكر، عن الزبير بن بكار قال: قال أبو طالب في قصة الصحيفة:

ألم يأتِكم أنَّ الصحيفةَ مُـزِّقَـتْ ... وأن كلّ ما لم يرضه الله يُفْسَـدُ

في أبيات أخر.

---

(١) هكذا في النسخ ولعله (المارة) في بعض النسخ.

وأخرج ابو نعيم، عن عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم قال: كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري، فشلت يده حتى يبست، فما كان ينتفع بها، فكانت قريش تقول بينها: إن الذي صنعنا إلى بني هاشم لظلم أنظروا ما أصاب منصور بن عكرمة.

باب خصوصيته ﷺ بالإسراء وما رأى من آيات ربه الكبرى

قال الله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾ (١).

أعلم ان الاسراء ورد مطولاً ومختصراً من حديث أنس، وأبي بن كعب، وبريدة، وجابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وشداد بن أوس، وصهيب، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن مسعود، وعبد الله بن اسعد بن زرارة، وعبد الرحمن بن قرط، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، ومالك بن صعصعة، وأبي امامة، وأبي ايوب الانصاري، وأبي حبة، وأبي الحمراء، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي سفيان بن حرب، وأبي ليلى الأنصاري، وأبي هريرة، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر، وأم هانيء، وأم سلمة رضي الله عنهم. وها أنا اسوق أحاديثهم على الترتيب المذكور.

حديث انس رضي الله عنه

اخرج مسلم من طريق ثابت، عن أنس ان رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار دون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصليت ركعتين، ثم خرجت فجاء جبرئيل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبرئيل اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل، فقيل: من

أنت؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد: قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبرئيل، فقيل: من أنت؟ قال، جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبرئيل، فقيل: من أنت؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث اليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا انا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبرئيل: قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا انا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا انا بهارون. فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبرئيل قيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث اليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا انا بموسى، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرئيل. قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها، فأوحى الله إليّ ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال لي: ما فرض ربك عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع الى ربك فاسأله التخفيف، فإن امتك لا تطيق ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، فرجعت إلى ربي فقلت يا رب: خفف عن أمتي فحط عني خمساً فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف،

قال: فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى، حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة، فكل صلاة[1] عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة، فلم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشراً، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: إرجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه».

وأخرج البخاري وابن جرير من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس قال: ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب محشواً إيماناً وحكمة فحشي به صدره، ولغاديده يعني عروق حلقه، ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحباً به وأهلاً، ووجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبرئيل: هذا ابوك آدم فسلم عليه ورد عليه آدم، وقال: مرحباً واهلا بابني نِعْمَ الإبن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذان النهران يا جبرئيل؟ قال:، هذان النيل والفرات عنصرهما[2]، ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب بيده، فإذا هو مسك أذفر فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك، ثم عرج به إلى السماء الثانية: فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحباً وأهلاً، ثم عرج به

(١) لكل صلاة.
(٢) أي أصلها ومنبعها.

الى السماء الثالثة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به الى السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به الى السماء الخامسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به الى السماء السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك. كل سماء فيها أنبياء قد سماهم، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ثم ذكر نحو ما تقدم في فرض الصلوات.

وأخرج النسائي من طريق يزيد بن مالك، عن انس ان رسول الله ﷺ قال «أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعي جبرئيل، فسرت فقال: انزل فصلِّ، ففعلت فقال: أتدري أين صليت صليت بطيبة، وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصلِّ ففعلت، فقال اتدري اين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى، ثم قال: انزل فصلِّ ففعلت، فقال أتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لي الأنبياء فقدمني جبرئيل حتى اممتهم، ثم صعد بي الى السماء الدنيا فإذا فيها آدم، ثم صعد بي إلى السماء الثانية، فاذا فيها إبنا الخالة عيسى ويحيى، ثم صعد بي الى السماء الثالثة، فاذا فيها يوسف، ثم صعد بي إلى السماء الرابعة،فإذا فيها موسى، ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاذا فيها إبراهيم عليه السلام، ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى، فغشيتني ضبابة خررت ساجداً، فقيل لي اني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، فرجعت الى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربك عليك وعلى امتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: انك لا تستطيع ان تقوم بها أنت ولا أمتك، فانه فرض على بني اسرائيل صلاتين فما قاموا بهما. فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجعت فخفف عني عشراً ثم عشرا، حتى قال: هن خمس بخمسين، فعرفت انها من الله تبارك وتعالى صرى أي حتم فلم أرجع».

وأخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر، عن يزيد بن ابي مالك، عن انس قال: «لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبرئيل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها، فلما بلغ بيت المقدس أتى إلى

الحجر الذي ثمة، فغمزه جبرئيل عليه السلام بإصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد، فلما استويا في صرحة المسجد. قال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين؟ قال: نعم. قال: فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة، فأتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام، فقلت: من أنتن؟ فقلن: خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا، فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا، ثم انصرفت، فلم البث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن، وأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا، فاخذ بيدي جبرئيل فقدمني فصليت بهم، فلما انصرفت قال جبرئيل عليه السلام: يا محمد أتدري من صلى خلفك؟ قلت: لا. قال: صلى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى، ثم أخذ بيدي فصعد بي إلى السماء، فلما انتهينا الى الباب استفتح قالوا: من أنت؟ قال: جبرئيل: قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، ففتحوا له، وقالوا مرحباً بك وبمن معك، فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم عليه السلام، فقال لي جبرئيل ألا تسلم على ابيك آدم؟ قلت: بلى، فأتيته فسلمت عليه فرد عليّ وقال: مرحباً بابني والنبي الصالح، ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا مثل ذلك، فإذا فيها عيسى ويحيى، ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح، فقالوا مثل ذلك فاذا فيها يوسف، ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها إدريس، ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها هارون، ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها موسى، ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها ابراهيم، ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت، فقلت يا جبرئيل: إن هذا الطير لناعم، قال: يا محمد آكله أنعم منه، ثم قال: اتدري أي نهر هذا؟ قلت: لا، قال: الكوثر الذي اعطاك الله إياه فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض[1] من الياقوت والزمرد ماؤه أشد بياضاً من اللبن، فأخذت من آنيته

---

(١) الرضراض: الحصى الصغار.

فاغترفت من ذلك الماء فشربت، فاذا هو أحلى من العسل، وأشد رائحة من المسك، ثم انطلق بي حتى انتهى الى الشجرة، فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبرئيل وخررت ساجداً لله فقال لي: يا محمد إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، ثم انجلت عني السحابة واخذ بيدي جبرئيل، فانصرفت سريعاً فأتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيئاً، ثم اتيت على موسى فقال ما صنعت يا محمد؟ قلت فرض ربي علي وعلى امتي خمسين صلاة. قال: فلن تستطيعها انت ولا أمتك فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنك، فرجعت سريعاً حتى انتهيت الى الشجرة فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت: رب خفف عنا. قال: قد وضعت عنكم عشراً، ثم انجلت عني السحابة ورجعت إلى موسى، فقلت: وضع عني عشراً، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله ان يخفف عنكم فذكر الحديث إلى ان قال: هن خمس بخمسين، ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبرئيل ما لي لم آت أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد، فسلمت عليه فردّ علي السلام ورحب بي ولم يضحك إلي، قال: ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلقت ولو ضحك إلى احد ضحك إليك. قال: ثم ركبت منصرفاً فبينا هو في بعض طريقه مرّ بعير لقريش تحمل طعاماً منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر، ثم انه مضى فأصبح فاخبر عما كان، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا يا أبا بكر: هل لك في صاحبك يخبر انه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر، ثم رجع في ليلته، فقال أبو بكر إن كان قاله فقد صدق، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا. نصدقه على خبر السماء، فقال المشركون لرسول الله ﷺ: ما علامة ما تقول؟ قال مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا او كذا فنفرت الإبل منا واستدارت، وفيها بعير عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فصرع فانكسر، فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ، ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق، وسألوه: هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى؟ قال: نعم. قالوا: فصفهما قال: أما موسى فرجل آدم كأنه من رجال ازد عمان، وأما عيسى فرجل ربعة سبط يعلوه حمرة، كأنما يتحادر من لحيته الجمان».

وأخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيريهما، والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة، عن أنس قال: «لما جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ بالبراق، فكأنها صرت اذنيها، فقال جبرئيل: مه يا براق، فوالله ما ركبك مثله، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: ما هذه يا جبرئيل؟ قال: سر يا محمد فسار ما شاء الله، ان يسير، فإذا شيء يدعوه متنحياً عن الطريق يقول هلم يا محمد، فقال له جبرئيل: سر يا محمد فسار ما شاء الله ان يسير فلقيه خلق من خلق الله، فقالوا: السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبرئيل: اردد السلام، فرد السلام، ثم لقيه الثانية: فقال له مثل ذلك، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس عليه الماء والخمر واللبن، فتناول رسول الله ﷺ اللبن، فقال له جبرئيل: اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت امتك، ولو شربت الخمر لغويت امتك، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة، ثم قال له جبرئيل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي اراد ان تميل اليه فذاك عدو الله إبليس أراد ان تميل إليه، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام».

وأخرج احمد، وعبد بن حميد، وابن جرير، والترمذي، والبيهقي، وابن مردويه، وأبو نعيم، من طريق قتادة، عن انس «ان النبي ﷺ اتي بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه، فقال له جبرئيل: أبمحمد تفعل هذا؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه، قال: فارفض عرقاً».

وأخرج أحمد وابو داود من طريق عبد الرحمن بن جبير، عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدروهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم».

وأخرج مسلم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة اسري بي على موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره».

وأخرج ابو يعلى والبيهقي، عن انس قال، حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ «ان النبي ﷺ «ليلة أسري به مر على موسى وهو يصلي في قبره قال وذكر لي انه حُمِلَ على البراق، قال فأوثقت الفرس أو قال الدابة بالحرابة، فقال أبو بكر: صفها لي يا رسول الله، فقال هي كذه وذه قال وكان ابو بكر قد رآها».

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة، وسليمان التيمي، وثمامة، وعلي بن زيد، عن انس ان النبي ﷺ قال «ليلة اسري بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون».

واخرج ابن مردويه من طريق قتادة، عن انس «ان النبي ﷺ فرضت عليه الصلاة ليلة أسري به».

وأخرج ابن ماجة والحكيم الترمذي في (نوادر الاصول)، وابن ابي حاتم، وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك، عن انس قال، قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر، فقلت لجبرئيل: ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة».

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد، عن أنس «ان رسول الله ﷺ لما انتهى الى سدرة المنتهى رأى فراشاً من ذهب يلوذ بها».

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي هاشم، عن انس قال «كان رسول الله ﷺ منذ أسري به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس».

وأخرج البزار من طريق قتادة، عن أنس «ان محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل».

واخرج ابن سعد وسعيد بن منصور في سننه، والبزار والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر من طريق الحارث بن عبيد، عن ابي عمران الجوني، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم إذ جاء جبرئيل فوكزني بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها كوكري الطائر، فقعد في أحدهما وقعدت في الآخر، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا اقلب طرفي ولو شئت ان أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبرئيل كأنه حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله وفتح لي باب من أبواب السماء، فرأيت النور الأعظم، واذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واوحي الي ما شاء الله ان يوحى». قال البيهقي هكذا رواه الحارث بن عبيد.

ورواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد «ان النبي ﷺ كان في ملأ من اصحابه، فجاء جبرئيل فنكت في ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكري الطائر[1] فقعدت في احدهما وقعد جبرئيل في الآخر، فشأت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها فدلي بسبب وهبط النور، فوقع جبرئيل مغشياً عليه كأنه جلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي، فأوحي إلي نبياً ملكاً او نبياً عبداً وإلى الجنة ما أنت فأومى إلي جبرئيل، وهو مضطجع ان تواضع قلت: لا بل نبياً عبداً، قال الحافظ عماد الدين بن كثير: هذه واقعة اخرى غير قصة الإسراء.

حديث أبي بن كعب ستأتي الإشارة اليه عقب حديث أبي ذر

أخرج ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير، عن أبي[2] بن كعب قال، قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي رأيت الجنة من درة بيضاء، قلت يا جبرئيل: إنهم يسألوني عن الجنة؟ قال: فاخبرهم أن أرضها قيعان وترابها المسك».

---

(١) هكذا في النسخ، ولعل في العبارة بعض الاختصار او الإسقاط.

(٢) قال الحافظ في أطراف المسند أنه وقع فيه تحريف وكان في الأصل عن أبي ذر فسقط من النسخة لفظ (ذر) فظن أنه أبي، فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً، قلت: نبه الدارقطني في (المعلل) الوهم فيه من أبي ضمرة أنس بن عياض.

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة عن مجاهد، عن ابن عباس، عن ابي بن كعب، عن رسول الله ﷺ قال: «ليلة أسري بي وجدت ريحاً طيبة، فقلت يا جبرئيل: ما هذه؟ قال هذه الماشطة وزوجها وابنتها بينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها: فقالت: تعس فرعون فأخبرت أباها فقتلها».

حديث بريدة

اخرج الترمذي، والحاكم وصححه، وأبو نعيم، وابن مـــردويه، والبزار، عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسري بي فأتى جبرئيل الصخرة التي ببيت المقدس، فوضع إصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق».

حديث جابر

اخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ «لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

وأخرج ابن مردويه والطبراني في (الاوسط) بسند صحيح، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسري بي على الملأ الأعلى فاذا جبرئيل كالحلس البالي من خشية الله».

حديث حذيفة بن اليمان

أخرج أحمد، وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححاه، والنسائي، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي، عن حذيفة انه حدث، عن ليلة اسري بمحمد ﷺ فقال: «ما زايل البراق[1] حتى فتحت له أبواب السموات فرأى الجنة والنار ووعد الآخرة اجمع ثم عاد». ولفظ ابن مردويه «فأري ما في السموات وأري ما في الارض قيل له أي دابة البراق؟ قال: دابة طويل أبيض خطوه مد البصر».

---

(١) في نسخة: ما زال على البراق.

حديث سمرة

اخرج ابن مردويه، عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسري بي رجلاً يسبح في نهر يلقم الحجارة، فسألت من هذا؟ فقيل لي هذا آكل الربا».

حديث سهل بن سعد

اخرج ابن عساكر، عن سهل بن سعد قال، قال رسول الله ﷺ «ليلة أسرى بي جبرئيل سمعت تسبيحاً في السموات العلى فرجف فؤادي فقال جبرئيل: تقدم يا محمد ولا تخف فإن اسمك مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله».

حديث شداد بن اوس

اخرج ابن أبي حاتم، والبيهقي وصححه، والبزار، والطبراني، وابن مردويه، عن شداد بن أوس قال، قلنا يا رسول الله: كيف أسري بك؟ قال: «صليت لأصحابي العتمة بمكة معتماً فأتاني جبرئيل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب فاستصعب عليّ فرأزها[1] بأذنها، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل، فأنزلني، فقال: صل فصليت، ثم ركبنا، فقال أتدري اين صليت؟ قلت: لا، قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة، فانطلقت تهوي بنا ثم بلغنا أرضاً، فقال: انزل، فنزلت، ثم قال: صل، فصليت، ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت؟ قلت: لا. قال: صليت عند شجرة موسى، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور، قال: انزل، فنزلت، فقال: صل، فصليت، ثم ركبنا فقال: اتدري أين صليت؟ قلت: لا، قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها الثاني[2]، فأتى قبلة المسجد فربط فيه دابته، ودخلنا المسجد

---

(١) اي اختبرها.

(٢) في نسخة: اليماني.

من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني قط، فأتيت بإنائين في احدهما لبن وفي الآخر عسل، أرسل الي بهما جميعاً فعدلت بينهما، ثم هداني الله فأخذت اللبن، فشربت حتى قرعت به جبيني، وبين يدي شيخ متكىء على منبر له، فقال: أخذ صاحبك الفطرة، إنه ليهدى، ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة، فاذا جهنم تنكشف على مثل الزرابي قلت: يا رسول الله كيف وجدتها؟ قال: مثل الحمة السخنة، ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان، فسلمت عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد، ثم اتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني ابو بكر فقال: يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك في مظانك؟ فقال: علمت أني أتيت بيت المقدس الليلة، فقال: يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي قال: ففتح لي صراط كأني انظر اليه لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه، قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله، فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة، فقال إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا او كذا قد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان وأن مسيرهم ينزلون بكذا وكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون، حتى كان قريباً من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ ».

حديث صهيب

أخرج الطبراني وابن مردويه، عن صهيب بن سنان قال « لما عُرِض على رسول الله ﷺ ليلة أسري به الماء ثم الخمر ثم اللبن أخذ اللبن، فقال له جبرئيل: أصبت أخذت الفطرة، وبه غذيت كل دابة ولو أخذت الخمر غويت وغوت امتك، وكنت من أهل هذه وأشار إلى الوادي الذي فيه جهنم، فنظر اليه فإذا هو نار تلتهب ».

حديث ابن عباس

أخرج أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح من طريق قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال « ليلة أسري بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وجساً [1]، فقال يا جبرئيل: ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤذن، فقال النبي ﷺ حين جاء الى الناس قد افلح بلال رأيت له كذا وكذا، فلقيه موسى فرحب به، وقال: مرحبا بالنبي الأمي، قال: وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه او فوقها، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا موسى فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب، فرحب به وسلم عليهم وكلهم يسلم عليه. قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك ابراهيم. قال: ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف، قال: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً، قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا عاقر الناقة، فلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي، فاذا النبيون أجمعون يصلون معه، فلما انصرف جيء بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال، في احدهما لبن وفي الآخر عسل، فأخذ اللبن فشرب منه، فقال الذي كان معه القدح أصبت الفطرة ».

وأخرج احمد وأبو يعلى، وأبو نعيم وابن مردويه من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال « أسري بالنبي ﷺ الى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم، فقال ناس: نحن لا نصدق محمداً بما يقول، فارتدوا كفاراً، فضرب الله رقابهم مع أبي جهل، وقال ابو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبداً وتزقموا، ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم، فسئل النبي ﷺ عن الدجال فقال: رأيته فيلمانيا [2] اقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره اغصان شجرة، ورأيت عيسى أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق، ورأيت موسى اسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق، ونظرت إلى ابراهيم فلا انظر إلى أقرب منه إلا نظرت إليه مني حتى كأنه صاحبكم قال جبرئيل: سلم على أبيك فسلمت عليه ».

---

(١) اي صوتاً خفياً.

(٢) فليمانيا او بيلمانيا كما في بعض النسخ اي فخماً عظيم الجثة.

وأخرج البخاري من طريق عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما جَعَلْنَا الرؤيا التي أريناك إلاَّ فتنةً للنَّاسِ﴾[1] قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به.

وأخرج الشيخان من طريق قتادة، عن ابي العالية، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنؤة، ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله قال ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾[2] فكان قتادة يفسرها ان النبي ﷺ قد لقي موسى».

وأخرج احمد والنسائي والبزار والطبراني والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت ما هذه الرائحة؟ قالوا: ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت ابنة فرعون أبي؟ قالت: ربي هو ربك ورب أبيك، قالت: أولك رب غير أبي؟ قالت: نعم فدعاها، فقال ألك رب غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم امر بها لتلقى فيها وأولادها، فألقوا واحداً واحداً، حتى بلغ رضيعاً فيهم، فقال: قعي يا أمه ولا تقاعسي[3]، فإنك على الحق، قال: وتكلم أربعة وهم صغار. هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم».

وأخرج احمد وابن أبي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح من طريق زرارة بن أبي أوفى، عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسري بي فأصبحت بمكة فظعت وعرفت ان الناس مكذبي فقعد معتزلاً حزيناً، فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزيء، هل كان من

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٣.

(٣) أي ولا تتأخري

شيء؟ قال: نعم. قال: وما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم، فلم يره انه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث أن دعا قومه إليه، قال: أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم. قال: هيا معشر بني كعب بن لؤي، فانقضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما. قال: حدث قومك بما حدثتني، فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة قالوا إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجباً قالوا: وتستطيع ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر إليه؟ قال رسول الله ﷺ فذهبت انعت فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت، فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال، فنعته وأنا أنظر إليه، فقال القوم: اما النعت فوالله لقد أصاب».

وأخرج ابن مردويه من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «اتيت ليلة اسري بي على ابراهيم عليه السلام، فقال يا محمد: اخبر امتك ان الجنة قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال «لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط، والنبي والنبيين معهم القوم، والنبي والنبيين ليس معهم أحد حتى مرّ سواد عظيم، فقلت: من هذا؟ قيل: موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك، فانظر فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب فقيل لي: هؤلاء امتك وسوى هؤلاء من امتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس «ان النبي ﷺ مرّ على موسى وهو قائم يصلي في قبره».

وأخرج احمد، عن ابن عباس قال «فرض الله على نبيه الصلاة خمسين صلاة، فسأل ربه فجعلها خمس صلوات».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول « لما اسري بي انتهيت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها أمثال القلال ».

وأخرج احمد بسند صحيح، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل ».

وأخرج الطبراني في (الاوسط) بسند صحيح، عن ابن عباس انه كان يقول « ان محمداً ﷺ رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده ».

وأخرج أيضاً، عن ابن عباس قال « نظر محمد إلى ربه » قال عكرمة: فقلت له نظر محمد إلى ربه؟ قال: « نعم جعل الكلام لموسى، والخلة لإبراهيم، والنظر لمحمد ﷺ ». واخرجه البيهقي في (كتاب الرؤية) بلفظ « ان الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية ». واخرجه بلفظ « اتعجبون ان تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ ».

وأخرج مسلم، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ (١) ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ (١) قال « رآه بفؤاده مرتين ».

وأخرج ابن مردويه بسند واهٍ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته، فأبوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى ولد آدم وولد إبليس ».

حديث ابن عمر

اخرج الطبراني في (الاوسط) عن ابن عمر « ان النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء أوحي إليه بالأذان فنزل به فعلمه جبرئيل ».

وأخرج ابو داود والبيهقي، عن ابن عمر قال «كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جعلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة».

حديث ابن عمرو

واخرج ابن مردويه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده فقال «أسري بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة».

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب قال «اسري بالنبي ﷺ الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة».

واخرج البيهقي عن عروة مثله.

واخرج عن السدي قال «أسري بالنبي ﷺ قبل مهاجره بستة عشر شهراً».

حديث ابن مسعود

واخرج مسلم من طريق مرة الهمداني، عن ابن مسعود قال «لما أسري برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يصعد به». وفي لفظ «ما يعرج به من الأرواح حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض إذ يغشى السدرة ما يغشى، قال: غشيها فراش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات».

وأخرج ابن عرفة في جزئه، وأبو نعيم وابن عساكر من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ «اتاني جبرئيل بدابة فوق الحمار ودون البغل، فحملني عليه، ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه، كذلك مع يديه، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه، حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته: اكرمته وفضلته فدفعنا إليه، فسلمنا فردّ السلام، فقال من هذا معك يا جبرئيل؟ قال: هذا احمد. قال مرحبا بالنبي الأمي

العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ثم اندفعنا، فقلت من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا موسى بن عمران. قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إن الله قد عرف له حدته، ثم اندفعنا جتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله، فقال لي جبرئيل: اعمد إلى أبيك ابراهيم، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام، فقال إبراهيم من هذا معك يا جبرئيل؟ قال هذا ابنك احمد، فقال: مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بني إنك لاق ربك الليلة، وإن امتك آخر الامم وأضعفها، فإن استطعت ان تكون حاجتك كلها او جلها في امتك فافعل، ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الاقصى، فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم اتيت بكأسين من عسل ولبن، فأخذت اللبن فشربت فضرب جبرئيل منكبي، وقال: أصبت الفطرة، ثم اقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا».

وأخرج احمد وابن ماجة وسعيد بن منصور والحاكم وصححه من طريق مؤثر بن غفارة، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «لقيت ليلة اسري بي إبراهيم وموسى وعيسى، فتذاكروا امر الساعة فردوا أمرهم إلى ابراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردوا امرهم الى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إليّ ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان، فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله، فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس إلي فيشكونهم، فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم، فينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد إلي ربي ان ذلك إذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجأهم بولادتها ليلاً او نهاراً».

وأخرج البزار وأبو يعلى والحارث بن أبي اسامة والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طريق علقمة، عن ابن مسعود، قال، قال رسول الله ﷺ «اتيت بالبراق فركبته إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يداه، فسار بنا في أرض غمة منتنة، ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة، فسألت جبرئيل، قال: تلك أرض النار وهذه أرض الجنة، فأتيت على رجل قائم يصلي، فقال: من هذا يا جبرئيل معك؟ قال: اخوك محمد فرحب ودعا لي بالبركة وقال. سل لأمتك اليسر، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك عيسى، فسرنا فسمعت صوتاً وتذمراً فأتينا على رجل، فقال: من هذا معك؟ قال: هذا اخوك محمد، فسلم ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر قلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك موسى، قلت: على من كان تذمره؟ قال: على ربه، قلت: أعلى ربه؟ قال: نعم قد عرف حدته، ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوأ. فقلت: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذه شجرة أبيك ابراهيم أدن منها، فدنوت منها فرحب ودعا لي بالبركة، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فنشرت لي الأنبياء من سمى الله، ومن لم يسم فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاثة إبراهيم وموسى وعيسى».

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن مردويه من طريق عبد الرحمن، عن ابن مسعود قال، قال رسول الله ﷺ «لقيت ابراهيم ليلة اسري بي، فقال يا محمد: اقرأ امتك مني السلام، واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وأخرج مسلم من طريق زر، عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكُبْرى﴾ (١) قال «رأى جبرئيل له ستمائة جناح».

واخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق ذر، عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ولقد رآه نَزْلَةً أخرى﴾ (٢) قال قال رسول الله ﷺ «رأيت جبرئيل عند سدرة المنتهى له

---

(١) سورة النجم، الآية: ١٨.

(٢) سورة النجم، الآية: ١٣.

ستمائة جناح ينتثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت».

واخرج البخاري من طريق علقمة، عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال «رأى رفرفاً أخضر قد ملأ الأفق».

حديث عبد الله بن اسعد بن زرارة..

اخرج البزار وابن قانع وابن عدي، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال، قال رسول الله ﷺ «ليلة أسري بي أنتهيت الى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب يتلألأ نوراً وأعطيت ثلاثاً: إنك سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين». وأخرجه البغوي وابن عساكر بلفظ «اسري بي في قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب».

حديث عبد الرحمن بن قرط الثمالي

اخرج سعيد بن منصور في (سننه)، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في (المعرفة)، عن عبد الرحمن بن قرط «ان رسول الله ﷺ ليلة اسري به الى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فطارا به حتى بلغ السموات العلى، فلما رجع قال سمعت تسبيحاً، في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى».

حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

تقدم ذكره في اول الكتاب في الأذان من طريق الحسين عن ابيه.

واخرج ابو نعيم من طريق محمد بن الحنفية قال: «إن رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء فانتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكاً، فقام من السماء مقاماً ما قامه قبل ذلك قيل له: علمه الأذان، فقال الملك: الله اكبر الله اكبر، فقال الله صدق عبدي أنا الله الأكبر، فقال الملك: أشهد ان لا إله إلا الله، فقال الله: صدق عبدي أنا الله لا إله إلا انا، فقال الملك: أشهد ان محمداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي

أنا أرسلته وأنا اخترته، وأنا ائتمنته، فقال حي على الصلاة، فقال الله: صدق عبدي دعا إلى فريضتي وحقي فمن أتاها محتسباً كانت كفارة لكل ذنب، فقال الملك: حي على الفلاح، فقال الله: صدق عبدي أنا اقمت فريضتها وعدتها ومواقيتها، ثم قيل لرسول الله ﷺ تقدم، فتقدم فأم اهل السماء فتم له شرفه على سائر الخلق».

وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن علي، عن آبائه عن علي «أن رسول الله ﷺ علم الأذان ليلة اسري به وفرضت عليه الصلاة».

وأخرج ابن مردويه، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «ما مررت على ملأ من الملائكة ليلة أسري بي إلا قالوا مر أمتك بالحجامة»؛. وأخرجه احمد والحاكم وصححه وابن مردويه مثله من حديث ابن عباس.

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اخرج احمد، عن عبيد بن آدم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية. فذكر فتح بيت المقدس فقال لكعب: أين ترى ان أصلي؟ قال: خلف الصخرة: قال: لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى.

واخرج ابن مردويه، عن عمر قال «لما اسري برسول الله ﷺ رأى مالكاً خازن النار فإذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه».

وأخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال، قال رسول الله ﷺ «صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد، ثم دخلت إلى الصخرة، فاذا ملك قائم معه آنية ثلاث، فتناولت العسل فشربت منه قليلاً، ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت، فإذا هو لبن، فقال: اشرب من الآخر فإذا هو خمر قلت، قد رويت: قال: أما انك لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبداً، ثم انطلق بي إلى السماء، ففرضت علي الصلاة ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها الآخر».

حديث مالك بن صعصة

اخرج احمد والشيخان وابن جرير من طريق قتادة، عن أنس أن مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة اسرى به قال « بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعاً إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة، فأتاني فشق ما بين هذه إلى هذه يعني من ثغرة نحره إلى شعرته، فاستخرج قلبي، فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة، فغسل قلبي ثم حشي، ثم اعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وما فوق الحمار يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه، فانطلق بي جبرئيل حتى أتى بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد، قيل: او قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم قال: هذا ابوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال: جبرئيل قيل: ومن معك ؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فاذا بيحي وعيسى وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحي وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا السلام، ثم قالا: مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبرئيل قيل: ومن معك ؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتي السماء الرابعة، فاستفتح قيل: من هذا ؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك ؟ قال: محمد. قيل: أو قد ارسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت، فإذا إدريس فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: او قد ارسل اليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال:

جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد ارسل اليه؟ قال: نعم. قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت اذا انا بموسى فسلمت عليه فرد السلام، ثم قالَ مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك؟ قال: ابكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته اكثر مما يدخلها من أمتي، ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: او قد ارسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا ابراهيم قال: هذا إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فاذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت ما هذا يا جبرئيل؟ قال: اما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، قال: ثم رفع لي البيت المعمور».

قال قتادة، وحدثنا الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ «أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه».

ثم رجع الى حديث انس قال «ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن قال: هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على امتك؟ قلت خمسين صلاة كل يوم. قال: إن امتك لا تستطيع ذلك وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى فقلت: وضع عني عشراً قال ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فرجعت فوضع عني عشراً اخرى، فرجعت إلى موسى فقلت وضع عني عشرا اخرى، قال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم ازل ارجع حتى امرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقلت أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فقلت

قد سألت ربي حتى استحييت، ولكن ارض وأسلم فناداني مناد قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي».

حديث أبي أيوب

اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه، عن أبي ايوب الانصاري «ان رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على ابراهيم عليه السلام، فقال له ابراهيم مُرْ أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له النبي ﷺ: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

حديث أبي حبة

يأتي في اثناء حديث أبي ذر.

حديث ابي الحمراء

اخرج الطبراني وابن قانع وابن مردويه، عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ﷺ «لما اسري بي الى السماء السابعة فاذا على ساق العرش الايمن لا إله إلا الله محمد رسول الله».

حديث أبي ذر

اخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهري، عن أنس قال كان ابو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبرئيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري، ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جئت الى السماء قال جبرئيل لخازن السماء: افتح. قال من هذا؟ قال: جبرئيل، قال: هل معك احد؟ قال: نعم معي محمد. قال: أرسل اليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا وإذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة، فاذا نُظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى، فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبرئيل من هذا؟ قال: آدم وهذه الأسودة عن يمينه

وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين هم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا انظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى، ثم عرج بي الى السماء الثانية، فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الأول ففتح. قال أنس، فذكر انه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم».

وقال الزهري: فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان، قال النبي ﷺ «ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الأقلام». قال انس قال رسول الله ﷺ «ففرض الله على امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال ما فرض الله على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك، فرجعت فقال: هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال أرجع إلى ربك قلت: قد استحييت من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك».

واخرج عبد الله بن احمد في زوايد المسند، وابن مردويه، وابن عساكر من طريق يونس، عن الزهري، عن انس، عن أبي بن كعب مثله سواء حرفا بحرف، فعده جماعة من مسند أبي بن كعب.

وذكر الحافظ ابن حجر انه وقع فيه تحريف وأنه كان في الاصل، عن أبي ذر فسقط من النسخة لفظة ذر فظن أن أبي أبياً فادرج في مسند أبي بن كعب غلطاً والله أعلم.

وأخرج مسلم، عن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نوراً أنّى أراه».

حديث أبي سعيد:

اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدي، عن ابي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ انه حدث عن ليلة

اسري به قال: « بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً وإذا انا بكهيئة خيال فاتبعته بصري حتى خرجت من المسجد، فاذا انا بدابة أدنى شبهة بدوابكم هذه بغالك مضطرب الأذنين يقال لها (البراق) وكانت الأنبياء تركبه قبلي يقع حافره عند مد بصره فركبته، فبينا انا اسير عليه إذ دعاني داع عن يميني يا محمد: انظرني أسألك فلم أجبه، ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد أنظرني اسألك، فلم أجبه فبينا أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله، فقالت يا محمد: انظرني اسألك فلم التفت إليها حتى أتيت بيت المقدس، فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها بها أتاني جبرئيل بإنائين احدهما خمر والآخر لبن، فشربت اللبن وتركت الخمر، فقال جبرئيل: اصبت الفطرة، فقلت الله اكبر الله اكبر، فقال جبرئيل: ما رأيت في وجهك هذا [1] قلت، بينما انا اسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسألك فلم اجبه قال: ذاك داعي اليهود اما أنك لو أجبته لتهودت امتك. قلت: وبينما انا اسير إذ دغاني داع عن يساري يا محمد: انظرني اسألك فلم أجبه قال: ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك، فبينما انا اسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد: انظرني أسألك، فلم أجبها قال: تلك الدنيا أما أنك لو أجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة، ثم دخلت أنا وجبرئيل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين، ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الخلائق احسن من المعراج ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء، فإن ذلك عجبه بالمعراج، فصعدت أنا وجبرئيل، فإذا انا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [2] قال فاستفتح جبرئيل باب السماء: قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد بعث إليه؟ قال. نعم. فإذا انا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين، فيقول: روح طيبة

---

(١) اي في مسيرك هذا.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

ونفس طيبة فاجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضيت هنيهة، فإذا انا بأخونة عليها لحم نضج ليس يقربه أحد وإذا انا بأخونة عليها لحم قد أروح وانتن عندها أناس يأكلون منها قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال هؤلاء قوم من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، ثم مضيت هينة فإذا انا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطأهم، فسمعتهم يضجون إلى الله قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم مضيت هنية فإذا انا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل فتفتح افواههم ويلقمون حجراً، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً ﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾[1] ثم مضيت هينة فإذا انا بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأجلهن فسمعتهن يضججن إلى الله قلت يا جبرئيل: من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء من امتك اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن، ثم مضيت هنية، فإذا انا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كُلْ كما كنت تأكل من لحم أخيك. قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون، ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب. قلت: يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم عليّ ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا انا بيحيي وعيسى ومعهما نفر من قومهما، فسلمت عليهما وسلما علي، ثم صعدت إلى السماء الرابعة، فإذا انا بادريس قد رفعه الله مكاناً علياً، فسلمت عليه وسلم علي، ثم صعدت إلى السماء الخامسة، فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تضرب سرته من طولها. قلت: يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي. ثم صعدت إلى السماء السادسة، فإذا انا بموسى بن عمران رجل آدم

(١) سورة النساء، الآية: ١٠

شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخلت البيت المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص، وإذا هو يقول يزعم الناس اني أكرم على الله من هذا، بل هذا اكرم على الله مني. قلت يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي، ثم صعدت إلى السماء السابعة، فإذا انا بإبراهيم الخليل مسنداً ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال. قلت يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا ابوك خليل الرحمن ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم عليّ فقيل لي، هذا مكانك ومكان أمتك، وإذا انا بأمتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد، وهم على خير، فصليت انا ومن معي من المؤمنين في البيت المعمور، ثم خرجت انا ومن معي قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم دفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة، وإذا فيها عين تجري يقال لها: السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة، فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، ثم اني دفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة، وإذا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى وإذا رمانها كأنه الدلاء، وإذا انا بطيرها كأنه بختيكم هذه، ثم عرضت علي النار، فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها، ثم غلقت دوني، ثم اني رفعت إلى سدرة المنتهى فتغشاني، فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت عليَّ خمسون صلاة، وقال: لك بكل حسنة عشر إذا هممت بالحسنة، فلم تعملها كتبت لك حسنة، فإذا عملتها كتبت لك عشراً وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة، ثم دفعت إلى موسى فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: بخمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن امتك لا يطيقون ذلك، فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب خفف عن أمتي، فانها أضعف الأمم، فوضع عني عشراً فما زلت اختلف بين موسى وربي حتى جعلها خمساً، فناداني ملك عندها تمت فريضتي وخففت

عن عبادي، وأعطيتهم بكل حسنة عشراً أمثالها، ثم رجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت؟ قلت: بخمس صلوات، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييته، ثم اصبح بمكة يخبرهم العجائب، إني اتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلى السماء، ثم رأيت كذا وكذا، فقال ابو جهل: ألا تعجبون مما يقول محمد: قال فأخبرتهم بعيرٍ لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وأنها نفرت، فلما رجعت رأيتها عند العقبة وأخبرتهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه، فقال رجل من المشركين: أنا اعلم الناس ببيت المقدس، فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل؟ فرفع الرسول ﷺ بيت المقدس من مقعده، فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته، فقال بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا. فقال: صدقت».

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي مررت بالكوثر، فقال جبرئيل: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسك أذفر».

وأخرج من وجه آخر عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «لما اسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره».

واخرج ابن مردويه من طريق علقمة، عن ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «رأيت ابراهيم ليلة أسري بي وهو أشبه من رأيت بصاحبكم».

حديث ابي سفيان

اخرج ابو نعيم، عن محمد بن كعب القرظي قال: بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي إلى قيصر وكتب اليه معه فلقيه بحمص، فدعا الترجان فإذا في الكتاب: من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم، فغضب اخ له وقال: تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم، ولم يذكر لك ملكاً قال له قيصر: إنك والله ما علمت أحمق صغيراً مجنوناً كبيراً تريد أن تمزق كتاب رجل قبل ان انظر فيه، فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق ان يبدأ بها مني، وإن كان سماني

صاحب الروم لقد صدق. ما أنا إلا صاحبهم وما أملكهم، ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم عليّ ثم قرأ قيصر الكتاب وقال: يا معشر الروم، إني لأظن هذا الذي بشر به عيسى بن مريم، ولو أعلم انه هو مشيت اليه حتى أخدمه بنفسي لا يسقط وضوءه إلا على يدي، قالوا: ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب. قال: فأصل الهدى عندي بيني وبينكم الإنجيل ندعو به فنفتحه، فإن كان هو إياه اتبعناه، وإلا أعدنا عليه خواتمه كما كانت إنما هي خواتم مكان خواتم. قال: وعلى الانجيل يومئذ إثنا عشر خاتماً من ذهب ختم عليه هرقل، فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى ألفى ملك قيصر وعليه إثنا عشر خاتماً يخبر أولهم لآخرهم أنه لا يحل لهم ان يفتحوا الإنجيل في دينهم وأنه يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم، فدعا بالانجيل ففض عنه احد عشر خاتماً حتى بقي عليه خاتم واحد قامت إليه الشمامسة والأساقفة والبطارقة، فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤوسهم، قال: مالكم؟ قالوا: اليوم يهلك ملك بيتك ويتغير دين قومك. قال: فأصل الهدى عندي. قالوا: لا تعجل حتى تسأل عن هذا وتكاتبه وتنظر في أمره، قال: فمن نسأل عنه؟ قالوا: قوماً كثيراً بالشام، فأرسل يبتغي قوماً ليسألهم فجمع له أبو سفيان وأصحابه، فقال: أخبرني يا ابا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم، فلم يأل ان يصغر امره ما استطاع، قال: ايها الملك لا يكبر عليك شأنه إنا لنقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن. قال قيصر: كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء قبله، أخبرني موضعه فيكم، قال: هو أوسطنا سطة. قال: كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه. أخبرني عن أصحابه، قال: غلماننا وأحدث أسناننا والسفهاء، أما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم احد قال: اولئك والله أتباع الرسل. اما الملأ والرؤوس فتأخذهم الحمية. أخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه. قال: ما يفارقه منهم احد. قال: فلا يزال داخل منكم في دينه؟ قال: نعم. قال: ما تزيدونني عليه إلا بصيرة، والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي. يا معشر الروم. هلموا إلى ان نجيب هذا الرجل إلى ما دعا إليه ونسأله الشام ان لا يوطىء علينا أبداً فإنه لم يكتب قط نبي من الأنبياء إلى ملك من الملوك يدعوه إلى الله فيجيبه إلى ما

دعاه ثم يسأله غيرها مسألة إلا أعطاه مسألته ما كانت. فأطيعوني، قالوا: لا نطاوعك في هذا ابداً. قال أبو سفيان: والله ما يمنعني من أن أقول عليه قولاً أسقطه من عينه إلا أني أكره ان اكذب عنده كذبة يأخذها عليّ ولا يصدقني حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قلت: ايها الملك ألا أخبرك عنه خبراً تعرف انه قد كذب. قال: وما هو؟

قلت: انه يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة، فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء، ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح، قال: وبطريق إيلياء عند رأس قيصر، قال البطريق: قد علمت تلك الليلة. قال: فنظر قيصر وقال ما علمك بهذا؟

قال: إني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق ابواب المسجد، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عما لي، ومن يحضرني كلهم، فعالجته فلم نستطع ان نحركه، كأنما نزاول به جبلاً، فدعوت النجاجرة فنظروا إليه، فقالوا هذا باب قد سقط عليه النجاف[1] أو البنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح، فننظر من أين أتى عليه، فرجعت وتركته مفتوحاً، فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب، وإذا فيه اثر مربط الدابة، فقلت لأصحابي: ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي، وقد صلى الليلة في مسجدنا، فقال قيصر: يا معشر الروم أليس تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسى، وهذا هو النبي الذي بشر به عيسى، فأجيبوه إلى ما دعا إليه، فلما رأى نفورهم. قال: يا معشر الروم: دعاكم مليككم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم فخروا له سجداً».

حديث أبي ليلى:

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلة، عن اخيه عيسى، عن ابيه عبد الرحمن، عن أبيه ابي ليلى «ان جبرئيل أتى النبي

---

(١) النجاف: أسكفة الباب ومنه حديث: «اي ربّ قدمني إلى باب الجنة فأكون تحت نجاف الجنة». وقال الأزهري: ذروته يعني أعلاه.

ﷺ بالبراق، فحمله عليه بين يديه ثم جعل يسير به، فاذا بلغ مكاناً مطأطئاً [1] طالت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوي به، وإذا بلغ مكاناً مرتفعاً قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوي به، ثم عرض له رجل عن يمين الطريق، فجعل يناديه يا محمد: إلي الطريق مرتين فقال له جبرئيل، امض ولا تكلم أحداً، ثم عرض له رجل عن يسار الطريق، فقال له: إلي الطريق يا محمد، فقال له جبرئيل امض ولا تكلم أحداً، ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء، فقال له جبرئيل: أتدري من الرجل الذي دعاك عن يمين الطريق؟ قال: لا. قال: تلك اليهود دعتك إلى دينهم، ثم قال له: تدري من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق؟ قال: لا. قال: تلك النصارى دعتك إلى دينهم، ثم قال: تدري من المرأة الحسناء الجملاء؟ قال: لا. قال: تلك الدنيا تدعوك إلى نفسها، ثم انطلقا حتى أتيا بيت المقدس فإذا هم بنفر جلوس، فقالوا: مرحباً بالنبي الأمي وإذا في النفر شيخ قال: ومن هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك ابراهيم، وهذا موسى، وهذا عيسى، ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً، ثم أتوا بأشربة، فاختار النبي ﷺ اللبن، فقال له جبرئيل: أصبت الفطرة، ثم قيل له قم إلى ربك فقام فدخل ثم جاء، فقيل له: ماذا صنعت؟ قال: فرضت على أمتي خمسون صلاة، فقال له موسى: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فان امتك لا تطيق هذا، فرجع ثم جاء، فقال موسى: ماذا صنعت قال ردها إلى خمس وعشرين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فرجع ثم جاء فقال ردها إلى اثني عشر، فقال موسى: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فرجع ثم جاء فقال: ردها إلى خمس، فقال موسى: ارجع فسله التخفيف، قال: قد استحييت من ربي مما أراجعه، وقد قال لي ربي أن لك بكل ردة رددتها مسألة أعطيكها».

حديث أبي هريرة

اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي من طريق أبي العالية، عن أبي هريرة قال: «جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل، فقال

---

(١) أي منخفضاً.

جبرئيل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره، فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم، فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حُلْماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وإسلاماً، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كان خطوة منه منتهى بصره، فسار وسار معه جبرئيل، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي ﷺ يا جبرئيل، ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه، ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها. قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم اخر نيَّ خبيث، فجعلوا يأكلون من الني الخبيث ويدعون النضيج الطيب. قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي إمرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً، فتبيت معه حتى تصبح، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته. قال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد ان يحمل عليها، ثم اتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء: قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟. قال: هؤلاء خطباء الفتنة، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها، فلا يستطيع ان يردها، ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة

وريح مسك وسمع صوتاً فقال يا جبرئيل: ما هذا؟ قال: هذا صوت الجنة تقول يا رب إيتني بما وعدتني، فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني، فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، قالت: رضيت، ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً منتنة، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا صوت جهنم تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فلقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي، وقد بعد قعري، واشتد حري فآتني ما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب. قالت: قد رضيت، ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ. قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ثم لقي أرواح الأنبياء، فأثنوا على ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي برداً وسلاماً، ثم أن موسى اثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليماً وجعل هلال آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم أن داود اثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور وألان لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم أن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلاً وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس فيه حساب، ثم أن عيسى أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: ﴿كن فيكون﴾ وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون

طيراً باذن الله، وجعلني أبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذنه ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل، ثم ان محمداً ﷺ أثنى على ربه فقال: كلكم اثنى على ربه وإني مثن على ربي، فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل عليّ الفرقان فيه بيان لكل شيء، وجعل امتي خير امة أخرجت للناس، وجعل امتي امة وسطاً، وجعل امتي هم الأولين والآخرين، وشرح لي صدري ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً، فقال ابراهيم: بهذا فضلكم محمد، ثم أتى بآنية ثلاث مغطاة افواهها، فأتى بإناء منها فيه ماء، فقيل اشرب فشرب منه يسيراً، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل له: اشرب فشرب منه حتى روي، ثم رفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له اشرب: فقال: لا اريده قد رويت، فقال له جبرئيل: أما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل، ثم صعد به إلى السماء فاستفتح فقيل: من هذا يا جبرئيل؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعلى شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى وحزن، فقلت يا جبرئيل: من هذا، قال: هذا ابوك آدم. وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن، ثم صعد به جبرئيل الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا: من هذا؟ قال: جبرئيل. قالوا: ومن هذا معك؟ قال: محمد رسول الله. قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك يوسف، ثم صعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح فقيل: من هذا معك يا جبرئيل؟ قال: هذا محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة،

فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيي بن زكريا. قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: عيسى ويحيى، ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل قال من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه اد مكانا علياً. ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح قالوا: من هذا؟ قال: جبرئيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد؛ قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من اخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم. قال: من هذا يا جبرئيل؟ ومن هؤلاء الذين حوله؟ قال: هذا هارون المحبب وهؤلاء بنو اسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح فقيل له من هذا؟ قال: جبرئيل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فإذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل، قال يا جبرئيل: من هذا؟ قال: موسى، قال: فما له يبكي؟ قال[1] يزعم بنو اسرائيل أني اكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في الدنيا وأنا في أخرى[2]، فلو انه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبي أمته، ثم صعد به إلى السماء السابعة، فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه، قال: نعم. قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهراً، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا، وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء فصارت ألوانهم مثل ألوان أصحابهم،

---

(١) هكذا في النسخ ولعل سقط لفظ يقول.

(٢) لعله وسبقني في الأخرى.

فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال يا جبرئيل: من هذا الرجل الأشمط، ومن هؤلاء البيض الوجوه، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم، وأما الأنهار فأولها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شراباً طهورا، ثم انتهى الى السدرة قيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك، فإذا هي شجرة تخرج من أصلها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين، وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها، فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين تقع على الشجرة، فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال له: سل، فقال: اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك، وأعذته وأمه من الشيطان، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال له ربه: وقد اتخذتك خليلاً وحبيباً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك أمة وسطاً، وجعلت أمتك هم الأولين والآخرين، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطيئة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي، وجعلت من امتك اقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له، واعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم ،أعطهانبياً قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحاً وخاتماً، قال النبي ﷺ: فضلني ربي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، والقى في قلب عدوي

الرعب مني مسيرة شهر، واحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعرضت على أمتي فلم يخف عليّ التابع والمتبوع، ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجه صغار الأعين، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط، فلم يخف عليَّ ما هم لاقون من بعدي، وأمرت بخمسين صلاة، فلما رجع إلى موسى قال: بما أمرت؟ قال: بخمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فإن امتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني اسرائيل شدة، فرجع النبي ﷺ إلى ربه، فسأله التخفيف، فوضع عنه عشراً، ثم رجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: بأربعين. قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فرجع فوضع عنه عشراً إلى أن جعلها خمساً. قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف. قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، فما أنا راجع إليه فقال له: اما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عنك خمسين صلاة، فان كل حسنة بعشر أمثالها. فرضي محمد ﷺ كل الرضى. قال: وكان موسى من أشدهم عليه حين مرّ به وخيرهم له حين رجع إليه».

وأخرج الشيخان وابن جرير من طريق سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال، قال النبي ﷺ «حين أسري به لقيت موسى، فنعته فاذا هو رجل مضطرب رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى فنعته ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني حمام، ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به وأتيت بإنائين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل لي خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربت فقيل لي: هديت الفطرة أما إنك لو اخذت الخمر لغوت أمتك».

وأخرج مسلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كرباً ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء وإذا موسى قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني

نفسه، فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت قال قائل يا محمد، هذا مالك صاحب النار فالتفت إليه فبدأني بالسلام».

وأخرج احمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الصلت، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة، فنظرت فوق، فإذا رعد وبرق وصواعق وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا برهج[1] ودخان وأصوات فقلت ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب».

وأخرج احمد وابن مردويه من طريق أبي سلمة، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إني ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس وعرض علي عيسى، فإذا اقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود، وعرض علي موسى، فاذا رجل جعد ضرب من الرجال، وعرض علي ابراهيم فاذا أقرب الناس به شبها صاحبكم».

وأخرج ابن مردويه من طريق سليمان التيمي، عن أنس، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره».

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في (الاوسط) وابن مردويه من طريق أبي معشر، عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله ﷺ «ليلة أسري به وكان بذي طوى قال: «يا جبرئيل إن قومي لا يصدقوني» قال: يصدقك أبو بكر وهو الصدّيق.

---

(١) أي غبار.

حديث عائشة رضي الله عنها:

اخرج ابن مردويه والحاكم وصححه، والبيهقي من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة، إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه انه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح. قال: نعم، إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق».

وأخرج ابن مردويه من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء أذن جبرئيل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة».

واخرج الطبراني من طريق هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة».

وأخرج الحاكم في (المستدرك) عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً «أتاني جبرئيل بسفرجلة فأكلتها ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة». قال الحاكم غريب وفي سنده شهاب بن حرب مجهول وتعقبه الذهبي بأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء».

حديث أسماء:

اخرج ابن مردويه من طريق يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف سدرة المنتهى

فقال « فيها فراش من ذهب وثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة » فقلت يا رسول الله: ما رأيت عندها ؟ قال « رأيت عندها يعني ربه ».

حديث أم هانيء:

اخرج ابن اسحاق وابن جرير عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أم هانىء بنت أبي طالب قالت « ما اسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ».

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، عن عكرمة، عن أم هانىء قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش، فقال رسول الله ﷺ: « إن جبرئيل أتاني فأخذ بيدي فأخرجني، فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار، فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي إلى البيت المقدس، فأراني ابراهيم يشبه خلقه خلقي، ويشبه خلقي خلقه، وأراني موسى آدم طويلاً سبط الشعر شبهته برجال أزد شنؤة، وأراني عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى قال: وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت، فأخذت بثوبه فقلت: إني أذكرك الله انك تأتي قوماً يكذبونك وينكرون مقالتك، فأخاف أن يسطوا بك. قالت: فضرب ثوبه من يدي، ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس، فأخبرهم، فقام مطعم بن عدي: فقال يا محمد لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به، وأنت بين ظهرانينا، فقال رجل من القوم: يا محمد هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا ؟ فقال: نعم، والله

وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم في طلبه، فهل مررت بإبل لبني فلان؟ قال: نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا، قد انكسرت لهم ناقة حمراء، فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها. قالوا: فاخبرنا ما عدتها وما فيها من الرعاء؟ قال: قد كنت عن عدتها مشغولاً، فنام فأتي بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء، ثم أتى قريشاً فقال لهم: سألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا، وفيها من الرعاء فلان وفلان، وسألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا، وفيها من الرعاء ابن أبي قحافة وفلان وفلان، وهي مصبحتكم بالغداة على الثنية، فقعدوا على الثنية ينظرون أصدقهم ما قال فاستقبلوا الإبل فسألوا: هل ضل لكم بعير؟ قالوا: نعم، فسألوا الآخر: هل انكسرت لكم ناقة حمراء؟ قالوا: نعم. قالوا: فهل كان عندكم قصعة من ماء. قال أبو بكر أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض؟ فصدقه أبو بكر وآمن به فسمي يومئذ الصديق».

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر من طريق يحي بن أبي عمرو الشيباني، عن أبي صالح، عن أم هانيء قالت: دخل علي النبي ﷺ بغلس وأنا على فراشي، فقال «شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام، فأتاني جبرئيل فذهب بي إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض فوق الحمار دون البغل مضطرب الأذنين، فركبته فكان يضع حافره مد بصره إذا اخذ بي في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه، وإذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه، وجبرئيل لا يفوتني حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، فنشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بأنائين أحمر وأبيض، فشربت الأبيض، فقال لي جبرئيل: شربت اللبن وتركت الخمر، لو شربت الخمر لأرتدت امتك، ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة. فتعلقت بردائه وقلت: انشدك الله تعالى يا ابن عم ان تحدث بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك، فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي، فارتفع عن بطنه، فنظرت إلى عكنه فوق إزاره كأنه طي القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يختطف بصري فخررت ساجدة، فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتي: ويحك اتبعيه فانظري ماذا يقول وماذا يقال له.

فلما رجعت اخبرتني انه انتهى إلى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدي، وعمرو ابن هشام، والوليد بن المغيرة فقال: إني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة، وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس، فنشر لي رهط من الأنبياء فيهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصليت بهم وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزىء: صفهم لي، فقال: أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل، عريض الصدر، ظاهر الدم، جعد الشعر تعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنؤة، كثير الشعر، غائر العينين متراكب الأسنان، مقلص ا لشفة، خارج اللثة عابس، وأما إبراهيم فوالله لأشبه الناس بي خلقاً وخُلْقاً فضجوا وأعظموا ذاك، فقال المطعم: كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم أنا أشهد انك كاذب. نحن نضرب أكباد الإبل الى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في ليلة، واللات والعزى لا اصدقك، فقال أبو بكر يا مطعم: بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته، أنا أشهد انه صادق، فقالوا يا محمد: صف لنا بيت المقدس، قال: دخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً، فأتاه جبرئيل فصوره في جناحه، فجعل يقول: باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا، وأبو بكر يقول: صدقت صدقت، فقال رسول الله ﷺ يومئذ: يا أبا بكر إن الله قد سماك الصدّيق. قالوا: يا محمد: أخبرنا عن عيرنا، فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد، واذا قدح ماء فشربت منه، ثم انتهيت إلى عير بني فلان، فنفرت مني الإبل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لا أدري أكسر البعير أم لا، ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق، وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية، فقال الوليد بن المغيرة: ساحر، فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد بن المغيرة، فأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [1].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠

حديث أم سلمة:

قال ابن سعد، ثنا الواقدي، حدثني أسامة بن زيد الليثي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وحدثني موسى بـن يعقوب الزمعي، عن أبيه، عن جده، عن أم سلمة، قال موسى: وحدثني أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة.

قال الواقدي: وحدثني اسحاق بن حازم، عن وهب بن كيسان، عن أبي مرة مولى عقيل، عن أم هانىء بنت أبي طالب، وحدثني عبد الله بن جعفر، عن زكريا بن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا: أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس: قال رسول الله ﷺ «حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل في فخذيها جناحان تحفز[(١)] بهما رجليها، فلما دنوت لأركبها شمست[(٢)]، فوضع جبرئيل يده على معرفتها ثم قال: ألا تستحيين يا براق مما تصنعين، والله ما ركب عليك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه، فاستحييت حتى ارفضت عرقاً، ثم قرت حتى ركبتها، فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفها، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين، وخرج معي جبرئيل لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس، فأتى البراق إلى موقفه الذي كان يقف، فربطه فيه وكان مربط الأنبياء، ورأيت الأنبياء جمعوا لي، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى، فظننت أنه لا بد من أن يكون لهم إمام، فقدمني جبرئيل حتى صليت بين أيديهم وسألتهم، فقالوا: بعثنا بالتوحيد.

وقال بعضهم: «فقد النبي ﷺ تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه، وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى، فجعل يصرخ يا محمد يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ: لبيك، فقال: يا ابن اخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال:

---

(١) أي تسرع.

(٢) أي اضطربت بأرجلها.

اتيت من بيت المقدس. قال: في ليلتك؟ قال: نعم. قال: هل أصابك إلا خير. قال: ما أصابني إلا خير».

وقالت أم هانىء: ما أسري به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة صلى العشاء، ثم نام، فلما كان قبل الفجر انبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال «يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي، ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت الغداة معكم، ثم قام ليخرج فقلت: لا تحدث هذا الناس، فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهم فأخبرهم فتعجبوا، وقالوا: لم نسمع بمثل هذا قط، وقال رسول الله ﷺ لجبرئيل: يا جبرئيل إن قومي لا يصدقونني، قال: يصدقك أبو بكر وهو الصدّيق، وافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا وأسلموا، وقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، فقال بعضهم: كم للمسجد من باب ولم أكن عددت أبوابه، فجعلت انظر إليها وأعدها باباً باباً واعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم في الطريق، وعلامات فيها، فوجدوا ذلك كما أخبرتهم، وأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾. قالت: كانت رؤيا عين رآها بعينه» أخرجه ابن عساكر.

المراسيل:

اخرج أبو نعيم، عن عروة قال قالت قريش لرسول الله ﷺ لما اخبرهم بمسراه إلى بيت المقدس: أخبرنا ماذا ضل عنا وأتنا بآية ما تقول؟ فقال رسول الله ﷺ «ضلت منك ناقة ورقاء عليها بز لكم، فلما قدمت عليهم، قالوا: انعت لنا ما كان عليها، ونشر له جبرئيل ما كان عليها كله ينظر إليه فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون فزادهم ذلك شكاً وتكذيباً».

وأخرج البيهقي من طريق إسباط بن نصر، عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال: «لما أسري برسول الله ﷺ واخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا: فمتى تجيء؟ قال يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء،

فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فلم ترد الشمس على أحد إلا على رسول الله ﷺ يومئذ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن جرير عن عبد الله بن شداد قال: «لما أسري بالنبي ﷺ أُتي بدابة دون البغل وفوق ا لحمار يضع حافره عند منتهى طرفه يقال له (البراق) ومر رسول الله ﷺ بعير للمشركين فنفرت، فقالوا: يا هؤلاء ما هذا؟ فقالوا: ما نرى شيئاً ما هذه إلا ريح حتى أتى بيت المقدس، فأتى بإنائين في واحد خمر وفي الآخر لبن، فأخذ اللبن فقال له جبرئيل: هديت وهديت أمتك ثم سار إلى مضر».

وقال ابن سعد، أنبأنا الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا: كان رسول الله ﷺ يسأل ربه ان يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبرئيل وميكائيل، فقالا: انطلق الى ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأتى بالمعراج، فاذا هو أحسن شيء منظراً فعرجا به الى السموات سماء سماء، فلقي فيها الأنبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى، ورأى الجنة والنار، قال رسول الله ﷺ «ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الاقلام، وفرضت عليه الصلوات الخمس، ونزل جبرئيل فصلى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها» اخرجه ابن عساكر.

واخرج الحاكم في (كتاب الرؤية)، عن كعب الاحبار قال: «إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين».

فوائد في تعدد الاسراء والنكات فيه:

ذهب كثيرون إلى أن الاسراء وقع مرتين، وجمع بذلك بين الاختلاف الواقع في الأحاديث، وممن اختار هذا القول ابو نصر القشيري، وابن العربي، والسهيلي، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: وقع الاسراء في النوم وفي اليقظة، ووقع بمكة

وبالمدينة. ونكتة وقوعه في النوم توطين النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه، إذا وقع في اليقظة كما كان بدؤ نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة، وذهب ابو شامة إلى وقوع المعراج مراراً واستند إلى حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق.

قال الحافظ ابن حجر، ولا شك ان التعدد فيه لا يستبعد، وإنما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلوات ونحو ذلك، فإن قيل بتعدد ذلك بأن وقع في المنام توطئة، ثم في اليقظة على وفقه لم يبعد، قال: وقد تكرر الإسراء في المنام بالمدينة.

وقد ألف ابن المنير كتاباً نفيساً في اسرار الإسراء، فمما ذكر فيه: أن الحكمة في الاسراء به أولا إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء حصول الهجرتين، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء، فحصل له الرحيل في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجود السبيل إلى بيان صدقه بذكر العلامات التي اخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها، فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو أسري به ابتداء إلى السماء.

ومما ذكر فيه: أن إكرامه ﷺ بالمناجاة كان على سبيل المفاجأة كما أشار إليه بقوله: بينا أنا. وفي حق موسى عليه الصلاة والسلام كان على ميعاد واستعداد، فحمل عنه ﷺ ألم الانتظار.

ومما ذكر فيه ان ابن حبيب ذكر ان بين السماء والأرض بحراً يسمى (المكفوف) بحر الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط، قال: فعلى هذا يكون ذلك البحر، انفلق له ﷺ حتى جاوزه، وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى.

ومما ذكر فيه أن الحكمة في بقاء أبواب السماء مغلقة حتى استفتح جبرئيل ولم تتهيأ له بالفتح قبل مجيئه أنها لو فتحت قبل لظن أنها لا تزال كذلك، فأبقيت ليعلم أن ذلك لأجله، ولأن الله أراد أن يطلعه على كونه معروفاً عند أهل السموات لأنه قيل لجبرئيل لما قال محمد أبعث إليه ولم يقل ومن محمد مثلاً.

باب ما وقع في تزويجه ﷺ عائشة من الآيات

أخرج الشيخان، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «أريتك في المنام مرتين أرى رجلاً يحملك في سرقة حرير، فيقول: هذه امرأتك فاكشف فأراك، فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه».

وأخرج الواقدي، والحاكم، عن حبيب مولى عروة، قال: «لما ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ، فأتاه جبرئيل بعائشة في مهد، فقال هذه تذهب ببعض حزنك وأن فيها لخلفاً من خديجة».

أخرج أبو يعلى والبزار وابن أبي عمر العدني والحاكم وصححه، عن عائشة قالت «ما تزوجني رسول الله ﷺ حتى أتاه جبرئيل بصورتي وتزوجني وإني لجارية على حوف[1] فلما تزوجني ألقى الله عليّ حياء وأنا صغيرة»، الحوف: سيور في الوسط.

باب الآية في نكاحه ﷺ سودة بنت زمعة

اخرج ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطىء على عنقها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال: لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك محمد، ثم رأت في المنام ليلة أخرى ان قمراً انقض عليها من السماء، وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها، فقال: لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتتزوجين من بعدي، فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات، وتزوجها رسول الله ﷺ.

---

(١) الحوف: جّلد يشق كهيئة الإزار تلبسه الحيض والصبيان.

باب ما وقع في اسلام رفاعة

اخرج الحاكم وصححه، عن رفاعة بن رافع الزرقي انه خرج هو وابن خالته معاذ ابن عفراء، حتى قدما مكة وذلك قبل خروج الستة من الأنصار، فرأى رفاعة النبي ﷺ، فعرض عليه الاسلام، وقال «من خلق السموات والأرض والجبال»؟ قلنا: الله. قال: «فمن خلقكم»؟ قلنا: الله. قال: «فمن عمل هذه الأصنام»؟ قلنا: نحن. قال «فالخالق أحق بالعبادة أم المخلوق؟ فأنتم أحق ان يعبدوكم وأنتم عملتموها والله أحق ان تعبدوه من شيء عملتموه، وأنا أدعو إلى عبادة الله وشهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وصلة الرحم، وترك العدوان». قلنا: لو كان الذي تدعو إليه باطلاً لكان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق، ثم ذهبت، فطفت وأخرجت سبعة قداح فجعلت له منها قدحاً فاستقبلت البيت، فضربت بها وقلت: اللهم إن كان ما يدعو إليه محمد حقاً، فاخرج قدحه سبع مرات، فضربت فخرج سبع مرات: فصحت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

باب ما وقع في عرضه ﷺ نفسه على القبائل من الآيات

اخرج البيهقي من طريق ابن شهاب وموسى بن عقبة، قالا: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، فعرض نفسه على ثقيف فلم يجيبوه، فرجع فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى (عداس) وهو نصراني من أهل نينوى، فلما جاءه قال له رسول الله ﷺ «من أي أرض أنت»؟ قال: من أهل نينوى، قال: «من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى» قال: وما يدريك من يونس بن متى» قال «أنا رسول الله والله اخبرني خبره». فخر عداس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه، فلما أبصر عتبه وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلما أتاهما قالا: ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء

عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى، فضحكا به وقالا له: لا يفتننك عن نصارنيتك فإنه رجل خداع.

وأخرج الشيخان، عن عائشة أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أُحد؟ قال: «ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا هو جبرئيل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، ثم إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله رسوله ﷺ ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فيهم مفروق بن عمر وهانىء بن قبيصة، فقال مفروق إلى ما تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ «أدعوكم إلى شهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وإلى أن تؤووني وتنصروني، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله غني حميد». فقال مفروق: والله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا، فتلا رسول الله ﷺ ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم﴾ (١) الآيات. فقال مفروق: والله ما هذا من كلام أهل الأرض، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ (٢) الآية، فقال مفروق دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك، فقال رسول الله ﷺ: «أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرض كسرى وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

وأخرج أبو نعيم من طريق خالد بن سعيد، عن أبيه، عن جده قال: قدمت بكر بن وائل مكة في الحج، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر « ائتهم فأعرضني عليهم » فأتاهم فعرض عليهم قالوا: حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال: إن بيننا وبين الفرس حرباً، فإذا أفرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول، فلما التقوا بذي قار هم والفرس قال لهم شيخهم: ما اسم الرجل الذي دعاكم إلى ما دعاكم إليه؟ قالوا: محمد، قال: فهو شعاركم فنصروا على الفرس، فقال رسول الله ﷺ « بي نصروا ».

وأخرج البخاري في تاريخه، والبغوي في معجمه، عن الأخرم الهجيمي قال قال رسول الله ﷺ يوم ذي قار « هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم ».

وأخرج البخاري في التاريخ، وبقي بن مخلد في سنده، والبغوي مثله من حديث بشير بن يزيد الضبعي، وقال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: ذكرت وقعة ذي قار عند النبي ﷺ فقال: « ذاك أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا ».

ورأيت في شرح ديوان الأعشى للآمدي ما نصه، يقال ان يوم ذي قار كان مبعث النبي ﷺ، وأن جبرئيل أراه الحرب، وقتال بكر للفرس، فقال « اللهم انصر بكر بن وائل » مرتين وأراد ان يدعو لهم الثالثة بأن يديم لهم نصرهم، فقال له جبرئيل: انك مستجاب الدعوة ومتى دعوت لهم بدوام النصر لم تقم لهم قائمة، فلما دعا لهم وانهزمت الفرس تبسم رسول الله ﷺ سرورا، وقال « هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصِروا ».

واخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن عبد الله بن وابصة العبسي، عن أبيه، عن جده قال: جاءنا رسول الله ﷺ بمنى، فدعانا فما استجبنا له ولا خير لنا، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي، فقال لنا: احلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأي، فاحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ، فأبى القوم وانصرفوا، فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فدك، فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل، فمالوا إلى اليهود فأخرجوا سفراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ

النبي الأمي العربي يركب الحمار، ويجتزىء بالكسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرب اللون، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه، فإنا نحسده ولا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتبعه أو قتله، فقال ميسرة يا قوم: إن هذا الأمر بيِّن فأسلم ميسرة في حجة الوداع.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن ابن رومان، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا: جاء النبي ﷺ كندة في منازلهم، فعرض نفسه عليهم، فأبوا فقال اصغر القوم: يا قوم استبقوا إلى هذا الرجل قبل ان تسبقوا اليه فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبياً يخرج من الحرم قد أظل زمانه، فأبوا.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني رجل من كندة يقال له يوسف، عن أشياخ قومه قالوا: كان رسول الله ﷺ أري في منامه أن ينصره أهل مدر ونخل.

وأخرج ابو نعيم، عن عروة ان النبي ﷺ لما بايع الأنصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الأوس والخزرج تحالف على قتالكم، ففزعوا عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ «لا يرعكم هذا الصوت فإنما هو عدو الله إبليس ليس يسمعه أحد ممن تخافون» وبلغ قريشاً الحديث. فأقبلوا حتى انه ليطؤون على متاع أصحاب رسول الله ﷺ وما يبصرونهم فرجعوا. وأخرج أبو نعيم نحوه، عن الزهري.

وأخرج عن ابن اسحاق قال: لما بايعوا رسول الله ﷺ بالعقبة صرخ صارخ في الجبل، وهو إبليس يا معشر قريش: إن كان لكم في محمد حاجة فأتوه بمكان كذا وكذا من الجبل قد حالفه الذين يسكنون يثرب، فنزل جبرئيل فلم يبصره أحد من القوم غير حارثة بن النعمان قال بعدما فرغوا: يا نبي الله لقد رأيت رجلاً عليه ثياب بياض أنكرته قائماً على يمينك. قال «وقد رأيته». قال: نعم قال «رأيت خيراً ذاك جبرئيل».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عمر قال: لما أخذ رسول الله ﷺ النقباء قال « لا يجدن امرؤ في نفسه شيئاً إنما آخذ من أشار إليه جبرئيل عليه السلام ».

باب ما وقع في الهجرة من الآيات والمعجزات

اخرج الحاكم وصححه، والبيهقي، عن جرير ان النبي ﷺ قال « ان الله اوحى إليَّ أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين ».

وأخرج البخاري، عن عائشة أن النبي ﷺ قال للمسلمين « قد أريت دار هجرتكم . أريت سبخة ذات نخل بين لابتين، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ».

وأخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة. سبعاً وثمانياً يرى الضوء ويسمع الصوت، وأقام بالمدينة عشراً.

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة، واتفقوا على قتله، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، وأخبره بمكر القوم، وأذن له عند ذلك بالخروج.

وأخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه ومعه حفنة تراب فجعل يذرها على رؤوسهم وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه ﷺ وهو يقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى قوله ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ [1].

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر، وعائشة بنت قدامة، وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه فأخذ حفنة من البطحاء، فجعل يذرها على رؤوسهم ويتلو ﴿يس﴾

(١) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٩.

الآيات، ومضى فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً. قال: قد والله مرّ بكم. قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور، فدخلا وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض وطلبته قريش أشد الطلب، حتى انتهت إلى باب الغار، فقال بعضهم إن عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد فانصرفوا.

وأخرج أبو نعيم، عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ واخذ حفنة من تراب، واخذ الله على أبصارهم، فلا يرونه فجعل يثير ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو ﴿يس﴾ الآيات، وذكر نحوه.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن عائشة بنت قدامة ان النبي ﷺ قال «لقد خرجت من الخوخة متنكراً فكان اول من لقيني أبو جهل فعمى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا».

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب وعروة بن الزبير أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي ﷺ وبعثوا إلى اهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم، وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم، فأشفق ابو بكر واقبل عليه الهم والخوف، فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ «لا تحزن ان الله معنا» ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله.

وأخرج الشيخان، عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: «كنت مع رسول الله ﷺ في الغار، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

وأخرج أبو نعيم، عن أسماء بنت أبي بكر أن أبا بكر رأى رجلا مواجه الغار، فقال يا رسول الله، إنه لرائينا قال: «كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها» فلم يلبث الرجل ان قعد يبول مستقبلها، فقال رسول الله ﷺ «يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا». وأخرج أبو يعلى نحوه من طريق عائشة عن أبي بكر.

واخرج ابن سعد، وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي مصعب المكي قال: أدركت انس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة، فسمعتهم يتحدثون ان النبي ﷺ [1] ليلة الغار أمر الله بشجرة، فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل، بعصيهم وهراويهم وسيوفهم، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً جعل رجل منهم ينظر في الغار، فرأى حمامتين بفم الغار، فرجع إلى أصحابه فقالوا له: مالك لا تنظر في الغار، فقال: رأيت حمامتين بفم الغار، فعلمت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي ﷺ ما قال، فعرف أن الله قد درأ بهما عنه، فدعا لهن النبي ﷺ، وسمت عليهن، وفرض جزاءهن، وانحدرن في الحرم، فأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم.

وأخرج احمد وأبو نعيم، عن ابن عباس ان المشركين تشاوروا ليلة بمكة في النبي ﷺ، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فخرج تلك الليلة حتى لحق بالغار، فلما أصبحوا اقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان دخل هبهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم، عن أبيه أن النبي ﷺ حين دخل الغار ضرب العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض، فلما انتهوا إلى فم الغار قال قائل منهم: ادخلوا الغار، قال أمية بن خلف: وما إربكم إلى الغار إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد، فنهى النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت، فقال «إنها جند من جنود الله».

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن عطاء بن ميسرة قال «نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه، ومرة على النبي ﷺ في الغار».

---

(١) هكذا في النسخ، ولعل العبارة هكذا: إن ليلة الغار امر الله بشجرة..

وأخرج الشيخان، عن أبي بكر قال: طلبنا القوم فلم يدركنا احد منهم غير سراقة ابن مالك على فرس له، فقلت يا رسول الله: هذا الطلب قد لحقنا، قال «لا تحزن إن الله معنا» فلما كان بيننا وبينه قيد رمح، أو ثلاثة دعا عليه رسول الله ﷺ فقال «اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها» فقال يا محمد: قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب فدعا له فانطلق راجعاً.

وأخرج البخاري، عن سراقة بن مالك قال: خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر، حتى إذا دنوت منه عثرت بي فرسي، فقمت فركبت حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها، فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان[1] ساطع في السماء مثل الدخان فناديتهما بالأمان، فوقفوا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أنه سيظهر رسول الله ﷺ.

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم، عن أنس قال: لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر التفت أبو بكر، فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال يا نبي الله: هذا فارس قد لحق بنا، فقال «اللهم اصرعه فصرع عن فرسه» فقال: يا نبي الله مرني بما شئت قال «تقف مكانك لا تتركن احداً يلحق بنا» فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ وآخر النهار مسلحة[2] له، وفي ذلك يقول سراقة مخاطباً لأبي جهل:

أبا حَكم والله لو كنت شاهـداً ... لأمر جوادي إذ تسيخ قَوائمُـهُ
عَلِمـت ولم تشكُـك بـأن محمداً ... رسولٌ ببرهانٍ فمن ذا يقاومُـهُ

واخرج ابن عساكر بسند واهٍ، عن ابن عباس قال: كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فعطش فقال له رسول الله ﷺ «اذهب إلى صدر الغار فاشرب» فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار فشرب منه ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن

---

(١) أي غبار.

(٢) أي حارساً.

وأذكى رائحة من المسك، ثم عاد فقال رسول الله ﷺ «إن الله أمر الملك الموكل بأنهار الجنة إن خرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار لتشرب».

وقال البخاري: سمعت أبا محمد الكوفي قال: لما اراد النبي ﷺ ان يهاجر سمعوا صوتاً بمكة يقول:

إن يسلمِ السّعدان يصبح محمد ... من الأمنِ لا يخشى خلاف المُخالِف

فقالت قريش: لو علمنا من السعدان لفعلنا وفعلنا فسمعوا من القابلة وهو يقول:

فيا سعد سعد الأوس إن كنتَ مانعاً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغَطَارفِ
أجيبا إلى داعي الهُدى وتمنّيا ... على الله في الفردوس زلفةَ عارفِ

قال: سعد الأوس سعد بن معاذ، وسعد الخزرجين سعد بن عبادة. وأخرجه ابن عساكر من هذا الطريق.

وأخرجه من طريق ابن ابي الدنيا، أنبأنا أبي ثنا هشام بن محمد الكلبي، حدثنا عبد المجيد بن أبي عبس، عن أبيه، عن جده قال: سمعت قريش صائحاً يصيح على أبي قبيس، فذكر البيت الأول، فقالوا: من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم، فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على أبي قبيس فذكر البيتين وزاد:

فإنّ ثوابَ الله للطالب الهُدى ... جنان من الفردوس ذات رَفَارِفِ

فقالت قريش: هذا سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وأخرجه البيهقي والخرائطي نحوه.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات، وأبو نعيم من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس، عن سعد بن عبادة قال: لما بايعنا رسول الله ﷺ بيعة العقبة، خرجت إلى حضرموت لبعض الحاجة، فقضيت حاجتي ثم رجعت حتى إذا كنت ببعض الأرض نمت، ففزعت من الليل بصائح يقول:

أبا عمروٍ تأوبني السهودُ ... وراحَ النوم وانقطع الهُجُودُ

ثم صاح آخر: يا خر عب، ذهب بك اللعب، إن أعجب العجب، بين زهرة ويثرب، قال: وما ذاك يا شاصب؟ قال: نبي السلام، بعث بخير الكلام، إلى جميع الانام، فأخرج من البلد الحرام، إلى نخيل وآطام، ثم طلع الفجر فذهبت انظر فإذا عظاءة[1] وثعبان ميتان، قال: فما علمت ان النبي ﷺ هاجر إلى المدينة، إلا بهذا الحديث.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ مكثنا ثلاث ليال ما ندري أين توجه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات شعر، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أعلى مكة يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد

واخرج البغوي، وابن شاهين، وابن السكن، وابن مندة، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش بن خالد، عن أبيه، عن جده ان رسول الله ﷺ: حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتي ام معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال «ما هذه الشاة يا أم معبد»؟ قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم» قال «أبها من لبن»؟ قالت: هي أجهد من ذلك. قال: «أتأذنين لي ان احلبها» قالت: إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا عليها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتهافتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يريض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، ثم سقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم ﷺ، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها، ثم بايعها وارتحلوا عنها فَقَلَّ ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق أعنزاً عجافاً،

---

(١) دويبة كسنام أبرص.

فلما رأى اللبن عجب، وقال من أين لك هذا اللبن والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت؟ فقالت: لا والله، إلا انه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا. قال: صفيه لي. قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولا تزريه صعلة، وسيم قسيم في عينيه دعج، وفي أشـــفاره عطف، وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر، ولا هذر كأن منطقة خرزات نظمن ربعة، لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصناً بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا له، وإن أمر تبادروا إلى امره، محفود محشود لا عابس ولا معتد، فقال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جزى الله ربّ الناس خير جزائه ... رفيقين قــالا خيمتي أم معبــدِ
هما نزلاها بالهدى فاهتديت بـه ... فقد فاز مـن أمسى رفيـق محمدِ
فيآل قصي ما زوى الله عنكـم ... به من فِعـال لا تجازى وسـؤدُدِ
ليهـن بني كعـب مقـام فتـاتهم ... ومقعـدهـا للمـؤمنين بمرصـدِ
سلوا أختكم عن شاتها وأنائهـا ... فإنكم إن تسألوا الشـاة تشهـدِ
دعاها بشاةٍ حـائـلٍ فتحلبـت ... له بصريح ضرة الشـاة مـزبـدِ
فغادرهـا رهنـاً لـديها بحالـب ... يـرددهـا في مصـدر ثم مَـوْرِدِ

فقوله، برزة: يريد انه خلالها سن فهي تبرز ليست كالصغيرة المحجوبة، قوله، كسر الخيمة: يريد جانباً منها. وتفاجت: فتحت ما بين رجليها للحلب، ويريض الرهط: يرويهم حتى يثقلوا، والرهط: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وثجاً، أي سيلاً، وعلاه البهاء أي علا الإناء بهاء اللبن وهو وبيص رغوته. وأراضوا: شربوا. وعازب: أي بعيد في المرعى، وثجلة: أي ورقة، وصعلة الخاصرة: تعني أنه ضرب ليس بنـاحل ولا منتفخ. والوسيم الحسن: الوضيء وكذلك القسيم، والعطف انعطاف الاشفار،

وسطع: أي طول، إن تكلم سما، أي علا برأسه أو يده، لا نزر ولا هذر: أي وسط لا قليل ولا كثير، ولا تقتحمه: لا تحتقره ولا تزدريه، ومحفود: اي مخدوم، ومحشود: اي محفوف حشده أصحابه أطافوا به، لا عابس: أي في الوجه، لا معتد من الاعتداء وهو الظلم. والصريح: الخالص، والضرة: لحم الضرع، وقوله، فغادرها رهناً لديها بحالب: يريد أنه خلف الشاة مرتهنة لأن تدر.

وأخرج ابن سعد والبغوي وأبو نعيم من طريق الحر بن الصباح، عن أبي معبد الخزاعي مثله بطوله.

واخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي، حدثني حزام بن هشام، عن أبيه، عن أم معبد قالت: بقيت الشاة التي لمس ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة[1] زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً وما في الأرض قليل ولا كثير.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت منتحياً، فقصد إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا إمرأة وذلك عند المساء، فجاء ابن لها بأعنز يسوقها، فقالت له: انطلق بهذه العنز إلى هذين الرجلين ليذبحاها ويأكلا، فلما جاء قال له النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجئني بالقدح، فقال: إنها قد عزبت وليس لها لبن قال: انطلق فانطلق فجاء بقدح، فمسح النبي ﷺ ضرعها، ثم حلب حتى ملأ القدح، ثم قال: انطلق به إلى أمك فشربت حتى رويت، ثم جاء به، فقال انطلق بهذه وجئني بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك، ثم شرب النبي ﷺ. قال: فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا فكانت تسميه (المبارك) وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة. قال البيهقي: الظاهر أن هذه المرأة أم معبد.

(١) وهي سنة ثمان عشرة من الهجرة.

وأخرج أبو يعلى والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن قيس بن النعمان قال: لما انطلق رسول الله ﷺ، وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن، فقال: ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقاً حملت أول الشتاء، وقد اخرجت وما بقي لها لبن، فقال: أدع بها، فدعا بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها، ودعا وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن، فحلب وسقى أبا بكر، ثم حلب فسقى الراعي، ثم حلب فشرب، فقال الراعي، من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط؟ قال: محمد رسول الله، قال: أنت الذي تزعم قريش انه صابئ؟ قال: إنهم ليقولون ذلك. قال: فاشهد أنك نبي، وأنما جئت به حق، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي.

وأخرج أبو نعيم، عن مالك بن أوس الأسلمي قال: لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مروا بإبل لنا بالجحفة، فقال النبي ﷺ «لمن هذه الإبل» قال: الرجل من أسلم، فالتفت إلى أبي بكر، فقال: «سلمت إن شاء الله» فقال: ما اسمك؟ قال: مسعود، فالتفت إلى أبي بكر، فقال «سعدت إن شاء الله».

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، عن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن ابيه قال: «نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم، فصاح كلثوم بغلام له يا نجيح فقال رسول الله ﷺ «انجحت يا أبا بكر».

وأخرج البخاري، عن ابن عباس ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قال: إلى مكة.

واخرج الحاكم والبيهقي، عن أنس قال: شهدت يوم دخل النبي ﷺ المدينة، فلم أر يوماً أحسن ولا أضوأ منه.

واخرج ابن سعد، عن انس قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء.

وأخرج البيهقي، عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فاستناخت به راحلته فأتاه الناس، فقالوا يا رسول الله : المنزل، فانبعثت به راحلته فقال « دعوها فانها مأمورة » ثم خرجت به حتى جاءت به موضع المنبر، فاستناخت.

وأخرج البيهقي، عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما دخل جاءت الأنصار برجالها ونسائها، فقالوا إلينا يا رسول الله، فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب، فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجّار   يا حبّذا محمّد من جارِ

واخرج البيهقي، عن عائشة قالت لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن:

طلع البدرُ علينا   من ثنيّات الوداعِ
وجَبَ الشكر علينا   ما دَعا للهِ دَاع[1].

وأخرج الحاكم والبيهقي، عن صهيب قال قال رسول الله ﷺ « رأيت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة، فإما ان تكون هجر وإما ان تكون يثرب ». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت بالخروج معه، فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه، ولم اكن شاكياً فناموا فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً ليردوني، فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلوا سبيلي ففعلوا فسقتهم إلى مكة: فقلت: احفروا تحت أسكفة الباب، فإن تحتها الأواقي، وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قباء قبل ان يتحول منها، فلما رآني قال « يا أبا يحي ربح البيع » ثلاثاً، فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك احد وما أخبرك إلا جبرئيل عليه السلام.

(١) تمامه: أيها المبعوث فينا   جئت بالأمر المطاع

باب اجتماع اليهود بالنبي ﷺ لما قدم المدينة وسؤالهم له ومعرفتهم صدقه

اخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وصححاه، وابن ماجة والبيهقي، عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس[1] قبله، فجئت في الناس لأنظر إلى وجهه، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعت منه ان قال «يا أيها الناس اطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وأخرج البخاري، عن انس قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ، فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه. قال: «اخبرني بهن جبرئيل آنفاً. اما اول اشراط الساعة، فنار تخرج على الناس من المشرق الى المغرب، وأما أول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه وإذا سبق ماء المرأة نزعت» قال: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد انك رسول الله يا رسول الله: إن اليهود قوم بهت[2]، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني، فجاءت اليهود إليه، قال: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أرأيتم إن أسلم؟ قالوا أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله، فقال: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، قالوا: أشرنا وابن شرنا وانتقصوا. قال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله.

وأخرج البيهقي، عن عبد الله بن سلام قال: لما سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيئته والذي كنا نتوكف له فكنت مسراً لذلك صامتا عليه، حتى قدم المدينة فأخبر رجل بقدومه، وانا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي جالسة، فلما

---

(١) أي أسرعوا.

(٢) قوم مفترون.

سمعت الخبر بقدومه كبَّرت، فقالت لي عمتي: لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت. قلت لها: أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران بعث بما بعث به، فقالت: يا ابن اخي أهو النبي الذي كنا نخبر به انه يبعث مع الساعة؟ قلت لها نعم، ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ، فأسلمت وذكر نحو ما تقدم.

وأخرجه البيهقي من مرسل سعيد المقبري نحوه، وزاد أنه سأله عن السواد الذي في القمر، فقال رسول الله ﷺ «أنهما كانا شمسين» قال الله ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل﴾ [1] فالسواد الذي فيه هو: المحو. فقال ابن سلام: اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله.

واخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن صفية بنت حيي قالت: لما قدم رسول الله ﷺ غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن اخطب، ثم رجعا فسمعت عمي يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم،والله، قال: تعرفه بعينه وصفته؟ قال: نعم، والله، قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت أبداً.

وأخرج الحاكم وصححه، عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخل كنيسة اليهود، فقال «يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم»، قال: فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم، فلم يجبه منهم أحد فقال «أبيتم، فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أم كذبتم» ثم انصرف وأنا معه، حتى كدنا ان نخرجَ، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني اشهد له بالله انه نبي الله الذي تجدونه في التوراة،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

فقالوا: كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا شراً. فقال رسول الله ﷺ « كذبتم لن يقبل الله قولكم وأنزل الله فيه ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به﴾ (١) الآية.

وأخرج احمد والبيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: جاءت عصابة من اليهود النبي ﷺ فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي: أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون منه الذكر وكيف تكون منه الأنثى، وأخبرنا كيف النبي في القوم؟ فقال: « انشدك بالله هل تعلمون ان إسرائيل مرض مرضاً شديداً أطال سقمه منه فنذر لله نذراً لئن شفاه من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فحرم ألبان الإبل ولحمان الإبل ». قالوا: نعم. قال « انشدكم بالله هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله » قالوا: اللهم نعم قال: « انشدكم بالله هل تعلمون هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه » قالوا: اللهم نعم.

وأخرج البيهقي، عن أبي ظبيان قال: حدثنا أصحابنا أنهم بينما هم مع رسول الله ﷺ في سفر فاعترضهم يهودي فقال: يا أبا القاسم إني أسألك عن مسألـة لا يعلمها إلا نبي من أي المائين يكون الولد؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى وددنا أنه لم يسأله، ثم عرفنا انه قد تبين له فقال رسول الله ﷺ: « أما نطفة الرجل فبيضاء غليظة فمنها العظام والعصب، وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة فمنها اللحم والدم ». فقال: أشهد انك رسول الله.

وأخرج احمد والبزار والطبراني، عن ابن مسعود قال: مر يهودي بالنبي ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش: يا يهودي، إن هذا يزعم أنه نبي، قال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، فقال يا محمد: مـمّ يخلق الإنسان؟ قال: « يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة أما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم » فقال اليهودي: هكذا كان يقول من قبلك.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب، فمررنا بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم لا تسألوه عسى ان يخبر فيه بشيء تكرهونه، فسألوه، فسكت رسول الله ﷺ فظننت انه يوحى إليه فلما انجلى عنه قال ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي﴾ (1) الآية.

قال ابو نعيم: قيل إن من علامات نبوة محمد ﷺ في الكتب المنزلة أنه إذا سئل عن الروح فوض العلم بحقيقتها إلى منشئتها وبارئها وأمسك عما خاضت الفلاسفة وأهل المنطق القائلون فيها بالحدس والتخمين، فامتحنته اليهود بالسؤال عنها ليقفوا منه على نعته المثبت عندهم في كتابهم، فوافق جوابه ما ثبت في كتبهم.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لابن صوريا أنشدك بالله هل تعلم ان لله حكم في التوراة فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم»؟ فقال: اللهم نعم. أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك.

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن صفوان بن عسال قال: قال يهودي لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا النبي نسأله عن هذه الآية ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ (2) فسألاه، فقال :«لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت». فقبلا يده ورجله (3) وقالا: نشهد أنك نبي، فقال «ما منعكما ان تسلما» فقالا: إن داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخشى ان تقتلنا اليهود.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 85.

(2) سورة الاسراء الآية: 101.

(3) هكذا في النسخ، وفي سنن الترمذي فقبلا يديه ورجليه.

وأخرج مسلم، عن ثوبان قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء حبر من اليهود، فقال: اين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ «في الظلمة دون الجسر» قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين» قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال «زيادة كبدنون». قال: فما غداؤهم على اثره؟ قال «ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها» قال: فما شرابهم عليه؟ قال:«من عين فيها تسمى سلسبيلاً» قال: صدقت، قال وجئت اسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان جئت أسألك عن الولد. قال «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله». قال اليهودي: صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف، فقال النبي ﷺ «إنه سألني هذا الذي سألني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به».

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبي ﷺ يهودي فقال: يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له، ما اسماؤها، فلم يجبه بشيء، فنزل عليه جبرئيل، فأخبره، فبعث إلى اليهودي فلما جاءه قال: أتسلم إن اخبرتك؟ قال: نعم. قال: «حرثان وطارق والذيال والكتفان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والضروح والمصبح والفيلق والضياء والنور رآها في افق السماء ساجدة له» فقال اليهودي: هذه والله أسماؤها.

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ان حبراً من اليهود دخل على رسول الله ﷺ، فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال يا محمد: من علمكها؟ قال: «الله علمنيها» فعجب الحبر لما سمع منه، فرجع إلى اليهود فقال لهم، والله إن محمداً ليقرأ القرآن كما أُنزل في التوراة، وانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف، فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك.

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لليهود «إن كنتم صادقين في مقالتكم إن الجنة خالصة لكم من دون الناس فقولوا اللهم أمتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه، فأبوا ذلك وكرهوه فنزل ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ [1] الآية.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، عن جابر بن سمرة قال: جاء جرمقاني [2] إلى أصحاب محمد، فقال، أين صاحبكم هذا الذي يزعم أنه نبي؟ لئن سألته لاعلمن نبي هو أو غير نبي، فجاء النبي ﷺ فقال الجرمقاني: إقرأ علي، فتلا عليه آيات من كتاب الله، فقال الجرمقاني: هذا والله الذي جاء به موسى.

باب رفع الوباء والحمى والطاعون عن المدينة معجزة له ﷺ

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: قدم النبي ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله فقال «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو ،أشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة».

وأخرج البيهقي، عن هشام بن عروة قال: «كان وباء المدينة معروفا في الجاهلية، فدعا النبي ﷺ ان تنقل حماها إلى الجحفة فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى».

وأخرج البخاري، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال «رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فأولتها أن وباء المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة».

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

---

(١) سورة البقرة، الآية ٩٥.

(٢) الجرامقة: قوم من العجم. الواحد منه جرمقاني.

قال بعض العلماء : هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا عن أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد ، بل عن قرية من القرى ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخيره ﷺ هذه المدة المتطاولة .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبيه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك فيها أصحابه وقدم رجل، فتزوج امرأة كانت مهاجرة، فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فقال «يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية» ثلاثا. «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته في دنيا يطلبها او امرأة يخطبها، فإنما هجرته إلى ما هاجر إليه ثم رفع يديه فقال اللهم انقل عنا الوباء ثلاثا، فلما أصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فاذا العجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم».

وأخرج الزبير أيضاً، حدثني محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاءه انسان قدم من ناحية طريق مكة فقال له: «هل لقيت أحداً»؟ قال: لا يا رسول الله إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر، فقال رسول الله ﷺ «تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبداً».

باب الآية في وضع البركة فيها

اخرج الشيخان، عن عبد الله بن زيد ان رسول الله ﷺ قال: «إن ابراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة».

وأخرج البخاري في تاريخه، عن عبد الله بن الفضل بن عباس قال، قال النبي ﷺ «أدعوك[1] لأهل المدينة مثل مكة» قال عبد الله: إنا لنعرف ذلك إنا ليجزىء المد عندنا والصاع مثل ما يجزىء بمكة.

---

(١) خطاباً إلى الله تعالى.

وأخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة)، عن إسماعيل بن النعمان قال: دعا رسول الله ﷺ لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال «اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد».

باب ما وقع عند بناء المسجد من الآيات

أخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، عن نافع بن جبير بن مطعم قال: بلغني ان رسول الله ﷺ قال: «ما وضعت قبله مسجدي هذا حتى رفعت لي الكعبة فوضعتها أمها» [1].

وأخرج أيضا عن داود بن قيس أنه بلغه ان النبي ﷺ «وضع أساس المسجد حين وضعه وجبرئيل قائم ينظر إلى الكعبة قد كشف ما بينه وبينها».

وأخرج ايضا عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ «ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة».

وأخرج أيضاً عن الخليل بن عبد الله الأزدي، عن رجل من الأنصار: أن رسول الله ﷺ أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبرئيل فقال ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده، فانماط كل جبل بينه وبين الكعبة، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون بصره شيء، فلما فرغ قال جبرئيل بيده فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها، هذه مراسيل يشد بعضها بعضا.

وأخرج الطبراني في (الكبير) بسند رجاله ثقات، عن الشموس بنت النعمان قالت: نظرت إلى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء، فرأيته يأخذ الحجر حتى يهصره الحجر [2] حتى أسسه ويقول «إن جبرئيل هو يؤم الكعبة».

---

(١) امها: أي مقابلها.

(٢) هصره: أماله وأضافه.

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «لو بني مسجدي هذا إلى صنعاء كان مسجدي».

قال الزركشي في (احكام المساجد)، إن صح هذا كان من إعلام نبوته ﷺ.

باب ما وقع في صرف القبلة من الخصائص

أخرج ابن سعد، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب ان يصرف إلى الكعبة، فقال «يا جبرئيل وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة يهود» فقال جبرئيل إنما انا عبد فادع ربك وسله، وجعل اذا صلى الى بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء، فنزلت عليه ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ (١).

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب القرظي قال: ما خالف نبي نبياً قط في قبلة ولا في سنة إلا أن رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستة عشر شهراً ثم تحول إلى الكعبة.

باب ما وقع في الأذان من الآيات

أخرج ابو داود والبيهقي من طريق ابن أبي ليلى قال: حدثنا أصحابنا ان رسول الله ﷺ قال «لقد هممت أن أبث رجالا في الدور ينادون الناس بحين الصلاة، وحتى هممت ان آمر رجالاً يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة». فجاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله: إني لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلاً كان عليه ثوبين أخضرين، فقام على المسجد، فأذن، ثم قعد قعدة، ثم قام، فقال مثلها إلا أنه يقول: قد قامت الصلاة ولولا ان تقولوا لقلت كنت يقظان غير نائم، فقال رسول الله ﷺ «لقد أراك الله خيراً فمر بلالا فليؤذن» فقال عمر: أما إني لقد رأيت مثل الذي رأى ولكني لما سبقت استحييت.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

وأخرج ابن ماجة، عن عبد الله بن زيد قال: كان رسول الله ﷺ قد همّ بالبوق وبالناقوس، فرأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فقلت له يا عبد الله: تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: أنادي به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك. تقول: الله أكبر، الله أكبر، فذكر الآذان، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فجاء عمر، فقال: والله لقد رأيت مثل الذي رأى، وقال عبد الله بن زيد في ذلك:

أحمد الله ذا الجلال والاكـ ـرام حمداً على الأذان كثيرا
إذ أتاني به البشير مِنَ الله فأكرم به لديّ بشيرا
في ليالٍ والى بهن ثلاث كلما جاء زادني توقيرا

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، عن بريدة أن رجلاً من الأنصار أتاه آت في النوم، فعلمه الأذان، فقال النبي ﷺ «أخبر بمثل ما أخبرت به أبو بكر[1] فمروا بلالاً أن يؤذن».

وأخرج ابن أبي أسامة في مسنده، عن كثير بن مرة الحضرمي قال: أول من أذن بالصلاة جبرئيل في السماء الدنيا، فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالاً، فأخبر النبي ﷺ، ثم جاء بلال، فقال له: «قد سبقك بها عمر».

وأخرج ابو داود في المراسيل، عن عبيد بن عمير ان عمر لما رأى الأذان جاء ليخبر النبي ﷺ، فوجد الوحي قد ورد بذلك فقال له النبي ﷺ «سبقك الوحي».

واخرج البيهقي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان رجل من اليهود إذا سمع المنادي ينادي بالاذان قال: احرق الله الكاذب، فبينا هو كذلك إذ دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهبت في البيت فأحرقته.

وأخرج ابن سعد، عن ابن عمر قال: كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه وكان ضريراً.

---

(١) هكذا في النسخ. فليفهم.

وأخرج مسلم، عن سهيل بن أبي صالح قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام فناداه مناد من حائط باسمه، فأشرف على الحائط فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي فقال: إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال «إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص»[1].

وأخرج البيهقي، عن عمر بن الخطاب قال: إذا تغولت لأحدكم الغيلان فليؤذن فإن ذلك لا يضر.

وأخرج البيهقي، عن الحسن أن عمر بعث رجلاً إلى سعد بن أبي وقاص، فلما كان ببعض الطريق عرضت له الغول فأخبر سعداً، فقال: إنا كنا نؤمر إذا تغولت لنا الغول أن ننادي بالأذان، فلما رجع إلى عمر عرض له ليسير معه، فنادى بالأذان، فذهب عنه، فإذا سكت عرض له، فإذا أذن ذهب عنه.

---

(١) هو شدة العدو وحدته. وقيل: هو الضراط.

ذكر المعجزات الواقعة في الغزوات

باب ما وقع في غزوة بدر من الآيات والمعجزات

قال تعالى ﴿ولقد نَصَرَكم الله ببدر﴾ (١) الآيات. وقال ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ (٢) الآيات. وقال ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في اعينكم قليلا﴾ (٣) الآيات.

وأخرج البخاري والبيهقي، عن ابن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً، فنزل على أمية بن خلف بن صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت، فطفت قال: فبينما سعد يطوف إذا أتاه أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال، سعد بن معاذ: انا سعد، فقال أبو جهل: أتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمداً وأصحابه، فتلاحيا، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل هذا الوادي، فقال له سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام، فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك ويسكته، فغضب سعد، فقال: دعنا عنك، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك. قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث، فرجع إلى امرأته، فقال أما تعلمين ما قال أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم انه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، فلما خرجوا لبدر، وجاء الصريخ قالت له امرأته، اما علمت ما قال

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٤.

لك اخوك اليثربي. قال: فإني إذاً لا أخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوماً او يومين، فسار معهم فقتل.

وأخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس ومن طريق عروة بن الزبير والبيهقي من طريق ابن شهاب قالوا: رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو الغفاري على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا، فأصبحت عاتكة فأعظمتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتني ليدخلن على قومك منها شر وبلاء. فقال: وما هي؟ قالت: رأيت أن رجلاً أقبل على بعير له فوقف بالأبطح، فقال: انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، فأذن الناس، فاجتمعوا إليه ثم ان بعيره دخل به المسجد واجتمع إليه الناس، ثم مثل به بعيره، فإذا هو على رأس الكعبة، فقال: انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، ثم اخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت في أسفله ارفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه بعضها، فقال العباس: والله إن هذه لرؤيا فاكتميها. قالت: وأنت فاكتمها لئن بلغت هذه قريشاً ليؤذوننا، فخرج العباس من عندها، فلقيه الوليد بن عتبة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه فتحدث بها، ففشا الحديث قال العباس: فإني لغادٍ إلى الكعبة، فإذا أبو جهل قال: يا أبا الفضل متى حدثت هذه النبية فيكم؟ قلت: وما ذاك؟ قال رؤيا رأتها عاتكة أما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم سنتربص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة، فإن كان حقاً فسيكون وإلا كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب، فلما كان اليوم الثالث، إذا ضمضم بن عمرو بالأبطح على بعيره يخبر ان العير قد عرض لها محمد وأصحابه، فلم يكن إلا الجهاز حتى خرجنا فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر، فقالت عاتكة في ذلك أبياتاً.

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة بن الزبير قالا: لما نفرت قريش إلى بدر نزلوا الجحفة عشاء، وفيهم رجل من بني المطلب

ابن عبد مناف يقال له: جهيم بن الصلت بن مخرمة، فوضع جهيم رأسه فأغفي، ثم فزع فقال، لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف عليَّ آنفاً، فقالوا: لا إنك مجنون. قال: قد وقف علي فارس آنفاً، فقال: قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو البختري وامية بن خلف، فعد أشرافاً من كفار قريش، فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان ورفع الحديث إلى أبي جهل، فقال: قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل؟.

وأخرج البخاري، عن البراء، قال: كنا نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاث مائة وبضعة عشر، كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن ابن عمر ان النبي ﷺ خرج يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة، كما خرج طالوت، فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال «اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم أنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم» ففتح الله لهم يوم بدر، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو بجملين واكتسوا وشبعوا.

وأخرج[1] والحاكم والبيهقي، عن علي قال: ما كان معنا يوم بدر إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود.

وأخرج البيهقي، عن علي قال: أخذنا رجلين يوم بدر، فأفلت أحدهما، وأخذنا الآخر، فقلنا: كم القوم؟ قال: كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعلنا نضربه حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ، فأبى أن يخبره فقال رسول الله ﷺ «كم تنحرون من الجزور؟» فقال: في كل يوم عشراً، فقال رسول الله ﷺ «القوم ألف لكل جزور مائة».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن يزيد بن رومان نحوه، وفيه «كم تنحرون كل يوم» قال: يوماً عشراً ويوماً تسعاً، فقال رسول الله ﷺ «القوم بين الألف والتسعمائة».

---

(١) صحيح البياض في بعض النسخ.

واخرج ابن سعد وابن راهويه وابن منيع والبيهقي، عن ابن مسعود قال: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين. قال: أراهم مائة، فاسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم؟ قال: ألفاً..»

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة أن النبي ﷺ اضطجع يوم بدر وقال لأصحابه «لا تقاتلوا حتى أؤذنكم وغشيه نوم فغلبه، فاستيقظ وقد أراه الله إياهم في منامه قليلاً وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض».

وأخرج[1] والبيهقي من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: «لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين».

وأخرج البيهقي، عن علي قال: لما دنا القوم منا وصافنناهم إذا برجل منهم يسير في القوم على جمل أحمر فقال رسول الله ﷺ «من صاحب الجمل الأحمر، ثم قال إن يك في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الاحمر» فجاء حمزة، فقال: هو عتبة بن ربيعة، وهو ينهى عن القتال، ويأمر بالرجوع ويقول: يا قوم أعصبوها اليوم برأسي، وقالوا جبن عتبة، وأبو جهل يأبى ذلك، وأخرج أيضاً نحوه من طريق ابن شهاب، ومن طريق عروة وزاد بعد قوله الأحمر وأن يطيعوه يرشدوا.

وأخرج مسلم وأبو داود والبيهقي، عن أنس ان النبي ﷺ قال ليلة بدر «هذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً، ووضع يده على الأرض، فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود جعلوا يصرعون عليها، ثم ألقوا في القليب، وجاء النبي ﷺ فقال: يا فلان ابن فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً، قالوا: يا رسول الله

---

(١) بياض في الأصل.

أتكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: « ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا علي ».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة بن الزبير أن النبي ﷺ لما استشار أصحابه في الخروج إلى بدر قال « سيروا على اسم الله فإني قد رأيت مصارع القوم ».

وأخرج أبو نعيم، عن ابن مسعود قال: لما نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين يوم بدر قال « كأنكم بأعداء الله بهذه الضلع الحمراء من الجبل يقتلون ».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: ما سمعت مناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر وجعل يقول « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد، ثم التفت كأن شق وجهه القمر، فقال كأنما أنظر إلى مصارع القوم عشية ».

واخرج البخاري، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال في قبته يوم بدر « اللهم اني انشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً »، فأخذ ابو بكر بيده، فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك، فخرج وهو يثب في الدرع ويقول « سيهزم الجمع ويولون الدبر ».

وأخرج مسلم والبيهقي، عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فانه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ [1] فأمده الله بالملائكة، قال ابن عباس: فبينما رجل من المسلمين

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط، فأخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال «صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن علي قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً إلى النبي ﷺ لأنظر ما فعل فإذا هو ساجد يقول «يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم» لا يزيد عليها، ثم رجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم رجعت للقتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ففتح الله عليه.

وأخرج الواقدي، وابن عساكر، عن عبد الرحمن بن عوف قال: «رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه، ثم ربعهما رابع أمامه.

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس، عن رجل من بني غفار قال: حضرت أنا وابن عم لي بدراً ونحن على شركنا، فإنا لفي جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة، فننتهب فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فيها فارساً يقول: اقدم حيزوم، فأما صاحبي، فانكشف قناع قلبه، فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم انتعشت بعد ذلك.

وأخرج ابن اسحاق وابن راهويه في مسنده، وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي أسيد الساعدي انه قال بعدما عمي: لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى.

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس وحكيم بن حزام قالا: لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده وقال «اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين» وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك،

فانزل الله ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف العدو (١) قال رسول الله ﷺ « أبشر يا أبا بكر هذا جبرئيل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض، فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة، ثم طلع على ثناياه النقع يقول أتاك نصر الله إذ دعوته ».

وأخرج البخاري، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر « هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ».

وأخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي، عن علي قال: بينما انا اميح من قليب بدر إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط، ثم ذهبت، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط، إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة قال: فكانت الريح الأولى جبرئيل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر عن يمينه وكانت الريح الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ وأنا في الميسرة.

وأخرج احمد والبزار وأبو يعلى والحاكم وصححه البيهقي، عن علي قال: قيل لي ولأبي بكر يوم بدر قيل لأحدنا معك جبرئيل، وقيل للآخر معك ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن سهل بن حنيف قال: لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن أبي واقد الليثي قال: إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل ان يصل إليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله.

واخرج ابن جرير وأبو نعيم، عن أبي داود المازني مثله.

---

(١) الأكناف: جمع كنف وهي الجانب والناحية.

وأخرج ابو نعيم، عن ابي دارة قال: حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال: إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يدي منهزماً فقلت: الحقه فأستأنس به فتدلى من جرف ولحقته، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً وما رأيت قربه أحداً.

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال: كان يومئذ يندر [1] رأس الرجل لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه.

وأخرج البيهقي، عن الربيع بن انس قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به.

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون.

وأخرج البيهقي وابن عساكر، عن سهيل بن عمرو قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون.

وأخرج ابن سعد، عن حويطب بن عبد العزى قال: لقد شهدت بدراً مع المشركين، فرأيت عبراً، رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن خارجة بن ابراهيم، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: «من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم»؟ فقال جبرئيل: ما كل أهل السماء أعرف.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن صهيب قال: ما أدري كم يد مقطوعة أو ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها.

---

(١) يندر أي يسقط.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن أبي بردة بن نيار قال: جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتهن بين يدي النبي ﷺ فقلت يا رسول الله: أما رأسان فقتلتها، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فأخذت رأسه، فقال رسول الله ﷺ «ذاك فلان من الملائكة».

واخرج الواقدي والبيهقي، عن ابن عباس قال: كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم، فيقول: إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ (١).

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن السائب بن أبي حبيش انه كان يقول: والله ما أسرني أحد من الناس، فيقال: فمن؟ فيقول: لما انهزمت قريش انهزمت معها، فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبيض بين السماء والأرض، فأوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف، فوجدني مربوطاً فنادى في العسكر: من أسر هذا؟ فليس يزعم أحد أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: من أسرك؟ فقلت: لا أعرفه، وكرهت ان اخبره بالذي رأيت، فقال: «أسرك ملك من الملائكة».

وأخرج الواقدي والحاكم والبيهقي، عن حكيم بن حزام قال: لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خليص بجاد (٢) من السماء قد سد الأفق، وإذا الوادي يسيل نملاً، فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة.

وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن، عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى وقع على الأرض، فنظرت فإذا مثل النمل السود مبثوث حتى امتلأ الوادي، فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(٢) البجاد: الكساء.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن علي قال: جاء رجل من الأنصار قصير برجل من بني هاشم ولفظ أبي نعيم بالعباس أسيراً يوم بدر، فقال الرجل: إنهذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس ابلق ما أراه في القوم، فقال النبي ﷺ «ذاك ملك كريم».

واخرج احمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ «يا أبا اليسر كيف أسرت العباس» قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ «لقد أعانك عليه ملك كريم».

واخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: قلت لأبي يا أبه: كيف أسرك ابو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك. قال: يا بني لا تقل ذلك لقد لقيني، وهو أعظم في عيني من الخندمة.. جبل بمكة..

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال: حدثنا عبيد بن أوس قال: لما كان يوم بدر أسرت العباس وعقيل بن أبي طالب، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال «أعانك عليهما ملك كريم»..

وأخرج ابن سعد، عن عطية بن قيس قال: لما فرغ النبي ﷺ من قتال أهل بدر جاءه جبرئيل على فرس انثى حمراء عليه درعه ومعه رمحه، فقال يا محمد: إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى هل رضيت؟ قال «نعم رضيت» فانصرف.

وأخرج أبو يعلى، عن جابر قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته، فلما قضى الصلاة قلنا يا رسول الله رأيناك تبسمت. قال: «مر بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار وهو راجع من طلب القوم، فضحك إلي فتبسمت إليه».

وأخرج أحمد والطبراني في (الأوسط) والبيهقي، عن علي قال: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد الناس بأساً وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة قالا: أخذ رسول الله ﷺ ملأ كفه من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين، فجعل الله تلك الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه ويجدون النفر كل رجلٍ منهم منكباً على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه، ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير مقنعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذيه ليس به جرح ولا يستطيع ان يحرك منه عضواً وهو منكب ينظر إلى الأرض، فضربه من قفاه، فوضع رأسه ثم سلبه، فإذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه خدرا وفي يديه وكتفيه كهيئة اثار للسياط، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال «ذاك ضرب الملائكة».

وأخرج ابو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله ﷺ، فرمى بهن في وجوه المشركين فذلك قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت﴾ [1] الآية.

وأخرج ابن اسحاق والحاكم وصححه والبيهقي، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير ان المستفتح يوم بدر أبو جهل. قال: لما التقى الجمعان قال: اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف، فاحنه الغداة فقتل وفيه انزل الله ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [2].

وأخرج [3] والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: اقبلت عير أهل مكة تريد الشام، فبلغ اهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير، فبلغ ذلك اهل مكة فأسرعوا السير إليها لكيلا يغلب عليها النبي ﷺ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٣) بياض في الأصل.

وأصحابه، فسبقت العير رسول الله ﷺ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن، يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنماً، فلما سبقت العير وفاتت سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم، فنزل النبي ﷺ والمسلمون وبينهم وبين الماء رملة دحضة، فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوسهم تزعمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذا، فامطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وصار الرمل كذا ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب، فسار إلى القوم وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، وكان جبرئيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة، وجاء إبليس في جند من الشياطين معه رأيته في صورة رجال بني مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما اختلط القوم قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله ﷺ يده فقال «يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً» فقال له جبرئيل. خذ قبضة من التراب، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين.

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة قالا: انزل الله عليهم في تلك الليلة مطراً واحداً، فكان على المشركين بلاء شديداً منعهم ان يسيروا، وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبدلهم المسير والمنزل وقال رسول الله ﷺ «هذه مصارعهم إن شاء الله بالغداة».

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة قال: كانوا يومئذ يميدون من النعاس، ونزلوا على كثيب أهيل، فمطرت السماء فصار مثل الصفا يسعون عليه سعياً، وانزل الله ﴿إذ يغشيكم النّعاس﴾ (١) الآية.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١١.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن حكيم بن حزام قال: التقينا يوم بدر فاقتتلنا فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصى في الطست وقبض النبي ﷺ قبضة فرمى بها، فانهزمنا.

وأخرج البيهقي من وجه آخر، عن حكيم بن حزام قال: سمعنا يوم بدر صوتاً من السماء وقع إلى الأرض كأنه صوت حصاة في طست فرمى رسول الله ﷺ تلك الحصاة فما بقي منا أحد.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن نوفل بن معاوية الذيلي قال: انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصى في الطست في افئدتنا ومن خلفنا وكان ذلك من أشد الرعب علينا.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة في قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت﴾ [1] قال: ما وقع منها شيء إلا في عين رجل.

واخرج البيهقي بسند صحيح، عن ابن عباس قال: « اخذتهم يوم بدر ريح عقيم ».

واخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريقه، حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال: ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله ﷺ ولأمه ورده فانطبق.

وأخرج ابن عدي وأبو يعلى والبيهقي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن جده قتادة بن النعمان أنه اصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ فقال « لا، فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت ». واخرجه البيهقي من وجه آخر عن قتادة مثله، وزاد: بعد براحته وقال « اللهم اكسه جمالا ».

وأخرج ابن سعد، عن زيد بن أسلم ان عين قتادة بن النعمان أصيبت فسالت على خده، فردها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أصح عينيه وأحسنها.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

وأخرج أبو نعيم من طريق عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبي سعيد الخدري، عن أخيه قتادة بن النعمان قال: أصيبت عيناي يوم بدر، فسقطتا على وجنتي، فأتيت بهما النبي ﷺ فأعادهما مكانهما وبزق فيهما فعادتا تبرقان.

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك، عن أبيه قال: رميت بسهم يوم بدر ففقئت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فما آذاني منها شيء.

وأخرج الواقدي، حدثني عمر بن عثمان الحجبي، عن أبيه عن عمته قالت: كان عكاشة بن محصن قال إنقطع سيفي يوم بدر، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً، فإذا هو سيف أبيض طويل، وقاتلت به حتى هزم الله المشركين، فلم يزل عنده حتى هلك، أخرجه البيهقي وابن عساكر.

وقال الواقدي، حدثني أسامة بن زيد الليثي، عن داود بن الحصين، عن رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا: انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر، فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب[1] فقال أضرب به، فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد. أخرجه البيهقي.

وقال ابن سعد، انا علي بن محمد عن ابي معشر، عن زيد بن اسلم، ويزيد بن رومان، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم: إن عكاشة بن محصن انقطع سيفه يوم بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً صافي الحديدة شديد المتن.

وأخرج الشيخان من طريق قتادة، عن أنس ان النبي ﷺ وقف على قتل بدر في الركي، فجعل يناديهم «يا فلان ابن فلان هل يسركم انكم اطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً» قال عمر: يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها.

---

(١) ابن طاب: نوع من النخل.

قال: « والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم. قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندامة.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن الزهري قال، قال رسول الله ﷺ يوم بدر « اللهم اكفني نوفل بن خويلد ثم قال من له علم بنوفل » فقال علي: أنا قتلته يا رسول الله، فكبر وقال « الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه.

واخرج البيهقي، عن عائشة قالت: ما كان بعد نزول قوله تعالى ﴿وذرني والمكذّبين أولي النعمة ومهّلهم قليلاً﴾ (١) إلا قليل حتى اصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر.

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة، وجمع من قريش في مجالسهم فقالوا: ايكم يقوم إلى جزور بني فلان، فيأتي بسلاها، فيضعه بين كتفيه إذا سجد، فانبعث أشقى القوم، فجاء به فوضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة، وهي جويرية، فأقبلت تسعى حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى صلاته قال « اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام يعني أبا جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة ابن أبي معيط، وعمارة بن الوليد » قال ابن مسعود: فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر.

وأخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له عليك بالعير ليس دونها شيء، فناداه العباس وهو أسير في وثاقه إنه لا يصلح لك. قال: لم؟ قال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أنجز لك ما وعدك.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي، عن الشعبي أن رجلا قال للنبي ﷺ إني مررت ببدر، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيب في

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١١.

الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً فقال رسول الله ﷺ «ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة».

وأخرج إبن أبي الدنيا والطبراني في (الأوسط)، عن ابن عمر قال، بينا أنا أسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة، فناداني يا عبد الله اسقني فلا أدري اعرف إسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط، فناداني يا عبد الله لا تسقه، فإنه كافر، ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال لي «أو قد رأيته»؟ قلت: نعم. قال «ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة قالا: أذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين، فلم يبق في المدينة منافق ولا يهودي، إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر، وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله بين الشرك والإيمان، وقالت اليهود تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت.

وأخرج البيهقي، عن عطية العوفي قال: سألت أبا سعيد الخدري، عن قول الله عز وجل ﴿الم ★ غلبت الروم﴾ [1] الآية قال: كانت فارس غلبت الروم، ثم غلبت الروم فارس بعد ذلك التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب يوم بدر، والتقت الروم وفارس، فنصرنا على المشركين، ونصر أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله تعالى ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ★ بنصر الله﴾ [2].

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة ان النبي ﷺ كان في قبة يوم بدر فقال ﴿قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ ». فقال عمير بن الحمام: بخ بخ،

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ١، ٢.
(٢) سورة الروم، الآيتان: ٤، ٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣. ونص الآية: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها...﴾.

فقال رسول الله ﷺ «لم تبخبخ؟» قال: رجاء أن أكون من أهلها قال «فانك من اهلها» فانتثل تمرات من قرنه فجعل يلوكهن، ثم قال، والله لأن بقيت حتى ألوكهن إنها لحياة طويلة، فنبذهن وقاتل حتى قتل.

وأخرج[1] والبيهقي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ في الأساري يوم بدر، إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم وكان آخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة».

وأخرج أبو نعيم بسند صحيح، عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط دعا النبي ﷺ إلى طعامه، فقال «ما أنا بآكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» فشهد بذلك فلقيه خليل له فلامه على ذلك، فقال ما يبرىء صدور قريش مني، قال: إن تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه، ففعل فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه، وقال: «إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً» فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج، وقال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة ان يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طرت، فخرج معهم، فلما عزم المشركون وحل به جمله في جدد من الأرض فأخذ أسيراً، فضرب النبي ﷺ عنقه صبراً، وقال العباس حين أخذ منه الفداء: لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال: كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل، وقلت لها: إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت، فقال: أشهد ان الذي تقوله قد كان وما أطلع عليه إلا الله.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن الزهري وجماعة ان العباس قال لرسول الله ﷺ: ما عندي ما أفدي به قال «فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلت لها إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم» فقال والله إني لأعلم انك رسول الله ﷺ والله ان هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل.

---

(١) بياض في الأصل.

وأخرجه الحاكم من طريق ابن اسحاق عن يحي بن عباد، عن أبيه، عن عائشة به وصححه.

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن بعض أصحابه عن مقسم، عن ابن عباس.

واخرجه احمد، من طريق ابن اسحاق عمن سمع عكرمة، عن ابن عباس.

واخرجه ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله ﷺ «افد نفسك يا نوفل» قال: ما لي شيء افدي به نفسي قال «افد نفسك من مالك الذي بجدة» قال اشهد انك رسول الله ففدى نفسه بها.

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد وابن جرير والحاكم والبيهقي وابو نعيم من طريقه، حدثني الحسين بن عبد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثني ابو رافع قال: كنا آل العباس قد دخلنا الإسلام وكنا نستخفي بإسلامنا وكنت غلاما للعباس، فلما سارت قريش إلى رسول الله ﷺ يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار، فقدم علينا الحسيمان، الخزاعي بالخبر، فوجدنا في أنفسنا قوة وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ، فوالله إني لجالس في صفة زمزم، وعندي أم الفضل إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجليه قد كبته الله وأخزاه لما جاءه من الخبر، حتى جلس على طنب الحجرة، وقال له الناس: هذا ابو سفيان بن حرب[1] قد قدم واجتمع عليه الناس، فقال أبو لهب: هلم إليَّ فعندك الخبر، فجاء حتى جلس فقال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يضعون السلاح منا حيث شاؤوا، ووالله مع ذلك ما

---

(١) هكذا وجد في النسخ، ولعله سفيان بن الحارث بن عبد المطلب لأن أبا سفيان بن حرب لم يحضر الوقعة بل كان مع العير.

لمت الناس. لقينا رجالاً بيضا. على خيل بلق لا والله ما تبقى شيئاً. قال: فرفعت طنب الحجرة، فقلت: تلك والله الملائكة، وقام ابو لهب يجر رجليه ذليلاً ورماه الله بالعدسة، فوالله ما مكث إلا سبعاً حتى مات، فلقد تركه ابناه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي العدسة، كما تتقي الطاعون، حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان إن أباكما قد انتن في بيته لا تدفنانه، فقالا: إنما نخشى عدوى هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار، ثم رضموا عليه الحجارة.

وأخرج الشيخان، عن عروة قال: اعتق أبو لهب ثويبة، فأرضعت رسول الله ﷺ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله في النوم بشرخيبة، فقال له: ماذا لقيت؟ قال: لم الق بعدكم رخاء غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة، وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع.

وأخرج البيهقي، عن الواقدي قال: قالوا كان قباث بن أشيم الكناني يقول: شهدت مع المشركين بدراً وإني لأنظر إلى قلة أصحاب محمد ﷺ في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال، فانهزمت فيمن هزم، فلقد رأيتني انظر إلى المشركين في كل وجه، وإني لأقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء، فلما كان بعد الخندق وقع في قلبي الاسلام، فقدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فسلمت فقال لي يا قباث، أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء، فقلت أشهد أنك رسول الله وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط، وما تزمزمت به إلا شيئاً حدثت به نفسي، فلولا أنك نبي ما اطلعك الله عليه فعرض علي الإسلام، فأسلمت.

وأخرج الطبراني عن أبان بن سلمان، عن ابيه سلمان قال: كان إسلام قباث بن أشيم الليثي ان رجالا من العرب اتوه، فقالوا: إن محمداً خرج يدعو الى غير ديننا، فقام قباث حتى أتى رسول الله ﷺ، فلما دخل عليه قال له «اجلس يا قباث» فأوجم[1]،

---

(١) أي أسكت مهتماً حزيناً.

فقال له رسول الله ﷺ «أنت القائل لو خرجت نساء قريش بأكمتها ردت محمداً وأصحابه»؟ فقال قباث: والذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني ولا تزمزمت به شفتاي وما سمعه مني أحد وما هو إلا شيء هجس في نفسي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً رسول الله وان ما جئت به الحق..

وأخرج البيهقي، والطبراني، وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة، وعن عروة بن الزبير قالا: لما رجع وفد المشركين إلى مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان: قبح العيش بعد قتلى بدر قال: أجل، والله ما في العيش خير بعدهم، ولولا دين علي لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه إن لي عنده علة أعتل بها اقول قدمت على ابني هذا الأسير ففرح صفوان بقوله، وقال: علي دينك وعيالك أسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصقل وسم، وقال عمير لصفوان: اكتمني أياماً فأقبل عمير حتى قدم المدينة، فنزل بباب المسجد وعقل راحلته، وأخذ السيف، فعمد إلى رسول الله ﷺ، فدخل هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ لعمر «تأخر» ثم قال: «ما أقدمك يا عمير»؟ قال: قدمت على أسيري عندكم. قال: «اصدقني ما اقدمك»؟ قال: ما قدمت إلا في أسيري. قال: «فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر»؟ ففزع عمير وقال: ماذا شرطت له؟ قال: «تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين ذلك». قال عمير: أشهد انك رسول الله إن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره، فأخبرك الله به فآمنت بالله ورسوله، ثم رجع إلى مكة، فدعا إلى الاسلام فأسلم على يده بشر كثير، ثم أخرجه البيهقي والطبراني من طريق ابن اسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير فذكره نحوه، وأخرجه ابو نعيم، عن الزهري نحوه، وأخرجه ابن سعد، وأبو نعيم عن عكرمة فهذه طرق مرسلة، وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك موصولاً بسند صحيح.

وأخرج البيهقي، عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان المطعم حياً ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له يعني أساري بدر» قال سفيان: وكانت له عند النبي ﷺ يد، وكان أجزى الناس باليد.

وأخرج ابو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: أتيت النبي ﷺ أكلمه في أسارى بدر فوافقته يصلي بأصحابه فسمعته يقول ﴿إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع﴾ (١) فكأنما صدع قلبي.

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «اقبلت يوم بدر من قتال المشركين، وأنا جائع فاستقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك كنت نذرت لله نذراً إن قدمت المدينة سالماً لأذبحن هذا الجـدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكل منه فاستنطق الله الجدي فقال يا محمد لا تأكلني فإني مسموم».

فائدة:

اشتمل هذا الباب على أكثر من سبعين معجزة كما يدرك بالتأمل.

فائدة في حكمة قتال الملائكة مع النبي ﷺ

سئل السبكي، عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبرئيل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه؟.

فأجاب: بأن ذلك لإرادة ان يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها التي أجراها الله في عباده، والله سبحانه هو فاعل الجميع.

وقال الزمخشري: في قوله تعالى ﴿وما انزلنا على قَوْمه من بعده من جُنْدٍ من السَّماء وما كُنَّا منزلين﴾ (٢).

(١) سورة الطور، الآية: ٧.

(٢) سورة يس، الآية: ٢٨.

فإن قلت: فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق؟ فقال: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ [1] وقال: ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾ [2]. ﴿بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ [3] ﴿بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ [4].

قلت إنما كان يكفي ملك واحد، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمداً ﷺ بكل شيء على كبار الأنبياء أولي العزم من الرسل فضلاً عن حبيب النجار وأولاده من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يؤته أحداً فمن ذلك انه انزل له جنوداً من السماء وكأنه أشار بقوله ﴿وما انزلنا وما كنا منزلين﴾ إلى ان إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك، وما كنا نفعله بغيرك.. انتهى..

باب ما وقع في غزوة غطفان من المعجزات

قال الواقدي: حدثني محمد بن زياد، حدثنا زيد بن أبي عتاب (ح).

وحدثني الضحاك بن عثمان، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر وغيرهم قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ معهم رجل منهم، يقال له (دعثور ابن الحارث) فخرج رسول الله ﷺ في أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس، فهزمت منه الأعراب فوق ذروة من الجبال، ونزل رسول الله ﷺ ذا أمروعسكر به وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه، وقد جعل وادي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه، فنشرها لتجف وألقاها على شجرة، ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون، فقالت: لدعثور وكان سيدها وأشجعها قد

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

أمكنك محمد، وقد انفرد من أصحابه حيث ان غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فأختار سيفاً من سيوفهم صارماً، ثم اقبل حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً، فقال يا محمد: من يمنعك مني اليوم؟ قال: الله ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه وقال: من يمنعك مني؟ قال: لا احد وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا اكثر عليك جمعاً أبداً، فأعطاه سيفه، ثم أدبر، ثم أقبل، فقال: والله لأنت خير مني، فقال رسول الله ﷺ «أنا أحق بذلك منك» فأتى قومه فقالوا أين ما كنت تقوله والسيف في يدك؟ قال: قد كان والله ذلك رأيي، ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل، فدفع في صدري، فوقعت لظهري وعرفت أنه ملك وشهدت أن محمداً رسول الله وجعل يدعو قومه إلى الاسلام ونزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمَنُوا اذْكُروا نعْمَةَ الله عليكم إذ همَّ قومٌ أن يبْسِطوا إليْكم أيديهم فكفّ أيديهم عنْكُم﴾ [1] الآية، اخرجه البيهقي وقال: قد روي في غزوة ذات الرقاع قصة أخرى مثل هذه، فإن كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة، فإنها قصتان.

باب ما وقع في غزوة بني النضير من المعجزات وهي الجلاء الذي كان مكتوباً عليكم في التوراة وغير ذلك

قال يعقوب بن سفيان، أنبأنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال: كانت وقعةبني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وإن لهم ما أقلت الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة وهي السلاح وأجلاهم رسول الله ﷺ قبل الشام، فكانوا ينزعون ما أعجبهم من سقف، فيحملونه على الإبل، وأنزل الله فيهم ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ إلى قوله ﴿ولْيُخْزي الفَاسِقين﴾ [2].

(١) سورة المائدة، الآية: ١١.

(٢) سورة الحشر، الآيات: ١ ـ ٥.

والجلاء: انه كان كتب عليهم في التوراة وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما سلط عليهم به رسول الله ﷺ. أخرجه البيهقي، ثم أخرجه موصولاً من طريق آخر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة وقال: ذكر عائشة فيه غير محفوظ.

قلت: أخرج هذه الطريق الموصولة عن عائشة الحاكم، وقال: صحيح.

وأخرج أبو داود والبيهقي، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها، فقال ﴿ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ (١) يقول: بغير قتال، فأعطى النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما، وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة.

وأخرج الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أموال بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة فكان ينفق منها على أهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل.

وأخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري، ومن طريق عروة بن الزبير قالا: خرج النبي ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين، فقالوا: اجلس يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس ومن معه من أصحابه في ظل جدار ينتظرون ان يصلحوا أمرهم فلما خلوا والشيطان معهم ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ، فقالوا: لن تجدوه أقرب منه الآن، فقال رجل منهم: إن شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدليت عليه حجراً فقتلته وأوحى الله إليه فأخبره بما ائتمروا به من شأنه: فقام ورجع أصحابه ونزل القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هـمَّ قومٌ إن يبسطوا إليكم أيديَهُم﴾ (٢) الآية، فلما اظهره الله على

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١.

خيانتهم أمرهم ان يخرجوا من ديارهم إلى حيث شاؤوا، فلما سمع المنافقون ما يراد بأخوانهم وأوليائهم من اهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا لهم: انا معكم محيانا ومماتنا إن قوتلتم فلكم علينا النصر، وإن أخرجتم لن نتخلف عنكم، فلما وثقوا بأمان المنافقين عظمت غرتهم ومناهم الشيطان الظهور فنادوا النبي ﷺ وأصحابه: إنا والله لا نخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلنك، فحاصرهم رسول الله ﷺ وهدم دورهم وقطع نخلهم وحرقها، وكف الله أيديهم وأيدي المنافقين، فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين الرعب، فلما يئسوا من المنافقين سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم على ان يجليهم ولهم ما أقلت الإبل إلا السلاح.

وأخرج ابو نعيم نحوه من طريق مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومن طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج ابن جرير نحوه، عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد وغيرهما، وفي رواية يزيد: فجاؤوا إلى رحى عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبرئيل فأقامه من ثم، ونزلت الآية.

وقال الواقدي: حدثني ابراهيم بن جعفر، عن أبيه قال: لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى، فطاف بمنازلهم فرأى خرابها، فأتى بني قريظة فقال: رأيت اليوم عبراً، رأيت اخواننا جالية[1]، بعد العز والجلد والشرف والعقل قد تركوا اموالهم وخرجوا خروج ذل والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان[2] ابو عمرو وابن جواس، وهما اعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه، ثم امرانا باتباعه وأمرانا ان نقرئه منهما السلام، ثم ماتا ودفناهما بحرتنا هذه، فقال الزبير بن باطا: قد قرأت صفته في كتاب باطا التوراة، التي انزلت على موسى ليس في المثاني الذي احدثنا فقال له كعب بن أسد: فما يمنعك من اتباعه؟ قال: أنت.

(١) في نسخ، رايت دار أخواننا خالية.

(٢) الهيبان،: بفتح الهاء وتشديد التحتية المكسورة بعدها موحدة.

الجواس: بفتح الجيم والواو المشددة وآخرها سين مهملة.

قال: كعب ولـم؟ وما حلت بينك وبينه قط. قال الزبير انت صاحب عقدنا وعهدنا، فان اتبعته اتبعناه، وان أبيت أبينا، فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فتقاولا في ذلك إلى ان قال كعب: ما عندي في أمره إلا ما قلت ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً، اخرجه البيهقي وأبو نعيم.

وأخرج ابو نعيم من طريق أبي الزبير، عن جابر قال: لما رابط النبي ﷺ بني النضير وطال المكث عليهم أتاه جبرئيل وهو يغسل رأسه فقال: عفا الله عنك يا محمد ما أسرع ما مللتم، والله ما نزعنا من لأمتنا شيئاً منذ نزلت عليهم قم فشد عليك سلاحك، والله لأدقنهم كما تدق البيضة على الصفا فنهضنا إليها ففتحناها.

باب ما وقع
في قتل كعب بن الاشرف من المعجزات

اخرج ابن اسحاق وابن راهويه وأحمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال «انطلقوا على اسم الله أعنهم يعني الذين أرسلهم الى قتل كعب بن الأشرف».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن المعقب ان الحارث بن أوس في قتل كعب بن الأشرف أصابه بعض أسيافهم، فجرح في رأسه ورجله، فاحتملوه فجاؤوا به رسول الله ﷺ فتفل على جرحه فلم يؤذه، قال البيهقي: وكذا أخرجه الواقدي بأسانيده..

باب ما وقع
في غزوة أحد من الآيات والمعجزات

اخرج الشيخان، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال «أريت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي[1] إلى أنها اليمامية أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه إني قد هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا بعد يوم بدر».

وأخرج احمد والبزار والطبراني والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما جاء المشركون يوم أحد كان رأي رسول الله ﷺ ان يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها فقال له ناس: لم يكونوا شهدوا بدراً تخرج بنا يا رسول الله نقاتلهم بأحد ورجوا ان يصيبوا من الفضيلة ما أصابه أهل بدر، فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أداته، ثم ندموا وقالوا يا رسول الله: أقم فالرأي رأيك، فقال «ما ينبغي لنبي ان يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه». وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل ان يلبس الأداة «إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة وإني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة، ورأيت ان سيفي ذا الفقار فلّ فأولته فلا فيكم ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير».

واخرج احمد والبزار والحاكم والبيهقي، عن انس ان رسول الله ﷺ قال «رأيت فيما يرى النائم كأني مردف كبشاً وكأن ظبة[2] سيفي انكسرت، فأولت أني أقتل

(١) أي ظني.

(٢) ظبة السيف: طرفه.

كبشاً لقوم، وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي فقتل حمزة، وقتل رسول الله ﷺ طلحة[1] وكان صاحب اللواء».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: يقول رجال كأن الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه.

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب قال: وكان أبي بن خلف قال حين افتدى: والله إن عندي لفرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة ولأقتلن عليها محمداً، فبلغت رسول الله ﷺ فقال «بل أنا اقتله إن شاء الله» فأقبل أبي مقنعاً في الحديد على فرسه تلك يقول لا نجوت إن نجا محمد، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله.

قال موسى بن عقبة، قال سعيد بن المسيب: فاعترض له رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا طريقه وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته، فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم.

قال سعيد: فكسر ضلع من أضلاعه ففي ذلك نزل ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[2] فأتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا: ما جزعك، إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ أنا أقتل أبياً، ثم قال: «والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون، فمات أبي قبل ان يقدم مكة».

قال البيهقي: ورواه أيضاً عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب.

قلت: اخرجه من هذا الطريق ابن سعد، وأبو نعيم، ثم اخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله، ولم يذكر فكسر ضلعاً من أضلاعه ولا نزول الآية.

---

(١) هو طلحة الحجبي.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق: قال: ذكر الزهري أن أبي بن خلف أدرك النبي ﷺ وهو يقول يا محمد: لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله يعطف عليه رجل منا، فقال «دعوه» فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة. قال بعض القوم: كما ذكر لي فانتفض بها انتفاضة تطائرنا عنه تطائر الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً.

وأخرجه ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف به.

واخرجه أيضاً من طريقه، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك به، ومن طريقه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه به.

وأخرجه أيضاً من طريق معمر عن مقسم به، وفيه، فقال: والله لو لم يصبني إلا بريقه لقتلني أليس قد قال أنا أقتله.

قال الواقدي: وكان ابن عمر يقول: مات أبي بن خلف ببطن رابغ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل، إذا نار تأجج لي فهبتها، وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش، وإذا رجل يقول لا تسقه فإن هذا قتيل رسول الله ﷺ هذا أبي بن خلف.

وقال ابن اسحاق، حدثني ابن شهاب، وعاصم ابن عمر بن قتادة، ومحمد بن يحيى بن حبان وغيرهم من علمائنا: أن رجلا من المشركين خرج يوم أحد فدعا إلى البراز وهو على جمل، فقام إليه الزبير، فوثب إليه وهو على بعيره، فاستوى معه على رحله ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير جميعاً فقال رسول الله ﷺ «الذي يلي حضيض الارض مقتول» فوقع المشرك ووقع الزبير عليه، فذبحه بسيفه، أخرجه البيهقي.

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي، عن البراء قال: جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبد الله بن جبير، ووضعهم موضعاً، وقال «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزموهم قال: فأنا والله رأيت

النساء يشددن على الجبل، وقد بدت أسوقهن وخلا خيلهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة، أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ وقال عبد الله بن جبير: فنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ، فقالوا إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منا سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً».

وأخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: ما نصر رسول الله ﷺ في موطن كما نصر يوم أُحد فانكروا ذلك، فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله إن الله يقول في يوم أحد ﴿ولقد صَدَقَكُمْ اللهُ وَعْدَهُ اذ تَحُسُّونَهُمْ بإذْنِهِ﴾ (١).

قال ابن عباس: والحسن: القتل حتى إذا فشلتم الآية، وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك ان النبي ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال «احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا» وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين اكب الرماة جميعاً في العسكر ينتهبون، وقد التقت صفوف أصحاب النبي ﷺ فهم هكذا و شبك أصابع يديه وانتشبوا (٢)، فلما اخلت الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ، فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة، وصاح الشيطان: قتل محمد، فلم يشك أنه حق حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين نعرفه بتكفيه إذا مشى، ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا، فرقى حولنا وهو يقول: اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله ﷺ، ويقول مرة اخرى اللهم ليس لهم أن يعلونا».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

(٢) اي دخلوا وتعلقوا.

وأخرج الشيخان، عن سعد بن أبي وقاص قال: رأيت يوم أُحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله ﷺ أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبرئيل وميكائيل.

ثم أخرج البيهقي، عن مجاهد قال: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وقال: مراده انهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به.

وقال الواقدي: عن شيوخه في قوله تعالى ﴿بلى ان تصبروا وتتقوا﴾[1] الآية. قال: لم يصبروا وانكشفوا فلم يمدوا، أخرجه البيهقي.

واخرج البيهقي، عن عروة قال: كان الله وعدهم على الصبر والتقوى ان يمدهم ﴿بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ وكان قد فعل، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة.

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: لما انهزم المشركون انطلق الرماة ينتهبون فكرّ عليهم المشركون، فقتلوهم وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم، وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صباً، ونادى إبليس: أن محمداً قتل، واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش، وقتل مصعب بن عمير، فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل.

وأخرج الطبراني، وابن مندة، وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد قال: قال الحارث بن الصمة: سألني النبي ﷺ يوم أُحد وهو في الشعب، عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأيته إلى جنب الجبل، فقال إن الملائكة تقاتل معه. قال الحارث، فرجعت إلى عبد الرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعى، فقلت: ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا وهذا، فأنا قتلتها، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره، فقلت: صدق الله ورسوله..

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن شرحبيل العبدري قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسر وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ [1] الآية. ثم قطعت يده اليسرى فجثا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل: وما نزلت هذه الآية ﴿وما محمد إلا رسول﴾ يومئذ حتى نزلت بعد ذلك.

وقال ابن سعد، أنا الواقدي، حدثني الزبير بن سعيد النوفلي، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: اعطى رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير اللواء، فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول: تقدم يا مصعب، فالتفت إليه الملك، فقال: لست بمصعب فعرف انه ملك أيد به.

وقال ابن أبي شيبة في (المصنف) حدثنا زيد بن حبان، عن موسى بن عبيدة، حدثني محمد بن ثابت ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد «اقدم مصعب» فقال له عبد الرحمن: «يا رسول الله ألم يقتل مصعب؟ قال «بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه».

وأخرج الواقدي، وابن عساكر، عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد رأيتموني أرمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، وابن عساكر، عن عبد الله بن عون، عن عمير بن إسحاق قال: لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يرمي بين يديه وفتى ينبل له كلما ذهبت نبلة أتاه بها قال: ارم أبا اسحاق فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ولم يعرف.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

وقال ابن اسحاق: ذكر الزهري قال: علت عالية قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ « اللهم إنه لا ينبغي ان يعلونا » فقاتلهم عمر بن الخطاب، ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، أخرجه البيهقي وأخرج عن عروة نحوه.

وأخرج النسائي والطبراني والبيهقي، عن جابر بن عبد الله ان طلحة أصيبت انامله فقال حس[1]، فقال رسول الله ﷺ « لو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء ».

وأخرج الطبراني، عن طلحة قال: لما كان يوم أحد أصابني السهم، فقلت:: حس فقال « لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك ».

وأخرج الدارقطني في (الافراد) عن طلحة انه لما اصيبت يده مع رسول الله ﷺ، فقال: حس، فقال « لو قلت بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا ».

وأخرج الشيخان، عن أنس ان عمه أنس بن النضر قال يوم أحد: « والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد وانها لريح الجنة ».

وقال ابن اسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال « ان حنظلة لتغسله الملائكة » فسألوا أهله ما شأنه، فسئلت زوجته قالت: خرج وهو جنب حين سمع الهائعة، فقال رسول الله ﷺ « لذلك غسلته الملائكة ».

اخرجه البيهقي، وأخرجه السراج في مسنده، والحاكم وصححه، وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده به.

واخرجه أبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد به.

---

(١) بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما.

وأخرجه ابن سعد من طريق هشام بن عروة، عن أبيه بلفظ «إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة» قال أبو أسيد الساعدي: فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه تقطر ماء، وفيه أن امرأته قالت:رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها، ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة.

وأخرج أبو نعيم، عن سعد بن أبي وقاص ان سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله ﷺ مسرعاً، فإنه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ويسقط رداؤه فما يلوي عليه وما يعج أحد على أحد فقالوا: يا رسول الله إن كدت لتقطعنا قال «خشيت ان تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظله». وأخرج ابن سعد نحوه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد.

وأخرج ابو يعلى والبزار والحاكم، وأبو نعيم، عن أنس بن مالك قال: افتخر الحيان من الانصار الأوس والخزرج فقال الخزرجيون: منا اربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ معاذ، وأبي، وزيد، وأبو زيد، وقال الأوس منا من اهتز له العرش: سعد بن معاذ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت، ومنا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قتل حمزة جُنُباً فقال رسول الله ﷺ «غسلته الملائكة».

وأخرج ابن سعد، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ «لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة.»

وأخرج الشيخان، عن جابر قال: لما قتل ابي يوم احد بكت عمتي فقال رسول الله ﷺ «لا تبكيه او لم تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه».

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي، عن زيد بن ثابت قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد اطلب سعد بن الربيعَ، وقال «إن رأيته فاقرأه مني السلام، وقل له كيف تجدك» فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف

ورمية بسهم، فقال قل له: يا رسول الله إني أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لاعذر لكم عند الله أن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر[1] يطرف وفاضت نفسه.

قال البيهقي: وذكر الواقدي في قصة خيثمة أبي سعد بن خيثمة انه قال يوم أحد لرسول الله ﷺ: لقد أخطأتني وقعة بدر وكنت والله حريصاً عليها حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ويقول: إلحق بنا ترافقنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة فادع الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله ﷺ، فقتل بأحد شهيداً..

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، عن سعيد بن المسيب ان رجلا سمع عبد الله ابن جحش يقول قبل احد بيوم: اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلوني، ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي وأذني ثم تسألني بم ذاك؟ فأقول فيك، فلما التقوا فعل به ذلك، فقال الرجل الذي سمعه إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله.

وقال عبد الرزاق، انا معمر، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي، ثنا أشياخنا: أن عبد الله بن جحش جاء إلى النبي ﷺ يوم أحد، وقد ذهب سيفه، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل، فرجع في يد عبد الله سيفاً. اخرجه البيهقي.

وقال ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال «أصيبت يوم احد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنتيه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه واحدهما». اخرجه ابن سعد والبيهقي وابو نعيم وقد تقدم موصولاً وإن ذلك كان يوم بدر.

---

(١) الشفر بالضم وقد يفتح، حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.

وأخرجه ابو يعلى وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته، فارادوا ان يقطعوها فسألوا النبي ﷺ فقال «لا فدعا به فغمز عينه براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت».

وأخرج البيهقي من طريق أبي سعيد الخدري، عن قتادة بن النعمان وكان أخاه لأمه ان عينه ذهبت يوم أحد، فجاء بها إلى النبي ﷺ فردها فاستقامت. قال البيهقي: وذكر الواقدي مثله وزاد وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر.

وأخرج ابو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن قتادة ابن النعمان أنه أصيبت عينه يوم أُحد فوقعت على وجنته، فردها النبي ﷺ بيده، فكانت أصح عينيه وأحدَّهما.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم، عن قتادة قال: كنت يوم أحد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله ﷺ، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت إلى رسول الله ﷺ فلما رآها في كفي دمعت عيناه، فقال «اللهم قِ قتادة كما وقي نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه وأحدّهما نظراً».

وأخرج أبو يعلى من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة، عن جده قال: «اصيبت عين أبي ذر يوم احد فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه».

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن نافع بن جبير قال: سمعت رجلا من المهاجرين يقول: شهدت أحداً فنظرت إلى النبل تأتي من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطها كل ذلك يصرف عنه، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب يقول يوم احد دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحد، ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان، فقال: والله ما رأيته أحلف بالله انه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك.

وقال عبد الرزاق، انا معمر، عن الزهري، وعن عثمان الجزري، عن مقسم أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباعيته وشج وجهه فقال «اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً فما حال عليه الحول حتى مات كافراً» أخرجه البيهقي.

وأخرج ابو نعيم، عن نافع بن عاصم قال «الذي دمى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قمئة رجل من هذيل فسلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله».

وأخرج الخطيب في (تاريخه) عن محمد بن يوسف الفريابي قال «بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي ﷺ لم يولد لهم صبي فنبتت له رباعية».

وأخرج البيهقي، عن عمرو بن السائب انه بلغه ان مالكاً ابا أبي سعيد الخدري، لما جرح النبي ﷺ يوم أحد مص جرحه حتى أنقاه ولاح أبيض، فقيل له مجه، فقال: والله لا أمجه أبداً ثم أدبر يقاتل، فقال النبي ﷺ «من أراد ان ينظر إلى رجل من اهل الجنة فلينظر إلى هذا فاستشهد».

وأخرج البيهقي، عن الشافعي قال: كان من الممنون عليهم فلا فدية يوم بدر أبو عزة الجمحي تركه رسول الله ﷺ لبناته، وأخذ عليه عهداً ان لا يقاتله، فاخفره وقاتله يوم أحد فدعا رسول الله ﷺ ان لا يفلت فما أسر من المشركين رجل غيره فأمر به فضربت عنقه.

وأخرج البيهقي، عن عروة ان النبي ﷺ قال يوم احد «اما ان المشركين لن يصيبوا منا مثلها أبداً»..

واخرج ابن سعد عن الواقدي، عن شيوخه ان رسول الله ﷺ قال« لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن».

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع، فلقيت علياً والزبير فقالت: ما فعل حمزة

فأرياها أنها لا يدريان، فجاءت النبي ﷺ فقال: «أني اخاف على عقلها فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت».

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، أنا هوذة بن خليفة، حدثنا عوف بن محمد قال: بلغني ان هنداً ابنة عتبة بن ربيعة جاءت يوم أحد وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة لتأكلن من كبده، فجاؤوا بحزة[1] من كبد حمزة فأخذتها تمضغها لتأكلها، فلم تستطع ان تبتلعها فلفظتها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال «إن الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً».

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قال: كان سويد بن الصامت قد قتل زياداً أبا مجذر في وقعة التقوا فيها، فظفر المجذر بسويد فقتله، وذلك قبل الإسلام، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجذر بن زياد وشهدا بدراً، فجعل الحارث يطلب مجذراً يقتله بأبيه فلا يقدر عليه، فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد أتاه جبرئيل، فأخبره ان الحارث بن سويد قتل مجذر بن زياد غيلة وأمره أن يقتله، فركب رسول الله ﷺ إلى قباء في ذلك اليوم في يوم حار، فدخل مسجد قباء فصلى به وسمعت به الأنصار، فجاءت تسلم عليه، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة، وفي ذلك اليوم، حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عويم بن ساعدة، فقال: قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد، فإنه قتله غيلة، فقال الحارث: قد والله قتلته وما كان قتلي إياه رجوعاً عن الاسلام ولا ارتياباً فيه، ولكنه حمية من الشيطان وأمر وكلت فيه إلى نفسي وإني أتوب إلى الله ورسوله مما عملت، واخرج ديته أو أصوم شهرين متتابعين وأعتق رقبة حتى إذا استوعب كلامه، قال: قدمه يا عويم، فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه، فقال حسان بن ثابت:

---

(١) الحزة: قطعة اللحم.

يا حار في سنة من نوم أو لكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل
أم كيف بابن زياد حين تقتله تغرة في فضاء الأرض مجهول

واخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: اخرج أبي من قبره في خلافة معاوية فأتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، وأبو نعيم من وجه آخر، عن جابر قال: استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد وذلك حين أجرى معاوية العين، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة، وأصابت المسحاة قدم حمزة فانثعبت دماً. واخرجه البيهقي من طريق اخرى.

ومنها طريق الواقدي، عن شيوخه وفيه: فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانثعب الدم، فردت إلى مكانها فسكن الدم، قال جابر: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم والنمرة التي كفن فيها كما هي والحزيل[1] على رجليه على هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة وأصابت المسحاة رِجل رَجل منهم فانثعبت دماً، فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب فاح عليهم ريح المسك.

وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد «اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله فأتوهم وزوروهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه».

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي من طريق العطاف بن خالد المخزومي، حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبيه ان النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد وقال «اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم او سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه».

---

(١) الحزيل: بالحاء المهملة والزاي المعجمة هو ضم الأشياء بعضها مع بعض.

قال العطاف، وحدثتني خالتي انها زارت قبور الشهداء قالت: وليس معي إلا غلامان يحفظان علي الدابة، فسلمت عليهم فسمعت رد السلام، وقالوا: والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت: فاقشعررت ورجعت، واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن العطاف قال: حدثتني خالتي فذكر نحوه.

وأخرج البيهقي، عن الواقدي ان فاطمة الخزاعية قالت: زرت قبر حمزة، فقلت السلام عليك يا عـم رسول الله، فسمعت كلاماً رد علي وعليكم السلام ورحمة الله.

وأخرج ابن مندة، عن طلحة بن عبيد الله قال: أردت مالي بالغابة فأدركني الليل، فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بـن حرام، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: ذاك عبد الله ألم تعلم ان الله قبض أرواحهم، فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت، ثم علقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه.

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي، عن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب، انه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتاني النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ «هي المانعة هي المنجية».

باب ما وقع في حمراء الاسد من الآيات

قال ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أبا سفيان قال لركب من عبد القيس يريدون المدينة: بلغوا محمدا أنا قد اجمعنا الرجعة إلى اصحابه لنستأصلهم، فلما مرَّ الركب برسول الله ﷺ اخبروه فقال رسول الله ﷺ والمسلمون معه «حسبنا الله ونعم الوكيل، فانزل الله في ذلك ﴿الذين قال لهم الناس﴾ [1] الآيات.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

وأخرج البخاري، عن ابن عباس قال لما ألقي ابراهيم عليه السلام في النار قال ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فقالها محمد ﷺ .وأخرج ابن المنذر في تفسيره، عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿لم يمسسهم سوء﴾ قال: قدم رجل من المشركين من بدر فأخبر اهل مكة بخيل محمد فرعبوا فجلسوا.

باب ما وقع في غزوة الرجيع من الآيات

أخرج البخاري والبيهقي، عن ابي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل، فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا، فقال عاصم، اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك، فرموهم بالنُبُل حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر، وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فنزلوا اليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا اول الغدر فأبى ان يصحبهم فجرروه، وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيباً بـنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته قالت: فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى اتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذلك مني، وفي يده الموسى، فقال: اتخشين ان اقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى، وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وأنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله، فلما خرجوا به من الحرم قال: دعوني اركع ركعتين، فركع، ثم قال: اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٤.

واستجاب الله لعاصم يوم اصيب، فأخبر رسول الله ﷺ يوم أصيبوا خبرهم وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على ان يقطعوا منه شيئاً[1].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة نحوه، وزاد ان خبيباً قال: اللهم إني لا أجد رسولاً إلى رسولك، فبلغه عني السلام، فجاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فأخبره ذلك، فزعموا ان رسول الله ﷺ قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه «عليك السلام خبيب قتله قريش».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد، وقد كانت نذرت حين اصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر، فمنعتهم الدبر، فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي، فاحتمل عاصماً، فذهب به وكان عاصم أعطى الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن بريدة بن سفيان الأسلمي أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت، فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة، وذكر فيها، فأرادوا ليجتزوا رأسه ليذهبوا به إليها، فبعث الله رجلاً من دبر فحمته، فلم يستطيعوا ان يجتزوا رأسه، وذكر في شأن خبيب انه قال: اللهم إني لا أجد من يبلغ رسوله عني السلام، فبلغ رسولك مني السلام، فزعموا ان النبي ﷺ قال حينئذ «وعليه السلام» قال أصحابه: يا نبي الله من قال أخوكم خبيب يقتل، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء، قال: فلما رأيته يدعو لبدت بالأرض فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض.

---

(١) في هذه الرواية زيادة بيان في صحيح البخاري لعله ترك من سهو الناسخين، والله أعلم.

وقال ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن ابي نجيح، عن ماوية مولاة حجير بن أبي أهاب قالت حبس خبيب بمكة في بيتي فلقد اطلعت عليه يوماً وان في يده لقطفا من عنب أعظم من رأسه يأكل منه وما في الأرض يومئذ حبة عنب، واخرجه ابن سعد من وجه آخر عن ماوية.

وأخرج ابن ابي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ان اباه حدثه، عن جده وكان رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده قال: جئت إلى خشبة خبيب فرقيت فيها، وأنا أتخوف العيون، فأطلقته فوقع بالأرض فانتبذت غير بعيد، ثم التفت فلم أر خبيباً فكأنما ابتلعته الأرض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة.

وأخرج ابو يوسف في (كتاب اللطائف)، عن الضحاك ان النبي ﷺ ارسل المقداد والزبير في انزال خبيب عن خشبته، فوصلا إلى التنعيم، فوجدا حوله أربعين رجلاً نشاوى[1]، فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه، وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر[2] بهم المشركون، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض، فسمي (بليع الأرض).

وقال الواقدي حدثني ابراهيم بن جعفر عن أبيه، وحدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري، وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد ابن أبي عون، قالوا: كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة ما أجد من يغتال محمد، فإنه يمشي في الأسواق فيدرك ثأرنا، فأتاه رجل من العرب، فقال: ان انت قويتني خرجت إليه حتى اغتاله، فإني هادٍ بالطريق خريت[3] ومعي خنجر مثل خافية النسر قال: أنت صاحبنا، فأعطاه بعيراً ونفقة وقال: اطو امرك، فإني لا آمن ان يسمع هذا احد فينميه إلى محمد، قال العربي: لا يعلم به أحد،

---

(١) جمع نشوان، كسكران.

(٢) بكسر الذال المعجمة أي علم.

(٣) الخريت: الماهر بخفيات السبل المتفرقة في المغازة.

فخرج ليلاً على راحلته، فسار خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة، ثم اقبل فدخل على رسول الله ﷺ، فلما رآه قال لأصحابه إن هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد، ثم قال له: اصدقني ما انت وما أقدمك، فان صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به قال فآمن. قال فأنت آمن فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له، فقال: قد آمنتك، فاذهب حيث شئت وخير لك من ذلك. قال: وما هو؟ قال: تشهد ان لا إله إلا الله وأني رسول الله فأسلم، ثم قال والله ما كنت أفرق الرجال، فوالله ما هو إلا أن رأيتك وأنك على حق، ثم قال رسول الله ﷺ لعمرو بن امية الضمري ولسلمة بن اسلم بن حريش «اخرجا حتى تأتيا ابا سفيان بن حرب فإن اصبتما منه غرة فاقتلاه» فخرجا قال عمرو فقال لي صاحبي: هل لك ان تأتي البيت فتطوف به أسبوعاً وتصلي ركعتين، فقلت إني اعرف بمكة من الفرس الأبلق وأنهم إن رأوني عرفوني فأبى ان يطيعني، فأتينا فطفنا اسبوعا وصلينا ركعتين»، فلقيني معاوية بن ابي سفيان، فعرفني واخبر أباه فنذر بنا اهل مكة، فقالوا ما جاء عمرو في خير وكان عمرو رجلاً فاتكاً في الجاهلية، فحشد أهل مكة وتجمعوا فهربنا وخرجوا في طلبنا فدخلت غاراً فتغيبت عنهم حتى اصبحت وباتوا يطلبون، وعمى الله عليهم الطريق أن يهتدوا لراحلتنا فقال صاحبي: هل لك في خبيب تنزله، فاشتددت فأنزلته، اخرجه البيهقي.

باب ما وقع في قصة بئر معونة من الآيات

اخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال: اخبرني أبي قال: لما قتل الذي ببئر معونة وأسر عمرو بن امية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا وأشار إلى قتيل، فقال له: هذا عامر بن فهيرة، فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء، حتى أني لأنظر الى السماء بينه وبين الارض، ثم وضع فأتى النبي ﷺ خبرهم، فنعاهم فقال إن اصحابكم قد اصيبوا وأنهم قد سألوا ربهم فقالوا: ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم عنهم.

وأخرج مسلم والبيهقي، عن انس ان ناساً جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلموننا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الانصار يقال لهم القراء، فتعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا، إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «إن اخوانكم قد قتلوا فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا إن قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، فلم نلبث إلا قليلا حتى قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال «إن اخوانكم لقد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم يبق منهم أحد وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا إنا قد رضينا ورضي عنا ربنا فأنا رسولهم إليكم إنهم قد رضوا ورضي عنهم».

وقال الواقدي: حدثني مصعب بن ثابت، عن أبي الأسود، عن عروة قال: خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة، وقال فيها: قال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، فطاف فيهم يعني في القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم، قال: هل تفقد منهم من احد قال: افقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة، قال: كيف كان فيكم؟ قلت: كان من أفضلنا. قال: ألا أخبرك خبره طعنه هذا برمح، ثم انتزع رمحه، فذهب بالرجل علواً في السماء حتى والله ما اراه وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له جبار بن سلمى ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول: فزت والله. قال: فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي، فأخبرته بما كان وأسلمت، ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة، ومن رفعه إلى السماء علواً.

قال: وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين.

أخرجه البيهقي: وقال يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ليجتمع مع رواية البخاري السابقة، عن عروة، فإن فيها ثم وضع فقد روينا في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة قال: فقال عروة لم يوجد جسد عامر فيرون ان الملائكة

وارته ثم اخرج البيهقي رواية عروة موصولة، عن عائشة بلفظ: «لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى اني لأنظر إلى السماء بينه وبين الارض ولم يذكر فيها ثم وضع فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء.

وقال ابن سعد انا الواقدي، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت «رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته يرون أن الملائكة وارته».

باب ما وقع في
غزوة ذات الرقاع من الآيات والمعجزات

اخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ، أدركته القائلة يوماً بواد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه فنمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال لي من يمنعك مني؟ فقلت الله فشام السيف[1] وجلس ثم لم يعاقبه».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي من وجه آخر، عن جابر قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل[2] فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف، فقال من يمنعك مني؟ قال: «الله فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، فقال من يمنعك مني؟ قال كن خير آخذ فخلى سبيله، فأتى أصحابه وقال جئتكم من عند خير الناس ثم ذكر صلاة الخوف».

(١) أي أغمده.

(٢) هو موضع من المدينة على يومين.

وأخرج ابو نعيم من وجه ثالث، عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ في صفر، فقال تحت شجرة وعلق سيفه بها، فجاء أعرابي فسل السيف، فقام به على رأسه فقال يا محمد: من يمنعك مني، فاستيقظ فقال «الله» فأخذه واجف، فوضع السيف وانطلق.

واخرج البيهقي من وجه آخر، عن جابر قال: صلى رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل فهمّ به المشركون، ثم قالوا دعوهم، فان لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبنائهم، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، فأخبره فصلى صلاة الخوف.

واخرجه مسلم بلفظ «غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلوا قتالاً شديداً فلما صلى الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم وقالوا انهم ستأتيهم صلوة هي احب اليهم من الأولاد، فأخبر جبرئيل النبي ﷺ بذلك وذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ فصلى صلاة الخوف».

وأخرج أحمد والبيهقي، عن ابي عياش الزرقي قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد، فصلينا الظهر، فقال المشركون: لقد كانوا على حال لو اردنا لأصبنا غرة فأنزلت آية القصر بين الظهر والعصر».

ذكر الواقدي باسناده، عن خالد بن الوليد في قصة إسلامه قال «فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين، فتلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان فقمت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا، فهممنا أن نغير عليه، ثم لم يعزم لنا، فأطلع على ما في أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف».

وأخرج مسلم والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: «سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع حتى نزلنا وادياً افيح[1] فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته واتبعته بأداوة من ماء، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به، وإذا شجرتان

(١) اي واسع.

بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها، وقال إنقادي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش [1] الذي يصانع قائده حتى اتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال انقادي عليَّ بإذن الله فالتأمتا، قال جابر: فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة [2] فإذا انا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة، فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً، ثم اقبل، فلما انتهى إليّ قال: يا جابر هل رأيت مقامي؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: فانطلق إلى الشجرتين فأقطع من كل واحدة منهما غصناً، فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك قال جابر: فقمت فأخذت حجراً فكسرته وحسرته، فانذلق لي، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت أجرهما حتى إذا قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري، ثم لحقت فقلت: قد فعلت يا رسول الله، فعم ذلك؟ قال: اني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي ان يرفه [3] عنهما ما دام الغصنان رطبين، فأتينا العسكر، فقال رسول الله ﷺ يا جابر: ناد بوضوء، فقلت: لا وضوء إلا وضوء. قلت يا رسول الله: ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء، فقال لي انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر في هل أشجـابه [4] من شيء، فانطلقت اليه فنظرت فيها، فلم اجد فيها إلا قطرة في عزلاء [5] شجب منها لو أني أفرغه لشربه يابسه، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته قال: اذهب فأتني به فأتيته به، فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيده، ثم اعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة [6]، فقلت يا جفنة الركب،

---

(١) هو الذي جعل في أنفه الخشاش.

(٢) أي نظرة.

(٣) أي يخفف.

(٤) جمع شجب وهو السقاء الذي قد أخلق وبلي وصار شناً.

(٥) بفتح العين وسكون الزاي هي فم القربة.

(٦) أي بصاحب جفنة بها.

فأتيت بها تحمل فوضعت بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: بيده هكذا فبسطها في الجفنة وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة، وقال: خذ يا جابر فصب علي وقل: بسم الله فصببت عليه، وقلت بسم الله، فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ففارت الجفنة ودارت حتى امتلأت، فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء فأتى الناس فاستقوا حتى رووا، ورفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى، وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: عسى الله ان يطعمكم فأتينا سيف البحر فألقى دابة، فأورينا على شقها النار، فشوينا وطبخنا وأكلنا وشبعنا قال جابر: فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج[1] عينها ما يرانا احد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من اضلاعها، فقوسناه، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب فدخل تحته ما يطاطىء رأسه».

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم، عن جابر قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ذات الرقاع، حتى إذا كنا بحرة واقم عرضت إمرأة بدوية بابن لها، فقالت يا رسول الله: هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه، وقال: اخس عدو الله أنا رسول الله ثلاثا، ثم قال: شأنك بابنك لن يعود إليه شيء مما كان يصيبه، فلما رجعنا جاءت المرأة فسألها عن ابنها فقالت: ما أصابه شيء مما كان يصيبه».

ثم ذكر قصة الشجرتين وقصة غورث بن الحارث، قال فيها، فارتعدت يده حتى سقط السيف من يده قال: ثم رجعنا حتى إذا كنا بمهبط الحرة أقبل جمل يرقل[2] فقال أتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعديني على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنتين وانه اراد ان ينحره أذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به فقلت لا أعرفه، قال: إنه سيدلك عليه فخرج بين يدي معنقاً[3] حتى وقف بي على صاحبه،

---

(١) أي عظمها المستدير.

(٢) الرقل بالقاف هو ضرب من العدو يقال: ارقلت الناقة إرقالا.

(٣) أي مسرعاً..

فجئت به قال: وكانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الأعاجيب.

وأخرج الشيخان، عن جابر قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ جملي وأعياني فأتي علي رسول الله ﷺ فقال: ما شأنك؟ قلت: أبطأ جملي وأعياني وتخلف فحجنه بمحجنة، ثم قال: اركب فركبت فلقد رأيتني اكفه عن رسول الله ﷺ».

وأخرج ابو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة بني ثعلبة وخرجت على ناضح لي فأبطأ علي حتى ذهب الناس، فجعلت أرقبه ويهمني شأنه، فاذا رسول الله ﷺ في آخر الناس، فقال: ما شأنك؟ قلت أبطأ علي جملي، قال: اذهب معي، فكأنه نفث فيها، ثم مج من الماء في نحره، ثم ضربه بالعصا فوثب فقال: اركب قلت: إني ارضى ان يساق معنا. قال: اركب فركبت، فوالذي نفسي بيده لقد رأيتني واني اكفه عن رسول الله ﷺ ارادة ان لا يسبقه».

واخرج أبو نعيم من وجه آخر عن جابر نحوه وزاد: ثم قال: «اركب بسم الله فما ركبت دابة قبله ولا بعده اوسع ولا أوطأ منه ان كان لينطلق بي فأكفه عن رسول الله ﷺ حياء منه».

وأخرج احمد، عن جابر قال: فقدت جملي في ليلة ظلماء، فمررت على رسول الله ﷺ فقال: «ما لك» قلت: فقدت جملي قال «ذاك جملك إذهب فخذه». فذهبت نحو ما قال، فلم أجده، فرجعت إليه فقال «مثل ذلك» فذهبت فلم أجده فرجعت إليه، فانطلق معي حتى اتينا الجمل فدفعه إليّ فبينا انا اسير وكان جمل فيه قطاف[1] قلت لهف امي ان يكون لي إلا جمل قطوف، فلحق بي فقال «ما قلت»؟ فأخبرته فضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوضع جمل ركبته وهو ينازعني خطامه.

(١) أي بطؤ وضيق الخطو.

واخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: لما اراد النبي ﷺ غزوة ذات الرقاع جاء علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات اداحي[١]، فقال يا رسول الله: وجدت هذه البيضات في مفحص نعام، فقال «دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات» فعملتهن ثم جئت بهن في قصعة فجعلت أطلب خبزاً فلا اجده، فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز، حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصعة كما هو، ثم قام فأكل منه عامة اصحابه ثم رحلنا مبردين.

وأخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني انمار فقال لرجل ما له ضرب الله عنقه، فسمعه الرجل فقال يا رسول الله، في سبيل الله، فقال في سبيل الله، فقتل الرجل في سبيل الله». غزوة بني أنمار: هي غزوة ذات الرقاع، وأخرجه الحاكم وصححه، وقال: في بعض مغازيه، وقال في آخره فقتل يوم اليمامة.

باب ما وقع
في غزوة الخندق من الآيات والمعجزات

أخرج البيهقي، عن قتادة قال: ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال يوم الاحزاب «لن يغزوكم المشركون بعد اليوم فلم تغزهم قريش بعد ذلك».

واخرج البخاري، عن سليمان بن صرد قال، قال رسول الله ﷺ يوم الاحزاب وفي لفظ حين اجلي عنه الاحزاب «الآن نغزوهم ولا يغزونا نسير إليهم». واخرج أبو نعيم من حديث جابر مثله.

واخرج البخاري، عن جابر بن عبد الله قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية[٢] شديدة فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق فقال

---

(١) الأداحي: جمع الأدحي، وهو موضع تبيض فيه النعامة.

(٢) الكدية: القطعة الصلبة الصماء.

« انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ النبي ﷺ المعول[1] فضرب فعاد كثيباً أهيل ، فقلت يا رسول الله: إئذن لي إلى المنزل ، ففعـــل فقلت لامرأتي ، رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر ، فعندك شيء ؟ قالت: عندي شعير وعناق ، فذبحت العناق وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي ﷺ فقلت: طعيم لي: فقم انت يا رسول الله ورجل أو رجلان. قال: كم هو فذكرت له قال: كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي فقال: قوموا فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم. قالت: هل سألك ؟ قلت: نعم ، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا[2] ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا اخذ منه ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية ، قال: كلي هذا وأهدي ، فان الناس أصابتهم مجاعة ». أخرجه البيهقي وزاد في آخره فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع ، وأخرجه أيضاً من وجه آخر وزاد ، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك.

واخرج الشيخان من وجه آخر ، عن جابر قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً ، فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن[3] ، فذبحتها وطحنت الشعير ، ثم وايت إلى رسول الله ﷺ فجئته ، فساررته ، فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير ، فتعال انت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً[4] فحيهلا بكم ، فقال رسول الله ﷺ « لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء » فجئت وجاء

---

(١) أي المسحاة.

(٢) اي لا تزدحموا.

(٣) الداجن: الشاة التي تعلق في الدار.

(٤) سوراً: أي ضيافة.

رسول الله ﷺ يقدم الناس، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، فأقسم بالله لقد أكلوا وهم ألف حتى تركوه، وانحرفوا، وان برمتنا لتغط[1] كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو.

وأخرج الواقدي وابن عساكر، عن عبد الله بن مغيث بن أبي بردة الأنصاري قال: «أرسلت ام عامر الاشهلية بقعبة فيها حيس إلى رسول الله ﷺ، وهو في قبته، وهو عند ام سلمة، فأكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالبقية، فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي». مرسل.

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر من طريق عبيد الله بن علي بن ابي رافع عن ابي رافع قال «اتيت الى رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكتل فقال يا أبا رافع: ناولني الذراع، فناولته ثم قال: ناولني الذراع فناولته، ثم قال: ناولني الذراع، فقلت يا رسول الله هل للشاة إلا ذراعين فقال: لو سكت ساعة لناولتنيه ما سألتك».

وأخرج ابو يعلى وابن عساكر أيضاً من وجه آخر، عن عبيد الله بن علي بن ابي رافع ان جدته سلمى اخبرته «ان النبي ﷺ بعث إلى ابي رافع بشاة يوم الخندق فصلاها[2] ابو رافع وجعلها في مكتل ثم انطلق بها» فذكر مثله.

وأخرج ابو القاسم البغوي في معجمه، عن معاوية بن الحكم قال «كنا مع رسول الله ﷺ فأصاب رجل اخي علي بن الحكم جدار الخندق فدمتها فأتى النبي ﷺ فمسحها وقال بسم الله فما آذاه منها شيء».

وأخرج ابو نعيم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي، عبد الله بن عمرو بن العاص «أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق فتناول الفأس فضرب به ضربة، فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم، وثم ضرب الثانية فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس، ثم ضرب الثالثة فقال هذه الضربة يأتي الله بأهل اليمن انصاراً وأعواناً».

---

(١) أي تفور.

(٢) أي شواها.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، قال: حدثت عن سلمان قال «ضربت في ناحية من الخندق فعطف علي رسول الله ﷺ فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة، فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة اخرى قلت يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع؟ قال: اما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق» فحدثني[1] من لاأتهم عن ابي هريرة؟ انه كان يقول في زمن عمر وفي زمن عثمان وما بعده «افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفسي بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا والله تعالى قد اعطى محمداً مفاتيحها». واخرجه ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن سلمان، وأخرج البيهقي وأبو نعيم نحوه من طريق عروة ومن طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن البراء بن عازب قال: عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول، فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ فلما رآها أخذ المعول وقال «بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله.اكبر اعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر إلى قصورها الحمر، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فقال الله أكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لأبصر قصر المداين الابيض، ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة».

واخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم من طريق كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه، عن جده قال: «خرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فشكونا إلى رسول الله

---

(١) قاله ابن اسحاق.

ﷺ فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة[1] أضاء ما بين لابتي المدينة حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ، ثم ضربها الثانية فصدها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها فكبر، ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبر فقلنا يا رسول الله: قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج ورأيناك تكبر، فقال: أضاء لي في الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكـلاب، فأخبرني جبرئيل أن امتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم، كأنها انياب الكلاب وأخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر، فقال المنافقون يخبركم محمد انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل ﴿وإذْ يَقُولُ الـمُنافِقُونَ الّذين في قُلُوبِهم مرَضٌ ما وعدنا الله ورَسوله إلاَّ غُرُوراً﴾[2].

وأخرج ابو نعيم، عن أنس قال: «ضرب النبي ﷺ يوم الخندق بمعوله ضربة فبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن، ثم ضرب اخرى فخرج نور من قبل فارس، ثم ضرب اخرى فخرج نور من قبل الروم، فعجب سلمان من ذلك فقال رسول الله ﷺ: «أرأيت؟ قلت: نعم، قال: لقد أضاءت لي المدائن، وأن الله بشرني في مقامي هذا بفتح اليمن والروم وفارس».

وأخرج ابو نعيم، عن سهل بن سعد قال «كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق فحفر فصادف حجرا فضحك فقيل لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في الكبول[3] يساقون الى الجنة وهم كارهون».

---

(١) هكذا في النسخ، والظاهر، وبرق منها برق.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٢.

(٣) أي في القيود.

وأخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني سعيد بن ميناء، عن ابنة بشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت: بعثتني امي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق، فمررت على رسول الله ﷺ فناداني فأتيته فأخذ التمر مني في كفيه فما ملأهما وبسط ثوباً فنثره عليه، فتساقط في جوانبه، ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا وأكلوا منه وجعل يزيد حتى صدروا عنه وأنه ليسقط من أطراف الثوب.

واخرج ابو نعيم، عن ابن عباس ان رجلا من آل المغيرة قال: لاقتلن محمداً فأوثب فرسه في الخندق فوقع فاندقت رقبته فقالوا يا محمد ادفعه إلينا نواريه وندفع إليك ديته فقال «ذروه فإنه خبيث خبيث الدية».

وأخرج البيهقي عن قتادة قال، أنزل الله تعالى في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُم أَنْ تدْخُلوا الجنّة ولـمّا يأتِكُمْ مَثَلُ الّذينَ خَلَوْا من قبلِكُمْ مَسَّتْهُم البأسَاءُ والضرّاءُ وزُلْزِلُوا﴾ (١) قال: فلما رأى المؤمنون الاحزاب، قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله.

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

وأخرج أبو نعيم وابن ابي حاتم، عن ابن عباس قال «لما كان ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب فقالت انطلقي فانصري الله ورسوله، فقالت الجنوب إن الحرة لا تسري بالليل فأرسل عليهم الصبا فأطفأت نيرانهم وقطعت اطنابهم، فقال رسول الله ﷺ «نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور».

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً﴾ قال: يعني ريح الصبا ارسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى اكفأت قدورهم على افواهها ونزعت فساطيطهم حتى اظعنتهم. ﴿وجنودا لم تروها﴾ يعني الملائكة قال ولم تقاتل الملائكة يومئذ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

وأخرج البيهقي، عن حذيفة بن اليمان قال، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر، فقال رسول الله ﷺ «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة فلم يجبه منا احد ثم الثانية ثم الثالثة مثله، ثم قال يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم فمضيت كأنما أمشي في حمام ورجعت كأنما امشي في حمام، ثم اصابني البرد حين فرغت»، وأخرجه من وجه آخر عن حذيفة وزاد: فقلت يا رسول الله ما قمت إليك إلا حياء منك من البرد، قال «انطلق فلا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلي». ثم اخرجه من طريق ثالثة عن حذيفة وفيه: فقمت، فقال «انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم، قال: وانا من اشد الناس فزعاً وأشدهم قراً فخرجت، فقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، قال: فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قراً في جو إلا خرج من جوفي فما أجد منه شيئاً فدخلت العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم بها ثم رجعت فلما انتصف بي الطريق، إذا انا بنحو من عشرين فارسا معتمين فقالوا أخبر صاحبك إن الله كفاه القوم فرجعت فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القر وجعلت أقرقف[1] وأنزل الله ﴿يا أيها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله علَيْكم إذ جاءَتكُم جنودٌ فأرسَلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تَروْها﴾.

ثم أخرجه من طريق رابعة، عن حذيفة بهذه الزيادة وقال «وأخذتهم ريح شديدة فتحملوا وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم وانه لما رجع مر بخيل على طريقه فخرج له فارسان منهم، ثم قالا: ارجع إلى صاحبك فأخبره ان الله قد كفاه اياهم بالجنود والريح».

ثم اخرجه من طريق خامسة، عن حذيفة وفيه فقال «هل انت ذاهب فقال والله ما بي ان اقتل ولكن اخشى اني اوسر فقال انك لن توسر، وفيه، فبعث الله عليهم

(١) أي أرعد من البرد.

تلك الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا اناء إلا اكفأته». والحديث أخرجه الحاكم وصححه وأبو نعيم.

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال ليلة الاحزاب «من يأتيني بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة ثلاثا فلم يجبه احد فنادى يا حذيفة فأجابه، فقال أما سمعت صوتي قال: بلى، قال: فما منعك؟ ان تجيبني قال البرد قال لا برد عليك قال فذهب عني البرد فذهب فأتاه بخبر القوم فلما رجع عاد البرد إليه كما كان يجده». واخرج الشيخان، عن عبد الله بن ابي اوفى قال: دعا رسول الله ﷺ على الاحزاب فقال «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

واخرجا أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول «لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده».

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن جبير قال: لما كان يوم الخندق اتى جبرئيل ومع الريح فقال رسول الله ﷺ حين رأى جبرئيل «ألا أبشروا ثلاثاً فأرسل الله عليهم الريح فهتكت القباب وكفأت القدور ودفنت الرحال وقطعت[1] الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي احد على احد وأنزل الله تعالى ﴿إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا جنوداً لم تروها﴾.

وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب قال: حصر النبي ﷺ يوم الأحزاب وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرىء منهم الكرب وحتى قال النبي ﷺ «اللهم إني انشدك عهدك ووعدك اللهم انك ان تشأ لا تعبد».

واخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله قال: «دعا رسول الله ﷺ في مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين

---

(١) هكذا والظاهر (وقلعت).

الصلاتين الظهر والعصر، فعرفنا البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي أمر مهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرف الإجابة».

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه، ان عمرو بن عبدود جعل يدعو يوم الخندق هل من مبارز؟ فقال علي بن ابي طالب: انا ابارزه، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه وعممه، وقال «اللهم اعنه عليه ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة وضربه علي فقتله وولى أصحابه هاربين».

وأخرج ابو نعيم، عن عروة، وعن ابن شهاب قالا: إن نعيم بن مسعود جاء النبي ﷺ فأخبره ان قريشاً تحزبوا عليه، وأنهم بعثوا إلى قريظة انه قد طال ثواؤنا[1] وأجدب ما حولنا وقد احببنا ان نعاجل محمدا واصحابه فنستريح منه، فأرسلت إليهم قريظة ان نعم ما رأيتم فإذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم الا انفسكم فقال رسول الله ﷺ لنعيم بن مسعود «فانهم قد أرسلوا إلي يدعونني إلى الصلح وأرد بني النضير إلى ديارهم واموالهم فخرج نعيم عامداً الى غطفان فقال، إني ناصح لكم وقد اطلعت على غدر يهود، فأعلموا ان محمداً لم يكذب قط واني سمعته يقول إن بني قريظة قد صالحوه على ان يرد اخوانهم من بني النضير إلى ديارهم وأموالهم».
قال ابو نعيم فيه دلالة على ان مسلمهم وكافرهم كانوا عالمين بأن محمداً صادق لم يكذب قط.

وأخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿عَسَى اللهُ أنْ يجعلَ بينكم وبين الَّذين عاديتُم منْهم مودَّة﴾[2] قال: كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ ام حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين.

---

(١) ثواؤنا: أي مقامنا.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٧.

وأخرج الطحاوي «ان الله حبس الشمس للنبي ﷺ يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر»..

وحكى النووي عنه في شرح مسلم أن رواته ثقات.

باب ما وقع في غزوة بني قريظة من الآيات

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبرئيل، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعناه، فاخرج، قال: إلى أين؟ قال إلى ههنا وأشار إلى بني قريظة فخرج إليهم.

وأخرج البخاري، عن انس قال: كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان عندها، فسلم علينا رجل ونحن في البيت، فقام رسول الله ﷺ فزعاً، فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي، فقال: «هذا جبرئيل يأمرني ان اذهب إلى بني قريظة».. فقال: قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد، وذلك حين رجع من الخندق، وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال «هل مرّ بكم من أحد؟» قالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، فقال النبي ﷺ «ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عائشة ان رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبة شديدة فخرج إليه فاتبعته انظر فإذا هو متكىء على عرف برذونه وإذا هو دحية الكلبي واذا هو معتم مرخ من عمامته بين كتفيه، فلما دخل أخبرته قال أو رأيته؟ قلت: نعم. قال: «ذاك جبرئيل أمرني ان اخرج إلى بني قريظة».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال: بينما رسول الله ﷺ في المغتسل يرجل رأسه قد رجل أحد شقيه أتاه جبرئيل على فرس عليه لامته، فخرج إليه فقال: قد وضعت السلاح لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو، وما زلت في طلبهم وان الله امرك بقتال بني قريظة» وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزلزل بهم الحصون فأخرج بالناس فخرج فسألهم «مر عليكم فارس آنفاً»؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبي على فرس ابيض تحته نمط او قطيفة حمراء من ديباج عليه اللامة قال: «ذاك جبرئيل وكان يشبه دحية بجبرئيل».

وأخرج ابن سعد، عن يزيد بن الأصم قال: لما كشف الله الاحزاب ورجع النبي ﷺ إلى بيته فأخذ يغسل رأسه، أتاه جبرئيل فقال: عفا الله عنك وضعت السلاح، ولم تضعه ملائكة الله ائتنا عند حصن بني قريظة.

وأخرج ابو نعيم، عن أم سلمة «انها رأت جبرئيل يوم بني قريظة عليه عمامة سوداء».

وأخرج ابن سعد عن الماجشون قال: جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه على ثناياه الغبار وتحته قطيفة حمراء فقال أوضعت السلاح قبل ان نضعه إن الله يأمرك ان تسير إلى بني قريظة.

وأخرج ابن سعد، عن حميد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولث[1] من عهد، فلما جاءت الأحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله ﷺ، فبعث الله الريح والجنود، فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم، فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح، فجاء جبرئيل إلى النبي ﷺ، فخرج إليه فقال: ما وضعت السلاح بعد أنهض إلى بني قريظة، فقال رسول الله ﷺ «ان في اصحابي جهداً فلو انظرتهم أياماً فقال جبرئيل انهض إليهم لأدخلن فرسي هذا

---

(١) الولث: العهد الغير المحكم.

عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها[1]، فأدبر جبرئيل ومن معه من الملائكة، حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار، وقد كان رمي سعد بن معاذ في أكحله فرقاً الجرح وأحلب فدعا الله ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة قال: فأخذهم من الغم في حصنهم ما أخذهم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق، فحكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم.

وأخرج ابن جرير في تفسيره، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله ان نحاصرهم، فلم يفتح علينا، فرجعنا فدعا رسول الله ﷺ بماء فهو يغسل رأسه، إذ جاءه جبرئيل فقال وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة، فدعا رسول الله ﷺ بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله، ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير، فيومئذ امدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة وفتح الله لنا فتحاً يسيراً، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن النبي ﷺ اصطفى لنفسه من نساء بني قريظة ريحانة بنت عمرو فأبت ان تسلم فعزلها ووجد في نفسه لذلك، فبينما هو في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: إن هاتين لنعلا ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة.

وأخرج البيهقي وابن السكن في الصحابة وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن شيخ من بني قريظة قال: قدم علينا من الشام رجل يهودي يقال له (ابن الهيبان) والله ما رأينا رجلاً قط خيراً منه، فأقام بين أظهرنا فكنا نقول له إذا احتبس المطر استسق لنا، فيقول: حتى تخرجوا امام مخرجكم صدقة، فنفعل فيخرج بنا إلى ظاهر حرتنا، فوالله ما نبرح من مجلسه حتى تمر بنا الشعاب تسيل، فعل ذلك غير مرة ولا مرتين، فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود: ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع.

---

(١) اي: لأزلزلنها.

قلنا: انت أعلم. قال: نبي اتوقعه يبعث الآن فهذه البلدة مهاجرة، وانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذرية، فلا يمنعكم ذلك منه ولا تسبقن إليه، ثم مات، فكان ذلك سبب إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد ليلة افتتحت قريظة.

وأخرجه ابن السكن من وجه آخر، عن ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر عن سعيد بن المسيب، عن جابر.

واخرجه ابن سعد، عن الواقدي، عن ابراهيم بن اسماعيل، عن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان مولى ابن ابي احمد نحوه.

وأخرج ابن سعد، عن يزيد بن رومان، وعاصم بن عمر وغيرهما ان كعب بن اسد قال لبني قريظة حين نزل النبي ﷺ في حصنهم، يا معشر يهود تابعوا هذا الرجل، فوالله إنه لنبي وقد تبين لكم انه نبي مرسل، وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب وأنه الذي بشر به عيسى، وإنكم لتعرفون صفته قالوا: هو هو، ولكن لا نفارق حكم التوراة.

واخرج ابن سعد، عن ثعلبة بن أبي مالك قال قال ثعلبة وأسيد إبنا سعية، وأسد بن عبيد يا معشر بني قريظة: والله أنكم لتعلمون انه رسول الله، وإن صفته عندنا، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير هذا اولهم يعني حيي بن أخطب مع حبر ابن الهيبان اصدق الناس عندنا هو أخبرنا بصفته عند موته، قالوا: الا نفارق التوراة، فلما رأى هؤلاء النفر اباءهم نزلوا في الليلة التي في صبحها نزلت بنو قريظة.

واخرج الشيخان عن عائشة قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه حبان بن العرقة في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبرئيل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعته اخرج اليهم قال النبي ﷺ: « فأين أشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله ﷺ، فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد قال: فإني أحكم فيهم ان تقتل المقاتلة وأن تسبي النساء والذرية وأن

تقسم أموالهم فقال سعد: اللهم إنك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم فاني اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان قد بقي من حرب قريش شيء فابقني لهم حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها فانفجرت من لبته فمات منها».

وأخرج البيهقي، عن جابر قال: رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله فنزفه الدم، فقال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه فلما فرغ من قتالهم انفتق عرقه فمات.

وأخرج البيهقي، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ في سعد بن معاذ «تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون الف ملك».

واخرج، عن جابر قال «جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ، فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج فإذا هو سعد ابن معاذ».

واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني معاذ بن رفاعة، عن رافع[1] الزرقي أخبرني من شئت من رجال قومي ان جبرئيل أتى النبي ﷺ في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال «من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض».

وأخرج البيهقي عن الحسن قال «اهتز له عرش الرحمن فرحاً بروحه».

واخرج ابن سعد، عن سلمة بن اسلم بن حريش قال: دخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مسجى، فرأيته يتخطى وأومأ إلي قف، فوقفت ورددت من

---

(١) هكذا في النسخ والظاهر معاذ بن رفاعة. بن رافع لأن رافع الزرقي صحابي عقبي بدري لا يحتاج في بيان هذه القصة إلى الرواية عن رجال قومه والله أعلم.

ورائي وجلس ساعة، ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت احداً وقد رأيتك تتخطى فقال «ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه».

وأخرج ابو نعيم، عن الأشعث بن اسحاق بن سعد بن ابي وقاص قال: قبض رسول الله ﷺ يومئذ ركبتيه، فقال: «دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له» فلما حملوا جنازته وكان من اعظم الناس وأطولهم له قال قائل من المنافقين ما حملنا نعشاً اخف من اليوم فقال النبي ﷺ «لقد شهده سبعون الفا من الملائكة ما وطئوا الارض قط».

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال، قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتاً اخف علينا من سعد، فقال « ما يمنعكم ان يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم».

واخرج ابن سعد عن الحسن قال: لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جزلاً جعل المنافقون يقولون لم نر كاليوم رجلاً أخف، وقالوا: اتدرون لم ذاك لحكمة في بني قريظة، فذكر ذلك النبي ﷺ فقال «والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره». واخرجه الحاكم من طريق قتادة عن انس نحوه.

واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر، عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال: قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة، فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك، فقال رسول الله ﷺ «سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه، فقال الحمد لله لو كان أحدنا ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه».

واخرج ابن سعد، عن أبي سعيد الخدري قال: كنت ممن حفر لسعد قبره، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة من تراب.

باب ما وقع في قتل ابي رافع من الآيات

اخرج البخاري، عن البراء ان عبد الله بن عتيك لما قتل أبا رافع ونزل من درجة بيته سقط إلى الأرض فانكسر ساقه قال: فحدثت النبي ﷺ فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشكها قط».

باب ما وقع في قتل سفيان بن نبيح الهذلي

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عبد الله بن أنيس قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: إنه بلغني ان ابن نبيح الهذلي يجمع الناس ليغزوني وهو بنخلة او بعرنة فأته فاقتله» قلت يا رسول الله انعته لي حتى اعرفه قال «آية ما بينك وبينه انك إذا رأيته وجدت له قشعريرة» فخرجت حتى دفعت إليه فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة، فمشيت معه شيئاً حتى إذا امكنني حملت عليه بالسيف فقتلته، فلما قدمت على رسول الله ﷺ قال «افلح الوجه» قلت: قد قتلته يا رسول الله قال «صدقت واعطاني عصا فقال امسك هذه عندك» قلت يا رسول الله لم اعطيتني هذه العصا قال «آية بيني وبينك يوم القيامة أن أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بسيفه حتى مات أمر بها فضمت معه في كفنه».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، وعن عروة نحوه وفيه قال «إذا رأيته هبته وفرقت منه قال وما فرقت من شيء قط فلما رأيته هبته وفرقت منه فقلت صدق الله ورسوله ثم كمنت له حتى إذا هدأ الناس اغتررته فقتلته فيزعمون ان رسول الله ﷺ اخبر بقتله قبل قدوم عبد الله بن انيس».

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه نحوه وفيه «إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فلما رأيته هبته فرأيتني اقطر فقلت صدق الله ورسوله».

باب ما وقع في
غزوة بني المصطلق من الآيات والخصائص

قال الواقدي: حدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض، عن أبيه عن جدته وهي مولاة جويرية قالت: سمعت جويرية بنت الحارث تقول: «أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع، فأسمع أبي يقول: أتانا ما لا قبل لنا به قالت: وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة، فلما أسلمت وتزوجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين، فليسوا كما كنت أرى، فعرفت انه رعب من الله يلقيه في المشركين. وكان رجل منهم قد أسلم يقول: لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعده». اخرجه البيهقي وأبو نعيم.

وقال الواقدي: حدثني حزام بن هشام عن أبيه قال: قالت جويرية «رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت ان اخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سبينا رجوت الرؤيا فاعتقني وتزوجني». أخرجه البيهقي.

واخرج مسلم عن جابر ان النبي ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ «بعثت هذه الريح لموت منافق» فلما قدمنا المدينة، إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة وعروة مثله، وقال: من غزوة بني المصطلق وزاد: وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهرهم، وفقدت راحلة رسول الله ﷺ من بين الإبل فسعى لها الرجال يلتمسونها، فقال رجل من المنافقين في مجلس من الانصار افلا يحدثه الله بمكان راحلته ان محمداً ليحدثنا ما هو أعظم من شأن الناقة، ثم قام المنافق وتركهم، فعمد لرسول الله ﷺ يستمع الحديث فوجد الله قد حدثه حديثه فقال رسول الله ﷺ «والمنافق يسمع ان رجلاً من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله وقال أفلا يحدثه الله بمكان ناقته، وان الله

قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله وهي في الشعب المقابل لكم، وقد تعلق زمامها بشجرة، فعمدوا إليها فجاؤوا بها وأقبل المنافق سريعاً حتى اتى النفر الذين قال عندهم ما قال، فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم أحد منهم، فقال انشدكم بالله هل اتى احد منكم محمداً فأخبره بالذي قلت، قالوا: اللهم لا ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد. قال: فإني وجدت عنده حديثي وإن كنت لفي شك من شأنه فأشهد انه لرسول الله». واخرج ابن اسحاق عن شيوخه نحو القصة وسمى المنافق الذي مات رفاعة بن زيد بن التابوت.

واخرج ابو نعيم، عن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي ﷺ «إن أناساً من المنافقين اغتابوا اناساً من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح».

أخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ، أخبرني محمد بن شعيب، عن عبد الله ابن زياد قال: أفاء الله على رسوله ﷺ عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث، فأقبل أبوها في فدائها، فلما كان بالعقيق نظر إلى ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من أفضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثمّ اقبل إلى رسول الله ﷺ بسائر الإبل، فقال يا محمد: أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ «أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا؟» فقال الحارث: أشهد انك رسول الله ولقد كان ذلك مني في البعيرين وما اطلع على ذلك إلا الله، فأسلم.

حديث الإفك

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما انزل الحجاب، فكنتب احمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن

ليلة بالرحيل، فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون اني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلهن، ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة[١] من الطعام، فلم يستنكر القـوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجـاب، فاستيقظت باسترجاعه حتى عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته، فوطىء على يدها فقمت اليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين[٢] في نحر الظهيرة، وهم نزول، فهلك في من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بـن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي اني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، فعثرت ام مسطح في مرطها. فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً فقالت: اي هنتاه او لم تسمعي ما قال؟ قلت: ما قال فأخبرتني بقول اهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلم،

---

(١) أي لم يثقلهن اللحم، والعلقة الشيء القليل.

(٢) اي نازلين في شدة الحر.

ثم قال. « كيف تيكم »؟ فقلت له: أتأذن لي ان آتي ابواي وانا اريد ان استيقين الخبر من قبلها، فاذن لي، فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك،فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها، فقلت: سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا، فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم، ثم أصبحت ابكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألها ويستشيرهما في فراق اهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك ولا نعلم الا خير، وأما علي، فقال يا رسول الله: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك، فدعا بريرة فقال: أي بريرة « هل رأيت من شيء يريبك »؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امراً قط أغمصه[1] غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي وبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم حتى أني لأظن ان البكاء فالق كبدي، فبينا ابواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا، فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء، فتشهد حين جلس، ثم قال « اما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه » فلما قضى مقالته قلص[2] دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي أجب رسول الله عني فيما قال، فقال: والله ما ادري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي اجيبي رسول الله، فقالت: والله ما أدري ما اقول لرسول الله، فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ من القرآن كثير، إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم

(١) أي أعيبه.

(٢) قلص: أي ارتفع وذهب.

به، فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال ﴿فَصَبْرٌ جميلٌ والله الـمُسْتعانُ على ما تَصِفُونَ﴾[1] ثم تحولت واضطجعت على فراشي، وأنا اعلم ان الله ليبرئني، ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شأني وحياً يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من ان يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه يتحدر منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه فسرى عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها ان قال «يا عائشة أما الله فقد برأك» فقالت لي أمي قومي إليه، فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد إلا الله، وأنزل الله: «﴿إنَّ الَّذينَ جاؤوا بالإفكِ﴾[2] العشر الآيات.

قال الزمخشري: لم يقع في القرآن من الغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك، واستشناعه بطرق مختلفة، وأساليب متفننة كل واحد منها كاف في بابه، بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك، وما ذاك إلا لإظهار منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: إن الله إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى ﴿وقالوا اتّخذ الرحمَنُ ولداً سُبْحانَهُ﴾[3] في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال ﴿سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عظِيمٌ﴾[4] فسبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٨.

(٢) سورة النور، الآية: ١١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٤) سورة النور، الآية: ١٦.

واخرج ابن جرير، عن محمد بن عبد الله بن جحش قال: تفاخرت عائشة وزينب، فقالت زينت: أنا التي انزل الله تزويجي، وقالت عائشة: انا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة، فقالت لها زينب: يا عائشة ما قلت حين ركبتها؟ قالت: قلت (حسبي الله ونعم الوكيل) قالت: قلت كلمة المؤمنين.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير قال: نزلت ثماني عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وببراءتها.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: نزلت ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ [1] في عائشة خاصة.

واخرج سعيد بن منصور وابن جرير من وجه آخر، عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية ﴿إنَّ الَّذين يرمونَ الـمُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ﴾. قال: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ، ولم يجعل لهم التوبة، ثم قرأ ﴿والَّذينَ يَرْمُونَ المحْصِناتِ ثم لم يأتُوا﴾ إلى قوله تعالى ﴿الفاسقون﴾ [2] فجعل لهم التوبة بقوله ﴿إلا الذين تابوا﴾ فجعل التوبة لمن قذف امرأة من المؤمنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة.

وأخرج الطبراني، عن خصيف قال، قلت لسعيد بن جبير: أيما اشد؟ الزنا او القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن الله يقول ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال: إنما انزل هذا في شأن عائشة خاصة.

وأخرج الطبراني، عن الضحاك بن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة.

واخرج الفريابي، وابن جرير، وابن ابي حاتم في تفاسيرهم، عن ابن عباس قال: ما بغت امرأة نبي قط.

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٤.

باب ما وقع في قصة العرنيين من الآيات

اخرج الشيخان، عن أنس ان رهطاً من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالاسلام فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن اهل ريف، واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراع وأمرهم ان يخرجوا، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا الذود، فبلغ النبي ﷺ فبعث الطلب في آثارهم فامر بهم، فسملوا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم.

وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله نحوه، وزاد: فبعث في طلبهم ودعا عليهم، فقال «اللهم غم عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مسك جمل» فعمى الله عليهم السبيل، فأدركوا فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم.

باب ما وقع في سرية دومة الجندل

اخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قال: أرسل رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف في سرية إلى كلب بدومة الجندل وقال «إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم» فسار حتى قدم فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم أصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً، وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على اعطاء الجزية، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة.

وأخرجه ابن عساكر من طريق الواقدي، حدثني عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون[1] عن صالح بن ابراهيم به.

واخرجه من طريق الزبير بن بكار حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري، عن عمومته موسى وعمران واسماعيل نحوه، وزاد فيه «وأكثر من

---

(١) ج: فقالوا: سعد

ذكري عسى الله ان يفتح على يديك، فان فتح على يديك فتزوج بنت ملكهم» والله أعلم.

باب ما وقع
عام الحديبية من الآيات والمعجزات

اخرج البخاري، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عيناً له من خزاعة وسار حتى إذا كان بغدير الإشطاط أتاه عينه، فقال: إن قريشاً جمعوا لك جموعاً، وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادروك ومانعوك، فقال «أشيروا أيها الناس علي اترون أن أميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه. فقال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه؛ قال النبي ﷺ «فامضوا على اسم الله» حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ «إن خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذير القريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ «ما خلأت القصواء وما ذاك لها لخلق ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد(١) قليل الماء يتبرضه(٢) الناس تبرضاً، فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ

---

(١) على ثمد: أي حفرة قليلة الماء.

(٢) يتبرضه الناس: أي يأخذونه قليلاً قليلاً.

جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل[1] وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت، فقال النبي ي ﷺ «إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب[2] واضرت فهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن اظهر فإن شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره». قال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤنا لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول: كذا وكذا، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ، فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي[3] جئتكم بأهلي وولدي، ومن اطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد، فاقبلوها ودعوني آته، قالوا: أئته، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: نحواً من قوله لبديل بن ورقاء، فقال عروة عند ذلك: أي محمداً أرأيا إن استأصلت امر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك، وان تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوها وإني لأرى أشواباً[4] من الناس خليقاً ان يفروا ويدعوك، فقال له ابو بكر: امصص بظر اللات أنحن نفر وندعه؟ قال: من ذا؟ قال: ابو بكر، قال: اما والذي نفسي بيده لولا يدٌ لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ

(١) العوذ: جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل: الأمهات معها أطفال.
(٢) أي أضعفتهم الحرب.
(٣) أي أبطأوا.
(٤) أي أخلاطاً.

ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال: أخِّر يدك عن لحية النبي ﷺ، فرفع عروة رأسه وقال: من هذا؟قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر ألست اسعى في غدرتك، وكان المغيرة ابن شعبة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ اموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: أما الإسلام فاقبل، وأما المال فلست منه في شيء، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا امرهم ابتدروه امره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، فرجع عروة إلى اصحابه، فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً وإنه قد عرض عليكم خطة رشد، فاقبلوها فقال رجل من كنانة: دعوني آته فقالوا إئته فلما اشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال: هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى اصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى ان يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا ائته، فلما اشرف عليهم قال النبي ﷺ: هذا مكرز وهو رجل فاجر، فجعل يكلم النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمر وقال النبي ﷺ «قد سهل لكم من امركم».

قال معمر، قال الزهري في حديثه، فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب [1]، فقال له النبي ﷺ: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو: واما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: اكتب باسمك اللهم، ثم قال: «هذا ما

---

(١) هو علي رضي الله عنه، كما سيأتي في رواية عبد الله بن مغفل.

قاضى عليه محمد رسول الله» فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك. اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني أكتب محمد بن عبد الله.»..

قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا اعطيتهم اياها، فقال له النبي ﷺ «على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل: والله لا يتحدث العرب إنا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين، وقد جاء مسلماً، فبينما هم على ذلك إذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمر ويَرسُف[1] في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من اقاضيك عليه ان ترده إلي فقال النبي ﷺ إنا لم نقض الكتاب بعد» قال: فوالله إذن لا أصالحك على شيء أبداً؟ فقال النبي ﷺ «فاجزه» قال: ما انا بمجيز ذلك لك قال «بلى فافعل» قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بلى قد اجزناه لك. قال ابو جندل، أي معشر المسلمين ارد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت، وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله. قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ، فقلت ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى» قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذن؟ قال «إني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري» قلت: او لست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال «بلى فأخبرتك انا نأتيه العام قلت لا». قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت، يا ابا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه[2]، فوالله

---

(١) يرسف: بفتح أوله وضم السين المهملة. أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد.

(٢) الغرز للإبل بمنزلة الركاب للسرج أي: صاحبه ولا تخالفه.

إنه على الحق. قلت: أو ليس كان يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. قال: فأخبرك انه يأتيه العام، فقلت لا، قال: فانك تأتيه وتطوف به.

قال الزهري، قال عمر، فعملت لذلك أعمالاً قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه «قوموا فانحروا ثم احلقوا» قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس قالت ام سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك أخرج ثم لا تكلم احداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً[1]، ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إذا جاءَكُم الـمُؤمناتُ مُهَاجِراتٍ فامتَحِنُوهُنَّ الله أعْلَمُ بإيمانِهنَّ﴾ حتى بلغ ﴿بعَصَم الكوافِرِ﴾[2] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاذ بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال ابو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت منه، ثم خرجت، فقال ابو بصير: ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذعراً»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء ابو بصير، فقال: يا رسول الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم، ثم نجاني الله منهم، فقال النبي ﷺ، ويل امه مسعر حرب لو كان له أحدا، فلما سمع ذلك عرف انه سيرده إليهم، فخرج حتى اتى سيف البحر[3]، قال:

---

(١) أي ازدحاماً.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٣) اي ساحل البحر.

وينفلت منهم ابو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا اموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ اليهم وانزل الله عز وجل ﴿وهُوَ الَّذي كَفَّ أيْديَهُم عَنْكُم وأيديكُم عنْهُم بِبَطْنِ مَكّة﴾ حتى بلغ ﴿حِمْيَة الجَاهِلِيَّة﴾[1] وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه رسول الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت.

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه، عن عبد الله بن مغفل قال: كنا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، فكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، وعلي بن ابي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لعلي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فأخذ سهيل بيده، وقال: ما نعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف. قال: اكتب باسمك اللهم، وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة، فأمسك سهيل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله أكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله بأسماعهم، ولفظ الحاكم: بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ، هل جئتم في عهد احد أو هل جعل لكم احد أماناً فقالوا: لا فخلى سبيلهم، وأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾.

وأخرج مسلم، عن جابر ان النبي ﷺ قال «من يصعد الثنية ثنية المرار[2]، فإنه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل» فكان أول من صعد خيل بني الخزرج، ثم تبادر

---

(١) سورة الفتح، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.

(٢) بضم الميم هي ثنية عند الحديبية.

الناس بعد، فقال رسول الله ﷺ «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فقلنا: تعال ليستغفر لك رسول الله ﷺ. قال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، وإذا هو رجل ينشد ضالة.

وأخرج ابو نعيم، عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى، إذا كنا بعسفان سرنا في آخر الليل، حتى أقبلنا على عقبة ذات الحنظل، فقال رسول الله ﷺ «مَثَلُ هذه الثنية الليلة كمثل الباب الذي قال الله لبني اسرائيل ﴿أَدْخُلوا البَابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لكُمْ خَطايَاكُمْ﴾ (١) ما هبط احد من هذه الثنية الليلة إلا غفر له» فلما هبطنا نزلنا، فقلت يا رسول الله عسى ان ترى قريش نيراننا. فقال «لن يروكم» فلما أصبحنا صلى بنا الصبح ثم قال «والذي نفسي بيده لقد غفر الليلة للركب أجمعين إلا رويكب واحد التفت عليه رجال القوم ليس منهم فذهبنا ننظر، فإذا اعرابي بين ظهراني القوم، ثم قال رسول الله ﷺ: يوشك ان يأتي قوم تحتقرون اعمالكم مع اعمالهم» قلنا من هم يا رسول الله اقريش؟ قال «لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً» فقلنا: أهم خير منا يا رسول الله؟ قال «لو كان لأحد جبل ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه، إلا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿لا يَسْتَوي مِنْكُم مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وقَاتَل﴾ (٢) الآية.

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: قال عمرو بن عبد نهم: أتينا ثنية ذات الحنظل فوالله إن كانت لتهمني نفسي وحدي انها كانت مثل الشراك، فاتسعت فكأنها فجاج لاحبة (٣) فلقد كان الناس تلك الليلة يسيرون مصطفين جميعاً من سعتها، فأضاءت تلك الليلة حتى كانا في قمر، فلما أصبح رسول الله ﷺ قال «لقد غفر الله في هذه الليلة للركب أجمعين إلا رويكباً واحدا على جمل أحمر» التفت عليه رجال القوم وليس منهم، فطلب في العسكر، فإذا هو من بني ضمرة

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(٣) اللاحب: الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع.

من أهل سيف البحر، فقيل له: اذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك، قال: لبعيري والله أهم من ان يستغفر لي صاحبكم، وإذا هو قد أضل بعيراً، فانطلق يطلب بعيره بعد ان استبرأ العسكر يطلبه فيهم، فبينا هو في جبال سراوع إذ زلقت به نعله فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع.

وأخرج البخاري، عن البراء قال: تعدون انتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. «كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاها فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ، ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم انها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا.

وأخرجه البخاري من وجه آخر، عن البراء وفيه «كنا ألفا وأربعمائة أو أكثر».

وأخرجه احمد والطبراني وأبو نعيم وفيه «فرفعت إليه الدلو فغمس يده فيها ما شاء الله أن يقول، ثم صببت الدلو فيها، فلقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشية الغرق، ثم ساحت يعني جرت نهراً».

واخرج مسلم، عن سلمة بن الاكوع قال: «قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها، فقعد رسول الله ﷺ على جباها يعني الركي، فإما دعا، وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واسقينا».

وأخرج البيهقي، عن عروة نحوه وقال« ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس انه «رأى النبي ﷺ نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع، وذلك في حر شديد والقوم كثير، فدعا بتور من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه وصبه في البئر، ففاض الماء وهم جلوس على شفتها وهم يغترفون بآنيتهم».

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: كان ناجية بن الاعجم يقول: دعاني رسول الله ﷺ حين شكي إليه قلة الماء، فأخرج سهماً من كنانته، فدفعه إليّ ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه، ثم مج في الدلو ثم قال: انزل بالدلو فصبها في البئر، وانزح ماءها بالسهم، ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمرني ففارت كما يفور القدر حتى طمت واستوى بشفيرها يغترفون من جانبيها حتى نهلوا من آخرهم، وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون إلى الماء والذي يجيش بالرواء، فقال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي: ويحك يا ابا الحباب أما آن لك ان تبصر ما انت عليه ابعد هذا شيء وردنا بئراً نتبرض ماءها تبرضاً لم يخرج في القعب جرعة ماء، فتوضأ في الدلو ومضمض فيه ثم افرغه فيها فحثحثها[1] وجاشت بالرواء، فقال ابن ابي: قد رأينا مثل هذا، فقال أوس: قبحك الله وقبح رأيك وأقبل ابن أبي يريد رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أين ما رأيت اليوم. قال: ما رأيت مثله قط، قال: فلـم؟ قلت: ما قلت: استغفر الله. فقال ابنه يا رسول الله استغفر له فاستغفر له.

واخرج ابو نعيم من وجه آخر موصول عن ناجية بن جندب قال «نزلنا على الحديبية وهي نزح، فألقى رسول الله ﷺ فيها سهماً من كنانته، ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى لو شئنا لاغترفنا بأيدينا».

وأخرج البخاري، عن جابر قال «عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل على الناس فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه، كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا فقلت[2] لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمس عشرة مائة». له طرق، عن جابر قال البيهقي وغيره نبع الماء من الأصابع الشريفة وقع مرات متعددة وساعقد له باباً فيما سيأتي.

---

(١) وفي نسخة فحبحبها أي حركها ذلك الماء المفرغ حتى أحدث فيها الحباب.

(٢) القائل: سالم بن أبي الجعدي.

وأخرج مسلم، عن سلمة بن الأكوع، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا، فأمرنا نبي الله ﷺ، فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعاً، فاجتمع زاد القوم على النطع، فتطاولت لاحزركم هو فحزرته كربضة العنز، ونحن أربع عشرة مائة، فأكلنا حتى شبعنا جميعاً، ثم حشونا جرباننا، ثم قال رسول الله ﷺ: هل من وضوء فجاء رجل بأداوة له فيها نطفة[1]، فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة[2] أربع عشرة مائة».

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب، عن ابن عباس قال «لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا: جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا، فنأكل من لحومه وندهن من شحومه ونحتذي[3] من جلوده، فقال عمر بن الخطاب: لا تفعل يا رسول الله، فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهرا أمثل، فقال رسول الله ﷺ: ابسطوا انطاعكم وعباءكم، ففعلوا ثم قال: من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم، ثم قال لهم: قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله».

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم، عن أبي عمرة الانصاري قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصاب الناس مخمصة، فاستأذنوه في نحر ظهورهم، فقال عمر: يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً، ولكن إن رأيت ان تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلغنا بدعوتك، فدعا الناس ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام، وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع تمر، فجمعها ثم قام فدعا بما شاء الله ان يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، ثم أمرهم، أن يحتثوا فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت

---

(١) أي ماء قليل.

(٢) دغفق الماء: إذا صبه صباً كثيراً واسعاً.

(٣) أي نتخذ النعال.

نواجذه، وقال: اشهد ان لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجب عن النار».

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي، عن أبي خنيس الغفاري قال «خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا: أجهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر نأكله قال عمر: يا رسول الله إن اكلوا الظهر فعلى ماذا يركبون؟ ولكن تأمرهم يجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم تدعو الله لهم، فأمرهم فجمعوا ثم دعا، ثم قال: إئتوني بأوعيتكم فملأ كل انسان وعاءه».

وأخرج البيهقي، عن عروة «ان النبي ﷺ لما نزل الحديبية أرسل عثمان إلى قريش، فقال اخبرهم انا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الاسلام وأمره ان يأتي رجالاً مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان، فانطلق إلى قريش فأخبرهم فأبوا وراموا القتال، ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى مناد ألا ان روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ إلى البيعة، فبايعه المسلمون على ان لا يفروا أبداً فرعب الله المشركين، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى الموادعة والصلح، وقال المسلمون: وهم بالحديبية قبل ان يرجع عثمان خلص عثمان إلى البيت، فطاف به فقال رسول الله ﷺ: ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون، فرجع عثمان، فقالوا له طفت بالبيت؟ قال: بئسما ظننتم بي، فوالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ، ولقد دعتني قريش إلى الطواف بالبيت، فأبيت، فقال المسلمون: رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسنا ظناً».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني يزيد بن سفيان، عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله ﷺ لهذا الصلح كان علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ أكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي

يتلكأ[1] ويأبى ان يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ اكتب فان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد».[2].

واخرج ابن سعد، عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه قال: لما صدر رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا فبعث الله ريحاً عاصفا فاحتملت اشعارهم فالقتها في الحرم».

•أخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: «نحر يوم الحديبية سبعون بدنة فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى اولادها».

وأخرج الواقدي، عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال «كان حويطب بن عبد العزي يقول انصرفت من صلح الحديبية وانا مستيقن ان محمداً سيظهر».

واخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية عرسنا ليلة فقال: «من يحرسنا؟ فقلت: أنا. فقال: انك تنام، ثم قال: من يحرسنا؟ فقلت: أنا، فقال: فأنت، فحرستهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله ﷺ إنك تنام فنمت فما استيقظت إلا بالشمس، فلما استيقظنا قال رسول الله ﷺ إن الله لو شاء ان لا تناموا عنها لم تناموا، ولكنه اراد ان يكون ذلك لمن بعدكم، ثم قام فصنع كما كان يصنع ثم قال: هكذا لمن نام من أمتي، ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم، فجاؤوا بهن غير راحلة رسول الله ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: أذهب ههنا، فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها، فقلت يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها إلا يد».

وأخرج البيهقي، عن مجمع بن جارية قال «شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا عنها نزل على رسول الله ﷺ بكراع الغميم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[3] فقال رجل:

(١) اي يتوقف.

(٢) مضطهد: أي مغلوب.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١.

يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: أي والذي نفسي بيده انه لفتح ثم قسمت خيبر على اهل الحديبية».

وأخرج البيهقي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى ﴿وأثابَهُم فَتْحاً قَريباً﴾ [1] قال خيبر وأخرى لم تقدروا عليها قال: فارس والروم.

واخرج البيهقي، عن مجاهد قال «أري رسول الله ﷺ وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فقال له أصحابه حين نحروا بالحديبية: أين رؤياك يا رسول الله؟ فانزل الله ﴿لقد صَدَقَ اللهُ ورَسولَه الرُّؤيا بالحَقّ﴾ إلى قوله ﴿فَتْحاً قريباً﴾ [2] فرجعوا ففتحوا خيبر، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة».

وأخرج البيهقي، عن عروة في قصة أبي جندل قال، قال رسول الله ﷺ «اللهم اشدد وطأتك على مضر مثل سني يوسف، فجهدوا حتى اكلوا العلهز [3] وقدم أبو سفيان على رسول الله ﷺ فشكا إليه الجوع».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة ان النبي ﷺ كان إذا صلى العشاء الآخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول «اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج سلمة ابن هشام، اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين مثل سني يوسف، فأكلوا العلهز ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم ترك الدعاء لهم».

وأخرج الهيثم بن عدي في الأخبار عن سعيد بن العاص قال: لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي أبان بن سعيد، فخرج تاجر إلى الشام فمكث سنة ثم قدم وكان يكثر السب للنبي ﷺ، فأول شيء سأل عنه أن قال ما فعل محمد؟ فقال

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) العلهز: هو دم يخلطونه بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه.

له: عمي عبد الله هو والله أعز ما كان وأعلاه امراً، فسكت أبان ولم يسبه كما كان يسبه، ثم صنع طعاماً وأرسل إلى سراة بني أمية فقال لهم: إني كنت بقرية، فرأيت بها راهباً يقال له (بكا) لم ينزل إلى الأرض اربعين سنة فنزل يوماً فاجتمعوا ينظرون إليه فجئت، فقلت إن لي حاجة فخلا بي، فقلت إني من قريش وأن رجلا منا خرج يزعم ان الله أرسله، قال: ما اسمه؟ قلت: محمد. قال: منذ كم خرج؟ قلت: عشرين سنة، قال: ألا اصفه لك؟ قلت بلى، فوصفه فما أخطأ من صفته شيئاً، ثم قال لي هو والله نبي هذه الأمة، والله ليظهرن، ثم دخل صومعته وقال لي اقرأ عليه السلام، وكان ذلك في زمن الحديبية.

قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه:

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن خالد بن الوليد قال: لما أراد الله عز وجل ما أراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ، فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع[١] في غير شيء وأن محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقمت بإزائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر امامنا، فهممنا ان نغير عليه، ثم لم يعزم لنا وكانت فيه خيرة فأطلع على ما في انفسنا من الهموم به، فصلى أصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك منا موقعاً وقلت: الرجل ممنوع فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا، وأخذت ذات اليمين، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعه قريش بالراح[٢] قلت في نفسي: أي شيء بقي أين المذهب الى النجاشي، فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل، فاخرج من ديني الى نصرانية او يهودية، فأقيم مع عجم تابعاً لهم مع عيب ذلك عليّ او أقيم في داري فيمن بقي فأنا على ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني وكتب إليَّ

(١) أي ساع.

(٢) اي بالصلح الذي هو الراحة.

كتاباً فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد. فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الإسلام يجهله احد قد سألني عنك رسول الله ﷺ، فقال: اين خالد؟ فقلت يأتي الله به، فقال ما مثله جهل الإسلام ولو كان يجعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له، ولقدّمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك، ولقد فاتتك مواطن صالحة، فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني مقالة رسول الله ﷺ، وأرى في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة. قلت: إن هذه لرؤيا، فلما قدمنا المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر فذكرتها له، فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للاسلام والضيق الذي كنت فيه الشرك، فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت: من أصاحب إلى محمد فلقيت صفوان بن أمية، فقلت يا ابا وهب اما لرأي إلى ما نحن فيه إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه، فان شرف محمد لنا شرف، فأبى أشد الإباء، وقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته ابداً، فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل اخوه وأبوه ببدر، فلقيت عكرمة بن أبي جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن امية، فقال لي مثل ما قال صفوان، فقلت: فاكتم ذكر ما قلت لك، قال: لا اذكره. قال: فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلتي تخرج إلى أن القى عثمان بن طلحة، فقلت إن هذا لي صديق، فلو ذكرت له ما أرجو ثم ذكرت من قتل آبائه، فكرهت ان اذكره، فقلت وما علي وأنا راحل من ساعتي فذكرت له ما صار الأمر إليه، فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صوب[1] فيه ذنوب من ماء خرج وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي، فأسرع الاجابة، وقال: إني غدوت اليوم وأنا اريد ان اغدو وهذه راحلتي بفج مناخة، قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج[2] إن سبقني أقام، وإن سبقته أقمت عليه، قال: فادلجنا سحراً، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج

---

(١) الصوب: الانصباب.

(٢) يأجج: هو بالهمزة وكسرة الجيم مكان على ثمانية أميال من مكة.

فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة[1]، فنجد عمرو بن العاص بها، فقال مرحباً بالقوم، فقلنا: وبك. قال: اين مسيركم؟ قلنا: ما اخرجك، فقال: ما أخرجكم، قلنا: الدخول في الاسلام واتباع محمد ﷺ، قال: وذلك الذي أقدمني، قال: فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة، فأنخنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبرنا رسول الله ﷺ، فسر بنا فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ، فلقيني أخي، فقال أسرع، فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك، فسر بقدومكم، وهو ينتظركم، فأسرعنا المشي، فأطلعت عليه فما زال يتبسم إليَّ حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، فقال: «الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ان لا يسلمك إلا إلى خير» قلت يا رسول الله: قد رأيت ما كنت اشهد من تلك المواطن عليك، فادع الله يغفرها لي، فقال ﷺ «الاسلام يجب ما كان قبله».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في غزاة، فلقي المشركين بعسفان، فلما صلى الظهر فرأوه يرجع ويسجد هو وأصحابه قال بعضهم لبعض: كان هذه فرصة لكم لو أغرتم ما علموا بكم حتى تواقعوهم، فقال قائل منهم: فان لهم صلاة أخرى هي أحب اليهم من أهلهم وأموالهم، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم، فأنزل الله ﴿وإذا كُنتَ فيهم فأقمتَ لـهُم الصَّلاة﴾[2] الآية، وأعلمه ما ائتمر به المشركون، فلما صلى العصر وكانوا قبالته في القبلة جعل المسلمين خلفه صفين وصلى صلاة الخوف، فلما نظر اليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعضهم ينظر إليهم قالوا: لقد اخبروا بما أردنا بهم.

وأخرج الخرائطي في (الهواتف): عن ابن عباس قال: لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من اعلى جبل أبي قبيس ليلة أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالمسير بصوت اسمع اهل مكة:

---

(١) الهدة، اسم موضع بالحجاز بين عسفان ومكة.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

هبـوا فسـاحـركم منـا صحـابتـه   سيروا إليه وكونوا معشراً كرما
بعد الطواف وبعد السعـي في مهـل   وان يجوزهم من مكة الحَرَما
شاهَتْ وجُوهكم مـن معشر نكـلٍ   لا تنصرون إذا ما حاربوا صَنَما

فاجتمع المشركون وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «هذا الهاتف سلفع شيطان الأصنام يوشك ان يقتله الله إن شاء الله» فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول:

شاهَتْ وجوه رجال حـالفـوا صنَما   وخَابَ سعْيهم ما أقصر الهِممَا
إني قتلـت عـدوّ الله سلفعـة   شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظَلَما
وقـد أتـاكم رسـول الله في نَفَـرٍ   وكلهم محرمٌ لا يسفكون دَمَا

باب ما وقع في غزوة ذي قرد من الآيات والمعجزات

أخرج مسلم، عن سلمة بن الاكوع قال: اخذت لقاح رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله وفيه فقال رسول الله ﷺ «إنهم يقرون الآن بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزوراً».

وأخرج مسلم، عن عمران بن حصين قال: إن المشركين أغاروا على سرح المدينة، فذهبوا وكانت العضباء في ذلك السرح، وأسروا امرأة من المسلمين، فِقامت المرأة ذات ليلة بعدما ناموا وكانت كلما وضعت يدها على بعير رغا حتى أتت على العضباء، فأتت على ناقة ذلول، فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة، فقدمت.

واخرج البيهقي من طريق عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة اشترى فرساً من دواب دخلت المدينة، فلقيه مسعدة الفزاري فقال: يا أبا قتادة ما هذا الفرس؟ فقال: أبو قتادة فرس أردت ان أربطها مع رسول الله ﷺ، فقال: ما أهون قتلكم

وأشد حركم؟ قال أبو قتادة: أما أني أسأل الله ان القينك، وأنا عليها. قال: آمين. فبينا ابو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمراً في طرف بردته، إذ رفعت رأسها وصرت أذنيها، فقال: احلف بالله لقد حست بريح خيل، فقالت له امه: والله يا بني ما كنا بنوام في الجاهلية، فكيف حين جاء بمحمد ﷺ، ثم رفعت الفرس أيضاً رأسها وصرت أذنيها، فقال: احلف بالله لقد حست بريح خيل، فأسرجها وأخذ سلاحه، ثم نهض، فلقيه رجل، فقال أخذت اللقاح، وقد ذهب النبي ﷺ في طلبها وأصحابه، فسار فلقي النبي ﷺ فقال له «امض يا أبا قتادة صحبك الله» قال فخرجت، فإذا بالنياق تحادي وهجمت على العسكر، فرميت بسمهم في جبهتي، فنزعت قدحه، وأنا أظن اني نزعت الحديدة، فطلع عليَّ فارس فاره على وجهه مغفر، فقال: لقد لقانيك الله يا أبا قتادة، وكشف عن وجهه فإذا مسعدة الفزاري، فقال: أيما احب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة؟ فقلت: ذاك إليك، فقال: صراع، فنزل عن دابته ونزلت عن دابتي، ثم تواثبنا، فإذا انا على صدره فضربت بيدي إلى سيفه، فلما رأى ان السيف قد وقع بيدي قال يا أبا قتادة: استحيني، قلت: لا والله، قال: فمن للصبية قلت: النار ثم قتلته وأدرجته في بردي، ثم أخذت ثيابه، فلبستها وأخذت سلاحه، ثم استويت على فرسه، وكانت فرسي نفرت حين تعالجنا، فرجعت راجعة إلى العسكر، فعرفوها، ثم مضيت فأشرفت على ابن اخيه وهو في سبعة عشر فارساً، فطعنت ابن اخيه طعنة دقفت صلبه، فانكشف من معه وحبست اللقاح برمحي، وأقبل النبي ﷺ وأصحابه، فلما انتهوا إلى موضع العسكر إذا بفرس أبي قتادة، وقد عرقبت، فقال رجل يا رسول الله: عرقبت فرس أبي قتادة، فقال رسول الله ﷺ «ويح امك رب عدو لك في الحرب» مرتين، ثم اقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتى انتهوا إلى الموضع الذي تعالجنا فيه، إذا هم برجل مسجى في ثياب أبي قتادة، فقال رجل يا رسول الله: استشهد ابو قتادة فقال رسول الله ﷺ «رحم الله ابا قتادة والذي اكرمني بما اكرمني به إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز» فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق يسعى حتى كشف الثوب،

فإذا وجه مسعدة، فقال: الله اكبر صدق الله ورسوله وأطلعت احوش[1] اللقاح، فقال النبي ﷺ «أفلح وجهك أبا قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك وفي ولدك وفي ولد ولدك ما هذا بوجهك» قلت: سهم أصابني، فقال «ادن مني» فنزع النصل نزعاً رفيقاً، ثم بزق فيه ووضع راحته عليه، فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي.

وأخرج ابن سعد، عن صالح بن كيسان قال: قال محرز بن نضلة: رأيت سماء الدنيا أفرجت لي حتى دخلتها حتى انتهيت إلى السماء السابعة، ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى، فقيل لي: هذا منزلك فعرضتها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أعبر الناس، فقال: ابشر بالشهادة، فقتل بعد ذلك بيوم في غزوة ذي قرد.

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد، فنظر إلي وقال «اللهم بارك له في شعره وبشره» وقال «افلح وجهك قتلت مسعدة» قلت: نعم. قال «فما هذا الذي بوجهك؟» قلت: سهم رميت به قال «فادن مني فدنوت منه فبصق عليه» فما ضرب علي قط ولا قاح[2]، ومات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشر سنة.

وأخرج الزبير بن بكار: قال حدثني ابراهيم بن حمزة بن ابراهيم بن بسطاس، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال: مر رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عنه، فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح، فقال «بل هو نعمان وهو طيب» فغير رسول الله ﷺ الاسم وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة فتصدق به.

---

(١) حاش الإبل جمعها وساقها.

(٢) اي لم يجد قيحاً.

باب ما وقع في غزوة خيبر من الآيات والمعجزات

اخرج الشيخان، عن سلمة بن الاكوع قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: الا تسمعنا من هنيهاتك[1]،وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا[2] وثبّت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ «من هذا السائق؟» قالوا: عامر. قال «يرحمه الله» قال رجل من القوم وجبت يا رسول الله هلا امتعتنا به قال: فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي ويرجع ذباب سيفه، فأصاب ركبته فمات منه.

وأخرجه مسلم من وجه آخر وفيه فقال «من هذا القائل قالوا عامر، قال: غفر لك ربك» قال وما خص رسول الله ﷺ قط أحداً إلا استشهد، فقال عمر لولا متعتنا بعامر. وفي لفظ: وما استغفر لانسان يخصه قط إلا استشهد.

وأخرج الشيخان، عن سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ قال يوم خيبر «لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، فلما أصبح قال أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع».

وأخرج الشيخان، عن سلمة بن الاكوع قال: كان علي تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان رمداً، فقال انا اتخلف عن رسول الله ﷺ، فخرج فلحق به، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها. قال رسول الله ﷺ «لأعطين الراية غدا

(١) أي أراجيزك.

(٢) وفي البخاري: ما أبقينا.

رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فأعطاه الراية ففتح الله عليه».

واخرج مسلم من وجه آخر، عن سلمة وذكر قوله «فبصق في عينيه فبرأ».

وأخرجه الحارث، وابو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد: «فأخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فأطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: علي فقال اليهودي: علوتم وما انزل على موسى، فما رجع حتى فتح الله على يديه». قال أبو نعيم: فيه دلالة على ما تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح على يديه.

ووردت القصة أيضاً من حديث ابن عمر، وابن عباس، وسعد بن ابي وقاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وعمران بن حصين، وجابر وأبي ليلى الأنصاري أخرجها كلها أبو نعيم وفي جميعها قصة التفل في العين وبرئها.

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن بريدة ان رسول الله ﷺ قال في خيبر «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي فتطاولت لها قريش وجاء علي على بعير له وهو أرمد قال أدن مني فتفل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية».

وأخرج أحمد وابو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن علي قال «ما رمدت ولا صدعت منذ تفل رسول الله ﷺ في عيني يوم خيبر».

وأخرج البيهقي والطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان علي يلبس في الحر الشديد القباء المشحو الثخين وما يبالي بالحر، ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالي بالبرد فسئل عن ذلك فقال: ان النبي ﷺ قال في خيبر «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يفتح عليه فدعاني فأعطاني ثم قال: اللهم اكفه الحر والبرد، فما وجدت بعد ذلك برداً ولا حراً.»

وأخرج أبو نعيم، عن شبرمة بن الطفيل قال: رأيت علياً بذي قار عليه إزار ورداء وهو يهنأ بعيراً له في يوم شديد البرد، وان جبهته لترشح عرقاً.

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن سويد بن غفلة قال: لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا لا تغتر فأرضنا هذه مقرة ليست مثل أرضك، قال: فإني كنت مقروراً، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت، إني ارمد فتفل في عيني فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: خرج مرحب من حصن خيبر وقال: من يبارزنا؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا، فقال رسول الله ﷺ «قم إليه اللهم اعنه عليه فبرز إليه فقتله».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ومن طريق عروة قال: جاء عبد حبشي اسود من اهل خيبر كان في غنم لسيده، فقال: ان اسلمت ماذا لي؟ قال: الجنة، فأسلم ثم قال: يا نبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة قال رسول الله ﷺ «اخرجها من عسكرنا ثم صح بها وارمها بالحصباء، فان الله سيؤدي عنك امانتك» ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها فعرف اليهودي ان غلامه أسلم وقتل العبد الاسود، فقال رسول الله ﷺ «لقد اكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين».

وأخرج البيهقي من وجه آخر، عن جابر بن عبد الله قال: خرجت سرية في غزوة خيبر، فأخذوا انسانا معه غنم يرعاها فجاؤوا به إلى النبي ﷺ فقال: إني قد آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فانها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك قال «احصب وجوهها ترجع إلى أهلها» فأخذ قبضة من حصباء فرمى بها وجوهها فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة أهلها، ثم تقدم إلى الصف فأصابه سهم فقتله، ولم يصل لله سجدة، فقال رسول الله ﷺ «إن عنده لزوجتين له من الحور العين».

وأخرج الحاكم والبيهقي، عن شداد بن الهاد: أن رجلاً من الأعراب آمن وهاجر، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسمه فأعطاه نصيبه، فقال: ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان أرمي ههنا وأشار إلى حلقه، بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال ان تصدق الله يصدقك ثم نهضوا الى قتال العدو فأصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ «صدق الله فصدقه».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم، عن بعض من أسلم انهم اتوا رسول الله ﷺ بخيبر، فقالوا: لقد جهدنا وما أبدينا شيء، فقال «اللهم انك قد علمت حالهم وليست لهم قوة وليس بيدي ما أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصن بها، عنى اكثر طعاماً وودكاً فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن أكثر طعاماً وودكاً منه».

وأخرج ابن قانع، والبغوي، وأبو نعيم في (الصحابة)، عن سعيد بن شيم أحد بني سهم بن مرة أن أباه حدثه انه كان في جيش عيينة بن حصن لما جاء يمد يهود خيبر قال: فسمعنا صوتاً في عسكر عيينه يقول: أيها الناس أهلكم خولفتم إليهم قال فرجعوا لا يتناظرون، فلم نر لذلك نبأ وما نراه كان إلا من السماء.

وقال الواقدي: حدثني موسى بن عمر الحارثي، عن أبي سفيان محمد بن سهل بن أبي حثمة «أن النبي ﷺ لما قاتل أهل الشق بخيبر وبه حصون ذوات عدد وتحصنوا بحصن النزار، وامتنعوا فيه أشد الامتناع حتى اصاب النبل ثياب رسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم، ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون فأخذوا اهله أخذاً». اخرجه البيهقي.

وأخرج الشيخان، عن انس ان رسول الله ﷺ صلى الصبح بغلس، ثم ركب فقال «الله اكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

وأخرج البيهقي، عن ابن عمر قال: رأى رسول الله ﷺ بعين صفية خضرة فقال «ما هذه الخضرة» قالت: كان رأسي في خجر ابن أبي الحقيق، وأنا نائمة

فرأيت كأن قمراً وقع في حجري، فأخبرته بذلك فلطمني وقال «تتمنين ملك يثرب».

وأخرج ابن سعد، عن حميد بن هلال قال: قالت صفية: رأيت كأني وهذا الذي يزعم ان الله أرسله وملك يسترنابجناحه فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولاً شديداً.

وأخرج ابو يعلى عن حميد بن هلال أن صفية قالت: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما بين الناس أحد اكره إليّ منه، فقال «إن قومك صنعوا كذا وكذا فما قمت من مقعدي وما من الناس أحد احب إليّ منه».

وأخرج البيهقي من طريق عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، أو عن أبي قلابة، قال: «لما قدم رسول الله ﷺ خيبر قدم والتمر خضرة، فأسرع الناس فيها فحمّوا، فشكوا ذلك إليه فأمرهم ان يقرسوا[1] الماء في الشنان، ثم يحدرون عليهم بين اذاني الفجر ويذكرون اسم الله عليه، ففعلوا فكأنما نشطوا من عقل».

قال البيهقي: رويناه عن عبد الرحمن بن المرقع، عن النبي ﷺ موصولا.

قلت: أخرجه ابو نعيم في (المعرفة) عن عبد الرحمن بـن المرقع قال: لما افتتحت خيبر وهي مخضرة من الفواكه واقع الناس الفاكهة فغشيتهم الحمى فشكوها إلى النبي ﷺ فقال «بردوا لها الماء في الشنان صبوا عليكم بين الصلاتين» ففعلوا فذهبت عنهم الحمى.

وأخرج الواقدي، والبيهقي، عن عبد الله بن انيس قال: خرجت إلى خيبر ومعي زوجتي وهي حبلى فنفست في الطريق فأخبرت رسول الله ﷺ فقال «انقع لها تمراً فإذا انعم بله فلتشربه ففعلت فما رأت شيئاً تكرهه».

---

(١) أي يبردوا.

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: كان أبو شتيم المزني قد أسلم فحسن إسلامه، فحدث قال: لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل، ففزعنا فقال عيينة: أبشروا إني ارى الليلة في النوم ان اعطيت ذا الرقبة جبلاً بخيبر قد والله اخذت برقبة محمد. قال: فلما قدمنا خيبر قدم عيينه فوجد رسول الله ﷺ قد فتح خيبر فقال عيينه يا محمد أعطني ما غنمت من حلفائي فإني انصرفت عنك وعن قتالك قال رسول الله ﷺ «كذبت ولكن الصياح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك» قال أجدني[1] يا محمد. قال: «لك ذو الرقبة» قال عيينة ما ذو الرقبة؟ قال الجبل الذي رأيت في النوم أنك أخذته، فانصرف عيينة إلى اهله، فجاءه الحارث بن عوف، فقال له: ألم أقل لك انك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن ابي الحقيق يقول أنا نحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بني هارون هو نبي مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان واحد بيثرب وآخر بخيابر قال الحارث: قلت لسلام يملك الأرض جميعا قال: نعم والتوراة.

وأخرج ابو نعيم من طريق علقمة، عن ابن مسعود قال: «كنا مع النبي ﷺ في غزوة خيبر فأراد ان يتبرز» فقال: «يا عبد الله انظر هل ترى شيئاً فنظرت فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها، فأخبرته فقال قل لهما ان رسول الله ﷺ يأمركما ان تجتمعا فقلت لهما، فاجتمعا ثم اتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها».

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال «لما ظهر النبي ﷺ على خيبر صالحهم على ان يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء، فأتي بكنانة والربيع، فقال لهما رسول الله ﷺ: أين آنيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة؟ قالا: هربنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فأنفقنا كل شيء فقال لهما: إنكما إن كتمتماني شيئاً

---

(١) أي جدّ عليّ.

فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما قالا: نعم، فدعا رجلاً من الأنصار فقال اذهب إلى قراح[1] كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او عن يسارك، فانظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها، فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب اعناقهما وسبى أهليهما».

وأخرج الحارث بن أبي أسامة، عن أبي امامة قال: قال رسول الله ﷺ في غزوة خيبر «من كان مضعفاً او مصعباً[2] فليرجع وأمر منادياً فنادى بذلك، فرجع ناس وفي القوم رجل على بكر صعب، فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه، فلما جيء به إلى النبي ﷺ قال: ما شأن صاحبكم؟ فأخبروه قال: يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مضعفاً او مصعباً فليرجع؟ قال: بلى فأبى ان يصلى عليه».

وأخرج البيهقي، عن ثوبان ان النبي ﷺ قال في مسير له «إنا مدلجون الليلة إن شاء الله فلا يرحلن معنا مضعف ولا مصعب فارتحل رجل على ناقة له صعبة، فسقط فاندقت فخذه فمات فأمر بلالاً فنادى ان الجنة لا تحل لعاص» ثلاثا.

وأخرج ابن سعد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: كتب إلي عمر ابن عبد العزيز في خلافته ان افحص لي عن الكثيبة اكانت خُمس رسول الله ﷺ من خيبر ام كانت لرسول الله ﷺ خاصة؟ فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت: إن رسول الله ﷺ لما صالح ابن أبي االحقيق جزأ النطاة والشق[3] خمسة أجزاء فكانت الكثيبة جزأ منها، ثم جعل رسول الله ﷺ خمس بعرات، واعلم ان في بعرّة منها لله مكتوباً، ثم قال «اللهم اجعل سهمك في الكثيبة، فكان أول ما خرج السهم الذي مكتوب فيه لله على الكثيبة، فكانت الكثيبة خمس رسول الله ﷺ، وكانت السهمان إغفالا ليس فيها علامات فكانت فوضى[4] للمسلمين على ثمانية عشر سهماً» قال أبو بكر: فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بذلك.

---

(١) القراح: كسحاب الأرض لا ماء بها ولا شجر.

(٢) المضعف: من كانت دابته ضعيفة، والمصعب من كان جلة صعباً.

(٣) النطاة: علم لخيبر أو حصن بها، والشق: واد بخيبر أو عين به.

(٤) فوضى: أي متساوية مشتركة.

وأخرج البخاري، عن يزيد بن ابي عبيد قال «رأيت أثر ضربة في ساق سلمة ابن الأكوع، فقلت ما هذه الضربة؟ قال ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت رسول الله ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة».

وأخرج الشيخان، عن سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون في بعض مغازيه، فاقتتلوا فمال كل قوم إلى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه، فقيل يا رسول الله ما اجزأ احد اليوم ما اجزأ فلان فقال «اما انه من اهل النار» فأعظم القوم ذلك، فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان فلان من اهل النار؟ فقال «رجل والله لا يموت على هذه الحالة أبداً فاتبعه كلما اسرع اسرع وإذا ابطأ ابطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته واستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه» فجاء الرجل فقال اشهد انك رسول الله قال «وما ذاك»؟ فاخبره بالذي كان من أمره.

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام، «هذا من اهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثر به الجراح فأثبتته، فقيل يا رسول الله، أرأيت الرجل الذي ذكرت انه من اهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثرت به الجراح، قال: أما انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب، فبينا هو على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها سهماً فانتحر بها، فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك».

وأخرج البيهقي، عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ توفي يوم خيبر، فقال: «صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال إن صاحبكم غلّ في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا تساوي درهمين».

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلم نغنم فضة ولا ذهبا إلا الثياب والمتاع والأموال، فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى وقد أهدي له عبد أسود يقال له (مدعم) فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم فقتله فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً».

وأخرج البخاري، عن ابي هريرة قال: لما فتحت خيبراً اهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ «اجمعوا من كان ههنا من اليهود، فجمعوا له، فقال لهم: اني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي؟ قالوا: نعم قال: من أبوكم؟ قالوا: فلان. قال: كذبتم بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت وبررت، قال: اجعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم قال: فما حملكم على ذلك؟ قالوا اردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبياً لم يضرك».

وأخرج البيهقي وابو نعيم، عن أبي هريرة، أن امرأة من اليهود أهدت الى النبي ﷺ شاة مسمومة فقال لأصحابه «امسكوا فإنها مسمومة، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: اردت ان اعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه، وان كنت كاذباً اريح الناس منك فما عرض لها».

واخرج الشيخان، عن أنس «ان يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك قالت، أردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطها على ذلك».

واخرج احمد وابن سعد وابو نعيم، عن ابن عباس «ان امرأة من اليهود اهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فأرسل إليها فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت أردت إن كنت نبياً فإن الله سيطلعك عليه، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك».

وأخرج الدارمي والبيهقي، عن جابر بن عهد الله ان يهودية من أهل خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأخذ الذراع، فأكل منها وأكل رهط من اصحابه فقال: «ارفعوا ايديكم ودعا اليهودية، فقال: اسممت هذه الشاة؟ قالت: من أخبرك؟ قال أخبرتني هذه في يدي الذراع. قالت: نعم، قال: فما أردت إلى ذلك؟ قالت: قلت إن كان نبياً فلا يضره، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه، فعفا عنها ولم يعاقبها».

وأخرجه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر، عن جابر وفيه،: قال «امسكوا فإن عضواً من اعضائها يخبرني أنها مسمومة».

وأخرج البيهقي بسند صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان يهودية أهدت للنبي ﷺ شاة مسمومة بخيبر فأكل منها وأكل اصحابه ثم قال «امسكوا ثم قال للمرأة هل سممت هذه الشاة؟ قالت: من اخبرك؟ قال: هذا العظم لساقها وهو في يده قالت: نعم».

قال البيهقي: هذا مرسل ويحتمل ان يكون عبد الرحمن حمله عن جابر.

قلت: أخرجه الطبراني موصولاً عن كعب بن مالك.

واخرج البزار والحاكم وصححه ابو نعيم، عن أبي سعيد الخدري أن يهودية اهدت لرسول الله ﷺ شاة سميطاً[1]، فلما بسط القوم أيديهم قال «كفوا أيديكم فإن عضواً لها يخبرني انها مسمومة، وأرسل إلى صاحبتها: سممت طعامك هذا؟ قالت: نعم أردت إن كنت كاذباً ان أريح الناس منك، وإن كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه، فقال: اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً»...

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن ام عمارة قالت: سمعت رسول الله ﷺ بالجرف وهو يقول «لا تطرقوا الناس بعد صلاة العشاء، فذهب رجل من الحي فطرق أهله فوجد ما يكرهه فخلى سبيله ولم يهجه[2] وضن بزوجته ان يفارقها، وكان له منها

(١) شاة سميطاً: أي مشوية.

(٢) اي لم ينفره.

أولاد وكان يحبها، فعصى رسول الله ﷺ فرأى ما يكره».

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركنا الكرى عرس وقال لبلال «اكلأ لنا الليل فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس» الحديث.

واخرجه البيهقي من طريق مالك، عن زيد بن أسلم ان النبي ﷺ قال في هذه القصة لأبي بكر «إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلي فاضجعه فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً فأخبر بلال مثل الذي أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر» فقال ابو بكر: أشهد انك رسول الله.

باب ما وقع في سرية عبد الله بن رواحة

اخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عروة، ومن طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: «بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن انيس إلى يسير بن رزام اليهودي(١)، فضرب يسير وجه عبد الله بن انيس فشجه مأمومة، فقدم على رسول الله ﷺ فبصق في شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات».

باب ما وقع في عمرة القضاء

اخرج الواقدي والبيهقي، عن ابي هريرة قال: قدم رسول الله ﷺ في عمرة القضاء بالسلاح إلى بطن يأجج، فجاءه نفر من قريش فقالوا: يا محمد ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل بالسلاح على قومك وقد شرطت لهم ان لا تدخل إلا بسلاح المسافر والسيوف في القرب، فقال «إني لا أدخل عليهم بالسلاح».

---

(١) يسير: بضم التحتية وفتح السين المهملة، ورزام براء مكسورة فزاي مخفضة.

وأخرج احمد عن ابن عباس قال: «قدم رسول الله ﷺ واصحابه مكة فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب، فأطلع الله نبيه على ما قالوا فأمرهم ان يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدهم».

واخرج احمد والبيهقي من طريق أبي الطفيل، عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ: لما نزل من الظهران في عمرته بلغ أصحابه ان قريشاً تقول ما يتباعثون [1] من العجف، فقال اصحابه: لو انتحرنا من ظهورنا، فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل على القوم وبنا جاعة [2] قال «لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلي من ازوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فأكلوا حتى تولوا وحثا كل واحد منهم في جرابه ثم اقبل حتى دخل المسجد فأمرهم بالرمل» فقالت قريش ما يرضون بالمشي اما انهم لينقزون [3] نقز الظباء.

باب ما وقع في سرية غالب الليثي وذلك في صفر سنة ثمان

اخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال: بعث رسول الله ﷺ غالب ابن عبد الله الليثي في سرية فكنت فيهم وأمرهم ان يشنوا الغارة على بني الملوح بالكدية، فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم في قومهم، فجاء ما لا قبل لنا به فخرجنا بها نحدوها فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملىء جنبتيه ماء والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً، فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وفتناهم فوتاً لا يقدرون فيه على طلبنا.

---

(١) أي ما يقومون. وفي نسخة: يأتينا عثون من العجف والمعنى ان اصحاب رسول الله ﷺ كالأدخنة والابخرة. من الضعف والهزال.

(٢) أي راحة وشبع وري.

(٣) أي يثبون.

باب ما وقع في سرية أبي موسى

اخرج الحاكم، عن ابن عباس «ان النبي ﷺ استعمل ابا موسى على سرية البحر، فبينا هي تجري بهم في الليل ناداهم مناد من فوقهم ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقاً على الله ان يسقيه يوم العطش».

باب ما وقع
في سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

اخرج ابو نعيم، عن عائشة ان امرأة من بني فزارة يقال لها ام قرفة جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى النبي ﷺ ليقتلوه فبلغ النبي ﷺ فقال «اللهم اثكلها بولدها وبعث اليهم زيد بن حارثة في سرية فالتقوا فقتل ام قرفة وولدها جميعاً».

باب آية في سرية اخرى

أخرج احمد والبيهقي بسند صحيح، عن انس قال: جاءت امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة، فسمعت فيها وجبة،، فنظرت فإذا قد جيء بفلان وفلان حتى عدت اثني عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس[1] تشخب أوداجهم، فقيل: اذهبوا بهم الى نهر البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم اتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها واتوا بصحفة من ذهب فيها بسرة فأكلوا منها من فاكهة ما ارادوا واكلت معهم، فجاء البشير من تلك السرية، فقال يا رسول الله: كان من امرنا كذا وكذا واصيب فلان وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المرأة فقال

---

(١) جمع أطلس أي خلقة، وتشخب: اي تسيل.

رسول الله ﷺ: علي بالمرأة فجاءت، فقال قصي رؤياك عليّ هذا فقصت فقال: هو كما قالت يا رسول الله».

باب ما وقع في
غزوة مؤتة من الآيات والمعجزات

اخرج البخاري، عن ابن عمر قال «امر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، وقال إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فابن رواحة».

وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم، عن أبيه قال: جاء النعمان بن رهطي اليهودي، فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس، فقال رسول الله ﷺ «زيد بن حارثة أمير الناس، فان قتل زيد، فجعفر بن أبي طالب، فان قتل جعفر، فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله فليرتض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم»، فقال النعمان: يا ابا القاسم، إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً او كثيراً أصيبوا جميعا إن الانبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم، فقالوا: إن اصيب فلان ففلان فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودي يقول لزيد اعهد فلن ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً قال زيد: فاشهد أنه نبي صادق بار.. اخرجه البيهقي وابو نعيم.

واخرج الواقدي والبيهقي، عن أبي هريرة قال: شهدت مؤتة، فرأيت ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم: ما لك يا أبا هريرة كأنك ترى جوعاً كثيرة؟ قلت: نعم، قال: لم تشهد معنا بدراً إنا لم ننصر بالكثرة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: زعموا ان رسول الله ﷺ قال «مر علي جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون وله جناحان، وزعموا ان يعلى بن منية قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله ﷺ: إن شئت فأخبرني وإن شئت اخبرتك قال: اخبرني يا رسول الله

فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كلهم ووصفه لهم، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثه حرفاً لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت، فقال: إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم».

وأخرج البخاري، عن انس ان رسول الله ﷺ بعث زيداً وجعفر وابن رواحة، ودفع الراية إلى زيد فأصيبا جميعاً، فنعاهم رسول الله ﷺ إلى الناس قبل ان يجيء الخبر، فقال: اخذ الراية زيد فأصيب ثم اخذها جعفر فأصيب، ثم اخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح عليه».

وأخرج البيهقي، عن أبي قتادة قال: بعث رسول الله ﷺ جيش الامراء وقال «عليكم زيد بن حارثة، فان اصيب زيد، فجعفر، فإن اصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله، فصعد رسول الله ﷺ المنبر وأمر فنودي بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال اخبركم عن جيشكم هذا انهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيداً، ثم اخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فاثبت قدميه حتى قتل شهيداً، ثم اخذ اللواء خالد ابن الوليد وهو أمير نفسه، ثم قال رسول الله ﷺ اللهم إنه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمى خالد سيف الله».

وقال الواقدي: حدثني محمد بن صالح التمار، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قالا: لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله ﷺ على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معتركهم. قال رسول الله ﷺ «اخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا، فقال الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا فمضى قدماً حتى استشهد، وقد دخل الجنة وهو يسعى، واخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا، فقال الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا، ثم مضى قدماً، حتى استشهد. وقد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من

ياقوت حيث يشاء من الجنة، ثم اخذ عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضاً، فشق ذلك على الأنصار، فقيل يا رسول الله ما اعتراضه. قال: لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع، فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه». اخرجه البيهقي.

وأخرج الواقدي، عن شيوخه قالوا: رفعت الارض لرسول الله ﷺ حتى نظر الى معترك القوم، فلما اخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ «الآن حمي الوطيس».

واخرج ابن سعد من طريق سالم بن أبي الجعد، عن أبي اليسر، عن أبي عامر الصحابي «أن النبي ﷺ لما جاءه خبر جعفر وأصحابه مكث حزيناً، ثم تبسم فقيل له، إنه احزنني قتل اصحابي حتى رأيتهم في الجنة اخواناً على سرر متقابلين، ورأيت في بعضهم إعراضا كأنه كره السيف، ورأيت جعفر ملكاً ذا جناحين مضرجاً بالدماء مصبوغ القوادم».

واخرج الحاكم، عن ابن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ جالس واسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام ثم قال «يا اسماء هذا جعفر مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل سلموا علينا، فردي عليهم السلام، وقد اخبرني انه لقي المشركين يوم كذا وكذا فقال لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقادمي ثلاثا وسبعين بين رمية وطعنة وضربة، ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى، فقطعت، ثم اخذته باليسرى، فقطعت فعوضني الله من يدي جناحين اطير بهما مع جبرئيل وميكائيل انزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمارها حيث شئت».

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي، وأبو نعيم، عن أسماء بنت عميس قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال «ائتني ببني جعفر فأتيته بهم فشمهم فدمعت عيناه، فقلت يا رسول الله ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر واصحابه، قال: نعم اصيبوا هذا اليوم».

واخرج الواقدي والبيهقي وابن عساكر، عن عبد الله بن جعفر قال: أنا احفظ حين دخل رسول الله ﷺ على امي فنعى لها أبي وقال: «ألا أبشرك ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لي فقال: اللهم بارك له في صفقته فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه».

واخرج البخاري عن ابن عمر «انه كان اذا حيي ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ «دخلت الجنة فنظرت فإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكيء على سرير».

واخرج الدارقطني في (غرائب مالك) عن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إلى السماء، فقال «وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس: يا رسول الله ما هذا؟ قال «مر بي جعفر بن أبي طالب في ملأ من الملائكة فسلم علي».

وأخرج الحاكم وصححه، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «مر بي جعفر بن ابي طالب الليلة في ملأ من الملائكة له جناحان مضرجان بالدم ابيض القوادم».

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن عمر بن علي قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت جعفر ملكاً يطير في الجنة تدمى قادمتاه ورأيت زيدا دون ذلك فقلت ما كنت اظن ان زيدا دون جعفر فأتاه جبرئيل فقال ان زيداً ليس بدون جعفر ولكنا فضلنا جعفر لقرابته منك».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ «رأيت كأني دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لي تدرى بم رفعت درجة جعفر قلت لا قيل لقرابة ما بينك وبينه».

باب ما وقع في
غزوة ذات السلاسل من المعجزات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنت في غزوة ذات السلاسل، فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها، وهم لا يقدرون على ان يقسموها وكنت امرأ جازراً، فقلت لهم: تعطوني منها عشيراً على ان أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، فجزأتها وأخذت منها عشيراً، فحملته إلى أصحابي فأطعمنا وأكلنا، فقال ابو بكر وعمر: أنى لك هذا اللحم يا عوف؟ فأخبرتهما. فقالا: ما أحسنت حين اطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيئان ما في بطونهما منه، فلما قفل الناس كنت أول قادم على رسول الله ﷺ، فقال عوف: قلت نعم. قال صاحب الجزور ولم يزدني على ذلك شيئاً. واخرج الواقدي والبيهقي من طرق اخرى موصولة ومرسلة مثله.

باب ما وقع في غزوة سيف البحر من الآيات

اخرج الشيخان، عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب اميرنا ابو عبيدة بن الجراح أرصد عير القريش، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط[1] فألقى إلينا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر وادهنا منه حتى ثابت منه اجسادنا وصلحت فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، فنظر إلى اطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومر تحته.

وأخرج مسلم، عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عير القريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، فكنا نمصها ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، فألقى إلينا البحر دابة تدعى (العنبر) فأقمنا عليها شهراً حتى سَمِنَّا.

(١) الخبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل.

باب ما وقع في فتح مكة من المعجزات والخصائص

اخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا: كان في صلح الحديبية أنه من شاء ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة، فقالوا: ندخل في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا، ندخل في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة او الثمانية عشر شهراً، ثم ان بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عهد رسول الله ﷺ ليلاً بماء لهم، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد فأعانوا عليهم بالكراع والسلاح، فقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ وان عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر حتى قدم فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ « نصرت يا عمرو » فما برح حتى مرت عنانة في السماء فقال رسول الله ﷺ « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله ان يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم ».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن عروة قال: لما اجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من المسير إليهم ثم أعطاه امرأة من مزينة وجعل لها جعلاً على ان تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال: « ادركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش يحذرهم ».

وأخرج الشيخان، عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[1]، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها » قال:

---

(١) خاخ: بمعجمتين. موضع على بريد من المدينة.

فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة قلنا لها أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا، لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله لا تعجل عليَّ إني كنت امرأ ملصقاً في قريش ـ يقول كنت حليفاً ـ ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت ان تكون إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام، فقال رسول الله ﷺ : أما انه صدقكم: فقال عمر يا رسول الله: دعني اضرب عنق هذا المنافق، فقال: انه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً، فقال ﴿اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾ فأنزل الله سورة ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تتّخِذوا عَدُوّي وعدُوّكم أولياء تُلْقونَ إليهم بالمودَّة﴾ إلى قوله ﴿فقد ضلَّ سَواء السَّبيلِ﴾(١).

وأخرج ابن اسحاق وابن راهويه والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، وقد عميت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع.

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب قال: يقال ان أبا بكر قال، وهو سائر إلى مكة يا رسول الله: أراني في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت كلبة تهر، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها، فإذا هي تشخب لبناً فقال: ذهب كلبهم وأقبل درهم وهم سائلوكم بأرحامهم وأنكم لاقون بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلقوا أبا سفيان وحكيماً بمر.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١.

وأخرج مسلم والطيالسي والبيهقي، عن أبي هريرة قال: «قالت الانصار يوم فتح مكة: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته وجاء الوحي وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ، حتى ينقضي الوحي، فلما رفع الوحي قال يا معشر الأنصار «قلتم: اما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته كلا، فما اسمي اذن كلا إني عبد الله ورسوله المحيا محياكم والمهات مماتكم فأقبلوا يبكون، وقالوا والله ما قلنا إلا للضن بالله ورسوله فقال: إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم».

وأخرج ابن سعد، عن ابي إسحاق السبيعي قال «قدم على رسول الله ﷺ ذو الجوشن الكلابي، فقال له ما يمنعك من الاسلام؟ قال: رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، فأنظر فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك، وإن ظهروا عليك لم اتبعك، فقال له رسول الله ﷺ: يا ذو الجوشن لعلك إن بقيت قليلا أن ترى ظهوري عليهم قال: فوالله إني لبضرية[1] إذ قدم علينا راكب من قبل مكة، فقلنا: ما الخبر؟ قال: ظهر محمد على أهل مكة فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله ﷺ».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي من طريق قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود أن رجلا كلم النبي ﷺ يوم الفتح، فأخذته الرعدة فقال النبي ﷺ «هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد». ثم اخرجه البيهقي عن قيس مرسلاً بلفظ «فإني لست بملك انما انا إلى آخره» وقال المرسل هو المحفوظ.

واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق عبد الله بن دينار، عن ابن عمر ان النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنما فأشار إلى كل صنم بعصا وقال ﴿جاء الحقُّ وزهَقَ الباطِل إنّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[2] فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط من غير ان يمسه بعصا.

---

(١) ضرية: اسم موضع بأرض الحجاز.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

وأخرج ابو نعيم من طريق نافع، عن ابن عمر قال: وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما قد ألزقها الشياطين بالرصاص والنحاس، فكان كلما دنا منها بمخصره تهوي من غير ان يمسها ويقول ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ الآية، فتساقط لوجهها.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم، فأخذ قضيبه، فجعل يهوي به إلى صنم صنم وهو يهوي حتى مر عليها كلها.

وقال البيهقي في حديث ابن عمر إسناده، وإن كان ضعيفاً، فحدث ابن عباس يؤكده.

وقد اخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم حديث ابن عباس من وجه آخر عنه بلفظ «فما يشير إلى صنم منها إلا وقع لقفاه من غير أن يمسه» وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي:

وفي الأصنــــــام معتبرو علم لمن يرجو الثـواب أو العقـابـا

واخرجه ابن مندة من وجه ثالث، عن ابن عباس وقال: حديث غريب تفرد به يعقوب بن محمد الزهري.

وأخرج ابن عساكر عن عطاء قال: لا احسبه إلا رفعه إلى ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح، إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام» قيل: ومن هم يا رسول الله ؟ قال: «عتاب بن أسيد، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو».

وأخرج الحاكم، عن علي قال: «انطلق بي رسول الله ﷺ حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة، فصعد رسول الله ﷺ بمنكبي ثم قال لي انهض فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس ثم قال يا علي اصعد على منكبي، ففعلت ثم نهض بي، فلما نهض بي خيل إليّ لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق

الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ، فقال لي الق صنمهم الاكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله ﷺ عالجه ويقول لي إيه إيه ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتنكس».

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عباس، عن أبيه العباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح قال لي «اين ابنا اخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لأراهما» قلت: تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال «ايتني بهما فركبت اليهما بعرنة فأتيت بهما فدعاهما إلى الاسلام فأسلما وبايعا ثم قام رسول الله ﷺ فأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم فدعا ساعة، ثم انصرف والسرور يرى في وجهه، فقلت له سرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك، فقال «اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي».

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله ﷺ يوم الفتح «هذا ما وعدني ربي ثم قرأ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[1]».

وأخرج ابو يعلى، عن ابن عباس قال: لما فتح النبي ﷺ مكة رن إبليس رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال «ايأسوا ان تردوا امة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا».

واخرج البيهقي، عن ابن ابزي قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل، فقيل يا رسول الله: رأينا عجوزاً حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال «تلك نائلة يئست ان تعبد ببلدكم هذا أبداً».

وأخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي، عن الحارث ابن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة «لا تغزى بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة». قال البيهقي: أراد لا تغزى على كفر أهلها فكان كما قال.

---

(١) سورة النصر، الآية: ١.

وأخرج مسلم، عن مطيع سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة «لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة». قال البيهقي: أراد به إسلام كل قريش وإنه لا يقتل على الكفر.

وقال ابن سعد، أنا موسى بن داود، حدثنا ابن لهيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: «كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله ﴿فارْتَقِبْ يومَ تأتي السَّماء بِدُخانٍ مُبينٍ﴾[1]».

وأخرج ابن ابي حاتم، عن الأعرج في قوله تعالى ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قال: كان يوم فتح مكة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة[2]، فكانت بها العزى فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: ارجع، فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد، فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا عزى عوريه وإلا فموتي برغم، قال خالد: فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعممها خالد بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال «تلك العزى».

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بث السرايا، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها، فلما انتهى اليها جرد إليها سيفه، فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس، فضربها بالسيف فجز لها باثنتين، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال «نعم تلك العزى قد يئست ان تعبد ببلادكم».

---

(١) سورة الدخان، الآية: ١٠.

(٢) موضع بين مكة والطائف من مساكن ثقيف.

وأخرج ابن سعد، عن الواقدي، عن شيوخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة، وكانت بالمشلل ليهدمها، فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن، فقال السادن: ما تريد؟ قال: هدم مناة، قال: أنت وذاك، فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك ويضربها سعد، فقتلها، وأقبل إلى الصنم فهدمه.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، وابن عساكر، عن ابي اسحاق السبيعي أن ابا سفيان ابن حرب بعد فتح مكة كان جالساً، فقال في نفسه: لو جمعت لمحمد جمعاً أنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال: «إذن يخزيك الله،فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائم على رأسه، فقال ما ايقنت انك نبي حتى الساعة، إن كنت لأحدث نفسي بذلك».

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق أبي السفر، عن ابن عباس قال: رأى ابو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطئون عقبة، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال، فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره، فقال «إذن يخزيك الله» قال: أتوب إلى الله واستغفر الله مما تفوهت به.

واخرجه ابن سعد، عن أبي السفر مرسلاً.

وأخرج البيهقي وابو نعيم وابن عساكر، عن سعيد بن المسيب قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت، حتى اصبحوا فقال ابو سفيان لهند: أترين هذا من الله، ثم أصبح فغدا على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ «قلت لهند أترين هذا من الله، نعم هو من الله» فقال أبو سفيان أشهد انك عبد الله ورسوله، والله ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند».

وأخرج العقيلي وابن عساكر من طريق وهب بن منبه، عن ابن عباس قال: لقي رسول الله ﷺ ابا سفيان ابن حرب في الطواف، فقال يا أبا سفيان «هل كان

بينك وبين هند كذا وكذا » فقال أبو سفيان: أفشت عليّ هند سري لأفعلن بها ولأفعلن، فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه لحق أبا سفيان، فقال « يا أبا سفيان لا تكلم هند فإنها لم تفش من سرك شيئاً، فقال أبو سفيان: أشهد انك رسول الله.

واخرج ابن سعد والحارث بن أبي اسامة في مسنده، وابن عساكر، عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم قال: خرج النبي ﷺ وأبو سفيان جالس في المسجد فقال أبو سفيان، ما أدري بما يغلبنا محمد، فأتى النبي ﷺ حتى ضرب في صدره وقال « بالله يغلبك » فقال ابو سفيان: أشهد انك رسول الله.

وأخرج الشيخان، عن أبي شريح العدوي ان النبي ﷺ قام يوم الفتح، فقال « ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ».

وأخرج الشيخان، عن ابي هريرة أن النبي ﷺ قال « إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ألا وانها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما احلت لي ساعة من نهار ».

وأخرج ابن سعد، أنا الواقدي، حدثنا إبراهيم بن محمد العبدري، عن أبيه قال « قال عثمان بن طلحة: لقيني رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، فدعاني إلى الاسلام فقلت: يا محمد العجب لك حيث تطمع، إن اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس، فأقبل يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس، فغلظت عليه ونلت منه وحلم عني ثم قال يا عثمان: « لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش وذلت فقال بل عمرت يومئذ وعزت، ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت ان الامر سيصير إلى ما قال، فأردت الاسلام فإذا قومي يزبرونني زبراً [1]

---

(١) زبره: نَهَره وغلظ له في القول.

شديداً، فلما كان يوم فتح مكة قال لي يا عثمان: أئت بالمفتاح فأتيته به، فأخذه مني، ثم دفعه إليَّ وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم، فلما وليت ناداني، فرجعت إليه فقال ألم يكن الذي قلت لك، فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقلت بلى أشهد انك رسول الله».

بيان سبب ظلمة الليل وضوء النهار ومخرج السحاب وموضع النفس من الجسد

وأخرج ابن عساكر من طريق، ابن جريج، عن الزهري قال: قدم خزيمة بن حكيم السلمي، ثم البهزي على خديجة ابنة خويلد مرة فأحب رسول الله ﷺ حباً شديداً فقال له خزيمة: يا محمد إني أرى فيك اشياء ما أراها في أحد من الناس وإنك لصريح[1] في ميلادك، أمين في أنفس قومك، وإني أرى عليك من الناس محبة، وإني لأظنك الذي يخرج بتهامة، فقال له رسول الله ﷺ «فإني محمد رسول الله قال أشهد أنك لصادق وإني قد آمنت بك، ثم انصرف إلى بلاده، وقال يا رسول الله إذا سمعت بخروجك أتيتك، ثم قدم يوم فتح مكة، فقال يا رسول الله: اخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف، ومخرج السحاب، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة، وعن موضع النفس من الجسد، وما شراب المولود في بطن امه، وعن مخرج الجراد، فقال رسول الله ﷺ:

أما ظلمة الليل وضوء النهار، فإن الله خلق خلقاً من غثاء الماء باطنه أسود وظاهره أبيض وطرفه بالمشرق وطرفه بالمغرب تمده الملائكة، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها في المغرب وينسلخ الجلباب، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحله في طرف الهواء، فهما كذلك يتراوحان[2] لا يبليان ولا ينفذان.

---

(١) أي خالص النسب لا يشوبه لؤم ولا دناءة.

(٢) أي يتناوبان.

واما إسخان الماء في الشتاء وبرده في الصيف، فإن الشمس إذا اسقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من مكانها فإذا اطال الليل في الشتاء كثر لبثها في الأرض فيسخن الماء، لذلك فإذا كان الصيف مرت بسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل، فثبت الماء على حاله بارداً.

وأما السحاب، فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض، فيطل عليه الغبار يلتف من المزاد المكفوف حوله الملائكة صفوف تخرقه الجنوب والصباء، وتلحمه الشمال والدبور.

وأما قرار ماء الرجل، فإنه يخرج ماؤه من الإحليل وهو عرق يجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى، واما ماء المرأة، فإن ماءها في التريبة يتقلقل، لا يزال يدنو حتى يذوق عسيلتها.

وأما موضع النفس ففي القلب، والقلب معلق بالنياط، والنياط تسقي العروق، فإذا هلك القلب انقطع العروق.

واما شراب المولود في بطن أمه، فإنه يكون نطفة أربعين ليلة، ثم علقة أربعين ليلة ومشيحاً[1] أربعين ليلة، وعميساً أربعين ليلة، ثم مضغة أربعين ليلة، ثم العظم حنيكاً[2] أربعين ليلة، ثم جنينا فعند ذلك يستهل وينفخ فيه الروح وتجتلب عليه عروق الرحم.

واما مخرج الجراد: «فإنه نثره حوت في البحر».

واخرجه الطبراني في (الأوسط) من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله وزاد فيه «وعن الرعد والبرق، وعن ما للرجل من الولد وما للمرأة وفيه، فقال واما الرعد، فإنه ملك بيده مخراق يدني القاصية ويؤخر النائية، فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت، وإذا ضرب صعقت، وأما ما للرجل من الولد وما للمرأة فإن للرجل العظام والعروق والعصب، وللمرأة اللحم والدم والشعر».

---

(١) أي مختلطاً من اللحم والعظم والدم.

(٢) أي صلباً.

باب ما وقع في غزوة حنين من المعجزات

اخرج الشيخان، عن البراء انه قيل له: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر إن هوازن كانوا قوماً رماة، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلوا بالسهام، فانهزم الناس، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يومئذ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام البغلة ورسول الله ﷺ يقول:

أنا النبي لا كذب　　　انا ابن عبد المطلب

وأخرج مسلم وأبو عوانة والنسائي، عن العباس قال: اخذ النبي ﷺ يوم حنين حصيات، فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال «انهزموا ورب محمد فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبراً».

وأخرج مسلم، عن سلمة بن الاكوع قال: لما غشوا رسول الله ﷺ يوم حنين نزل عن بغلته، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم فقال «شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين».

واخرج احمد وابن سعد والبيهقي عن ابي عبد الرحمن الفهري أن النبي ﷺ يوم حنين اخذ حفنة من تراب، فحثا بها في وجوه القوم وقال «شاهت الوجوه فأخبرنا انهم قالوا ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كمر الحديد على الطست فهزمهم الله».

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فولى الناس عنه، فقال «ناولني كفا من تراب، فناولته فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا فولى المشركون ادبارهم».

واخرج البخاري في (التاريخ) وابن سعد والحاكم والبيهقي، عن عياض بن الحارث النصري قال: «أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا».

واخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي، عن عمرو بن سفيان الثقفي قال: «قبض رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها في وجوهنا، فانهزمنا فما خيل إلينا إلا ان كل حجر أو شجر أو فارس يطلبنا». واخرج ابن عساكر عن الحارث بن بدل مثله.

واخرج عبد بن حميد في مسنده والبيهقي، عن يزيد بن عامر السوائي، وكان شهد حنيناً مع المشركين، ثم أسلم قال: «اخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الأرض فرمى بها في وجوه المشركين وقال ارجعوا شاهت الوجوه فما احد يلقاه اخوه إلا وهو يشكو قذى في عينيه ويمسح عينيه».

وأخرج عبد والبيهقي عنه أيضاً أنه سئل عن الرعب الذي القى الله في قلوبهم يوم حنين كيف كان «فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فتطن[1] فيقول كنا نجد في أجوافنا مثل هذا».

واخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر، عن عبد الرحمن مولى ام برثن قال: حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال «لما التقينا نحن واصحاب رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة إن كفتناهم[2]، فبينما نحن نسوقهم في أدبارهم إذا التقينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، فتلقتنا عنده رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا شاهت الوجوه أرجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا وكانت اياها»[3].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني امية بن عبد الله بن

(١) بالطاء المهملة من الطنين.

(٢) أي صرفناهم عن وجوههم.

(٣) أي هزيمة.

عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدث «ان مالك بن عوف بعث عيوناً فأتوه وقد تقطعت اوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا أتانا رجال بيض على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى».

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: «لما انتهى النبي ﷺ إلى حنين بعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر اصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا إليه وقد تفرقت اوصالهم من الرعب وذلك ليلا قبل القتال».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: «إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون إذ نظرت الى مثل البجاد الأسود[1] يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منشور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشك انها الملائكة».

وقال الواقدي: حدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل، عن أبيه قال: قال النضر ابن الحارث «خرجت مع قريش إلى حنين ونحن نريد ان كانت دبرة على محمد ان نعين عليه فلم يمكنا ذلك، فلما صار بالجعرانة وإني لعلى ما أنا عليه تلقاني رسول الله ﷺ فقال: النضر، قلت لبيك قال هذا خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه، فأقبلت سريعا فقلت أشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله، فقال: اللهم زده ثباتاً، قال فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرة بالحق». اخرجه ابن سعد والبيهقي.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة ابن عثمان الحجبي، عن أبيه قال «خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين والله ما خرجت إسلاماً، ولكن خرجت إتقاء ان تظهر هوازن على قريش، فوالله إني لواقف مع رسول الله ﷺ إذ قلت: يا نبي الله إني لأرى خيلاً بلقاً، قال: يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر. قال: فضرب بيده صدري، فقال: اللهم اهد شيبة، ففعل ذلك ثلاثاً، فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ما اجد من خلق الله احب

---

(١) الكساء الأسود من الشعر.

الي منه، قال: فالتقى المسلمون فقتل من قتل، ثم أقبل النبي ﷺ وعمر آخذ باللجام، والعباس آخذ بالثفر[1]، فنادى العباس أين المهاجرون أين اصحاب سورة البقرة بصوت عال؟ هذا رسول الله ﷺ، فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول قدماها:

انــــا النبي غير كـــــذب   انــا ابــن عبــد المطلـــب

فأقبل المسلمون، فاصطكوا بالسيوف، فقال النبي ﷺ: الآن حمي الوطيس».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عبد الملك بن عبيد وغيره قالوا: كان شيبة ابن عثمان يحدث عن اسلامه قال: لما كان عام الفتح، ودخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين، فعسى ان اختلطوا أن أصيب من محمد غرة، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتبعته ابداً، فكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة، فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصلت السيف ودنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتى كدت أسوره[2]، فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني، فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه، والتفت إلى رسول الله ﷺ، فناداني يا شيبة أُدن مني فدنوت فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان». قال: فوالله لهو كان ساعتئذ احب الي من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان بي، ثم قال: «ادن فقاتل» فتقدمت أمامه اضرب بسيفي، الله يعلم اني احب أن أقيه بنفسي كل شيء، ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حياً لأوقعت به السيف، حتى رجع إلى معسكره، فدخل خباءه فدخلت عليه، فقال: «يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لأحد قط» فقلت بأبي أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، ثم قلت استغفر لي يا رسول الله قال «غفر الله لك».

---

(١) ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٢) اسوره: اي ارتفع عليه وأخذه.

وأخرج ابو القاسم البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن المبارك، عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة قال، قال شيبة بن عثمان «لما غزا النبي ﷺ يوم حنين تذكرت أبي وعمي قتلهما علي وحمزة، فقلت اليوم أدرك ثأري من محمد، فجئته فإذا انا بالعباس عن يمينه، فقلت عمه لن يخذله، فجئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت ابن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه فدنوت حتى إذا لم يبق إلا ان اسوره سورة السيف رفع لي شهاب من نار كالبرق فخفته فنكصت القهقرى، فالتفت إليّ النبي ﷺ، فقال: تعالي يا شيب فوضع رسول الله ﷺ يده على صدري، فاستخرج الله الشيطان من قلبي، فرفعت إليه بصري وهو أحب إلي من سمعي وبصري ومن كذا، فقال لي: يا شيب قاتل الكفار، ثم قال يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذين آووا ونصروا، قال: فما شبهت عطفة الانصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل على أولادها، حتى ترك رسول الله ﷺ كأنه في حرجة[1] قال: فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله ﷺ من رماح الكفار، ثم قال يا عباس: ناولني من الحصباء قال وأفقه الله البغلة كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، قال: فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون».

واخرج ابو نعيم، عن انس قال: «انهزم المسلمون بحنين ورسول الله ﷺ على بغلته الشهباء، وكان اسمها (دلدل) فقال لها رسول الله ﷺ دلدل البدي[2] فالزقت بطنها بالأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون، فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح».

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبد الله بن حشرج، عن أبيه، عن جده قال، قال عائذ بن عمر «وأصابتني رمية يوم حنين في جبهتي،

---

(١) الحرجة، بالتحريك مجتمع شجر ملتف كالغيضة.

(٢) اي ألصقي بالأرض.

فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي ﷺ الدم بيده عن وجهي وصدري إلى ثندوتي[1]، ثم دعا لي فرأينا أثريد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما مسح من صدره، فإذا غرة سابلة كغرة الفرس».

وأخرج ابن عساكر، عن عبد الرحمن بن أزهر «ان خالد بن الوليد جرح يوم حنين، فتفل رسول الله ﷺ في جرحه فبرأ».

وأخرج ابن سعد، عن بعد الله بن الزبير قال «شهد صفوان بن أمية حنيناً مع النبي ﷺ وهو كافر، ثم رجع إلى الجعرانة، فبينما رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان، فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملأ نعم وشاء ورعاء، فأدام النظر إليه فقال أبا وهب يعجبك هذا الشعب، قال: نعم قال هو لك، وما فيه فقال صفوان عند ذلك ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي فأسلم مكانه».

وأخرج ابو نعيم، عن عطية السعدي انه كان ممن كلم النبي ﷺ في سبي هوازن، فكلم رسول الله ﷺ أصحابه فردوا عليه سبيهم إلا رجلاً، فقال رسول الله ﷺ «اللهم اخس سهمه، فكان يمر بالجارية البكر وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز، فقال إني آخذ هذه فإنها ام حي فسيفدونها مني بما قدروا عليه فكبر عطية، وقال أخذها والله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا وافرها بواحد عجوز يا رسول الله سيئة، بتراء ما لها احد فلما رأى انه لا يعرض لها احد تركها».

واخرج ابو نعيم، عن سلمة بن الاكوع قال «غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فأصابنا جهد شديد فدعا بنطفة من ماء في أداوة فأمر بها فصبت في قدح فجعلنا نتطهر به حتى تطهرنا جميعاً.

---

(٣) الثندوة للرجل كالثدي للمرأة.

باب ما وقع في غزوة الطائف من المعجزات

اخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق، عن سعيد بن عبيد الثقفي قال: رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعداً في حائط ابن يعلى يأكل ثمرة، فرميته فأصيبت عينه، فأتى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله، فقال النبي ﷺ «إن شئت دعوت الله فردت عليك وإن شئت فالجنة» قال: الجنة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عروة قال: استأذن عيينة بن حصن رسول الله ﷺ أن يأتي اهل الطائف يكلمهم لعل الله ان يهديهم، فأذن له فأتاهم فقال تمسكوا بمكانكم والله لنحن أذل من العبيد وأقسم بالله لو حدث به حدث لتمسن العرب عزاً ومنعة فتمسكوا بحصنكم وإياكم ان تعطوا بأيدكم ولا يتكاثرن عليكم قطع هذه الشجرة ثم رجع فقال له رسول الله ﷺ «ماذا قلت لهم» قال: قلت لهم وأمرتهم بالاسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودللتهم إلى الجنة قال «كذبت بل قلت لهم كذا وكذا» فقال: صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله وإليك من ذلك قال: وأقبلت خولة بنت حكيم، فقالت يا رسول الله: ما يمنعك ان تنهض إلى اهل الطائف، قال «لم يؤذن لنا حتي الآن فيهم وما أظن ان نفتحها الآن» فقال عمر بن الخطاب: ألا تدعو الله عليهم وتنهص إليهم لعل الله يفتحها. قال: لم يؤذن لنا في قتالهم، ثم قفل رسول الله ﷺ راجعاً وقال حين ركب قافلا «اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق نحوه وزاد، فجاءه وفدهم في رمضان، فأسلموا، قال ابن اسحاق: وبلغني ان رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وهو محاصر ثقيفا «إني رأيت اني اهديت لي قعبةمملوءة زبداً فنقرها ديك فأهراق ما فيها؟ فقال: أبو بكر يا رسول الله ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد قال ولا انا ما ارى ذلك».

وأخرج ابن سعد، عن الحسن قال: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فقال عمر يا نبي الله: ادع على ثقيف قال: «إن الله لم يأذن لي في ثقيف» قال: فكيف نقتل في قوم لم يأذن الله فيهم فارتحلوا».

وأخرج البيهقي، وابو نعيم، عن ابن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال «هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب إن انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن».

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن جعفر أن النبي ﷺ اعتمر من الجعرانة وقال «اعتمر منها سبعون نبياً».

باب ما وقع
في سرية قطبة وذلك في صفر سنة تسع

اخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلا إلى خثعم بناحية تبالة[1]، وأمره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة، فاقتتلوا قتالا شديدة وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة وجاء سيل اتى فحال بينه وبينهم فما يجدون إليه سبيلا.

باب آية في غزوة أخرى

اخرج الطبراني وأبو نعيم، عن أبي طلحة قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلقي العدو فسمعته يقول: يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها».

(١) بالتاء ثم الموحدة. بلد في اليمن.

باب ما وقع في غزوة تبوك من المعجزات

اخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي، عن ابن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك تخلف رجال، ثم لحقه أبو ذر، فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله: هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله ﷺ «كن أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» فضرب الدهر من ضربه وسير أبو ذر الى الربذة، فمات بها وعنده امرأته وغلامه فوضع على قارعة الطريق، فاطلع ركب فيهم ابن مسعود فقال ما هذا؟ فقيل جنازة أبي ذر، فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله ﷺ قال «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» ثم نزل فوليه بنفسه.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أبا خيثمة لحق النبي ﷺ، فأدركه بتبوك حين نزلها فقال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ «كن أبا خيثمة» فقالوا: «هو والله أبو خيثمة».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عروة «ان النبي ﷺ حين نزل بتبوك، وكان في زمان قل ماؤها فيه، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة».

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فقال «انكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك، وانكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً، فأتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل فيه وجهه ويديه، ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملىء جناناً».

وأخرج ابن اسحاق نحوه وفيه «فانخرق من الماء حتى كان يقول من سمعه ان له حساً كحس الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك اليوم».

واخرج الخطيب في رواة مالك، عن جابر قال: انتهى النبي ﷺ إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك، فشكونا العطش فأمرهم فجعلوا فيها سهاما دفعها إليهم فجاشت بالماء، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ «يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملىء جناناً».

واخرج مسلم، عن أبي هريرة قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا يا رسول الله: لو اذنت لنا ننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا، فقال عمر يا رسول الله: ان فعلت قلّ الظهر ولكن أدعه بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك بلاغاً، فقال رسول الله ﷺ «نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: خذوا في اوعيتكم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ اشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة».

واخرج ابن راهويه وأبو يعلى، وأبو نعيم وابن عساكر، عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فأصابنا جوع شديد، فقلت يا رسول الله: خرج الينا الروم وهم شباع ونحن جياع وأرادت الأنصار ان ينحروا نواضحهم، فنادى في الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا فحزرنا جميع ما جاؤوا به، فوجدوه سبعا وعشرين صاعاً فجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه، فدعا فيه بالبركة، ثم قال «يا أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا فأخذوه في الجرب[1] والغرائر حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه حتى صدروا وانه نحو ما كانوا يحزرون،

(١) جرب: جمع جراب، والغرائر جمع غرارة.

فقال النبي ﷺ: اشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله لا يأتي بهما عبد محق إلا وقاه الله حر النار».

وأخرج ابو نعيم من طريق ابي خالد الخزاعي يزيد بن يحيى، عن محمد بن حمزة ابن عمرو الاسلمي، عن أبيه، عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك وكنت على النحي[2] ذلك السفر، فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبي ﷺ طعاما فوضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت بخرير[3] النحي فقمت فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ «ورآني لو تركته لسال الوادي سمناً».

وأخرج ابن سعد، عن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال: «لما كنا بتبوك ونفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله، قال حمزة فنول لي في أصابعي الخمس فأضأن حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع السوط والحبل واشباه ذلك».

وأخرج الواقدي، وأبو نعيم وابن عساكر، عن العرباض بن سارية قال: «كنت مع رسول الله ﷺ بتبوك فقال ليلة لبلال: هل من عشاء، فقال: والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا. قال: انظر عسى ان تجد شيئاً، فأخذ الجرب ينفضها جراباً جرابا، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده فيها على التمرات، وقال: كلوا بسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس فأحصيت اربعا وخمسين تمرة أعدها عداً ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان كذلك، فشبعنا ورفعنا أيدينا، فإذا التمرات السبع، كما هي فقال: يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل منها احد الا نهل منها شبعاً، فلما كان من الغد دعا بلال بالتمرات، فوضع يده عليهن، ثم قال: كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا، وانا لعشرة، ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي، فقال رسول الله ﷺ: لولا اني

(١) النحي بالكسر: الزق او ما كان للسمن خاصة.

(٢) والخرير: صوت الماء.

استحيي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا وأعطاهن غلاماً فولى وهو يلوكهن».

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: قال رجل من بني سعد جئت رسول الله ﷺ بتبوك، وهو في نفر من اصحابه، وهو سابعهم فأسلمت، فقال «يا بلال اطعمنا فبسط نطعاً ثم جعل يخرج من حميت[1] له، فأخرج شيئاً من تمر معجون بالسمن والأقط، فقال رسول الله ﷺ: كلوا فاكلنا حتى شبعنا، فقلت يا رسول الله إن كنت لآكل هذا وحدي، ثم جئته من الغد، فإذا عشرة نفر حوله، فقال أطعمنا يا بلال، فجعل يخرج من جراب تمراً بكفه قبضة قبضة، فقال اخرج ولا تخف من ذي العرش اقتاراً فجاء بالجراب، فنثره فحزرته مدين، فوضع النبي ﷺ يده على التمر ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم وأكلت معهم حتى ما أجد له مسلكا وبقي على النطع مثل الذي جاء به كانا لم نأكل منه تمرة واحدة، ثم غدوت من الغد وعاد نفر عشرة ويزيدون رجلا او رجلين، فقال يا بلال: اطعمنا فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده، وقال: كلوا بسم الله، فأكلنا ثم رفع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام».

وأخرج الواقدي وابو نعيم، عن أبي قتادة قال: «بينا نحن مع رسول الله ﷺ نسير في الجيش إذ لحقهم عطش كادت تقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً، فدعا بركوة فيها ماء فوضع أصابعه عليها، فنبع الماء من بين أصابعه فاستقى الناس وفاض الماء، حتى ترووا وأرووا خيلهم وركابهم، وكان في العسكر اثنا عشر الف بعير والناس ثلاثون ألفاً والخيل إثنا عشر ألف فرس، قال: وكان في تبوك أربعة أشياء، فبينا رسول الله ﷺ يسير منحدر الى المدينة وهو في قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً، حتى لا يوجد ماء قليل ولا كثير، فأرسل أسيد بن حضير، فخرج فيما بين تبوك والحجر، فجعل يضرب في كل وجه فيجد راوية من ماء من امرأة من بلي، فكلمها وجاء بها، فدعا فيها رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال هلموا اسقيكم فلم يبق سقاء إلا ملأوه، ثم دعا

---

(١) حميت: بمفتوحة فمكسورة: زق لا شعر عليه.

بركابهم وخيولهم، فسقوها حتى نهلت ويقال إنه امر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم، فأدخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين، ثم رفع يده مداً، ثم انصرف وان القعب ليفور، فقال ردوا واتسع الماء وانبسط النـاس حتى يصف عليه المائة والمائتان، فارووا وإن القعب ليجيش بالرواء».

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا من شأن الساعة العسرة فقال «خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً منزلاً اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً، فادع الله فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فـملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر».

وأخرج ابو نعيم، عن عباس بن سهيل، قال «اصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء».

وأخرج ابن ابي حاتم، عن ابي خزرة، قال: نزلت هذه الآية في رجل من الانصار في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ ان لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك الى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين، ثم دعا، فأرسل الله سبحانه، فأمطرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ، فأمطر الله علينا السماء، فقال: انما مطرنا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله ﴿وتجعلون رزقـكم إنكم تكذبون﴾[1].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا: أصبح الناس ولا ماء

(١) سوارة الواقعة، الآية: ٨١.

معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا الله فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء، قال عاصم: واخبرني رجال من قومي ان رجلا من المنافقين كان معروفاً نفاقه، فلما أمطرت السحابة وارتوى الناس قلنا له ويحك: هل بعد هذا من شيء؟ قال: سحابة مارة ثم ضلت ناقة رسول الله ﷺ ، فقال المنافق: أليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته، فقال رسول الله ﷺ وعنده عمارة بن حزم: «إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها هي بالوادي من شعب كذا قد حبستها الشجرة بزمامها»، فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة إلى رحله، فحدثهم عما قال رسول الله ﷺ من خبر الرجل، فقال رجل كان في رحل عمارة انما قال المنافق، والله هذه المقالة قبل أن تأتي.

وأخرج مسلم، عن أبي حميد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال: «اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق، وقال احصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله تعالى، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم فيها أحد منكم ومن كان له بعير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ تمرها، فقالت بلغ عشرة أوسق».

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة أنه سئل: هل أَمَّ النبي ﷺ احد من هذه الامة غير أبي بكر؟ قال: نعم كنا في سفر، فلما كان من السحر انطلق وانطلقت معه حتى تبرزنا عن الناس، فنزل عن راحلته فتغيب عني حتى ما اراه، فمكث طويلا ثم جاء فصببت عليه فتوضأ ومسح خفيه، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد اقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف، وقد صلى بهم ركعة وهمَّ في الثانية، فذهبت أؤذنه فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا، فقال النبي ﷺ حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف «ما قبض نبي قط

حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته؟» قال ابن سعد: ذكرت هذا الحديث للواقدي فقال: كان هذا في غزوة تبوك.

واخرج البزار، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ «ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي ﷺ قال حين نزل بالحجر «لا يخرجن احد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له» ففعل الناس ما امرهم رسول الله ﷺ إلا رجلين خرج احدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته، فإنه خنق على مذهبه[1]، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء، فاخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال «ألم انهكم ان يخرج رجل الا ومعه صاحب له، ثم دعا للذي اصيب في مذهبه فشفي، وأما الآخر، فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك».

لقاء إلياس مع النبي ﷺ وبيان ارتفاع قامته عليه السلام

وأخرج أبن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي وضعفه وأبو الشيخ في (العظمة)، عن أنس قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كنا عند الحجر إذا نحن بصوت يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها، فقال النبي ﷺ «يا أنس انظر ما هذا الصوت، فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بياض أبيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع، فلما رآني قال: أنت رسول النبي ﷺ؟ قلت: نعم. قال: ارجع إليه فاقرأه السلام، وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه، حتى اذا كنا منه قريباً تقدم النبي ﷺ وتأخرت انا فتحدثا طويلا، فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعاني فأكلت معهما فإذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس، فلما

---

(١) المذهب: هو الموضع الذي يتغوط فيه وهو مفعل من الذهاب.

أكلت قمت فتنحين ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوي به قبل السماء ».

وأخرج ابن شاهين وابن عساكر بسند فيه مجهول، عن واثلة بن الأسقع قال: « غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، حتى إذا كنا ببلاد جذام وكان قد اصابنا عطش، فإذا بين أيدينا اناء وعنب فسرنا ميلا فإذا بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل اذا نحن بمناد يقول، اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ». فذكر الحديث نحو ما تقدم إلا أنه قال في طوله أعلى منا بذراعين أو ثلاث.

وأخرج الطبراني بسند صحيح، عن فضالة بن عبيد ان رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فجهد الظهر جهداً شديداً فشكوا إليه ذلك ورآهم يزجون ظهرهم فوقف في مضيق والناس يمرون فيه، فنفخ فيها وقال « اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البحر والبر، فاستمرت، فلما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا ازمتها » يزجون: بزاي وجيم يسوقون.

واخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: كان الناس بغزوة تبوك، فعارضهم في مسيرهم حية عظيمة الخلق، فانصاع الناس(٢) عنها، فاقبلت حتى وقفت على رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون اليها، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق، فقامت قائمة، فأقبل الناس، فقال رسول الله ﷺ « تدرون من هذا قالوا: الله ورسوله اعلم قال: هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلي يستمعون القرآن، فرأى عليه من الحق حين الم رسول الله ﷺ ببلده ان يسلم وها هو يقرئكم السلام، فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله ».

وأخرج ابو داود والبيهقي، عن غزوان انه نزل بتبوك، فإذا رجل مقعد، فسألته عن امره فقال: إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فصلى إليها فأقبلت أنا وغلام اسعى حتى مررت بينه وبينها فقال: قطع صلاتنا قطع الله أثره فما قمت عليها إلى يومي هذا.

---

(١) أي انفلتوا مسرعين.

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي، أن عبد الله ذا البجادين خرج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فقال يا رسول الله: ادع لي بالشهادة فقال «اللهم إني احرم دمه على الكفار إنك اذا خرجت في سبيل الله، فأخذتك حمى فقتلتك فأنت شهيد، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ثم توفى عبد الله ذو البجادين».

واخرج ابن سعد والبيهقي من طريق العلاء بن محمد الثقفي، عن أنس قال: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فقال «يا جبرئيل، ما لي ارى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى» قال: ذاك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال: «وفيم ذلك»؟ قال كان يكثر قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك ان أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال «نعم فصلى عليه».

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبيهقي من وجه آخر، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: جاء جبرئيل فقال يا محمد: مات معاوية بن معاوية المزني افتحب ان تصلي عليه؟ قال: «نعم فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا اكمة الا تضعضعت له ورفع له سريره، حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك قال قلت يا جبرئيل بما نال هذه المنزلة من الله؟ قال بحبه ﴿قل هو الله أحد﴾ يقرؤها قائما وقاعدا وذاهبا وجائياً وعلى كل حال».

وأخرج البيهقي وابن مندة في (الصحابة) من طريق ابن اسحاق، حدثني يزيد ابن رومان، وعبد الله بن أبي بكر ان رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى (أكيدر) رجل من كندة كان ملكاً على دومة، وكان نصرانيا فقال النبي ﷺ لخالد «انك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن ترك مثل هذا قال لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته

فخرجوا بمطاردهم، فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته فقال رجل من طي يقال له بجير بن بجرة في ذلك شعراً:

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يكُ حائداً عن ذي تبوك فإنا قد أُمرنا بالجهادِ

فقال له النبي ﷺ «لا يفضض الله فاك» فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن.

وأخرج ابن مندة وابن السكن وأبو نعيم كلهم في الصحابة من طريق أبي المعارك الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجيرة بن بجرة الطائي، حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه بجير بن بجرة قال: كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه النبي ﷺ إلى (اكيدر) دومة، فقال له: إنك تجده يصيد البقر فوافقناه في ليلة مقمرة، وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ، فأخذناه، فلما اتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتا، منها:

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هادِ

فقال النبي ﷺ «لا يفضض الله فاك» فأتت عليه تسعون سنة وما تحرك له سن.

وأخرج البيهقي، عن عروة قال: لما توجه رسول الله ﷺ من تبوك قافلاً إلى المدينة بعث خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً إلى (اكيدر) دومة الجندل، فقال خالد يا رسول الله: كيف بدومة الجندل، وفيها اكيدر وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين؟ قال: لعل الله يلقيك أكيدر يقتنص فتقبض المفتاح وتأخذه، فيفتح الله لك دومة، فسار خالد حتى إذا دنا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله ﷺ لعلك تلقاه يصطاد، فبينما خالد وأصحابه في مسيرهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن، واكيدر يشرب ويتغنى في حصنه بين امرأتيه، فاطلعت إحدى امرأتيه، فرأت البقر تحتك بالباب وبالحائط، فركب على فرس وركب غلمته وأهله حتى مر بخالد وأصحابه فأخذوه ومن كان معه وأوثقوهم،

وذكر خالد قول رسول الله ﷺ، فقال له أكيدر: والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة يعني البقر، ولقد كنت أضمر لها إذا اردت اخذها فاركب لها اليوم واليومين.

وأخرج البيهقي، عن بلال بن يحيي قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على المهاجرين إلى دومة الجندل، وبعث خالد بن الوليد على الاعراب معه، وقال: «انطلقوا فإنكم ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش، فخذوه اخذاً فابعثوا به إلي» فانطلقوا فوجدوه كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه وبعثوا به. واخرجه ابن مندة في الصحابة من طريق بلال بن يحيي، عن حذيفة موصولاً.

وأخرج البيهقي، عن عروة قال: رجع رسول الله ﷺ من تبوك حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه فتآمروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق واستعدوا لذلك وتلثموا، فلما بلغوا العقبة امر رسول الله ﷺ حذيفة ان يردهم، فاستقبلهم حذيفة بمحجن، فضرب وجوه رواحلهم وأبصرهم وهم متلثمون، فرعبهم الله وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة فقال له رسول الله ﷺ «هل علمت ما كان شأنهم وما ارادوا» قال: لا، قال: «فانهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها». واخرج البيهقي، عن ابن اسحق نحوه وزاد «ان الله قد أخبرني باسمائهم واسماء آبائهم وسأخبرك بهم فسمى له اثني عشر رجلاً».

وأخرج البيهقي بسند صحيح، عن حذيفة بن اليمان قال: «كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه، حتى إذا كنا بالعقبة، فإذا انا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها، فانبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين، فقال: هل عرفتم القوم قلنا لا كانوا متلثمين، قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا. قال: ارادوا ان يزحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها ثم قال: اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا وما الدبيلة؟ قال: شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلك».

واخرج مسلم، عن حذيفة ان النبي ﷺ قال «في أصحابي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم».

باب غزوة الأسود

قال سيف في كتاب (الردة)، حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثني، عن الضحاك بن فيروز، عن جشيش الديلمي قال: قدم علينا وبرة بن يحنس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل على الأسود الكذاب، فقاتلناه حتى قتلت الأسود، والقيت اليهم رأسه وشننا الغارة، وكتبنا إلى النبي ﷺ بالخبر وهو حي، فناداه الوحي من ليلته وأخبر اصحابه بذلك وقدمت رسلنا بعده على أبي بكر الصديق، فهو الذي أجابنا عن كتبنا.

وأخرج الديلمي، عن ابن عمر قال: اتى النبي ﷺ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الاسود العنسي، فخرج علينا وقال «قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز».

★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★ ★

فهرس مضامين الجزء الاول
من الخصائص الكبرى

الموضوع	الصفحة

﴿تم فهرس الجزء الأول﴾

كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب

المعروف بـ

الخصائص الكبرى

للشيخ الإمام العلامة حافظ عصره ووحيد دهره

أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي

الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هجرية رحمه الله

الجزء الثاني

يطلب من

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المعجزات التي وقعت
عند انفاذ كتبه ﷺ إلى الملوك

واخرج الشيخان، عن الحسن قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه.

وقال إبن ابي شيبة في (المصنف)، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر بن عمرو وقال: بعث رسول الله ﷺ أربعة نفر إلى أربعة وجوه: رجلاً إلى كسرى، ورجلاً إلى قيصر، ورجلاً إلى المقوقس، وبعث عمرو بن أمية إلى النجاشي، فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بُعِث إليهم.

واخرج ابن سعد عن بريدة، والزهري، وزيد بن رومان، والشعبي أن رسول الله ﷺ: بعث عدة إلى عدة وأمرهم بنصح عباد اللهِ فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال «هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم في أمر عباده».

باب ما وقع عند
كتابه ﷺ الى قيصر من الآيات

اخرج الشيخان، عن ابن عباس: أن ابا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوهم، وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيانَ فقلت: أنا أقربهم به نسباً، فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فأجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل، فان كذبني فكذبوه، فو الله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذباً لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم: قلت: هو فينا ذو نسبْ قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب؟ قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه. قال: بماذا يأمركم؟ قلت: يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق، والعفاف، والصلة، فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل من آبائه من ملك، فذكرت أن لا. قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل

أن يقول ما قال، فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم اتّباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الأيمان حتى يتمّ وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت انهم يزيدون، وكذلك أمر الايمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك: هل يغدر، فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً، فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى[١] فدفعه إلى هرقل فقرأه، فاذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد؛ فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين، فإن توليت، فان عليك إثم الأريسيين، و ﴿يا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمةٍ سَوَاءٍ بيْنَنَا وبَيْنَكُم ألاَّ تَعْبُدَ إلاَّ الله ولاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، ولاَيتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أربابا من دُونِ الله فإن تَوَلَّوْا افَقُولُوا أَشْهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٢].

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب، وارتفعت الأصوات، واخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً انه سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام، وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقفاً على نصارى الشام يحدث

(١) مدينة بين المدينة ودمشق.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور، وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهودَ فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبينا هم على أمرهم اتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوهُ انه مختتن وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الامة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة[1] له بحمصَ ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال يا معشر الروم: هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الابواب، فوجدوها قد غلقتَ فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان قال: ردوهم عليَّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.

واخرج البيهقي، عن موسى بن عقبة قال: خرج أبو سفيان تاجراً إلى الشام، فأرسل إليه قيصر، فقال له: أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم أكُلْ مرة يظهر عليكم؟ قال: ما ظهر علينا قط إلا وأنا غائب. قال قيصر: أتراه كاذباً أو صادقاً؟ قال: بل هو كاذب. قال قيصر: لا تقل ذلك، فان الكذب لا يظهر به أحد، فإن كان فيكم نبي فلا تقتلوه، فان أفعل الناس لذلك اليهود.

وأخرج أبو نعيم، عن عبد الله بن شداد قال، قال أبو سفيان: إن أول يوم رعبت فيه من محمد ليوم قال قيصر في ملكه وسلطانه وحضرته ما قال، وحضرته

(١) بفتح الدال والكاف وسكون السين المهملة وهو بناء كالقصر حوله بيوت.

يتحادر جبينه عرقاً من كرب الصحيفة التي كتب إليه النبي ﷺ، فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت.

وأخرج البيهقي من طريق، ابن إسحاق قال: حدثني الزهري قال: حدثني أسقف من النصارى، وقد أدرك ذلك الزمان قال: لما قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله ﷺ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فأسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن أبيت فإن إثم الأكارين عليك، فلما انتهى إليه كتابه وقرأه أخذه فجعله بين فخذه وخاصرته، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما لا يقرأ غيره بما جاءه من رسول الله ﷺ وكتب اليه أنه النبي الذي ينتظر لا شك فيه، فاتبعه فأمر بعظماء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه، ثم أمر بها، فاغلقت عليهم واطلع عليهم من علية له وهو منهم خائف، فقال يا معشر الروم: إنه جاءني كتاب أحمد وأنه والله النبي الذي كنا ننتظره ونجد ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه، فاسلموا واتبعوه تسلم لكم آخرتكم ودنياكم، فنخروا نخرة[1] رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة، فوجدوها مغلقة دونهم، فخافهم فقال: ردوهم عليَّ فردوهم عليه، فقال لهم يامعشر الروم: إني إنما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، فلقد رأيت منكم ما سرني فوقعوا له سجداً، ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا.

واخرج البزار وأبو نعيم، عن دحية الكلبي قال: بعثني النبي ﷺ إلى قيصر صاحب الروم بكتاب، فاستأذنت، فقلت: أستذنوا لرسول رسول الله ﷺ، فأتي قيصر فقيل إن على الباب رجلاً يزعم انه رسول رسول الله، ففزعوا لذلك وقال: أدخلوه، فأدخلت عليه وعنده بطارقته، فأعطيته الكتاب فقرىء عليه، فاذا فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من محمد رسول الله، الى قيصر صاحب الروم، فنخر إبن أخ له أحمر أزرق سبط الشعر، فقال: لا تقرأ الكتاب اليوم لأنه بدأ بنفسه

(١) كلام مع غضب ونفور.

وكتب صاحب الروم، قال: فقرأ الكتاب حتى فرغ منه ثم أمرهم قيصر فخرجوا من عنده، ثم بعث اليَّ، فدخلت اليه، فسألني فأخبرته فبعث إلى الاسقف، فدخل عليه، وكان صاحب أمرهم يصدرون عن قوله ورأيه، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف: هو والله الذي بشرنا به عيسى بن مريم وموسى، الذي كنا ننتظره، قال قيصر: فما تأمرني؟ قال الاسقف: أما أنا فمصدقه ومتبعه، فقال قيصر: إني أعرف أنه كذلك، ولكن لا أستطيع أن أفعل إن فعلت ذهب ملكي وقتلتني الروم، ثم أرسل قيصر ان اطلبوا رجلاً من العرب، وكان أبو سفيان قدمها تاجراً، فأتي به وأدخل عليه، فسأله عن النبي ﷺ، فقال: أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال: هو شاب. قال: كيف حسبه؟ قال: هو ذو حسب فينا لا يفضل عليه أحد. قال: هذه آية النبوة. قال: من اتباعه؟ قال: الشباب والسفلة. قال: هذه آية النبوة. قال، أرأيت من يخرج منكم إليه هل يرجع إليكم؟ قال: لا. قال: هذه آية النبوة. قال: أرأيت من يخرج إليكم من أصحابه يرجع إليه؟ قال: نعم. قال: هذه آية النبوة. قال: هل ينكب أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه؟ قال: نعم. قال: هذه آية النبوة، ثم دعاني، فقال: ابلغ صاحبك إني اعلم أنه نبي، ولكن لا اترك ملكي ثم أخذ الكتاب فوضعه على رأسه ثم قبله وطواه في الديباج والحرير وجعله في سفط[1] واما الاسقف فإن النصارى كانوا يجتمعون إليه كل يوم الأحد، فيخرج اليهم ويذكرهم ويقص عليهم، ثم يدخل فيقعد إلى يوم الأحد، فكنت أدخل عليه فيسألني، فلما أن جاء الأحد انتظروه ليخرج اليهم فلم يخرج، واعتل عليهم بالمرض ففعل ذلك مراراً، حتى كان آخر ذلك أن حضروا، ثم بعثوا إليه لتخرجن أو لندخلن عليك، فانا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي، قال دحية: فبعث إليَّ الاسقف أن اذهب إلى صاحبكَ فاقرأ عليه السلام واخبره اني أشهد أن لا إله إلا الله وانه رسول الله، ثم خرج إليهم فقتلوه.

واخرج أبو نعيم، عن أبي سفيان قال: جمع هرقل بطارقته وأشرافهم، فجلس على مجلس مرتفع لا ينالونه، ثم أمر الكنيسة فغلقت ثم خطبهم فقال: إن هذا النبي

---

(١) السقط: محركة كالجوالف أو كالقفة.

الذي بشركم به عيسى فاتبعوه وآمنوا به، فنخروا نخرة واحدة، ثم استجالوا في الكنيسة فوجدوها مغلقة ولم تنله أيديهم، فلما رأى ذلك منهم قال: اجلسوا إنما أردت أن ابلوكم وخشيت أن يخدعكم عن دينكم، فقد سرني ما رأيت منكم، فقال قاضيه: أشهد انه رسول الله فأخذوه فما زالوا يضربونه ويعضونه حتى قتلوه.

واخرج سعيد بن منصور، عن عبد الله بن شداد قال: كتب رسول الله ﷺ إلى صاحب الروم: من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم، فلما أتاه الكتاب قرأه، فقام أخ له، فقال: لا تقرأ هذا الكتاب بدأ بنفسه قبلك ولم يسمك ملكاً وجعلك صاحب الروم، فقال: إن يكن بدأ بنفسه فهو الذي كتب إليَّ وان كان سماني صاحب الروم، فأنا صاحب الروم ليس لهم صاحب غيري، فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرف جبينه من كرب الكتاب وهو في شدة القر، فقال: من يعرف هذا الرجل، فارسل الي أبي سفيان، فقال: تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم، قال ما نسبهُ فيكم؟ قال: من أوسطنا نسباً. قال: فاين داره من قريتكم؟ قال: في وسط قريتنا. قال: هذه من آياته. وذكر الباقي نحو ما تقدم وفيه قتل الأسقف.

واخرج سعيد بن منصور، عن ابن المسيب قال: لما قرأ قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال: هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان بن داود، فدعا أبا سفيان والمغيرة بن شعبة، فسألهما عن بعض شأن رسول الله ﷺ، فاخبراه فقال: ليملكن ما تحت قدمي.

وأخرج أبو نعيم في (المعرفة)، عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ «من يذهب بكتابي إلى طاغية الروم وله الجنة»، فقام رجل من الانصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق، فقال: أنا، فانطلق بكتاب النبي ﷺ، حتى بلغ الطاغي، فقال: أنا رسول رسول رب العالمين، فأذن له فدخل عليه، فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل، فعرض عليه كتاب النبي ﷺ، فجمع الروم عنده، ثم عرض عليهم، فكرهوا ما جاء به وآمن به رجل منهم، فقتل عند إيمانه، ثم أن الرجل رجع إلى النبي ﷺ فأخبره بالذي كان منه، وما كان من قتل الرجل، فقال النبي ﷺ عند ذلك «يبعثه الله أمة وحده لذلك المقتول».

وأخرج ابن عساكر، عن دحية الكلبي قال: وجهني النبي ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وهو بدمشق، فناولته كتاب النبي ﷺ، ففك خاتمه ووضعه تحت شيء كان عليه قاعداً، ثم نادى فاجتمع البطارقة وقومه، فقام على وسائد ثنيت له، وكذلك تقوم فارس والروم لم يكن لها منابر، ثم خطب أصحابه، فقال: هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن ابراهيم، فنخروا نخرة فأومأ بيده أن اسكنوا، ثم قال: إنما جربتكم كيف نصرتكم النصرانية. قال: فبعث اليّ من الغد سراً فادخلني بيتاً عظيما فيه ثلاث مائةوثلاث عشرة صورة، فاذا هي صور الأنبياء المرسلين. قال: أنظر أين صاحبك من هؤلاء، فرأيت صورة النبي ﷺ كأنه ينطق، قلت: هذا. قال: صدقت.فقال: صورة من هذا عن يمينه؟ قلت: رجل من قومه يقال له أبو بكر. قال: فمن دا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له عمر. قال: أما أنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين، فلما قدمت على النبي ﷺ أخبرته، فقال «صدق بأبي بكر وعمر يتمم الله هذا الدين بعدي ويفتح».

وأخرج البيهقي وأبـو نعيـم، عن أبي أمامة الباهلي، عن هشام بن العاص قال: بعثت أنا ورجل من قريش زمن أبي بكر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلامَ فخرجنا حتى قدمنا الغوطة يعني دمشق، فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني، فدخلنا عليه ، واذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسول نكلمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولاً إنما بعثنا إلى الملكَ فإن أذن لنا كلمناه، وإلا لم نكلم الرسول، فرجع إليه الرسول فاخبره، فأذن لنا، فكلمه هشام ودعاه إلى الاسلام، وإذا عليه ثياب سواد، فقال له هشام: ما هذه التي عليك. قال: لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا، ومجلسك هذا فو الله لنأخذنه منك ولنأخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله، أخبـرنا بذلك نبينا ﷺ. قال: لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل، فكيف صومكم؟ فاخبرناه فملىء وجهه سواداً. فقال: قوموا وبعث معنا رسولاً إلى الملك،فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا، حتى انتهينا، الى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا: لا اله الا الله والله

أكبر، فلقد تنقضت الغرفة[1]، حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح، ثم دخلنا عليه، فقال، ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم قلنا: السلام عليك. قال: فكيف تحيون ملككم؟ قلنا: بها. قال: فكيف يرد عليكم. قلنا: بها قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا: لا اله الا الله والله اكبر، فلما تكلمنا بها تنقضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها. قال: فهذه الكلمة التي قلتموها حيث تنقضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنقضت بيوتكم عليكم. قلنا: لا ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك. قال: وددت أنكم كلما قلتم تنقض كل شيء عليكم، وإني خرجت من نصف ملكي. قلنا: لم؟ قال: لانه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة، وأن تكون من حيل الناس ثم سألنا عما اراد فأخبرناه.

ذكر حلية الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم، فاخبرناه فقال: قوموا فقمنا، فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير، فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه فاستعاد قولنا، فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة[2] العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقفلاً، فاستخرج حريرة سوداء، فنشرها فاذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاذنين لم ار مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله. قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا قال: هذا آدم عليه الصلاة والسلام، وإذا هو أكثر الناس شعراً، ثم فتح لنا باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء، واذا فيها صورة بيضاء وإذا له شعر كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية. قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا نوح عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض، حسن العينين، صلت الجبين، طويل الخد ابيض اللحية

---

(١) تنقض السقف: تحريك خشبه وتنقضت الغرفة: أي تشققت وجاء صوتها.

(٢) الربعة: وعاء مربع كالجونة.

كأنه يتبسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فاذا فيها صورة بيضاء، وإذا رسول الله ﷺ. قال: اتعرفون من هذا؟ قلنا: نعم. محمد رسول الله ﷺ، فقام قائماً ثم جلس: وقال: والله إنه لهو قلنا: نعم إنه لهو، فأمسك ساعة، ثم قال: أما أنه كان آخر البيوت، ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فاذا فيها صورة أدماء سحماء، وإذا رجل جعد قطط غاثر العينين، حديد النظر، عابس الوجه، متراكب الأسنان، مقلص الشفة، كأنه غضبان، فقال: اتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى عليه الصلاة والسلام، وإلى جنبه صور تشبهه إلا أنه مدهان الرأس، عريض الجبين في عينيه قبل. قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا قال: هذا هارون عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة، كأنه غضبان فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لوط عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فاذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقنى [1] خفيف العارضين، حسن الوجه. قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا اسحاق، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه جريرة بيضاء، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق عليه الصلاة والسلام إلا انه على شفته خال: فقال: هل تعرفون هذا قلنا لا. قال: هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام: ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فاذا فيها صورة رجل أبيض، حسن الوجه، اقنى الانف، حسن القامة، يعلو وجهه نور، يعرف في وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسماعيل جدّ نبيكم عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فاذا فيها صورة بيضاء، كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا يوسف عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء، فاذا فيها صورة

(١) أي مرتفع الأنف.

رجل أحمر حمش الساقين[١]، أخفش العينين، ضخم البطن، ربعة، متقلداً سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا داود عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الإليتين طويل الرجلين، راكب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فاذا فيها صورة بيضاء، واذا رجل شاب، شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن الوجه فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا قال: هذا ابن مريم عليه الصلاة والسلام. قلنا: من اين لك هذه الصور، لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء لأنا رأينا صورة نبينا مثله، فقال: إن آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم، وكان في خزانة آدم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال، ثم قال: اما والله وددت أن نفسي طابت بالخروج من ملكي، وأني كنت عبداً لأشدكم ملكة حتى أموت، ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا، وسرحنا، فلما أتينا أبا بكر الصديق أخبرناه بما رأيناه وما قال لنا، فبكى أبو بكر وقال مسكين لو اراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد عندهم.

واخرجه أبو نعيم من طريق موسى بن عقبة أيضاً.

ثم قال: في هذه القصة من إنتقاض الغرفة حين أهَلُّوا بلا إله إلا الله ما يدل على أنه يوجد من المعجزات بعد موت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم أعلاما وإنذارا بقرب مبعثهم.

واخرج ابو يعلى، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وأبو نعيم، وابن عساكر، عن سعيد بن ابي راشد قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ، فقال:[٢] ألا تخبرني عن رسالة هرقل؟ قال: بلى. قدم رسول الله ﷺ تبوك،

---

(١) أي دقيقها، وأخفش العينين، أي صغير العينين.

(٢) هكذا في النسخ والظاهر فقلت.

فبعث دحية إلى هرقل، فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتهم، ثم اغلق عليه وعليهم الدار، فقال: إن هذا الرجل قد أرسل إليَّ يدعوني، ووالله لقد قرأتم فيما تقرؤن من الكتب أنه ليأخذن ما تحت قدمي، فهلم إلى أن نتبعه، فنخروا نخرة رجل واحد، فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم. قال: إنما قلت لأعلم صلابتكم على أمركم، ثم أنه دعاني، فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه، فاحفظ لي ثلاث خصال: أنظر هل يذكر صحيفته التي كتب إليَّ بشيء، وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك، فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك، فناولته كتابي، فقال: ياأخا تنوخ، اني كتبت بكتابي، الى كسرى فمزقه والله ممزقه وأملكه، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها ولن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش. قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها، ثم أنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره، فقرأها، فاذا فيها دعوتني إلى جنة عرضها السماء والارض فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ «سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار ثم قال: تعالى يا أخاتنوخ، فحلَّ حبوته عن ظهره، ثم قال: ها هنا أمض لما أمرت به فجلت في ظهره فاذا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة».

باب ما وقع عند
كتابه ﷺ الى كسرى

اخرج البخاري، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ: بعث بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ «أن يمزقوا كل ممزق».

وأخرج البيهقي من طريق إبن شهاب، حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى فمزقه كسرى، فقال رسول الله ﷺ «مزق كسرى ملكه».

وأخرج البزار والبيهقي وأبو نعيم، عن دحية أن كسرى لما كتب، اليه النبي ﷺ كتب كسرى إلى صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول: ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعـوني الى دينه لتكفينه أو لأفعلن بك، فبعث صاحب صنعاء إلى النبي ﷺ، فلما قرأ النبي ﷺ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة، ثم قال لهم «أذهبوا إلى صاحبكم فقولوا إن ربي قد قتل ربك الليلة» فانطلقوا فأخبروه. قال دحية: ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل تلك الليلة.

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف «أنه بلغه أن كسرى بينما هو في دسكرة مملكته قيض له عارض، فعرض عليه الحق، فلم يفجأ كسرى إلا رجل يمشي وفي يده عصا فقال يا كسرى: هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذا العصا قال كسرى: نعم. فلا تكسرها لا تكسرها، فولى الرجل، فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابه فقال: من أذن لهذا الرجل علي؟ قالوا: ما دخل عليك أحد. قال: كذبتم فغضب عليهم فتلتلهم ثم تركهم، فلما كان رأس الحول أتاه ذلك الرجل ومعه العصا، فقال يا كسرى: هل لك في الإسلام قبل أن اكسر هذه العصا قال: نعم لا تكسرها لا تكسرها، فلما انصرف عنه دعا كسرى حجابه، فقال: من أذن لهذا؟ فانكروا أن يكون دخل عليه أحد، فلقوا من كسرى مثل ما لقوا في المرة الاولى، حتى إذا كان الحول المستقبل أتاه ذلك الرجل ومعه العصا، فقال: هل لك يا كسرى في الاسلام قبل أن اكسر هذه العصا؟ فقال: لا تكسرها لا تكسرها فكسرها فأهلك الله كسرى عند ذلك». مرسل صحيح الإسناد رواه عن أبي سلمة الزهري وعمر ابن عبد القوي. وعن الزهري عقيل وعبد الله بن أبي بكر وصالح بن كسيان وغيرهم.

واخرجه الواقدي وأبو نعيم موصولا، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

واخرج أبو نعيم نحوه، عن عكرمة وزاد: فلذلك كتب ابن كسرى إلى باذان ينهاه أن يحرك النبي ﷺ وخاف ما رأى.

واخرج أبو نعيم وابن النجار، عن الحسن البصري أن الصحابة قالوا يارسول الله: ما حجة الله على كسرى فيك؟ قال: «بعث الله إليه ملَكًا فأخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلألأ نوراً فلما رآها فزع فقال لم ترع يا كسرى إن الله قد بعث رسولاً، وانزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك» قال: سأنظر.

واخرج البيهقي من طريق ابن عوف، عن عمير بن اسحاق قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر، فأما قيصر فوضعه، وأما كسرى فمزقه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال «أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فتكون لهم بقية».

واخرج ابو نعيم عن أبي امامة الباهلي قال: مثل بين يدي كسرى رجل في بردين أخضرين معه قضيب أخضر قد حنى ظهره، وهو يقول يا كسرى: أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكسر هذه العصا، فقال كسرى: لا تفعل ثم تولى عنه.

واخرج ابو نعيم، عن محمد بن كعب القرظي: أن شيخاً حدثه بالمدائن قال: رأى كسرى في النوم أن سلماً وضع في الأرض إلى السماء وحشر الناس حوله إذ أقبل رجل عليه عمامة وإزار ورداء، فصعد السلم حتى إذا كان بمكان منه نودي: أين فارس ورجالها ونساؤها ولا متها وكنوزها، فاقبلوا فجعلوا في جوالق، ثم دفع الجوالق إلى ذلك الرجل، فأصبح كسرى محزوناً، بتلك الرؤيا، فذكر ذلك لاساورته، فجعلوا يهونون عليه الأمر، فلم يزل مهموماً حتى قدم عليه كتاب النبي ﷺ.

واخرج ابو نعيم، عن سعيد بن جبير قال: إن كسرى رأى في النوم أن سلما، فذكر نحوه. وزاد: فكتب كسرى إلى باذان عامل اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل فمره فليرجع إلى دين قومه، وإلا فليواعدك يوماً تلتقون فيه تقتتلون، فبعث باذان إلى رسول الله ﷺ رجلين، فامرهما رسول الله ﷺ بالمقام، فأقاما اياماً، ثم ارسل إليهما ذات غداة، فقال «انطلقا إلى باذان فاعلماه إن ربي قد قتل كسرى في هذه الليلة» فانطلقا فاخبراه، فأتاه الخبر كذلك.

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن ابن عباس، والمسور بن رفاعة، والعلاء بن الحضرمي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما كتب النبي ﷺ إلى كسرى كتب كسرى الى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجازَ فليأتياني به، فبعث باذان رجلين، وكتب معهما كتاباً، فلما دفعا الكتاب إلى النبي ﷺ تبسم ودعاهما إلى الاسلام وفرائصهما ترعد، وقال: «ارجعا عني يومكما وائتياني الغد، فأخبركما بما أريد فجاءاه الغد، فقال: أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها، وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله» فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والابناء الذين باليمن.

وأخرج أبو نعيم وابن سعد في (شرف المصطفى) من طريق ابن اسحاق، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى كتب إلى باذان عامله باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جلدين من عندكَ فليأتياني به، فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجه معهما الى كسرى، وقال لقهرمانه: إنظر إلى الرجل وما هو وكلمه وائتني بخبره، فقدما على النبي ﷺ فأخبراه، فقال: ارجعا حتى تأتياني غداً، فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قد قتل كسرى وسلّط عليه إبنه شيرويه في ليلة كذا من شهر كذا بعد ما مضى من الليل، قالا: هل تدري ما تقول نخبر الملك بذلك؟ قال: نعم أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا له: انك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك، فقدما على باذان فأخبراه، فقال: والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال، فلم ينشب أن قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد، فإني قتلت كسرى غضباً لفارس ولما كان يستحيل من قتل أشرافها، فخذ لي الطاعة ممن قبلك ولا تهيجن الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء، فلما قرأه قال: إن هذا الرجل لنبي مرسل، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس، وقال باذان

لقهرمانه: كيف هو؟ قال: ما كلمت رجلاً قط أهيب عندي منه. قال: هل معه شرط؟ قال: لا. وأخرج أبو نعيم من حديث جابر بن عبد الله نحوه.

واخرج أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم، عن أبي بكرة قال: لما كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى كتب كسرى إلى عامله باليمن باذان أن بلغني أنه خرج من قبلك رجل يزعم أنه نبي، فقل له: فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله وقومه فوجه باذان إلى النبي ﷺ فقال له هذا. فقال النبي ﷺ «لو كان هذا شيء فعلته من قبلي لكففت عنه ولكن الله بعثني فأقام الرسول عنده فقال له النبي ﷺ إن ربي قد أهلك كسرى، فلا كسرى بعد اليوم، وقد قتل قيصر فلا قيصر بعد اليوم، فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم والشهر الذي حدثه، ثم رجع إلى باذان، فاذا كسرى قد مات واذا قيصر قد مات».

واخرج الديلمي، عن عمر بن الخطاب قال، قال رسول الله ﷺ لرسولي كسرى، عظيم فارس لما بعثها إليه «إن ربي قد قتل ربكما الليلة. قتله إبنه سلّطه الله عليه فقولا لصاحبكما إن تسلم أعطك ما تحت يدك وإن لا تفعل يعن الله عليك».

باب ما وقع عند
كتابه ﷺ الى الحارث الغساني

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وكتب معه كتاباً قال شجاع: فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق، فأتيت حاجبه فقلت إني رسول رسول الله ﷺ. فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه، وكان رجلاً روميا إسمه (مري) يسألني عن رسول الله ﷺ، فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء، ويقول إني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه فأنا أؤمن به وأصدق وأخاف من الحارث أن يقتلني وخرج الحارث فجلس ووضع التاج على رأسه، فدفعت إليه الكتاب فقرأه ثم رمى به، وقال: من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته عليّ بالناس، فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيل

تنعل، ثم قال أخبر صاحبك ما ترى وكتب إلى قيصر يخبره، فكتب إليه قيصر ان لا تسر إليه واله عنه، فلما جاءه كتاب قيصر دعاني، فقال: متى تخرج؟ قلت: غداً فامر لي بمائة مثقال ذهب وقال: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام، فقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال «باد ملكه فمات الحارث عام الفتح».

باب ما وقع عند
كتابه ﷺ إلى المقوقس

اخرج البيهقي، عن الحاطب بن أبي بلتعة قال، بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الاسكندرية قال: فجئته بكتاب رسول الله ﷺ، فأنزلني في منزله وأقمت عنده، ثم بعث اليّ وقد جمع بطارقته وقال: إني سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه مني. قال قلت: هلم، قال: اخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً؟ قلت: بلى هو رسول الله قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها. قال: فقلت عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله، فماله حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله عز وجل، حتى رفعه الله اليه في السماء الدنيا. قال: أنت الحكيم الذي جاء من عند الحكيم.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن المغيرة بن شعبة انه لما خرج مع بني مالك إلى المقوقس قال لهم: كيف خلصتم اليّ من طائفكم ومحمد وأصحابه بيني وبينكم؟ قالوا: ألصقنا بالبحر وقد خفناه على ذلك. قال: فكيف صنعتم فيما دعاكم اليه؟ قالوا: ما تبعه منا رجل واحد. قال: ولم ذلك؟ قالوا: جاءنا بدين مجدّد لا تدين به الآباء، ولا يدين به الملك، ونحن على ما كان عليه آباؤنا. قال: فكيف صنع قومه؟ قال: تبعه أحداثهم وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن. مرة تكون عليهم الدبرة ومرة تكون لهم. قال: ألا تخبروني إلى ماذايدعو؟ قال: يدعو إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونخلع ما كان يعبد الآباء ويدعو إلى الصلاة والزكاة. قال: ألها وقت يعرف وعدد ينتهي إليه؟ قال: يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات كلها بمواقيت وعدد، ويؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالاً وكل

إبل بلغت خمساً شاة، ثم أخبروه بصدقة الأموال كلها. قال: أفرأيتم إذا أخذها أين يضعها؟ قال: يردها على فقرائهم، ويأمر بصلة الرحم، ووفاء العهد، وتحريم الزنا والربا والخمر، ولا يأكل ما ذبح لغير الله. قال: هو نبي مرسل للناس كافة ولو أصاب القبط والروم تبعوه، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم، وهذا الذي تصفون منه بعثت به الانبياء من قبل وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه إلى منتهى الخف والحافر ومنقطع البحور. قلنا: لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا، فانفض رأسه وقال: انتم في اللعب، ثم قال: كيف نسبه في قومه؟ قلنا: هو أوسطهم نسباً. قال: كذلك الأنبياء تبعث في نسب قومها. قال: فكيف صدق حديثه؛ قلنا ما يسمى إلا الأمين من صدقه. قال: انظروا إلى أموركم أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله. قال: فمن اتبعه؟ قلنا: الأحداث. قال: هم اتباع الأنبياء قبله. قال: فما فعل يهود يثرب فهم أهل التوراة؟ قلنا: خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا في كل وجه. قال: هم قوم حسد حسدوه أما انهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف.

قال المغيرة: فقمنا من عنده، وقد سمعنا كلاما ذللنا لمحمد وخضعنا، وقلنا: ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بعد أرحامهم منه، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه، وقد جاءنا داعياً إلى منازلنا. قال المغيرة: فاقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد ﷺ، وكان أسقف من القبط لم أر أحداً أشد اجتهادا منه، فقلت: اخبرني هل بقي أحد من الانبياء؟ قال: نعم: وهو آخر الأنبياء ليس بينه وبين عيسى نبي قد أمر عيسى باتباعه، وهو النبي الأمي العربي إسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة، وليس بالأبيض ولا بالآدم، يعفي شعره، ويلبس ما غلظ من الثياب، ويجتزي بما لقي من الطعام، سيفه على عاتقه ولا يبالي من لاقى، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم أشد له حباً من آبائهم وأولادهم من حرم يأتي وإلى حرم يهاجر، إلى أرض سباخ ونخل، يدين بدين إبراهيم. قلت: زدني في صفته. قال: يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ويخص ما لم يخص به الأنبياء قبله،

كان النبي يبعث إلى قومه ويبعث الى الناس كافة، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى، وكان من قبله مشدداً عليه لا يصلون إلا في الكنائس والبيع. قال المغيرة: فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره ورجعت فأسلمت.

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: لما كتب النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط كتب إليه المقوقس قد علمت أن نبياً قد بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد اكرمت رسولك وبعثت إليك بهدية.

باب ما وقع عند كتابه ﷺ الى حمير

أخرج ابن سعد، عن الزهري قال: كتب رسول الله ﷺ الى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير، وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وقال «إذا جئت ارضهم فلا تدخلن ليلاً حتى تصبح، ثم تطهر، فأحسن طهورك وصل ركعتين، واسأل الله النجاح والقبول، واستعذ بالله وخذ كتابي بيمينك وادفعه في أيمانهمَ فإنهم قابلون واقرأ عليهم ﴿لم يَكُنِ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ والمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ [١] فإذا فرغت منها فقل: آمنت بمحمد وأنا أول المؤمنينَ فلن تأتيك حجة إلا دحضت ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره وهم قارئون عليك، فإذا رطنوا عليك فقل ترجموا ﴿قل حسبي الله آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لا عدل بينكم﴾ الى قوله تعالى ﴿واليه المصير﴾ [٢] فاذا أسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التي اذا حضروا بها سجدوا، وهي من الأثل قضيب ملمع ببياض وصفرة، وقضيب ذو عجر [٣] كأنه خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم [٤] ثم أخرجها

---

(١) سورة البينة، الآية: ١.

(٢) سورة الشورى الآية: ١٥. ونص الآية: «وقل آمنت بما أنزل الله...».

(٣) العجرة: العقدة في الخشب ونحوها.

(٤) هو الشجر الأسود، وقيل هو الشجر الذي يسمونه أهل الهند آبنوس.

فحرقها بسوقهم، قال عياش: فخرجت أفعل ما أمرني رسول الله ﷺ حتى انتهيت اليهم، فقلت: أنا رسول رسول الله ﷺ وفعلت ما أمرني فقبلوا، وكان كما قال ﷺ».

باب ما وقع عند كتابه ﷺ إلى الجلندي

اخرج وثيمة في (الردة)، عن ابن اسحاق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى الجلندي ملك عمان يدعوه إلى الاسلام، فقال: لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهي عن شيء إلا كان أول تارك له، وأنه يَغْلِب فلا يبطر، ويُغْلَب فلا يهجر، وأنه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد أنه نبي.

باب ما وقع عند كتابه ﷺ إلى بني حارثة

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، عن شيوخه أن رسول الله ﷺ كتب إلى بني حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم إلى الاسلام، فأخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها دلوهم، فقال رسول الله ﷺ «ما لهم ذهب الله بعقولهم قال فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه» قال الواقدي: قد رأيت بعضهم عياً لا يحسن تبيين الكلام.

باب [صاعقة من السماء احرقت رأساً من رؤوس المشركين]

اخرج البيهقي، عن أنس قال: أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه الى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله، فقال المشرك: هذا الإله الذي تدعو اليه من ذهب هو أم من فضة أم من نحاس؟ فرجع فأرسل الله صاعقة من السماء فأحرقته ورسول الله ﷺ في الطريق لا يدري، فقال له النبي ﷺ «إن الله قد أهلك صاحبك. ونزل ﴿ويُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾[1] الآية».

---

(١) سورة الرعد. الآية: ١٣

ذكر المعجزات التي وقعت
عند وفادة الوفود عليه ﷺ

باب ما وقع في وفد ثقيف من الآيات

اخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري، ومن طريق عروة قال: قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم استأذن ليرجع إلى قومه، فقال له رسول الله ﷺ « إني اخاف ان يقتلوك». ولفظ عروة «أنهم قاتلوك» قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، فرجع إليهم فدعاهم إلى الاسلام فعصوه واسمعوه من الأذى، فلما أسحر وطلع الفجر قام على غرفة له فأذن بالصلاة وتشهَّد، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتله « مَثَلُ عروة مثل صاحب يَس دعا قومه إلى الله فقتلوه» ثم اقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً فيهم كنانة بن عبد ياليل، وعثمان بن أبي العاص فأسلموا، وأخرجه الحاكم من طريق عروة.

وأخرج ابن سعد نحوه من طريق الواقدي، عن عبد الله بن يحيى، عن غير واحد من أهل العلم وفيه «انـهم إذن قاتلوك» وفيه: أنه لما رمي قال: أشهد أن محمداً رسول الله لقد اخبرني بهذا انكُم تقتلوني.

واخرج أبو نعيم، عن الواقدي قال: لما رجع النبي ﷺ من الطائف قال عروة ابن مسعود لغيلان بـن مسلمة: ألا ترى إلى ما قد قرب الله من أمر هذا الرجل وأن الناس قد تابعوه كلهم فراغب وخائف، ونحن عند الناس أدهى العرب ومثلنا لا يجهل ما يدعو إليه محمد وأنه نبي وإني ذاكر لك أمراً لم أذكره لأحد قط: اني

قدمت نجران في تجارة قبل أن يظهر محمد بمكة، وكان أسقفهالي صديقاً، فقال يا أبا يعفور: أظلكم نبي يخرج في حرمكم وهو آخر الانبياء، وليقتلن قومه قتل عاد، فإذا ظهر ودعا إلى الله فاتبعه، فلم أذكر من ذلك حرفاً واحداً لأحد من ثقيف ولا غيرهم حتى الساعة، وإني متبعه فقدم عروة المدينة فأسلم.

واخرج البيهقي، عن وهب قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذا بايعت قال: اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول «سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا».

واخرج مسلم، عن عثمان بن أبي العاص قال: قلت يا رسول الله: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي. فقال «ذاك شيطان يقال له (خنزب) فاذا أحسسته فتعوّذ بالله منه وأتفل عن يسارك ثلاثاً قال ففعلت فاذهبه الله عني».

واخرج أبو نعيم، عن عثمان بن أبي العاص قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى الطائف عرض لي شيء في صلاتي حتى كنت لا أدري ما أصلي، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال «ذاك الشيطان أدن مني فدنوت فقال أفغرفاك[1]، فضرب صدري بيده وتفل في فيّ وقال: اخرج عدو الله ففعل ذلك ثلاثاً ثم قال إلحق بعملك فما عرض لي بعد ذلك».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عثمان بن أبي العاص قال: شكوت إلى النبي ﷺ سوء حفظي للقرآن، فقال «ذاك شيطان يقال له «خنزب» أدن مني يا عثمان، ثم وضع يده على صدري، فوجدت بردها بين كتفي، وقال اخرج يا شيطان من صدر عثمان فما سمعت بعد ذلك شيئاً إلا حفظته».

وأخرج البيهقي والطبراني من وجه آخر عنه قال، قلت يا رسول الله: إن القرآن يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال: «يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئاً بعد أريد حفظه».

---

(١) أي افتح فاك.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم في (المعرفة)، عن عثمان بن أبي العاص قال: أتيت النبي ﷺ وبي وجع قد كاد يهلكني، فقال «امسح بيمينك سبع مرات وقل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد سبع مرات ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم ازل آمر به اهلي وغيرهم».

باب ما وقع في وفد بني حنيفة من الآيات

اخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذاب المدينة في بشر كثير من قومه، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته، فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فقال «لئن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك، ولئن ادبرت ليعقرنك الله وإني اراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني» ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي ﷺ (إنك الذي أريت فيه ما رأيت) فأخبرني ابو هريرة ان النبي ﷺ قال «بينما انا نائم أريت أن في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذا[1] أحدهما العنسي صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة».

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ «بينما انا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا عليّ وأهماني فأوحي إليّ ان انفخهما فنفختهما فأولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة».

واخرج ابن عدي من طريق محمد بن جابر، سمعت أبي يذكر، عن جدي سنان ابن طلق اليمامي انه اول وفد وفدوا على رسول الله ﷺ من بني حنيفة، فوجدته يغسل رأسه فقال: «اقعد يا اخا اليمامة فاغسل رأسك فغسلت رأسي بفضلة غسل

---

(١) هكذا في النسخ، ولكن في البخاري لم يوجد لفظ (فهذان).

رسول الله ﷺ . ثم أسلمت ثم كتب لي كتاباً فقلت يا رسول الله أعطني قطعة من قميصك أستأنس بها . فأعطاني قال محمد بن جابر ، فحدثني أبي أنها كانت عنده يغسلها للمريض يستشفي بها ».

باب ما وقع في وفد عبد القيس من الآيات

اخرج ابو يعلى والبيهقي. عن مزيدة العصري قال « بينما النبي ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق ، فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكباً فقال من القوم؟ قالوا من بني عبد القيس ».

وأخرج ابن سعد . عن عروة ان النبي ﷺ نظر إلى الأفق صبيحة ليلة قدم وفد عبد القيس فقال : « ليأتينّ ركبٌ من المشرق لم يكرهوا على الإسلام قد أنضوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالاً هم خير أهل المشرق فجاؤوا عشرين رجلاً ورأسه عبد الله بن عوف الأشج ورسول الله ﷺ في المسجد . فسلموا عليه فسلم عليهم وسألهم رسول الله ﷺ : أيكم عبد الله بن عوف الأشج؟ فقال : أنا يا رسول الله ، وكان رجلاً دمياً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ . فقال : انه لا يستقي في مسوك الرجال[1] إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه . فقال رسول الله ﷺ فيك خصلتان يحبها الله . قال عبد الله : وما هما؟ قال : الحلم والأناة . قال أشيء حدث ام جبلت عليه؟ قال : بل جبلت عليه ».

وأخرج الحاكم ، عن انس ان وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على رسول الله ﷺ . فبينا هم قعود عنده إذ أقبل عليهم فقال : « لكم تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا حتى عد ألوان تمرهم أجمع ، فقال له رجل من القوم : بأبي أنت وأمي

---

(١) أي جلود الرجال.

يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت بأعلم منك الساعة أشهد انك رسول الله، فقال إن أرضكم رفعت لي منذ قعدتم إليّ فنظرت من أدناها إلى أقصاها فخير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه».

وأخرج احمد والطبراني، عن الوازع، قال قدمت على رسول الله ﷺ والأشج في ركب ومعنا رجل مصاب[1]، فقلت يا رسول الله إن معي خالاً مصاباً فادع الله له قال «ائتني به فأتيته به فأخذ طائفة من ردائه فرفعها حتى رأيت بياض ابطيه ثم ضرب ظهره، وقال: اخرج عدو الله، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول. ثم اقعده بين يديه فدعا له ومسح وجهه، فلم يكن في الوفد احد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه».

وأخرج احمد، عن شهاب بن عباد انه سمع بعض وفد عبد القيس يقول قال الأشج: يا رسول الله، إن أرضنا ثقيلة وخمة، وإنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألواننا وعظمت بطوننا، فرخص لنا في مثل هذه وأومى بكفيه، فقال «يا أشج إني إن رخصت لك في مثل هذه وقال بكفيه هكذا شربته في مثل هذه وفرج يديه وبسطها يعني أعظم منها حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهزر[2] ساقه بالسيف، وكان في القوم رجل يقال له الحارث قد هزرت ساقه في شراب لهم في بيت من الشعر تمثل به في امرأة منهم، فقال الحارث، لما سمعتها من رسول الله ﷺ جعلت أسدل ثوبي فأغطي الضربة بساقي وقد أبداها الله لنبيه ﷺ».

باب ما وقع في وفد بني عامر من الآيات

أخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، وخالد بن جعفر، وكان هؤلاء النفر

---

(١) أي اصابه الجن.

(٢) هزر: أي ضرب.

رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله ﷺ وهو يريد ان يغدر به، فقال لأربد: إذا قدمنا على الرجل، فإني شاغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فادفع له بالسيف، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر يا محمد: خالني. قال: «حتى تؤمن بالله وحده» فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً ورجالاً، فلما ولي قال رسول الله ﷺ «اللهم ألعن عامر ابن الطفيل» فلما خرجوا قال عامر لأربد: ويحك يا أربد أين ما كنت أمرتك به. قال: والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل أفأضربك بالسيف، ثم خرجوا راجعين إلى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، ثم قدم أصحابه ارض بني عامر، فقال القوم: ما وراءك يا أربد؟ قال: دعانا إلى عبادة شيء لوددت انه عندي فأرميه بنبلي هذه حتى اقتله، فخرج بعد مقالته بيوم أويومين معه جمل يبيعه، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما. وأخرج ابو نعيم، عن عروة بن الزبير مثله.

وأخرج البيهقي، عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: مكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً «اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وأبعث عليه داء يقتله فبعث الله عليه طاعونا فقتله».

وأخرج البيهقي، عن مؤمل بن جميل قال: أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ فقال له «يا عامر أسلم. قال: أسلم على ان لي الوبر ولك المدر؟ قال: لا فولى وهو يقول: والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً، فقال النبي ﷺ: اللهم اكفني عامراً واهد قومه، فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة في بيت سلولية، فأخذته غدة في حلقه، فوثب على فرسه وأخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول: غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية، فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً». وأخرج الحاكم من حديث سلمة بن الأكوع نحوه.

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس أن أربد بن قيس، وعامر بن الطفيل قدما على رسول الله ﷺ، فقال عامر أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ فقال النبي ﷺ: ليس ذلك لك ولا لقومك. قال: والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً، فقال النبي ﷺ: يمنعك الله، فلما خرجا قال عامر يا أربد: إني اشغل عنك محمداً بالحديث فأضربه بالسيف، قال: افعل فرجعا، فقال عامر يا محمد: قم معي أكلمك، فقام معه النبي ﷺ، فسلّ اربد السيف، فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف وأبطأ اربد على عامر بالضرب فانصرفا فلما كانا بالرقم[1] أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، وأرسل على عامر قرحة فأخذته فمات وانزل الله تعالى ﴿الله يعلم ما تحمل كل انثى﴾ إلى قوله ﴿شديد المحال﴾[2] قال: المعقبات من امر الله يحفظون محمداً ﷺ».

باب ما وقع في اسلام عمرو بن العاص وقدومه

اخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم، عن عمرو بن العاص قال: كنت للإسلام مجانباً معانداً حضرت بدراً مع المشركين، فنجوت ثم حضرت أُحداً فنجوت، ثم حضرت الخندق فنجوت، فقلت في نفسي كم أوضع، والله ليظهرن محمد على قريش، فلما حضرت الحديبية وانصرف رسول الله ﷺ في الصلح ورجعت قريش إلى مكة جعلت أقول: يدخل محمد قابلاً مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف وما شيء خير من الخروج، وأنا بعد ناء عن الاسلام أرى لو اسلمت قريش كلها لم أسلم، فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قومي، وكانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدموني، فيما نابهم، فقلت لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رأينا. قلت: تعلمون إني والله لأرى أمر محمد أمراً يعلو الأمور علوا منكراً وإني قد رأيت رأياً. قالوا: وما هو؟ قال: نلحق بالنجاشي فنكون معه، فان ظهر محمد كنا عند النجاشي

(١) عين بالمدينة.

(٢) سورة الرعد الايات من ٨ إلى ١٣.

ونكون تحت يد النجاشي أحب الينا من أن نكون تحت يد محمد، وأن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا، فقالوا: هذا الرأي. قال: فاجمعوا ما تهدون له: وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه بكتاب كتبه يزوجه ام حبيبة بنت أبي سفيان، فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية، ولو قد دخلت على النجاشي قد سألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك سررت قريشاً وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد، فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحباً بصديقي أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قلت: نعم أيها الملك أهديت لك أدماً كثيراً، ثم قربته إليه فأعجبه ففرق منه أشياء بين بطارقته وأمر بسائره، فأدخل في موضع، فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك: إني قد رأيت رجلا قد خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا، فأعطنيه فاقتله، فغضب فرفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت انه كسره، فابتدرني منخراي، فجعلت اتلقى الدم بثيابي، فأصابني من الذل ما لو انشقت لي الأرض دخلت فيها فرقاً منه، ثم قلت أيها الملك: لو ظننت انك تكره ما قلت ما سألتكه، فقال يا عمرو: تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى لتقتله، قال عمرو: فغيّر الله قلبي عما كنت عليه وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالفه أنت، قلت: اتشهد ايها الملك بهذا؟ قال: نعم اشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم فبسط يده فبايعني على الاسلام. واخرجه ابن اسحاق والبيهقي من وجه آخر عن عمرو بن العاص.

واخرج البيهقي، عن عمرو بن دينار قال: لما قدم عمرو بن العاص من أرض الحبشة جلس في بيته، فلم يخرج اليهم. فقالوا: ما شأنه ما يخرج؟ فقال عمرو: إن أصحمة يزعم ان صاحبكم نبي.

وأخرج ابن عساكر، عن عمرو بن دينار قال، قال رسول الله ﷺ «يقدم عليكم الليلة رجل حكيم مهاجر» فقدم عمرو بن العاص فأسلم.

باب ما وقع في وفد دوس من الآيات

قال ابن سعد، ثنا الواقدي، حدثني الوليد بن مسلم، عن منير بن عبيد الله الدوسي قال: أسلم زوج ام شريك الدوسية وهو ابو العكر[1]، فهاجر إلى رسول الله ﷺ مع أبي هريرة، ومع دوس حين هاجروا. قالت ام شريك. فجاءني أهل أبي العكر، فقالوا: لعلك على دينه؟ قلت: اي والله إني لعلى دينه. قالوا: لا جرم لنعذبنك عذاباً شديداً فارتحلوا بي على جمل ثفال[2] شرّ ركابهم وأغلظها يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني قطرة من ماء، حتى اذا انتصف النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون نزلوا، فضربوا أخبيتهم وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام، فقالوا لي في اليوم الثالث، اتركي ما أنت عليه. قالت: فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد، قالت: فوالله إني لعلى ذلك، وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري، فأخذته فشربت منه نفساً واحداً، ثم انتزع مني فذهبت انظر، فإذا هو معلق بين السماء والأرض، فلم اقدر عليه، ثم دلي إلي ثانية فشربت منه نفساً، ثم رفع فذهبت انظر فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دلي إليّ الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي، قالت: فخرجوا فنظروا، فقالوا: من اين لك هذا؟ قلت: من عند الله رزقاً رزقنيه الله، فانطلقوا سراعاً إلى قربهم وأداواهم، فوجدوها موكاة لم تحل، فقالوا: نشهد ان ربك هو ربنا، وان الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد ان فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا وهاجروا جميعاً إلى رسول الله ﷺ وكانوا يعرفون فضلي عليهم

---

(١) وهو سلم بن سمي. أنظر، أسد الغابة.

(٢) ثفال: بالثاء المثلثة والفاء. الجمل البطيء الذي يتعب راكبه.

وما صنع الله بي وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، فقالت عائشة، ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير، فأنزل الله ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليسرع لك في هواك.

وقال ابن سعد، أنبأنا عارم بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، عن يحي بن سعيد قال: هاجرت ام شريك الدوسية في آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن،[١] فشربت ثم بعثتهم للدلجة، فقال اليهودي: إني لأسمع صوت فصحبت يهودياً في الطريق، فأمست صائمة، فقال اليهودي لامرأته: لأن سقيتها لأفعلن، فباتت كذلك حتى إذا كان امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله ان سقتني[٢] قال: وكانت لها عكة تعير من أتاها فاستامها رجل، فقالت: ما فيها رب فنفختها وعلقتها في الشمس فإذا مملوءة سمناً قال فكان يقال: ومن آيات الله عكة أم شريك. والصفن: مثل الجراب والمزود. ولهذا الحديث طرق موصولة ستأتي في باب تكثير الطعام وما يليه.

باب ما وقع في وفد سليم

اخرج ابن سعد، أنا هشام بن محمد، اخبرني رجل من بني سليم قال: وفد رجل منا يقال له: قدر بن عمار على النبي ﷺ بالمدينة فأسلم وعاهده على ان يأتيه بألف من قومه على الخيل، ثم أتى قومه فخرج معه تسعمائة وخلف في الحي مائة، فقال رسول الله ﷺ «اين تكملة الألف» قالوا: قد خلف مائة بالحي مخافة حرب كانت بيننا وبين بني كنانة. قال: «ابعثوا اليها فانه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه فبعثوا إليها فأتته بالهدأة[٣]، فلما سمعوا وئيد الخيل[٤] قالوا يا رسول الله أتينا. قال: لا بل لكم لا عليكم هذه سليم بن منصور قد جاءت.»

---

(١) الصفن: الركوة.

(٢) أي ما سقتني.

(٣) الهدأة: موضع بين مكة والطائف.

(٤) صوت شدة وطي الخيل على الأرض.

باب ما وقع في قدوم زياد الهلالي

قال ابن سعد، أنا هشام بن محمد، أنا جعفر بن كلاب الجعفري، عن أشياخ لبني عامر قالوا: وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي ﷺ فدعا له ووضع يده على رأسه، ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد، وقال الشاعر لعلي بن زياد:

يا ابنَ الذي مَسَحَ الرّسول برأسِهِ ودعا له بالخير عِنْد المَسْجدِ
أعني زياداً لا أريد سواءه من غائر أو متهم أو مُنْجد (١)
ما زال ذاك النّور في عرنينه حتى تبوأ بيته في ملحدِ (٢)

باب ما وقع في قدوم ابي سبرة

قال ابن سعد، أنا هشام بن محمد، حدثني الوليد بن عبد الله الجعفي، عن أبيه، عن اشياخهم قالوا: وفد أبو سبرة يزيد بن مالك على النبي ﷺ ومعه إبناه سبرة وعزيز، فقال أبو سبرة: يا رسول الله، إن بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي فدعا رسول الله ﷺ بقدح فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت.

باب ما وقع في قدوم جرير من الآيات

اخرج البيهقي، عن جرير البجلي قال: قدمت على النبي ﷺ، فلبست حلتي ودخلت وهو يخطب، فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً؟ قال: نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته، فقال «إنه سيدخل عليكم من هذا الباب او من هذا الفج من خير ذي يمن وإن على وجهه لمسحة ملك».

---

(١) الغائر: الساكن في الغور، والمتهم: الساكن في تهامة. والمنجد: الساكن في نجد.

(٢) الملحد: القبر.

واخرج الشيخان، عن جرير قال قال لي رسول الله ﷺ «ألا تريحني من ذي الخلصة» فقلت يا رسول الله: إني لا اثبت على الخيل، فضرب في صدري وقال «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فسرت اليها في مائة وخمسين فارساً من أحمس فأتيناها فحرقناها».

واخرج أبو نعيم، عن جرير قال: كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فضرب بيده على صدري حتى رأيت اثر يده على صدري وقال «اللهم ثبته واجعله هادياً فما سقطت عن فرسي بعد».

باب ما وقع في وفد طيء من الآيات

اخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: قدم وفد طيء منهم زيد الخيل، فأسلموا وسماه رسول الله ﷺ (زيد الخير) ثم خرج راجعاً إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ «لن ينجو زيد من حمى المدينة فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه اصابته الحمى فمات بها» واخرجه ابن سعد، عن أبي عمير الطائي نحوه، وابن دريد في الأخبار المشهورة عن أبي مخنف نحوه.

واخرج البخاري، عن عدي بن حاتم قال: بينا انا عند النبي ﷺ إذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة، وأتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال «يا عدي بن حاتم إن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار[1] طيء الذين سعروا البلاد، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى. قلت كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفيه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد. قال عدي: قد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف

(١) دعار: اي قطاع الطريق.

بالبيت لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى، ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة».

قال البيهقي قد وقعت الثالثة في زمن عمر بن عبد العزيز، ثم أخرج، عن عمر بن اسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: إنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده، فيرجع بماله قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس.

باب ما وقع في قدوم طارق بن عبد الله

اخرج البيهقي، عن طارق بن عبد الله قال: قدمنا المدينة، فلما دنونا من حيطانها نزلنا نلبس ثياباً إذارجلٌ في طمرين له، فسلم وقال: أين تريدون؟ قلنا: نريد هذه المدينة: قال: ما حاجتكم فيها؟ قلنا نمتار من تمرها ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعون جملكم هذا قلنا نعم بكذا وكذا صاعاً من تمر. قال: فما استوضعنا مما قلنا شيئاً، فاخذ بخطام الجمل فانطلق فلما توارى عنا قلنا: ما صنعنا؟ بعنا جملنا ممن لا نعرف ولا أخذ ناله ثمناً فقالت المرأة التي معنا: فلا تلاوموا، والله لقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم ما رأيت شبيهاً اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه أنا ضامنة لثمن جملكم إذ أقبل رجل فقال «أنا رسول رسول الله هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا».

باب ما وقع في وفد حضرموت من الآيات

اخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي، عن وائل بن حجر قال: بلغنا ظهور رسول الله ﷺ، فقدمت عليه فأخبرني أصحابه أنه بشرهم بمقدمي قبل أن أقدم بثلاث.

واخرج ابن سعد، عن الزهري وعكرمة وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا: قدم وفد حضرموت على رسول الله ﷺ فأسلموا، وقال مخرس يا رسول الله: ادع الله أن يذهب عني هذه الرتة (١) من لساني، فدعا له.

وقال ابن سعد، أنا هشام بن محمد، حدثنا مولى لبني هاشم، عن أبي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال: وفد مخرس بن معد يكرب فيمن معه على النبي ﷺ ثم خرجوا من عنده، فأصابت مخرساً اللقوة فرجع منهم نفر، فقالوا يا رسول الله سيد العرب ضربته اللقوة فأدللنا على دوائه فقال رسول الله ﷺ «خذوا مخيطا فاحموه في النار ثم اقلبوا شفر عينه ففيها شفاؤه واليها مصيره فالله أعلم ما قلتم حين خرجتم من عندي فصنعوه به فبرأ».

وقال ابن سعد، أنا هشام بن محمد، حدثني عمرو بن مهاجر الكندي قال: قدم من حضرموت على النبي ﷺ كليب بن أسد فقال: حين اتى النبي ﷺ:

من وفر برهوت (٢) تهوي بي عذافرة ... إليك يا خيرَ من يحفى ويُنْتَعلِ
شهرين أعملها نصاً على وَجلِ ... أرجو بذاك ثواب الله يا رجُلِ
انت النبي الذي كنا نخبره ... وبشّرتْنا بك التّوراة والرُّسُلِ

باب ما وقع في قدوم الاشعريين من الآيات

اخرج ابن سعد والبيهقي، عن انس ان النبي ﷺ قال «يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً فقدم الاشعريون فيهم أبو موسى».

وقال عبد الرزاقَ أنا معمر قال: بلغني أن النبي ﷺ كان جالسا في اصحابه يوماً فقال «اللهم أنج أصحاب السفينة ثم مكث ساعة، فقال قد استمرت، فلما دنوا من المدينة قال قد جاؤا يقودهم رجل صالح قال: والذين كانوا في السفينة

---

(١) الأرت: من في لسانه عقدة وحبسة.

(٢) برهوت: واد بحضرموت.

الاشعريون والذي قادهم عمرو بن الحمق الخزاعي، فقال رسول الله ﷺ: من اين جئتم؟ قالوا: من زبيد. قال: بارك الله في زبيد. قالوا: وفي رمع[١]؟ قال: بارك الله في زبيد. قالوا: وفي رمع؟ قال في الثالثة وفي رمع» أخرجه البيهقي.

واخرج ابن سعد، عن عياض الاشعري في قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ﴾[٢] قال قال النبي ﷺ «هم قوم هذا يعني أبا موسى الأشعري».

باب ما وقع في قدوم عبد الرحمن بن أبي عقيل من الآيات

أخرج البيهقي، عن عبد الرحمن بن أبي عقيل قال: انطلقت في وفد الى رسول الله ﷺ فأتيناه فانخنا بالباب وما في الناس أبغض الينا من رجل نلج عليه، فلما خرجنا ما في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه فقال قائل منا يا رسول الله الا سألت ربك ملكاً كملك سليمان فضحك ثم قال «فلعل صاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان[٣]، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فاهلكوا بها، وان الله أعطاني دعوة، فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة».

باب ما وقع في قدوم ماعز بن مالك

أخرج البيهقي، عن الجعد بن عبد الرحمن بن ماعز أن ماعزا أتى النبي ﷺ، فكتب له كتاباً إن ماعزاً أسلم آخر قومه، وانه لا يجني عليه إلا يده فبايعه على ذا.

---

(١) رمع: كعنب بالراء المهملة. قرية باليمن منزل للأشعريين منها أبو موسى الأشعري.

(٢) سورة المائدة. الآية: ٥٤.

(٣) هكذا في كل النسخ. وفي نسخة واحدة افضل من سليمان ولعله هو الصحيح.

باب ما وقع في
وفد مزينة من الآيات

اخرج احمد والطبراني والبيهقي من طرق، عن النعمان بن مقرن قال: قدمت على رسول الله ﷺ في أربعمائة رجل من مزينة وجهينة فأمرنا بأمره، ثم قال: «يا عمر زودهم، فقال: ما عندي إلا فضلة من تمر. فقال: زودهم ففتح لنا عليه فيها قدر من تمر مثل الجمل البارك، فتزود منها أربعمائة راكب. قال: فكنت في آخر من خرج فالتفت اليها فما فقدت منها موضع تمرة، وكأنا لم نرزأه تمرة».

واخرج أحمد والطبراني، وابو نعيم، عن دكين بن سعيد قال: أتينا رسول الله ﷺ في اربعمائة راكب نسأله الطعام، فقال «يا عمر اذهب فاطعمهم وأعطهم، فقال يا رسول الله: ما عندي الا آصع تمر ما يقتات عيالي، فقال ابو بكر: اسمع واطع، فقال عمر سمعاً وطاعة، فانطلق عمر حتى أتى عليه، فقال للقوم: ادخلوا فخذوا فأخذ كل رجل منهم ما أحبّ ثم التفت اليه واني لمن آخر القوم فكأنا لم نرزأه ثمرة.

باب ما وقع في
وفد بني سحيم من الآيات

اخرج الرشاطي، عن أبي عبيدة أن الأقعس بن سلمة قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني سحيم، فأسلم فردهم إلى قومهم وأمرهم أن يدعوهم إلى الاسلام وأعطاهم أداوة من ماء قد تفل فيها أو مج وقال «الكني الى بني سحيم فلينضموا بهذه الأداوة مسجدهم وليرفعوا رؤوسهم إذا رفعها الله» قال فما تبع مسيلمة منهم رجل ولا خرج منهم خارجي قط.

باب ما وقع في
وفد شيبان من الآيات

اخرج ابن سعد، عن قيلة بنت مخرمة قالت: قدمت على رسول الله ﷺ مع وفد شيبان وهو قاعد القرفصاء[1]، فلما رأيت رسول الله ﷺ متخشعاً في الجلسة أرعدت من الفرق، فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة، فقال رسول الله ﷺ ولم ينظر الي وانا عند ظهره «يا مسكينة عليك السكينة، فلما قالها أذهب الله ما كان دخل قلبي من الرعب».

باب ما وقع في وفد عذرة

اخرج ابن سعد في (الطبقات)، وابو سعد في (شرف المصطفى) عن مدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو العذري، عن أبيه قال: وفد زمل بن عمرو العذري على النبي ﷺ فأخبره بما سمع من صنمهم، فقال «ذاك مؤمن من الجن فأسلم».

واخرج ابن عساكر بسند متصل عن زمل بن عمرو العذري قال: كان لبني عذرة صنم يقال له (حمام) فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا صوتاً يقول: يا بني هذر بن حرام، ظهر الحق وأودي حمام. ودفع الشرك الإسلام. قال: ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا أياماً، ثم سمعنا صوتاً وهو يقول: يا طارق يا طارق، بعث النبي الصادق، بوحي ناطق، صدع صادع بأرض تهامة، لنـاصريه السلامة، ولخاذليه الندامة، وهذا الوداع مني إلى يوم القيامة. ثم وقع الصنم لوجهه قال: زمل فرحلت حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومي فاسلمت واخبرناه بما سمعنا فقال «ذاك من كلام الجن».

---

(١) هي جلسة المحتبي بيديه.

باب ما وقع في وفد نجران من الآيات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي والطبراني في (الاوسط)، عن كرز بن علقمة قال: قدم وفد نصارى نجران على رسول الله ﷺ ستون راكباً فيهم أبو حارثة بن علقمة حبرهم وإمامهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه[1] وأخدموه، وبنوا له الكنائس وبسطوا له الكرامات لما يبلغهم عنه عن عمله واجتهاده في دينهم، فلما وجهوه الى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بغلة له واخوه كرز بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد يريد النبي ﷺ، فقال له أبو حارثة: بل تعست أنت. قال: ولِمَ يا أخي قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره. قال له كرز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى، فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك.

وأخرجه ابن سعد من وجه آخر مرسلا وفيه. بل تعست أنت أتشتم رجلاً من المرسلين إنه للذي بشَّر به عيسى وأنه لفي التوراة. قال: فما يمنعك من دينه؟ قال: شرفنا هؤلاء القوم إلى آخره، فحلف أخوه أن لا يثني له ضفراً حتى يقدم المدينة فيؤمن به.

وأخرجه البيهقي أيضا من طريق سعيد بن عمرو، عن أبيه، عن جده في أثناء حديث طويل.

واخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جده بنحوه.

وأخرج البخاري، عن حذيفة بن اليمان أن السيد والعاقب أتيا رسول الله ﷺ فأراد أن يلاعنهما فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه، فو الله لئن كان نبياً فلاعنته لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدها، قالوا: له نعطيك ما سألتنا.

---

(١) اي أعطوه مالاً كثيراً.

وأخرج مسلم عن المغيرة بن شعبة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجرانَ فقالوا: أرأيت ما تقرأون (يا أخت هارون) وقد كان بين موسى وعيسى ما قد علمتم، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمعون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم».

واخرج أبو نعيم، عن ابن عباس أن وفد نجران قدموا، فنزلت آية المباهلة، فقالوا أخرنا ثلاثة أيام، فذهبوا إلى بني قريظة والنضير، فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه، وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل فصالحوه على الفي حلة.

واخرج أبو نعيم، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران ولو فعلوا لأستوصلوا عن جديد[1] الأرض».

واخرج أبو نعيم، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر والعصافير على الشجر لو تموا[2] على الملاعنة».

واخرج أحمد وأبو نعيم، عن ابن عباس قال، قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً عند الكعبة يصلي لأتيته حتى اطأ على عنقه، فقال النبي ﷺ «لو فعل ذلك لأخذته الملائكة عياناً ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً».

واخرج الخطيب في (المتفق والمفترق) بسند فيه مجاهيل من طريق قيس بن الربيع، عن الشمردل بن قباث الكعبي أنه كان في وفد نجران، فقال يا رسول الله: بأبي أنت وأمي إني كنت أتطبب فما يحل لي؟ قال «فصد العرق ومجسة الطعنة إن

---

(١): يقال جديد الأرض لوجهها الظاهر.

(٢) أي لو أصروا واستقروا.

اضطررت ولا تجعل في دوائك شبرماً وعليك بالسناء ولا تداو أحداً حتى تعرف داءه» فقبّل ركبتيه وقال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني.

واخرج ابن ابي الدنيا وابن عساكر، عن أبي عبيدة قال: ركّض عمر فرساً على عهد النبي ﷺ، فانكشف فخذه من تحت العبأ، فابصر رجل من أهل نجران شامة في فخده، فقال هذا الذي تجده في كتابنا يخرجنا من ديارنا.

بابا ما وقع
في وفد جرش من الآيات

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن اسحاق قال: قدم صرد بن عبد الله الأسدي فأسلم في وفد من الأسد فأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره ان يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك فخرج حتى نزل بجرش، فحاصرها قريباً من شهر، ثم رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان في جبل لهم يقال له (كشر) ظن أهل جرش أنه إنما ولّى عنهم منهزماً فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالاً شديداً، وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد الفطر قال رسول الله ﷺ «بأي بلاد شكر؟ فقال الجرشيان: ببلادنا جبل يقال له كشر، فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر. قالا: فما له؟ قال: إن بدن الله لتنحر عنده الآن فجلس الرجلان الى ابي بكر وإلى عثمان، فقالا لهما ويحكما إن رسول الله ﷺ لينعي اليكما قومكما، فقوما فاسألاه أن يدعو الله فليرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا فأسلموا».

باب ما وقع
في قدوم معاوية بن حيدة

اخرج البيهقي. عن معاوية بن حيدة قال: أتيت رسول الله ﷺ فلما دفعت اليه قال «أما اني سألت الله ان يعينني عليكم بالسنة تحفيكم، وبالرعب أن يجعله في قلوبكم. فقال بيديه جميعاً أما أني قد حلفت هكذا وهكذا أن لا أؤمن بك ولا أتبعك فما زالت السنة تحفيني وما زال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك.

باب
إسلام فروة بن عمرو

اخرج ابن سعد، عن زامل بن عمرو الجذامي قال: كان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم على عمان من أرض البلقاء، فاسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ باسلامه، فبلغ ملك الروم إسلام فروة، فدعاه فقال: ارجع عن دينك نملكك. قال: لا أفارق دين محمد، وإنك تعلم أن عيسى قد بشَّر به ولكنك تضن بملكك، فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه.

باب ما وقع
في وفـد فزارة

اخرج ابن سعد والبيهقي، عـن أبي وجزة[1] يزيد بن عبيد السعدي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك، وكان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً، فقال أحدهم يا رسول الله: أسنت[2] بلادنا وهلكت مواشينا، وأجدب جناننا، وغرث عيالنا، فادع الله لنا، فصعد المنبر ودعا فقال «اللهم اسق بلادك وبهائمك، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم أسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعا

(١) بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي السعدي المدني، الشاعر، ثقة من الطبقة الخامسة. أنظر: التقريب.

(٢) أي قحطت.

طبقاً واسعاً عاجلاً غير آجل، نافعا غير ضار، اللهم اسقنا سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق[1]، اللهم أسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء، فقام أبو لبابة ابن عبد المنذر، فقال يارسول الله: إن التمر في المرابد، فقال: اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربده بإزاره، فمطرت فلما رأوا السماء ستاً، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره ثم قيل هلكت الأموال وانقطعت السبل، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ودعا فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجـر، فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب».

باب ما وقع
في قدوم كعب بن مرة

اخرج ابو نعيم، عن كعب بن مرة قال: دعا رسول الله ﷺ على مضر فأتيته، فقلت إن الله قد نصرك واعطاك واستجاب لك، وان قومك قد هلكوا فأدع الله لهم فقال «اللهم أسقنا غيثا مريعا طبقا غدقاً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضار قال فما أتى علينا جمعة حتى مطرنا».

واخرج أبو نعيم، عن ابن عباس أن ناساً من مضر أتوا النبي ﷺ فسألوه أن يدعو الله أن يسقيهم فقال: «اللهم اسقنا غيثا مغيثاً، هنيئا مريئا، مريعاً غدقاً، طبقاً نافعاً، غير ضار عاجلاً غير رائث، فأطبقت عليهم حتى مطـروا سبعاً».

باب ما وقع
في وفد بني مرة بن قيس

اخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي، حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم المري، عن أشياخهم قالوا: قدم وفد بني مرة على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك

(١) أي محو.

سنة تسع، فقال لهم رسول الله ﷺ «كيف البلاد؟ قالوا: والله إنـا لمسنتون وما في المال مخ، فادع الله لنا، فقال: اللهم أسقهم الغيث، فرجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم رسول الله ﷺ، فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع، فقال يا رسول الله: رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطراً لذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه، ثم قلدتنا أقلاد الزرع في كل خمس عشرة مطرة جوداً وقد رأيت الإبل تأكل وهي برك وإن غنمنا ما تواري من أبياتنا فترجع فتقيل في أهلنا، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هو صنع ذلك».

باب ما وقع
في وفد الداريين

اخرج ابن سعد من طريق الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قدم وفد الداريين على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك وهم عشرة فيهم تميم فأسلموا، فقال تميم يا رسول الله: لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لأحداهما حبرى والأخرى بيت عينون، فان فتح الله عليك الشام فهبهما لي قال: «فهما لك وكتب له بذلك كتاباً فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك».

وأخرج مسلم، عن فاطمة بنت قيس قالت: قدم على رسول الله ﷺ تميم الداري فأخبره أنه ركب البحر فتاهت[1] به سفينته، فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء، فلقى إنساناً يجر شعره، فقال: من انت؟ قال: انا الجساسة. قالوا: فأخبرينا؟ قالت: لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة، فدخلناها، فاذا رجل مقيد، فقال: من أنتم؟ قلنا: ناس من العرب. قال: ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم؟ قلنا: قد آمن به الناس وصدقوه واتبعوه. قال: ذاك خير لهم. قال: أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال: ما فعل نخل بيسان هل أطعم بعد؟ فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها، ثم

---

(١) أي سلكت به غير الطريق.

قال: أما لو أذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة قالت فأمره رسول الله ﷺ فحدث الناس فقال «هذه طيبة وذاك الدجال».

باب ما وقع
في قدوم الحارث بن عبد كلال

قال الهمداني في (الأنساب): وفد الحارث بن عبد كلال الحميري أحد أقيال اليمن إلى النبي ﷺ، فقال: قبل أن يدخل عليه: «يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين، صبيح الخدين، فدخل الحارث فاسلم فاعتنقه وافرشه رداءه».

باب ما وقع
في وفد بني البكاء

اخرج ابن سعد وابن شاهين وثابت في (الدلائل) من طريق الجعد بن عبد الله بن ماعز البكائي، عن أبيه قال: وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ سنة تسع ثلاثة نفر: معاوية بن ثور، وابنه بشر، والنجيع بن عبد الله ومعهم عبد عمرو قال معاوية يا رسول الله: اني أتبرك بمسّك فامسح وجه إبني بشر، فمسح وجهه واعطاه أعنزاً عفراً وبرك عليهن. قال الجعد: فالسنة ربما اصابت بني البكاء ولا تصيبهم، وقال محمد بن بشر بن معاوية في ذلك.

وأبي الذي مسح الرّسول برأسه ... ودعا له بالخير والبركات
أعطاه أحمد إذا أتاه أعنزاً ... عفراً نواجل لسن باللّجبات
يملأن وفد ألحى كل عشية ... ويعود ذاك الملأ بالغدواتِ
بوركن من منح وبورك مانحاً ... وعليه مني ما حييتُ صَلاَتي

واخرج البخاري في (التاريخ) والبغوي وابن مندة في (الصحابة) من طريق صاعد بن العلاء بن بشر، عن أبيه، عن جده بشر بن معاوية أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور على رسول الله ﷺ، فمسح رأسه ودعا له. فكانت في وجهه مسحة النبي ﷺ كالغرة وكان لا يمسح شيئاً إلا برأ.

باب ما وقع
في وفـد تجيب

قال ابن سعد، أنا الواقدي، حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير، عن أبي الحويرث قال: قدم وفد تجيب على رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم غلام، فقال يا رسول الله: اقض حاجتي قال: «وما حاجتك»؟ قال: تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال «اللهم أغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه» فرجعوا ثم وافوا رسول الله ﷺ في الموسم بمنى سنة عشر، فسألهم عن الغلام، فقالوا ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله، فقال رسول الله ﷺ «إني لأرجو أن يموت جميعا».

باب ما وقع
في وفـد سلامان

اخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، عن شيوخه أن وفد سلامان قدموا في شوال سنة عشر، فقال لهم النبي ﷺ «كيف البلاد عندكم»: قالوا مجدبة فادع الله ان يسقينا في أوطاننا فقال «اللهم اسقهم الغيث في بلادهم» فقالوا يا نبي الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب، فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه، ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله ﷺ في تلك الساعة.

باب ما وقع
في وفد محارب

قال ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثني محمد بن صالح ، عن أبي وجزة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع ، وهم عشرة نفر فيهم بنو أبي الحارث وابنه خزيمة ، فمسح رسول الله ﷺ وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء.

باب ما وقع
في وفد الجن

قال أبو نعيم إسلام الجن ووفادتهم على النبي ﷺ ، كوفادة الانس فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة.

واخرج أبو نعيم من طريق عمرو بن غيلان الثقفي ، عن ابن مسعود قال: إن أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجل يعشيه وتركت ، فأخذني رسول الله ﷺ إلى حجرة أم سلمة ، ثم انطلق بي حتى أتينا بقيع الغرقد ، فخط بعصاه خطة ، ثم قال: اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك ، ثم انطلق يمشي ، وأنا انظر إليه خلال النخل حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء ، ففرقت فقلت: إلحق برسول الله ﷺ فإني أظن هذه هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه ، فأسعى إلى البيوت فاستغيث بالناس ، فذكرت أن رسول الله ﷺ أوصاني ان لا أبرح مكاني الذي أنا فيه ، فسمعت رسول الله ﷺ يقرعهم بعصاه ويقول: اجلسوا فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ، ثم ثاروا ، وذهبوا ، فأتاني رسول الله ﷺ فقال: أولئك وفد الجن سألوني المتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعر ، فلا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم أكلت.

وأخرج أبو نعيم، عن الزبير بن العوام قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة، فلما انصرف قال: أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة، فخرجت معه حتى خفيت عنا جبال المدينة كلها، وأفضينا إلى أرض براز، فاذا رجال طوال كأنهم الرماح مستذفري ثيابهم من بين أرجلهم، فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق، فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ خطاً، فقال لي: أقعد في وسطه، فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة، ومضى النبي ﷺ بيني وبينهم، فتلا قرآنا وبقوا حتى طلع الفجر، ثم أقبل فقال لي: الحق فمشيت معه، فمضينا غير بعيد، فقال لي التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فقلت: أرى سواداً كثيرا، فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الارض فنظم عظما بروثة، ثم رمى بها إليهم وقال: انهم سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة.

واخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة قال: خرجت مع رسول الله ﷺ، فقال أبغني أحجاراً استنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة، فقلت يا رسول الله: ما بال العظم والروثة؟ قال: «إنه قد جاءني وفد جن نصيبين من الشام ونعم الوفد، فسألوني الزاد فدعوت لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليه طعاماً».

واخرج أبو نعيم، عن ابي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى من هذه العوامر شيئاً فليؤذنه ثلاثة أيام فإن بدا له بعد ثلاث فليقتله فإنه شيطان».

واخرج أبو نعيم، عن ابن عمر أن النبي ﷺ جاءته وفود الجن من الجزيرة، فأقاموا عند النبي ﷺ ما بدا لهم، ثم أرادوا الرجوع إلى بلادهم، فسألوه أن يزودهم، فقال «ما عندي ما أزودكم ولكن اذهبوا فكل عظم مررتم به فهو لكم لحما غريضاً[1] وكل روث مررتم به فهو لكم تمر فلذلك نهى أن يستنجى بالروث والرمة».

---

(١) لحم غريض: أي طري.

واخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: خرج رجل من خيبر، فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول أرجعا حتى أدركهما، فردهما، ثم لحق الرجل فقال له: إن هذين شيطانان، واني لم أزل بهما حتى رددتهما عنك، فإذا أتيت رسول الله ﷺ فاقرأه السلام وأخبره انا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه، فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله ﷺ، فأخبره فنهى رسول الله ﷺ عند ذلك عن الخلوة.

واخرج أبو الشيخ في (العظمة) وابو نعيم، عن كثِّير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده قال بلال بن الحارث: نزلنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره العرج، فلما قاربته سمعت لغطاً وخصومة رجال لم أر أحد من ألسنتهم قط، فوقفت حتى جاء النبي ﷺ وهو يضحك، فقال «اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون، فسألوني أنْ أسكنهم، فاسكنت المسلمين الجلس، وأسكنت المشركين الغور» وقال كثِّير: الجلس القرى والجبال، والغور ما بين الجبال والبحار، قال كثير: وما رأيت أحداً أصيب بالجلس الاسلم ولا أصيب بالغور إلا لم يكد يسلم.

واخرج الخطيب في رواة مالك، عن جابر بن عبد الله قال: رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء لو لم يأت بالقرآن لآمنت به. تصحرنا في جبانة[1] تنقطع الطرق دونها، فاخذ النبي ﷺ الوضوء ورأى نخلتين متفرقتين، فقال النبي ﷺ يا جابر: «اذهب اليهما فقل لهما جتمعا فاجتمعتا حتى كأنهما أصل واحد فتوضأ رسول الله ﷺ فبادرته بالماء، وقلت: لعل الله أن يطلعني على ما خرج من جوفه فآكله، فرأيت الارض بيضاء، فقلت يا رسول الله: أما كنت توضأت؟ قال: بلى، ولكنا معشر النبيين أمرت الأرض أن تواري ما يخرج منا من الغائط والبول، ثم افترقت النخلتان، فبينا نسير إذا قبلت حية سوداء ثعبان ذكر، فوضعت رأسها في أذن النبي ﷺ، ووضع النبي ﷺ فمه على أذنها فناجاها ثم لكأنما الأرض قد

(١) يقال تصحر إذ اخرج إلى الصحراء والجبانة مشددة: الصحراء.

ابتلعتها. فقلت يا رسول الله: لقد اشفقنا عليك. قال: هذا وفد الجن نسوا سورة فأرسلوه إلي ففتحت عليهم القرآن، ثم انتهينا إلى قرية فخرج إلينا فئام من الناس مع جارية كأنها فلقة القمر حين تمحى عنه السحاب حسناء مجنونة فقال اهلها: احتسب فيها يارسول الله فدعا رسول الله ﷺ وقال لجنيها ويحك أنا محمد رسول الله خل عنها فتنقبت واستحيت ورجعت صحيحة».

باب ما وقع
في قدوم خريم بن فاتك

اخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر، عن أبي هريرة قال، قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب: ألا اخبرك ببدء إسلامي بينا انا في طلبِ نعم لي إذ جن الليل، فناديت بأعلى صوتي أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه وإذا هاتف يهتف بي.

عـذيـا فتى بـالله ذي الجـلال | والمجـد والنعـماء والإفْضـــالِ
واقـترِ آيـات مـــن الأنفـــال | ووحِّــــد الله ولا تُبـــالِ

فرعت من ذلك روعاً شديداًفلما رجعت إلى نفسي قلت:

يــا أيّهـا الهاتـفُ مـا تَقـولُ | أرشـــد عنــدك ام تَضليـــلُ
بيِّن لنا هديت ما السّبيلُ

فقــال:

هـذا رسـول الله ذو الخيرات | بيـثربَ يـدعـــو إلى النّجـــاةِ
جـــاء بيـــاسين وحـــاميات | وســـــور بعـــــد مفصلات
محرمـــــــــات ومحـــللاّت | يـأمـرنـا بـالصـــوم والصلاة
ويـزع النـاس عـــن الهنـــاتِ | ينـهي عن المنـكر لا الطّاعـاتِ

فركبت راحلتي، فدخلت المدينة، فاطلعت في المسجد فخرج إليّ أبو بكر، فقال: ادخل رحمك الله فقد بلغنا اسلامك، فدخلت ورسولك الله ﷺ على المنبر يقول «ما من عبد مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يعقلها ويحفظها إلا

دخل الجنة» فقال عمر لتأتيني على هذا ببينة فشهد له عثمان.

واخرج ابن عساكر من وجه آخر عن قيس بن الربيع الأسدي قال، قال خريم فذكر نحوه، وزاد بعد الشعر فقلت، يعني للهاتف من أنت رحمك الله؟ قال: أنا عمرو بن اثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين وكفيت إبلك حتى تقدم على أهلك، فخرجت حتى أتيت المدينة فتلقاني رجل، فقال: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول: لقد بلغني إسلامك. قلت: من أنت؟ قال: أنا ابو ذر، فدخلت المسجد ورسول الله ﷺ على المنبر، فشهدت شهادة الحق، وقلت يا رسول الله جزى الله صاحبي خيراً فقال: أما علمت أنه قد أدى إبلك إلى أهلك.

واخرجه الطبراني وابن عساكر أيضاً من وجه آخر عن خريم، وفيه: فقلت من انت؟ قال: أنا مالك بن مالك الجني بعثني رسول الله ﷺ على جن أهل نجد قلت: أما لو كان من يؤدي، ابلي هذه إلى أهلي لأتيته حتى أسلم. قال: فأنا اؤديها، فركبت بعيراً منها، فقدمت، فإذا النبي ﷺ على المنبر، فلما رآني قال: ما فعل الرجل الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك أما أنه قد أداها سالمة.

باب ما وقع في
اسلام خنافر بن التؤم الحميري

اخرج ابن دريد في (الأخبار المنثورة) قال: أخبرني عمي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، عن أبيه قال: كان خنافر بن التؤم كاهناً، فلما وفدت وفود اليمن على رسول الله ﷺ ظهر الاسلام أفار على إبل لمراد، وخرج بماله واهله فلحق بالشحر، وكان له رئي في الجاهلية ففقده في الاسلام. قال: فبينا أنا ذات ليلة بذلك الوادي إذ هوى علي هوي العقاب، فقال خنافر فقلت شصار، فقال: اسمع أقل، قلت أسمع قال عه تغنم[1] لكل ذي أمد نهاية، وكل ذي ابتداء إلى غاية، فقلت: أجل. قال: كل دولة إلى أجل، ثم يتاح لها حول، وقد انتسخت النحل،

(١) أي احفظه لتغنم من وعي يعي.

ورجعت إلى حقائقها الملل إني اتيت بالشام، نفراً من آل العدام، حكاماً على الحكام، يزبرون ذا رونق من الكلام، ليس بالشعر المؤلف، ولا السجع المكلف، فأصغيت فزجرت فعاودت فطلعت فقلت بما تهينمون[1] وإلى م تغترون. فقالوا: خطاب كبار، جاء من عند الملك الجبار، فاسمع يا شصار. لأصدق الأخيار، واسلك أوضح الآثار، تنج من أوار النار، فقلت، وما هذا الكلام؟ قالوا: فرقان. بين الكفر والايمان، أتى به رسول من مضر، ثم من أهل الدار انبعث فظهر، فجاء بقول قد بهر، وأوضح نهجاً قد دبر، ففيه مواعظ لمن اعتبر. قلت: ومن هذا المبعوث بالآي الكبر؟ قال: أحمد خير البشر، فإن آمنت أعطيت البشر، وان خالفت أصليت سقر، فآمنت وأقبلت إليك أبادر، فجانب كل نجس كافر، وشائع كل مؤمن طاهر، وإلا فهو الفراق، فاحتملت بأهلي فرددت الإبل إلى أهلها، ثم اقبلت إلى معاذ بن جبل بصنعاء فبايعته على الاسلام وفي ذلك أقول:

ألم تـــر أن الله عـــاد بفضلـــه   وأنقـذ مـن لفـح الجحيم خَنَـافـرا
دعـاني شصـار للتي لـــو رفضتهـا   لأصليت جمراً من لظى الهول جَامِـرا

باب ما وقع
في قـدوم جهجاه

اخرج ابن ابي شيبة من طريق عطاء بن يسار عن جهجاه الغفاري أنه قدم في نفر من قومه يريدون الاسلام فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب[2].

---

(١) الهينمة: الكلام الخفي.

(٢) سقط من المصنف او الكاتب تمام القصة وفيه المعجزة وتمامها: أن رسول الله ﷺ امر بشاة فحلب فشرب حلابها ثم أخرى فشربه ثم اخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شيات ثم أنه أصبح فأسلم فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم أمر بأخرى فلم يستتمها، فقال رسول الله ﷺ: «المؤمن يشرب في قعي واحد والكافر يشرب في سبعة أقعاء أمعاء».

باب ما وقع
في قدوم راشد بن عبد ربه

اخرج أبو نعيم من طريق حكيم بن عطاء السلمي من ولد رشاد بن عبد ربه، عن أبيه، عن جده، عن راشد بن عبد ربه قال: كان الصنم الذي يقال له (سواع) بالمعلاة من رهاط[1]، فارسلتني بنو ظفر بهدية اليه، فالفيت مع الفجر إلى صنم قبل صنم سواع، واذا صارخ يصرخ من جوفه العجب كل العجب، من خروج نبي من بني عبد المطلب، يحرم الزنا والربا والذبح للأصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب، ثم هتف هاتف من جوف صنم آخر ترك الضمار وكان يعبد، خرج أحمد، نبي يصلي الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام، والبر والصلات للأرحام، ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف:

إن الذي ورث النبــــوة والهدى   بعد ابن مريم من قريش مهتـدي
نبي يخبر بما سبق وما يكون في غد

قال راشد فألفيت سواعاً من الفجر، فاذا ثعلبان يلحسان ما حوله ويأكلان ما يهدى له، ثم يعرجان عليه ببولها فعند ذلك يقول راشد:

ارب يبـول الثعلبـان بـرأسـه   لقد ذلّ من بالت عليه الثّعالبُ

وذلك عند مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخرج راشد حتى أتى رسول الله ﷺ المدينة فأسلم وبايعه، ثم طلب منه قطيعة برهاط فأقطعه إياها وأعطاه أداوة مملوءة من ماء وتفل فيها وقال له: «فرّغها في أعلى القطيعة ولا تمنع الناس فضولها» ففعل فجاء الماء معيناً بجة إلى اليوم فغرس عليها النخل، ويقال: أن رهاط كلها تشرب منه وسماه الناس ماء الرسول وأهل رهاط يغتسلون منه ويستشفون به.

---

(١) موضع على ثلاثة اميال من مكة لثقيف.

باب ما وقع في
اسلام الحجاج بن علاط

اخرج ابن أبي الدنيا في (الهواتف)، وابن عساكر، عن واثلة بن الاسقع قال: كان سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه إلى مكة. فلما جن عليه الليل استوحش فقام يحرس أصحابه به ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صبحي من كل جنيٍّ بهذا النّقبِ
حتى أعودَ سالماً وركْبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنْسِ إن اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنفُذُوا مِنْ اقْطَارِ السَّمَواتِ والأرْضِ﴾[1] الآية. فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً، فقالوا له إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه فسأل عن النبي ﷺ قيل له هو بالمدينة فأسلم.

باب ما وقع
في اسلام رافع بن عمير

أخرج الخرائطي في (الهواتف)، عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له رافع بن عمير ذكر عن بدء إسلامه قال: إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم، فنزلت وقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن، فذكر قصة إلى أن قال: واذا بشيخ من الجن تبدى لي فقال: يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل: أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي، ولا تعذ بأحد من الجن، فقد بطل أمرها، فقلت له: ومن محمد هذا؟ قال: هذا نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين. قلت: فأين مسكنه؟ قال: يثرب ذات النخل، فركبت راحلتي وجديت السير حتى قدمت المدينة، فرآني رسول الله ﷺ فحدثني بحديثي قبل أن أذكر له منه شيئاً ودعاني إلى الاسلام فأسلمت.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

باب ما وقع في
اسلام الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم

اخرج ابن سعد، عن المقداد بن عمرو قال: أسرت الحكم بن كيسان فقدمنا به على رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الاسلام فأطال، فقال عمر: علام تكلم هذا يا رسول الله والله لا يسلم هذا آخر الأبد دعني اضرب عنقه، فجعل النبي ﷺ لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم قال عمر: فما هو إلا أن رأيته قد أسلم أخذني ما تقدم وما تأخر. قلت: كيف أرد على النبي ﷺ أمراً هو أعلم به مني.

باب ما وقع
في قدوم أبي صفرة

اخرج ابن مندة وابن عساكر من طريق محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة قال: ذكر أبي عن آبائه أن أبا صفرة قدم على النبي ﷺ على أن يبايعه وعليه حلة صفراء يسحبها خلفه، وله طول ومنظر وجمال وفصاحة، فقال له النبي ﷺ «من أنت»؟ قال: أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلقام بن الجلندي بن المستكبر بن الجلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً. أنا ملك ابن ملك، فقال النبي ﷺ «أنت أبو صفرة دع عنك سارقا وظالماً». فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله» حقا حقا إن لي ثمانية عشر ذكراً وقد رزقت باخرة بنتاً فسميتها صفرة.

باب ما وقع
في قدوم عكرمة بن ابي جهل

اخرج الحاكم وصححه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت في المنام كأن أبا جهل أتاني فبايعني» فلما اسلم خالد قيل لرسول الله ﷺ قد صدق الله

رؤياك يا رسول الله هذا كان إسلام خالد، فقال: «ليكونن غيره» حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل، فكان ذلك تصديق رؤياه.

واخرج الحاكم، عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ «رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة، فلما أسلم عكرمة قلت هو هذا».

واخرج ابن عساكر، عن انس قال: قتل عكرمة بن أبي جهل صخر الأنصاري، فبلغ النبي ﷺ فضحك، فقال الانصار يارسول الله تضحك أن قتل رجل من قومك رجلاً من قومنا؟ قال «ما ذاك أضحكني ولكنه قتله وهو معه في درجته».

باب ما وقع
في قدوم النخع

اخرج ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني، عن شيوخه قالوا: قدم وفد النخع في المحرم سنة عشر عليهم زرارة بن عمرو، فقال زرارة يارسول الله: رأيت في طريقي رؤيا هالتني رأيت أتاناً خلفتها في أهلي ولدت جدياً اسفع[1] أحوى، ورأيت ناراً خرجت من الأرض حالت بيني وبين إبن لي، ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان، ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض. فقال رسول الله ﷺ «هل خلفت أمة مسرة حملاً»؟ قال: نعم. قال «قد ولدت غلاماً وهو إبنك». قال: فما باله أسفع أحوى؟ قال «ادن مني» فدنا قال: «ابك برص تكتمه»؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق ما علمه أحد من الخلق قبلك. قال «فهو ذاك» قال: «وأما النار فإنها تكون فتنة بعدي» قال: وما الفتنة؟ قال «يقتل الناس إمامهم ويشتجرون حتى يصير دم المؤمن أحلى من شرب الماء فإن مت أدركت ابنك وإن انت بقيت أدركتك» قال: فادع الله لا تدركني، فدعا له قال فكان ابنه عمرو بن زرارة اول خلق خلع عثمان بن عفان. قال «واما النعمان وما عليه فذاك

---

(١) السفع: نوع من السواد ليس بالكثير وقيل: هو سواد مع لون آخر.

ملك العرب يصير إلى افضل بهجة وزينة والعجوز الشمطاء بقية الدنيا». ذكره ابن سعد في الطبقات بلا إسناد.

باب ما وقع في قدوم خفاف بن نضلة

اخرج البيهقي وأبو سعد في (شرف المصطفى)، قال المرزباني في (معجم الشعراء) وفد خفاف بن نضلة على النبي ﷺ فأنشده:

إني أتــاني في المنــــام مخبرٌ ... من خير وجرة في الأمور مواتي
يدعو إليـك ليـاليـاً وليـاليـاً ... ثم اخـزأل وقـال لستُ بـآتي
فركبتُ نـاجيـةً أضرَّ بنفسهـا ... جمزٌ تخبُّ بــه على الأكماتِ
حتى وردت إلى المدينة جاهـداً ... كيما أراك فتفـرج الكَـرَبـاتِ

باب ما وقع
في قدوم بني تميم

أخرج ابن سعد، عن الزهري وسعيد بن عمـرو قالا: قدم وفد بني تميم على رسول الله ﷺ، فقدموا عطارد بن حاجب، فخطب، فقال رسول الله ﷺ لثابت ابن قيس «قم فاجب خطيبهم وما كان درى من ذلك بشيء وما هيأ قبل ذلك ما يقول، فقام فخطب، ثم قام شاعرهم الزبرقان فأنشد، فقال رسول الله ﷺ أجبهم ياحسان، وقال إن الله ليؤيد حساناً بروح القدس ما نافح عن نبيه، فقام حسان فأنشد وخلا الوفد بعضهم إلى بعض، فقال قائلهم: تعلمن والله أن هذا الرجل مؤيد مصنوع له والله لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولهم أحلم منا».

باب الآية
في قدوم الاعرابي

اخرج البزار وأبو نعيم، عن بريدة قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقيناً قال «ما الذي تريد»؟ قال: أدع تلك الشجرة فلتأتك. قال: «اذهب فادعها» فأتاها الأعرابي، فقال أجيبي رسول الله. فمالت على جانب من جوانبها، فقطعت عروقها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها. حتى أتت النبي ﷺ، فقالت السلام عليك يارسول الله، فقال الأعرابي حسبي حسبي، فقال لها النبي ﷺ «ارجعي فرجعت فجلست على عروقها» فقال الأعرابي ائذن لي يا رسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ففعل، ثم قال: ائذن لي أن أسجد لك فقال «لا يسجد أحد لأحد».

واخرج ابو نعيم من وجه آخر، عن بريدة أن اعرابيا جاء، فقال يا نبي الله: أتيتك مسلماً أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله وأريد أن تدعو تلك الشجرة الخضراء فتأتيك، فقال النبي ﷺ «تعالي فاتكأت الشجرة على أصولها يمينا وشمالاً، ثم أكبت حتى قطعت عروقها واستوت، ثم اقبلت على النبي ﷺ تجر عروقها، فقال النبي ﷺ: بما تشهدين يا شجرة؟ قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: صدقت. قال الأعرابي: فمرها فلترجع إلى مكانها، فقال ارجعي إلى مكانك وكوني كما كنت فرجعت إلى حفرتها فدلت عروقها في الحفرة فوقع كل عرق في مكانه الذي كان فيه، ثم التأمت عليها الأرض، فقال الأعرابي: اذهب إلى اهلي وقومي فأخبرهم الخبر وآتيك منهم بطائفة مؤمنين».

باب الآية في قدوم
الاعرابي من بين عامر بن صعصعة

اخرج احمد والبخاري في التاريخ، والدارمي والترمذي والحاكم وصححاه، والبيهقي وأبو يعلى وابن سعد، عن ابن عباس قال: جاء أعرابي من بني عامر بن

صعصعة إلى النبي ﷺ، فقال: بم أعرف انك رسول الله؟ قال «أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال: نعم. فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الارض فجعل ينقز»[1]. وفي لفظ لابي نعيم، فأقبل اليه وهو يسجد ويرفع رأسه حتى انتهى اليه فقام بين يديه فقال له النبي ﷺ «ارجع الى مكانك فرجع إلى مكانه فقال أشهد أنك رسول الله وآمن».

باب الآية في
قدوم الاعرابي الآخر

اخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني والبزار وابن حبان والبيهقي وأبو نعيم بسند صحيح، عن ابن عمر قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي. فلما دنا قال له النبي ﷺ: أين تريد؟ قال: إلى أهلي قال: هل لك في خير؟ قال: وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. قال من شاهد على ما تقول؟. قال: هذه الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطىء الوادي فأقبلت تخد الأرض خداً حتى جاءت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتبعوني آتك بهم وإلا رجعت اليك فكنت معك.

باب ما وقع في
حجة الوداع من الآيات والمعجزات

أخرج أبو يعلى والبيهقي بسند حسنه ابن حجر في (المطالب العالية)، عن أسامة ابن زيد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحجة التي حجها حتى إذا كنا ببطن الروحاء نظر إلى امرأة تؤمه فحبس راحلته، فلما دنت منه قالت يارسول الله هذا

---

(١) ينقز: أي يثب.

إبني ما أفاق من يوم ولدته إلى يومي هذا، فأخذه رسول الله ﷺ منها ووضعه فيما بين صدره وواسطة الرحل، ثم تفل في فيه، وقال: اخرج يا عدو الله فإني رسول الله ثم ناولها إياه وقال: خذيه فلا بأس عليه.

قال أسامة: فلما قضى رسول الله ﷺ حجته انصرف حتى إذا نزل ببطن الروحاء أتته تلك المرأة بشاة قد شوتها، ثم قال: ناوليني ذراعاً فناولته، ثم قال ناوليني ذراعاً فناولته، ثم قال ناوليني ذراعا فقلت يا رسول الله: إنما هما ذراعان وقد ناولتك، فقال: والذي نفسي بيده لو سكتِّ مازلت تناوليني ذراعاً ما قلت لك ناوليني ذراعاً ثم قال: انظر هل ترى من نخل أو حجارة؟ فقلت: قد رأيت نخلات متقاربات ورضماً من حجارة. قال: انطلق إلى النخلات، فقل لهن: إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تدانين لمخرج رسول الله ﷺ وقل للحجارة مثل ذلك، فأتيتهن فقلت لهن ذلك، فو الذي بعثه بالحق لقد جعلت أنظر إلى النخلات يخددن الأرض خداً حتى اجتمعن وانظر إلى الحجارة يتناقزن حتى صرن رضما خلف النخلات، فلما قضى حاجته وانصرف. قال: عد إلى النخلات والحجارة، فقل لهن إن رسول الله ﷺ يأمركن ان ترجعن إلى مواضعكن.

واخرج الدارمي وابن راهويه وابن أبي شيبة والبيهقي، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر وكان إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد، فنزلنا منزلاً بفلاة من الارض ليس فيها علم ولا شجر فقال لي يا جابر: خذ الأداوة وانطلق فملأت الأداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى، فاذا شجرتان بينهما أذرع، فقال لي يا جابر: انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله ﷺ إلحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما، ففعلت فلحقت بصاحبتها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته.

ثم رجعنا وركبنا فسرنا، فاذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ معها صبي تحمله، فقالت يا رسول الله: إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث

مرات لا يدعه، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل، فقال رسول الله ﷺ: «اخس عدو الله انا رسول الله ثلاثاً. ثم ناولها إياه فلما رجعنا عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله، فقالت يا رسول الله اقبل مني هديتي فـوالذي بعثك بالحق لم يعاود اليه» بعد، فقال رسول الله ﷺ: خذوا أحدهما منها وردوا الآخر.

ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا، فجاءه جمل ناد فلما كان بين السماطين[1] خرّ ساجداً فقال: من صاحب الجمل؟ فقال: فتية من الأنصار هو لنا. قال: فما شأنه؟ قالوا: سنونا[2] عليه عشرين سنة، فلما كبرت سنة أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا، فقال: تبيعونيه؟ قالوا: هو لك. قال: فأحسنوا اليه حتى يأتيه أجله.

واخرج البزار والطبراني والبيهقي، عن ابن مسعود أنه كان مع النبي ﷺ في سفر إلى مكة، ولفظ الطبراني في غزوة حنين قال، فذهب إلى الغائط فلم يجد شيئاً يتوارى به فبصر بشجرتين، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل نحو حديث جابر.

واخرج أحمد وابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي، عن يعلى بن مرة قال: سافرت مع النبي ﷺ الى مكة، فرأيت منه شيئاً عجيباً. نزلنا منزلاً فقال: انطلق إلى هاتين الشجرتين فقل إن رسول الله ﷺ يقول لكما أن تجتمعا، فانطلقت فقلت لهما ذلك، فانتزعت كل واحدة من أصلها، فنزت كل واحدة الى صاحبتها فالتقتا جميعاً فقضى حاجته من ورائهما، ثم قال انطلق فقل لهما فلترجع كل واحدة إلى مكانها فأتيتهما فقلت لهما ذلك، فنزعت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها.

وأتته امرأة فقالت: إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين، فقال: أدنيه فتفل في فيه، وقال: اخرج عدو الله أنا رسول الله، ثم قال لها: اذا رجعنا فاعلمينا ما صنع فلما رجع استقبلته فقالت: والذي اكرمك ما رأينا به شيئا منذ فارقتنا.

---

(١) السماط من الوادي ما بين صدره ومنتهاه وسماط القوم صفهم.

(٢) أي استقينا عليه.

ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان فبعث إلى اصحابه فقال: مالبعيركم هذا يشكوكم؟ فقالوا: كنا نعمل عليه، فلما كبر ذهب عمله تواعدنالننحره غداً. قال: فلا تنحروه واجعلوه في الإبل. واخرجه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر وفيه فقال هذا يقول: نتجت عندهم فاستعملوني حتى اذا كبرت أرادوا أن ينحروني.

واخرج أحمد والبيهقي وابو نعيم من وجه آخر عن يعلى قال: ثلاثة اشياء رأيتها من رسول الله ﷺ. بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسني عليه، فلما رآه البعير جرجر[١] ووضع جرانه، فدعا بصاحبه وقال: إنه قد شكى كثرة العمل وقلة العلف، فأحسن إليه، ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ. فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته، ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت ذلك له فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم علي فأذن لها ثم ذكر قصة الصبي.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن غيلان بن سلمة الثقفي قال: خرجنا مع النبي ﷺ، فرأينا منه عجباً مررنا بأرض فيها إشاء متفرق فقال يا غيلان: ايت هاتين الاشاءتين فمر إحداهما تنضم إلى صاحبتها، فانطلقت فقمت بينهما، فقلت إن نبي الله ﷺ يأمر إحداكما تنظم إلى صاحبتها، فمالت إحداهما، ثم انقلعت تخدّ في الأرض حتى انضمت إلى صاحبتها، فنزل فتوضأ خلفهما، ثم ركب وعادت تخدّ في الارض إلى موضعها.

ثم نزلنا منزلاً، فأقبلت امرأة بابن لها، فقالت يا نبي الله: ما كان في الحي غلام أحب إليَّ من إبني هذا فاصابته الموتة[٢] فأنا أتمنى موته فادع الله له فأدناه نبي الله ﷺ، ثم قال: بسم الله أنا رسول الله أخرج عدو الله ثلاثاً، ثم قال اذهبي بابنك لن تري بأساً إن شاء الله.

---

(١) أي: ردد صوته في حلقه، والجران: مقدم العنق.

(٢) الموتة: بالضم الغشي والجنون.

ثم مضينا، فنزلنا منزلاً فجاء رجل فقال يا نبي الله: انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فاغتلما[1] ومنعاني أنفسهما وحائطي ولا يقدر أحد على الدنو منهما، فنهض بأصحابه حتى اتى الحائط: فقال لصاحبه: افتح. قال أمرهما أعظم من ذلك. قال: افتح فلما حرك الباب بالمفتاح اقبلا لهما جلبة كحفيف الريح، فلما افرج الباب، فنظرا إلى النبي ﷺ بركا، ثم سجدا فأخذ النبي ﷺ برؤوسهما ثم دفعهما إلي صاحبهما وقال: استعملهما واحسن علفهما، فقال القوم: يا نبي الله تسجد لك البهائم، فنحن أحق. قال: ان السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت، ثم رجعنا فجاءت ام الغلام، فقالت: والذي بعثك بالحق مازال من غلمان الحي.

واخرج احمد وابن ابي شيبة والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أمه أم جندب قالت: رأيت رسول الله ﷺ عند جمرة العقبة فرمى ورمى الناس، ثم انصرف فجاءت امرأة ومعها ابن لها به مس قالت: يارسول الله ان ابني هذا به بلاء لا يتكلم، فأمرها النبي ﷺ فجاءت بتور من حجارة فيه ماء، فأخذه بيده فمج فيه ودعا فيه وأعاد فيه، ثم امرها فقال اسقيه واغسليه فيه قالت فتبعتها فقلت هي لي من هذا الماء قالت: خذي منه فأخذت منه حفنة فسقيته إبني عبد الله، فعاش فكان من بره ما شاء الله أن يكون قالت ولقيت المرأة فزعمت ان ابنها برأ وأنه غلام لا غلام خير منه. ولفظ أبي نعيم برأ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس.

واخرج البيهقي وابن عساكر، عن معيقيب اليماني قال: حججت حجة الوداع، فدخلت داراً بمكة، فرأيت فيها رسول الله ﷺ ورأيت منه عجباً جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد، فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله. قال: صدقت بارك الله فيك ثم أن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة.

---

(١) غلم البعير واغتلم: هاج.

واخرج ابن النجار من طريق أحمد بن محمد بن عبيد الله الجوهري ابن الحسن، عن محمد بن عبد الجبار قال: حدثني جعفر بن محمد الكوفي، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله الصادق قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الركن الغربي فجازه قال له الركن: يارسول الله ألست قعيدا من قواعد بيت ربك فما بي لا أستلم، فدنا رسول الله ﷺ فقال «اسكن عليك السلام غير مهجور».

واخرج البيهقي، عن عروة أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع «أيها الناس اصنعوا ما أقول لكم فإني لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف اسمعوا أيها الناس قولي فإني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي».

واخرج مسلم، عن جابر قال: رأيت النبي ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول «لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه».

واخرج ابن سعد، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر في الحجة التي حج فقال للناس «أي يوم هذا الحديث. إلى أن قال، ثم قال: هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم أشهد ثم ودع الناس، فقالوا هذه حجة الوداع».

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن انس قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، فأتى رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فقالا: جئناك يا رسول الله. قال ان شئتما أخبركما بما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن اسكت وتسألاني.

قالا: أخبرنا يا رسول الله نزداد إيمانا، فقال للثقفي: «جئت تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وسجودك وصيامك وعن غسلك من الجنابة وقال للانصاري جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق ومالك فيه وعن وقوفك بعرفات وحلقك رأسك وطوافك بالبيت ورميك الجمار» قالا: والذي بعثك بالحق للذي جئنا نسألك عنه، وورد نحوه من حديث إبن عمر وسيأتي.

واخرج الطبراني وأبو نعيم والحاكم وصححه، عن عبد الله بن قرط قال: قدم إلى رسول الله ﷺ في يوم القرّبدنات خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ.

واخرج أحمد والبيهقي، عن عصام بن حميد السكوني أن النبي ﷺ أرسل معاذ ابن جبل إلى اليمن، فخرج معه يوصيه، فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري، فبكى معاذ. وأخرجه أحمد من وجه آخر، عن عاصم، عن معاذ موصولاً.

وأخرج البيهقي من طريق الزهري، عن ابن كعب بن مالك قال: لما حج النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقدم على أبي بكر من اليمن، وقد توفي رسول الله ﷺ.

واخرج الخطيب بسند فيه مجهولون، عن عائشة قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم، ثم ذهب وعاد وهو فرح متبسم فسألته فقال «ذهبت إلى قبر أمي فسألت الله أن يحييها فآمنت بي وردها الله».

ذكر بقية المعجزات
التي لم تدخل في الابواب السابقة

باب نبع الماء من بين أصابعه
الشريفة ﷺ وتكثيره ببركته وذلك مرات

اخرج البخاري. عن جابر بن عبد الله قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ، وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأتي به رسول الله ﷺ. فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال: حي هلا على الوضوء والبركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا وكنا ألفاً وأربعمائة.

واخرج الشيخان من طريق اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن انس قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء، فلم يجدوه فأتي بوضوء. فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم.

واخرج الشيخان من طريق ثابت، عن انس «أن النبي ﷺ دعا بماء فأتي بقدح رحراح[1] فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين

(١) قدح رحراح: أي واسع الفم.

أصابعه، فجعل القوم يتوضئون، فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين إلى الثمانين».

واخرج البيهقي من طريق آخر، عن ثابت عن انس قال: خرج النبي ﷺ إلى قباء فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير فأدخل يده، فلم يسعه القدح، فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال للقوم: هلموا إلى الشراب. قال انس: بصر عيني ينبع الماء من بين أصابعه، فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعاً.

واخرج البخاري من طريق حميد، عن انس قال: حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقي قوم فأتى النبي ﷺ بمخضب[1] من حجارة فيه ماء، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم. قلنا: كم هم؟ قال: ثمانين وزيادة.

واخرج البخاري من طريق الحسن عن أنس نحوه.

قال البيهقي: هذه الرواية عن أنس تشبه أن يكون كلها خبراً عن واقعة واحدة، وذلك حين خرج إلى قباء، ورواية قتادة، عن انس تشبه أن تكون خبراً عن واقعة أخرى.

واخرج الشيخان من طريق قتادة، عن انس «أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه فتوضأ اصحابه جميعا. قلت لأنس: كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة.

واخرج البيهقي من طريق يحي بن سعيد، عن انس أنه سئل عن بئر بقباء، فقال: لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حماره فتنزح، فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذنوب فسقي، فأما أن يكون توضأ منه أو تفل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر فما نزحت منه.

---

(١) هو ظرف شبه المركن.

واخرج ابن سعد من طريق سعيد بن رقيس، عن انس قال: جئنا مع رسول الله ﷺ إلى قباء فانتهى إلى بئر غرس، وأنه ليستقي منها على حمار، ثم تقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء، فمضمض في الدلو ورده فيها فجاشت بالرواء.

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده، والبيهقي وأبو نعيم، عن زياد بن الحارث الصدائي أن النبي ﷺ كان في سفر، فنزل حين طلع الفجر، فتبرز ثم انصرف إليَّ، فقال: هل من ماء يا أخا صداء؟ فقلت: لا إلا شيء قليل لا يكفيك، فقال: اجعله في اناء ثم ائتني به، ففعلت فوضع كفه في الماء، فرأيت بين إصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال: ناد في أصحابي من كان له حاجة في الماء، فناديت فيهم فأخذ من أراد منهم، فقلنا يارسول الله: إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل ماؤها، فتفرقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا وكل من حولنا لنا عدو، فادع الله لنا في بئرنا أن يسعنا ماؤها، فنجتمع عليها ولا نتفرق، فدعا بسبع حصيات فعركهن[1] في يده ودعا فيهن ثم قال «اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة وإذكروا إسم الله» قال الصدائي: ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا ان ننظر إلى قعرها يعني البئر.

واخرج ابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم، عن طلق بن علي قال: خرجنا وفداً إلى النبي ﷺ فأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا واستوهبناه من فضل طهوره، فدعا بماء فمضمض ثم صبه لنا في أداوة وقال: اذهبوا بهذا الماء فإذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها من هذا الماء واتخذوا مكانها مسجداً، فقلنا يا نبي الله: إن الحر شديد والبلد بعيد والماء ينشف. قال: فامدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيباً فتشاحنا على حمل الأداوة أينا يحملها فجعلناها نوباً بيننا لكل رجل يوم، فلما قدمنا بلدنا فعلنا الذي أمرنا وراهبنا رجل من طيء، فنادينا الصلاة، فقال الراهب: دعوة حق ثم هرب فلم ير بعد.

---

(١) أي دلكهن.

واخرج احمد والبيهقي والبزار والطبراني وابو نعيم، عن ابن عباس قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس في العسكر ماء، فقال رجل يا رسول الله: ليس في العسكر ماء، فقال «هل عندكم شيء». قال: نعم فأتي باناء فيه شيء من ماء. فجعل رسول الله ﷺ أصابعه في فم الاناء وفتح أصابعه قال: فرأيت العيون تنبع من بين اصابعه فأمر بلالاً ينادي في الناس الوضوء المبارك».

واخرج الدارمي وابو نعيم، عن ابن عباس قال: دعا النبي ﷺ بلالاً فطلب الماء، فقال: لا والله ما وجدت الماء. قال: فهل من شن فأتاه بشن فبسط كفيه فيه فانثعب[1] تحت يده عين، فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ.

واخرج البخاري، عن ابن مسعود قال: إنكم تعدون الآيات عذاباً وكنا نعدها بركة على عهد رسول الله ﷺ قد كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام، وأتي النبي ﷺ بإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه. فقال النبي ﷺ «حي على الطهور المبارك والبركة من الله حتى توضأنا كلنا».

واخرج الطبراني وأبو نعيم، عن أبي ليلى الأنصاري قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا عطش، فشكونا إليه فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نطعاً ووضع يده على النطع وقال «هل من ماء؟ فأتي بماء، فقال لصاحب الأداوة صب الماء على كفي وأذكر اسم الله، ففعل. قال أبو ليلى: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ حتى روي القوم وسقوا ركابهم».

واخرج أبو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن ابي رافع، عن أبيه، عن جده أنه خرج مع رسول الله ﷺ في سفر، فعرّسوا، فقال: يا قوم كل رجل يلتمس في أداوته فلم يجدوا غير واحد فصبه في إناء، ثم قال: توضؤا فنظرت الى الماء وهو يفور من بين أصابعه حتى توضأ الركب أجمعون، ثم جمع كفه فما خلتها إلا النطفة[2] التي صبت أول مرة.

---

(١) انثعب الماء: أي انفجر وجرى.

(٢) النطفة: بالضم، الماء الصافي قل او كثر. او قليل ماء يبقى في دلو أو قربه.

واخرج ابو نعيم من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، عن أبيه قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، وأصابت الناس مخمصة، ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه، ثمّ دعا بماء فصبه فيها، ثم مج فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم، ثم أدخل خنصره فيها فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر بينابيع الماء، ثم أمر الناس فشربوا وسقوا وملأوا قربهم وأداويهم، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال «أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله لا يلقى الله بهما أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة».

وأخرج أبو نعم في (الصحابة) من طريق خديج بن سدرة بن علي السلمى من أهل قباء، عن أبيه، عن جده قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا القاحة، وهي التي تسمى اليوم (السقيا) لم يكن بها ماء، فبعث النبي ﷺ إلى مياه بني غفار على ميل من القاحة، ونزل النبي ﷺ في صدر الوادي واضطجع بعض أصحابه ببطن الوادي، فبحث بيده في البطحاء فنديت فجلس ففحص، فانبعث عليه الماء فأخبر النبي ﷺ فسقى واستقى جميع من معه حتى اكتفوا، فقال النبي ﷺ «هذه سقيا سقاكموها الله فسميت السقيا».

وأخرج الطبراني وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين وهما يبكيان فقال لفاطمة «ما شأن ابنيَّ؟ قالت: العطش، فنادى في الناس: هل أحد منكم معه ماء فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال ناوليني أحدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه وضمه إلى صدره وهو يضغو [1] ما يسكت فأدلع لسانه، فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم أسمع له بكاء والآخر يبكي كما هو ماسكت، فقال ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما أسمع لهما صوتا».

---

(١) أي يبكي بالصوت.

واخرج الشيخان، عن عمران بن حصين قال: كنا في سفر مع رسول الله ﷺ، فشكى إليه الناس العطش، فدعا علياً ورجلا آخر، فقال: اذهبا فأبغياني الماء، فانطلقا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين[1] من ماء على بعير لها، فقالا لها: أين الماء؟ قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة، فانطلقا بها إلى رسول الله ﷺ، فدعا باناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين، فمضمض في الماء وأعاده في أفواه المزادتين واوكأ أفواههما وأطلق العزالي[2] ونودي في الناس أن اسقوا واستقوا، فسقي من شاء واستقى من شاء، وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها، وايم الله لقد اقلع عنها وأنه ليخيل إلينا أنه أشد ملأ منها حين ابتدأ فيها، فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا لها فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً، فقال لها رسول الله ﷺ: تعلمين والله ما رزأنا من مائك شيئاً ولكن الله عز وجل هو سقانا. قال: فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: ما حبسك يا فلانة؟ قالت: العجب. لقيني رجلان وذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابي، ففعل بمائي كذا وكذا الذي قد كان، فو الله إنه لا سحر من بين هذه وهذه وقالت باصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتها إلى السماء تعني السماء والأرض أو انه لرسول الله حقا. قال: فكان المسلمون بعد يغيرون على ما حولنا من المشركين ولا يصيبون الصرم[3] الذي هي فيه، فقالت يوماً لقومها ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً، فهل لكم في الاسلام؟ فأطاعوها فدخلوا في الاسلام.

واخرج البيهقي، عن عمران بن حصين قال: سرى[4] رسول الله ﷺ في سفر هو وأصحابه قال: فأصابهم عطش شديد، فأقبل رجلان من أصحابه قال: أحسبه عليا والزبير أو غيرهما. قال: إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا إمرأة معها بعير عليه مزادتان فأتياني بها، قال: فاتيا المرأة فوجداها قد ركبت بين مزادتين على

---

(١) السطيحة من المزادة ما كان من جلدين قوبل احدهما بالآخر، فسطح عليه وهي من أواني المياه؛

(٢) العزالي: جمع عزلاء وهم فم المزادة الأسفل.

(٣) الصرم: جماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماء.

(٤) السرى: بالضم، كالهدى يسير عامة الليل.

البعير، فقالا لها: اجيبي رسول الله ﷺ. قالت: ومن رسول الله ﷺ أهذا الصابي؟ قالا: هو الذي تعنين وهو رسول الله حقاً، فجاءا بها فأمر النبي ﷺ فجعل في إناء من مزادتيها، ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم أعاد الماء في المزادتين، ثم أمر بعزلاء المزادتين ففتحت، ثم أمر الناس فملأوا آنيتهم وأسقيتهم فلم يدعوا يومئذ آنية ولا سقاء إلا ملأوه.

قال عمران: فكان يخيل إليَّ أنها لم تزددإلا امتلاء: قال: فأمر النبي ﷺ بثوبها فبسط ثم أمر اصحابه فجاءوا من أزوادهم حتى ملأوا لها ثوبها، ثم قال لها: اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئاً، ولكن الله سقانا، فجاءت اهلها فأخبرتهم، فقالت: جئتكم من أسحر الناس أو أنه لرسول الله حقا، فجاء أهل ذلك الحومي (١) حتى أسلموا كلهم.

واخرج البيهقي أيضا من وجه آخر، عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ خرج في سبعين راكباً، فسار بأصحابه وأنهم عرسوا قبل الصبح، فنام رسول الله ﷺ وأصحابه حتى طلعت الشمس، فاستيقظ ابو بكر، فرأى الشمس قد طلعت فسبح وكبَّر، وكأنه كره أن يوقظ رسول الله ﷺ حتى استيقظ عمر، فاستيقظ رجل جهير الصوت فسبح وكبر ورفع صوته جداً حتى استيقظ رسول الله ﷺ فقال رجل من أصحابه يا رسول الله فاتتنا الصلاة، فقال: لم تفتكم ثم أمرهم رسول الله ﷺ، فركبوا وساروا هنيهة، ثم نزل رسول الله ﷺ ونزلوا معه، وكأنه كره أن يصلي في المكان الذي نام فيه عن الصلاة، ثم قال رسول الله ﷺ، ايتوني بماء فأتوه بجريعة (٢) من ماء في مطهرة، فصبها رسول الله ﷺ في إناء ثم وضع يده في الماء ثم قال لأصحابه: توضأوا فتوضأ قريب من سبعين رجلاً ثم أمر رسول الله ﷺ أن ينادى بالصلاة فنودي بها، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أمر بالصلاة فأقيمت، ثم قام فصلى رسول الله ﷺ، فلما انصرف إذا رجل من أصحابه قائم، فلما رآه قال له ما منعك أن تصلي؟ قال يا رسول الله: أصابتني جنابة. قال: فتيمم بالصعيد، فاذا فرغت فصل،

---

(١) الحوم: القطيع الضخم من الإبل.

(٢) أي قليل ماء. تصغير جرعة.

فاذا أدركت الماء فاغتسل، وأصبح رسول الله ﷺ وأصحابه لا يدرون أين الماء منهم، فبعث علياً معه نفر من أصحابه يطلبون له الماء، فانطلق في نفر من أصحابه، فسار يومه وليلته ثم لقي امرأة على راحلة بين مزادتين فقال لها علي: من أين أقبلت؟ فقالت: اقبلت إني استقيت لا يتام[1]، فلما قالت له واخبرته أن بينه وبين الماء مسيرة ليلة وزيادة على ذلك. قال علي: والله لئن انطلقنا لا نبلغ حتى تهلك دوابنا ويهلك من هلك منا، ثم قال: بل ننطلق بهذه المزادتين إلى رسول الله ﷺ حتى ينظر في ذلك، فلما جاء علي وأصحابه وجاءوا بالمرأة على بعيرها بين مزادتيها. فقال علي يا رسول الله: بأبي انت وأمي إنا وجدنا هذه بمكان كذا وكذا. فسألتها عن الماء فزعمت أن بينها وبين الماء مسيرة يوم وليلة وذكر نحو ما تقدم.

واخرج مسلم، عن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان في سفر فأسرى، ثم نام فما استيقظ إلا والشمس في ظهره، فدعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها، ثم قال: احفظ علينا ميضأتك سيكون لها نبأ، فسار حتى امتد النهار. فقال الناس: هلكنا وعطشنا، فقال: لا هلك عليكم، ثم قال انطلقوا إلى غمري[2] يعني القدح الصغير، فدعا بالميضأة، فجعل النبي ﷺ يصب وأبو قتادة يسقيهم، فقال النبي ﷺ «أحسنوا الملأ كلكم سيروى حتى ما بقي أحد».

واخرج البيهقي، عن ابي قتادة قال: خرج رسول الله ﷺ في جيش، فلما كان في بعض الطريق تخلف لبعض حاجته وتخلفت معه بميضأة وهي الاداوة، فقضى حاجته وسكبت عليه من الميضأة فتوضأ وقال لي: احفظها لعله أن يكون لبقيتها شأن، وسار الجيش، فقال النبي ﷺ: أن يطيعوا أبا بكر وعمر يرفقوا بأنفسهم وأن يعصوهما يشقوا على أنفسهم قال: وكان أبو بكر وعمر أشارا عليهم أن لا ينزلوا حتى يبلغ الماء، وقال بقية الناس، بل ننزل حتى يأتي رسول الله ﷺ، فنزلوا فجئناهم في نحر الظهيرة وقد هلكوا من العطش، فدعاني بالميضأة فأتيته بها

(١) لعل سقط هنا بعض العبارة من الناسخين، فليحرر.

(٢) غمر: بالمعجمة، كصرد. قدح صغير فأضيف إلى ياء المتكلم.

فاستبطها ثم جعل يصبه لهم، فشربوا حتى رووا وتوضأوا وملأوا كل اناء معهم حتى جعل يقول: هل من مالٍ ؟ قال فخيل الي أنها كما اخذها وكانوا اثنين وسبعين رجلا.

واخرج ابن عدي وأبو يعلى والبيهقي، عن انس أن رسول الله ﷺ جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم: أجدوا السيرَ فان بينكم وبين المشركين ماء إن سبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشاً شديدا أنتم ودوابكم، وتخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا تاسعهم، وقال لأصحابه: هل لكم أن نعرس قليلاً. ثم نلحق بالناس؟ قالوا: نعم، فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس، فقال لهم: تقدموا واقضوا حاجتكم ففعلوا، ثم رجعوا إليه، فقال هل مع احد منكم ماء؟ قال رجل منهم: معي ميضأة فيها شيء من ماء. قال: جيء بها فجاء بها فأخذها فمسحها بكفه ودعا بالبركة فيها، فقال لأصحابه تعالوا فتوضأوا فجاءوا فجعل يصب عليهم حتى توضأوا وصلى بهم، وقال لصاحب الميضأة: ازدهر[1] بميضأتك فسيكون لها نبأ. وركب رسول الله ﷺ قبل الناس، وقال لأصحابه: ماترون الناس فعلوا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس، وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء، فشق على الناس وعطشوا عطشاً شديداً وركابهم ودوابهم. فقال رسول الله ﷺ لصاحب الميضأة: جئني بميضأتك، فجاء بها وفيها شيء من ماء. فقال لهم: تعالوا فاشربوا فجعل يصب لهم حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا كل أداوة وقربة ومزادة، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين. فبعث الله تعالى ريحاً فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من أدبارهم، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا أسارى كثيرة، واستاقوا غنائم كثيرة، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافدين صالحين.

واخرج البغوي وابن أبي شيبة والباوردي والطبراني، عن حبان بن بح قال: أسلم قومي. فأخبرت ان، رسول الله ﷺ جهز إليهم جيشاً، فأتيته فقلت له: إن قومي

---

(١) أي احفظها.

على الاسلام، فقال: كذلك؟ قلت: نعم. قال: فاتبعته ليلتي الى الصباح، فأذنت بالصلاة لما أصبحت وأعطاني اناء فتوضأت فيه، فجعل النبي ﷺ أصابعه في الاناء فانفجر عيونا قال «من أراد منكم أن يتوضأ فليتوضأ».

واخرج ابن السكن، عن همام بن نقيد السعدي قال: قدمت على رسول الله ﷺ، فقلت يارسول الله حفر لنا بئر فخرجت مالحة، فدفع الي أداوة فيها ماء فقال: صبه فيها فصببته فعذبت فهي أعذب ماء باليمن.

باب معجزاته ﷺ في تكثير الطعام غير ما تقدم

اخرج مسلم، عن انس قال: جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة، فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ قالوا: من الجوع، فذهبت الى أبي طلحة، فأخبرته، فدخل على أمي، فقال: هل من شيء؟ قالت: نعم عندي كسر من خبز وتمرات، فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه، وإن جاءنا معه بأحد قل عنهم، فقال لي أبو طلحة: اذهب يا انس فقم قريباً من رسول الله ﷺ فاذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه، ثم اتبعه حتى إذا قام على ستر بابه، فقل أبي يدعوك، ففعلت ذلك، فلما قلت أن أبي يدعوك قال لأصحابه يا هؤلاء: تعالوا ثم أخذ بيدي فشدها ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنونا من بيتنا أرسل يدي، فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء به، فقلت يا ابتاه: قد قلت لرسول الله ﷺ الذي قلت لي، فدعا أصحابه وقد جاءك بهم، فخرج أبو طلحة وقال يارسول الله إنما ارسلت أنسا ليدعوك وحدك، ولم يكن عندي ما يشبع من أرى، فقال: ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك، فدخل فقال: اجمعوا ما عندكم ثم قربوه، فقربنا ما كان عندنا من خبز وتمر، فجعلناه على حصيرنا، فدعا فيه بالبركة، فقال: يدخل علي ثمانية، فأدخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام، فقال: كلوا وسموا الله، فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا، ثم

أمرني أن أدخل عليه ثمانية، فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلاً كلهم يأكل حتى يشبع، ثم دعاني ودعا أمي وأبا طلحة، فقال: كلوا فأكلنا حتى شبعنا، ثم رفع يده، فقال يا ام سليم: أين هذا من طعامك حين قدمتيه، قالت: بأبي انت وأمي لولا أني رأيتهم يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء.

واخرج الشيخان، عن أنس قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم ذهبت الى رسول الله ﷺ، فقال أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم، فقال لمن معه، قوموا فجئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم، قالت: الله ورسوله أعلم، فدخل رسول الله ﷺ، فقال: هلمي ما عندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فأمر به ففت وعصرت عليه عكة لها، فأدمته ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم، فاكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون.

وأخرجه مسلم من عدة طرق وفي بعضها. ثم أكل رسول الله ﷺ وأهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم. وفي بعضها: فقال «بسم الله اللهم عظم فيه البركة».

واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن انس قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش قالت لي أمي يا أنس: إن النبي ﷺ أصبح عروساً ولا أرى أصبح له غداء، فهلم تلك العكة وتمرا قد رمد، فجعلت له حيساً، فقالت: اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ وامرأته، فأتيته به في تور من حجارة، فقال: ضعه في ناحية البيت واذهب، فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ونفراً من أصحابه، ثم أدع لي أهل المسجد ومن رأيته في الطريق، فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة من يأمرني أن أدعو من الناس، فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة، ثم قال يا أنس: هلم ذاك

فجئت بالتور، فغمس فيه ثلاثة أصابع فجعل يربو ويرتفع، فجعلوا يتغدون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون بقي في التور نحو ما جئت به. قال: ضعه قدام زينب. قال ثابت فقلت لأنس: كم ترى كان الذين أكلوا؟ قال: اثنين وسبعين.

واخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبي قسيمة، عن واثلة بن الأسقع قال: بعثني أصحاب الصفة وهم عشرون رجلاً إلى النبي ﷺ يشكون الجوع، فالتفت في بيته فقال هل من شيء؟ قالوا: نعم ههنا كسرة أو كسر وشيء من لبن، فأتى به ففت فتاً دقيقاً، ثم صب عليه اللبن ثم جبله بيده حتى جعله كالثريد، ثم قال يا واثلة: ادع لي عشرة من أصحابك وخلف عشرة، ففعلت، فقال رسول الله ﷺ: كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها، فان البركة تأتيها من فوقها وأنها تمد فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعه حتى تملأوا شبعاً، ثم ذهبوا وجاء الآخرون، فقال لهم مثل ما قال للأولين فأكلوا منها حتى تملأوا شبعاً حتى انتهوا وان فيها فضلة وقمت متعجبا لما رأيت.

واخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق سليمان بن حبان، عن واثلة بن الاسقع قال: كنت من أصحاب الصفة فشكا اصحابي الجوع فقالوا يا واثلة: اذهب إلى رسول الله ﷺ فاستطعم لنا، فأتيته فقلت إن أصحابي يشكون الجوع، فقال يا عائشة: هل عندك من شيء؟ قالت: ما عندي إلا فتات خبز. قال: هاتيه ودعا بصحفة، فافرغ الخبز في الصحفة، ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو حتى امتلأت الصحفة وقال: اذهب فجيء بعشرة من أصحابك، فقال خذوا بسم الله من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها، فان البركة تنحدر من أعلاها، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وبقي في الصحفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت، وقال: جيء بعشرة من أصحابك ففعلوا مثل ذلك، فقال: هل بقي أحد؟ قلت: نعم عشرة قال جيء بهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وبقي في الصحفة مثل ما كان قال: اذهب بها إلى عائشة.

وأخرج الحاكم وصححه، من طريق يزيد بن أبي مالك، عن واثلة بن الاسقع قال: اقمنا ثلاثة أيام لم نطعم فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. فقال: هل من شيء؟ قالت الجارية: نعم رغيف وكتلة[1] من سمن فدعا بها ثم فت الخبز بيده. وقال: اذهب ادع عشرة فدعوتهم فأكلنا حتى صدرنا، فكأنما خططنا فيها بأصابعنا. ثم قال: ادع لي عشرة وذكر أنه دعا بعد ذلك من بين عشرة عشرة وقال وأفضلوا فضلاً.

وأخرج الطبراني في (الاوسط) عن صفية أم المؤمنين قالت: جاءني النبي ﷺ يوماً فقال: أعندك شيء فاني جائع؟ قلت: لا إلاَّ مدين من طحين. قال: فاسخنيه فجعلته في القدر وأنضجته، فقلت: قد نضج ثم دعا بنحي[2] ليس فيه إلا قليل فعصر حافتيه في القدر، فوضع يده فقال: بسم الله أدعي اخواتك فاني أعلم أنهن يجدن مثل ما أجد فدعونهن فأكلنا حتى شبعنا، ثم جاء أبو بكر فدخل. ثم جاء عمر فدخل، ثم جاء رجل فأكلوا حتى شبعوا وفضل عنهم.

واخرج أحمد في (الزهد) والبزار والبيهقي، عن أبي هريرة قال: ضاف النبي ﷺ أعرابياً فطلب له شيئاً فلم يجد إلا كسرة يبست في جحر فأخذها ففتها أجزاء ووضع يده عليها ودعا وقال: كل فأكل الأعرابي حتى شبع وفضلت فضلة، فجعل الأعرابي ينظر إليه ويقول إنك لرجل صالح.

وأخرج الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه، وأبو نعيم، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ أتي بقصعة فيها طعام فتعاقبوها إلى الظهر منذ غدوة يقوم قوم ويقعد آخرون، فقال رجل لسمرة: هل كانت تمد؟ قال: ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار إلى السماء.

---

(١) أي قطعة جامدة.

(٢) النحي بالكسر، الزق او ما كان للسمن خاصة.

واخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن أبي ايوب قال: صنعت للنبي ﷺ طعاماً ولأبي بكر قدر ما يكفيهما فأتيتهما به، فقال النبي ﷺ: اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار، فشق ذلك عليَّ وقلت في نفسي: ما عندي شيء أزيده، فكأني تغافلت، فقال: اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الانصار فدعوتهم فجاءوا، فقال: اطعموا فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: ادع لي ستين إلى أن اكل من طعامه ذلك مائة وثمانون رجلاً من الأنصار.

واخرج البخاري، عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال: هل مع أحد منكم طعام، فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن، ثم جاء رجل بغنم يسوقها، فاشترى منه شاة فأمر بها فصنعت وأمر رسول الله ﷺ بسواد البطن[1] أن يشوى قال: وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد جزله رسول الله ﷺ من سواد بطنها إن كان شاهداً أعطاه وإن كان غائباً خبأ له قال: وجعل منها قصعتين فأكلنا منها أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فحملتا على البعير.

وأخرج البخاري، عن ابي هريرة قال: والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الارض من الجوع، وان كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على الطريق، فمر بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا ابا هريرة: قلت لبيك يا رسول الله. قال: إلحق ومضى فأتبعته فدخل وأستأذنت. فأذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح، فقال: من اين هذا اللبن؟ قالوا: اهداه لك فلان أو فلانة. قال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: إلحق بأهل الصفة فادعهم لي قال: وأهل الصفة

---

(١) يعني: الكبد.

أضياف الاسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال إذا اتته صدقة بعث بها اليهم، ولم يتناول منها شيئاً، فإذا اتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها واشركهم فيها، فساءني ذلك قلت: وما هذا اللبن في اهل الصفة وكنت أرجو أن اصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وإني لرسول فاذا جاءوا أمرني أن أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيتَ فقال، ابا هر: قلت: لبيك يا رسول الله. قال: خذ فاعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح أعطيه الآخر فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده ونظر الي وتبسم، وقال: يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله. قال: بقيت أنا وأنت. قلت: صدقت يا رسول الله. قال: اقعد فاشرب فشربت، فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فاشرب، حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد مسلكاً له، فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة.

واخرج ابن سعد، عن علي قال: بتنا ليلة بغير عشاء، فاصبحت فالتمست فأصبت ما اشتريت طعاماً ولحما بدرهم، ثم أتيت به فاطمة فخبزت وطبخت، فلما فرغت قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول، اعوذ بالله من الجوع ضجيعاً، فقلت يارسول الله: عندنا طعام فهلم فجاء والقدر تفور، فقال: أغرفي لعائشة، فغرفت في صحفة، ثم قال أغرفي لحفصة فغرفت في صحفة حتى غرفت لجميع نسائه التسع، ثم قال: اغرفي لأبيك وزوجك فغرفت، فقال: اغرفي فكلي فغرفت ثم رفعت القدر، وأنها لتفيض فأكلنا منها ما شاء الله.

واخرج ابن سعد وابن ابي شيبة والطبراني وابو نعيم، عن ابي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ليلة فقال: ادع لي أهل الصفة فدعوتهم فوضع لنا صحفة فيها صنيع من شعير أظنه قدر مد، ووضع يده عليها وقال: خذوا بسم الله فأكلنا منها ما شئنا وكنا ما بين السبعين الى الثمانين، ثم رفعنا أيدينا وهي مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الاصابع.

واخرج الطبراني في (الاوسط) بسند حسن، عن جابر بن عبد الله قال: صنعت أمي طعاما وقالت: أذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه فجئت فساررته، فقال لأصحابه قوموا فقام معه خمسون رجلا، فقال: ادخلوا عشرة عشرة فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحو ما كان.

واخرج أبو نعيم عن صهيب قال: صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً، فأتيته وهو في نفر من أصحابه، فقمت حياله، فلما نظر اليَّ أومأت اليه، فقال: وهؤلاء: قلت: لا فسكتَّ وقمت مكاني، فلما نظر اليّ أومأت اليه، فقال وهؤلاء مرتين أو ثلاثاً. فقلت: نعم وإنما كان شيء يسير صنعته لك فأكلوا وفضل منهم.

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن ابن لعبد الله بن طهفة، عن أبيه قال، كان النبي ﷺ إذا اجتمع الضيفان قال: لينقلب كل رجل بضيفه حتى اذا كان ليلة اجتمع في المسجد ضيفان كثير، فقال: لينقلب كل رجل مع جليسه، فكنت أنا ممن انقلب مع النبي ﷺ، فقال يا عائشة: هل من شيء؟ قالت: نعم حويسة كنت أعددتها لافطارك، فأتي بها في قعيبة، فأكل منها النبي ﷺ شيئاً ثم قدمها إلينا، ثم قال: بسم الله كلوا فأكلنا منها حتى والله مانظر اليها، ثم قال: هل من شراب؟ فقالت: لبينة أعددتها لإفطارك فجاءت بها فشرب منها شيئاً، ثم قال: بسم الله اشربوا فشربنا حتى والله ما ننظر إليها.

واخرج ابو نعيم من وجه آخر، عن أبي سلمة، عن يعيش بن طخفة، قال: كان أبي من أهل الصفة فأمر بهم النبي ﷺ، فجعل الرجل يذهب برجل والرجل برجلين، وانطلقت انا فيمن انطلق مع النبي ﷺ، فقال يا عائشة: اطعمينا فجاءت بجشيشة[1]، فأكلنا ثم جاءت بحيسة مثل القطاة فاكلنا ثم قال يا عائشة: اسقينا فجاءت بقدح صغير من لبن فشربنا.

واخرج ابو يعلى، عن جابر أن النبي ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، فأتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء؟ قالت: لا. فلما خرج من

(١) الجشيش: السويق وحنطة تطحن جليلاً فتجعل في قدر ويلقى فيها لحم او تمر فيطبخ.

عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فوضعته في جفنة وغطت عليها وأرسلت إلى النبي ﷺ، فرجع اليها فقال قد اتى الله تعالى بشيء، فخبأته لك. قال: هلمي فأتته فكشف عن الجفنة، فاذا هي مملوءة خبزاً ولحما، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت انها بركة من الله تعالى، فقال النبي ﷺ من أين لك هذا يا بنية؟ قالت: يا ابت هو من عند الله، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال: الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى شيئا فسئلت عنه ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ الله إنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ﴾[١] فبعث رسول الله ﷺ الى علي، ثم أكل هو وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج نبي الله ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي وبعثت ببقيته إلى الجيران وجعل الله تعالى فيها بركة وخيراً كثيراً.

وأخرج ابن سعد، عن أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: رأيت رسول الله ﷺ في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بعرق وأرغفة، فقلت: بأبي أنت وامي تعش، فقال لأصحابه: كلوا بسم الله فأكل هو واصحابه الذين جاءوا معه، ومن كان حاضراً من أهل الدار، فو الذي نفسي بيده لرأيت بعض العرق لم يتعرق وعامة الخبز وأن القوم أربعون رجلا ثم شرب من ماء عندي في شجب، ثم انصرف فأخذت ذلك الشجب فدهنته وطويته فكنا نسقي منه المريض ونشرب منها في الحين رجاء البركة. الشجب: قربة تخرز من أسفلها وتقطع رأسها تشبه الدلو العظيم.

واخرج الطبراني، عن مسعود بن خالد قال: بعثت إلى رسول الله ﷺ شاة، ثم ذهبت في حاجة فرد إليهم رسول الله ﷺ شطرها، فرجعت فإذا لحم فقلت يا أم خناس: ما هذا اللحم؟ قالت: رده إلينا النبي ﷺ من الشاة التي بعثت بها إليه. قلت: مالك لا تطعمينه عيالك؟ قالت: هذا سورهم وكلهم قد اطعمت وكانوا يذبحون الشاتين والثلاث ولا تجزي عنهم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

واخرج الطبراني في (الاوسط) بسند حسن، عن ابي هريرة قال، دعاني النبي ﷺ ليلة، فقال: انطلق إلى المنزل فقل هلموا الطعام الذي عندكم فاعطوني صحيفة فيها عصيدة[1] بتمر فأتيته بها فقال لي ادع أهل المسجد فقلت في نفسي: الويل لي مما أرى من قلة الطعام والويل لي من المعصية، فدعوتهم فاجتمعوا فوضع النبي ﷺ أصابعه فيها وغمز نواحيها وقال: كلوا بسم الله، فأكلوا حتى شبعوا وأكلت حتى شبعت ورفعتها فاذا هي كهيئتها حين وضعت إلا أن فيها آثار أصابع النبي ﷺ.

واخرج ابن سعد، عن ابي هريرة قال: خرجت يوماً من بيتي الى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدت نفراً قالوا ما أخرجنا إلا الجوع، فدخلنا على رسول الله ﷺ، فاخبرناه فدعا بطبق فيه تمر، فأعطى كل رجل، منا تمرتين، فقال: كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليها من الماء فانها ستجزيانكم يومكم هذا.

واخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن ابي بكر أن بكر جاء بثلاثة يعني أضيافاً وذهب تعشى عند النبي ﷺ، ثم لبث فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله تعالى، فقالت له امرأته: ما حسبك عن اضيافك؟ قال: أوما عشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء. قال: والله لا أطعمه أبداً. قال: وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها اكثر منها فشبعنا وصارت اكثر مما كانت، فنظر إليها أبو بكر، فإذا هي كما هي، أو أكثر، فقال لامرأته: يا اخت بني فراس ما هذا قالت: لا وقرة عيني لهي الآن اكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل منها أبو بكر، وقال: انما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه، ثم حملها إلى رسول الله ﷺ، فأصبحت عنده، وكان بيننا وبين قوم عهد فمضي الأجل فعرفنا إثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله اعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث بعثهم فأكلوا منها أجمعون.

واخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي العالية، عن ابي هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ بتمرات، فقلت أدع لي فيهن بالبركة فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة، ثم قال: خذهن فاجعلهن في مزودك فإذا أردت أن تأخذ منهن فادخل

---

(١) هي دقيق بلت بالسمن والحلو.

يدك فخذ ولا تنثرهن نثراً. قال: فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً في سبيل الله. ولفظ ابن سعد. رواحل في سبيل الله وكنت آكل منه وأطعم وكان في حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن سيرين، عن ابي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ في غزوة فأصابهم عوز من الطعام[1]، فقال يا ابا هريرة، عندك شيء؟ قلت: شيء من تمر في مزودي قال: جيء به، فجئت بالمزود، فقال: هات نطعاً فجئت بالنطع فبسطته، فأدخل يده فقبض على التمر، فاذا هو إحدى وعشرون تمرة، ثم قال: بسم الله فجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى أتى على التمر، فقال به هكذا، فجمعه فقال ادع فلاناً وأصحابه، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، ثم قال أدع فلاناً وأصحابه، فأكلوا وشبعوا وخرجوا، ثم قال: ادع فلانا وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا وفضل تمر، فقال لي: اقعد فقعدت فأكل واكلت وفضل تمر، فأخذه وأدخله في المزود، وقال لي: اذا رأيت شيئاً فادخل يدك فخذ ولا تكفأ، فما كنت أريد تمراً الا ادخلت يدي فأخذت منه خمسين وسقاً في سبيل الله وكان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب.

واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق أبي منصور، عن أبي هريرة قال: أصبت بثلاث مصائب في الإسلام لم اصب بمثلهن: موت النبي ﷺ، وقتل عثمان، والمزود، قالوا: وما المزود؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال يا ابا هريرة: أمعك شيء؟ قلت: تمر في مزود، فقال جيء به، فأخرجت منه تمراً فاتيته به فمسه، فدعا فيه، ثم قال: أدع عشرة، فدعوت عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقي من تمر المزود، قال يا أبا هريرة: إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً، فادخل يدك فيه ولا تكفه فأكلت منه حياة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فلما قتل عثمان انتهب ما في بيتي، فانتهب المزود. ألا اخبركم كم أكلت منه أكلت منه اكثر من مائتي وسق.

---

(١) أي قلة الطعام.

واخرج الشيخان، عن عائشة قالت: مات رسول الله ﷺ وما بقي في بيتي إلا شطر من شعير في رف[1] لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني.

واخرج مسلم والبيهقي والبزار عن جابر ان رجلا اتى النبي ﷺ يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضيفاه حتى كاله، فأتى النبي ﷺ فقال: لو لم تكله لاكلت منه ولقام بكم.

وأخرج الحاكم والبيهقي، عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه استعان برسول الله ﷺ في التزويج، فدفع إليه ثلاثين صاعاً من شعير قال: فطعمنا منه نصف سنة، ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال «لو لم تكله لأكلت منه ما عشت».

وأخرج الحسن بن سفيان في (مسنده) والنسائي في (الكنى) والطبراني والبيهقي، عن خالد بن عبد العزى بن سلامة أنه اجزره النبي ﷺ شاة وكان عيال خالد كثيراً يذبح فلا تبد عياله عظماً عظماً[2] وأن النبي ﷺ أكل منها، ثم قال أرني دلوك يا أبا خناس، فصنع فيها فضلة الشاة، ثم قال «اللهم بارك لأبي خناس فانقلب به فنثره لهم وقال تواسوا فيه فأكل منه عياله وأفضلوا».

واخرج البيهقي، عن نضلة بن عمرو الغفاري أنه حلب لرسول الله ﷺ إناء فشرب، ثم شرب فضلة إنائه فامتلأ فقال يارسول الله «إني كنت لأشرب السبعة فما أمتلي».

وأخرج أحمد والبزار، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: بينا نحن عند النبي ﷺ أتاه غلام، فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله غلام يتيم وأخت له يتيمة وأم له أرملة أطعمنا اطعمك الله تعالى مما عنده، فقال النبي ﷺ إنطلق إلى أهلنا فأتنا بما وجدت عندهم، فأتى بواحدة وعشرين تمرة، فوضعها في كف النبي ﷺ، فأشار

---

(١) الرف هو خشب يرتفع على الأرض في جنب الجدار.

(٢) أي لا يقسم بينهم عظماً عظماً.

النبي ﷺ بكفه إلى فيه، ونحن نرى أنه يدعو بالبركة، ثم قال ياغلام: سبعاً لك وسبعاً لأمك وسبعاً لأختك فتعشى بتمرة وتغدى بأخرى.

وأخرج البخاري من طريق الشعبي، عن جابر أن أباه استشهد يوم أُحد وترك ست بنات وترك عليه دينا كثيراً، فلما حضر جذاذ النخل قلت يا رسول الله: قد علمت أن والدي استشهد وترك عليه ديناً كثيراً فأنا أحب أن يراك الغرماء. قال «اذهب فبيدر كل تمر على ناحية، ففعلت ثم دعوته فأطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال: ادع اصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى الله تعالى أمانة والدي وأنا راض أن أدى الله امانة والدي ولا أرجع إلى اخواتي بتمرة، فسلم والله البيادر كلها حتى أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة».

واخرج الشيخان من طريق وهب بن كيسان، عن جابر أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود، فاستنظره جابر فأبى، فكلم جابر رسول الله ﷺ أن يشفع إليه، فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى، فدخل رسول الله ﷺ، فمشى فيها، ثم قال يا جابر: جد له فأوفه الذي له فجد بعدما رجع رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقا فأخبر جابر عمر، فقال: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن الله فيها.

قال البيهقي: هذا لا يخالف الأول فإن ذلك في سائر الغرماء الذين حضروا أولاً وحضر النبي ﷺ حتى أوفاهم، وهذا في اليهودي الذي أتاه بعدهم وطالب بدينه فأمر النبي ﷺ يجد ما بقي على النخلات وإيفائه.

وأخرج الحاكم من طريق نبيح العنزي، عن جابر قال: لما قتل أبي ترك دينا فذكر الحديث وفيه، وقلت لامرأتي: إن رسول الله ﷺ يجيئنا اليوم نصف النهار، فدخل وفرشت له، فنام فذبحت عناقاً، فلما استيقظ وضعتها بين يديه، فقال: ادع لي أبا بكر ثم حوارييه الذين معه، فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير.

واخرج الطبراني وأبو نعيم في (المعرفة) وابن عساكر، عن أبي رجاء قال: خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فاذا هو يسنو [1] فيه، فقال النبي ﷺ: ما تجعل لي إن أرويت حائطك؟ قال إني أجهد أن ارويه فما أطيق ذلك. قال: تجعل لي مائة تمرة إن انا أرويته؟ قال: نعم، فأخذ رسول الله ﷺ الغرب، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل غرق حائطي، فأخذ رسول الله ﷺ مائة تمرة فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا، ثم ردَّ عليه مائة تمرة كما أخذها منه.

وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة قال: كانت امرأة من دوس يقال لها (أم شريك) أسلمت، فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ، فلقيت رجلاً من اليهود، فقال: تعالى فأنا اصحبك قالت، فانتظرني حتى املأ سقاي ماء قال: معي ماء فانطلقت معه، فساروا حتى أمسوا، فنزل اليهودي ووضع سفرته، فتعشى وقال: يا أم شريك تعالي إلى العشاء. قالت: أسقني، فإني عطشى ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب. قال: لا أسقيك قطرة حتى تهودي قالت: والله لا أتهود أبداً فاقبلت إلى بعيرها، فعقلته ووضعت رأسها على ركبته، قالت: فما أيقظني، الا برد دلو قد وقع على جبيني، فرفعت رأسي فنظرت، إلى ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فشربت حتى رويت ثم نضحت على سقاي، حتى أبتل ثم ملأته. ثم رفع بين يدي، وأنا انظر حتى تواري مني في السماء، فلما أصبحت جاء اليهودي، فقال يا أم شريك: قلت والله قد سقاني الله. قال: من أين انزل عليك من السماء؟ قلت: والله لقد أنزل الله عليَّ من السماء، ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء، ثم أقبلت حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فوهبت له بضعها فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً، وقال: كلوا، ولا تكيلوا وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ، فقالت لجارية لها: بلغي هذه العكة رسول الله ﷺ، فانطلقت بها فأخذوها ففرغوها، وقال لها رسول الله ﷺ: علقوها ولا توكوها فعلقوها في مكانها، فدخلت أم شريك فنظرت إليها مملوءة سمنا، فقالت يا فلانة: أليس أمرتك أن

---

(١) يسنو: أي ينضح.

تنطلقي بهذه العكة، الى رسول الله ﷺ ؟ قالت: قد والله انطلقت بها كما قلت، ثم قلت، ثم اقبلت بها أصوبها ما يقطر منها شيء ولكنه قال: علقوها ولا توكوها، فعلقتها في مكانها فاكلوا منها حتى فنيت، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء.

باب قصة العكة والنحي والسقاء والرحى والذراع

اخرج مسلم، عن جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ من عكة لها سمنا، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم، وليس عندهم شيء فتعمد إلى العكة فتجد فيها سمناً، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته، فأتت النبي ﷺ فقال: اعصرتيها؟ قالت: نعم. قال: لو تركتيها ما زال قائما.

واخرج ابن سعد من طريق أبي الزبير، عن جابر، عن أم شريك أنها كانت عندها عكة تهدي فيها سمناً لرسول الله ﷺ، فطلب منها صبيانها ذات يوم سمناً، فلم يكن فقامت إلى العكة لتنظر فاذا هي تسيل قالت: فصببت لهم فأكلوا منها حيناً، ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبته كله، ففني ثم أتت رسول الله ﷺ فقال لها: اصببته أما أنك لو لم تصببه لقام لك زماناً.

واخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم، عن يحي بن جعدة، عن رجل حدثه، عن أم مالك الأنصارية أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر بلالاً فعصرها، ثم أعطاها فرجعت فإذا هي مملوءة سمناً فأخبرت النبي ﷺ، فقال « هذه بركة عجل الله لك ثوابها ».

وأخرج الطبراني والبيهقي، عن أم أوس البهزية قالت: سليت[1] سمناً لي فجعلته في عكة، وأهديته إلى النبي ﷺ، فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه ودعا

(١) سلأ السمن: طبخه وعالجه.

بالبركة، ثم قال: ردوا عليها عكتها فردوها عليها وهي مملوءة سمناً فظنت ان النبي ﷺ لم يقبلها فجاءت لها صراخ، فقالت يا رسول الله: إنما سليته لك لتأكله فعلم أنه قد أستجيب له، فقال أذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها ولتدع بالبركة، فأكلت بقية عمر النبي ﷺ وولاية أبي بكر وعمر وعثمان، حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان.

وأخرج أبو يعلى والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر، عن أنس أن أمه أم سليم جمعت من شاتها سمناً في عكة، وأرسلت به إلى النبي ﷺ، فأفرغها وردها، فعلقت العكة على وتد، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر سمناً، فجاءت إلى النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: أتعجبين، إن كان الله، اطعمك كما اطعمت نبيه كلي واطعمي، فجئت فقسمت في قعب لنا كذا وكذا وتركت فيها ما ائتد منابه شهراً أو شهرين.

وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم من طريق كثير بن زيد، عن محمد بن عمرو ابن حمزة الأسلمي، عن أبيه، عن جده قال: كان طعام رسول الله ﷺ يدور على أصحابه على هذا ليلة، وعلى هذا ليلة، فدار عليَّ فعملت طعام رسول الله ﷺ ثم ذهبت به فتحرك[1] النحي فأهريق ما فيه، فقلت علي يدي أهريق طعام رسول الله ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: أدنه فقلت لا أستطيع يا رسول الله، فرجعت فاذا النحي يقول قب قب، فقلت: فضلة فضلت فيه فاجتذبته، فإذا هو قد ملىء الى يديه[2] فأوكيته، ثم جئت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له فقال «أما أنك لو تركته لملىء إلي فيه».

وقال ابن سعد، أنا سعيد بن سليمان، حدثنا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره، فقالا يا

---

(١) أي تدحرج.

(٢) اي عروتيه.

رسول الله: ما معنا ما نتزوده. فقال: ابتغيا لي سقاء فجاءاه بسقاء قال: فأمرنا فملأناه. ثم اوكأه وقال: اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا، فإن الله سيرزقكما فانطلقا حتى إذا اتيا ذلك المكان الذي أمرهما به فانحل سقاؤهما، فاذا البن وزبد غنم فأكلا وشربا حتى شبعا.

واخرج البيهقي من طريق إبن سيرين، عن أبي هريرة قال: أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة. فخرج الى البرية، فقال: اللهم أرزقنا ما نعتجن ونختبز، فاذا الجفنة ملأى خبزاً والرحى تطحن والتنور ملأى جنوب شواء، فجاء زوجها، فقال: عندكِ شيء؟ قالت: نعم رزق الله، فرفع الرحى فكنس ما حولها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ. فقال: «لو تركتها لدارت إلى يوم القيامة».

واخرج البيهقي من طريق سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة: أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة. فخرج يوماً وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته لو أني حركت رحاي وجعلت في تنوري سعفات[1]، فسمع جيراني صوت الرحى، ورأوا الدخان. فظنوا أن عندنا طعاماً ما بنا خصاصة، فقامت إلى تنورها، فأوقدته وقد تحرك الرحى. فأقبل زوجها وسمع الرحى، فقال: ما تطحنين فأخبرته فدخل وإن رحاها لتدور وتصب دقيقاً، فلم يبق في البيت وعاء الا ملىء، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً. فاقبل زوجها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، قال: فما فعلت الرحى؟ قال: رفعتها ونفضتها قال: «لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم». اسناده صحيح.

وأخرج أحمد والدارمي وابن سعد والطبراني وأبو نعيم من طريق شهر بن حوشب، عن أبي عبيد أنه طبخ للنبي ﷺ قدراً فقال له: ناولني ذراعاً فناوله الذراع، ثم قال: ناولني الذراع فناوله ذراعاً، ثم قال ناولني ذراعاً فقلت يا نبي الله وكم للشاة من ذراع؟ فقال «والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيت أذرعاً ما دعوت به».

---

(١) أي أغصان النخل.

واخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق أربعة، عن أبي رافع قال: ذبحت للنبي ﷺ شاة، فقال يا ابا رافع: ناولني الذراع فناولته، ثم قال: ناولني الذراع فناولته، ثم قال ناولني الذراع، فقلت يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال «لو سكتَّ لناولتني ما دعوت به».

واخرج أبو نعيم، عن ابي هريرة أن شاة طبخت، فقال رسول الله ﷺ «ناولني الذراع فناولته، ثم قال ناولني الذراع فناولته، ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله إنما للشاة ذراعان؟ فقال أما انك لو التمستها لوجدتها».

واخرج من وجه آخر، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ذبح ذات يوم شاة، فقال يا غلام، ائتني بالكتف، فأتاه بها، ثم قال له أيضاً فأتاه بها، ثم قال له أيضا فأتاه بها، ثم قال أيضا فقال يا رسول الله إنما ذبحت شاة وقد أتيتك بثلاثة اكتاف؟ فقال رسول الله ﷺ «لو سكتّ لجئت بها ما دعوت بها».

وأخرج من وجه ثالث، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ دعا بذراع شاة فأكلها، ثم دعا بذراع أخرى فأكلها، ثم بذراع أخرى، فقالوا يا رسول الله إنما للشاة ذراعان قال «والذي بعثني بالحق لو سكتم لوجدتموها.

قال أبو نعيم: وجه الدلالة من هذه الأخبار إعلامه فضيلته بأن الله يعطيه إذا سأل ما لم تجر العادة به تفصيلاً له وتخصيصا.

باب الطعام الذي أتاه من السماء ومن الجنة

اخرج احمد والدارمي والنسائي والحاكم وصححه والبزار وأبو يعلى والطبراني، عن سلمة بن نفيل السكوني قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ قال قائل يا رسول الله: هل أتيت بطعام من السماء؟ وفي لفظ: من الجنة. قال: نعم. قال: وبماذا؟ قال: في مسخنة. قال: فهل كان فيها فضل عنك؟ قال: نعم. قال: فما فعل به؟ قال: رفع إلى السماء وهو يوحي إلي إني مكفوت غير لابث فيكم ولستم بلابثين

بعدي إلا قليلاً حتى تقولوا شيئاً وتأتوني أفناداً يتبع بعضكم بعضاً وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل.

قال الذهبي في (مختصر المستدرك): الخبر من غرائب الصحاح.

واخرج ابن عساكر من طريق الحارث بن محمد قال: حدثني رجل يكنى أبا سعيد قال، قدمت المدينة فسمعت رجلا يقول لصاحبه أن رسول الله ﷺ قرى الليلة فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله بلغني أنك قريت الليلة قال: اجل. قلت: وما ذاك؟ قال: طعام فيه مسخنة. قلت: فما فعل فضله؟ قال: رفع.

واخرج ابن عساكر من طريق حفص بن عمر الدمشقي، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: اتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: ان ربك يقرئك السلام وأرسلني إليك بهذا القطف لتأكله، فأخذه رسول الله ﷺ. فيه حفص بن عمر الدمشقي عرف بصاحب حديث القطف. قال البخاري: لا يتابع عليه مات سنة سبعين ومائة.

واخرج أبو عبد الرّحمن السلمي في (كتاب الأطعمة) بسند فيه كذاب، عن حوطة بن مرة قال: قيل للنبي ﷺ: هل أتيت من طعام الجنة بشيء؟ قال: نعم أتاني جبريل بخبيصة[1] من خبيص الجنة فأكلتها قال ابن حجر في (الاصابة) هذا حديث موضوع.

---

(١) الخبيص: المعمول من التمر والسمن.

ذكر معجزاته
في ضروب الحيوانات

باب قصة الجمل والناقة

اخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله أن ناضحاً لبعض بني سلمة اغتلم فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخلة، فشكا إلى النبي ﷺ، فذهب رسول الله ﷺ حتى بلغ باب النخل، فقيل يا رسول الله: لا تدخل فإنا نخاف عليك منه، فقال رسول الله ﷺ: ادخلوا فلا بأس عليكم، فلما رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه، فسجد فقال رسول الله ﷺ: ائتوا جملكم فاخطموه.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: بينما نحن قعود بين يدي النبي ﷺ إذ أتاه آت، فقال إن ناضح آل فلان قد أبق عليهم، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه، فقلنا يا رسول الله: لا تقربه، فإنا نخافه عليك، فدنا رسول الله ﷺ من البعير، فلما رآه البعير سجد، ثم أن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس البعير، فقال: هاتوا السفار[1] فجيء بالسفار فوضعه في رأسه، وقال: ادعوا لي صاحب البعير فدعي له، فقال: أحسن علفه ولا تشق عليه في العمل.

واخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: جاء قوم الى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله، إن بعيراً لنا قطن[2] في حائط، فجاء إليه النبي ﷺ، فقال:

---

(١) السفار: الزمام والحديدة التي يخطم بها البعير.

(٢) قطن: اي أقام وتمكن.

تعالى فجاء مطأطئاً رأسه فخطمه وأعطاه صاحبه، فقال أبو بكر يا رسول الله: كأنه علم أنك نبي» فقال «ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي إلا كفرة الجن والانس».

واخرج البيهقي من طريق حماد بن سلمة قال: سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه قال: جاءنا النبي ﷺ وعندنا بكرة صعبة لانقدر عليها. فدنا منها رسول الله ﷺ، فمسح ضرعها فحفل[1] فاحتلب وشرب.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم، عن عبد الله بن جعفر قال: دخل النبي ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار، فاذا فيه جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنّ إليه وذرفت عيناه، فقال: من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار. فقال: هو لي، فقال: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فانه شكا إليَّ أنك تجيعه، وتدئبه[2].

واخرج أحمد وابن أبي شيبة والدارمي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: دفعنا مع رسول الله ﷺ إلى حائط بني النجار، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلاّ شدَّ عليه، فأتاه النبي ﷺ فدعاه فجاء واضعاً مشفرة في الأرض حتى برك بين يديه، فقال: هاتوا خطاماً فخطمه ودفعه إلى صاحبه، ثم التفت فقال «ما بين السماء إلى الارض إلا يعلم إني رسول الله إلا عاصي الجن والانس».

واخرج ابن سعد، عن الحسن قال: بينا رسول الله ﷺ في مسجده إذا أقبل جمل نادٍ[3] حتى وضع رأسه في حجر النبي ﷺ وجرجر، فقال النبي ﷺ: إن هذا الجمل يزعم أنه لرجل وأنه يريد أن ينحره في طعام عن أبيه الآن، فجاء يستغيث، ثم أتى صاحبه فسأله فأخبره أنه اراد ذلك، فطلب إليه النبي ﷺ أن لا ينحره ففعل.

---

(١) حفل: اي امتلأ الضرع لبناً.

(٢) دأب في العمل: إذا جدَّ وتعب.

(٣) ندَّ البعير: إذا شرد ونفر.

وأخرج أحمد وأبو نعيم، عن عائشة أن النبي ﷺ كان في نفر فجاء بعير فسجد له.

واخرج البزار، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ دخل حائطاً فجاء بعير فسجد له.

وأخرج أبو نعيم، عن ثعلبة بن أبي مالك قال: اشترى إنسان من بني سلمة جملاً ينضح عليه فأدخله في مربد فجرد كيما يحمل عليه، فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا تخبطه، فجاء رسول الله ﷺ فذكر ذلك له قال: افتحوا عنه، فقالوا: إنا نخشى عليك منه. قال: افتحوا عنه ففتحوا، فلما رآه الجمل خرَّ ساجداً فسبح القوم، فقالوا: يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود من هذه البهيمة، قال «لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجد لشيء دون الله لا نبغى للمرأة أن تسجد لزوجها».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم، عن يعلى بن مرة قال: خرج النبي ﷺ يوماً فجاء بعير يرغو حتى سجد له فقال المسلمون: نحن أحق أن نسجد للنبي ﷺ، فقال «لو كنت آمر أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها. تدرون ما يقول هذا يزعم أنه خدم مواليه أربعين سنة حتى إذا كبر نقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى إذا كان لهم عرس أخذوا الشفار لينحروه فأرسل الى مواليه، فقص عليهم فقالوا: صدق والله يا رسول الله قال اني أحب أن تدعوه لي».

واخرج أبو نعيم، عن بريدة أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: إن لنا جملاً صئولاً في الدار، وليس أحد منا يستطيع أن يقربه أو يدير أنفه، فقام معه النبي ﷺ وقمنا معه، فأتى ذلك الباب ففتحه، فلما رآه الجمل جاء إليه فسجد له ووضع جرانه فأخذ النبي ﷺ برأسه فمسحه، ثم دعا بالخطام فخطمه، ثم دفعه إلى صاحبه، فقال له أبو بكر وعمر: قد عرفك يا رسول الله انك نبي الله. قال «انه ليس من شيء إلا يعرف أني رسول الله غير كفرة الجن والانس».

واخرج ابو نعيم من طريق أبي ظلال، عن أنس أن رجلاً من الأنصار كان له بعير فشرد عليه، فقال يا رسول الله: إن لي بعيراً قد شرد علي وهو في أقصى

أرضي واني لا أستطيع أن ادنو منه خشية أن يتناولني، فانطلق إليه، فلما نظر البعير إلى رسول الله ﷺ اقبل يحمحم والقى بجرانه حتى برك عند رسول الله ﷺ وجعل عيناه تسيلان، فقال يا فلان: أرى بعيرك يشكوك، فأحسن إليه فجاء بحبل فألقاه في رأسه.

واخرج أحمد والبزار وأبو نعيم من طريق حفص ابن أخي أنس، عن أنس نحوه وفيه. فجاء الجمل حتى خرَّ ساجداً بين يديه فقال اصحابه هذه بهيمة لا تعقل فنحن أحق أن نسجد لك.

واخرج أبو نعيم، عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً من حوائط الأنصار، فاذا فيه جملان يصرخان ويرعدان[1]، فاقترب رسول الله ﷺ منهما فوضعا جرانهما بالأرض، فقال من معه سجدا له.

وأخرج مسلم، عن جابر قال: غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيي ولا يكاد يسير، فقال لي ما لبعيرك؟ قلت: عليل فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير، فقال لي كيف ترى بعيرك؟ قلت: بخير قد أصابته بركتك.

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ بعث رجلاً فأتاه، فقال يا رسول الله: قد أعيتني ناقتي ان تنبعث فأتاها فضربها برجله، قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق القائد.

واخرج ابن حبان في (كتاب الصحابة)، والحسن بن سفيان، وابن أبي عاصم، والبغوي، والطبراني، عن الحكم بن ايوب ويقال ابن الحارث السلمي قال: كنت مع النبي ﷺ إذ خلأت ناقتي فزجرها النبي ﷺ فتقدمت الركاب.

وأخرج الحاكم، عن ابن عمر قال: شكا إعرابي إلي النبي ﷺ أنه سرق[2] ناقة،

---

(١) أي يصوتان بصوت كالرعد.

(٢) اي نسب الى سرقة الناقة.

فقالت الناقة من خلف الباب: والذي بعثك بالكرامة أن هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه.

قال الحاكم: رواته ثقات وفيه يحيي بن عبد الله المصري، عن عبد الرزاق لا أعرفه ولا جرح.

قال الذهبي: هو الذي اختلقه.

قلت: للحديث طريق آخر.

أخرج الطبراني بسند فيه مجهولون، عن زيد بن ثابت قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هذا الأعرابي سرق هذا البعير، فرغا البعير ساعة، وأنصت له رسول الله ﷺ ثم قال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك أنك كاذب.

واخرج ابن شاهين، وابن مندة، عن المطلب بن عبد الله قال، قلت لبني الحارث ابن سواء: أبوكم الذي جحد بيعة رسول الله ﷺ؟ فقالوا: لا تقل ذاك، فلقد أعطاه بكرة، وقال: إن الله سيبارك لك فيها فما اصبحنا نسوق سارحاً ولا بارحا إلا منها.

باب قصة الشاة والغنم

اخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم وابن السكن، عن نافع بن الحارث بن كلدة أنه كان مع رسول الله ﷺ في زهاءأربعمائة رجل، فنزل بنا على غير ماء فاشتد على الناس إذ أقبلت عنز تمشي حتى أتت رسول الله ﷺ محددة القرنين، فحلبها رسول الله ﷺ فأروى الجند وروي، ثم قال يا نافع: املكها وما أراك تملكها، فأخذت عوداً فوكزته في الأرض وأخذت رباطاً فربطت الشاة فاستوثقت منها ونام رسول الله ﷺ ونام الناس ونمت، فاستيقظت واذا الحبل محلول،وإذا لا شاه فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال: أو ما أخبرتك انك لاتملكها إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها.

واخرج ابن عدي والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق الحسن، عن سعد مولى أبي بكر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلاً فقال لي يا سعد: احلب تلك العنز وعهدي بذلك الموضع لاعنز فيه فأتيت فإذا بعنز حافل فاحتلبتها لا أدري كم من مرة واحتفظت بالعنز وأوصيت بها، فاشتغلنا عنها بالرحلة، ففقدت العنز فقلت يا رسول الله: فقدت العنز. قال: ذهب بها ربها.

واخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي، عن ابنة خباب بن الأرت أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة، فاعتقلها وحلبها، وقال ائتني بأعظم إناء لكم فأتيناه بجفنة العجين. فحلب فيها حتى ملأها، ثم قال: اشربوا أنتم وجيرانكم فكنا نختلف بها إليه. فأخصبنا حتى قدم أبي، فأخذها فاعتقلها فعادت إلى لبنها، فقالت أمي: أفسدت علينا شاتنا. قال: وما ذاك؟ قالت: إن كان لتحلب ملء هذه الجفنة. قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ. قال: وقد عدلتني به هو والله أعظم بركة.

واخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن سعد، عن ابنة خباب قالت: خرج أبي في غزاة في عهد رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا فيحلب عنزاً لنا فكان يحلبها في جفنة لنا فتمتلىء فلما قدم خباب حلبها فعاد حلابها كما كان.

واخرج أبو نعيم، عن أبي قرصافة قال: كان بدؤ اسلامي أني كنت يتيماً بين أمي وخالتي، وكنت أرعى شويهات لي، فكانت خالتي كثيراً ما تقول لي يا بني لا تمر الي هذا الرجل تعني النبي ﷺ ،فيغويك ويضـلك، فكنت أخرج إلى المرعى، فأترك شويهاتي وآتي النبي ﷺ، فلا أزال عنده أسمع منه، ثم أروح بغنمي ضمراً يابسات الضروع، فقالت لي خالتي: ما لغنمك يابسات الضروع؟ قلت: ما أدري. ثم فعلت في اليوم الثاني كذلك، ثم عدت اليه في اليوم الثالث، فأسلمت وشكوت إليه أمر خالتي وغنمي، فقال: جئني بالشياه فجئته بهن، فمسح ضروعهن وظهورهن ودعا فيهن بالبركة، فامتلأن شحماً ولبنا، فلما دخلت على خالتي بهن قالت يا بني: هكذا فارع فأخبرتها الخبر، فأسلمت هي وأمي.

وأخرج مسلم، عن المقداد بن الأسود قال: جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فآوانا رسول الله ﷺ إلى رحله ولآل رسول الله ﷺ ثلاثة أعنز يحتلبونها، فكان رسول الله ﷺ يوزع اللبن بيننا وكنا نرفع إليه نصيبه فيجيء يسلم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم، فقال لي الشيطان: ولو شربت هذه الجرعة، فان رسول الله ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال حتى شربتها، فلما شربتها ندمني وقال لي ما صنعت يجيء رسول الله ﷺ ولا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً فرفع يديه فقلت الآن يدعو علي فأهلك فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني فأخذت الشفرة، فانطلقت إلى الأعنز اجسهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ، فاذا حفل كلهن فأخذت اناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطعمون ان يحتلبوا فيه فحلبت حتى علته الرغوة.

واخرج البيهقي، عن أبي العالية قال: بعث النبي ﷺ إلى ابياته التسعة يطلب طعاماً وعنده ناس من أصحابه، فلم يوجد فنظر إلى عناق في الدار ما نتجت شيئاً قط، فمسح مكان الضرع قال: فدفعت بضرع مدلى بين رجليها، فدعا بقعب فحلب فبعث به إلى أبياته قعباً قعباً ثم حلب فشربوا.

وقال عبد الرزاق في (المصنف)، أنا محمد بن راشد، حدثني الوضين بن عطاء أن جزاراً فتح باباً على شاة ليذبحها، فانفلتت منه حتى جاءت النبي ﷺ واتبعها، فاخذها يسحبها برجلها، فقال لها النبي ﷺ: «اصبري لأمر الله وأنت ياجزار فسقها إلى الموت سوقاً رفيقاً».

واخرج أبو نعيم، عن انس قال: دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر في رجال من الأنصار في الحائط غنم، فسجدن له، فقال أبو بكر يا رسول الله: كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم قال «إنه لا ينبغي في أمتي أن يسجد أحد لأحد ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

باب قصة الظبية

اخرج الطبراني في (الكبير) وأبو نعيم، عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ في الصحراء، فإذا مناد يناديه يا رسول الله: فالتفت فلم ير أحداً ثم التفت فإذا ظبية موثقة، فقالت: أدن مني يا رسول الله فدنا منها، فقال ما حاجتك؟ فقالت: إن لي خشفين[1] في هذا الجبل، فحلني حتى أذهب فارضعها، ثم ارجع اليك قال: وتفعلين؟ قالت: عذبني الله عذاب العشار إن لم أفعل فاطلقها فذهبت فارضعت خشفيها، ثم رجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي، فقال: ألك حاجة يا رسول الله؟ قال: نعم نطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وهي تقول: أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله، في إسناده أغلب بن تميم ضعيف لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلاً.

واخرج الطبراني في (الاوسط) وأبو نعيم من طريق صالح المري، وهو ضعيف، عن ثابت، عن انس بن مالك قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قوم قد أصابوا ظبية، فشدوها إلى عمود فسطاط، فقلت يا رسول الله: إني وضعت ولي خشفان فاستاذن لي أن أرضعها حتى أعود، فقال رسول الله ﷺ: خلوا عنها حتى تأتي خشفيها فترضعها وتأتي اليكم، قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعت، ثم رجعت إليهم فأوثقوها. قال: تبيعونها؟ قالوا يا رسول الله هي لك فخلوا عنها فأطلقوها فذهبت.

واخرج البيهقي، عن أبي سعيد الخدري قال: مر رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خبأ فقالت يا رسول الله: حلني حتى أذهب فارضع خشفي، ثم ارجع فتربطني، فقال رسول الله ﷺ: صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فحلفت فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت، وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله ﷺ، فجاء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها.

---

(١) الخشف: بكسر الخاء المعجمة: ولد الغزال.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن زيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة، فمررنا بخبأ أعرابي، فاذا ظبية مشدودة إلى الخباء، فقالت يا رسول الله: إن هذا الاعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية، وقد تعقد اللبن في أخلافي، فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع إلى خشفي في البرية، فقال لها رسول الله ﷺ: إن تركتك ترجعين؟ قالت: نعم إلا عذبني الله تعالى عذاب العشار، فأطلقها فلم تلبث أن جاءت تلمظ[1]، فشدها رسول الله ﷺ الى الخباء وأقبل الاعرابي ومعه قربة، فقال له رسول الله ﷺ: أتبيعنيها؟ قال: هي لك يارسول الله فأطلقها. قال زيد بن أرقم فأنا والله رأيتها تسيح في البرية وتقول: لا اله الا الله محمد رسول الله.

باب قصة الذئب

اخرج احمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقي وصححاه، وأبو نعيم من طرق، عن أبي سعيد الخدري قال: بينما راع يرعى بالحرة إذ عرض ذئب لشاة من شياهه، فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة، فأقعى الذئب على ذنبه، ثم قال للراعي: ألا تتقي الله تعالى تحول بيني وبين رزق ساقه الله تعالى، اليّ، فقال الراعي: العجب من الذئب يتكلم بكلام الإنس، فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب من ذلك. رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، فساق الراعي غنمه حتى قدم المدينة، فدخل على النبي ﷺ فحدث بحديث الذئب، فقال رسول الله ﷺ: «صدق صدق ألا أنه من اشراط الساعة كلام السباع للإنس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما احدث اهله من بعده».

واخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي وابو نعيم، عن اهبان بن أوس أنه كان في غنم له، فشد الذئب على شاة منها، فصاح عليه فأقعى على ذنبه، قال: فخاطبني

---

(١) ألمظ: أي تتبع بلسانه.

فقال من لها يوم تشغل عنها اتنزع مني رزقاً رزقنيه الله؟ قلت: والله ما رأيت شيئاً اعجب من هذا. قال: وتعجب ورسول الله ﷺ بين هذه النخلات يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، وأنباء ما يكون وهو يدعو إلى الله وإلى عبادته فأتى إهبان النبي ﷺ فاخبره وأسلم.

واخرج ابن عدي والبيهقي، عن ابن عمر قال: بينما راع في عهد النبي ﷺ في غنم له إذ جاء الذئب، فاخذ الشاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه. فقال له الذئب: أما تتقي الله تعالى أن تمنعني طعمة اطعمنيها الله تعالى تنزعها مني. قال الراعي: العجب من ذئب يتكلم، فقال الذئب: ألا أدلك على ما هو أعجب من كلامي. رسول الله ﷺ في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين، فانطلق الراعي حتى جاء الى النبي ﷺ فاخبره وأسلم.

واخرج ابو نعيم، عن انس قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فشددت على غنمي، فجاء الذئب فأخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه، فقال الذئب: طعمة أطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني، فبهت القوم، فقال الذئب: ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد ﷺ.

وأخرج أحمد وأبو نعيم بسند صحيح، عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى راعي غنم، فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه. قال: فصعد الذئب على تل فأقعى وقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله تعالى فانتزعته مني، فقال الراعي: تالله إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم. قال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم، وكان الرجل يهودياً فجاء النبي ﷺ وأخبره فصدقه النبي ﷺ.

واخرج ابن عساكر، عن محمد بن جعفر بن خالد الدمشقي قال، رافع بن عميرة الطائي: فيما يزعمون كلمه الذئب وهو في ضأن له يرعاها، فدعاه الذئب الى رسول الله ﷺ وأمره باللحوق به وله شعر قال في ذلك:

رعيت الضأن أحميها زماناً ... من الضَّبْع الخفي وكل ذيبِ
فلما أن سمعت الذئب نادى ... يبشرني بأحمد من قريبِ
سعيتُ إليه قد شمرت ثوبي ... عن السّاقين قاصدة الركيبِ
فالفيت النبي يقول قولاً ... صدوقاً ليس بالقول الكذوبِ
فبشرني لدينِ الحقِّ حتى ... تبينت الشريعة للمنيبِ
وابصرتُ الضياء يضيء حولي ... أمامي ان سعيت وعن جنوبي
ألا أبلغ بني عمرو بن عوف ... وأخوتهم جديلة أن اجيبي
دعا المصطفى لا شكَّ فيه ... فإنك إن أجبت فلن تخيبي

واخرج البزار وسعيد بن منصور والبيهقي، عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى رسول الله ﷺ فاقعى بين يديه ثم جعل يبصبص[1] بذنبه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا وافد الذئاب جاء يسألكم ان تجعلوا له من اموالكم شيئاً».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق الزهري، عن حمزة بن أبي أسيد قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل، فاذا الذئب مفترش ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: هذا يستفرض فافرضوا له. قالوا: ترى رأيك يا رسول الله. قال: من كل سائمة شاة في كل عام. قالوا: كثير فأشار إلى الذئب أن خالسهم فانطلق الذئب.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب، فوقف بين يدي النبي ﷺ فعوى، فقال رسول الله ﷺ: هذا وافد السباع إليكم فإن احببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وان أحببتم تركتموه وتحذرتم منه، فما أخذ فهو رزقه. قالوا: يارسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومى إليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث أي خالسهم فولى وله عسلان[2].

---

(١) أي يحرك ذنبه.

(٢) عسل الذئب عسلاً وعسلاناً. أي اضطرب في غدوه وهز رأسه.

وأخرج الدارمي وابن منيع في مسنده وأبو نعيم من طريق شمر بن عطية، عن رجل من مزينة أو جهينة قال صلّى ﷺ الفجر، فاذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين وفود الذئاب، فقال لهم رسول الله ﷺ: ترضخون لهم شيئاً من طعامكم وتأمنون على ما سوى ذلك، فشكوا الحاجة. قال: فآذنوهن فخرجن ولهن عوى.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن سليمان بن يسار قال: أشرف النبي ﷺ على الحرة، فإذا الذئب واقف بين يديه، فقال هذا أويس[1] يسأل من كل سائمة شاة، فأبوا فأومى إليه بأصابعه فولى.

باب قصة الحمرة

اخرج البيهقي وأبو نعيم وأبو الشيخ في (كتاب العظمة)، عن ابن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة، فأخذناهما فمرت الحمرة[2] إلى النبي ﷺ وهي تعرض، فقال: من فجع هذه بفرخيها؟ قلنا: نحن. قال: ردوهما موضعهما فرددناهما.

باب قصة الوحش

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في (الاوسط)، والبيهقي وأبو نعيم والدارقطني وابن عساكر من طرق، عن عائشة قالت: كان لآل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء، فاذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم[3] ما دام رسول الله ﷺ في البيت. صححه الهيتمي.

---

(١) أويس: إسم ذئب.

(٢) طائر صغير كالعصفور.

(٣) أي سكن ولم يتحرك.

باب قصة الفرس

اخرج البيهقي، عن جعيل قال: غزوت مع النبي ﷺ وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة، فكنت في أخريات الناس، فلحقني رسول الله ﷺ، فقال: سر يا صاحب الفرس. قلت يارسول الله: عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله ﷺ مخفقة[1] معه فضربها بها، وقال: اللهم بارك له فيها، فلقد رأيتني ما أملك رأسها ان تقدم الناس ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفاً.

وأخرج الشيخان من طريق حماد بن زيد، عن ثابت، عن انس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فركب فرساً لأبي طلحة عرى، فخرج الناس، فاذا هم برسول الله ﷺ قد سبقهم إلى الصوت قد استبرأ الخبر وهو يقول: لن تراعوا وقال النبي ﷺ: لقد وجدناه بحراً أو أنه لبحر. قال حماد: وحدثني ثابت أو بلغني عنه قال: فما سبق ذلك الفرس بعد ذلك قال وكان فرساً يبطىء.

باب قصة الحمار

اخرج ابن سعد، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: زار رسول الله ﷺ سعداً فقال: عنده، فلما ان برد جاءوا بحمار لهم اعرابي قطوف، فوطئوا لرسول الله ﷺ بقطيفة عليه فركبه فرده وهو هملاج فريغ لا يسائره قوله: فريغ بفاء وغين معجمة أي واسع المشي.

واخرج الطبراني، عن عصمة بن مالك الخطمي قال: زارنا رسول الله ﷺ إلى قباء، فلما اراد أن يرجع جئناه بحمار قطوف فركب ورده علينا وهو هملاج ما يسائر.

---

(١) أي سوطا.

واخرج ابن عساكر، عن أبي منظور قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر أصاب فيها حماراً أسود، فكلم رسول الله ﷺ الحمار، فكلمه الحمار، فقال له النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال: يزيد بن شهاب. اخرج الله تعالى من نسل جدي ستين حماراً كلهم لا يركبه إلا نبي قد كنت أتوقعك أن تركبني. لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك. قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت أتعثر به عمداً، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري، فقال له النبي ﷺ: فأنت يعفور، فكان رسول الله ﷺ يبعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فاذا خرج إليه صاحب الدار أومىء اليه أن أجب رسول الله ﷺ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعاً على رسول الله ﷺ.

وأخرج أبو نعيم، عن معاذ بن جبل قال: اتى النبي ﷺ وهو بخيبر حمار أسود. فوقف بين يديه، فقال: من أنت؟ قال: أنا عمرو بن فلان. كنا ثلاثة أخوة كلنا ركبنا الأنبياء أنا أصغرهم، وكنت لك، فملكني رجل من اليهود، فكنت إذا ذكرتك كبأت به، فيوجعني ضرباً، فقال النبي ﷺ، أنت يعفور.

باب [كل دابة ركبها لم تهرم ببركته ﷺ]

قال ابن سبع من خصائصه ﷺ أن كل دابة ركبها بقيت على القدر الذي كانت عليه ولم تهرم ببركته ﷺ.

باب قصة الضب

أخرج الطبراني في (الاوسط والصغير)، وابن عدي والحاكم في (المعجزات)، والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر، عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ: كان في محفل من أصحابه إذ جاء إعرابي من بني سليم قد صاد ضباً، فقال: واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب، فقال رسول الله ﷺ: «من أنا يا ضب» فقال: الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين. قال: من تعبد؟ فقال: الذي في السماء عرشه، وفي الارض سلطانه، وفي

البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه. قال: فمن انا؟ قال: أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين، قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك، فأسلم الاعرابي» ليس في اسناده من ينظر في حاله سوى محمد بن علي بن الوليد البصري السلمي شيخ الطبراني وابن عدي.

قال البيهقي: الحمل في هذا الحديث عليه قال وقد روي من طرق أخرى، عن عائشة وأبي هريرة، وقد زعم ابن دحية أن هذا الحديث موضوع وكذا الذهبي.

قلت: لحديث عمر طريق آخر ليس فيه محمد بن علي بن الوليد. أخرجه أبو نعيم، وقد ورد أيضا مثله من حديث علي. أخرجه ابن عساكر.

باب قصة الاسد

اخرج ابن سعد وأبو يعلى والبزار وابن مندة والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحاً منها فأخرجني إلى أجمة فيها أسد إذ أقبل الاسد، فلما رأيته قلت يا ابا الحارث: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فأقبل يبصبص بذنبه حتى قام إلى جنبي، ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق، ثم همهم ساعة، فرأيت أنه يودعني. وأخرج البغوي وابن عساكر، عن سفينة قال: لقيني الاسد فقلت: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ، قال: فضرب بذنبه الأرض وقعد.

باب قصة الطائر

اخرج البيهقي وابو نعيم، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد، فذهب يوماً فتبعته، فقعد تحت شجرة، فنزع خفيه ولبس أحدهما، فجاء طير فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فانسل منه أسود سالخ[1]، فقال النبي ﷺ «هذه كرامة أكرمني الله بها».

---

(١) أي حية سوداء التي انسلخ قشرها وتجردت عنه.

واخرج ابو نعيم، عن أبي أمامة قال: دعا رسول الله ﷺ بخفيه، فلبس أحدهما، ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به، فخرجت منه حية، فقال رسول الله ﷺ «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما».

وأخرج الخرائطي في (مكارم الأخلاق)، عن ابن عباس قال: أراد رسول الله ﷺ يتوضأ. فنزع خفيه فسقط منه أسود سالخ، فقال رسول الله ﷺ «هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على أربع».

باب قصة العفريت

اخرج الشيخان من طريق محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فأخذته. وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿ربِّ اغْفِرْ لي وَهْب لي مُلْكاً لا ينْبغي لأحدٍ من بَعْدي﴾[1] فرددته خاسئاً.

واخرج[2] من طريق أبي سلمة، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «اعترض لي الشيطان في مصلاي فأخذت بحلقه حتى وجدت برد لسانه على كفي، ولولا ما كان من دعوة اخي سليمان لأصبح موثقا تنظرون إليه».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال، قال رسول الله ﷺ «مرَّ عليَّ الشيطان فتناولته فأخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي، فقال اوجعتني اوجعتني ولولا ما دعا سليمان لأصبح مناطاً إلى اسطوانة من أساطين المسجد ينظر اليه ولدان أهل المدينة.

وأخرج الحاكم، عن عتبة بن مسعود قال: قام رسول الله ﷺ يصلي صلاة الغداة، فأهوى بيده قدامه، فسئل، فقال «جاء الشيطان فانتهرته ولو أخذته لربطته

---

(١) سورة ص. الآية: ٣٥.

(٢) بياض في الأصل.

إلى سارية من سواري المسجد حتى يطوف به ولدان أهل المدينة».

واخرج البيهقي والبزار وأبو نعيم، عن جابر بن سمرة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر فجعل يهوي بيده وهو في الصلاة فسأله القوم حين انصرف فقال «إن الشيطان جاءني يلقي علي شرر النار ليفتنني فتناولته، فلو أخذته ما انفلت مني حتى يناط بسارية من سواري المسجد ينظر اليه ولدان أهل المدينة».

واخرج مسلم، عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ، فسمعته يقول «اعوذ بالله منك، ثم قال العنك بلعنة الله ثلاثاً، ثم بسط يده كأنه يتناول شيئاً. فلما فرغ من الصلاة سألناه قال إن عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فأردت أخذه فلولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

واخرج أبو نعيم من طريق ابن المسيب، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «بينا أنا نائم اعترض لي الشيطان فأخذت بحلقه فخنقته حتى أني لاجد برد لسانه على إبهامي، فيرحم الله سليمان لولا دعوته لاصبح مربوطاً تنظرون إليه».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن جابر، عن النبي ﷺ قال «دخلت البيت فإذا شيطان خلف الباب فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي، فلولا دعوة العبد الصالح لأصبح مربوطاً يراه الناس».

باب آياته ﷺ
في احياء الموتى وكلامهم

تقدم في باب حجة الوداع إحياء أمه، وفي باب غزوة خيبر كلام الشاة المسمومة، وفي باب غزوة بدر إحياء اصحاب القليب، وكلام الجدي المسموم.

وأخرج ابن عدي، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، وابو نعيم، عن انس قال: عدنا شاباً من الانصار وعنده أم له عجوز عمياء، فما برحنا أن مات فأغمضناه ومددنا على وجهه الثوب وقلنا لأمه: احتسبيه قالت: وقد مات؟ قلنا: نعم فمدت يديها إلى

السماء وقالت: أللهم إن كنت تعلم إني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء ان تغيثني عند كل شدة، فلا تحمل عليّ هذه المصيبة اليوم. قال انس: فو الله ما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه.

وأخرج البيهقي من طريق آخر، عن أنس قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني اسرائيل لم تقاسمها الأمم. قلنا: هن؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة، فمرض أياماً ثم قبض، فغمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال يا انس: ائت أمه فاعلمها قال فأعلمتها، فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت، اللهم إني أسلمت لك طوعاً وخلعت الأوثان زهداً وهاجرت إليك رغبة. اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها. قال: فو الله ما تقضى كلامها حتى حرّك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله، وحتى هلكت أمه.

قال: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً فاستعمل عليه العلاء ابن الحضرمي، وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم وقد تدرروا بنا فعفوا آثار الماء. قال: وكان حر شديد فجهدنا العطش ودوابنا، فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين، ثم مد يده وما نرى في السماء شيئاً فو الله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً فأفرغت حتى ملأت الغُدُر والشعاب، فشربنا وسقينا واستقينا، ثم أتينا عدونا، وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج، وقال: يا علي يا عظيم يا كريم، ثم قال: أجيزوا بسم الله. قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات فدفناه فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه، فقال: من هذا؟ قلنا: هذا خير البشر. هذا إبن الحضرمي، فقال ان هذه الارض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه، إلى ميل أو ميلين، الى أرض تقبل الموتى، فقلنا ما جزاء صاحبنا، أن نعرضه للسباع تأكله، فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد إذ صاحبنا ليس فيه، واذا اللحد مد البصر نوراً يتلألأ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا.

وأخرج أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عبد الرحمن بن محمد ابن حماد، حدثنا أبو برة، محمد بن أبي هاشم مولى بني هاشم، حدثنا أبو كعب البداح بن سهل الانصاري، عن أبيه سهل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ، فرأى وجهه متغيراً، فرجع إلى امرأته وقال: قد رأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً وما أحسبه إلا من الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: والله ما لنا إلا هذا الداجن وفضلة من زاد، فذبحت الداجن وطحنت ما كان عندها وخبزت وطبخت، ثم ثردنا في جفنة لنا، ثم حملتها إلى رسول الله ﷺ، فقال يا جابر: اجمع لي قومك فأتيته بهم، فقال ادخلهم علي ارسالاً فكانوا يأكلون فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون حتى أكلوا جميعاً وفضل في الجفنة شبه ما كان فيها، وكان رسول الله ﷺ يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظماً ثم انه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع يده عليها، ثم تكلم بكلام لم أسمعه، فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها، فقال لي: خذ شاتك فأتيت امرأتي، فقالت: ما هذه؟ قلت: هذه والله شاتنا التي ذبحناها دعا الله فأحياها لنا. قالت: أشهد أنه رسول الله.

واخرج أبو الشيخ وابن حبان من مرسل عبيد بن مرزوق قال: كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد، فماتت فلم يعلم بها النبي ﷺ، فمر على قبرها فقال: ما هذا القبر؟ قالوا: أم محجن. قال: التي كانت تقم المسجد؟ قالوا: نعم. فصفَّ الناس فصلى عليها، ثم قال: أي العمل وجدتْ أفضل؟ قالوا: يا رسول الله أتسمع قال: ما انتم بأسمع منها فذكر أنها أجابت: قم المسجد. وقد تقدم في باب غزوة أُحد سماع رد السلام من الشهداء ومن حمزة وسماع القراءة من قبر عبد الله بن عمرو بن حرام وغيره.

وأخرج ابن أبي الدنيا في (كتاب القبور) بسند فيه مبهم، عن عمر بن الخطاب أنه مر بالبقيع فقال: السلام عليكم يا أهل القبور. أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجت، ودياركم قد سكنت، وأموالكم قد فرقت، فأجابه هاتف يا عمر بن الخطاب: أخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه، وما أنفقناه فقد ربحناه، وما

خلفناه فقد خسرناه.

وأخرج الحاكم في (تاريخ نيسابور) والبيهقي وابن عساكر بسند فيه من يجهل، عن سعيد بن المسيب قال: دخلنا مقابر المدينة مع علي بن ابي طالب، فنادى يا اهل القبور: السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا بأخباركم ام نخبركم؟ قال: فسمعنا صوتاً وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين. أخبرنا عما كان بعدنا، فقال علي: أما أزواجكم فقد تزوجت، وأما أموالكم فقد اقتسمت، والاولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شيدتم فقد سكنه اعداؤكم، فهذه أخبار ما عندنا، فما أخبار ما عندكم؟ فاجابه ميت: قد تحرقت الأكفان وانتثرت الشعور، وتقطعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقيح والصديد، وما قدمناه وجدناه، وما خلفناه خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال.

واخرج ابن عساكر، عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال: سمعت من يذكر أن عمر بن الخطاب ذهب إلى قبر شاب، فناداه يا فلان ﴿ولِمَنْ خَافَ مَقَامَ ربِّهِ جَنَّتَان﴾ [1] فأجابه الفتى من داخل القبر يا عمر: قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين والقصة مطولة قد أوردتها في (كتاب البرزخ)، وأوردت فيه أخباراً كثيرة من هذا النمط فيما وقع من سماع كلام الموتى للصحابة والتابعين ومن بعدهم. وقال البيهقي: قد روي في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة.

ثم اخرج، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلا من قتلى مسيلمة تكلم، فقال: محمد رسول الله. أبو بكر الصديق. عثمان الامين الرحيم. لا أدري أي شيء قال لعمر.

واخرج ابو نعيم، عن ضمرة قال: كان لرجل غنم، وكان له إبن يأتي النبي ﷺ بقدح من لبن إذا حلب، ثم أن النبي ﷺ افتقده، فجاء أبوه فأخبره أن ابنه هلك، فقال النبي ﷺ: «أتريد أن ادعوا الله تعالى ان ينشره لك او تصبر فيؤخره

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.

لك الى يوم القيامة فيأتيك ابنك فيأخذ بيدك، فينطلق بك الى باب الجنة فتدخل من أي أبواب الجنة شئت» قال الرجل: ومن لي بذلك يا نبي الله؟ قال «هو لك ولكل مؤمن».

وأخرج البيهقي وصححه من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سبرة النخعي قال: اقبل رجل من اليمن، فلما كان في بعض الطريق نفق[1] حماره، فقام فتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إني جئت مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا اشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لأحد عليَّ اليوم منَّة أطلب اليك أن تبعث لي حماري فقام الحمار ينفض أذنيه. قال البيهقي: هذا إسناد صحيح. قال: ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة حيث يكون في أمته.

ثم اخرجه هو وإبن أبي الدنيا من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي مثله. زاد الشعبي: فأنا رأيت الحمار يباع بالكناسة. قال البيهقي: فكان إسماعيل سمعه منهما، ثم اخرجه هو وابن أبي الدنيا أيضاً، عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي قال: خرج نباتة بن يزيد رجل من النخع في زمن عمر بن الخطاب غازياً فذكر نحوه، وزاد فقال: رجل من رهطه أبياتاً منها:

ومِنّـا الذي أحيي الإلـه حِمَـارَه وقد ماتَ مِنْه كل عُضْوٍ مِفصَـلِ

باب آياته ﷺ
في ابراء الابكم والاعمى غير ما تقدم

اخرج البيهقي من طريق شمر بن عطية، عن بعض أشياخه أن النبي ﷺ جاءته إمرأة بصبي قد شب فقالت، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد فقال: من أنا؟ قال: أنت رسول الله.

---

(١) أي مات.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن السكن والبغوي والبيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن حبيب بن فديك، ويقال: فويك أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله ما أصابك؟ فقال: وقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري، فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر، فرأيته وهو يدخل الخيط في الإبرة وانه لابن ثمانين سنة وأن عينيه لمبيضتان.

باب آياته ﷺ
في ابراء المرضى وذوي العاهات غير ما تقدم

اخرج البيهقي، عن محمد بن ابراهيم: أن رسول الله ﷺ أتى برجل برجله قرحة قد أعيت الأطباء، فوضع إصبعه على ريقه، ثم رفع طرف الخنصر، فوضع إصبعه على التراب، ثم رفعها فوضعها على القرحة، ثم قال «باسمك اللهم ريق بعضنا بتربة أرضنا ليشفي سقيمنا بإذن ربنا» مرسل.

واخرج البيهقي من طريق سماك بن حرب، عن محمد بن حاطب قال: وقعت على يدي القدر فاحترقت، فانطلقت بي أمي إلى النبي ﷺ، فجعل يتفل عليها ويقول «اذهب الباس رب الناس فبرأت».

قال البخاري في (التاريخ) حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن عثمان ابن ابراهيم بن محمد بن حاطب، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن حاطب، عن أمه أم جميل قالت: أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة بليلة. طبخت طبيخاً، ففني الحطب فخرجت أطلب الحطب، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك، فأتيت بك النبي ﷺ، فجعل يتفل على يدك وهو يقول «اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقماً فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك» أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم.

وأخرج البخاري في تاريخه، والطبراني، وابن السكن، وابن مندة، والبيهقي، عن شرحبيل الجعفي قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سلعة، فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد آذتني تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعنان الدابة، فنفث في كفي ووضع كفه على السلعة، فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما أرى أثرها.

وأخرج البيهقي، عن الواقدي أن أبا سبرة قال: يا رسول الله إن بكفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي، فدعا رسول الله ﷺ بقدح، فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت.

واخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم، عن أبيض بن حمال: أنه كان بوجهه جدرة يعني القوباء وقد التمعت وجهه، وفي لفظ: التقمت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ، فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم ومنها اثر.

واخرج البيهقي، عن حبيب بن يساف قال: شهدت مع النبي ﷺ مشهداً فأصابتني ضربة على عاتقي فتعلقت يدي، فأتيت النبي ﷺ فتفل فيها والزقها، فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني.

وأخرج البيهقي، عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، انها أصابها ورم في رأسها ووجهها، فوضع رسول الله ﷺ يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب، فقال «بسم الله إذهب عنها سوءه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك» فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم.

واخرج ابن سعد، عن عبيد بن عمير أن اسماء كان في عنقها ورم، فجعل النبي ﷺ يمسحها ويقول «اللهم عافها من فحشه وأذاه».

واخرج أحمد والدارمي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس: أن امرأة جاءت بابن لها، فقالت يا رسول الله إن بابني هذا جنوناً وأنه يأخذه عند غدائنا

وعشائنا فيفسد علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثع ثعة [1] فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي.

وأخرج البيهقي، عن محمد بن سيرين أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ، فقالت: هذا إبني وقد أُتي عليه كذا وكذا، وهو كما ترى فادع الله أن يميته، فقال: أدعو الله أن يشفيه ويشب ويكون رجلاً صالحاً فيقاتل في سبيل الله فيقتل فيدخل الجنة فدعا له فشفاه الله وشب، وكان رجلاً صالحاً فقاتل في سبيل الله فقتل. قال البيهقي: مرسل جيد.

واخرج البيهقي، عن يزيد بن نوح بن ذكوان أن عبد الله بن رواحة قال يا رسول الله: إني اشتكي ضرسي آذاني واشتد علي، فوضع رسول الله ﷺ يده على الخد الذي فيه الوجع وقال «اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك» سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل أن يبرح.

واخرج البيهقي وأبو نعيم في الصحابة، عن رفاعة بن رافع قال: أخذت شحمة فازدردتها فاشتكيت منها سنة، ثم إني ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فمسح بطني فألقيتها خضراء، فو الذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة.

واخرج الطبراني، عن جرهد أنه أكل بيده الشمال، فقال له النبي ﷺ: كل باليمين، فقال إنها مصابة فنفث عليها، فما اشتكى حتى مات.

واخرج الطبراني، عن عبد الله بن أنيس قال: ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي فشجني منقلة أو مأمومة، فأتيت بها النبي ﷺ، فكشف عنها ونفث فيها فما آذاني منها شيء.

واخرج أبو نعيم، عن الوازع أنه انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون، فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة النبي ﷺ أعقل منه.

(١) أي تنحنح وأخرج ما في صدره.

واخرج الواقدي وأبو نعيم، عن عروة أن ملاعب الأسنة أرسل إلى النبي ﷺ يستشفيه من وجع كان به الدبيلة، فتناول النبي ﷺ مدرة من الأرض، فتفل فيها ثم ناولها إياه، فقال: دفها[1] بماء ثم اسقها اياه ففعل فبرأ، ويقال: أنه بعث إليه بعكة عسل فلم يزل يلعقها حتى برأ.

واخرج ابن سعد، أن الواقدي، حدثني أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه قال: سمعت عدة من أصحاب النبي ﷺ فيهم أبو أسيد، وأبو حميد، وابي سهل[2] بن سعد يقولون: أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو ورده في البئر ومجّ في الدلو مرة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال.

واخرج الشيخان، عن جابر قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة، فوجدني لا أعقل فدعا بماء فتوضأ فرشّ منه عليَّ ، فأفقت فقلت: كيف أصنع في مالي فنزلت ﴿يُوصيكُمُ الله﴾ الآية.

واخرج ابن السكن وأبو نعيم في (الصحابة) عن معاوية بن الحكم قال: كنا مع رسول الله ﷺ فأنزى اخي علي بن الحكم فرسه خندقاً فقصر الفرس فدق جدار الخندق ساقه، فأتينا به النبي ﷺ على فرسه، فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برأ. وقال معاوين بن الحكم في قصيدة له:

وانزاها عليٌّ وهي تَهوى ... هوي الدلْوِ مُتْرعةً بِسُدْلِ
صفوف الخندقين فأهرقته ... هوية مُظْلم الحالْين غملِ[4]

---

(١) ومنها: أي خلطها.

(٢) سهل: عطف بيان لقوله: «أبي»

(٣) سورة النساء، جزء من الآية: ١١.

(٤) أي واد مظلم الحالين وأراد بالحالين الليل والنهار. والغمل: المكان الذي لا علم فيه ولا منار ويكون مستوراً. يقال أرض غملة أي كثيرة النبات التي وارت وجهها.

فعصب رِجْلَه فسما عليها — سمو الصّقر صادف يوم ظلِ
فقال محمد صلى عليه — مليكُ الناس هذا خيرُ فِعلِ
لعالك[1] فاستمر بها سوياً — وكانت بعد ذاك أصحَّ رِجْلِ

باب اياته ﷺ في اذهاب الجوع والعطش والتعب والغيرة والحر والبرد وحبس الدمع

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عمران بن حصين قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها، فوقفت بين يديه فنظر إليها وجهها مصفر من شدة الجوع، فرفع يده فوضعها على صدرها في موضع القُلادة وفرج بين أصابعه ثم قال «اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة، ارفع فاطمة بنت محمد» قال عمران: فنظرت اليها وقد ذهبت الصفرة من وجهها فلقيتها بعد فسألتها فقالت ما جعت بعد يا عمران. قال البيهقي: الظاهر انه رآها قبل نزول الحجاب.

واخرج قاسم بن ثابت في (الدلائل) من طريق موسى بن عقبة، عن المسور بن مخرمة قال: خرجنا مع عمر حجاجاً حتى اذا كنا بالعرج إذا هاتف على الطريق: قفوا فوقفنا، فقال: أفيكم رسول الله؟ فقال له عمر: أتعقل ما تقول؟ قال: نعم. قال: مات فاسترجع، قال: من ولي بعده؟ قال أبو بكر. قال: أهو فيكم؟ قال: مات فاسترجع، فقال: من ولي بعده؟ قال: عمر. قال: أهو فيكم؟ قال: هو الذي يخاطبك. قال: الغوث الغوث. قال: فمن أنت؟ قال: أنا حنش بن عقيل أحد بني نفيلة، لقيني رسول الله ﷺ على ردهة بني جعال، فدعاني إلى الاسلام فأسلمت فسقاني فضلة من سويق، فما زلت أجد ريّها إذا عطشت وشبعها إذا جعت، ثم يممت رأس الأبيض، فما زلت فيه أنا وأهلي عشرة أعوام أصلي خمساً في كل يوم وأصوم شهر رمضان وأذبح لعشر ذي الحجة نسكا، كذلك علمني رسول الله ﷺ، وقد اصابتني السنة. قال: اتاك الغوث. الحقني على الماء، فلما رجعنا سألنا

(١) أي سلمك الله وشفاك.

صاحب الماء عنه فقال: ذاك قبره فأتاه عمر فترحم عليه واستغفر له.

وأخرج أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر من طرق، عن أبي غالب، عن أبي أمامة الباهلي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي، فانتهيت اليهم وأنا طاوي وهم يأكلون الدم، فقالوا: هلم. فقلت: إنما جئتكم لأنهاكم عن هذا، فاستهزأوا بي وكذبوني وردوني، فانطلقت من عندهم، وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد، فنمت فأتاني آت في منامي فناولني إناء فيه لبن، فأخذته فشربته فشبعت ورويت فعظم بطني، فقال بعضهم لبعض أتاكم رجل من سراة قومكم فرددتموه إذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي، فأتوني بطعامهم وشرابهم، فقلت لا حاجة لي فيه. قالوا: قد رأيناك بجهد. قلت: إن الله اطعمني وسقاني فأريتهم بطني فأسلموا من عند آخرهم.

وفي بعض طرقه عند ابن عساكر فجعلت أدعوهم إلى الاسلام ويأبون عليَّ فقلت لهم: ويحكم أسقوني شربة من ماء فإني شديد العطش. قالوا: لا ولكن ندعك حتى تموت عطشا، فاعتممت، وضربت برأسي في العباءة ونمت في الرمضاء في حر شديد، فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه وفيه شراب لم ير الناس شراباً ألذ منه، فأمكنني منها فشربتها فحيث فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت ولا غرثت[1] بعد تلك الشربة.

وأخرج البيهقي، عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان قالوا: هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد، فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديداً قالت، فسمعت حفيفاً[2] شديداً فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض، فتناولته بيدي حتى استمسكت به فشربت منه حتى رويت، قالت: فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد، ثم أطوف في الشمس كي اظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة.

---

(١) أي ما جعت.

(٢) الحفيف: بالحاء المهملة. صوت هبوب الريح.

وأخرجه ابن منيع في مسنده، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن عثمان بن القاسم به مثله.

وأخرجه ابن سعد، عن أبي اسامة، عن جرير بن حازم، عن عثمان بن القاسم به.

واخرج البيهقي من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أم سلمة أخبرته قالت: خطبني النبي ﷺ، فقلت: ما مثلي ينكح، أما أنا فلا ولد فيَّ وأنا غيور وذات عيال، فقال: أنا اكبر منك وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله ورسوله، فتزوجها قال: فكانت في النساء كأنها ليست منهن لا تجد ما يجدن من الغيرة.

واخرجه ابن منيع من وجه آخر، عن عمر بن أبي سلمة مثله.

وأخرجه أبو يعلى وعبد الله بن احمد في (زوائد الزهد) من حديث انس نحوه.

وأخرج أبو نعيم، عن أم اسحاق قالت: هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ، فقال لي أخي: نسيت نفقتي بمكة فرجع ليأخذها فقتله زوجي، فقدمت على رسول الله ﷺ فقلت له: قُتِل أخي: فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي، فكانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها.

وأخرج ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم من طريق أيوب بن سيار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن أبي بكر، عن بلال قال: أذنت في غداة باردة فخرج النبي ﷺ فلم يجد في المسجد أحداً فقال: أين الناس يا بلال؟ قلت: منعهم البرد. قال: اللهم اذهب عنهم البرد. قال بلال: فرأيتهم يتروحون في السجة أو الصبح يعني بالسبحة صلاة الضحى. تفرد به أيوب.

واخرج أحمد وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم، عن سفينة أنه قيل له: ما اسمك؟ قال: سماني رسول الله ﷺ (سفينة) قيل. ولِمَ؟ قال: خرج ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم، فقال لي أبسط كساءك فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه عليَّ،

فقال: احمل فإنما أنت سفينة، فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليَّ.

باب آياته ﷺ في اذهاب النسيان والبذاء وحصول الحفظ والعلم والفهم والحياء

اخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال: إن النبي ﷺ حدثنا يوما فقال «من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه، فبسطت ثوبي ثم حدثنا فقبضته إلي فو الله ما نسيت شيئاً سمعته منه».

واخرج البخاري، عن ابي هريرة قال: قلت يا رسول الله: إني اسمع منك حديثاً كثيراً، فانساه قال «ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال ضم فضممته فما نسيت حديثا بعده».

واخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن فقلت يا رسول الله: تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء، فضرب بيده في صدري وقال «اللهم أهد قلبه وثبت لسانه» فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين.

واخرج ابن سعد، عن علي قال: بعثني النبي ﷺ الى اليمن يا رسول الله: انك تبعثني الى قوم شيوخ وإني اخاف أن لا أصيب فقال «إنَّ الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك».

واخرج الطبراني، عن أبي امامة قال: كانت امرأة ترافث الرجال وكانت بذئة، فمرت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً فطلبت منه فناولها، فقالت: أطعمني ما في فيك، فأعطاها فأكلت فعلاها الحياء، فلم ترافث أحداً حتى ماتت.

باب آياته ﷺ
في حصول القوة في الرمي

اخرج البيهقي، عن سلمة بن الاكوع أن رسول الله ﷺ مرَّ على ناس من أسلم ينتضلون، فقال: حسن هذا اللهو ارموا وانا مع ابن الاكوع، فامسك القوم بأيديهم، فقالوا: لا والله لا نرمي وأنت معه إذاً ينضلنا. قال: ارموا وأنا معكم جميعاً، فلقد رموا عامة يومهم ذلك، ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضاً.

باب آية اخرى

أخرج ابن سعد، عن ابن لسعيد بن المسيب، عن أبيه، عن جده حزن قال: قال لي رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ قلت: حزن. قال: بل إسمك سهل. قلت يا رسول الله بعد كبر السن أغير إسمي؟ قال: فلم تزل فينا حزونة بعد.

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله ﷺ لجدي حزن «أنت سهل فقال انما السهولة للحمار وأبى أن يقبل قال فنحن والله نعرف الحزونة فينا».

واخرج البخاري من طريق الزهري، عن ابن المسيب، عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: ما اسمك؟ قال حزن: قال: أنت سهل. قال: لا أغير إسما سمانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة[1] فينا بعد.

باب آية اخرى

اخرج الحاكم، عن أبي بن كعب قال: كنت عند النبي ﷺ، فجاء اعرابي، فقال يا نبي الله إن لي أخاً به وجع، قال: وما وجعه؟ قال: به لمم. قال: فأتني به، فأتاه به

---

(١) الحزونة: الخشونة.

فوضعه بين يديه، فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من سورة البقرة، وهاتين الآيتين ﴿والهُكُمْ إلَهٌ واحِدٌ﴾[1] وآية الكرسي وآية من الأعراف ﴿إنَّ ربَّكُمُ الله﴾[2] وآخر سورة المؤمنين ﴿فتعَالَى اللهُ المَلِكُ الحقُّ﴾[3] وآية من سورة الجن ﴿وأنَّه تَعَالَى جَدُّر بِّنا﴾[4] وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث من آخر الحشر، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشك شيئاً قط.

باب آية
أخرى في استعاذة الجن

اخرج البيهقي، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رهطا من الانصار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أن رجلاً قام من جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا بسم الله الرحمن الرحيم، ووقع ذلك لناس من أصحابه، فأصبحوا فسألوا رسول الله ﷺ عن السورة، فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئاً، ثم قال: نسخت البارحة، فنسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه. قال البيهقي: في هذا دلالة ظاهرة من دلالات النبوة.

ذكر معجزاته ﷺ في انواع الجمادات

باب تسبيح الحصى والطعام

اخرج البزار والطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم والبيهقي، عن أبي ذر قال: كان النبي ﷺ جالساً وحده فجئت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس، ثم جاء عمر، ثم عثمان، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن

---

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٦٣.
(٢) سورة يونس جزء من الآية: ٣.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١١٦.
(٤) سورة الجن، الآية: ٣.

فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن، فقال رسول الله ﷺ « هذه خلافة نبوة »

واخرج ابن عساكر، عن انس ان النبي ﷺ أخذ حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح، ثم صيرهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعنا التسبيح، ثم صيرهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح، ثم صيرهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعنا التسبيح، ثم صيرهن في أيدينا رجلاً رجلاً فما سبحت حصاة منهن.

وأخرج أبو نعيم من طريق السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس: قال قدم ملوك حضرموت على رسول الله ﷺ فيهم الأشعث بن قيس، فقالوا: إنا قد خبأنا لك خبأ، فما هو؟ فقال: سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن، وان الكاهن والكهانة في النار، فقالوا: كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى، فقال « هذا يشهد أني رسول الله فسبح الحصى في يده » قالوا: نشهد أنك رسول الله.

وأخرج أبو الشيخ في (كتاب العظمة)، عن أنس بن مالك قال: أتي رسول الله ﷺ بطعام ثريد، فقال « ان هذا الطعام يسبح » قالوا يا رسول الله: وتفقه تسبيحه » قال « نعم، ثم قال رسول الله ﷺ لرجل: أدن هذه القصة من هذا الرجل فأدناها، فقال نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح، ثم ادناها من آخر ثم آخر فقالا مثل ذلك، ثم ردها فقال رجل يا رسول الله: لو أمرت على القوم جميعاً فقال رسول الله ﷺ انها لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها.

واخرج أبو الشيخ عن خيثمة قال: كان أبو الدرداء يطبخ قدراً فوقعت على وجهها فجعلت تسبح.

واخرج البيهقي، وأبو نعيم، عن قيس قال: بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة إذ سبحت وما فيها.

باب حنين الجذع

اخرج البخاري، عن جابر بن عبد الله قال: كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ، فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار [1] حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت.

وأخرج البخاري، عن جابر أن النبي ﷺ كان يقوم إلى نخلة فجعلوا له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، فنزل فضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكن. قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها».

وأخرج الدارمي من طريق عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فاتخذ له منبر، فلما فارق الجذع وعمد إلى المنبر الذي صنع له جزع الجذع، فحن كما تحن الناقة، فرجع النبي ﷺ فوضع يده عليه وقال: «اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك، فسمع النبي ﷺ وهو يقول له، نعم قد فعلت مرتين، فسئل النبي ﷺ، فقال: اختار أن أغرسه في الجنة» وأخرجه الطبراني في (الاوسط) وأبو نعيم مثله من طريق عبد الله بن بريدة، عن عائشة به.

واخرج البغوي وأبو نعيم وابن عساكر، عن أبي بن كعب قال: كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فصنع له منبر، فلما قام عليه حن الجذع، فقال له «اسكن إن تشأ

(١) العشار: جمع العشراء، وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة أشهر، فإذا حمل عليها حنت تحت الثقل.

أغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون وان تشأ ان اعيدك رطباً كما كنت » فاختار الآخر على الدنيا.

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي وأبو نعيم، عن أبي سعيد الخدري قال: « كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فصنع له منبر، فلما قام عليه حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها فنزل اليه رسول الله ﷺ فضمه اليه فسكن ».

واخرج البخاري، عن ابن عمر أن النبي ﷺ « كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحنَّ الجذع فأتاه النبي ﷺ فمسحه فسكن ».

واخرج احمد وابن سعد والدارمي وابن ماجة وأبو نعيم والبيهقي، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يخطب الى جذع قبل ان يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول اليه حن الجذع فأتاه فاحتضنه، فسكن وقال: « لو لم احتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة ».

وأخرج الدارمي والترمذي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم، عن انس قال: كان رسول الله ﷺ يقوم إلى جذع، فلما أتخذ المنبر وقعد عليه خَارَ الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره، فنزل إليه رسول الله ﷺ فالتزمه فسكت فقال « والذي نفسي بيده لو لم التزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ ».

واخرج ابن سعد وابن راهويه في مسنده والبيهقي، عن سهل بن سعد الساعدي « أن رسول الله ﷺ كان يقوم إلى خشبة، فلما اتخذ المنبر حنت الخشبة، فأقبل الناس عليها، فوقفوا الى جنبها فرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم، فنزل رسول الله ﷺ فأتاها فوضع يده عليها فسكنت ».

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن أم سلمة قالت: « كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب، فصنع له منبر، فلما فقدته خارت كخوار الثور حتى سمعها اهل المسجد فأتاها فاحتضنها فسكنت ».

واخرج الدارمي وابن ماجة وابن سعد وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي، عن أبي بن كعب قال: « كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فصنع المنبر، فلما جاوز ذلك الجذع

إليه خار حتى تصدع وانشق فنزل فمسحه بيده حتى سكن».

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، عن المطلب بن أبي وداعة قال: «كان النبي ﷺ يسند ظهره إلى جذع في المسجد إذا خطب، فلما جعل له المنبر وجلس عليه خار الجذع خوار الثور، فاقبل عليه حتى التزمه فسكن وقال لا تلوموه فان رسول الله ﷺ لم يفارق شيئاً إلاَّ وُجِدَ عليه».

وأخرج البيهقي من طريق أبي حاتم الرازي قال، عمرو بن سواد، قال لي الشافعي رضي الله تعالى عنه: ما أعطى الله تعالى نبيا ما اعطى محمداً قلت: اعطي عيسى إحياء الموتى، فقال: أعطي محمداً حنين الجذع، فهذا أكبر من ذاك.

باب تأمين اسكفة الباب وحوائط البيت

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي أسيد الساعدي قال، قال رسول الله ﷺ للعباس «لا ترم[1] منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتيكم، فان لي فيكم حاجة، فلما أصبح أتاهم، فقال تقاربوا حتى إذا امكنوا اشتمل عليهم بملاءته[2] فقال؟ يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين».

واخرج ابو نعيم، عن عبد الله بن الغسيل قال: كنت مع رسول الله ﷺ، فمر بالعباس فقال يا عم: اتبعني ببنيك، فانطلق بهم، فأدخلهم النبي ﷺ بيتاً وغطاهم بشملة وقال «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة قال فما بقي في البيت جدر، ولا باب إلا أمنَّ».

(١) لا ترم: أي لا تفارق.

(٢) الملاءة: كساء عريض.

باب تحرك الجبل

اخرج الشيخان، عن انس قال: صعد النبي ﷺ أحداً أو حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه النبي ﷺ برجله وقال «إثبت عليك نبي وصديق وشهيدان» وأخرج أبو يعلى والبيهقي من حديث سهل بن سعد الساعدي مثله بلفظ أحداً فقط، واخرج مسلم من حديث أبي هريرة مثله. وزاد، وعلي وطلحة والزبير، فقال «إهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد». واخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ حراء فقط.

باب تحرك المنبر

اخرج، احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة، عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يقول: «يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يقول أنا الجبار أين الجبارون أين المتكبرون ويتميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أني اقول أساقط هو برسول الله ﷺ».

وأخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس قال: حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ومَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ الأَرْضُ جَميعاً قَبْضَتُهُ يَومْ القِيامَةِ والسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بيمينِهِ﴾(١) قال يقول: أنا الجبار أنا أنا ويمجد الرب نفسه، فرجف برسول الله ﷺ منبره حتى قلنا ليخرنَّ.

واخرج البزار وابن عدي، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الاية على المنبر ﴿ما قـدروا الله حق قدره﴾ حتى بلغ ﴿عما يشركون﴾ فقال المنبر: هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

باب معجزته فيمن مات ولم تقبله الارض

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن قبيصة بن ذوُيب قال: أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سرية من المشركين، فانهزمت فغشي رجل من المسلمين رجلاً من المشركين وهو منهزم، فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل لا إله إلا الله، فلم ينزع عنه حتى قتله، ثم وجد في نفسه من قتله، فذكر حديثه لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ، فهلا نقبت عن قلبه فلم يلبثوا إلا قليلا حتى توفي ذلك الرجل القاتل فدفن، فأصبح على وجه الارض، فجاء أهله فحدثوا رسول الله ﷺ، فقال: ادفنوه فدفنوه فأصبح على وجه الارض ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «إن الارض قد أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران».

واخرج الطبراني والبيهقي، عن الحسن قال: بلغنا أن رجلا فذكر نحوه وزاد، فقال رسول الله ﷺ «أما أنها تقبل من هوشر منه، ولكن الله أراد أن يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا اله الا الله أو يقول أني مسلم اذهبوا به إلى شعب بني فلان وادفنوه فان الارض ستقبله» فدفنوه في ذلك الشعب.

واخرج البيهقي وابو نعيم مثله بهذه الزيادة من حديث عمران بن حصين من طريق عاصم الأحـول، عن السميط عنه.

واخرج أبو نعيم وابن اسحاق، عن الحسن نحوه، وفيه أنه مات بعد سبع وأنه محلم بن جثامة.

واخرج البيهقي، عنا سامة بن زيد قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً فكذب عليه، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فوجد ميتاً قد انشق بطنه ولم تقبله الأرض.

وأخرج الشيخان وأحمد والبيهقي وأبو نعيم، عن انس أن رجلا كان يكتب الوحي لـرسـول الله ﷺ، فكـان يملي عليـه عليماً حكيماً، فيقـول: اكتـب سميعـاً بصيراً،

فيقول أكتب كيف شئت ويملي عليه سميعاً بصيرا ، فيكتب عليما حكيما ، فارتد ذلك الرجل ولحق بالمشركين ، وقال: أنا أعلم بمحمد إن كنت لأكتب ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال رسول الله ﷺ « إن الارض لا تقبله فدفن فلم تقبله الارض » قال ابو طلحة: فقدمت الأرض التي مات فيها فوجدته منبوذاً فقلت ما شأن هذا ؟ فقالوا : دفنـاه فلم تقبله الارض.

باب الآية فيمن كذب عليه ﷺ وحكمه بقتله

وأخرج عبد الرزاق في (المصنف)، والبيهقي، عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى قرية من قرى الأنصار فقال: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم وأمركم أن تزوجوني منكم فلانة ولم يكن أرسله، فبلغ النبي ﷺ ذلك، فأرسل علياً والزبير ، فقال: اذهبا فإن ادركتماه فاقتلاه ولا أرا كما تـدركانه ، فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته.

واخرج البيهقي من طريق عطاء بن السائب، عن عبد الله بن الحارث أن جد جد الجندعي أتى اليمن، فعشق فيهم إمرأة، فقال إن النبي ﷺ يأمركم أن تبعثوا إليَّ بفتاتكم، فقالوا : عهدنا برسول الله ﷺ وهو يحرم الزنا ، ثم بعثوا إلى النبي ﷺ رجلاً فبعث علياً ، فقال ائته، فان وافقته حياً فاقتله، وان وجدته ميتاً فأحرقه بالنار ، فخرج جدجد من الليل يستقي من الماء فلدغته أفعى فقتلته.

باب الآية في ابن ابيرق

أخرج ابن إسحاق والحاكم وصححه، عن قتادة بن النعمان أن أبا طعمة بشير بن أبيرق كان منافقاً وأنه سرق من علية بن رفاعة بن زيد طعاماً وسلاحاً فنزل فيه

﴿انا انْزَلْنَا اليكَ الكِتَابَ بالحقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أراكَ الله﴾[1] الآيات فهرب فلحق بمكة، حتى نزل على سلامة بنت سعد، فوقع يشتم رسول الله ﷺ وأصحابه، فرماه حسان بأبيات، فلما بلغها شعر حسان أخرجته من بيتها، فلحق بالطائف، فدخل بيتاً ليس فيه أحد فوقع عليه فقتله، فجعلت قريش تقول والله ما يفارق محمداً أحد من أصحابه فيه خير.

باب الآية في الحكم
ابن أبي العاص أبي مروان

أخرج الحاكم وصححه، والبيهقي، والطبراني، عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى النبي ﷺ، فاذا تكلم النبي ﷺ اختلج بوجهه، فقال له النبي ﷺ كن كذلك، فلم يزل يختلج حتى مات.

وأخرج البيهقي، عن ابن عمر أن النبي ﷺ خطب يوماً ورجل خلفه يحاكيه ويلمصه[2]، فقال النبي ﷺ كذلك فكن فرفع إلى أهله فلبط به[3] شهرين، ثم افاق حين أفاق وهو كما حكى رسول الله ﷺ.

وأخرج البيهقي، عن مالك بن دينار قال: حدثني هند بن خديجة زوج النبي ﷺ قال: مر النبي ﷺ بأبي الحكم[4] فجعل يغمز بالنبي ﷺ، فرآه فقال: اللهم أجعل به وزغاً فرجف مكانه. والوزغ: ارتعاش.

وأخرج البغوي مثله، وقال: بالحكم أبي مروان، واخرج عبد الله بن احمد في (زوائد الزهد) مثله وقال: بالحكم بن أبي العاص، وقال فما قام حتى ارتعش.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥

(٢) اي يحكيه ويريد عيبه بذلك.

(٣) اي صرع وسقط به إلى الأرض.

(٤) هكذا في الأصول، والظاهر: الحكم كما في رواية البغوي وعبد الله بن احمد.

باب الآية في ابنة الحارث

ذكر ابن فتحون، عن الطبري أن النبي ﷺ خطب إلى الحارث بن أبي حارثة ابنة حمزة[1] فقال: إن بها سوء ولم يكن كما قال، فرجع فوجدها قد برصت.

باب الآية في النار

اخرج ابن وهب، عن ابن لهيعة أن الأسود العنسي لما ادعى النبوة، وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب، فألقاه في النار لتصديقه بالنبي ﷺ، فلم تضره النار، فذكر ذلك النبي ﷺ لأصحابه، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل، ابراهيم الخليل. قال عبدان في (كتاب الصحابة): ذؤيب هذا، هو ابن كليب ابن ربيعة الخولاني أول من أسلم من اهل اليمن.

واخرج ابن عساكر من طريق أبي بشر جعفر بن ابي وحشية أن رجلا من خولان أسلم، فأراده قومه على الكفر فالقوه في نار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء، فقدم على ابي بكر فقال له: استغفر لي. قال: أنت أحق قال أبو بكر: إنك ألقيت في النار، فلم تحترق فاستغفر له، ثم خرج إلى الشام فكانوا يشبهونه بابراهيم عليه الصلاة والسلام.

وأخرج ابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن الاسود بن قيس تنبأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فأتاه فقال له: اتشهد أني رسول الله؟ قال: ما اسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنار عظيمة، ثم ألقى أبا مسلم فيها، فلم تضره، فقيل للأسود إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض النبي ﷺ واستخلف أبو بكر، فقال أبو بكر الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد

---

(١) هكذا في الأصول ولعله ابنته لحمزة.

ﷺ من صنع به كما صنع بابراهيم خليل الرحمن، فكان الخولانيون يقولون للعنسيين: صاحبكم الكذاب الذي أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره.

وقال ابن سعد، حدثنا يحي بن حماد، أنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو ابن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار، فكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه، فيقول: «يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم تقتلك الفئة الباغية».

فائدة في عدم احتراق المنديل الذي كان يمسح به رسول الله ﷺ وجهه وخروجه من النار مبيضاً

واخرج ابو نعيم، عن عباد بن عبد الصمد قال: اتينا انس بن مالك فقال: يا جارية هلمي المائدة نتغدى، فأتت بها، ثم قال هلمي المنديل فأتت بمنديل وسخ، فقال اسجري التنور فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه، فخرج ابيض كأنه اللبن، فقلنا: ما هذا؟ قال: هذا منديل كان رسول الله ﷺ يمسح به وجهه، فإذا أتسخ صنعنا به هكذا لأن النار لاتأكل شيئاً مرَّ على وجوه الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن معاوية بن حرمل قال: خرجت نار من الحرة، فجاء عمر إلى تميم الداري، فقال: قم الى هذه النار فقام معه وتبعتها، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثاً.

واخرج أبو نعيم، عن مرزوق أن ناراً خرجت على عهد عمر، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه، حتى دخلت غاراً فقال له عمر لمثل هذا كنا نختبئك يا أبا رقية.

باب اضاءة
العصى والسوط والاصابع

اخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي عبس بن جبر أنه كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج ليلة مظلمة مطيرة، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة.

واخرج البخاري، عن انس: أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله.

واخرج ابن سعد، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم من وجه آخر، عن انس قال: كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله ﷺ في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فأضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها، حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله.

واخرج ابو نعيم من وجه آخر، عن أنس أن رسول الله ﷺ وعمر سمرا عند أبي بكر يتحدثان عنده، حتى ذهب الليل، ثم خرجا وخرج أبو بكر معهما جميعاً في ليلة مظلمة مع أحدهما عصا، فجعلت تضيء لهما وعليهما نور حتى بلغوا المنزل.

وأخرج البخاري في (التاريخ)، والبيهقي وأبو نعيم، عن حمزة الأسلمي قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وأن اصابعي لتنير.

وأخرج أبو نعيم، عن أبي سعيد الخدري قال: كانت ليلة مطيرة، فلما خرج رسول الله ﷺ لصلاة العشاء برقت برقة فرأى قتادة بن النعمان، فقال يا قتادة: اذا صليت فأثبت حتى آمرك، فلما انصرف أعطاه العرجون، فقال خذ هذا يضيء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً.

باب في تنوير بيت النبي ﷺ ثلاث مرات واجابة دعائه في مغفرة سائر امته

اخرج أبو نعيم في (الحلية)، عن عائشة قالت: بات رسول الله ﷺ إلى جانبي، ثم استيقظت فاستوحشت له، فسمعت حسه يصلي فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه، فدعا ما شاء الله من الليل، فجاء نور حتى أضاء البيت كله، فمكث ما شاء الله، ثم ذهب ورسول الله ﷺ يدعو، فمكث ما شاء الله، ثم جاء نور هو أشد من ذلك ضوءاً حتى لو كان الخردل في بيتي حسبت أن ألقطه لقطة، ثم انصرف، فقلت يا رسول الله: ما هذا النور الذي رأيت؟ قال: وقد رأيته يا عائشة؟ قلت: نعم. قال: «اني سألت ربي أمتي، فأعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته، ثم سألته البقية، فأعطاني الثلث الثاني، فحمدته وشكرته، ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته».

حدثنا محمد بن علي، حدثنا أبو العباس بن قتيبة، حدثنا محمد بن عمرو الغزي، حدثنا عطاف بن خالد، عن محمد بن أبي بكر بن مطر بن عبد الرحمن بن عوف قال قالت عائشة: فذكره عطاف ضعيف.

باب البرقة التي
برقت للحسن والحسين رضي الله عنهما

أخرج الحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فكان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فاذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحداً ههنا، وواحداً ههنا فجئت فقلت يا رسول الله: ألا اذهب بهما إلى أمهما؟ قال: لا، فبرقت برقة، فقال إلحقا بأمكما فمازالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا.

واخرج أبو نعيم من وجه آخر، عن أبي هريرة قال: كان الحسن عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، وكان يحبه حباً شديداً، فقال: اذهب إلى أمي، فقلت: أذهب معه يا رسول الله؟ قال: لا فجاءت برقة من السماء، فمشي في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

باب رد الشمس
بعد غروبها لعلي رضي الله عنه

اخرج ابن مندة وابن شاهين والطبراني بأسانيد بعضها على شرط الصحيح، عن اسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصلِّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس» قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت. وفي لفظ للطبراني، فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض وقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت وذلك بالصهباء[1].

واخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة قال: نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس، فلما قام النبي ﷺ دعا له، فردت عليه الشمس حتى صلى، ثم غابت ثانية.

واخرج الطبراني بسند حسن، عن جابر أن النبي ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار.

باب التمثال الذي
وضع يده الشريفة عليه فأذهبه

اخرج البيهقي، عن عائشة قال: دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا مستترة بقرام فيه صورة فهتكه، ثم قال «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله»

---

(١) الصهباء: منزل بين المدينة وخيبر.

قالت عائشة، وأتاني رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب، فوضع يده عليه فأذهبه الله.

واخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن عساكر، عن مكحول قال: كان لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال رأس كبش، فكره النبي ﷺ مكانه فأصبح وقد أذهبه الله.

باب الشعر الذي وضع يده الكريمة عليه فلم يشب

اخرج البخارى في (التاريخ) وابن مندة والبيهقي وابن السكن وابن سعد وابن عساكر من طريق آمنة بنت أبي الشعثاء وقطبة كلاهما، عن مدلوك أبي سفيان قال: أتيت النبي ﷺ مع موالي، فأسلمت فمسح النبي ﷺ يده على رأسي قالتا: فرأينا ما مسح النبي ﷺ من رأسه أسود وقد شاب ما سوى ذلك.

واخرج ابن سعد وابن مندة والبغوي والبيهقي وابن عساكر، عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال: كان رأس السائب أسود الهامة إلى مقدم رأسه، وكان سائره أبيض، فقلت يا مولاي: ما رأيت أحداً أعجب شعراً منك. قال: وما تدري يا بني لم ذاك إن رسول الله ﷺ مرَّ بي وأنا مع الصبيان، فقال: من أنت؟ قلت: السائب بن يزيد، فمسح بيده على رأسي وقال: بارك الله فيه فهو لا يشيب أبداً.

واخرج البخاري في (التاريخ)، والبيهقي من طريق يونس بن محمد [1] بن أنس، عن أبيه قال: قدم النبي ﷺ المدينة، وأنا ابن أسبوعين، فأُتي بي فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، وقال: سمعوه باسمي ولا تكنوه بكنيتي وحج حجة الوداع، وأنا ابن عشر سنين. قال يونس: ولقد عمر أبي حتى شاب كل شيء منه وما شاب موضع يد النبي ﷺ من رأسه ولا من لحيته، وأخرج الطبراني، عن محمد بن فضالة الظفري مثله سواء.

---

(١) هو محمد بن أنس بن فضالة الظفري الأنصاري روى عنه ابنه يونس.

واخرج البغوي في معجمه، والبيهقي من طريق أبي الوضاح بن سلمة الجهني، عن أبيه، عن عمرو بن تغلب الجهني قال: لقيت رسول الله ﷺ فأسلمت ومسح على وجهي، فمات عمرو بن تغلب وقد أتت عليه مائة سنة وما شابت منه شعرة مستها يد رسول الله ﷺ من وجهه ورأسه.

واخرج الطبراني وابن السكن، عن مالك بن عمير أن النبي ﷺ وضع يده على رأسه ووجهه، فعمَّر حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ من رأسه ولحيته.

واخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة)، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد أن النبي ﷺ مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي ودعا له فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب.

واخرج ابن عساكر وإسحاق الرملي في (فوائده)، عن بشير بن عقربة الجهني قال: لما قتل أبي يوم أحد اتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: ما يبكيك؟ أما ترضى أن اكون أنا أباك وعائشة أمك، فمسح على رأسي، فكان أثر يده من رأسي أسود وسائره أبيض وكانت بي رتة[1]، ولفظ إسحاق وكانت في لساني عقدة، فتفل فيها فانحلت وقال لي ما اسمك؟ قلت: بجير قال: بل أنت بشير.

وأخرج الترمذي وحسنه، والبيهقي وصححه، من طريق علباء بن أحمر، عن أبي زيد الأنصاري قال: مسح رسول الله ﷺ بيده على رأسي ولحيتي، ثم قال: اللهم جمله قال فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض، ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات.

وأخرج ابن ابي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نهيك الأزدي، عن أبي زيد الانصاري عمرو بن اخطب قال: استسقى رسول الله ﷺ، فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة، فرفعتها ثم ناولته، فقال، اللهم جمله. قال: فرأيته

(١) الرثة: بالضم المعجمة والحكة في اللسان.

وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء

واخرج البيهقي من طريق ثمامة، عن أنس أن يهوديا أخذ[1] من لحية النبي ﷺ، فقال: اللهم جمله فاسودت لحيته بعدما كانت بيضاء.

وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة قال: حلب يهودي للنبي ﷺ ناقة، فقال: اللهم جمله فاسود شعره، حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا. قال معمر: وسمعت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة فلم يشب. أخرجه ابن ابي شيبة وأبو داود في المراسيل، والبيهقي وقال: مرسل شاهد لما قبله.

باب الآية في اثر يده
من الشفاء والبريق والطيب ونبات الشعر

اخرج احمد والبخاري في (التاريخ)، وابن سعد وأبو يعلى والبغوي والحسن بن سفيان في (مسنده) والطبراني والبيهقي، عن حنظلة بن حذيم أن النبي ﷺ مسح رأسه بيده، وقال له: بورك فيك. قال الذيال: فرأيت حنظلة يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم، فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول: بسم الله على أثر يد رسول الله ﷺ فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم.

واخرج البيهقي، عن أبي العلاء قال: عدت قتادة بن ملحان في مرضه، فمر رجل في مؤخر الدار فرأيته[2] في وجه قتادة، وكان رسول الله ﷺ مسح وجهه وكنت قل ما رأيته إلا رأيته كأن على وجه الدهان.

واخرج البخاري في (التاريخ)والبغوي وابن مندة وأبو نعيم وابن شاهين وثابت في (الدلائل) من طرق، عن بشر بن معاوية أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور على رسول الله ﷺ، فمسح رأس بشر ووجهه ودعا له، فكانت في وجهه مسحة النبي

(١) اخذ بطريق الاصلاح.
(٢) أي ظله كما يرى في المرآة.

ﷺ كالغرة، وكان لا يسمح شيئا إلا برأ.

واخرج ابن شاهين، عن خزيمة بن عاصم العكلي أنه قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، فمسح النبي ﷺ وجهه، فما زال وجهه جديداً حتى مات.

واخرج الطبراني في (الكبير والأوسط) بسند جيد، والبيهقي، عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت: كنا عند عتبة أربع نسوة ما منَّا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب وهو أطيب ريحاً منا، وكان إذا اخرج إلى الناس قالوا: ما شممنا ريحاً أطيب من ريح عتبة، فقلنا له في ذلك. قال: أخذني الشرى[1] على عهد رسول الله ﷺ، فشكوت ذلك إليه فأمرني أن اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وألقيت ثوبي على فرجي، فنفث في يده، ثم وضع يده على ظهري وبطني فعبق بي هذا الطيب من يومئذ.

واخرج البيهقي وابن عساكر، عن وائل بن حجر قال: كنت أصافح النبي ﷺ أو يمس جلدي جلده فاعرف في يدي بعد ثالثة أصيب من ريح المسك.

وأخرج البيهقي، عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له فراس بن عمرو أصابه صداع شديد، فذهب به أبوه إلى النبي ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ بجلدة ما بين عينيه، فجذبها فنبتت في موضع أصابع رسول الله ﷺ من جبينه شعرة، فذهب عنه الصداع، فلم يصدع. قال ابو الطفيل: فرأيتها كأنها شعرة قنفذ. قال: فهمّ بالخروج على علي مع أهل حروراء، فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه، فسقطت تلك الشعرة فشق عليه سقوطها، فقيل له: هذا مما هممت به، فأحدث توبة فتاب. قال أبو الطفيل: فرأيتها بعد ما نبتت قد سقطت ثم رأيتها قد نبتت.

وأخرج البيهقي من وجه آخر، عن أبي الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد النبي ﷺ فأتى به فدعا له بالبركة، وأخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس، فشب الغلام، فلما كان زمن من الخوارج أجابهم، فسقطت الشعرة عن جبهته

---

(١) الشرى: بثور صغار حمر حكاكة.

فـوعظناه وقلنا له: ألم تر بركة النبي ﷺ وقعت، فلم نزل به حتى تاب، فرد الله تعالى الشعرة بعد في وجهه.

وقال ابن سعد في طبقاته: الهلب بن يزيد بن عدي وفد إلى النبي ﷺ وهو أقرع فمسح رأسه فنبت شعره فسمى الهلب.

واخرج المدائني، عن رجاله أن أسيد بن أبي اناس، مسح رسول الله ﷺ وجهه وألقى يده على صدره، فكان اسيد يدخل البيت المظلم فيضيء وأخرجه ابن عساكر.

باب آية اخرى

أخرج الحاكم، عن حنظلة بن قيس أن عبد الله بن عامر بن كريز أتي به رسول الله ﷺ، فتفل عليه وعوذه، فجعل يتسوغ ريق رسول الله ﷺ، فقال: إنه لمسقي فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء.

باب الآية في خاتمه الشريف

أخرج البيهقي وصححه، عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري، ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان فسجي، ثم أنهم سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: أحمد أحمد في الكتاب الأول صدق صدق، أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله تعالى في الكتاب الأول صدق صدق، عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول. صدق صدق، عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع[1] وبقيت اثنتان أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس وما بئر أريس، ثم هلك رجل من خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق.

---

(١) أي أربع سنين من خلافة عثمان رضي الله عنه وبقيت اثنتان اي سنتان. وبعد ذلك تهدر الفتن ويفقد الخاتم.

قال البيهقي الامر في بئر أريس أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان، حتى وقع في بئر أريس بعدما مضى من خلافته ست سنين، فعند ذلك تغيرت عماله، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة انتهى.

والحديث أخرجه البخاري، عن انس قال: كان خاتم النبي ﷺ في يده، وفي يد أبي بكر بعده، وفي يد عمر بعد أبي بكر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط. قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فننزح البئر فلم نجده.

قال بعض العلماء: كان في خاتمه ﷺ من السر شيء مما كان في خاتم سليمان لأن سليمان لما فقد خاتمه ذهب ملكه، وعثمان لما فقد خاتم النبي ﷺ انتقض عليه الأمر، وخرج عليه الخارجون، وكان ذلك مبدأ الفتنة التي أفضت إلى قتله واتصلت إلى آخر الزمان.

باب آية اخرى في الخاتم

اخرج ابن عساكر، عن عائشة أن رسول الله ﷺ دعا عليا، فقال: انقش خاتمي هذا وهو فضة كله محمد بن عبد الله، فأتى علي النقاش، فقال: انقش هذا النقش، فقال: افعل فشارطه عليه فوجد الله قد قلب يده فنقش محمد رسول الله، فقال علي ما بهذا أمرتك. قال: فان الله قد قلب يدي والله لقد كتبته وما أعقل، فقال: صدقت فأتى النبي ﷺ فأخبره فتبسم، فقال: أنا رسول الله.

باب آية في المنبر

اخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة)، عن الوليد بن رباح قال: كسفت الشمس يوم زاد معاوية في المنبر حتى رؤيت النجوم.

ذكر المعجزات
في رؤية المعاني بصورة الاجسام

باب رؤيته الرحمة والسكينة

اخرج الحاكم وصححه، عن سلمان أنه كان في عصابة يذكرون الله تعالى، فمر بهم رسول الله ﷺ، فجاء نحوهم قاصداً حتى دنا منهم، فكفوا عن الحديث إعظاماً لرسول الله ﷺ، فقال: «ما كنتم تقولون فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن اشارككم فيها».

واخرج ابن عساكر، عن سعد بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان في مجلس، فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره، ثم رفعه فسئل عن ذلك، فقال «إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني أهل مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة، فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم» مرسل.

باب [رؤيته النور بأيدي قوم]

أخرج البخاري في (التاريخ)، والبيهقي وأبو نعيم وابن مردويه، عن انس قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد وفيه قوم رافعي أيديهم يدعون، فقال «ترى بأيديهم ما ارى؟ قلت: وما بأيديهم؟ قال: بأيديهم نور قلت: أدع الله تعالى أن يرينيه، فدعا الله تعالى فأرانيه».

باب [قوله ان على باب ابي بكر نوراً]

اخرج ابن عساكر، عن أبي الاحوص حكيم بن عمير العنسي أن رسول الله ﷺ قال «عندما أمر به من سد تلك الأبواب إلآ باب أبي بكر وقال ليس منها باب إلا وعليه ظلمة إلا ما كان من باب أبي بكر فان عليه نورا».

واخرج ابن عساكر، عن المقدام قال: استب عقيل بن ابي طالب وأبو بكر، فقام رسول الله ﷺ فقال «الا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه، فو الله مامنكم رجل إلا وعلى باب بيته الظلمة إلا باب ابي بكر فإن على بابه النور».

باب رؤيته الحمى وسماع كلامها

أخرج ابن سعد والبيهقي، عن أم طارق مولاة سعد قالت: جاء النبي ﷺ فاستأذن فسكت سعد، ثم أعاد فسكت سعد، ثم أعاد فسكت سعد، فانصرف النبي ﷺ قالت: فارسلني سعد إليه إنه لم يمنعنا ان نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا. قالت: فسمعت صوتاً على الباب يستأذن ولا أرى شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: من انت؟ قالت: أنا ام ملدم. قال: لامرحباً بك ولا أهلاً اتريدين إلى اهل قباء؟ قالت: نعم. قال: فاذهبي اليهم.

واخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: أتت الحمى النبي ﷺ فاستأذنت عليه، فقال: من أنت؟ قالت: ام ملدم. قال: اتريدين اهل قباء؟ قالت: نعم. قال: فحموا ولقوا منها شدة، فاشتكوا اليه فقالوا يا رسول الله: لقينا من الحمى. قال: ان شئتم دعوت الله فكشفها عنكم، وإن شئتم كانت لكم طهوراً. قالوا: تكون لنا طهوراً.

وأخرج البيهقي، عن سلمان قال: استاذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقال لها من أنت؟ قالت: أنا الحمى انا ابري اللحم[1] وأمص الدم، قال اذهبي الى اهل قباء

---

(١) من البري أي أقطع اللحم.

فأتتهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ قد اصفرت وجوههم يشكون الحمى، قال: إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم، وان شئتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم، قالوا: بل ندعها.

واخرج البيهقي، عن ابي هريرة قال: جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ، فقالت يا رسول الله: ابعثني إلى أحب قومك إليك، فقال: اذهبي إلى الانصار، فذهبت فصبت عليهم فصرعتهم، فقالوا يا رسول الله: ادع الله لنا بالشفاء فدعا الله فكشف عنهم. قال البيهقي: يحتمل أن هذا في قوم آخرين من الأنصار.

باب رؤيته ﷺ الفتن

اخرج الشيخان، عن أسامة بن زيد، عن النبي ﷺ أنه أشرف على أطم من آطام المدينة فقال «هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن».

واخرج الطبراني، عن بلال أن رسول الله ﷺ رفع بصره إلى السماء فقال «سبحان الذي يرسل عليهم الفتن ارسال القطر» وأخرج أيضا مثله من حديث جرير.

باب رؤيته ﷺ الدنيا وسماع كلامها

واخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في (شعب الايمان)، عن زيد بن أرقم قال: كنا مع أبي بكر الصديق فدعا بشراب فأتى بماء وعسل، فبكى حتى أبكى أصحابه، فقالوا: ما يبكيك؟ قال: كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولم أرمعه أحداً، فقلت يا رسول الله: ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها إليك عني، ثم رجعت فقالت إن أفلت مني فلن ينفلت مني من بعدك. وأخرجه البزار بلفظ قال: الدنيا تطولت لي فقلت اليك عني فقالت لي أما انك لست بمدركي».

واخرج أحمد في الزهد، عن عطاء بن يسار، عن النبي ﷺ قال: «أتتني الدنيا خضرة حلوة رفعت لي رأسها وتزينت لي فقلت إني لا أريدك، فقالت: إن انفلت مني لم ينفلت مني غيرك».

باب رؤيته ﷺ الجمعة والساعة

اخرج البزار وأبو يعلى والطبراني في (الاوسط)، وابن أبـي الدنيا من طرق جيدة، عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء. قلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك. قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هذه الساعة».

باب تجلي ملكوت السموات والأرض له ﷺ

أخرج أحمد والطبراني، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة، وهو طيب النفس مسفر الوجه، فسألناه قال «وما يمنعني وأتاني ربي الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد. قلت: لبيك ربي وسعديك. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي حتى تجلى لي ما في السموات وما في الارض قال ثم قرأ ﴿وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين[1]﴾ له طرق وهو مطول.

وأخرج ابن ابي شيبة في (المصنف)، عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رسول الله ﷺ «إنَّ الله تجلى لي في أحسن صورة، فسألني فيما أختصم الملأ الأعلى، فقلت: رب لا علم لي به، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، فما سألني

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

عن شيء الا علمته» وأخرجه البزار من حديث ثوبان وفيه: فخيل لي ما بين السماء والارض. ومن حديث ابن عمر ولفظه: «إن صليت في مصلاي فضرب على أذني فجاءني ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة» الحديث.

واخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة ولفظه. «أتاني ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يده بين ثديي فعلمت في مقامي ذلك ما سألني عنه عن أمر الدنيا والآخرة» الحديث.

باب فيما اطلع عليه من احوال البرزخ والجنة والنار غير ما تقدم

اخرج ابن ماجة من طريق فاطمة بنت الحسين، عن أبيها قال: لما توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ قالت خديجة: وددت لو كان الله تعالى أبقاه حتى يستكمل رضاعه، فقال رسول الله ﷺ «إن تمام رضاعه في الجنة» قالت، لو أعلم ذلك يا رسول الله لهون علي أمره، فقال «إن شئت دعوت الله يسمعك صوته» قالت: بل أصدق الله ورسوله.

واخرج احمد، عن عائشة أنها ذكرت لرسول الله ﷺ أطفال المشركين، فقال «إن شئت أسمعتك تضاغيهم في النار».

وأخرج أحمد والبزار، عن جابر قال: دخل رسول الله ﷺ نخلاً لبني النجار، فسمع أصوات رجال من بني النجار ماتوا في الجاهلية يعذبون في قبورهم، فخرج فزعاً فأمر أصحابه أن يتعوذوا من عذاب القبر.

وأخرج مسلم، عن زيد بن ثابت قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له، ونحن معه إذ حادت به، فكادت تلقيه وإذا أقبرستة أو خمسة أو أربعة، فقال: من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ فقال رجل: أنا. فقال: متى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: «إن هذه الامة تبتلي في قبورها فلولا أن لا تدافنوا الدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع».

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبرين، فقال « انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين، فجعل في كل قبر واحدة، فقالوا يا رسول الله: لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ».

واخرج ابن جرير في (كتاب السنة) عن أبي أمامة قال: أتى رسول الله ﷺ بقيع الغرقد، فوقف على قبرين ثريين، فقال: ادفنتم ههنا فلاناً وفلانة أو قال فلاناً وفلاناً؟ قالوا: نعم. قال: قد أقعد فلان الآن يضرب، ثم قال « والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة سمعها الخلائق إلا الثقلين ولولا تمريج[1] في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع، ثم قال الآن يضرب هذا، ثم قال: والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عظم إلا انقطع ولقد تطاير قبره ناراً. قالوا يا رسول الله: وما ذنبهما؟ قال: أما هذا فإنه كان لا يستبرىء من البول وأما هذا فانه كان يأكل لحوم الناس ».

واخرج الحاكم وصححه، عن انس قال: بينا رسول الله ﷺ وبلال يمشيان بالبقيع، فقال يا بلال « هل تسمع ما اسمع؟ قال: لا والله يا رسول الله. قال ألا تسمع أهل القبور يعذبون ».

وأخرج البيهقي، عن يعلى بن مرة قال: مررنا مع رسول الله ﷺ على المقابر، فسمعت ضغطة في قبر، فقلت يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر قال « وسمعت يا يعلى؟ قلت: نعم. قال: فإنه يعذب في يسير من الأمر قلت: وما هو؟ قال: في النميمة والبول ».

وأخرج أحمد بسند حسن، عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ، فارتفعت ريح منتنة، فقال: رسول الله ﷺ « اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين ».

---

(١) أي تخليط في قلوبكم.

وأخرج الإصبهاني في (الترغيب)، عن جرير بن عبد الله قال، خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى مررنا إلى الصحراء، فاذا راكب يوضع مقبلاً، فقال له رسول الله ﷺ من أين أقبلت؟ قال: من مالي وولدي وعشيرتي. قال: واين تريد؟ قال: رسول الله. قال: قد أصبت فعلمه الاسلام وتقع يد بعيره في شبكة جرذان، فأهوى الجمل ووقع الرجل على رأسه، فمات، فقال رسول الله ﷺ «إني قد رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة». شبكة جرذان: جحر الفأر.

واخرج ابن عساكر من حديث ابن مسعود نحوه وزاد: ثم أدخله قبره فمكث طويلاً، ثم خرج فقال: لقد نزلت من الحور العين كلهن يقلن يا رسول الله زوجنا له، فما خرجت حتى زوجته سبعين حوراء. وفي هذا الحديث أن له ﷺ أن يزوج من شاء من المؤمنين بمن شاء من الحور العين كما له من ذلك في نساء الدنيا.

واخرج الشيخان، عن اسماء قالت: كسفت الشمس، فصلى النبي ﷺ ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال: «ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار».

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى ثم انصرف، فقالوا يا رسول الله: رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كعكعت. قال «اني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء».

وأخرج الحاكم، عن انس قال: ﷺ ذات ليلة صلاة فمدَّ يده، ثم أخرها، فسألناه، فقال: «إنه عرضت علي الجنة، فرأيت فيها أغصاناً دالية قطوفها دانية، فأردت أن اتناول منها شيئا وعرضت عليَّ النار فيما بينكم وبيني حتى رأيت ظلي وظلكم فيها».

واخرج الشيخان، عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال «اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

واخرج الحاكم، عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت من هذا قالوا حارثة بن النعمان كذلكم البر كذلكم البر».

واخرج ابن عساكر من طريق أبي بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ «ادخلت الجنة فرفع لي قصر، فقلت لمن هذا؟ قالوا: لعمر ابن الخطاب، فما منعني أن أدخله إلا غيرتك». قال ابو بكر فقلت لحميد في النوم او في اليقظة قال لا بل في اليقظة.

وأخرج البخاري، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سبب السوائب».

واخرج البخاري، عن عائشة قالت، قال رسول الله ﷺ «رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب».

واخرج الحاكم وصححه، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «أخذ جبريل بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي، فقال أبو بكر وددت اني كنت معك حتى اراه فقال اما انك أول من يدخل الجنة من أمتي».

باب اجتماعه
ﷺ بالخضر وعيسى عليهما السلام

اخرج ابن عدي والبيهقي، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ كان في المسجد، فسمع كلاماً من ورائه، فاذا هو بقائل يقول: اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني، فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: ألا تضم إليها أختها، فقال الرجل: اللهم أرزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه، فقال النبي ﷺ لأنس: اذهب إليه فقل له يقول لك رسول الله ﷺ تستغفر لي، فجاء أنس فبلغه، فقال الرجل يا انس: أنت رسول رسول الله ﷺ إلي؟ قال: نعم قال. اذهب فقل له إن الله فضلك على الانبياء مثل ما فضل رمضان

على سائر الشهور، وفضل أمتك على الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، فذهب ينظر اليه، فاذا هو الخضر.

واخرج الدارقطني في (الافراد)، والطبراني في (الاوسط)، وابن عساكر من ثلاث طرق، عن انس قال: خرجت ليلة مع النبي ﷺ أحمل الطهور، فسمع قائلاً يقول: اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني منه، فقال رسول الله ﷺ يا انس: ضع الطهور وائت هذا، فقل له أدع لرسول الله ﷺ أن يعينه على ما ابتعثه به، وادع لامته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق، فأتيته فقلت له، فقال: مرحبا برسول الله أنا كنت أحق أن آتيه اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام، وقل له الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور، وفضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، فلما وليت وسمعته يقول اللهم أجعلني من هذه الامة المرحومة المتاب عليها.

واخرج ابن عدي وابن عساكر، عن أنس قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا برداً ويداً فقلنا يا رسول الله: ما هذا البرد الذي رأينا واليد؟ قال: قد رأيتموه؟ قلنا: نعم. قال: ذاك عيسى بن مريم سلم عليَّ. واخرجه ابن عساكر من وجه آخر عن انس.

باب في رؤيته رجلا من قوم عاد

رجلاه في المدينة ورأسه بذي الحليفة

اخرج ابن عساكر، عن الزهري أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يريه رجلاً من قوم عاد فأراه رجلا رجلاه في المدينة ورأسه بذي الحليفة.

باب [رجل كان يأكل ولم يسم الله. قال ﷺ ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمى]

اخرج البخاري في تاريخه، والحاكم وصححه، عن أمية بن مخشى أن رجلاً كان يأكل والنبي ﷺ ينظر، فلم يسم الله حتى كان في آخر طعامه قال بسم الله اوله وآخره، فقال النبي ﷺ «ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمى فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه».

ذكر المعجزات في رؤية اصحابه الملائكة وسماع كلامهم مما لم يتقدم ذكره

أخرج الشيخان من طريق أبي عثمان النهدي قال: نبئت أن جبرئيل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، ثم قام، فقال النبي ﷺ، من هذا؟ قالت: هذا دحية الكلبي قالت ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر جبريل قلت لأبي عثمان ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة.

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يوماً بارزا للناس فأتاه رجل، فقال: ما الايمان؟ قال «أن تؤمن بالله وملائكته وبكتابه ورسله وتؤمن بالبعث». قال ما الاسلام؟ قال «ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة وتصوم رمضان» قال: ما الاحسان؟ قال «ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: متى الساعة؟ قال «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها وإذ تطاول رعاء الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم أدبر، فقال ردوه فلم يروا شيئاً فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم».

واخرج أبو موسى المديني في (المعرفة)، عن تميم بن سلمة قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ انصرف من عنده رجل، فنظرت إليه مولياً معتماً بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا؟ قال: هذا جبريل.

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح، عن حارثة بن النعمان قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل، فسلمت عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف النبي ﷺ قال: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم. قال: فإنه جبريل وقد رد عليك السلام.

وأخرج ابن شاهين، عن القاسم أن حارثة أتى النبي ﷺ وهو يناجي رجلاً فجلس ولم يسلم، فقال جبريل أما أنه لو سلم لرددنا عليه.

واخرج ابن سعد، عن حارثة قال: رأيت جبريل من الدهر مرتين.

واخرج ابن سعد والطبراني، عن محمد بن عثمان، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كف بصره.

واخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا فقال لي أبي يا بني: ألم تر إلى إبن عمك كالمعرض عني. قلت: يا أبت أنه كان عنده رجل يناجيه، فرجع فقال يا رسول الله: قلت لعبد الله كذا وكذا، افقال إنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ قال: وهل رأيته يا عبد الله؟ قلت: نعم قال: ذاك جبريل هو الذي كان يشغلني عنك.

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ مرتين.

واخرج الحاكم، عن ابن عباس قال، قال لي رسول الله ﷺ لما رأيت جبريل لم يره خلق الا عمى إلا أن يكون نبياً ولكن أن يجعل ذلك في آخر عمرك.

واخرج البيهقي، عن ابن عباس قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعته يتكلم في الداخل، فلما دخل لم ير أحداً فقال رسول الله ﷺ: من كنت تكلم؟ قال: يارسول الله دخل علي داخل ما رأيت رجلاً قط

بعدك أكرم مجلساً ولا أحسن حديثاً منه. قال: ذاك جبريل وأن منكم لرجالاً لو أن احدهم يقسم علي الله لأبره.

وأخرج الطبراني والبيهقي، عن محمد بن مسلمة قال: مررت على رسول الله ﷺ واضعاً خده على خد رجل، فلم أسلّم ثم رجعت فقال لي ما منعك أن تسلم؟ قلت يا رسول الله: رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئاً ما فعلته بأحد من الناس، فكرهت أن اقطع عليك حديثك، فمن كان يا رسول الله؟ قال: جبريل.

واخرج الحاكم، عن عائشة قالت: رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه ورسول الله ﷺ يناجيه، فقلت يا رسول الله: من هذا؟ قال: بمن شبهته؟ فقلت: بدحية. قال: لقد رأيت جبريل. قالت فما لبثت إلا يسيراً حتى قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام. قلت وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيراً.

واخرج ابن ابي الدنيا ابن عساكر، عن محمد بن المنكدر قال: دخل رسول الله ﷺ على أبي بكر فرآه ثقيلاً، فخرج من عنده فدخل على عائشة فإنه ليخبرها بوجع أبي بكر إذ دخل أبو بكر يستأذن، فقالت عائشة أبي فدخل، فجعل النبي ﷺ يتعجب لما عجل الله تعالى له من العافية، فقال: ما هو إلا أن خرجت من عندي فغفوت[1] فأتاني جبريل عليه السلام فسعطني سعطة فقمت وقد برأت.

وأخرج البيهقي وابن عساكر، عن حذيفة بن اليمان قال: ﷺ ثم خرج، فتبعته فاذا عارض قد عرض له، فقال لي يا حذيفة: هل رأيت العارض الذي عرض لي؟ قلت: نعم. قال: «ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الارض قبلها استأذن ربه، فسلم علي ويبشرني بالحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة».

واخرج مسلم، عن عمران بن حصين قال إن الملائكة كانت تسلم عليّ، فلما اكتويت انقطع عني فلما تركت عاد إلي.

---

(١) أي نمت نومة.

واخرج الترمذي في (التاريخ) والبيهقي وابو نعيم، عن غزالة قالت: كان عمران ابن حصين يأمرنا أن نكنس الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى أحداً قال الترمذي هذا تسليم الملائكة.

وأخرج أبو نعيم، عن يحي بن سعيد القطان قال: ما قدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته.

واخرج ابن سعد، عن قتاده أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتحت.

واخرج الشيخان، عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له، فقال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن».

واخرج الشيخان، عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت، فرفع رأسه إلى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ بذلك فقال «تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها لا تتوارى منهم» له طرق عن أسيد وفي بعضها، اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود وكان حسن الصوت. وفي بعضها: ذاك ملك يسمع القرآن. أخرج ذلك أبو نعيم.

وأخرج أبو نعيم من طريق عاصم، عن زر، وأبي وائل قالا: قال أسيد بن حضير: كنت أصلي إذ جاءني شيء فأظلني، ثم ارتفع فغدوت على النبي ﷺ فأخبرته فقال «تلك السكينة نزلت تسمع القرآن».

واخرج أبو عبيد في (فضائل القرآن)، عن محمد بن جرير بن يزيد أن أشياخ أهل المدينة حدثوه أن رسول الله ﷺ قيل له: ألم تر ثابت بن قيس بن شماس لم

تزل داره البارحة تزهر مصابيح؟ قال: فلعله قرأ سورة البقرة، فسأل ثابت: فقال: قرأت سورة البقرة.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، ففقدته ليلة، فانطلقت أطلبه، فاذا معاذ بن جبل وعبد الله بن قيس قائمان. قلت: أين رسول الله ﷺ ؟ قالا: لا ندري غير أنا سمعنا صوتاً في أعلى الوادي، فاذا مثل هزيز الرحى، وأتى رسول الله ﷺ ، فقال إنه أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة.

دعا جبريل عليه السلام:

وأخرج ابن أبي الدنيا في (كتاب الذكر)، عن أنس بن مالك قال، قال أبي بن كعب لأدخلن المسجد فلأصلين ولأحمدن الله تعالى بمحامد لم يحمده بها أحد، فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه، إذا هو بصوت عال من خلفه يقول: اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره لك الحمد إنك على كل شيء قدير. اغفر لي ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني وتب عليَّ، فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه فقال: ذاك جبريل عليه السلام.

وأخرج البخاري والبيهقي، عن النعمان بن بشير قال: أغمي على عبد الله بن رواحة، فجعلت أخته تبكي عليه وتقول: واجبلاه واكذا واكذا، فقال ابن رواحة حين افاق: ما قلت لي شيئا إلا وقد قيل لي أنت كذلك.

وأخرج ابن سعد، عن أبي عمران الجوني: أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه، فأتاه رسول الله ﷺ فقال: اللهم ان كان قد حضر أجله فيسر عليه، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه، فوجد خفة. فقال يا رسول الله: أمي تقول واجبلاه واظهراه

وملك قد رفع مرزبة[1] من حديد يقول أنت كذا؟ فلو قلت نعم لقمعني بها.

واخرج الطبراني، عن ابن عمرو قال: اغمي على عبد الله بن رواحة. فقامت الناعية، فدخل عليه النبي ﷺ وأفاق، فقال يا رسول الله: أغمى علي فصاحت النساء: واعزاه واجبلاه واظهراه، فقام ملك معه مرزبة، فجعلها بين رجلي فقال: انت كما تقول؟ قلت: لا، ولو قلت نعم ضربني بها.

واخرج الطبراني، عن الحسن أن معاذ بن جبل اغمي عليه، فجعلت اخته تقول واجبلاه، فلما أفاق قال: ما زلت لي مؤذية منذ اليوم. قالت: لقد كان يعز علي أن أؤذيك. قال: ما زال ملك شديد الإنتهار كلما قلت واكذا قال كذلك أنت؟ فأقول: لا.

واخرج ابن ابي الدنيا الحاكم والبيهقي، عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف مرض مرضاً شديداً فأغمي عليه، حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه حتى قاموا من عنده وجللوه ثوباً ثم أفاق، فقال إنه أتاني ملكان فظان غليظان، فقال: انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين، فذهبا بي فلقيهما ملكان هما أرق منهما وأرحم فقالا أين تذهبان به؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الامين. قالا: دعاه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه وعاش بعد ذلك شهراً ثم توفي.

واخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن عساكر من طريق عروة بن رويم، عن العرباض بن سارية، وكان شيخاً من أصحاب النبي ﷺ، وكان يحب أن يقبض، فكان يدعو: اللهم كبرت سني ووهن عظمي فاقبضني إليك. قال: فبينا أنا يوما في مسجد دمشق، وأنا أصلي وأدعو أن أقبض إذا أنا بفتى شاب من أجمل الرجال وعليه دواج[2] أخضر فقال: ما هذا الذي تدعو به؟ قلت: وكيف أدعو يا ابن

---

(١) المرزبة: المطرقة الكبيرة للحداد.

(٢) دواج: كرمان وغراب اللحاف الذي يلبس.

أخي؟ قال، قل: اللهم حسن العمل وبلغ الأجل. قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رتائيل الذي يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحداً.

ذكر المعجزات في رؤية
اصحابه الجن وسماع كلامهم مما لم يتقدم ذكره

اخرج البخاري والنسائي من طريق ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، فخليت عنه، فأصبحت فقال لي النبي ﷺ يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله: شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله، قال: أما أنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود، فرحمته وخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله. قال: أما أنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرار تزعم أنك لا تعود ثم تعود، فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا آويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي حتى تختمها، فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فأصبحت فأخبرت النبي ﷺ فقال أما أنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قلت: لا قال: ذلك شيطان.

واخرج النسائي وابن مردويه وأبو نعيم من طريق أبي المتوكل الناجي، عن أبي هريرة أنه كان معه مفتاح بيت الصدقة، وكان فيه تمر فذهب يوماً يفتح الباب،

فوجد التمر قد أخذ منه ملء كف، ودخل يوماً آخر، فاذا قد أخذ منه ملء كف، ثم دخل يوماً ثالثاً، فاذا قد أخذ منه مثل ذلك، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: تحب أن تأخذ صاحبك هذا؟ قال: نعم. قال: فإذا فتحت الباب، فقل سبحان من سخرك لمحمد، فذهب ففتح الباب، وقال: سبحان من سخرك لمحمد، فاذا هو قائم بين يديه. قال: يا عدو الله انت صاحب هذا؟ قال: نعم. دعني فإني لا أعود ما كنت آخذاً إلا لأهل بيت من الجن، فقرأ فخلى عنه، ثم عاد الثانية ثم الثالثة، فقلت: أليس قد عاهدتني أن لا تعود لا أدعك اليوم حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ. قال: لا تفعل وأعلمك كلمات إذا انت قلتها لم يقربك أحد من الجن. آية الكرسي.

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم بسند رجاله موثقون، عن معاذ بن جبل قال: ضم الي رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فجعلته في غرفة لي فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال لي هو عمل الشيطان، فأرصده فرصدته ليلاً، فلما ذهب هوي من الليل أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته، فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددت علي ثيابي فتوسطته، فقلت أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله يا عـدو الله: وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فعاهدني أن لا يعود، فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قلت: عاهدني أن لا يعود. قال: إنه عائد فأرصده، فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك، فعاهدني أن لا يعود، فغدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: إنه عائد فرصدته الليلة الثالثة، فصنع مثل ذلك، فقلت يا عدو الله: عاهدتني مرتين وهذه الثالثة، فقال إني ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منها، فوقعنا بنصيبين ولا يقرآن في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثا، فان خليت سبيلي علمتكها. قلت: نعم. قال:

آية الكرسي وآخر سورة البقرة ﴿آمن الرسول﴾[1] الى آخرها، فخليت سبيله ثم غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: صدق وهو كذوب.

واخرج البيهقي، عن بريدة قال: كان لي طعام فتبينت فيه النقصان، فكنت في الليل فإذا غول قد سقطت عليه، فقبضت عليها، فقلت: لا أفارقك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ، فقالت: إني امرأة كثيرة العيال لا أعود، فحلفت لي فخليتها فجئت فأخبرت النبي ﷺ، فقال: كذبت وهي كذوب، فجاءت الثانية فأخذتها، فقالت لي كما قالت في الأولى وحلفت أن لا تعود، فأخبرت النبي ﷺ، فقال: كذبت وهي كذوب، فجاءت الثالثة فأخذتها، فقالت ذرني حتى أعلمك شيئاً إذا قلته لم يقرب متاعك احد منا إذا آويت إلى فراشك، فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي، فأخبرت النبي ﷺ، فقال: صدقت وهي كذوب.

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، وأبو نعيم، عن أبي أيوب الانصاري أنه كان في سهوة[2] له وكانت الغول تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي ﷺ، فقال: إذا رأيتها، فقل: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ، فجاءت: فقال لها فأخذها، فقالت، إني لا أعود فأرسلها فجاء إلى النبي ﷺ، فقال له: ما فعل أسيرك؟ قال: أخذتها. فقالت إني لا أعود، فأرسلتها، فقال إنها عائدة فأخذتها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول لا أعود ويقول النبي ﷺ إنها عائدة، فقالت في الثالثة: أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء آية الكرسي، فقال النبي ﷺ: صدقت وهي كذوب.

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر، عن أبي أيوب قال: كان لي تمر في سهوة لي، فجعلت أراه ينقص، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: إنك ستجد فيه غداً هرة،

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) أي مكان عالٍ من البيت.

فقل: اجيبي رسول الله ﷺ، فلما كان الغد وجدت فيه هرة، فقلت: أجيبي رسول الله ﷺ، فتحولت عجوزاً فذكر الحديث.

واخرجه الحاكم من وجه آخر، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبيه أن أبا أيوب كانت له سهوة فذكره.

واخرجه من وجه ثالث، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبي أيوب في غرفة، وكان طعامه في سلة في المخدع، فكانت تجيء من الكوة هيئة السنور تأخذ الطعام من السلة، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: تلك الغول فإذا جاءت فقل عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي، فجاءت، فقال لها ذلك قالت: دعني، فو الله لا أعود وذكر تتمة الحديث.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم بسند جيد، عن أبي أسيد الساعدي أنه قطع تمر حائطه، فجعله في غرفة، فكانت الغول تخالفه الى مشربته، فتسرق تمره وتفسده عليه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال تلك الغول: يا أبا أسيد فاستمع عليها، فاذا سمعت اقتحامها فقل بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ، ففعل، فقالت الغول: يا أبا اسيد اعفني ان تكلفني أن أذهب إلى رسول الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله أن لا أعود وأدلك على آية تقرؤها على إنائك ولا يكشف غطاؤه آية الكرسي، فقال النبي ﷺ: صدقت وهي كذوب.

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي بن كعب أنه كان له جرين فيه تمر، فكان يتعاهده فوجده ينقص، فحرسه ذات ليلة، فاذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال: فسلمت فرد عليَّ السلام، فقلت ما انت أجني ام انسي؟ قال: جني. قلت: ناولني يدك، فناولني فاذا يد كلب وشعر كلب. قلت: هكذا خلق الجن؟ قال: قد علمت الجن ان ما فيهم أشد مني. قلت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأجبنا ان نصيب من طعامك. قلت: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال: آية الكرسي، فلما اصبح اتى النبي ﷺ فأخبره فقال: صدق الخبيث.

وأخرج أبو الشيخ في (العظمة)، عن أبي اسحاق قال: خرج زيد بن ثابت ليلاً إلى حائط له فسمع فيه جلبة، فقال: ما هذا قال: رجل من الجان اصابتنا السنة فأردت أن اصيب من ثماركم فطيبوه لنا. قال: نعم، ثم قال زيد بن ثابت: ألا تخبرنا بالذي يعيذنا منكم؟ قال: آية الكرسي.

واخرج أبو عبيد في (فضائل القرآن) والدارمي والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن إبن مسعود أن رجلاً لقي شيطاناً في سكة من سكك المدينة فصارعه فصرعه، فقال: دعني وأخبرك بشيء يعجبك، فودعه، فقال: هل تقرأ سورة البقرة؟ قال: نعم قال: فان الشيطان لا يسمع منها بشيء إلا أدبر وله خبج كخبج الحمار، فقيل لابن مسعود: من ذاك الرجل؟ قال: عمر بن الخطاب. الخبج بفتح الخاء المعجمة والموحدة وجيم: الضراط.

وأخرج الطبراني بسند حسن، عن سديسة مولاة حفصة قالت، قال رسول الله ﷺ «إنَّ الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خرَّ لوجهه».

واخرج ابو الشيخ في (العظمة) وأبو نعيم، عن علي بن أبي طالب قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فقال لعمار: انطلق فاستق لنا من الماء، فانطلق فعرض له شيطان في صورة عبد أسود، فحال بينه وبين الماء فصرعه عمار، فقال له: دعني واخلي بينك وبين الماء، ففعل، ثم أتى فاخذه عمار الثانية فصرعه، فقال: دعني وأخلي بينك وبين الماء، ففعل. ثم اتى فأخذه عمار الثالثة فصرعه، فقال رسول الله ﷺ «إنَّ الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود وأن الله أظفر عماراً به» قال علي: فتلقينا عماراً فاخبرناه بقول رسول الله ﷺ فقال: اما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته.

واخرج البيهقي وصححه وأبو نعيم، عن عمار بن ياسر قال: أرسلني النبي ﷺ إلى بئر فلقيت الشيطان في صورة الانس، فقاتلني فصرعته، ثم جعلت أدقه بفهر معي، فقال النبي ﷺ: لقي عمار الشيطان عند البئر فقاتله فما عدا ان رجعت فأخبرته قال: ذاك الشيطان. قال البيهقي: ويؤيده قول أبي هريرة لأهل العراق:

اليس فيكم عمار بن ياسر الذي اجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ. قلت أخرجه الحاكم.

واخرج ابن سعد وابن راهويه في (مسنده)، عن عمار قال: قاتلت مع رسول الله ﷺ الإنس والجن. قلنا: كيف قاتلت الجن؟ قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً، فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال لي رسول الله ﷺ، أما أنه سيأتيك آت يمنعك عن الماء، فلما كنت على رأس البئر إذا رجل اسود كان مرس[1]، فقال والله لا تسقي اليوم منها ذنوباً واحداً فأخذته وأخذني فصرعته، ثم أخذت حجراً فكسرت به انفه ووجهه، ثم ملأت قربتي، فأتيت بها رسول الله ﷺ، فقال: هل أتاك على الماء من أحد؟ فأخبرته. قال: ذاك الشيطان.

واخرج البيهقي، عن ابن عمر قال: كنا جلوساً عن النبي ﷺ، فجاءه رجل من أقبح الناس وجهاً واقبحه ثياباً وأنتنه ريحاً حافٍ يتخطى رقاب الناس، حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: من خلقك؟ فقال رسول الله ﷺ: الله. قال: خلق السماء؟ قال: الله. قال من خلق الأرض؟ قال: الله. قال من خلق الله؟ فقال: سبحان الله وأمسك بجبهته وطأطأ رأسه وقام الرجل، فذهب فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: عليَّ بالرجل فطلبناه فكأن لم يكن، فقال: «هذا إبليس جاء يشكككم في دينكم».

باب فيه ذكر حرز الجن

المعروف بحرز ابي دجانة

اخرج البيهقي، عن أبي دجانة قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله: بينا أنا مضطجع في فراشي إذ سمعت في داري صريراً كصرير الرحى، ودويا كدوي النحل، ولمعا كلمع البرق، فرفعت رأسي فزعاً مرعوباً فإذا أنا بظل أسود مدلى يعلو ويطول في صحن داري، فأهويت اليه فمسست جلده فإذا جلده

(١) مرس: أي شديد مجرب للحروب.

كجلد القنفذ، فرمى في وجهي مثل شرر النار، فظننت أنه قد أحرقني، فقال رسول الله ﷺ: عامر دار سوء يا أبا دجانة، ثم قال إيتوني بدواة وقرطاس فأتي بهما، فناوله علي بن أبي طالب وقال: اكتب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا كتاب من محمد رسول الله رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار والصالحين الإطارق يطرق بخير يا رحمن، أما بعد، فان لناولكم في الحق سعة، فان تك عاشقاً مولعاً أو فاجراً مقتحما أو راعياً حقاً مبطلاً. هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون أتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام، وإلى من يزعم أن مع الله الها آخر لا إله إلا هو، كل شيءَ هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون تغلبون حم★ لا تنصرون. حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم.

قال أبو دجانة فحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي وبت ليلتي، فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا واللات والعزى الكلمات فبحق صاحبه لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك، فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن، فقال يا ابـا دجانة:ارفع عن القوم، فو الذي بعثني بالحق انهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة.

باب [قوله في رجل قرأ: قل يا ايها الكافرون. فقد برىء من الشرك]

اخرج البيهقي، عن رجل من الصحابة قال: كنت أسير مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء، فسمع رجلاً يقرأ: قل يا أيها الكافرون، فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد برىء من الشرك، وسرنا فسمعنا رجلاً يقرأ: قل هو الله احد، فقال أما هذا، فقد غفر له فكففت راحلتي لأنظر من هو، فنظرت يميناً وشمالاً فما رأيت أحداً.

ذكر المعجزات فيما اخبر به من المغيبات
فكان كما اخبر سوى ما تقدم في الابواب السابقة

باب اخباره
بموت النجاشي يوم مات

اخرج الشيخان، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

واخرج الشيخان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة».

وأخرج البيهقي، عن أم كلثوم قالت: لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة قال «إني قد أهديت إلى النجاشي أواقـي من مسك وحلة وإني لا أراه إلا قد مات ولا أرى الهدية إلا سترد علي» فكان كما قال رسول الله ﷺ مات النجاشي وردت الهدية.

قال البيهقي: قوله ولا أراه إلا قد مات يريد والله أعلم قبل بلوغ الهدية إليه، وهذا القول صدر منه قبل موته، ثم لما مات نعاه في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه انتهى.

باب اخباره بما سحر به

اخرج ابن سعد والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم، عن زيد بن أرقم قال: كان رجل من الانصار يدخل على النبي ﷺ ويأتمنه، وأنه عقد له عقدا فألقاه في

بئر فصرع لذلك النبي ﷺ فأتاه ملكان يعودانه، فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي ﷺ، فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر فحل العقد ونام النبي ﷺ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ فلم يذكر له شيئاً منه ولم يعاتبه.

واخرج الشيخان، عن عائشة أن النبي ﷺ طب[1]، حتى أنه ليخيل إليه أنه صنع الشيء وما صنعه، وأنه دعا ربه، ثم قال: أشعرت أن الله قد افتاني فيما استفتيته قلت وما ذاك؟ قال: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب. قال: من طبه؟ قال: لبيد ابن الاعظم. قال فيماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان فأتاها رسول الله ﷺ فقال: هذه البئر التي أريتها كأن نخلها رؤوس الشيطان وكأن ماؤها نقاعة الحناء فأمر به فأخرج.

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فاتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما للآخر: ما ترى؟ قال: طب. قال: وما طبه؟ قال: سحر. قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الاعصم اليهودي. قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان تحت صخرة في ركية، فاتوا الركي فأنزحوا ماءها وارفعوا الصخرة، ثم أخذوا الكرية[2]. واحرقوها، فلما اصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر، فأتوا الركي، فاذا ماؤها مثل نقاعة الحناء، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكرية وأحرقوها، فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، وانزلت عليه هاتان السورتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿قل اعوذ برب الفلق﴾ ﴿وقل اعوذ برب الناس﴾. وأخرج ابن سعد من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس مثله. وفيه نزول السورتين، وإنه كلما قرأ آية انحلت عقدة.

---

(١) أي سحر.

(٢) أي الصورة المدفونة.

واخرج أبو نعيم، عن انس قال: صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً فأصابه من ذلك وجع شديد، فأتاه جبريل بالمعوذتين، فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً.

واخرج ابن سعد، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد، وكان لبيد هو الذي ذهب به، فأدخله تحت راعوفة البئر [1] ودس بنات أعصم إحداهن، فدخلت على عائشة، فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ﷺ من بصره، ثم خرجت إلى اخواتها فأخبرتهن بذلك، فقالت إحداهن: إن يكن نبياً فسيخبر، وان يكن غير ذلك فسوف يدلهه هذا السحر حتى يذهب عقله، فدله الله تعالى عليه.

واخرج ابن سعد، عن عمر بن الحكم قال: سحر النبي ﷺ في المحرم مرجعه من الحديبية.

باب اخباره بما فتح
من ردم يأجوج ومأجوج

اخرج الشيخان، عن زينب أم المؤمنين قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شرقد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق حلقة».

باب اخباره
رجالاً بما حد ثوابه انفسهم

اخرج الحاكم وصححه والطبراني، عن سلمة بن الاكوع أنه كان مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: من انت؟ قال: أنا نبي. قال: وما نبي؟ قال: رسول

(١) راعوفة البئر وراعوفتها صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت تكون هناك ليجلس المستقي عليها حين التنقية او تكون على رأس البئر يقوم عليها المستقي.

الله. قال: متى تقوم الساعة؟ فقال: غيب ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: أرني سيفك فأعطاه النبي ﷺ سيفه فهزه الرجل ثم رده عليه، فقال رسول الله ﷺ: أما أنك لم تكن تستطيع الذي اردت قال وقد كان. زاد الطبراني، ثم قال رسول الله ﷺ إن هذا أقبل فقال آتيه فاسأله ثم آخذ السيف فأقتله ثم أغمد السيف.

واخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار والبيهقي، عن انس، قال: ذكروا رجلاً عند النبي ﷺ، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة، فإذا هم بالرجل مقبل، فقال النبي ﷺ: إني لأرى في وجهه سفعة من الشيطان، فلما دنا سلم، فقال له رسول الله ﷺ: هل حدثت نفسك بأنه ليس في القوم احد خير منك؟ قال: نعم. ثم ذهب فاختط مسجداً ووقف يصلي، فقال رسول الله ﷺ: من يقوم إليه فيقتله، فقام أبو بكر فانطلق، فوجده يصلي فرجع، فقال: وجدته يصلي فهبت أن أقتله، فقال رسول الله ﷺ: أيكم يقوم اليه فيقتله، فقام عمر فصنع كما صنع أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: أيكم يقوم، اليه فيقتله، فقال علي: أنا قال أنت إن ادركته فذهب فوجده قد انصرف، فرجع، فقال رسول الله ﷺ: هذا أول قرن خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده في أمتي.

واخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم، عن وابصة الأسدي قال: جئت لاسأل النبي ﷺ عن البر والإثم، فقال: من قبل أن أسأله عنه يا وابصة: أخبرك بما جئت تسألني عنه؟ قلت: اخبرني يا رسول الله. قال: جئت تسألني عن البر والإثم. قلت: أي والذي بعثك بالحق، فقال: «البر ما انشرح له صدرك والإثم ما حاك في نفسك وإن أفتاك عنه الناس».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ، فجاءه رجلان أنصاري وثقفي يسألان، فقال للثقفي: سل عن حاجتك، وإن شئت انبأتك بالذي جئت تسأل عنه. قال: انبئني فذاك أعجب إليَّ يارسول الله. قال: فانك جئت تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وعن سجودك وعن صيامك وعن غسلك من الجنابة، فقال: والذي بعثك بالحق إن ذلك الذي جئت اسألك عنه، ثم قال للأنصاري: سل وإن شئت أنبأتك بالذي جئت تسأل عنه. قال: انبئني فذاك

أعجب إليَّ يا رسول الله. قال: فانك جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق، وتقول: ماذا لي فيه، وعن وقوفك بعرفات، وعن حلقك رأسك، وعن طوافك بالبيت، وعن رميك الجمار. قال: أي والذي بعثك بالحق إن هذا الذي جئت اسأل عنه، وورد مثله من حديث أنس، وقد تقدم في باب حجة الوداع ومن حديث عبادة بن الصامت أخرجه أبو نعيم.

واخرج البيهقي، عن عقبة بن عامر الجهني قال: جاء رجال من أهل الكتاب معهم مصاحف، فاستأذنوا على النبي ﷺ، فدخلت فأخبرته، فقال: ما لي ولهم يسألوني عما لا أدري إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما علمني ربي، ثم توضأ وخرج إلى المسجد فصلى ركعتين، ثم انصرف، فقال لي وأنا أرى السرور في وجهه أدخل القوم علي فدخلوا، فقال: إن شئتم اخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تكلموا. قالوا: بلى فأخبرنا. قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين أن أول أمره أنه كان غلاماً من الروم أعطي ملكاً، فسار حتى أتى ساحل أرض مصر، فابتني مدينة يقال لها اسكندرية، فلما فرغ من بنائها بعث الله له ملكاً فعرج به فاستعلى بين السماء والارض، ثم قال له: انظر ما تحتك. قال: أرى مدينتين فاستعلى به ثانية، فقال له: انظر ما تحتك، فقال: لست أرى شيئاً، فقال له: المدينتين هو البحر المستدير، وقد جعل الله مسلكاً تسلك به تعلم الجاهل، وتثبت العالم قال: ثم جوزه فابتني السد بين جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء، فلما فرغ منها سار في الارض فأتى على قوم وجوههم كوجوه الكلاب، فلما قطعهم أتى على قوم فسار، فلما قطعهم أتى على قوم من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة، ثم اتى على الغرانيق[1] فقالوا هكذا نجد في كتابنا.

واخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فدعا أباه فهبط جبريل، فقال: إن الشيخ قد قال في نفسه شيئاً لم تسمعه أذناه، فقال رسول الله ﷺ قلت في نفسك شيئاً لم تسمعه

(١) الغرانيق: جمع غرنوق طائر مائي أسود.

أذناك. قال: لا يزال يزيدنا الله تعالى بك بصيرة ويقيناً نعم. قال: هات فأنشأ يقول:

غذوتك مولوداً ومنتك يافعاً ... تعل بما أجني عليك وتنهلُ
إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململُ
تخاف الردى نفسي عليك وانها ... لتعلم أنَّ الموت حتمٌ موكلُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيناي تهملُ
فلما بلغت السنّ والغاية التي ... إليك مدى ما كنت فيك أؤملُ
جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حقّ أبوتي ... كما يفعل الجار المجاور تفعلُ

فبكى رسول الله ﷺ، وأخذ بتلبيب ابنه وقال: أنت ومالك لأبيك.

وأخرج البيهقي، عن علي قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيها فأتيته وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة، فلما قعدت بين يديه أفحمت[1]، فو الله ما استطعت أن اتكلم، فقال رسول الله ﷺ: «ما جاء بك فسكت، فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم».

وأخرج البيهقي، عن أبي سعيد الخدري قال: أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط، فقالت لي أختي: أذهب الى رسول الله ﷺ فاسأله فجئت فإذا هو يخطب، فقال: من يستعفف، يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، فقلت في نفسي: والله لكأنما أردت بهذا إلا جرم لا أسأله شيئا فرجعت إلى أختي فأخبرتها، فقالت: احسنت، فلما كان من الغد فإني والله لاتعب نفسي تحت الأجم[2] إذ وجدت من دراهم يهود

(١) مفحم: كمكرم. العي ومن لا يقدر يقول شعراً.
(٢) الاجم: بضمتين، الحصن.

فابتعنا به وأكلنا منه وجاءت الدنيا، فما من أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا. وأخرجه ابن سعد بلفظ: فكان أول ما واجهني به. وبلفظ: فقلت ما قال هذا القول إلا من أجلي. وبلفظ: فاتاح الله[1] لي رزقاً ما كنت أحتسبه.

باب اخباره ﷺ بالمنافقين

أخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته «أيها الناس إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان قم يا فلان حتى عد ستاً وثلاثين».

واخرج ابن سعد، عن ثابت البناني قال: اجتمع المنافقون فتكلموا بينهم، فقال رسول الله ﷺ «إن رجالا منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا كذا فقوموا فاستغفروا الله واستغفر لكم فلم يقوموا فقال ذلك ثلاث مرات، فقال لتقومن أو لأسمينكم باسمائكم، فقال: قم يا فلان فقاموا خزايا متقنعين».

واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي، عن ابن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في ظل حجرة من حجره، وعنده نفر من المسلمين قد كان يقلص عنها الظل قال: سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعيني شيطان فلا تكلموه، فدخل رجل أزرق، فقال رسول الله ﷺ على ما تسبني انت وفلان وفلان فانطلق إليهم فدعا بهم، فحلفوا واعتذروا فانزل الله تعالى ﴿يوْمَ يَبْعَثُهُمُ الله جميعاً فيَحْلِفُونَ لهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُم﴾[2] الآية.

---

(١) اي قدّر الله لي.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

باب اخباره ﷺ
بحال من نحر نفسه

اخرج البيهقي، عن جابر بن سمرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن فلاناً مات. فقال: لم يمت، فعاد الثانية فقال: إن فلاناً مات، فقال: لم يمت. فعاد الثالثة فقال «إن فلاناً نحر نفسه بمشقص فلم يصل عليه».

باب اخباره ﷺ
باسلام ابي الدرداء

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن جبير بن نفير قال: كان أبو الدرداء يعبد صنماً وان عبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة دخلا بيته فكسرا صنمه، فرجع أبو الدرداء فرآه، فقال: ويحك هلا دفعت عن نفسك، ثم ذهب إلى النبي ﷺ، فنظر إليه ابن رواحة مقبلاً، فقال: هذا ابو الدرداء وما أرى جاء إلا في طلبنا فقال النبي ﷺ «لا إنما جاء ليسلم فإن ربي وعدني بأبي الدرداء أن يسلم».

باب اخباره ﷺ
عن السحابة التي مطرت باليمن

أخرج البيهقي، عن ابن عباس قال اصابتنا سحابة، فخرج علينا النبي ﷺ فقال «إن ملكاً موكلاً بالسحاب دخل علي آنفا فسلم عليَّ وأخبرني أنه يسوق السحاب إلى واد باليمن يقال له صريح، فجاءنا راكب بعد ذلك، فسألناه عن السحابة فاخبر انهم مطروا في ذلك اليوم».

قال البيهقي: وله شاهد مرسل، عن بكر بن عبد الله المزني أن النبي ﷺ أخبر عن ملك السحاب أنه يجيء من بلد كذا وانهم مطروا يوم كذا وانه سأله متى تمطر بلدنا؟ فقال: يوم كذا وعنده ناس من المنافقين، فحفظوه ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فآمنوا وذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال لهم: زادكم الله إيمانا.

باب اخباره ﷺ
صاحب الجبذة بها

اخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي شهم قال: رأيت جارية في بعض طرق المدينة فأهويت بيدي إلى خاصرتها، فلما كان من الغد أتى الناس النبي ﷺ ليبايعوه، فبسطت يدي فقلت: بايعني يا رسول الله فقال «الست صاحب الجبيذة أمس؟ قلت يا رسول الله: بايعني فو الله لا أعود أبداً قال: فنعم إذاً».

باب اخباره ﷺ
بالشاة التي اخذت بغير حق

اخرج البيهقي، عن رجل من الأنصار: دعت امرأة النبي ﷺ إلى طعام، فلما وضع أخذ النبي ﷺ لقمة، فجعل يلوكها في فمه ثم قال: أجد لحم شاة أخذت بغير حق، فسألت المرأة فذكرت أن جارتها ارسلتها بغير إذن زوجها.

واخرج النسائي والحاكم وصححه، عن جابر أن النبي ﷺ وأصحابه مروا بامرأة، فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاماً، فلما رجعوا قالت يا رسول الله: إنا اتخذنا لكم طعاماً فادخلوا فكلوا، فدخل هو وأصحابه فأخذ لقمة فلم يستطع أن يسيغها، فقال: هذه شاة ذبحت بغير إذن أهلها، فقالت المرأة: يا نبي الله إنا لا تحتشم من آل معاذ ولا يحتشمون منا أن نأخذ ويأخذون منا.

باب اخباره ﷺ
بشأن السارق

اخرج الحاكم وصححه، عن الحارث بن حاطب أن رجلاً سرق على عهد رسول الله ﷺ فأتي به، فقال: اقتلوه، فقالوا: انما سرق. قال: فاقطعوه، ثم سرق أيضا فقطع، ثم سرق على عهد أبي بكر فقطع، ثم سرق فقطع حتى قطعت قوائمه، ثم سرق الخامسة فقال أبو بكر: كان رسول الله ﷺ أعلم بهذا حيث أمر بقتله اذهبوا

به فاقتلوه فقتلوه.

باب اخباره ﷺ بشأن الصائمة المغتابة

اخرج البيهقي، عن أبي البختري قال: كانت امرأة في لسانها ذرابة، فأتت النبي ﷺ، فلما أمست دعاها إلى طعامه، فقالت: أما أني كنت صائمة. قال: ما صمت، فلما كان اليوم الآخر تحفظت بعض التحفظ، فلما امست دعاها إلى طعامه، فقالت أما أني كنت اليوم صائمة. قال: كذبت، فلما كان اليوم الآخر تحفظت، فلم يكن منها شيء، فلما امست دعاها إلى طعامه، فقالت: أما أني كنت صائمة. قال: اليوم صمت. مرسل.

وأخرج الطيالسي والبيهقي في (الشعب)، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، عن أنس قال: أمر النبي ﷺ بصوم يوم، وقال لا يفطرن أحد منكم حتى أذن له، فصام الناس حتى أمسوا فجعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله إني ظللت صائماً فأذن لي فافطر فيأذن له حتى إذا جاء رجل، فقال يا رسول الله: امرأتان من أهلك ظلتا صائمتين، وانهما تستحيان أن تأتياك، فاذن لهما أن تفطرا فاعرض عنه، ثم عاوده فاعرض عنه، ثم عاوده فاعرض عنه، فقال: انهما لم تصوما وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا، فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة علقة من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: والذي نفسي بيده لو بقيت في بطونهما لأكلتهما النار.

واخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي في (الشعب)، وإبن أبي الدنيا في ذم الغيبة، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن امرأتين صامتا وأن رجلاً قال يا رسول الله: إن ههنا امرأتين صامتا وأنهما كادتا أن تموتا من العطش، قال: ادعهما فجاءتا فجيء بقدح أوعس، فقال لاحداهما قيئي فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً، حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئى فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره

حتى ملأت القدح، فقال: « إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس».

العس: بضم العين وتشديد السين المهملتين القدح العظيم. والعبيط: بفتح المهملة وموحدة وتحتانية وطاء مهملة الطريء.

واخرج ابن ابي الدنيا، عن عائشة قالت: قلت لامرأة مرت وأنا عند رسول الله ﷺ إن هذه بطويلة الذيل، فقالت: الفظي الفظي، فلفظت مضغة من لحم.

وأخرج الحاكم وصححه، عن زيد بن ثابت قال: بينما رسول الله ﷺ جالس مع أصحابه إذ قام، فدخل فمر بلحم هدية إلى رسول الله ﷺ، فقال القوم: يا زيد لو قمت إلى النبي ﷺ فقلت له إن رأيت ان تبعث الينا من هذا اللحم، فقال: ارجع إليهم فقد أكلوا لحماً بعدك، فرجعت فأخبرتهم، فقالوا: ما اكلنالحما وإن هذا لامر حدث فجاءوا إليه فقال: كأني انظر إلى خضرة لحم زيد في أسنانكم، فقالوا: أي والله يا رسول الله فاستغفر لنا فاستغفر لهم.

وأخرج الضياء المقدسي في (المختارة)، عن انس قال: كانت العرب يخدم بعضها بعضاً في الأسفار، وكان لأبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا، ولم يهيء لهما طعاماً، فقالا: إنه لنؤوم فايقظاه فقالا: ائت رسول الله ﷺ، فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام ويستأدمانك، فقال: انهما ائتدما فجاءا فقالا يا رسول الله بأي شيء ائتدمنا. قال: بلحم اخيكما والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثناياكما، فقالا: إستغفر لنا يا رسول الله، قال: مراه فليستغفر لكما.

باب [إذا أتاكم سائل فلا تردوه]

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أم سلمة قالت: أهدى الي بضعة من لحم، فقلت للخادم: ارفعيها إلى رسول الله ﷺ وجاء سائل، فقام على الباب فقال: تصدقوا بارك الله فيكم، فقلنا له: بارك الله تعالى فيك، وذهب السائل وجاء النبي ﷺ، فقلت للخادم: قربي إليه اللحم، فجاءت بها، فإذا هي قد صارت مروة حجر،

فقال النبي ﷺ: أتاكم اليوم سائل فرددتموه؟ قلت: نعم. قال: كان ذلك لذلك فما زالت حجراً في ناحية بيتها تدق عليها حتى ماتت.

باب [لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق]

واخرج الطبراني بسند صحيح، عن أبي مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق، فعلم عثمان أن الله ورسوله سيصدقان، فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام، فوجه إلى النبي ﷺ منها بتسع، فعرف الفرح في وجوه المسلمين والكآبة في وجوه المنافقين، فرأيت النبي ﷺ رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله.

وأخرج أبو نعيم، عن مسعود بن الضحاك اللخمي أن النبي ﷺ سماه مطاعاً وقال له: أنت مطاع في قومك، وقال له: امض إلى اصحابك، فمن دخل تحت رايتك هذه، فهو آمن فمضى اليهم فأطاعوه واقبلوا معه إلى النبي ﷺ فقالوا: ادع الله تعالى لنا على جرش، فقال لهم جرش الاجراش يكثرون، ويقل الناس، فقالوا يا رسول الله: الآن دعوت لهم بالكثرة، فقال: جاءني جبريل فأخبرني أن مسعوداً يقاتلني بكرة مشركاً ويأتيني بالعشي مؤمناً، فلما كان مع زوال الشمس أقبل مسعود فآمن وكان مطاعاً يأخذ الراية إذا وقع بين القبائل شر فيصلح بينهم.

باب [مبايعة رجلين مذحجيين للنبي ﷺ]

اخرج ابن سعد، عن أبي عبد الرحمن الجهني قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع راكبان، فلما رآهما قال: كنديان مذحجيان حتى أتياه، فاذا رجلان من مذحج فبايعاه.

باب [بعث الرسول ﷺ هدية إلى عثمان (رضي الله عنه)]

اخرج ابن عساكر من طريق ابي عاصم قال: حدثني مولى لعثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ بعث إلى عثمان بهدية فاحتبس الرسول، ثم جاء فقال له رسول الله ﷺ: ما حبسك، ثم قال: إن شئت اخبرتك بما حبسك كنت تنظر إلى عثمان مرة وإلى رقية مرة أيهما أحسن. قال: أي والذي بعثك بالحق أنه الذي حبسني.

واخرج ابن عساكر من طريق الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن سلام الجمحي قال: حدثني أبو المقدام مولى عثمان بن عفان قال: بعث النبي ﷺ مع رجل بظلف إلى عثمان بن عفان فاحتبس الرجل، فقال النبي ﷺ: إن شئت أخبرتك ما حبسك. قال: نعم يا رسول الله. قال: تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنها.

باب جامع

اخرج الحاكم وصححه، عن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ «يطلع عليكم رجل من هل الجنة فاطلع ابو بكر فسلم ثم جلس».

واخرج احمد عن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال «اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل سعد بن ابي وقاص».

واخرج ابو يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر، عن ابن عمر قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال «يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة، فاذا سعد بن ابي وقاص قد طلع».

واخرج البزار، عن عمر أن النبي ﷺ قال «يدخل عليكم رجل من اهل الجنة فدخل سعد» قال ذلك في ثلاثة ايام كل ذلك يدخل سعد.

واخرج احمد والبزار والطبراني في (الاوسط)، عن جابر بن عبد الله قال: خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع، فجلس وجلسنا معه فقال «يطلع عليكم

الآن رجل من أهل الجنة، فطلع أبو بكر، ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع عمر، ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع عثمان، ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة أللهم إن شئت جعلته عليا فطلع علي».

واخرج الطبراني، عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: إني لمع رسول الله ﷺ فقال «ليطلعن عليكم رجل من اهل الجنة اذا سمعت الخشفة فإذا علي بن أبي طالب».

واخرج ابن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط قال: خطب رسول الله ﷺ امرأة من كلب، فبعث عائشة تنظر إليها فذهبت ثم رجعت، فقال لها رسول الله ﷺ: ما رأيت؟ قالت: ما رأيت طائلاً، فقال لها رسول الله ﷺ، لقد رأيت طائلاً لقد رأيت خالاً بخدها اقشعرت كل شعرة منك، فقالت يا رسول الله: ما دونك سر.

وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن سابط، عن عائشة أن النبي ﷺ أرسلها إلى امرأة خطبها لتراها، فقالت: ما رأيت طائلاً، فقال «لقد رأيت خالاً بخدها اقشعرت ذوائبك» قالت: فقلت ما دونك سر ومن يستطيع ان يكتمك.

واخرج ابن سعد، عن العباس بن عبد الله بن معبد أن خالد بن الوليد أراد الخروج إلى مكة وأنه استأذن النبي ﷺ في رجل من بني بكر يريد أن يصحبه، فقال له رسول الله ﷺ: اخرج به واخوك البكري فلا تأمنه فخرج به فاستيقظ خالد وقد سل السيف يريد أن يقتله به فقتله خالد.

وأخرج أبو نعيم في (المعرفة)، وابن سعد، عن عمرو بن الفغواء الخزاعي قال: دعاني رسول الله ﷺ، وقد اراد أن يبعثني إلى أبي سفيان بمال إلى مكة يقسمه في قريش بعد الفتح بمكة، فقال: التمس صاحبا فجاءني عمرو بن أمية الضمري قال: بلغني أنك تريد الخروج إلى مكة، فأنا صاحبك، فأخبرت النبي ﷺ، فقال: اذا هبطت بلاد قومه فأحذره فإنه قد قال القائل أخوك البكري فلا تأمنه، فخرجنا حتى إذا جئت الابواء قال إني أريد حاجة إلى قومي، فتلبث لي فقلت راشداً فلما ولي ذكرت قول رسول الله ﷺ، فشددت على بعيري فخرجت أوضعه، حتى اذا كنت بالاصافر، اذا هو يعارضني في رهط قال: واوضعت فسبقته، فلما رأى قومه

فوتي انصرفوا وجاءني قال: كانت لي حاجة إلى قومي، قلت أجل ومضينا حتى قدمنا مكة.

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح، عن انس قال: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان، فخطب الناس فقال: لا تسألوني عن شيء اليوم إلا اخبرتكم به ونحن نرى، إن جبريل معه، فقال عمر يا رسول الله: انا كنا حديث عهد بجاهلية فلا تبد علينا سوآة فاعف عنا عفا الله عنك.

واخرج أبو يعلى بسند لا بأس به، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يزال هذا الحي من قريش آمنين حتى يردوهم عن دينهم كفاراً فقام إليه رجل فقال يا رسول الله: أفي الجنة أنا أم في النار؟ قال: في الجنة، ثم قام اليه آخر فقال أفي الجنة انا أم في النار؟ قال: في النار، ثم قال: اسكتوا عني ما سكت عنكم، فلولا أن لا تدافنوا لأخـــبرتكم بملأ من أهل النار حتى تعرفوهم ولو أمرت ان افعل لفعلت».

وأخرج ابن عبد الحكم في (فتوح مصر) من طريق مكحول، عن معاذ أن النبي ﷺ يوم بعثه إلى اليمن حمله على ناقته وقال يا معاذ: انطلق حتى تأتي الجند، فحيث ما بركت بك هذه الناقة فأذِّن وصلِّ وابتن فيه مسجداً، فانطلق معاذ حتى انتهى إلى الجند دارت به الناقة وأبت أن تبرك، فقال: هل من جند غير هذا؟ قالوا: نعم جند ركامة، فلما اتاه دارت وبركت، فنزل معاذ بها، فنادى بالصلاة ثم قام فصلى.

واخرج الديلمي، عن ابن عمر قال: اتى النبي ﷺ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي، فخرج علينا فقال: قتل الاسود البارحة. قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو؟ قال: فيروز.

واخرج الحافظ عبد الغني بن سعيد في (المبهمات)، عن مدلوك أن ضمضم بن قتادة ولد له مولود أسود من امرأة من بني عجل، فأوحش لذلك، فشكا إلى النبي ﷺ، فقال: هل لك من إبل؟ قـال: نعم قال: فما ألوانها؟ قال: فيها الاحمر

والاسود وغير ذلك. قال: فأنى ذلك. قال: عرق نزع. قال: وهذا عرق نزع. قال: فقدم عجائز من بني عجل فأخبرن أنه كان للمرأة جدة سوداء أصل الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

واخرج ابن عساكر، عن أبي هريرة قال: كان رجل لا يكاد يرى الخير ولا يعرف له كثير عمل، فمات، فقال النبي ﷺ: هل علمتم أن الله أدخل فلاناً الجنة فتعجب القوم، فقام رجل إلى أهله، فسأل امرأته عن عمله، فقالت له: ما كان له كثير عمل غير أنه قد كانت فيه خصلة كان لا يسمع المؤذن في ليل ولا نهار إلا قال مثل قوله، فجاء الرجل حتى اذا كان من النبي ﷺ بحيث يسمع الصوت نادى منادي النبي ﷺ أتيت أهل فلان فسألتهم عن عمله، فاخبروك بكذا وكذا، فقال الرجل: أشهد أنك رسول الله.

باب [اتقاء الكلام والانبساط إلى النساء تخوفاً من نزول شيء فيهم بالقرآن]

اخرج البخاري، عن ابن عمر قال: كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا مخافة أن ينزل فينا شيء، فلما مات النبي ﷺ تكلمنا وانبسطنا.

وأخرج البيهقي، عن سهل بن سعد الساعدي قال: تالله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو واياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيهم شيء من القرآن.

ذكر المعجزات
فيما اخبر به من الكوائن بعده فوقع كما اخبر

اخرج مسلم، عن حذيفة قال: «لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة».

واخرج الشيخان من وجه آخر عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وأنه ليكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه فاذكره كما يدخل الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

واخرج مسلم، عن أبي زيد قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فأحفظنا أعلمنا.

واخرج أحمد وابن سعد والطبراني، عن أبي ذر قال: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً. وأخرج ابو يعلى وابن منيع والطبراني مثله، عن أبي الدرداء.

واخرج احمد والبخاري في (تاريخه)، والطبراني عن المغيرة بن شعبة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فاخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة. وعاه من وعاه ونسيه من نسيه.

واخرج الطبراني، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ « إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر اليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة، كإنما أنظر الي كفي هذه جليانا [١] جلاه الله لنبيه كما جلاه للنبيين من قبله ».

واخرج أحمد عن سمرة بن جندب قال: كسفت الشمس، فصلى النبي ﷺ ثم قال « إني والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم ».

باب اخباره ﷺ بما يفتح على اصحابه وامته من الدنيا وانه ليكون لهم انماط ويتحاسدون ويقتتلون

اخرج مسلم، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء ».

واخرج الشيخان، عن عمرو بن عوف أن النبي ﷺ « والله ما اخشى عليكم الفقر ولكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوا وتلهيكم كما ألهتهم ».

واخرج الشيخان، عن جابر قال، قال رسول الله ﷺ « هل لكم من أنماط. قلت يا رسول الله: وأنى لنا أنماط. قال: انها ستكون لكم انماط فأنا أقول اليوم لامرأتي نحي عني أنماطك، فتقول ألم يقل رسول الله ﷺ انها ستكون لكم انماط بعدي ».

واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي، عن طلحة النضري أن رسول الله ﷺ قال « عسى أن تدركوا زماناً حتى يغدي على احدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى وتلبسون أمثال أستار الكعبة. قالوا يارسول الله انحن اليوم خير أم ذاك اليوم؟

---

(١) جليانا: بتحريك الوسط وصدر، كنزوان وخفقان يعني انكشافاً.

قال: بل أنتم اليوم خير. أنتم اليوم متحابون، وانتم يومئذ متباغضون يضرب بعضكم رقاب بعض».

واخرج ابو نعيم، عن عبد الله بن يزيد انه دعي إلى طعام، فلما جاء رأى البيت منجداً[١]، فقعد خارجا وبكى فسئل عن ذلك فقال: إن النبي ﷺ قال «تطالعت اليكم الدنيا ثلاثاً ثم قال أنتم اليوم خير إذا غدت عليكم قصعة وراحت أخرى ويغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة» قال عبد الله: أفلا أبكي وقد رأيتكم تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة.

واخرج ابو نعيم، عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: اكلتنا الضبع يعني السنة، فقال: «أنا لغير الضبع اخوف عليكم أن تصب الدنيا عليكم صبا فليت أمتي لا يتحلون الذهب». وأخرج مثله من حديث أبي ذر وحذيفة.

باب اخباره ﷺ بفتح الحيرة

اخرج البخاري في (تاريخه)، والطبراني والبيهقي وأبو نعيم، عن خريم بن أوس ابن حارثة بن لام قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فقال رسول الله ﷺ: هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشهباء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فقلت يارسول الله: إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي. قال: هي لك، فلما كان زمن أبي بكر وفرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشهباء بنت نفيلة، كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلقت بها وقلت: هذه وهبها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالد بن الوليد عليها بالبينة فأتيته بها وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشر الأنصاريين، فسلمها إليَّ فنزل إلينا أخوها يريد الصلح، فقال: بعنيها. قلت: لا انقصها والله من عشر مائة درهم فأعطاني ألف درهم، فقيل لي:

---

(١) بيت منجد ونجوده ستوره التي تعلو على حيطانه تزين بها.

لو قلت مائة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما كنت احسب أن عدداً أكثر من عشر مائة.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عدي بن حاتم قال، قال رسول الله ﷺ «مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب أو أنكم ستفتحونها، فقام رجل فقال يا رسول الله: هب لي ابنة نفيلة. قال: هي لك فأعطوه إياها، فجاء أبوها، فقال: تبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: ألف درهم. قال: لو قلت ثلاثين ألفاً لاخذتها قال وهل عدد اكثر من الف».

باب اخباره ﷺ بفتح اليمن والشام والعراق

اخرج الشيخان، عن سفيان بن أبي زهير، سمعت رسول الله ﷺ يقول «تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون[1] فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

واخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال، قال رسول الله ﷺ «ستجندون اجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن قلت: خذ لي يا رسول الله. قال: عليك بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله».

واخرج ابن سعد، عن سعد بن ابراهيم قال، قال عبد الرحمن بن عوف: أقطع لي النبي ﷺ أرضا بالشام، يقال لها: (السليل) فتوفي ولم يكتب لي بها كتاباً وانما قال لي إذا فتح الله علينا الشام فهي لك.

---

(١) اي يسوقون الدواب ويقولون في اثناء سوقها: بس بس.

واخرج أبو داود والنسائي والدارقطني، عن عائشة «أن النبي ﷺ وقت لاهل العراق ذات عرق».

باب اخباره ﷺ بفتح المقدس وما معه

اخرج البخاري والحاكم وصححه، عن عوف بن مالك الاشجعي قال، قال لي رسول الله ﷺ «اعدد ستاً بين يدي الساعة موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر الفاً». زاد الحاكم: «ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة» فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ أن رسول الله ﷺ قال لي: اعدد ستاً فقد كان منهن الثلاث وبقي ثلاث، فقال معاذ: إن لهذه مدة ولكن خمس أظلتكم من ادرك منهن شيئاً، ثم استطاع أن يموت فليمت أن يظهر التلاعن على المنابر، ويعطى مال الله على الكذب والبنيان، وتسفك الدماء بغير حق، وتقطع الارحام.

اخرج ابن سعد، عن ذي الأصابع قال قلت يا رسول الله: ان ابتلينا بالبقاء من بعدك فأين تامرني أن انزل؟ فقال: «انزل بيت المقدس ولعل الله يرزقك ذرية يعمرون ذلك المسجد يغدون إليه ويروحون».

باب اخباره ﷺ بفتح مصر وما يحدث فيها

واخرج مسلم، عن ابي ذر قال، قال رسول الله ﷺ «انكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فان لهم ذمة ورحماً، فاذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها». قال فمر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل

ابن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها.

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن كعب بن مالك، سمعت رسول الله ﷺ يقول «اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فان لهم ذمة ورحماً يعني أن أم اسماعيل هاجر كانت منهم ومارية أم ابراهيم قبطية».

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت: أوصى رسول الله ﷺ عند وفاته فقال «الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم فيكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله».

واخرج مسلم، عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها [1] ودينارها، ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتـم». قال يحي بن آدم: أن رسول الله ﷺ ذكر القفيز والدرهم قبل أن يضعه عمر على الأرض. قال الهروي: أخبر النبي ﷺ بما لم يكن وهو في علم الله تعالى كائن، فخرج لفظه بصيغة الماضي لأنه ماض في علم الله تعالى.

واخرج الشافعي في (الأم)، عن عائشة «أن رسول الله ﷺ وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام ومصر والمغرب الجحفة».

باب اخباره ﷺ بغزاة البحر وان ام حرام منهم

اخرج الشيخان، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فنام عندها فاستيقظ وهو يضحك قالت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرَّة، قالت: فقلت يا رسول الله: ادع الله أنه يجعلني منهم، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك؟ قال: ناس من

---

(١) بضم ميم وسكون دال مكيال يسع خمسة عشر مكوكاً.

أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الاسرّة قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: أنت من الاولين فركبت أم حرام البحر غازية مع زوجها عبادة بن الصامت في زمن معاوية فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قربوا إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت».

وأخرج البخاري، عن عمير بن الاسود قال: حدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا[1] قلت يا رسول الله: أنا فيهم؟ قال: انت فيهم، ثم قال أول جيش من أمتي يغدون مدينة قيصر مغفور لهم قلت أنا فيهم قال: لا».

باب اخباره ﷺ بقتال خوز وكرمان وقوم نعالهم الشعر

اخرج البخاري، عن ابي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان قوماً من الأعاجم حمر الوجوه فطس الانوف[2] صغار الاعين، كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر» قال البيهقي: وقد وقع ذلك فإن قوماً من الخوارج خرجوا بناحية الري وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا.

باب غزوة الهند

اخرج البيهقي، عن ابي هريرة قال «وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند».

باب [قوله ﷺ ستصالحكم الروم صلحاً آمناً]

اخرج ابن سعد والحاكم وصححه، عن ذي مخبر سمعت رسول الله ﷺ يقول

---

(١) أي أوجبوا لأنفسهم الجنة.

(٢) الفطس: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها.

« ستصالحكم الروم صلحا آمنا ».

باب اخباره ﷺ
بفتح فارس والروم

اخرج البيهقي وابو نعيم وثابت (في الدلائل)، عن عبد الله بن حوالة قال: كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العري والفقر وقلة الشيء، فقال «ابشروا فو الله لأنا بكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله أرض فارس والروم وأرض حمير، حتى تكونوا أجناداً ثلاثة جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن، حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها، قلت يارسول الله من يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون؟ قال: والله ليفتحنها الله عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم قياماً على الرويجل الأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شيء فعلوه». قال عبد الرحمن بن جبير بن نفيل: فعرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي، وكان على الاعاجم في ذلك الزمان، فكانوا إذا راحوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قياماً حوله فعجبوا لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عبد الله بن بسر قال، قال رسول الله ﷺ «والذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ «اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط شرارهم على خيارهم».

واخرج الحاكم، عن الزبير قال، قال رسول الله ﷺ «أما أنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى تفتح عليكم فارس والروم فيغدو أحدكم في حلة ويروح في حلة ويغدى عليكم بقصعة ويراح عليكم باخرى».

واخرج ابو نعيم، عن عوف بن مالك قال: قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال «الفقر تخافون وان الله فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعدي إن زغتم إلا هي».

واخرج الحاكم وأبو نعيم، عن هاشم بن عتبة قال: كنت مع النبي ﷺ في غزاة فسمعته يقول «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله».

وأخرج البيهقي، عن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال «رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود ثم أردفها غنم بيض، حتى لم تر السود فيها، فقال أبو بكر يارسول الله هي العرب تتبعك، ثم تردفها العجم حتى لم يروا فيها. قال: أجل كذلك عبرها الملك سحرا». مرسل.

باب اخباره ﷺ بهلاك كسرى وقيصر وانفاق كنوزهما وانه لا يكون بعدهما كسرى وقيصر

اخرج الشيخان، عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله».

واخرج مسلم والبيهقي، عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ «لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض فكنت أنا وأبي فيهم فأصابنا من ذلك ألف درهم».

واخرج احمد وأبو يعلى والطبراني، عن عفيف الكندي قال: قدمت مكة فأتيت العباس لأبايع منه، فإني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خبأ قريب منه إذ نظر الى السماء فلما رآها مالت قام يصلي، ثم خرجت امرأة فقامت تصلي خلفه، ثم خرج غلام فقام معه يصلي، فقلت للعباس ما هذا؟ قال: هذا محمد ابن اخي وامرأته

خديجة وابن عمه علي يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر.

واخرج البيهقي، عن الحسن أن عمر أتي بسواري كسرى فألبسهما سراقة بن مالك، فبلغا منكبيه، فقال الحمد لله سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك أعرابي من بني مدلج.

قال الشافعي: وإنما البسهما سراقة لأن النبي ﷺ قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه: كأني بك قد لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه.

واخرج من طريق ابن عتبة، عن اسرائيل أبي موسى، عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: «كيف بك إذا لبست سواري كسرى» قال: فلما أتى عمر بسواري كسرى دعا سراقة، فالبسه وقال: قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى ابن هرمز والبسهما سراقة الأعرابي.

واخرج الحارث بن أبي اسامة، عن ابن محيريز قال، قال رسول الله ﷺ «فارس نطحة او نطحتان، ثم لا فارس بعد هذا أبداً والروم ذوات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن».

باب اخباره ﷺ بالخلفاء بعده ثم الملوك وخلافة الأربعة ومعاوية وبني أمية وبني العباس وبأن الامر في قريش لا يخرج عنهم ما أقاموا الدين وبأن الترك تسلبهم ملكهم

اخرج مسلم، عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال «كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلف نبي وانه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فيكثرون قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوابيعة الأول فالاول وأعطوهم حقهم، فان الله سائلهم عما استرعاهم».

واخرج مسلم، عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يزال الدين قائماً حتى يكون، اثنا عشر خليفة من قريش ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ».

واخرج البيهقي، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « ستكون بعدي خلفاء يعملون ما يعلمون ويفعلون ما يؤمرون، وستكون بعدهم خلفاء يعملون ما لا يعلمون ويفعلون ما لا يؤمرون ».

واخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة « اعاذك الله من أمارة السفهاء. قال: وما امارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ».

واخرج الشيخان، عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « ستكون اثرة وأمور تنكرونها. قالوا: فما يصنع من ادرك ذلك منا؟ قال: أدوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم ».

واخرج ابن ماجة والحاكم والبيهقي، عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقالوا يا رسول الله: هذه موعضة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال « اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ».

واخرج ابو يعلى والحارث بن اسامة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم، عن سفينة قال: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه فقال النبي ﷺ « هؤلاء ولاة الأمر بعدي ».

واخرج ابو يعلى والحاكم وأبو نعيم، عن عائشة قالت: أول حجر حمله النبي ﷺ لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجراً، ثم حمل عمر حجراً، ثم حمل عثمان حجراً، فقال رسول الله ﷺ « هؤلاء الخلفاء بعدي ».

واخرج أبو نعيم، عن قطبة بن مالك قال: مررت برسول الله ﷺ ومعه، أبو بكر وعمر وعثمان وهو يؤسس مسجد قباء، فقلت يا رسول الله: تبني هذا البناء وإنما معك هؤلاء الثلاثة قال «إن هؤلاء أولياء الخلافة بعدي».

واخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن جابر ان رسول الله ﷺ قال «أري الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر» قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: الرجل الصالح النبي ﷺ، وأما ما ذكر من نوط بعضهم بعضا فهم ولاة هذه الامر الذي بعث الله تعالى به نبيه.

واخرج ابن ماجة والحاكم، عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر». وأخرج الحاكم مثله من حديث ابن مسعود.

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول «بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم اخذها أبو بكر فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس نزع نزعه، حتى ضرب الناس بعطن» وأخرجاه ايضاً من حديث ابن عمر.

واخرج البيهقي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «رأيت كأني أسقي غنماً سوداً إذ خالطتها غنم عفر إذ جاء أبو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفيه ضعف، إذ جاء عمر فأخذ الدلو فاستحالت غرباً فأروى الناس وصدر الشاء. قال رسول الله ﷺ، فأولت أن الغنم السود العرب، وأن العفر إخوانكم من هذه الأعاجم». قال الشافعي: رؤيا الانبياءِ وحي، والضعف المذكور: قصر مدة أبي بكر وعجلة موته.

واخرج ابن سعد، عن الحسن قال قال أبو بكر يا رسول الله ما زال أراني أطأ في عذرات الناس قال: «لتكونن من الناس بسبيل. قال: ورأيت في صدري كالرقمتين. قال: سنتين».

واخرج ابن سعد، عن ابن شهاب قال: رأى النبي ﷺ رؤيا فقصها على أبي بكر، فقال «يا أبا بكر: رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف، فقال يا رسول الله: يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصفاً».

واخرج الشيخان، عن عائشة أن النبي ﷺ قال في مرضه «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإني أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عمر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «سيكون فيكم إثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث خلفي إلا قليلاً، وصاحب رحا دار العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً قال رجل: ومن هو يا رسول الله؟ قال: عمر بن الخطاب، ثم التفت إلى عثمان بن عفان قال: وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصاً كساكه الله والذي بعثني بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

واخرج ابن عساكر، عن انس قال: وجهني وفد بني المصطلق إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سله، إن جئنا في العام القبل فلم نجدك إلى من ندفع صدقاتنا، فقلت له، فقال «قل لهم يدفعوها إلى أبي بكر، فقلت لهم: فقالوا: قل له فإن لم نجد أبا بكر فقلت له فقال: قل لهم ادفعوها إلى عمر، فقلت لهم فقالوا قل له، فإن لم نجد عمر فقلت له فقال: قل لهم إدفعوها إلى عثمان وتباً لكم يوم يقتل عثمان».

واخرج الطبراني وأبو نعيم، عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ لعلي «إنك مؤمر مستخلف وإنك مقتول وإن هذه مخضوبة من هذه يعني لحيته من رأسه».

واخرج الحاكم، عن ثور بن مجزاة قال: مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق فقال لي: ممن أنت؟ قلت من أصحاب امير المؤمنين علي، فقال ابسط يدك أبايعك،

فبسطت يدي وبايعني وفاضت نفسه، فأتيت علياً فاخبرته فقال: الله اكبر صدق رسول الله ﷺ «أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه».

واخرج ابن عساكر من طريق سهل بن ابي حثمة، عن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري الحارثي أحد من شهد أحداً قال قال رسول الله ﷺ «ما كانت نبوة قط إلا تبعتها خلافة، ولا كانت خلافة قط إلا تبعها ملك،ولا كانت صدقة قط إلا صارت مكساً».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال «إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم كائن ملكاً عضوضاً، ثم كائن عتوا وجبرية وفساداً في الأمة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله».

واخرج ابو داود والترمذي وحسنه، والنسائي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن سفينة قال قال رسول الله ﷺ «خلافة النبوة» وفي لفظ. «الخلافة في أمتي ثلاثون عاماً ثم يكون ملكا فكانت مدة خلافة الأربعة».

واخرج البيهقي، عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتي الله الملك من يشاء فقال معاوية قد رضينا بالملك».

وأخرج البيهقي، عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ «إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تكون ما شاء الله ان تكون، ثم يرفعها اذا شاء، ثم يكون ملك عضوض، ثم تكون جبرية ما شاء الله ان تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» فلما ولي عمر بن عبد العزيز ذكر له هذا الحديث وقيل له: انا نرجو أن تكون بعد الجبرية، فسرَّبه.

واخرج الحاكم والبيهقي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «الخلافة بالمدينة والملك بالشام».

واخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن عبد الله بن حوالة قال قال رسول الله ﷺ «إذا رأيت الخلافة قد نزلت بالأرض المقدسة فقد أتت الزلازل والبلابل[1] والأمور العظام والساعة أقرب إلى الناس من يدي هذه الى رأسك» قال البيهقي: اراد بالساعة: انخرام ذلك القرن.

واخرج البزار والبيهقي وصححه، عن أبي الدرداء ان رسول الله ﷺ قال «بينا أنا نائم رأيت عمود الكتائب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به فاتبعته بصري فعمد به إلى الشام وأن الايمان حين تقع الفتن بالشام» واخرج نحوه من حديث عمر بن الخطاب وابن عمر.

واخرج ابو نعيم، عن ابي الدرداء قال «لا مدينة بعد عثمان ولا رخاء بعد معاوية».

واخرج ابن ابي شيبة في (مسنده) من طريق عبد الملك بن عمير، عن معاوية قال: مازلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ «يا معاوية إن ملكت فأحسن».

وأخرج البيهقي، عن عبد الله بن عمير قال قال معاوية: والله ما حملني على الخلافة إلا قول النبي ﷺ «يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل» فما زلت أظن اني مبتلي بعمل لقول النبي ﷺ.

واخرج الطبراني، عن عائشة أن النبي ﷺ قال لمعاوية «كيف بك لو قدّ قمصك الله قميصاً يعني الخلافة فقالت ام حبيبة: يارسول الله وإن الله مقمص اخي قميصا قال نعم ولكن فيه هنات وهنات وهنات».

واخرج ابن عساكر، عن عائشة أن النبي ﷺ قال «يا معاوية إن الله ولاك من أمر هذه الامة فانظر ما انت صانع، قالت أم حبيبة: أو يعطي الله اخي ذلك يارسول الله؟ قال: نعم وفيها هنات وهنات وهنات».

---

(١) جمع بلبال بمعنى الحزن والغم.

وأخرج أحمد، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل» قال: فما زلت اظنّ اني مبتلي بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت. واخرج أبو يعلى من حديث معاوية مثله.

وأخرج ابن عساكر من طريق الحسن، عن معاوية قال قال لي رسول الله ﷺ «أما أنك ستلي أمر أمتي بعدي، فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم» فما زلت أرجوها حتى قمت مقامي هذا.

واخرج الديلمي، عن الحسن بن علي قال: سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تذهب الايام والليالي حتى يملك معاوية».

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن مسلمة بن مخلد قال: سمعت النبي ﷺ يقول لمعاوية «اللهم علمه الكتاب ومكّن له في البلاد وقه العذاب».

واخرج ابن عساكر، عن عروة بن رويم قال: جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال: صارعني، فقام إليه معاوية فقال: أنا أصارعك، فقال النبي ﷺ «لن يُغْلِبَ معاوية أبداً» فصرع الأعرابي، فلما كان يوم صفين قال علي: لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية.

أخبار خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

واخرج البيهقي، عن نافع قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب قال في ولدي رجل بوجهه شين يلي فيملأ الأرض عدلاً قال نافع: لا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز.

واخرج البيهقي، عن نافع قال: كان ابن عمر يقول كثيراً: ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً.

واخرج البيهقي، عن عبد الله بن دينار قال، قال ابن عمر يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر، فكانوا يرونه بلال بن عبد الله بن عمرو كان بوجهه أثر، فلم يكن هو وإذا هو عمر بن عبد العزيز وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب.

واخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد)، على علي بن ابي طالب قال: «لا تلعنوا بني أمية فإن فيهم أميراً صالحا» يعني عمر بن عبد العزيز.

وأخرج البيهقي، عن سعيد بن المسيب أنه قال: الخلفاء أبو بكر والعمران، فقيل له: من عمر الآخر؟ قال: يوشك أن تعرفه. قال البيـــهقي: وابن المسيب مات قبل عمر بن عبد العزيز بسنتين ولا يقوله إلا توفيقاً.

واخرج أبو يعلى والبيهقي، عن ابي هريرة أن النبي ﷺ قال «اذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً».

واخرج الحاكم والبيهقي، عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً ومال الله دولاً وعباد الله خولاً».

واخرج البيهقي، عن ابن موهب أنه كان عند معاوية، فدخل عليه مروان فقال له: اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فو الله مؤونتي لعظيمة وإني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة، فلما أدبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير، فقال معاوية يا ابن عباس: أما تعلم ان رسول الله ﷺ قال «اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً وعباد الله خولاً وكتاب الله دغلاً فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة رجل كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة» فقال ابن عباس: اللهم نعم، وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية، فكلمه فيها، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية يا ابن عباس: اما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال «أبو الجبابرة الاربعة» فقال: ابن عباس: اللهم نعم.

واخرج الحاكم، عن ابي ذر سمع النبي ﷺ يقول «اذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً».

واخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي، عن ابي هريرة أن النبي ﷺ قال «رأيت في النوم بني الحكم ينزون على منبري كما تنزوا القردة» قال فما رؤي النبي ﷺ ضاحكاً مستجمعاً حتى توفي.

واخرج البيهقي، عن ابن المسيب قال: رأى النبي ﷺ بني امية على منبره فساءه ذلك فأوحى الله اليه: إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه.

واخرج الترمذي والحاكم والبيهقي، عن الحسن بن علي قال: إن رسول الله ﷺ قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلا فساءه ذلك فنزلت ﴿انا اعطيناك الكوثر﴾(١) ونزلت ﴿انا انزلناه في ليلة القدر ★ وما ادراك ما ليلة القدر ★ ليلة القدر خير من الف شهر﴾(٢)، يملكها بنو أمية، قال القاسم بن الفضل فحسبنا مدة ملك بني أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص.

واخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي، عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة قال: جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على النبي ﷺ فقال «أئذنوا له حية أو ولد حية عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنون وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق».

واخرج الفاكهي، عن الزهري وعطاء الخراساني أن النبي ﷺ قال للحكم «كأني انظر إلى بنيه يصعدون منبري وينزلون».

واخرج عن معاوية أن النبي ﷺ قال للحكم «إذا بلغ ولده ثلاثين أو اربعين ملكوا الأمر».

واخرج ابن تجيب في جزئه، عن جبير بن مطعم قال: كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي ﷺ «ويلٌ لأمتي مما في صلب هذا».

واخرج ابن أبي أسامة، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ليرعفن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا» فرعف عمرو بن سعيد بن العاصي على منبر النبي ﷺ حتى سال الدم على درج المنبر.

---

(١) سورة الكوثر.

(٢) سورة القدر.

خلافة بني العباس

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي وابو نعيم عن العباس قال: كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «أنظر هل ترى في السماء من نجم؟ قلت: نعم أرى الثريا. قال: أما أنه يلي هذه الامة بعددها من صلبك اثنين في فتنة».

واخرج البزار وابن عبدي والبيهقي وابو نعيم، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال للعباس «فيكم النبوة والمملكة».

واخرج أبو نعيم، عن ابن عباس قال: حدثتني أم الفضل قالت: مررت بالنبي ﷺ فقال «إنك حامل بغلام، فإذا ولدت فائتيني به قلت يا رسول الله أني ذاك وقد تحالفت قريش أن لا يأتوا النساء قال هو ما قد اخبرتك قالت فلما ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسر والبأه[1] من ريقه وسماه عبد الله وقال إذهبي بأبي الخلفاء فأخبرت العباس فأتاه فذكر له فقال هو ما اخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى عليه السلام».

واخرج ابن عدي والبيهقي وابو نعيم، عن ابن عباس قال: مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل وأنا اظنه دحية الكلبي وعلي ثياب بيض، فقال جبريل للنبي ﷺ: إنه لوضح الثياب وإن ولده يلبسون السواد، فقلت للنبي ﷺ: مررت بك وكان معك دحية قال فذكره وذكر قصة ذهاب بصره ورده عليه عند موته.

واخرج البيهقي، عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ «يقتتل عند كنزكم هذا[2] ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير إلى واحد منهم، ثم تقبل الرايات السود من خراسان

---

(١) أي صب ريقه في فيه كما يصب اللباء في فم الصبي، وهو اول ما يحلب عند الولادة.

(٢) أي عند الكعبة فإنه تحصن فيها عبد الله بن الزبير وهو من أولاد الصديق ابن ابنته أسماء، فقاتله عسكر يزيد بن معاوية وهو ولد خليفة، ثم قاتله عبد الملك بن مروان وهو أيضاً ولد خليفة، وقيل، المراد منهم ثلاثة من بني أمية مروان الحمار وغيره.

فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «تخرج رأيات سود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايلياء».

واخرج البيهقي، عن أبان بن الوليد بن عقبة قال: قدم ابن عباس على معاوية وأنا حاضر فقال له معاوية: هل تكون لكم دولة؟ قال: نعم. قال فمن أنصاركم؟ قال: أهل خراسان ولبني أمية من بني هاشم نطحات.

واخرج الحاكم وأبو نعيم، عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها عدلا كما ملئت ظلماً».

واخرج الحاكم، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً».

وأخرج أحمد والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه المال حثيا».

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال «مِنّا السفاح والمنصور والمهدي».

واخرج البيهقي بسند صحيح، عن ابن عباس قال «يكون منا ثلاثة أهل البيت سفاح ومنصور ومهدي».

واخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات)، عن علي بن ابي طالب أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم فقال في وصيته «إن رسول الله ﷺ أخبرني بما يكون من اختلاف بعده، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، واخبرني بهذا الذي

أصابني، واخبرني انه يملك معاوية وابنه يزيد، ثم يصير إلى بني مروان يتوارثونها، وان هذا الأمر صائر إلى بني امية، ثم الى بني العباس واراني التربة التي يقتل بها الحسين».

واخرج أيضا عن المغيرة بن شعبة قال، قال لي عمر بن الخطاب «والله ليعورن الاسلام بنو امية ثم ليعمين ثم لايدرى اين يكون ولا من يكون له ثم يقع ههنا وههنا ما شاء الله من مائة وست وثلاثين سنة ثم يبعث الله تعالى وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم فيرد الله سمعه وبصره قلت ومن هم قال عراقي ومشرقي واعجمي وقليلا ما كان وقليلا ما دام».

واخرج الحاكم وصححه، عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ «لايزال هذا الأمر فيكم وانتم ولاته ما لم تحدثوا أعمالاً تنزعه منكم، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحى القضيب».

واخرج البخاري، عن معاوية قال قال رسول الله ﷺ «إن هذا الامر في قريش لايعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين».

واحرج الحاكم، عن الضحاك بن قيس انه سمع رسول الله ﷺ يقول «لا يزال والٍ من قريش».

واخرج الطبراني وابو نعيم، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «اتركوا الترك ما تركوكم فإن اول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء»[1].

واخرج أبو نعيم، عن ابي بكرة قال قال رسول الله ﷺ «إن ارضاً تسمى البصرة أو البصيرة تنزلها ناس من المسلمين عندهم نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر، ويكثر أهلها، فاذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شاطىء النهر فتتفرق الناس عند ذلك ثلاثة فرق فرقة

(١) قنطوراء: قيل اسم جارية لابراهيم عليه السلام ولدت له أولاداً منهم الترك والصين: وقيل: اسم أبي الترك.

تلحق بأصلها فهلكوا، وفرقة تأخذ على أنفسها فكفروا، وفرقة تقاتلهم قتالاً شديدا فيفتح الله على بقيتهم».

واخرج احمد والبزار والحاكم بسند صحيح، عن بريدة سمعت النبي ﷺ يقول «إن امتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب أما الأولى فينجو من هرب منهم، وأما الثانية فينجو بعض، وأما الثالثة فيصطلمون من بقي منهم. قال يا رسول الله: من هم؟ قال: الترك والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين».

وأخرج أبو يعلى، عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول «ليظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم».

واخرج الطبراني والحاكم، عن ابن مسعود قال: «كأني بالترك قد اتتكم على براذين مخرمة الأذان حتى تربطها بشط الفرات».

واخرج الحاكم وصححه، عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن هذا الحي من مضر لا يزال بكل عبد صالح تقتله وتهلكه وتفنيه حتى يركبهم الله بجنود من عنده فيقتلهم».

واخرج أحمد والطبراني وأبو يعلى بسند صحيح، عن عمار بن ياسر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي قوم يأخذون الملك بقتل بعضهم بعضاً».

باب اخباره ﷺ بالشهادة لعمر رضي الله عنه

اخرج ابن سعد وابن ابي شيبة، عن أبي الاشهب، عن رجل من مزينة أن النبي ﷺ رأى على عمر ثوباً فقال أجديـد أم غسيل؟ فقال: بل غسيل. فقال: «يا عمر البس جديداً وعش حميداً وتوف شهيداً» مرسل. وقد أخرج أحمد وابن ماجة، عن ابن عمر مرفوعاً مثله. وأخرجه البزار من حديث جابر مثله.

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح، عن سهل بن سعد أن أحداً ارتج وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال رسول الله ﷺ «اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان».

وأخرج الطبراني، عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ كان في حائط فاستأذن أبو بكر فقال ائذن له وبشره بالجنة، ثم استأذن عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة، ثم استأذن عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة».

واخرج الطبراني بسند صحيح، عن عبد الرحمن بن يسار قال: شهدت موت عمر بن الخطاب فانكسفت الشمس يومئذ.

باب اخباره ﷺ بقتل عثمان رضي الله عنه

أخرج الشيخان، عن أبي موسى الاشعري «أن النبي ﷺ كان ببئر اريس فجلس على قف[1] البئر فتوسطه ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه فقلت لأكونن اليوم بواب رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر فقلت على رسلك وذهبت إلى النبي ﷺ، فقلت: هذا ابو بكر يستأذن. قال: ائذن له وبشره بالجنة، فدخل حتى جلس إلى جنب النبي ﷺ في القف على يمينه ودلى رجليه، ثم جاء عمر فقلت هذا عمر يستأذن. قال: ائذن له وبشره بالجنة، فجاء حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره ودلى رجليه، ثم جاء عثمان فقلت هذا عثمان يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فدخل فلم يجد في القف مجلساً، فجلس وجاههم من شق البئر ودلى رجليه» قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم.

وأخرج الطبراني في (الاوسط) والبيهقي، عن زيد بن أرقم قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال «انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً محتبياً فبشره بالجنة، ثم انطلق حتى تأتي الثنية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلعته فبشره

(١) القف: الجدار الذي يكون حول البئر.

بالجنة، ثم انطلق حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويبتاع فبشره بالجنة بعد بلاء شديد» فانطلقت فوجدتهم كما قال رسول الله ﷺ فأخبرتهم.

وأخرج ابن أبي خيثمة في (تاريخه) وأبو يعلى والبزار وأبو نعيم، عن أنس قال: «كنت مع النبي ﷺ في حائط فجاءآت فدق الباب فقال يا أنس: قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي، فاذا أبو بكر ثم جاء رجل فدق الباب فقال يا انس قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر، فإذا عمر، ثم جاء رجل فدق الباب فقال افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد عمر وإنه مقتول، فإذا عثمان».

واخرج احمد والطبراني وابو نعيم، عن ابن عمر وأن رسول الله ﷺ كان في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت فقال «ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا هو عثمان».

واخرج الطبراني، عن زيد بن ثابت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «مرَّ بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه إنا لنستحي منه».

وأخرج البزار والطبراني في (الاوسط)، عن الزبير بن العوام قال: قتل النبي ﷺ يوم الفتح رجلا من قريش صبراً، ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبراً إلا رجل قتل عثمان بن عفان قتلوه فان لا تفعلوا تقتلوا قتل الشاء.

واخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي هريرة أنه قال وعثمان محصور سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتنة واختلاف. قلنا يارسول الله ما تأمرنا قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان».

واخرج ابن ماجة والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم، عن عائشة أن رسول الله ﷺ دعا عثمان فجعل يشير إليه ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال: لا إن رسول الله ﷺ عهد إلي أمراً فأنا صابر نفسي عليه.

وأخرج الحاكم وابن ماجة وأبو نعيم، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لعثمان «إن الله مقمصك قميصاً فإن ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه».

وأخرج أبو يعلى عن حفصة ام المؤمنين أن النبي ﷺ أرسل إلى عثمان فقال له «إنك مقتول مستشهد فاصبر صبرك الله ولا تخلعن قميصاً قمصكه الله، ثنتي عشرة سنة وستة اشهر، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: صبرك الله فإنك سوف تستشهد وتموت وأنت صائم وتفطر معي».

وأخرج ابن عدي وابن عساكر، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «يا عثمان إنك ستؤتى الخلافة من بعدي وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم فإنك تفطر عندي».

وأخرج الحاكم وصححه، عن عبد الله بن حوالة قال قال رسول الله ﷺ «تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع».

واخرج الحاكم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله» قال الذهبي: موضوع.

وأخرج احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي، عن عبد الله بن حوالة، عن رسول الله ﷺ قال: «من نجا من ثلاث فقد نجا قالوا ماذا يا رسول الله؟ قال: موتي وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه ومن الدجال». واخرج الطبراني مثله من حديث عقبة بن عامر.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «إن رحى الاسلام ستدور بعد خمس أو ست أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم سبعين. قال عمر: يا نبي الله مما مضى؟ قال: لا بل مما بقي» قال البيهقي: وكذلك كان ملك بني أمية إلى أن دخله الوهن وظهرت الدعاة بخراسان نحو سبعين سنة.

وأخرج الحاكم وصححه وابن ماجة، عن مرة بن كعب سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال «هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان».

واخرج البيهقي، عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم».

واخرج البيهقي وأبو نعيم في (المعرفة)، عن عبد الرحمن بن عديس سمعت رسول الله ﷺ يقول «يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان» قال ابن لهيعة كان عبد الرحمن بن عديس البلوي سار بأهل مصر إلى عثمان، فقتله، ثم قتل ابن عديس بعد ذلك بعام أو عامين بجبل لبنان.

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في (مسنده)، عن مهاجر بن حبيب قال: بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له: ارفع رأسك ترى هذه الكوة، فإن رسول الله ﷺ أشرف منها الليلة، فقال يا عثمان احصروك قلت نعم فأدلى لي دلواً فشربت منه فإني اجد برده على كبدي، ثم قال لي إن شئت دعوت الله فينصرك عليهم، وإن شئت افطرت عندنا، فاخترت الفطر عنده فقتل في يومه.

وأخرج ابن منيع في (مسنده) من طريق النعمان بن بشير، عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت: لما حصر عثمان ظل صائماً، فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب، فمنعوه فبات، فلما كان في السحر قال: إن رسول الله ﷺ اطلع علي على هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال: إشرب يا عثمان، فشربت حتى رويت، ثم قال ازدد فشربت حتى امتلأت.

واخرج ابو نعيم، عن عدي بن حاتم قال: سمعت صوتاً يوم قتل عثمان: إبشر يا ابن عفان، بروح وريحان، ابشر يا ابن عفان، برب غير غضبان، ابشر يا ابن عفان، بغفران ورضوان، فالتفت فلم أر احداً.

واخرج الطبراني وأبو نعيم، عن مسهر بن حبيش. قال: دفنا عثمان ليلاً فغشينا

سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق، فنادى مناد لا روع عليكم اثبتوا، فإنا جئنا لنشهده معكم فكان يقول هم والله الملائكة.

واخرج أبو نعيم، عن عروة قال: مكث عثمان في حش كوكب ثلاثاً لا يدفنونه حتى هتف بهم هاتف أدفنوه ولا تصلوا عليه، فإن الله تعالى قد صلى عليه.

واخرج ابن سعد، عن مالك بن أبي عامر قال: كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حش كوكب، فكان عثمان يقول: يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيأتسي الناس به فكان عثمان أول من دفن هناك.

وأخرج أبو نعيم، عن عثمان بن مرة، عن أمه قالت: سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله ﷺ ثلاث ليال فكان مما قالوا:

ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصِّلابِ ثم جاءوا بكرة يبغون صقراً كالشهابِ
زينهم في الحي والمجلس فكاك الرِّقابِ

وأخرج ابن سعد، عن مجاهد قال: أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال إنكم إن تقتلوني لا تصلوا جميعاً أبداً ولا تغزون جميعاً ابداً ولا يقسم فيئكم بينكم، فلما أبوا قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً. قال مجاهد: فقتل منهم من قتل في الفتنة وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثا يصنعون ماشاؤوا لمداهنتهم.

باب اخباره ﷺ
بقتل علي رضي الله عنه

اخرج الحاكم وصححه، عن علي قال قال لي رسول الله ﷺ «إنك ستضرب ضربة ههنا وضربة ههنا وأشار إلى صدغيه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك» وله طرق كثيرة عن علي.

واخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم، عن عمار بن ياسر أن النبي ﷺ قال لعلي « أشقى الناس الذي يضربك على هذه يعني قرنه حتى تبل هذه من الدم يعني لحيته » وورد مثله من حديث جابر بن سمرة وصهيب أخرجها أبو نعيم.

واخرج الحاكم، عن انس دخلت مع النبي ﷺ على علي وهو مريض وعنده أبو بكر وعمر، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلا هالكاً، فقال رسول الله ﷺ « إنه لن يموت إلا مقتولاً ولن يموت حتى يملأ غيظاً ».

واخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن الزهري قال: « لما كان صباح قتل علي بن ابي طالب لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم ».

واخرج أبو نعيم من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب قال « صبيحة يوم قتل علي ابن ابي طالب لم ترفع حصاة من الارض إلا وتحتها دم عبيط ».

باب اخباره ﷺ بحصول الشهادة لطلحة والزبير رضي الله عنهما

اخرج مسلم، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال « اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ».

واخرج الحاكم وابن ماجة وأبو نعيم، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الارض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ».

وأخرج الطبراني، عن طلحة قال: كان النبي ﷺ إذا رآني قال « من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ».

باب اخباره ﷺ
بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس

اخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم من طريق الزهري، أخبرني إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري، عن أبيه أن النبي ﷺ قال لثابت بن قيس بن شماس « يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة » قال: بلى، فعاش حميداً وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب.

باب اخباره ﷺ
بقتل الحسين رضي الله عنه

أخرج الحاكم والبيهقي، عن أم الفضل بنت الحارث قالت: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً بالحسين فوضعته في حجره، ثم خانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع فقال « أتاني جبريل فأخبرني أن امتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء ».

وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر [1] وفي يده تربة حمراء يقلبها قلت ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال « اخبرني جبريل أن هذا يعني الحسين يقتل بأرض العراق وهذه تربتها ».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن انس قال: استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله ﷺ، فأذن له، فدخل الحسين، فجعل يقع على منكب النبي ﷺ فقال الملك: أتحبه؟ قال النبي ﷺ: نعم، قال: فإن امتك تقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فأراه تراباً أحمر فاخذته أم سلمة فصرته في ثوبها فكنا نسمع أنه يقتل بكربلاء.

---

(١) خاثر: من الخثور وهو ضد النشاط.

واخرج ابو نعيم، عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان ببيتي، فنزل جبريل فقال يا محمد: إن امتك تقتل ابـنك هذا من بعدك، واومأ إلى الحسين وأتاه بتربة فشمها، ثم قال ريح كرب وبلاء، وقال يا أم سلمة «إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل فجعلتها في قارورة».

واخرج ابن عساكر، عن محمد بن عمرو بن حسن قال: كنا مع الحسين رضي الله عنه بنهر كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن، فقال: صدق الله ورسوله قال رسول الله ﷺ «كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وكان شمر أبرص».

واخرج ابن السكن والبغوي في (الصحابة) وأبو نعيم من طريق سحيم، عن أنس بن الحارث سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين».

وأخرج البيهقي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن الحسـين دخل على النبي ﷺ وعنده جبريل في مشربة عائشة، فقال له جبريل: ستقتله أمتك وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها وأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إياها. وأخرجه من طريق آخر، عن أبي سلمة، عن عائشة موصولاً.

واخرج البيهقي، عن الشعبي قال: إن ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه في مسيرة ليلتين من المدينة، فقال له: إن الله تعالى خيَّر نبيه بين الدنيا وبين الآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم فارجعوا فأبى فاعتنقه إبن عمر وقال: استودعتك الله من قتيل.

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال: ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين يقتل بالطف.

واخرج ابو نعيم، عن يحي الحضرمي أنه سافر مع علي الى صفين فلما حاذى نينوى نادى: صبراً ابا عبد الله بشط الفرات قلت ماذا؟ قال: إن النبي ﷺ قال «حدثني جبريل أن الحسين يقتل بشط الفرات وأراني قبضة من تربته».

واخرج ابو نعيم، عن اصبغ بن نباتة قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين فقال: «ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض».

وأخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ إني قتلت بيحي بن زكريا سبعين ألفاً واني قاتل بابن بنتك سبعين الفاً وسبعين ألفاً.

واخرج أحمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ في النوم ذات يوم نصف النهار أشعث اغبر بيده قارورة فيها دم، فقلت: ما هذه؟ قال: هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم فأحصى ذلك الوقت فوجد قد قتل ذلك اليوم.

واخرج الحاكم والبيهقي، عن أم سلمة قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت مالك يارسول الله قال «شهدت قتل الحسين آنفاً».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن بصرة الأزدية قالت: لما قتل الحسين مطرت السماء دماً فأصبحنا وخباؤنا، جرارنا وكل شيء لنا ملآن دماً.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن الزهري قال: بلغني أنه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط[1].

واخرج البيهقي، عن أم حبان قالت: يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يمس منا أحد من زعفرانهم شيئا، فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط.

---

(١) أي دم شديد الحمرة.

واخرج البيهقي، عن جميل بن مرة قال: أصابوا إبلاً في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها، فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يسبغوا منها شيئاً.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن سفيان قال: حدثتني جدتي قالت: لقد رأيت الورس عاد رماداً ولقد رأيت اللحم كأنه فيه النار حين قتل الحسين.

واخرج البيهقي، عن علي بن مسهر قال: حدثتني جدتي قالت: كنت أيام قتل الحسين جارية شابة، فكانت السماء أياماً عليلة[1].

واخرج ابو نعيم من طريق سفيان، عن جدته قالت: شهد رجلان من الجعفيين قتل الحسين فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بفيه حتى يأتي على آخرها فما يروى.

وأخرج أبو نعيم، عن حبيب بن ابي ثابت قال: سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول:

مسح النبي جبينه ... فله بريق في الخُدودِ
أبواه في عليا قريشٍ ... وجده خير الجدودِ

وأخرج أبو نعيم من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن ام سلمة قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة وما أرى ابني الا قد قتل يعني الحسين، فقالت لجاريتها: اخرجي فاسألي، فاخبرت انه قد قتل وإذا بجنية تنوح:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يَبْكي على الشهداء بعدي
على رهطٍ تقودهم المنايا ... إلى متجبرٍ في ملك عَبْدِ

واخرج ابو نعيم، عن مزيد بن جابر الحضرمي، عن أمه قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول:

---

(١) وفي بعض النسخ عكيكة، أي شديدة الحر. وفي بعضها أياماً تبكي.

أنعـــــي حسينـــــاً هبلا كـــــــان حسين جَبَلا

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن لهيعة، عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطراً بدم:

أتـرجـو أمـة قتلـت حسينـاً شفـاعـة جـدّه يـوم الحِسَـاب.

واخرج ابن عساكر، عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى ﴿أمْ حَسِبْتَ أنَّ اصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنَا عَجَباً﴾ (١) فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي.

باب اخباره ﷺ بالـردة بعـده

أخرج مسلم، عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان».

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم فيقال أنهم قد بدلوا فأقول سحقاً سحقاً».

واخرج الشيخان، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «ألا إنه يجاء برجل من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي، فيقال أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فاقول كما قال العبد الصالح ﴿وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شهيداً ما دُمْتُ فيهم فلَمَّا توفَّيْتَني كُنْتَ أنْتَ الرَّقيبَ عَلَيْهم﴾ (٢) فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم».

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

باب اخباره ﷺ
بأن جزيرة العرب لا تعبد فيها الاصنام ابدا

اخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « إنَّ الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم ».

باب [ان هلكة الروم مع الساعة]

اخرج البيهقي، عن المستورد سمعت النبي ﷺ يقول « إن اشدَّ الناس عليكم الروم وإنما هلكتهم مع الساعة ».

باب اخباره ﷺ
بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاماً حسنا

اخرج الحاكم والبيهقي من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الحسن بن محمد بن الحنفية[1] قال، قال عمر يا رسول الله دعني انزع ثنية سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيباً في قومه أبداً فقال: دعها لعلها أن تسرك يوما قال سفيان، فلما مات النبي ﷺ نفر منه أهل مكة فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة، قال من كان محمد إلّهه فإن محمد قد مات والله حي لا يموت.

واخرج يونس بن بكير في (المغازي)، وابن سعد من طريق ابن اسحاق، عن محمد ابن عمرو بن عطاء قال: لما أسر سهيل بن عمرو قال عمر يا رسول الله: انزع ثنيته يدلع لسانه، فلا يقوم خطيباً أبداً وكان سهيل أعلم من شفته، فقال رسول الله ﷺ: لا أمثل فيمثل الله بي وإن كنت نبياً ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه، فقام بمكة حين جاءته وفاة رسول الله ﷺ، فخطب بخطبة أبي بكر كأنه سمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل: أشهد أنك رسول الله حيث قال: « لعله يقوم يوماً مقاما لا تكرهه ».

---

(١) هكذا في النسخ، والظاهر عن عمرو بن الحسن عن محمد بن الحنفية.

واخرج ابن سعد من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي عمرو بن عدى بن الحمراء الخزاعي قال: نظرت إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نعي رسول الله ﷺ إلى مكة وقد خطبنا بخطبة أبي بكر التي خطب بالمدينة كأنه كان سمعها، فلما بلغ ذلك عمر قال: أشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جاء به حق هذا هو المقام الذي عنى رسول الله ﷺ حين قال لي «لعله يقوم مقاماً لا تكرهه» وأخرجه المحاملي في (فوائده) موصولاً من طريق سعيد بن أبي هند، عن عمرة، عن عائشة.

باب اخباره ﷺ
بأن البراء بن مالك لو اقسم على الله لأبره

اخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وأن البراء لقي زحفاً بتستر، فانكشف المسلمون فقالوا له يا براء إن النبي ﷺ قال: لو أقسمت على الله لأبرك فاقسم على ربك، قال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم فمنحوا اكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا في المسلمين، فقالوا: اقسم على ربك يا براء قال: أقسم يا رب لما منحتنا أكتافهم والحقتني بنبيك، ثم حملوا فانهزم الفرس وقتل البراء شهيداً».

باب [قوله ﷺ لرجل تموت بالربوة فمات بالرملة]

اخرج ابن السكن وابن مندة كلاهما في (الصحابة) وابن عساكر في تاريخه من طرق، عن الأقرع بن شفي العكي قال: دخل علي النبي ﷺ في مرض: لا أحسب الا أني ميت من مرضي قال «كلا لتبقين ولتهاجرن الى أرض الشام وتموت وتدفن بالربوة من أرض فلسطين» فمات في خلافة عمر ودفن بالرملة.

واخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير، والطبراني، عن مرة البهزي: سمعت النبي ﷺ يقول لرجل «انك تموت بالربوة فمات بالرملة».

باب اخباره ﷺ
بأن عمر من المحدثين

أخرج الشيخان، عن عائشة قالت، قال رسول الله ﷺ « كان في الامم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر ».

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « إنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدثون » وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر، قالوا: يا رسول الله كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه ».

واخرج ايضا، عن عائشة أن النبي ﷺ قال « ما كان نبي إلا كان في أمته معلم أو معلمان، فان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب ».

واخرج الطبراني في (الاوسط) والبيهقي، عن علي قال « ما كنا نشك ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر ».

وأخرج البيهقي، عن طارق بن شهاب قال: « كنا نحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك ».

واخرج الحاكم، عن ابن عمر قال « ما سمعت عمر يقول لشيء أني لأظن كذا وكذا إلا كان كما يظن ».

باب اخباره ﷺ
بأول ازواجه لحوقا به

اخرج مسلم، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « اسرعكن لحوقا بي أطولكن يداً فكن يتطاولن أيهن أطول يداً فكانت زينب أطول يداً لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ».

وأخرج البيهقي، عن الشعبي قال: قلن النسوة يا رسول الله أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال

« اطولكن يداً فأخذن يتـذارعن أيهن أطول يداً فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير والصدقة ».

باب اخباره ﷺ بكتـابة المصـاحف

اخرج ابن عساكر، عن نبيط الأشجعي قال: لما نسخ عثمان المصاحف قال له أبو هريرة: أصبت ووفقت أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول « إن أشد أمتي حباً لي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق » فقلت أي ورق؟ حتى رأيت المصاحف، فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف، وقال: والله ما علمت أنك لتحبس علينا حديث نبينا.

باب اخباره ﷺ بأويس القـرني

اخرج مسلم، عن عمر قال: إن رسول الله ﷺ حدثنا « أن رجل من اهل اليمن يقدم عليكم ولا يدع بها إلا أماله قد كان به بياض، فدعا الله أن يذهبه عنه فاذهبه عنه إلا موضع الدينار يقال له أويس فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر له ».

واخرج البيهقي من وجه آخر، عن عمر أن رسول الله ﷺ « سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له: أويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهبه عنه فيذهبه فيقول: اللهم دع لي في جسدي منه ما أذكر به نعمتك علي فيدع له في جسده فمن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليستغفر له ».

واخرج ابن سعد والحاكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين، فقال: فيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم. قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن من خير التابعين أويس القرني ثم ضرب دابته فدخل فيهم ».

واخرج ابن سعد والحاكم من طريق أسير بن جابر، عن عمر أنه قال لأويس القرني: استغفر لي، قال: كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني».

باب اخباره ﷺ بحال عبد الله بن سلام

اخرج الشيخان، عن عبد الله بن سلام أن النبي ﷺ قال له «انت على الاسلام حتى تموت».

واخرج البيهقي عنه أن النبي ﷺ قال له «ذاك منزل الشهداء ولن تناله».

واخرج ابن سعد والحاكم، عن سعد أن رسول الله ﷺ أتي بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة فقال: «يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة فيأكل هذه الفضلة فجاء عبد الله بن سلام فأكلها».

باب اخباره ﷺ بالشهادة لرافع بن خديج

اخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي من طريق يحي بن عبد الحميد بن رافع قال: حدثتني جدتي أن رافعاً رمى يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثندوته [1] فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: انزع السهم، فقال له: يا رافع ان شئت نزعت السهم والقطبة [2] جميعاً، وان شئت نزعت السهم وتركت القطبة، وشهدت لك يوم القيامة إنك شهيد، فقال رافع يا رسول الله إنزع السهم ودم القطبة، واشهد لي يوم القيامة إني شهيد فعاش بعد ذلك حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح فمات.

---

(١) الثندوة للجرل كالثدي للمرأة.

(٢) القطبة: نصل الهدف.

باب اخباره ﷺ وسلم بحال ابي ذر

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أم ذر قالت: والله ما سير عثمان أباذر، ولكن رسول الله ﷺ قال: « إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها، فلما بلغ البناء سلعاً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام ».

واخرج الحاكم وأبو نعيم، عن ام ذر قالت: لما حضرت أباذر الوفاة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين » وليس من اولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا ذلك الرجل فابصري الطريق، فقلت إني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق، فبينا أنا وهو كذلك، إذا أنا برجال على رحالهم فالحت[1] بثوبي فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي فحضروه وقاموا عليه حتى دفنوه.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابي ذر قال، قال لي رسول الله ﷺ « ويحك بعدي فبكيت وقلت يارسول الله إني لباق بعدك قال: نعم فإذا رأيت البناء على جبل سلع فالحق بالعرب أرض قضاعة، فإنه سيأتي يوم قاب قوس أو قوسين أو رمح أو رمحين ».

واخرج ابن سعد، عن ابي ذر قال قال النبي ﷺ « يا ابا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون بالفيء، قلت: إذن اضرب بسيفي. قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك أصبر حتى تلقاني ».

واخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن ابي ذر قال: « أخبرني رسول الله ﷺ أنهم لن يسلطوا على قتلي ولن يفتنوني عن ديني وأخبرني أني أسلمت فرداً وأموت فرداً وأبعث يوم القيامة فرداً ».

واخرج ابو نعيم، عن اسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ وجد أبا ذر نائماً في المسجد، فقال له « ألا أراك نائماً فيه. قال: فأين انام مالي بيت غيره. قال: فكيف أنت إذا

---

(١) من الالاحة وهو الاشارة باليد والثوب.

اخرجوك منه. قال: الحق بالشام. قال: فكيف أنت اذا أخرجوك من الشام. قال أرجع إليه. قال: فكيف أنت إذا اخرجوك منه الثاني. قال إذن آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت، فقال: ألا أدلك على خير من ذلك تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك».

واخرج الحارث بن أبي أسامة، عن أبي المثنى المليكي أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى أصحابه قال: «عويمر حكيم أمتي، وجندب طريد أمتي يعيش وحده ويموت وحده والله يكفيه وحده».

واخرج ابن سعد، عن محمد بن سيرين قال، قال رسول الله ﷺ لابي ذر «إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها ونحا بيده نحو الشام ولا أرى أمراءك يدعونك. قال يا رسول الله: أفلا أقاتل من يحول بيني وبين أمرك؟ قال: لا إسمع وأطع ولو لعبد حبشي، فلما كان ذلك خرج إلى الشام، فكتب معاوية إلى عثمان، أن ابا ذر قد أفسد الناس بالشام، فكتب إليه عثمان، فقدم، ثم خرج إلى الربذة وقد أقيمت الصلاة، وعليها عبد لعثمان حبشي، فتأخر فقال أبو ذر تقدم فصل فقد أمرت أن اسمع وأطيع ولو لعبد حبشي فأنت عبد حبشي».

باب اخباره ﷺ بقتل الاعرابي قبل ان ينخرق سقاؤه

اخرج ابن خزيمة والبيهقي والطبراني، عن كدير الضبي أن رجلاً اعرابيا أتى النبي ﷺ، فقال: اخبرني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال «تقول العدل وتعطى الفضل. قال: والله لا استطيع أن اقول العدل كل ساعة، وما استطيع أن اعطى الفضل، قال: فتطعم الطعام وتفشي السلام. قال: هذه أيضاً شديدة. قال: فهل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: فانظر إلى بعير من إبلك وسقاية، ثم أعمد إلى أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً فاسقهم فلعلك لا يهلك بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة، فانطلق الاعرابي فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره حتى قتل شهيداً».

قال المنذري: رواته رواة الصحيح إلا أن كديراً تابعي، فالحديث مرسل وتوهم ابن خزيمة أن له صحبة فاخرجه في صحيحه.

قلت: له شاهد موصل أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات إلا يحي الحماني، عن ابن عباس قال: اتى النبي ﷺ رجل، فقال: ما عمل إن عملت به دخلت الجنة. قال: أنت ببلد يجلب به الماء. قال: نعم قال: فاشتر بها سقاء جديدا: ثم اسق فيها حتى تخرقها فإنك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة.

باب اخباره ﷺ برجل من امته يدخل الجنة في الدنيا

أخرج الطبراني في (مسند الشاميين)، وابن حبان في (الثقات) من طريق إبراهم بن أبي عبلة، عن شريك بن خباشة النميري أنه ذهب يستقي من جب سليمان ببيت المقدس، فانقطع دلوه، فنزل ليخرجه فبينا هو في طلبه، إذا هو بشجرة، فتناول منها ورقة فأخرجها معه، فإذا هي ليست من شجر الدنيا، فأتى بها عمر، فقال: أشهد أن هذا هو الحق سمعت رسول الله ﷺ يقول «يدخل الجنة من هذه الامة رجل من أهل الدنيا فجعل الورقة بين دفتي المصحف».

واخرجه الكلبي من وجه آخر، عن امرأة شريك بن خباشة قال: خرجنا مع عمر أيام خرج إلى الشام فذكر القصة، وفيه فأرسل عمر إلى كعب، فقال: هل تجد في الكتاب أن رجلاً من هذه الامة يدخل الجنة في الدنيا؟ قال: نعم.

باب اخباره ﷺ بالكذابين بعده وبالحجاج

اخرج مسلم، عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالا كلهم يزعم أنه نبي».

واخرج أحمد، عن حذيفة أن النبي ﷺ قال «في امتي كذابون ودجالون سبعة

وعشرون منهم اربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي».

واخرج ابن عدي وابو يعلى والبزار والطبراني والبيهقي، عن عبد الله ب الزبير قال، قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسي والمختار وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف».

وأخرج مسلم، عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن في ثقيف كذاباً ومبيراً فاما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه» واخرج البيهقي، عن ابن عمر مرفوعا مثله.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن عمر بن الخطاب أنه اتاه آت، فاخبره أن أهل العراق قد حصبوا أمامهم، فخرج غضبان فصلى فسها في صلاته، فلما فرغ قال: اللهم انهم قد لبسوا علي فألبس عليهم، وعجِّل عليهم بالغلام الثقفي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم، وما ولد الحجاج يومئذ. قال أبو اليمان: علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة، فلما اغضبوه استعجل لهم العقوبة التي لا بد لهم منها.

واخرج احمد في (الزهد) والبيهقي، عن الحسن قال: قال علي لأهل الكوفة: اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني، فسلِّط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية، قال الحسن: وما خلق الحجاج يومئذ.

واخرج البيهقي، عن مالك بن أوس بن الحدثان، عن علي أنه قال: الشاب الذيال أمير المصرين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل اشراف حضرتها يشتد منه الفرق ويكثر منه الأرق[1].

واخرج البيهقي، عن حبيب بن أبي ثابت قال، قال علي لرجل لامت حتى تدرك فتى ثقيف، قال: ما فتى ثقيف؟ قال ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل

---

(١) أي السهر.

يملك عشرين أو بضعا وعشرين لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة، وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه.

باب اخباره ﷺ
بأن الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين

اخرج البخاري، عن ابي بكرة قال قال رسول الله ﷺ للحسن « إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » واخرج البيهقي من حديث جابر مثله.

باب اخباره ﷺ
بمحمد بن الحنفية

اخرج البيهقي، عن علي قال قال لي رسول الله ﷺ « سيولد لك بعدي غلام قد نحلته إسمي وكنيتي ».

باب اخباره ﷺ
بصلة بن اشيم

اخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم في (الحلية) من طريق ابن المبارك أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال « يكون في أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا ».

باب اخباره ﷺ
بوهب والقرظي وغيلان والوليد

اخرج ابن عدي والبيهقي، عن عبادة بن الصامت قال، قال رسول الله ﷺ

« يكون في أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له غيلان[1] هو أضر على الناس من إبليس».

واخرج البيهقي، عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ «ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر» قال البيهقي: فيه اشارة الى غيلان القدري.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن أبي بردة الظفري سمعت رسول الله ﷺ يقول «يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده» قال نافع بن يزيد: فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظي والكاهنان قريظة والنضير.

واخرج البيهقي، عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن قال، قال رسول الله ﷺ «يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره» قال فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي والكاهنات قريظة والنضير مرسل. وأخرج البيهقي، عن عون بن عبد الله قال: ما رأيت احداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن سعيد بن المسيب قال: ولد لأخي أم سلمة غلام فسموه الوليد، فقال رسول الله ﷺ «تسمعون باسماء فراعنتكم سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو شر لأمتي من فرعون لقومه» قال الاوزاعي: فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك بن يزيد. قال البيهقي: هذا مرسل حسن، واخرجه الحاكم بلفظه من طريق ابن المسيب، عن أبي هريرة موصولاً وصححه.

واخرج أحمد عن عمر بن الخطاب قال: ولد لأخي ام سلمة غلام فذكر مثله.

باب اخباره ﷺ بالطاعون الذي وقع بالشام وبأن فناء امته بالطعن والطاعون تقدم في حديث عوف بن مالك

اخرج احمد، عن معاذ بن جبل: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ستهاجرون إلى

---

(١) هو رئيس القدرية من أهل دمشق اول من قال في القدر.

الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالحزة[1] يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسكم ويزكي أعمالكم ».

واخرج الطبراني، عن معاذ قال قال رسول الله ﷺ « تنزلون منزلاً يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكي به أعمالكم ».

واخرج أحمد والطبراني والبزار وأبو يعلى والحاكم وابن خزيمة والبيهقي، عن أبي موسى الاشعري قال، قال رسول الله ﷺ « فناء أمتي بالطعن والطاعون، قيل يا رسول الله: هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهاده ».

واخرج أحمد وابو يعلى والطبراني في (الاوسط)، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « لاتفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون. قلت يا رسول الله: هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف ».

باب [يكثر الموت في قوم فشا الزنا فيهم]

واخرج ابن ماجة والبيهقي، عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ « لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون ».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « ما فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت ».

باب اخباره ﷺ ام ورقة بالشهادة

اخرج ابو داود وابو نعيم، عن جميع وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري، عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي ﷺ لما غزا بدراً قالت: يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك لعل الله تعالى ان يرزقني شهادة. قال « قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة » فكانت تسمى

(١) الحزة: بالضم الحجزة والعنق وقطعة من اللحم قطعت طولاً.

الشهيدة، وكانت قد قرأت القرآن ثم أنها دبرت غلاماً لها وجارية، فقاما اليها من الليل فغماها بقطيفة حتى ماتت، وذلك في إمارة عمر فأمر بهما فصلبا، فكانا أول مصلوب بالمدينة. وأخرجه ابن راهويه وابن سعد والبيهقي وابو نعيم من وجه آخر وزاد في آخره. فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ كان يقول «انطلقوا نزور الشهيدة».

باب اخباره ﷺ أم الفضل

اخرج ابن سعد، عن زيد بن علي بن حسين قال: ما وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجر إمرأة لا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل زوج العباس، فانها كانت تفليه وتكحله، فبينا هي ذات يوم تكحله إذ قطرت قطرة من عينها على خده فقال «مالك»؟ فقالت: ان الله تعالى نعاك لنا فلو أوصيت بنا من يكون بعدك قال «انكم مقهورون مستضعفون بعدي».

باب اخباره ﷺ بالفتنة وان مبدأها قتل عمر رضي الله عنه

أخرج الشيخان، عن حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا قال: هات قلت: ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة. قال: ليس عن هذا أسألك إنما اسألك عن التي تموج كموج البحر. قلت: ليس عليك منها بأس يا امير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال: ارأيت الباب يفتح أو يكسر؟ قلت: لا بل يكسر. قال: اذن لا يغلق ابداً فسئل حذيفة من الباب؟ قال: عمر.

واخرج احمد والبيهقي والطبراني، عن عروة بن قيس قال: قيل لخالد بن الوليد إن الفتن قد ظهرت قال: أما وابن الخطاب حي فلا إنما تكون بعده.

واخرج ابن راهويه، عن ابي ذر أنه ذكر النبي ﷺ فأثنى عليه، ثم ذكر عمر فاثنى عليه، ثم قال: بعد الثلاثين اصرف وجهك حيث شئت فانك لن تصرفه إلا إلى عجز أو فجور.

واخرج ابن سعد، عن كعب انه قال لعمر: «والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة وانا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة».

واخرج البزار والطبراني وأبو نعيم في (المعرفة)، عن قدامة بن مظعون أن عثمان بن مظعون قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمر «هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين ظهرانيكم».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن ابي ذر أن النبي ﷺ قال «لا تصيبنكم فتنة ما دام هذا فيكم يعني عمر».

واخرج مسلم، عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ «اذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

وأخرج البيهقي، عن أبي موسى الاشعري أن رسول الله ﷺ قال «بين يدي الساعة الهرج قالوا ما الهرج؟ قال: القتل إنه ليس بقتل المشركين ولكن قتل بعضكم بعضاً».

واخرج أحمد والبيهقي والبزار والطبراني وأبو نعيم، عن كرز بن علقمة قال قال رسول الله ﷺ «تقع الفتن كأنها الظلل تعودون فيها أساود صبا[1] يضرب بعضكم رقاب بعض» قال الزهري: الأسود الحية اذا ارادت تنتهش تنتصب هكذا فرفع يده ثم نصب.

واخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم، عن خالد بن عرفطة قال، قال لي النبي ﷺ «ستكون أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإن استطعت ان تكون المقتول لا القاتل

---

(١) أساود: جمع أسود وهي الحية.
وصبا: جمع أصيب، وقيل جمع صبوب على خلاف القياس، أي كثير السم كأنه يصب صباً.

فافعل ».

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه، عن عمرو بن الحمق قال، قال رسول الله ﷺ « تكون فتنة يكون اسلم الناس فيها الجند الغربي » قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر.

واخرج الطبراني، عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال « ستكون أربع فتن الأولى فتنة يستحل فيها الدم، والثانية يستحل فيها الدم والمال، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفروج ».[1]

باب اخباره ﷺ
بموت ابي الدرداء قبل الفتنة

اخرج البيهقي وابو نعيم عن ابي الدرداء قال قلت يا رسول الله بلغني انك تقول ليرتدن أقوام بعد أيمانهم. قال: « اجل ولست منهم فتوفي أبو الدرداء قبل ان يقتل عثمان رضي الله عنه ».

واخرج الطيالسي، عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلين اختصما إلى أبي الدرداء في شبر من الأرض، فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا كنت في أرض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من الأرض فاخرج منها فخرج أبو الدرداء إلى الشام ».

باب اخباره ﷺ
بأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة

اخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي، عن حذيفة قال: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) لم تذكر الفتنة الرابعة في هذه الرواية، ولعله فتنة التتر الذين قتلوا آخر الخلفاء العباسيين والله اعلم بمراد رسوله ﷺ.

« لا تضرك الفتنة » قال ثعلبة بن ضبيعة ؟ فأتينا المدينة فاذا فسطاط مضروب وإذا محمد ابن مسلمة الأنصاري ، فسألته فقال لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين.

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن محمد بن مسلمة قال، قال رسول الله ﷺ « اذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك إلى أعظم صخرة من الحرة، فاضربه بها حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية، ففعلت ما امرني به رسول الله ﷺ ».

واخرج ابن سعد، عن محمد بن مسلمة قال: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال « جاهد بهذا السيف في سبيل الله، حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين يقتتلان، فاضرب به الحجر حتى تكسره، ثم كف لسانك ويدك، حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » فلما قتل عثمان وكان من امر الناس ما كان خرج الى صخرة فضرب بها سيفه فكسره.

باب اخباره بوقعة الجمل وصفين والنهروان وقتال عائشة والزبير علياً رضي الله عنهم وبعث الحكمين

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن ام سلمة قال: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال « أنظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي فقال إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها ».

واخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن قيس قال: لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت أي ماء هذا ؟ قالوا: الحوأب [1] قالت: ما اظنني إلا راجعة. قال الزبير: لا بعد تقدمي، فيراك الناس ويصلح الله ذات بينهم. قالت: ما اظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب ».

---

(١) الحوأب: منزل بين البصرة ومكة.

واخرج البزار وابو نعيم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ « ايتكن صاحبة الجمل الأحمر الاديب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعدما كادت ».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن حذيفة أنه قيل له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: لو فعلت لرجمتموني. قلنا: سبحان الله! قال: لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموني. قالوا: سبحان الله، ومن يصدقك بهذا قال: اتتكم الحمراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها. قال البيهقي، اخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة.

واخرج البزار والبيهقي، عن أبي بكرة سمعت رسول الله ﷺ « يخرج قوم هلكى لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة ».

واخرج أحمد والبزار والطبراني، عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلي « إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر فإذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها ».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي الاسود قال: شهدت الزبير خرج يريد علياً، فقال له علي: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول « تقاتله وأنت له ظالم فقال لم أذكر ثم مضى الزبير منصرفاً ».

واخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي وابو نعيم، عن أبي جروة المازني قال: سمعت علياً يقول للزبير نشدتك بالله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنك تقاتلني وأنت ظالم لي؟ قال: يلي، ولكن نسيت ».

واخرج الحاكم، عن قيس قال قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت، فقال لك رسول الله ﷺ « اتحبه فقلت وما يمنعني، فقال أما انك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم » قال: فرجع الزبير.

وأخرج أبو نعيم، عن عبد السلام قال قال علي للزبير يوم الجمل: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول «لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرن عليك قال قد سمعته لاجرم لا أقاتلك».

ذكر وقعة صفين

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة».

وأخرج البيهقي، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «إن بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا وأضلا وأن هذه الامة ستختلف، فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلاً وضلّ من اتبعهما».

وأخرج الطبراني، عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ «يكون في هذه الأمة حكمان ضالان ضال من تبعهما قال سويد بن غفلة، فقلت يا أبا موسى أنشدك الله أليس إنما عناك رسول الله ﷺ، فقال إنها ستكون فتنة في أمتي أنت فيها يا أبا موسى نائماً خير منك قاعداً وقاعداً خير منك قائماً وقائماً خير منك ماشياً فخصك رسول الله ﷺ ولم يعم الناس».

وأخرج أبو نعيم، عن الحارث قال: كنت مع علي بصفين، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء عليه راكبه ونقله، فالقى ما عليه وجعل يتخلل الصفوف إلى علي، فجعل مشفره فيما بين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرانه فقال علي: والله إنها للعلامة التي بيني وبين رسول الله ﷺ.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلاً ثم قال «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر، أنا. قال: لا. قال عمر: أنا. قال: لا ولكن خاصف النعل».

واخرج الحاكم، عن أبي ايوب قال «أمر رسول الله ﷺ علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».

واخرج الطبراني في (الاوسط) مثله، عن ابن مسعود، وعن علي بلفظ «أمرت، وبلفظ عهد الي رسول الله ﷺ».

واخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، على علي قال «إن مما عهد إلى النبي ﷺ أن الامة ستغدر بي بعده».

واخرج أبو يعلى والحاكم وصححه، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعلي «أما انك ستلقى بعدي جهداً قال في سلامة من ديني؟ قال: نعم».

واخرج الحميدي وابن أبي عمرو البزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم، عن أبي الاسود الديلي أن عبد الله بن سلام أتى علياً وقد وضع رجله في الغرز، فقال: لا تأتي العراق، فإنك إن ـيته أصابك به ذباب السيف، فقال علي: «وأيم الله لقد قالها لي رسول الله ﷺ قبلك».

واخرج أبو نعيم، عن علي قال قال لي رسول الله ﷺ «ستكون فتن وستحاج قومك قلت فما تأمرني؟ قال: أحكم بالكتاب».

واخرج الحاكم، عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله ﷺ «احذركم سبع فتن فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام وهي السفياني». قال ابن مسعود منكم من يدرك أولها ومن هذه الامة من يدرك آخرها. قال الوليد بن عياش: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة فتنة ابن الزبير، وفتنة الشام من قبل بني أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء.

باب اخباره ﷺ
بأغيلمة من قريش وبرأس الستين

اخرج الشيخان، عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول «هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش» قال أبو هريرة: إن شئت سميتهم بني فلان وبني فلان.

وأخرج البيهقي، عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول «يكون خلف من بعد ستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقبهم».

واخرج البيهقي، عن الشعبي قال: لما رجع علي من صفين قال: يا أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية، فإنه لو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل.

وأخرج احمد والبزار بسند صحيح، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من رأس الستين ومن إمارة الصبيان ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع».

واخرج البيهقي، عن أبي هريرة أنه كان يمشي في سوق المدينة ويقول «اللهم لا تدركني سنة ستين ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية اللهم لا تدركني إمارة الصبيان».

واخرج ابن ابي شيبة وأبو يعلى والبيهقي، عن أبي ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن اول من يبدل سنتي رجل من بني امية». قال البيهقي: يشبه أن يكون هو يزيد بن معاوية.

وأخرج ابن منيع وأبو يعلى والبيهقي وابو نعيم، عن ابي عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله ﷺ «لا يزال هذا الامر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد».

واخرج أبو نعيم، عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال «اتتكم الفتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رسل جاء رسل تناسخت النبوة، فصارت ملكاً، امسك يا معاذ واحص فلما بلغت خمسة قال يزيد لا يبارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه فقال نعي إليّ حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله، فلما بلغت عشرة قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته».

واخرج الحاكم وصححه، عن ابي هريرة يرويه قال «ويل للعرب من شرقد اقترب على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى».

باب اخباره ﷺ بعالم المدينة

اخرج الحاكم وصححه، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم المدينة» قال سفيان: نرى هذا العالم مالك بن أنس.

باب اخباره ﷺ بعالم قريش

اخرج الطيالسي والبيهقي في (المعرفة)، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «لا تسبوا قريشاً فان عالمها يملأ الارض علماً» قال الامام أحمد وغيره: هذا العالم هو الشافعي لأنه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي.

باب اخباره ﷺ بحال زيد بن صوحان وجندب

اخرج ابو يعلى وابن مندة والبيهقي، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «من سرّه أن

ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان».

واخرج ابن مندة وابن عساكر، عن بريدة قال: ساق رسول الله ﷺ بأصحابه فجعل يقول «جندب وما جندب والأ قطع الخير زيد» فسئل عن ذلك فقال «اما جندب فيضرب ضربة يكون فيها أمة وحده وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه ببرهة» فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجلاً يسحر يريهم انه يحي ويميت، فأتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر، وقال: احي نفسك الآن وأما زيد بن صوحان، فقطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل. وأخرجه ابن عساكر من حديث علي. ومن حديث ابن عباس وابن عمرو من طريق أبي مجلز مرسلاً.

واخرج ابن سعد من طريق الأجلح، عن عبيد بن لاحق قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز، ثم نزل آخر، ثم بدا لرسول الله ﷺ أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول «جندب وما جندب والأ قطع الخير زيد، ثم ركب فدنا منه أصحابه فسألوه عما قال، فقال: رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل والآخر تقطع يده في سبيل الله، ثم يتبع الله آخر جسده أوله» قال الاجلح: أما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة وأما زيد فقطع يده يوم جلولاء، وقتل يوم الجمل زيد بن صوحان. مختلف فيه هل له صحبة أم لا، ورجح ابن حجر أنه مخضرم له إدراك وليس له روية.

واخرج الحاكم عن الحسن أن أميراً من امراء الكوفة دعا ساحراً يلعب بين يدي الناس، فبلغ جندب، فأقبل بسيفه، فلما رآه ضربه بسيفه فتفرق الناس عنه، فقال: أيها الناس لن تراعوا إنما أردت الساحر.

واخرج ابن عساكر، عن الحارث الأعور قال: كان مما ذكره رسول الله ﷺ: زيد الخير وهو زيد بن صوحان. قال رسول الله ﷺ «سيكون بعدي رجل من التابعين وهو زيد الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة» فقطعت يده اليسرى بنهاوند، وعاش بعد ذلك عشرين سنة، ثم قتل يوم الجمل بين يدي علي وقال قبل أن يقتل: إني رأيت يدي خرجت من السماء تشير إلي أن تعال وأنا لاحق بها.

باب اخباره ﷺ
بقتل عمار بـن ياسر

اخرج الشيخان عن أبي سعيد ومسلم، عن أم سلمة وأبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال لعمار «تقتلك الفئة الباغية» هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك في الاحاديث المتواترة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن مولاة لعمار قالت: اشتكى عمار شكوى فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله، فقال اتخشون أن أموت على فراشي. أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ «أنه تقتلني الفئة الباغية وأن آخر ادمي من الدنيا مذقة من لبن».

وأخرج أحمد وابن سعد والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم، عن ابي البختري أن عمار بن ياسر أتي يوم صفين بشربة من لبن، فضحك فقيل له: مم تضحك؟ فقال إن رسول الله ﷺ قال «آخر شراب تشربه من الدنيا شربة لبن ثم تقدم فقتل» واخرجه من اوجه اخرى عن عمار.

وأخرج الحاكم وصححه، عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار «تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح[1] تكون آخر رزقك من الدنيا».

واخرج أحمد والطبراني والحاكم، عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول «اللهم أولعت قريش بعمار قاتل عمار وسالبه في النار».

وأخرج ابن سعد، عن هذيل قال أتي النبي ﷺ فقيل له ان عمارا وقع عليه حائط فمات فقال «ما مات عمار».

---

(١) الضياح: اللبن الرقيق الممزوج بالماء.

باب اخباره ﷺ
بقتل أهل الحرة

اخرج البيهقي، عن أيوب بن بشير المعاوي أن رسول الله ﷺ خرج في سفر، فلما مر بحرة زهرة وقف، فاسترجع فسألوه فقال «يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي» مرسل. قال البيهقي: وقد ورد عن ابن عباس في تأويل آية ما يؤكده.

ثم اخرج، عن ابن عباس قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ولَوْ دُخِلَتْ عَلَيهِمْ مِنْ أقْطَارِهَا ثَّم سُئِلُوا الفِتْنَةَ لأتَوْهَا﴾ (١). قال: لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة.

واخرج البيهقي عن الحسن قال: لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت منهم أحد.

واخرج، عن مالك بن انس قال: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة وذلك في خلافة يزيد.

واخرج عن المغيرة قال: أنهب مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام، وافتض فيها الف عذراء، وأخرج عن الليث بن سعد قال: كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين.

باب اخباره ﷺ
بالمقتولين ظلما بعذراء

اخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه، والبيهقي وابن عساكر، عن أبي الاسود قال: دخل معاوية على عائشة، فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه؟ قال: رأيت قتلهم صلاحاً للأمة وبقاءهم فساداً للأمة، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء» مرسل.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١٤.

واخرج البيهقي وابن عساكر، عن علي بن ابي طالب أنه قال: يا اهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر وأصحابه. قال أبو نعيم: ذكر زياد بن سمية علي بن ابي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء، ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول: إن حجراً حصبني على المنبر فكتب اليه معاوية أن يحمل إليه حجراً، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم فالتقى معهم بعذراء فقتلهم. قال البيهقي: لا يقول على مثل هذا إلا بأن يكون سمعه من النبي ﷺ.

باب اخباره ﷺ بقتل عمرو بن الحمق

اخرج ابن عساكر، عن رفاعة بن شداد البجلي أنه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال، فقال لي يا رفاعة إن القوم قاتلي إن رسول الله ﷺ أخبرني أن الجن والانس تشترك في دمي. قال رفاعة: فما تم حديثه، حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته وأدركوه فاحتزوا رأسه، وكان أول رأس أهدي في الإسلام.

باب اخبار ﷺ بعمى زيد بن أرقم

اخرج البيهقي، عن زيد بن ارقم أن النبي ﷺ دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال له «ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت، قال: اذن احتسب فاصبر، قال: إذن تدخل الجنة بغير حساب فعمى بعدما مات النبي ﷺ ثم ردَّ الله تعالى عليه بصره ثم مات».

باب إخباره ﷺ
بأئمة يصلون الصلاة لغير وقتها

اخرج ابن ماجة والبيهقي، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «لعلكم متدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها، فان أدركتموها فصلوا في بيوتكم للوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «سيلي أموركم بعدي امراء يطفئون السنة ويعلنون البدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها».

واخرج ابن ماجة، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال «سيكون امراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً».

قلت: كانت هذه الامراء بني أمية فانهم معروفون بذلك إلى أن ولي عمر بن العزيز فأعاد الصلاة إلى ميقاتها.

باب إخباره ﷺ
بعمر جماعة وبانخرام القرن

اخرج الشيخان عن ابن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العشاء ليلة في آخر حياته، فلما سلَّم قام فقال «ارأيتكم ليلتكم هذه، فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد يريد بذلك انخرام القرن».

واخرج مسلم، عن جابر بن عبد الله سمعت النبي ﷺ يقول قبل موته بشهر تسألون عن الساعة وانما علمها عند الله فاقسم بالله ما على ظهر الارض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة».

وأخرج مسلم، عن ابي الطفيل قال: لم يبق أحد ممن لقى رسول الله ﷺ غيري وقد مات أبو الطفيل على رأس المائة.

واخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق محمد بن زياد الالهاني، عن عبد الله بن

بسر أن النبي ﷺ وضع يده على رأسه وقال « يعيش هذا الغلام قرناً فعاش مائة سنة، وكان في وجهه ثولول، فقال لا يموت هذا حتى يذهب الثولول من وجهه فلم يمت حتى ذهب».

واخرج ابن سعد والبغوي وأبو نعيم في (الصحابة)، والبيهقي، عن حبيب بن مسلمة الفهري أنه أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ليراه فأدركه أبوه فقال يا رسول الله يدي ورجلي فقال له « ارجع معه فإنه يوشك ان يهلك فهلك في تلك السنة».

واخرج ابو نعيم وابن عساكر، عن ابن ابي مليكة أن حبيب بن مسلمة قدم على النبي ﷺ المدينة غازياً وأن اباه ادركه بالمدينة، فقال مسلمة: يا نبي الله إني ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي وعلى أهل بيتي وأن النبي ﷺ رده معه، وقال « لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك فارجع يا حبيب مع أبي فرجع فمات مسلمة في ذلك العام وغزا حبيب فيه».

باب إخباره ﷺ بالشهادة للنعمان بن بشير

اخرج ابن سعد، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: جاءت عمرة بنت رواحة تحمل ابنها النعمان بن بشير في ليفة إلى رسول الله ﷺ، فقالت يا رسول الله: ادع الله ان يكثر ماله وولده فقال « أو ما ترضين أن يعيش كما عاش خاله حميداً وقتل شهيداً ودخل الجنة».

واخرج ابن سعد، عن عبد الملك بن عمير أن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: ادع الله لابني هذا، فقال « أما ترضى أن يبلغ ما بلغت ثم يأتي الشام فيقتله منافق من أهل الشام».

واخرج، عن مسلمة بن محارب وغيره قالوا: لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان بن بشير أن يهرب من حمص، وكان عاملاً عليها فخالف ودعا لابن الزبير، فطلبه أهل حمص فقتلوه واحتزوا رأسه.

باب إخباره ﷺ
بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون

اخرج مسلم، عن ابي هريرة أن النبي ﷺ قال « سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم ».

واخرج ابن عدي والبيهقي، عن واثلة بن الاسقع قال، قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الاسواق ويقول: حدثني فلان ابن فلان بكذا وكذا ».

واخرج، عن ابن مسعود قال « ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون ».

واخرج البخاري في (تأريخه)، والبيهقي، عن سفيان قال: حدثني من رأى قاصاً يقص في مسجد الخيف فطلبته فإذا هو شيطان.

واخرج ابن عدي والبيهقي، عن عيسى بن أبي فاطمة الفزاري قال: كنت جالسا عند شيخ في المسجد الحرام أكتب عنه، فقال الشيخ، حدثني الشيباني، فقال رجل حدثني الشيباني، فقال: عن الشعبي، فقال: حدثني الشعبي، فقال: عن الحارث، فقال قد والله رأيت الحارث وسمعت منه، فقال عن علي قال قد والله رأيت علياً وشهدت معه صفين، فلما رأيت ذلك قرأت آية الكرسي، فلما قلت ﴿ولا يؤده حِفْظُها﴾ [1] التفت فلم أر شيئاً.

باب إخباره ﷺ
بتغير الناس في القرن الرابع

اخرج مسلم، عن عمر ان بن حصين قال قال رسول الله ﷺ « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٥٥.

ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن».

باب إخباره ﷺ نفراً بأن آخرهم موتاً في النار

اخرج البيهقي من طريق أبي نضرة، عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال «لعشرة في بيت من أصحابه آخركم موتا في النار فيهم سمرة بن جندب قال ابو نضرة فكان سمرة آخرهم موتاً» واخرجه من وجه آخر، عن أبي هريرة.

واخرج ابن سعد والطبراني والبيهقي وأبو نعيم، عن أوس بن خالد، عن أبي محذورة قال: كنت أنا وأبو هريرة وسمرة في بيت، فجاء النبي ﷺ فقال «آخركم موتاً في النار، فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورة ثم مات سمرة».

وقال عبد الرزاق، أنا معمر، سمعت ابن طاؤوس وغيره يقولون، قال النبي ﷺ لأبي هريرة ولسمرة بن جندب ولرجل آخر «آخركم موتاً في النار، فمات الرجل قبلهما وبقي ابو هريرة وسمرة، فكان إذا أراد الرجل أن يغيظ أبا هريرة يقول مات سمرة، فاذا سمعه غشي عليه وصعق، ثم مات ابو هريرة قبل سمرة.

واخرج ابن وهب، عن أبي يزيد المديني قال: لما مرض سمرة مرضه الذي مات فيه أصابه برد شديد، فأوقدت له نار، فجعل كانون بين يديه، وكانون خلفه، وكانون عن يمينه، وكانون عن شماله، فجعل لا ينتفع بذلك، فلم يزل كذلك حتى مات.

واخرج ابن عساكر، عن محمد بن سيرين أن سمرة كان أصابه كزاز شديد، وكان لا يكاد يدفأ، فأمر بقدر عظيمة فملئت ماء وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلساً وكان يصل إليه بخارها فيدفئه فبينا هو كذلك إذا خسف به فاحترق.

باب إخباره ﷺ
بأن أحد النفر في النار

اخرج الواقدي والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر، عن رافع بن خديج قال: كان بالرجّال بن عنفوة من الخشوع واللزوم لقراءة القرآن والخير شيء عجيب، فخرج علينا رسول الله ﷺ يوماً والرجال معنا جالس مع نفر فقال «أحد هؤلاء النفر في النار. قال رافع: فنظرت في القوم، فإذا بأبي هريرة وأبي اروى الدوسي والطفيل بن عمرو، ورجّال بن عنفوة، فجعلت انظر وأتعجب وأقول من هذا الشقي، فلما توفي رسول الله ﷺ ورجعت بنو حنيفة، فسألت ما فعل الرجّال بن عنفوة، فقيل افتتن هو الذي شهد لمسيلمة على رسول الله ﷺ أنه أشركه في أمره من بعده، فقلت ما قال رسول الله ﷺ فهو حق. قال ابن عساكر: الرجّال بالجيم ويقال بالحاء لقب وإسمه نهار.

واخرج سيف بن عمر في (الفتوح)، عن مخلد بن قيس البجلي قال: خرج فرات بن حيان، والرجّال بن عنفوة، وأبو هريرة من عند رسول الله ﷺ، فقال «لضرس احدهم في النار أعظم من أحد وان معه لقفا غادر، فبلغهم ذلك إلى أن بلغ ابا هريرة وفراتا خبر الرجّال فخرّا ساجدين.

باب إشارته ﷺ
الى حال الوليد بن عقبة

اخرج الحاكم والبيهقي، عن الوليد بن عقبة قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل اهل مكة يأتون بصبيانهم، فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم، فخرجت بي أمي اليه واني مطيب بالخلوق، فلم يمسح على رأسي ولم يمسني. قال البيهقي: هذا لسابق علم الله في الوليد، فمنع بركة رسول الله ﷺ وأخبار الوليد حين استعمله عثمان معروفة من شربه الخمر وتأخيره الصلاة وهو من جلة الأسباب التي نقموها على عثمان حتى قتلوه.

باب إخباره ﷺ
بحال قيس بن مطاطة

أخرج الخطيب في (رواة مالك)، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطة إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي، فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ قال، فقام معاذ فأخذ بتلبيبه حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نودي الصلاة جامعة، فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال «يا أيها الناس إن الرب رب واحد، وأن الأب أب واحد، وان الدين دين واحد، وأن العربية ليست لكم باب ولا أم، وانما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي، فقال معاذ بن جبل وهو آخذ بسيفه يا رسول الله ما تقول في هذا المنافق؟ فقال دعه إلى النار، قال: فكان فيمن ارتد فقتل في الردة».

باب إخباره ﷺ
بحال ابن عباس رضي الله عنهما

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن العباس بن عبد المطلب انه بعث إبنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة، فوجد رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل معه، فلقي رسول الله ﷺ العباس بعد ذلك فقال العباس: أرسلت اليك ابني فوجد عندك رجلاً، فلم يستطع أن يكلمك فرجع، قال: ورآه؟ قال: نعم. قال: ذاك جبريل ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً.

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: مررت برسول الله ﷺ وعلي ثياب بيض وهو يناجي دحية وهو جبريل، وأنا لا أعلم فلم أسلم، فقال جبريل، ما اشد وضح ثيابه أما أن ذريته ستسود بعده لو سلم رددت عليه، فلما رجعت قال لي النبي ﷺ: «ما منعك أن تسلم؟ قلت: رأيتك تناجي دحية الكلبي، فكرهت أن اقطع عليكما. قال: ورأيته؟ قلت: نعم. قال: أما أنه سيذهب بصرك ويرد عليك في موتك» قال عكرمة: فلما قبض ابن

عباس ووضع على سريره جاء طائر شديد الوضح، فدخل في اكفانه فلم يرده فقال عكرمة: هذه بشرى رسول الله ﷺ التي قال له، فلما وضع في لحده تلقي بكلمة سمعها على شفير قبره ﴿يا أيتُها النَّفسُ المُطْمْئِنّةُ ★ ارْجعي إلى ربِّكِ راضِيَةً مرضيَّةً ★ فادخُلي في عبادي ★ وادخلي جَنَّتي﴾ (١).

واخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: «إن رسول الله ﷺ حدثني أنه سيذهب بصري فقد ذهب، وحدثني اني سأغرق وقد غرقت في بحيرة الطبرية، وحدثني أني سأهاجر من بعد فتنة اللهم إني اشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما».

باب إخباره ﷺ بافتراق امته على ثلاث وسبعين فرقة وبسلوكهم سنن من قبلهم

اخرج البيهقي والحاكم، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «افترق اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

واخرج الحاكم والبيهقي، عن معاوية قال، قال النبي ﷺ «إن اهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة، يعني الاهواء. كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ويخرج في أمتي اقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله.

واخرج البيهقي، والحاكم، عن ابن عمرو قال قال رسول الله ﷺ «يأتي على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله. إن بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة. قل ما هي؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

---

١) سورة الفجر، الآيات: ٢٧ - ٣٠.

واخرج البيهقي والحاكم، عن عمرو بن عوف قال قال رسول الله ﷺ «لتسلكن سنن من قبلكم إن بني اسرائيل افترقت»[1].

وأخرج البزآر والحاكم وصححه، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتى لو أن احدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم».

واخرج الطبراني، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «انتم اشبه الأمم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة، حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله، حتى أن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها، ثم إلى اصحابه يضحك إليهم ويضحكون إليه».

واخرج الطبراني في (الاوسط) بسند حسن، عن المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال «لاتترك هذه الأمة شيئا من سنن الأولين حتى تأتيه».

واخرج الطبراني، عن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله ﷺ «كيف أنت إذا افترقت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار؟ قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال إذا كثرت الشرط، وملكت الأماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، واتخذ الفيء دولاً والزكاة مغرماً، والأمانة مغنماً، وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل إمرأته، وعق أمه، وأقصى أباه، وأدنى صديقه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم ارذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره، فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس إلى الشام. قلت: وهل تفتح الشام؟ قال: نعم وشيكاً ثم تقع الفتن بعد فتحها».

واخرج[2] والحاكم، عن ابي هريرة قال رسول الله ﷺ «لتتبعن سنن من قبلكم باعاً

---

(١) بياض في المنقول عنه..

(٢) بياض في الأصل.

فباعاً وذراعا فذراعا وشبراً فشبرا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم. قيل يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن».

باب إخباره ﷺ بالخوارج

واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند النبي ﷺ وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة، فقال يا رسول الله اعدل قال:« ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل خبت وخسرت إن لم أكن اعدل. قال عمر يا رسول الله: ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم. يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس».

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم، وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعته.

واخرجه أبو يعلى وزاد في آخره فقال علي: ايكم يعرف هذا؟ فقال رجل من القوم هذا حرقوص وأمه ههنا، فارسل إلى أمه فقال لها: ممن هذا؟ قالت: ما أدري إلا اني كنت في الجاهلية أرعى غنماً لي بالزبدة فغشيني شيء كهيئة الظلمة، فحملت منه فولدت هذا.

وأخرج مسلم، عن ابن سعيد، عن النبي ﷺ قال «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق».

واخرج مسلم عن عبيدة قال: لما فرغ علي من أصحاب النهر قال: ابتغوا فيهم إن كانوا القوم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ، فان فيهم رجلاً مخدج اليد فابتغيناه فوجدناه، فدعوناه إليه فجاء حتى قام عليه، فقال: الله اكبر ثلاثاً، والله لولا ان تبطروا لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسوله ﷺ لمن قتل هؤلاء. قلت: انت سمعت هذا من

رسول الله ﷺ ؟ قال: أرى ورب الكعبة ثلاث مرات.

واخرج الحاكم، عن سعيد بن جهان قال: اتيت عبد الله بن أبي اوفى، فقال: ما فعل أبوك؟ قلت: قتلته الازارقة. قال: لعنهم الله، حدثنا رسول الله ﷺ: «أنهم كلاب النار».

باب إخباره ﷺ بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة

اخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، والبزار وأبو يعلى والحاكم، عن علي قال قال لي النبي ﷺ إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ألا وأنه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس فيَّ ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني».

وأخرج البيهقي، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «يكون في أمتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام» واخرج البيهقي من حديث ابن عباس مثله.

واخرج الطبراني، عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ «ما بعث الله نبياً قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته».

وأخرج الطبراني في (الاوسط) عن انس قال قال رسول الله ﷺ «القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة» واخرج مثله من حديث إبن عمر.

واخرج، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية» واخرج مثله من حديث جابر وواثلة. وأخرج ابن ماجة مثله من حديث ابن عباس.

واخرج الطبراني في (الكبير)، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «لعلك أن تبقى بعدي حتى تدرك قوماً يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده، فاذا كان ذلك فابرأ إلى الله تعالى منهم».

واخرج البيهقي، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر ».

واخرج أحمد، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون في هذه الأمة مسخ ألا وذاك في المكذبين بالقدر والزنديقية ».

وأخرج الطبراني والبزار بسند صحيح، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « لا يزال أمر هذه الأمة مقارباً ما لم يتكلموا في الولدان[1] والقدر ».

واخرج البزار والطبراني في (الاوسط)، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة ».

واخرج أحمد بسند صحيح، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في أهل الزندقة ».

واخرج الطبراني، عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله ﷺ « إن أمتي لا تزال متمسكة بدينها ما لم يكذبوا بالقدر فعند ذلك هلاكهم ».

باب اخباره ﷺ ميمونة انها لا تموت بمكة

اخرج ابن أبي شيبة والبيهقي، عن يزيد بن الاصم قال: ثقلت ميمونة بمكة، فقالت: اخرجوني من مكة، فإني لا أموت بها إن رسول الله ﷺ أخبرني أن لا أموت بمكة، فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها النبي ﷺ تحتها فماتت.

باب ما اخبر به أبا ريحانة

اخرج محمد بن الربيع الجيزي في (كتاب من دخل مصر من الصحابة)، عن ابي ريحانة أن رسول الله ﷺ قال له: « كيف انت يا أبا ريحانة يوم تمر على قوم قد صبروا

(١) أي في اولاد المشركين. هل هم من أهل الجنة أو أهل النار، وعلى كل تقدير يلزم الجزاء بدون العمل.

دابةَ فتقول أن رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا فيقولون أقرأ لنا الآية التي انزلت فيها فمر على قوم يصبرون دجاجة فنهاهم فقالوا اقرأ لنا الآية التي انزلت فيها ، فقال : صدق الله ورسوله ».

باب ما اخبر به رئيس خيبر

اخرج الخطيب في رواة مالك ، عن اسلم قال قال عمر بن الخطاب لرئيس خيبر ترى ذهب عني قول رسول الله ﷺ « كيف بك إذا رفض بك بعيرك يوماً نحو الشام ثم يوما ثم يوماً ».

باب إخباره ﷺ بكلام الميت بعده

اخرج الطبراني في (الاوسط) بسند جيد عن حذيفة : سمعت النبي ﷺ يقول « يكون في أمتي رجل يتكلم بعد الموت ».

واخرج البيهقي وصححه وأبو نعيم من طرق ، عن ربعي بن حراش قال : مات أخي الربيع ، وكان أصومنا في اليوم الحار وأقومنا في الليلة الباردة ، فسجيته فضحك ، فقلت يا أخي : أحياة بعد الموت ؟ قال : لا ولكني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ووجه غير غضبان ، فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ قال : أيسر مما تظنون ، فذكر لعائشة ، فقالت : صدق ربعي سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أمتي من يتكلم بعد الموت » وفي لفظ « يتكلم رجل من أمتي بعد الموت من خير التابعين ».

قلت : لهذا الحديث طرق وقد استوفيت أخبار من تكلم بعد الموت في (كتاب البرزخ).

باب أخباره ﷺ
بمن يرد سنته ولا يحتج بها وبمن يجادل بمتشابه الكتاب

اخرج البيهقي ، عن المقدام بن معد يكرب ، عن رسول الله ﷺ قال « ألا أني

أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه».

واخرج أبو داود والبيهقي، عن أبي رافع، عن النبي ﷺ قال لا الفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الامر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».

واخرج الشيخان، عن عائشة قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آياتٌ مُحكَمَاتٌ﴾[1] الآية، فقال إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فاؤلائك الذين رمى الله فاحذروهم» وأخرجه البيهقي بلفظ: فإذا رأيتم الذين يجادلون به قال أيوب: ولا أعلم ان من أصحاب الأهواء أحد إلا وهو يجادل بالمتشابه.

باب إخباره ﷺ بحال قيس بن خرشة

اخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي قال: إن قيس بن خرشة قدم على النبي ﷺ فقال: أبايعك على ما جاء من الله تعالى، وعلى أن اقول بالحق، فقال النبي ﷺ «يا قيس عسى أن يمدك الدهر أن يلقيك بعدي من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم قال قيس: والله لا ابايعك على شيء إلا وفيت لك به فقال النبي ﷺ: إذن لا يضرك بشر، وكان قيس يعيب زياد بن أبي سفيان وابنه عبيد الله، فبلغ ذلك عبيد الله فأرسل إليه أنت الذي تفتري على الله وعلى رسوله، قال: لا ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله. من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله، قال: من ذاك؟ قال: أنت وأبوك والذي أمركما. قال قيس: وما الذي افتريت على الله وعلى رسوله؟ قال: تزعم أنه لا يضرك بشر. قال: نعم. قال: لتعلمن اليوم إنك قد كذبت ائتوني بصاحب العذاب وبالعذاب، قال: فمال قيس عند ذلك فمات».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

باب إخباره ﷺ الانصار بانهم سيلقون بعده اثرة

اخرج الحاكم وابو نعيم، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال للانصار « انكم ستلقون بعدي أثرة في القسم والامر فأصبروا حتى تلقوني على الحوض ».

وأخرج الحاكم، عن مقسم أن أبا ايوب أتى معاوية، فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع به رأساً، فقال أبو أيوب أما أن رسول الله ﷺ قد أخبرنا أنه سيصيبنا بعده أثرة، قال: فبم أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض، قال: فاصبروا إذاً فغضب أبو ايوب وحلف أنه لا يكلمه أبداً.

باب إخباره ﷺ بأن مولى القوم من انفسهم

اخرج ابن عساكر، عن الحسن بن الحسن قال: كان حي من الانصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم، فقال المسلمون: لننظرن اليوم إلى قول رسول الله ﷺ « مولى القوم من انفسهم » فلما دفن جاءت سحابة فأمطرت قبره.

باب إخباره ﷺ بحال ابي هريرة

اخرج الحاكم، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « أبو هريرة وعاء العلم ».

واخرج ابن سعد، عن ابن عمر قال « أبو هريرة أعلمنا برسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه ».

باب إخباره ﷺ بقوم يأتون من بعده

اخرج الحاكم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إن أناسا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله ».

باب إخباره ﷺ باتخاذ أمته الخصيان

اخرج ابن عدي والدارقطني في (الافراد) وابن عساكر، عن معاوية أن النبي ﷺ قال «سيكون قوم ينالهم الإخصاء، فاستوصوا بهم خيراً».

باب إخباره ﷺ بالشرطة

اخرج مسلم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «يوشك أن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخطه».

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة» قال أبو نعيم: النساء المذكورات في هذا الحديث قيل أنهن المغنيات بالعراق يعتممن بكارات كبار على رؤوسهن ثم يتجلببن فوقهن.

واخرج الحاكم وصححه، عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ «يخرج في هذه الأمة رجال معهم سياط كأنهم أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه».

باب إخباره ﷺ بالنار التي تخرج من الحجاز

اخرج الحاكم، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز يضيء منها أعناق الإبل ببصرى».

واخرج الحاكم، عن أبي ذر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فلما رجعنا تعجل ناس، فدخلوا المدينة، فقال النبي ﷺ «يوشك أن تدعوها أحسن ما كانت ليت شعري متى تخرج نار من جبل ورقان يضيء لها اعناق البخت ببصرى».

قلت: قد خرجت هذه النار سنة أربع وخمسين وستمائة.

باب إخباره ﷺ بالبصرة والكوفة

اخرج أبو نعيم، عن أبي ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إني لأعرف ارضاً يقال لها البصرة أقومها قبلة، واكثرها مساجد ومؤذنين يدفع عنها من البلاء ما لا يدفع عن سائر البلاد ».

وأخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد)، وأبو نعيم من وجه آخر، عن أبي ذر « أن رسول الله ﷺ ذكر أهل الكوفة فذكر أنه سينزل بهم بلايا عظام، ثم ذكر أهل البصرة فذكر أنهم اقصد الأمصار قبلة واكثرهم مؤذنا يدفع الله عنهم ما يكرهون ».

واخرج أبو نعيم، عن عثمان بن أبي العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين، ومصر بالحيرة، ومصر بالشام ».

واخرج أبو نعيم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ ستمصرون أمصاراً فيكون فيها مصر يقال له البصرة يكون بها خسف ومسخ ».

باب إخباره ﷺ ببناء بغداد

اخرج أبو نعيم، عن جرير بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول ستبنى مدينة بين دجلة ودجيلة والصراة[1] وقطر بل تجتمع فيها جبابرة الأرض يجيء إليها خراج الارض لهي أسرع خسفا من السكة في الارض السبخة ».

واخرج ابو نعيم، عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول « ستبنى مدائن بين نهرين من المشرق يحشر إليها خزائن الأرض وكنوزها يسكنها شرار خلق الله يخسف الله بها بعد ما يعذب بالسيف ».

قلت: قد بنيت في القرن الثاني، وعذبت بالسيف أشد العذاب من التتار في القرن السابع وبقى الخسف.

(١) الصراة: نهر بالعراق، وقصر بل موضع به السيد ابو بكر بن شهاب الحضرمي.

باب اخباره ﷺ لمدة أمته

اخرج الحاكم وصححه، عن أبي ثعلبة الخشني، سمعت رسول الله ﷺ يقول « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم ».

واخرج الحاكم، عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال « لن يعجزني عند ربي أن يؤجل أمتي نصف يوم. قيل: وما نصف يوم؟ قال خمسمائة سنة ».

باب اخباره ﷺ بأن طائفة من امته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة

اخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله ».

واخرج أحمد والحاكم وصححه، عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ قال « لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ».

واخرج الطبراني والحاكم وصححه، عن عمر قال قال رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ».

واخرج البزار، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال « لا تزال على هذا الأسر عصابة من أمتي لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله ».

باب اخباره ﷺ بمن يجدد الدين على رأس كل مائة سنة

اخرج الحاكم، عن ابي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال « إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ».

باب [لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره]

اخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد المسند)، عن الصعب بن جثامة، سمعت

رسول الله ﷺ يقول « لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر ».

قلت: لا ترى في زمانك خطيبا يذكره على منبره.

باب اخباره ﷺ بذهاب الامثل فالامثل

واخرج الحاكم وصححه، عن رويفع بن ثابت قال: قرب لرسول الله ﷺ تمراً ورطب، فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئاً إلا نواة، وما لا خير فيه، فقال رسول الله ﷺ « تدرون ما هذا تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا ».

باب جامع فيما اخبر به من احوال امته ووقع كما اخبر

اخرج الشيخان، عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: « نعم. قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير: نعم: وبه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر. قلت يا رسول الله: فهل بعد ذلك الخير من الشر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: صفهم لي قال: نعم هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ».

قال الأوزاعي: الشر الأول الـذي بعد الخير هو الردة التي كانت بعد وفاته ﷺ.

واخرج البيهقي، عن ابن عمر قال: جاءت بنو سليم بقطعة من ذهب من معدن

لهم، فقال رسول الله ﷺ «ستكون، وفي لفظ، ستظهر معادن وسيحضرها شرار الخلق».

واخرج البيهقي، عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ «يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن يارسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت».

واخرج البخاري، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال بحلال أم بحرام».

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني ثم لأن يراني أحب اليه من اهله وماله».

واخرج مسلم، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «وددت أني رأيت إخواني قالوا: اولسنا اخوانك يا رسول الله؟ قال: بل أنتم اصحابي وأخواني الذين لم يأتوا بعد.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم» وأخرج ابو نعيم من حديث ثابت بن قيس مثله.

واخرج الشيخان، عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال «ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه» وأخرج ابو نعيم من حديث ثابت بن قيس مثله.

واخرج ابن ماجة والبيهقي، عن أبي هارون العبدي قال: كنا ندخل على أبي سعيد الخدري، فيقول: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ حدثنا «أنه سيأتيكم قوم من الآفاق يتفقهون فاستوصوا بهم خيرا» وأخرج ابن ماجة من حديث أبي هريرة مثله.

واخرج الشيخان، عن ابن عمرو قال قال رسول الله ﷺ «إن الله لا يقبض العلم إنتزاعا ينتزعه، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

واخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس».

واخرج مسلم والبيهقي، عن ابن سيرين قال: كنت عند أبي هريرة، فسأله رجل عن شيء لم أفهمه، فقال أبو هريرة: الله اكبر سأل عن هذا اثنان، وهذا الثالث سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان رجالا سترتفع بهم المسألة حتى يقولوا هذا الله سبحانه خلق الخلق فمن خلقه».

وأخرج البيهقي في (سننه) عن انس قال قال رسول الله ﷺ «إن اخوف ما أخاف على أمتي تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها».

وأخرج أبو نعيم، عن العباس بن عبد المطلب قال، قال رسول الله ﷺ «يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله، ثم يأتي قوم يقرؤن القرآن يقولون قد قرأنا القرآن من اقرأ منا من أفقه منا من أعلم منا، ثم التفت إلى اصحابه فقال: هل في أولئك من خير اولئك هم وقود النار».

واخرج احمد والبزار والطبراني وأبو نعيم والحاكم بسند صحيح، عن سمرة قال قال رسول الله ﷺ «يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم، ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم». واخرج البزار عن انس وحذيفة مثله، والبزار والطبراني عن ابن عمر ومثله، والطبراني عن أبي موسى مثله.

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة ان النبي ﷺ نظر إلى بقعة من بقاع المدينة فقال «رب يمين لا تصعد إلى الله بهذه البقعة فرأيت بها النخاسين بعد».

واخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيليكم أمراء بعدي يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك

منكم فلا طاعة لمن عصى الله».

واخرج ابن راهويه، عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ «خذوا العطاء ما دام اعطاء، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوا ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك المخافة والفقر ألا وأن رحى الايمان دائرة فدوروا مع الكتاب حيث يدور ألا وأن السلطان والكتاب سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب. ألا أنه سيكون عليكم أمراء إن اطعتموهم أضلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم. قالوا: فما نصنع يا رسول الله؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم حملوا على الخشب ونشروا بالمناشير موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله».

واخرج الحاكم، عن عبد الله بن الحارث أنه سمع النبي ﷺ يقول «سيكون بعدي سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله».

واخرج ابن قانع، عن حجر بن عدي، عن النبي ﷺ انه قال «إن قوما من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها» واخرج الحاكم من حديث عائشة مثله.

وأخرج أبو يعلى، عن انس أن رسول الله ﷺ قال «لا تذهب الأيام والليالي حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه بكف من دراهم».

واخرج أحمد، عن عمران بن حصين الضبي أنه اتى البصرة وبها عبد الله بن عباس أمير فإذا هو برجل يكثر أن يقول صدق الله ورسوله، فسأله فقال: أتيت النبي ﷺ في فداء ابن لشيخين من الحي فقال هوذا فأت به اباه، فقلت الفداء يا نبي الله، فقال «إنه لا يصلح لنا آل محمد أن نأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل، ثم قال لا أخشى على قريش إلا أنفسها. قلت: وما لهم يا نبي الله؟ قال: إن طال بك عمر رأيتهم ههنا حتى ترى الناس كالغنم بين الحوضين مرة إلى هنا ومرة الى هنا، فأنا ارى ناساً يستأذنون على ابن عباس رأيتهم العام يستأذنون على معاوية، فذكرت قول النبي ﷺ».

واخرج احمد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال «يكون قوم في آخر الزمان

يخضبون بهذا السواد كحواصل الطيور لا يريحون رائحة الجنة.

واخرج ابن سعد وابن ماجة، عن سلامة بنت الحر سمعت رسول الله ﷺ يقول «يأتي على الناس، زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم».

واخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول «ثلاثا اخاف على أمتي الاستسقاء بالانواء وحيف السلطان وتكذيب بالقدر».

واخرج ابو يعلى، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «أخاف على امتي تكذيباً بالقدر وتصديقا بالنجوم».

واخرج الطبراني، عن أبي امامة قال قال رسول الله ﷺ «إن اخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم وتكذيب بالقدر وحيف السلطان».

واخرج البخاري في تاريخه وابن سعد وابن السكن والطبراني، عن جنادة الأزدي، عن النبي ﷺ قال «ثلاث من فعل الجاهلية لا يدعهن أهل الاسلام استسقاء بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «هلاك أمتي في ثلاث في العصبية والقدرية والرواية من غير تثبت».

واخرج الطبراني، عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ «اخاف على أمتي ثلاثاً زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، والتكذيب بالقدر».

واخرج ابو يعلى والطبراني، عن المستورد بن شداد سمعت رسول الله ﷺ يقول «لكل أمة أجل وان أجل امتي مائة سنة، فاذا مرَّ على أمتي مائة سنة أتاها ما وعدها الله عز وجل». قال ابن لهيعة يعني كثرة الفتن.

واخرج البزار بسند حسن، عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ «وكل ما توعدون في مائة سنة».

واخرج ابو يعلى والبزار، عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله ﷺ «ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة».

واخرج الطبراني عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ «ان لهذا الدين إقبالاً وإدباراً ألا وأن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فيها إن تكلما قهرا وأضطهدا، وان من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان فهما ذليلان، إن تكلما قهرا واضطهدا، ويلعن آخر هذه الأمة أولها ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية، حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها بعضهم، فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة فقائل يقول يومئذ ألا واريتها وراء الحائط، فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهي عن المنكر، فله أجر خمسين ممن رآني وآمن بي وأطاعني وبايعني».

وأخرج أحمد والبزار والحاكم وصححه، عن ابن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول «اذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن أبي بكرة سمعت رسول الله ﷺ يقول «يأتي على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر».

واخرج ابو يعلى والطبراني في (الاوسط)، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم؟ قالوا يا رسول الله: إن هذا الكائن؟ قال: نعم وأشد منه كيف بكم إذا تركتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قالوا يا رسول الله: إن هذا لكائن؟ قال: نعم وأشد منه كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً ورأيتم المعروف منكراً».

واخرج الحاكم وصححه، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همهم إلا الدنيا ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم».

واخرج الحاكم، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «اذا ابغض المسلمون علماءهم واظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال بالقحط من الزمان، وجور السلطان، والخيانة من ولاة الاحكام، والصولة من العدو».

واخرج الحاكم وصححه، عن ابن عمرو قال قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف». قال القتباني: المياثر: سروج عظام.

واخرج الحاكم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «لا تنقضي الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف. قالوا: ومتى ذلك يا نبي الله قال: اذا رأيت النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادات الزور، وشرب المصلون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

واخرج الحاكم، عن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال «لا تزال الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث ما لم يقبض منهمَ العلم ويكثر فيهم ولد الخبث، ويظهر فيهم السقارون. قالوا يا رسول الله: وما السقارون؟ قال بشر يكونون في آخر الزمان يكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن».

وأخرج الحاكم، عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ قال «لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع. قلت: ما التمايز؟ قال عصبية يحدثها الناس بعدي في الاسلام. قلت: فما التمايل؟ قال: تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها. قلت: فما المعامع. قال: تسير الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقها في الحرب».

واخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه، عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله ﷺ قال «لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها أو لهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة».

وأخرج البزار والطبراني، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «إن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين. قال عمر: منا أو منهم؟ قال: منكم». واخرج الحاكم من حديث أبي ثعلبة مثله.

واخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه، عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول «ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد، حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تتمعك الدابة ويقول: ياليتني مكانك ما به شوق إلى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء».

وأخرج الطبراني، عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول «ليأتين على الناس زمان يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن، ويشهد المرء وإن لم يستشهد ويحلف المرء وان لم يستحلف، ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

واخرج الطبراني، عن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله ﷺ قال «ان الناس شجرة ذات جنى ويوشك أن يعودوا شجرة ذات شوك إن ناقرتهم ناقروك، وان تركتهم لم يتركوك، وإن هربت منهم طلبوك. قال: فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فاقتك».

واخرج الطبراني عن ابي امامة سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا يزداد المال إلا افاضة، ولا يزداد الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن حذيفة قال، قلت للنبي ﷺ: متى يترك الأمر بالمعروف والنهي المنكر؟ قال «اذا أصابكم ما أصاب بني اسرائيل، إذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه في شراركم والملك في صغاركم».

واخرج ابن ماجة، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «اذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كتم حديثاً فقد كتم ما أنزل الله».

وأخرج البزار والطبراني في (الاوسط)، عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر الزمان أقوام أخوان العلانية أعداء السريرة. قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال: برغبة بعضهم إلى بعض وبرهبة بعضهم من بعض».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «سيجيء اقوام في آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين لا يزعون[1] عن قبيح إن تابعتهم داروك وإن تواريت عنهم اغتابوك، وان حدثوك كذبوك، وان ائتمنتهم خانوك. صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لايأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر. الاعتزاز بهم ذل وطلب ما في أيديهم فقر الحلم فيهم غاوٍ والآمر فيهم بالمعروف متهم، والمؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشرّف، السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «يأتي على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب».

واخرج أحمد وابو يعلى والبيهقي، عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول «يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك الزمان فليختر العجز على الفجور».

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول «سيصيب أمتي داء الأمم. قالوا يارسول الله وما داء الامم؟ قال: الاشر والبطر[2] والتدابر والتنافس والتباغض والبخل حتى يكون البغي ثم يكون الهرج».

وأخرج أحمد والطبراني، عن بعض الصحابة سمعت رسول الله ﷺ يقول «لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع».

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن المستورد بن شداد قال، قال رسول الله ﷺ «يذهب الصالحون الأول فالاول وتبقى حثالة كحثالة التمر لا يبالي الله بهم».

وأخرج أبو يعلى، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة وآخر ما يبقى فيه الصلاة».

---

(١) أي لا يكفون.

(٢) الاشر العجب والبطر الاعجاب بالمال.

وأخرج أحمد، عن سعد قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها».

واخرج الحاكم، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة».

واخرج الحاكم وصححه، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «إن أخوف ما اخاف على أمتي عمل قوم لوط».

واخرج أبو نعيم في (المعرفة)، عن عبيد الجهني، وكانت له صحبة قال قال رسول الله ﷺ «اتاني جبريل فقال إن في أمتك ثلاثة أعمال لم تعمل بها الأمم قبلها النباشون والمتسمنون والنساء بالنساء».

واخرج ابن عساكر، عن ابن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول «أول ما يكفىء أمتي عن الاسلام كما يكفأ الإناء في الخمر»(١).

واخرج البيهقي في الشعب، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ «يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة» مرسل.

واخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات)، عن عمر بن حفص قال قال رسول الله ﷺ «يأتي على الناس زمان تتخذ الملوك الحج نزهة والأغنياء تجارة والفقراء مسألة».

واخرج أحمد في (الزهد)، عن بكر بن سوادة قال قال رسول الله ﷺ «سيكون نشوء من أمتي يولدون في النعيم ويغذون به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون بالقول أولئك شرار أمتي».

واخرج ابو القاسم البغوي وابن عساكر، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «سيكون قوم بعدي من أمتي يقرأون القرآن ويتفقهون في الدين يأتيهم

---

(١) هكذا في النسخ فليتدبر.

الشيطان فيقول لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم واعتزلتموهم بدينكم ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم، الا الخطايا».

واخرج البيهقي في (الزهد)، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق ومن حجر إلى حجر، فاذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله، فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده، فإن لم تكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه، فان لم يكن له أبواب كان هلاكه على يدي قرابته والجيران. قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه».

باب ما اخبر به من اشراط الساعة فوقع كما اخبر به

اخرج الشيخان، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا».

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة أن اعرابيا قال يا رسول الله متى الساعة؟ قال «اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ سئل متى الساعة؟ قال «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا رأيت الأمة تلد ربتها فذاك من أشراطها، واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من اشراطها، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها».

واخرج البزار، عن عمرو بن عوف قال قال رسول الله ﷺ «إن بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال المرء

التافه[1] في أمر العامة». وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة مثله.

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الارحام وتخوين الأمين وائتمان الخائن».

واخرج الطبراني، عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول «من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً أن تفيض الأشرار فيضاً ومن أعلام الساعة أن تواصل الاطباق[2] وأن تقطع الارحام، وأن يسود كل قبيلة منافقوها، ومن أعلام الساعة أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب وان يكون المؤمن في القبيلة اذل من العبد وأن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ومن أعلام الساعة ملك الصبيان ومؤامرة النساء وأن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها وأن تظهر المعازف والكبر[3] وشرب الخمور وأن يكثر أولاد الزنا. قيل لابن مسعود وهم مسلمون؟ قال: نعم يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فيقيم على فرشها فهما زانيان ما أقاما».

وأخرج الطبراني، عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً، ويتقارب الزمان، وتنقص السنون والثمرات، ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويكثر الهرج، ويظهر البغي والحسد والشح، وتختلف الامور بين الناس، ويتبع الهوى ويقضي بالظن، ويقبض العلم ويظهر الجهل، ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً ويجهر بالفحشاء وتروى الارض دماً».

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخون الامين ويؤتمن الخائن، ويهلك الوعول ويظهر التحوت. قالوا يا رسول الله: وما الوعول وما التحوت؟ قال: الوعول

---

(١) التافه: الخسيس الحقير.

(٢) أي يحسن السلوك إلى الاجانب والاطباق القبائل المختلفة وقيل: المراد بالاطباق الاصهار والاختان.

(٣) الكبر: طبل ذو رأسين وقيل، هو طبل ذو وجه.

وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم».

واخرج أيضاً، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً والمطر قيضاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيضاً ويجترىء الصغير على الكبير واللئيم على الكريم».

وأخرج الطبراني في (الاوسط) والحاكم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال «إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم رب المال لماله، وكثرت الفاحشة، وكانت أمرة الصبيان، وكثر النساء، وجار السلطان، وطفف في المكيال والميزان، ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولداً او لا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا».

وأخرج الطبراني، عن ابن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الاخيار ويفتح القول ويحبس العمل».

وأخرج في (الاوسط)، عن أنس أن النبي ﷺ قال «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال لليلتين، وان تتخذ المساجد طرقاً وأن يظهر موت الفجاءة».

وأخرج البخاري في (التاريخ) عن طلحة بن أبي حدرد قال قال رسول الله ﷺ «من أشراط الساعة أن يروا الهلال فيقولوا ابن ليلتين وهو ابن ليلة».

واخرج البزار والطبراني، عن ابن عمرو قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يتسافد وافي الطريق تسافد الحمير».

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن أبي بكرة قال قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها».

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم وصححه، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل لا يسلم إلا للمعرفة وان تفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها وقطع الارحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وأن يجتاز الرجل بالمسجد لا يصلي فيه».

واخرج الطبراني، عن العداء بن خالد سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقاً ».

وأخرج الطبراني، عن عبد الرحمن الانصاري قال قال رسول الله ﷺ « من إقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات، وكثرة القراء وقلة الفقهاء، وكثرة الامراء وقلة الأمناء ».

واخرج أحمد، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ».

واخرج أبو يعلى، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان، وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاحتراق الحزمة.

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ « إن استحلت أمتي ستاً فعليهم الدمار. إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء ».

وأخرج ابن ماجة والبيهقي في (سننه)، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ».

وأخرج ابن ماجة، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « اراكم تشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها ».

واخرج ابن ماجة عن، عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ « ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدهم ».

واخرج الحاكم، عن ابن مسعود قال« إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة عدو ».

وقلت: وجد الثاني وظهرت مبادىء الأول فإن وزراء هذا القرن حرموا كثيراً

من الورثة مواريثهم.

واخرج الحاكم، عن أبي هريرة رفعه «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».

واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في (سننه)، عن ابن مسعود مرفوعاً «لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً، وحتى يسلم الرجل على الرجال بالمعرفة، وحتى تتجر المرأة وزوجها، وحتى تغلو الخيل والنساء، ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة».

باب [قوله ﷺ لرجل الغزو خير لوديك]

اخرج الديلمي، عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ لرجل من بني حارثة «ألا تغزو يا فلان؟ قال يا رسول الله: غرست ودياً لي[1] وإني أخاف إن غزوت أن تضيع، فقال «الغزو خير لوديك. قال: فغزا فوجد وديه كاحسن الودي وأجوده».

باب [أخذ القرامطة للحجر الاسود]

اخرج ابن عساكر، عن الحسن بن محمد العلوي قال: كنت بالكوفة وأنا صبي في المسجد الجامع وقد جاء القرامطة[2] بالحجر الاسود، وكان أهل الكوفة قد رووا عن امير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: كأني بالاسود الدنداني من أولاد حام قد دلى الحجر الاسود من القنطرة السابعة في مسجدي هذا يقال له (رخمة) وذكروا إسمه بالحاء (رحمة) قال: فلما دخلوا المسجد قال السيد القرمطي: يا رخمة بالخاء قم فقام أسود دنداني من أولاد حام كما ذكر أمير المؤمنين، فأعطاه الحجر وقال: اطلع إلى سطح المسجد ودل الحجر، فأخذه وطلع فجاء يدليه من القنطرة

---

(١) الودي: صغار النخل والشجر.

(٢) هم قوم من الملاحدة والروافض خرجوا في دولة العباسيين.

الأولى وكان إنساناً دفعه إلى الثانية، وكان كلما أراد أن يدليه من القنطرة مشى إلى قنطرة أخرى حتى وصل إلى القنطرة السابعة ودلاه منها، فكبّر الناس لقول امير المؤمنين. وتصحيح قوله:

قلت: مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وإنما يقال عن توقيف، وقد كانت فتنة القرامطة وأخذهم الحجر الاسود سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

ذكر المعجزات في إجابة الدعوات مما لم يتقدم ذكره

باب دعائه ﷺ
في الاستسقاء وذلك مرات غير ما تقدم

اخرج الشيخان، عن انس قال: أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب أتاه اعرابي، فقال يا رسول الله: هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا فرفع رسول الله ﷺ يديه وما نرى في السماء قرعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب كأمثال الجبال، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت الماء يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي فقال يا رسول الله: تهدم البناء، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال «اللهم حوالينا ولا علينا» فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي وادي قناة شهراً ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود له طرق عن أنس.

واخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مسلم الملائي، عن انس قال: جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: والله لقد اتيناك ومالنا بعير يئط ولا صبي يصيح وانشد:

أتينـاكَ والعـذرا تـدمـي لثـاتها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطِّفـلِ

وألقـى بكفيـه الصبيّ استكـانــة ... من الجوع ضِعفاً ما يمر ومـا يحلي

ولا شيء مما يأكل الناس عنـدنـا ... سوى الحنظل القاني والعلهز الغسلِ

وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرُّسُلِ

فقام رسول الله ﷺ حتى صعد المنبر، ثم رفع يديه إلى السماء فقال «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضار تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيي به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، فوالله ما ردَّ يديه إلى نحره حتى ألقت السماء بأردافها، وجاء أهل الوطابة يضجون يا رسول الله الغرق الغرق، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه» فقال علي: كأنك اردت يا رسول الله قوله:

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأراملِ

وقام رجل من كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممن شَكَرْ ... سقينا بوجه النبي المَطَرْ
دعا الله خالقه دعوةً ... إليه وأشخص منه البَصَرْ
أغاث به الله علياً مضر ... وهذا العيان لذاك الخَبَرْ
وكان كما قاله عمّه ... أبو طالب أبيض ذو غَرَرْ
فلم تكُ إلا ككفِّ الرداء ... أو أسرع حتى رأينا الدُّرَرْ
به الله يسقي صوب الغُمَام ... ومن يكفر الله يلقي الغِيَرْ

فقال النبي ﷺ إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي أمامة قال: قام النبي ﷺ ضحى في المسجد، فكبَّر ثلاث تكبيرات، ثم قال: «اللهم اسقنا ثلاثاً، اللهم ارزقنا سمناً ولبناً وشحماً ولحماً وما نرى في السماء من سحاب، فثارت ريح وغبرة، ثم اجتمع السحاب فصبت السماء، فصاح أهل الأسواق ورسول الله ﷺ قائم، فسالت في الطرق فما رأيت عاماً كان أكثر لبناً وسمناً وشحماً ولحماً منه إن هو إلا في الطرق ما يشتريه أحد».

وأخرج أبو نعيم، عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت «بينا نحن عند رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ احتاج الناس إلى وضوء فالتمسوا في الركب ماء فلم يجد وافِد عا رسول الله ﷺ فامطرت حتى استقى الناس وسقوا».

واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابن المسيب، عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال: كان النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب فقال «اللهم اسقنا. قال، أبو لبابة يا رسول الله: إن التمر في المرابد. قال: اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثعلب مربده بإزاره وما نرى في السماء سحاباً، فاستهلت السماء فأمطروا فأطافت الأنصار بأبي لبابة، فقالوا يا أبا لبابة إن السماء لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ، فقام أبو لبابة عرياناً فسد ثعلب مربده بإزاره فأقلعت السماء».

واخرج أبو نعيم، عن عائشة قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فخرج إلى المصلى وقعد على المنبر ورفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت فلم يأتَ المسجد حتى سالت السيول، فقال «أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله».

واخرج ابن ماجه والبيهقي، عن كعب بن مرة أو مرة بن كعب البهزي قال: دعا رسول الله ﷺ على مضر فأتاه أبو سفيان، فقال إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم، فقال «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً غدقاً طبقاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير رائث، فما لبثنا إلا جمعة حتى مطرنا، فأتوه فشكوا إليه المطرَ فقالوا: تهدمت البيوتَ فقال: اللهم حوالينا ولا علينا فجعل السحاب يتقطع يميناً وشمالاً».

واخرج ابن ماجة، عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يحصر لهم فحل، فصعد المنبر فحمد الله ثم قال: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طبقاً مريعاً غدقاً عاجلاً غير رائث، ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا أحيينا».

واخرج البخاري، عن ابن عمر قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا انظر إلى وجه رسول الله ﷺ على المنبر يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب.

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

واخرج الخطابي في (غريب الحديث)، وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قحط الناس على عهد رسول الله ﷺ، فخرج من المدينة إلى بقيع الغرقد معتماً بعمامة سوداء قد أرخى طرفها بين يديه، والآخر بين منكبيه متنكباً قوساً عربية فاستقبل القبلة فكبر وصلى بأصحابه ركعتين جهر بالقراءة فيهما قرأ في الأولى ﴿إذا الشمس كورت﴾ والثانية ﴿والضحى﴾ ثم قلب رداءه لتنقلب السنة، ثم حمد الله عز وجل واثنى عليه ثم رفع يديه فقال «اللهم ضاحت بلادنا واغبرت أرضنا وهامت دوابنا. اللهم منزل البركات من أماكنها وناشر الرحمة من معادنها بالغيث المستغيث أنت المستغفر من الإلمام فنستغفرك للجمات من ذنوبنا، ونتوب اليك من عظيم خطايانا اللهم أرسل السماء علينا مدراراً واكفنا مغزوراً من تحت عرشك من حيث ينفعنا غيثاً مغيثاً دارعاً رائعاً ممرعاً طبقاً عاماً خصبا تسرع لنابه النبات وتكثر لنابه البركات، وتقبل به الخيرات اللهم إنك قلت في كتابك ﴿وجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾[1] اللهم لا حياة لشيء خلق من الماء إلا بالماء. اللهم وقد قنط الناس أو من قنط منهم وساء ظنهم، وهامت بهائمهم، وعجت عجيج الثكلى على أولادها إذ حبست عنا قطر السماء، فدقت لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها. اللهم ارحم انين الآنة وحنين الحانة ومن لا يحمل رزقه غيرك. اللهم ارحم البهائم الحائمة والأنعام السائمة والأطفال الصائمة. اللهم ارحم المشائخ الركع والأطفال الرضع والبهائم الرتع. اللهم زدنا قوتاً إلى قوتنا ولا تردنا محرومين إنك سميع الدعاء برحمتك يا ارحم الراحمين، فما فرغ رسول الله ﷺ حتى جاءت السماء حتى أهم كل رجل منهم كيف ينصرف إلى منزله، فعاشت البهائم وأخصبت الارض، وعاش الناس كل ذلك ببركة رسول الله ﷺ».

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

باب دعائه ﷺ لآله

اخرج الشيخان، عن ابي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» قال البيهقي: وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه.

باب [ضيافة رجل للنبي]

أخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسل إلى ازواجه يبتغي عندهم طعاماً فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فقال «اللهم أني اسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت اليه شاة مصلية فقال: هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة».

واخرج البيهقي من حديث واثلة بن الاسقع نحوِه، وفيه شاة مصلية ورغف فأكل منها أهل الصفة حتى شبعوا فقال: «إنا سألنا الله من فضله ورحمته، فهذا فضله وقد ذخر لنا عنده رحمته».

باب دعائه ﷺ لعمر رضي الله عنه

اخرج الطبراني في (الاوسط)، والحاكم بسند حسن، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول «ايلهم اخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيماناً».

باب دعائه ﷺ لعلي رضي الله عنه

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن علي رضي الله عنه قال: مرضت فعادني رسول الله ﷺ وآنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وان كان بلاء فصبّرني، فقال «اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم فقمت فما عاد ذلك الوجع بعد».

واخرج الحاكم وصححه، عن جابر قال: مشيت مع النبي ﷺ إلى امرأة فذبحت له شاة، فقال: «ليدخل رجل من أهل الجنة فدخل أبو بكر، ثم قال ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل عمر، ثم قال ليدخلن رجل من أهل الجنة اللهم إن شئت جعلته علياً فدخل علي».

باب دعائه ﷺ
لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

اخرج البيهقي، عن قيس بن أبي حازم أن رسول الله ﷺ قال لسعد «اللهم استجب له إذا دعاك» مرسل حسن.

واخرج الترمذي والحاكم وصححه من طريق قيس، عن سعد أن النبي ﷺ قال «اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لا يدعو إلا استجيب له».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن ابن عباس نحوه.

واخرج ابن عساكر من طريق قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر الصديق سمعت النبي ﷺ يقول لسعد: «اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وحببه»..

واخرج الشيخان والبيهقي من طريق عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: شكا ناس من أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص إلى عمر، فبعث معه من يسأل عنه بالكوفة فطيف به في مسجد الكوفة، فلم يقل له الاخير حتى انتهى إلى مسجد، فقال رجل يدعى أبا سعدة أما إذ أنشدتنا، فان سعداً كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية، فقال سعد: اللهم ان كان كاذباً فاطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن.

قال ابن عمير: فرأيته شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه عن عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فإذا قيل له: كيف أنت؟ يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.

واخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد أن سعداً خطبهم بالكوفة فقال: أي أمير كنت لكم؟ فقام رجل فقال: اللهم، إن كنت ما علمتك لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزو في السرية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره وعجِّل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن، فما مات حتى عمي وافتقر حتى سأل الناس وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها.

واخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر، عن قبيصة بن جابر قال: هجا رجل من المسلمين سعد بن أبي وقاص، فقال سعد: اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت، فرمي ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى لحق بالله تعالى.

واخرج ابن ابي الدنيا في (كتاب مجابي الدعوة) وابن عساكر، عن مغيرة، عن أمه قالت: كانت امرأة قامتها قامة صبي فقالوا هذه ابنة سعد غمست يدها في طهوره، فقال يضع الله قرنك فما شبت بعد.

واخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف أن أمرأة كانت تطلع على سعد، فينهاها فلم تنته فاطلعت يوماً فقال: شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها.

واخرج الحاكم، عن قيس قال: شتم رجل علياً فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك، فو الله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات.

واخرج الحاكم، عن مصعب بن سعد أن سعداً دعا على رجل، فجاءته ناقة فقتلته فاعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد.

واخرج الحاكم، عن ابن المسيب أن مروان قال: إن هذا المال مالنا نعطيه من شئنا فرفع سعد يديه وقال: أفأدعو فوثب مروان فاعتنقه وقال: انشدك الله أبا اسحاق أن لا تدعو فإنما هو مال الله.

واخرج البيهقي وابن عساكر، عن يحي بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن أبيه، عن

جده قال: دعا سعد بن أبي وقاص فقال: يا رب إن لي بنين صغاراً فأخِّر عني الموت حتى يبلغوا فأخَّر عنه الموت عشرين سنة.

واخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال: بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير، فقال له سعد: انك تشتم اقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، فو الله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عليك، فقال: يخوفني كأنه نبي، فقال سعد: اللهم إن كان هذا يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأينا الناس يتبعون سعداً ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق.

باب اجابة دعائه ﷺ لمالك بن ربيعة

اخرج ابن مندة وابن عساكر، عن يزيد بن أبي مريم، عن أبيه مالك بن ربيعة السلولي «أن النبي ﷺ دعا له أن يبارك له في ولده فولد له ثمانون ذكراً»

باب دعائه ﷺ لعبد الله بن عتبة

اخرج البيهقي، عن أم ولد عبدالله بن عتبة قالت: قلت لسيدي عبد الله بن عتبة: إيش تذكر من النبي ﷺ؟ قال: اذكر أني غلام خماسي أو سداسي أجلسني النبي ﷺ في حجره ودعا لي ولولدي بالبركة: قالت: فنحن نعرف ذلك إنا لا نهرم

باب دعائه ﷺ للنابغة

اخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة نابغة بني جُعدة يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر فأعجبه، فقال: «اجدت لا يفضض الله فاك» فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن ثم

أخرجه البيهقي من وجه آخر عن النابغة، وأخرجه ابن ابي اسامة من وجه آخر عنه وفيه. فكان من أحسن الناس ثغراً فكان إذا سقطت له سن نبتت له أخرى، واخرجه ابن السكن من وجه آخر عنه، وفيه: فرأيت أسنان النابغة أبيض من البرد لدعوة رسول الله ﷺ.

باب دعائه ﷺ
لثابت بـــن يزيد

اخرج الطبراني في (مسند الشاميين)، وابن مندة والباوردي في (المعرفة)، عن ابن عائذ قال قال ثابت بن يزيد يا رسول الله: إن رجلي عرجاء لا تمس الأرض قال: فدعا لي فبرأت حتى استوت مثل الأخرى.

باب دعائه ﷺ للمقداد

اخرج ابو نعيم، عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد قالت: خرج المقداد يوماً لحاجته بالبقيع، فدخل خربة، فبينما هو جالس إذا خـرج جرذ من حجر ديناراً، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فجاء بها الى النبي ﷺ فأخبره خبرها فقال «هل أتبعت يدك الحجر»؟ قال: لا. قال، لاصدقة عليك فيها بارك الله لك فيها» قالت ضباعة: فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد.

باب دعائه ﷺ لعمرو بن الحمق

اخرج ابن أبي شيبة في (مسنده) وأبو نعيم وابن عساكر، عن عمرو بن الحمق أنه سقى رسول الله ﷺ لبناً فقال «اللهم أمتعه بشبابه فمرت به ثمانون سنة لم ير الشعرة البيضاء».

باب دعائه ﷺ لاولاد ابي سبرة

اخرج الطبراني، عن سبرة أن اباه أتي النبي ﷺ فدعا لولده فلم يزالوا في شرف إلى اليوم.

باب دعائه ﷺ لضمرة بن ثعلبة

اخرج الطبراني، عن ضمرة بن ثعلبه البهزي أنه أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: ادع الله لي بالشهادة فقال «اللهم إني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين، فعمّر زماناً من دهره، وكان يحمل على القوم حتى يخرق الصف ثم يعود».

باب دعائه ﷺ لليهودي

اخرج البيهقي بسند مجهول، عن انس قال: كان يهودي بين يدي النبي ﷺ جالساً، فعطس النبي ﷺ، فقال له اليهودي: يرحمك الله، فقال له النبي ﷺ «هداك الله فأسلم».

باب دعائه ﷺ لابي سلمة

اخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن سلمة، عن أبيه، عن جده أن ابويه اختصما فيه إلى النبي ﷺ أحدهما مسلم والآخر كافر، فخيره فتوجه إلى الكافر فقال «اللهم اهده فتوجه إلى المسلم فقضى له به»

باب [دعائه ﷺ لفتى أن يطهر قلبه ويغفر ذنبه]

اخرج احمد والبيهقي في (شعب الايمان)، عن أبي أمامة قال: ان فتى شابا أتى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: «أدنه فدنا منه قريباً قال أجلس فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله تعالى فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال:

أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداك. قال: ولا النـاس يحبونه لعماتهم. قال: افتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. فقال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال فوضع يده عليه ثم قال: اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه وأحصن فرجه، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء».

باب دعائه ﷺ لابي بن كعب

واخرج البيهقي، عن سليمان بن صرد أن ابي بن كعب أتى النبي ﷺ برجلين قـد اختلفا في القراءة كل واحد منها يقول: أقرأني رسول الله ﷺ، فاستقرأهما، فقال: احسنتما. قال ابي فدخل في قلبي من الشك اشد مما كنت عليه في الجاهلية، فضرب رسول الله ﷺ في صدري وقال «اللهم اذهب عنه الشيطان فارفضضت عرقاً وكأني انظر إلى الله فرقاً».

باب دعائه ﷺ لابن عباس

اخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: دعا لي النبي ﷺ فقال «اللهم فقهه في الدين» وأخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عنه بزيادة «وعلمه التأويل».

واخرج أحمد وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: «مسح رسول الله ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة، فلم تخطئني دعوة رسول الله ﷺ».

واخرج ابو نعيم، عن ابن عباس أن النبي ﷺ دعا له فقال «اللهم أعطه الحكمة وعلّمه التأويل».

واخرج الحاكم، عن ابن عباس أن النبي ﷺ دعا له فقال «اللهم علمه تأويل القرآن».

واخرج ابن عدي، عن ابن عمر قال: دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال «اللهم بارك فيه وأنشر منه».

باب دعائه ﷺ لانس بن مالك

اخرج الشيخان، عن أنس قال، دعا لي النبي ﷺ فقال «اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما رزقته» قال انس: فو الله إن مالي لكثير وأن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة. قال: وحدثتني إبنتي آمنة أنه قد دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة.

واخرج البيهقي، عن انس أن النبي ﷺ دعا له «اللهم أطل عمره وأكثر ماله وأغفر له».

واخرج الترمذي والبيهقي، عن أبي العالية قال: كان لأنس بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك».

وأخرج البيهقي، عن حميد أن أنساً عمَّر مائة إلاّ سنة ومات سنة إحدى وتسعين.

واخرج ابن سعد، عن انس قال دعا لي النبي ﷺ «اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره وأغفر له» فقد دفنت من صلبي مائة واثنين، وأن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأرجو الرابعة.

واخرج ابن سعد عن انس قال «إني لأعرف دعوة النبي ﷺ فيَّ وفي مالي وفي ولدي».

باب دعائه ﷺ لأبي هريرة وأمه

اخرج مسلم، عن أبي هريرة قال: ما على وجه الارض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني. قلت: وما علمك بذلك؟ قال: إني كنت أدعو أمي إلى الاسلام فتأبى،

فقلت يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم ابي هريرة إلى الاسلام. فدعا لها فرجعت، فلما دخلت البيت قالت: أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن، وقلت يا رسول الله: قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة إلى الاسلام، فادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين، وأن يحببهم الينا فقال «اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما فما على وجه الارض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه».

واخرج الحاكم، عن محمد بن قيس بن مخرمة أن رجلاً جاء زيد بن ثابت، فسأله عن شيء فقال «عليك بأبي هريرة فإنه بينا أنا وهو وفلان في المسجد ندعو خرج رسول الله ﷺ، فدعوت أنا وصاحبي ورسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي وأسألك علماً لا ينسى، فقال النبي ﷺ: آمين، فقلنا يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى فقال سبقكما بها الدوسي».

باب دعائه ﷺ للسائب

اخرج البخاري، عن الجعد بن عبد الرحمن قال: مات السائب بن يزيد وهو إبن اربع وتسعين سنة، وكان جلداً معتدلاً وقال «لقد علمت ما متعت بسمعي وبصري إلا بدعاء النبي ﷺ».

باب دعائه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف

اخرج الشيخان، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف «بارك الله لك» وأخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر وزاد. قال عبد الرحمن، فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة.

باب دعائه ﷺ لعروة البارقي

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عروة البارقي «أن النبي ﷺ دعا له بالبركة في بيعة فكان لو اشترى التراب لربح فيه».

واخرج أبو نعيم، عن عروة البارقي قال: «دعا لي النبي ﷺ أن يبارك لي في صفقتي فما اشتريت شيئا إلا ربحت فيه».

وأخرج ابو نعيم من وجه آخر عنه قال قال لي النبي ﷺ «بارك الله لك في صفقة يمينك، فكنت اقوم بالكناسة[١] فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً».

باب دعائه ﷺ لعبد الله بن جعفر

اخرج ابن ابي شيبة وأبو يعلى والبيهقي بسند حسن، عن عمرو بن حريث أن النبي ﷺ مرَّ على عبد الله بن جعفر وهو يبيع شيئاً يلعب به، فدعا له النبي ﷺ قال «اللهم بارك له في تجارته».

باب دعائه ﷺ لحمل ام سليم

اخرج الشيخان من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن انس قال: اشتكى ابن لأبي طلحة فمات وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: هدأت نفسه وارجو ان يكون قد استراح فظن ابو طلحة انها صادقة فبات فلما اصبح اغتسل فلما اراد ان يخرج أعلمته إنه قد مات، فصلى مع النبي ﷺ، ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منها فقال ﷺ «لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما» قال سفيان، فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

---

(١) الكناسة: موضع معروف بالمدينة يقام فيه السوق.

واخرج البيهقي من طريق ثابت، عن انس قال: كان لأم سليم من أبي طلحة ابن فمات فغطته، فدخل أبو طلحة فقال: كيف أمسى ابني؟ قالت: هادئاً فتعشى ثم قالت له: أرأيت لو أن رجلاً أعارك عارية، ثم أخذها منك أجزعت؟ قال: لا. قالت: فان الله أعارك إبنك وقد أخذه منك، فغدا إلى النبي ﷺ فأخبره بقولها، وقد كان اصابها تلك الليلة، فقال النبي ﷺ «بارك الله لكما في ليلتكما» قالت: فولدت غلاماً كان إسمه عبد الله، فذكروا أنه كان من خير أهل زمانه. وأخرجه ابن سعد نحوه، وقال: فما كان في الأنصار ناشيء أفضل منه. وأخرجه البيهقي من طريق زياد النميري عن انس نحوه. وزاد: فجيء بالصبي إلى النبي ﷺ فحنكه، ثم مسح ناصيته وسماه عبد الله، فكانت تلك المسحة غرة في وجهه.

باب دعائه ﷺ لعبد الله بن هشام

اخرج البخاري، عن أبي عقيل أنه يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام، فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان، اشركنا فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم، فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل.

باب دعائه ﷺ لحكيم بن حزام

اخرج ابن سعد من طريق أبي حصين، عن شيخ من أهل المدينة قال: بعث النبي ﷺ حكيم بن حزام بدينار يبتاع له به أضحيه فمر بها[1]، فباعها بدينارين فابتاع له أضحية بدينار وجاء بدينار فدعا له «ان يبارك له في تجارته».

واخرج، عن حكيم أنه كان رجلاً مجدوداً في التجارة ما باع شيئاً قط إلا ربح فيه.

(١) هكذا في النسخ، ولعله سقط شيء من العبارة.

باب دعائه ﷺ لقريش

اخرج البخاري في تاريخه، وابن أبي اسامة وأبو يعلى وأبو نعيم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ « اللهم كما أذقت أول قريس نكالاً فاذق آخرها نوالاً ».

واخرج الطيالسي وابو نعيم، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « اللهم اذقت أول قريش عذاباً ووبأ لا فاذق آخرها نوالاً ».

باب [قوله في زهير بن ابي سلمى]

قال ابو الفرج الأصبهاني في (الأغاني) وجدت في بعض الكتب، عن عبد الله ابن شبيب، عن الزبير بن بكار، عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري، عن اخيه إبراهيم بن محمد يرفعه إلى رسول الله ﷺ: أنه نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة، فقال: اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتاً حتى مات».

باب [اسلام خالد بن اسيد بن ابي العيص]

قال ابن سعد: كان في خالد بن اسيد بن ابي العيص تيه شديد، فلما أسلم يوم فتح مكة إليه رسول الله ﷺ فقال « اللهم زده تيهاً فان ذلك لفي ولده إلى اليوم ».

باب [دعائه ﷺ لرجل مر به]

اخرج ابن ابي شيبة في (المصنف)، عن يزيد بن نمر قال: رأيت رجلاً مقعداً

فقال: مررت بين يدي النبي ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي فقال «اللهم اقطع اثره فما مشيت عليها».

باب جامع من دعواته ﷺ

واخرج أحمد والأربعة، وابن خزيمة والبيهقي، عن صخر الغامدي قال قال رسول الله ﷺ «اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان صخر رجلاً تاجراً وكان يبعث غلمانه في أول النهار فأثرى وكثر ماله حتى لم يدرأين يضعه».

واخرج البيهقي، عن ابن عمر أن إمرأة شكت زوجها الى النبي ﷺ فقال لها «اتبغضينه؟ قالت: نعم. قال: ادنيا رؤوسكما فوضع جبهتها على جبهة زوجها، ثم قال: اللهم الّف بينهما وحبّب أحدهما إلى صاحبه، ثم لقيته المرأة بعد ذلك، فقبلت

رجليه، فقال: كيف أنت وزوجك؟ قالت: ما طارف ولا تالد ولا ولد بأحب اليَّ منه، فقال أشهد اني رسول الله. قال عمر: وانا اشهد انك رسول الله».

واخرج أبو يعلى وابو نعيم، عن جابر بن عبد الله نحوه.

واخرج ابو يعلى والبيهقي، عن أبي أمامة قال: انشأ رسول الله ﷺ غزوة، فأتيته فقلت يا رسول الله: ادع لي بالشهادة، فقال «اللهم سلّمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا ثم انشأ غزوة فأتيته فقلت يا رسول الله: ادع لي بالشهادة، فقال: اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا».

واخرج البيهقي، عن زيد بن ثابت قال: نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن فقال «اللهم أقبل بقلوبهم ثم نظر إلى الشام، فقال: اللهم اقبل بقلوبهم، ثم نظر الى العراق فقال: اللهم اقبل بقلوبهم.

واخرج مسلم، عن سلمة بن الاكوع أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال «كل بيمينك. قال لا استطيع. قال: لا استطعت ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه بعد».

واخرج البيهقي، عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ رأى سبيعة الأسلمية تأكل بشمالها، فقال «أخذها داء غزة فلما مرت بغزة[1] أصابها الطاعون فقتلها».

واخرج البيهقي، عن بريدة أن النبي ﷺ سأل عن رجل يقال له (قيس) فقال «لا أقرته الارض، فكان لا يدخل ارضا يستقر بها حتى يخرج منها».

واخرج ابن عساكر، عن ضمرة ومهاجر إبني حبيب قالا: خرج رسول الله ﷺ في سرية، فصلى بأصحابه على ظهر فاقتحم رجل من الناس فصلى على الارض، فقال «خالف خالف الله به فما مات الرجل حتى خرج من الاسلام».

واخرج ابن مندة وابن عساكر، عن عبد الملك بن يعلي الليثي أن بكر بن شداخ الليثي، وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام، فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله. إني كنت ادخل على أهلك وقد بلغت مبلغ الرجال، فقال النبي ﷺ «اللهم صدّق قوله ولفظه ولقه الظفر». فلما كان من ولاية عمر جاء وقد قتل يهودياً فاعظم ذلك عمرو جزع وصعد المنبر وقال: إني ما ولاّني الله تعالى واستخلفني بقتل الرجال اذكر الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني، فقام إليه بكر بن شداخ، فقال: أنا به. فقال: الله اكبر بؤت بدمه، فهات المخرج. قال بلى خرج فلان غازياً ووكلني بأهله فجئت إلى بابه، فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول:

واشعـــت غـــره الاسلام حتى ... خلـوت بعـرســه ليـل التمامِ
أبيــت على تــرائبهـــا ويمسى ... على قـــوادء لاحبـــة الحزامِ
كـــان مجامـــع الربلات منهـــا ... فئـــام ينهضـــون إلى فئـــام

(١) غزة: موضع بقرب عسقلان من بلاد الشام.

قال، فصدق عمر قوله وابطل دمه بدماء النبي ﷺ.

واخرج مسلم والبيهقي واللفظ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال «ادع لي معاوية، فقلت إنه يأكل فقال، في الثالثة لا اشبع الله بطنه فما شبع بطنه أبداً».

واخرج البخاري في (تاريخه) عن وحشي قال: كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال «يا معاوية ما يليني منك؟ قال: بطني. قال: اللهم املأه علماً وحلماً».

واخرج البيهقي، عن أبي يحي، عن فروخ مولى عثمان أن عمر قيل له إن مولاك فلاناً قد احتكر طعاماً فقال: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالافلاس» فقال مولاه: نشتري بأموالنا ونبيع فذكر أبو يحي أنه رأى مولى عمر بعد حين مجذوماً.

واخرج أبو نعيم، عن انس قال رأى رسول الله ﷺ رجلاً ساجداً وهو يقول بشعره هكذا يكفه عن التراب فقال «اللهم قبح شعره قال فسقط».

واخرج أبو نعيم من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن ابيه، عن جده، عن أبي ثروان أنه كان راعيا لإبل بني عمرو بن تميم، فخاف رسول الله ﷺ من قريش، فخرج فدخل في الإبل، فرآه أبو ثروان فقال من انت؟ قال: رجل أردت أن استأنس إلى إبلك. قال: أراك الرجل الذي يزعمون أنه خرج نبياً. قال: أجل. قال: اخرج فلا تصلح إبل، انت فيها، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال «اللهم أطل شقاءه وبقاءه» قال هارون: فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت، فقال له القوم: ما نراك إلا قد هلكت دعا عليك رسول الله ﷺ، قال: كلا إني قد أتيته بعد حين ظهر الإسلام، فأسلمت فدعا علي واستغفر، ولكن الأولى قد سبقت.

واخرج الشيخان، عن ابن عباس أن امرأة سوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع فادع الله لي قال «إن شئت صبرت ولك الجنة. وان شئت دعوت الله ان يعافيك، فقالت: اصبر. قالت: فاني اتكشف فأدع الله أن لا أتكشف فدعا لها».

واخرج البيهقي، عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً فقال يا رسول الله: إني

اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه. فقال «اللهم بارك له فيه، فلم يلبث الا يسيراً حتى مات ثم اشترى بعيراً آخر فقال يا رسول الله: ادع الله أن يبارك لي فيه فدعا له، فلم يلبث إلاَّ يسيراً حتى مات، ثم اشترى آخر فأتى به رسول الله ﷺ فقال: اللهم احمله عليه، فمكث عنده عشرين سنة». قال البيهقي: وقعت الإجابة في المرات الثلاث لأن دعاء البركة صار إلى امر الآخرة.

واخرج سعيد بن منصور في (سننه)، عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول في قنوته «يا أم ملدم عليك ببني عصية فإنهم عصوا الله ورسوله قال فصرعتهم الحمى».

واخرج البخاري في (الأدب)، والنسائي عن أم قيس أنها قالت: توفي ابني فجزعت، فقلت للذي يغسله لا تغسل ابني بالماء البارد فيقتله، فانطلق عكاشة بن محصن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقولها فتبسم ثم قال «طال عمرها فلا تعلم إمرأة عمرت ما عمرت».

واخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: اقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي ﷺ وهو مول ظهره الشمس، فضربت على منكبه فقال: «من هذا اكله الاسود» فقالت: انا بنت مطعم الطير ومباري الريح. أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني. قال: قد فعلت، فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني النبي ﷺ. قالوا: بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى، والنبي ﷺ صاحب نساء تغارين عليه، فيدعـو الله عليك فاستقيليه نفسك، فرجعت، فقالت يا رسول الله: أقلني. قال: قد اقلتك فتزوجها مسعود بن أوس، فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي ﷺ، فأكل بعضها وأدركت فماتت. واخرج ابن سعد، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً نحوه ولفظه «أكله الاسد بل الأسود».

واخرج الباوردي وابن شاهين وابن السكن والبيهقي، عن أبي أمامة قال جاء ثعلبة ابن حاطب، فقال يا رسول الله: ادع الله أن يرزقني مالاً وولداً، فقال: «ويحك يا

ثعلبة قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه، فأبى فقال: ويحك يا ثعلبة أما تحب أن تكون مثلي فلو شئت أن يسير ربي هذه الجبال معي ذهباً لسارت، فقال يا رسول الله: ادع الله ان يرزقني مالاً وولداً فوالذي بعثك بالحق إن آتانى الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، فدعا له فاشترى غنماً فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود، حتى ضاقت به المدينة فتنحى بها. فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يشهدها بالليل، ثم نمت فتنحى بها فكان لا يشهد الصلاة لا بالليل ولا بالنهار إلا من جمعة إلى جمعة، ثم نمت فتنحى بها، فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة، فقال رسول الله ﷺ ويح ثعلبة بن حاطب، ثم أن الله أمر رسوله أن يأخذ الصدقات، فبعث رجلين وكتب لهما اسنان الابل والغنم كيف يأخذانها وأمرهما أن يمرا على ثعلبة بن حاطب فخرجا فمرا به، فسألاه الصدقة فقال: اريـاني كتابكما، فنظر فيه فقال: ما هذه إلا جزية انطلقا حتى تفرغا، ثم مرّا فلما فرغا مّرا به، فقال: ما هذه إلا جزية انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى قدما المدينة، فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن يكلمهما: ويح ثعلبة بن حاطب، وأنزل الله ﴿ومِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ الله لَئِنْ آتانا من فَضْلِهِ﴾ [1] الآيات الثلاث، فبلغ ثعلبة ما أنزل فيه، فقدم على رسول الله ﷺ بصدقته، فقال: إن الله منعني أن اقبل منك، فجعل يبكي ويحثي التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: هذا عملك بنفسك تلك فلم امر تطعني فلم يقبل منه رسول الله ﷺ ولا ابو بكر ولا عمر حتى هلك في خلافة عثمان».

واخرج البيهقي والطبراني، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: ان ههنا غلاماً قد احتضر فيقال له قل لا إله إلا الله فلا يستطيع أن يقولها قال «اليس كان يقولها في حياته»؟ قالوا: بلى قال: «فما منعه منها عند موته، فنهض النبي ﷺ ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام: قل لا اله إلا الله. قال: لا أستطيع أن اقولها. قال: ولَم؟ قال: لعقوق والدتي. قال: أحية هي؟ قال: نعم. قال: ارسلوا إليها، فجاءته فقال لها رسول الله ﷺ ابنك هو؟ قالت:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٥.

نعم. قال: ارأيت لو أن ناراً أججت، فقيل لك إن لم تشفعي فيه دفناه في هذه النار، فقالت: إذن كنت اشفع له، قال: فاشهدي الله واشهد بنا بأنك قد رضيت قالت: قد رضيت عن ابني. قال يا غلام: قل لا إله إلا الله، فقال لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار».

واخرج الأربعة، عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ «نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فبلغها فوعاها فأداها كما سمعها».

قال العلماء: ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لدعوة النبي ﷺ.

باب [دعاؤه لرجل ولأهله]

اخرج أحمد، عن حذيفة أن النبي ﷺ كان إذا دعا لرجل أصابته واصابت ولده وولد ولده.

واخرج أبو يعلى، عن الزبير بن العوام[1] قال: دعا لي رسول الله ﷺ ولولدي ولولد ولدي، فسمعت ابي يقول لاخت لي إنك ممن أصابته دعوة رسول الله ﷺ.

باب [دعائه على امرأة فماتت]

اخرج أبو الفرج الأصبهاني في (الاغاني) من طريق ابراهيم بن المهدي قال عبيدة ابن اشعث، عن ابيه أنه ولد سنة تسع من الهجرة، وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي ﷺ بعضهن إلى بعض فتلقى.بينهن الشر، فدعا رسول الله ﷺ عليها فماتت.

باب ما علمه لاصحابه من الدعوات والرقى وظهرت آثاره

رقية الحمى ودعاء اداء الدين

اخرج البيهقي عن انس قال: دخل النبي ﷺ على عائشة وهي موعوكة، وهي

---

(١) هكذا في النسخ، والظاهر انه عن عروة او عن عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه كما تدل عليه جلة: فسمعت أبي يقول.

تسب الحمى، فقال: لا تسبيها فإنها مأمورة، ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك. قالت: فعلمني. قال قولي أللهم أرحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق. يا أم ملدم إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الفم، ولا تأكلي اللحم، ولا تشربي الدم، وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلها آخر قال فقالتها فذهبت عنها».

واخرج البيهقي، عن عائشة أن أباها دخل عليها، فقال: سمعت من رسول الله ﷺ دعاء لو كان على أحدكم جبل دين ذهباً قضاه الله تعالى عنه «اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك» قال أبو بكر: وكان عليَّ ذنابة من دين وكنت للدين كارهاً، فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني الله بفائدة فقضى الله ما كان عليَّ من الدين قالت عائشة وكانت لاسماء علي دين فكنت استحي منها كلما نظرت إليها فكنت أدعو بذلك فما لبثت إلا يسيرا حتى جاءني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة فقضيتها.

رقية الجن

واخرج ابن سعد والبيهقي عن ابي العالية الرياحي أن خالد بن الوليد قال يا رسول الله: إن كائداً من الجن يكيدني قال: «قل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ماذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر ما يعرج في السماء وما ينزل منها، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن قال ففعلت فاذهبه الله عني».

واخرج ابن سعد، عن عمران بن حصين، عن أبيه أنه اتى النبي ﷺ، فلما اراد أن ينصرف قال ما اقول؟ قال «قل اللهم قني شر نفسي واعزم لي على رشدي ولم يكن أسلم، ثم أنه أسلم فجاء فقال يا رسول الله إنك قلت لي قل كذا وكذا وقد أسلمت».

واخرج البيهقي من طريق سهيل بن ابي صالح، عن أبيه عن رجل من أسلم قال: لدغت رجلاً عقرب فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال «لو قال حين أمسى اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره قال: فقالتها امرأة من أهلي فلدغتها حية فلم تضرها».

واخرج ابن سعد، عن ابي بكر بن محمد قال: نهش عبد الله بن سهل بحريرات الأفاعي، فقال رسول الله ﷺ «اذهبوا به إلى عمارة بن حزم فليرقه، قالوا يا رسول الله: إنه يموت. قال: وإن تذهبوا به إلى عمارة بن حزم فرقاه فشفاه الله تعالى».

واخرج ابن سعد عن سهل بن أبي حثمة قال لدغ رجل منا بحرة الأفاعي فدعي له عمرو بن حزم يرقيه فابى حتى جاء النبي ﷺ فاستاذنه، فقال له «اعرضها علي فعرضها عليه فأذن له فيها» حرة الافاعي موضع قريب من الابواء.

دعاء النوم

واخرج ابن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط قال: اصاب خالد بن الوليد أرق، فقال له رسول الله ﷺ ألا اعلمك كلمات إذا قلتهن نمت. قل: «اللهم رب السموات السبع وما اظلت، ورب الارضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت. كن جاري من شر خلقك كلهم جميعاً ان يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى عز جارك ولا إله غيرك.

دعاء النجاة من الظالمين وتيسير الحوائج

واخرج ابن سعد، عن ابان بن أبي عياش أن انس بن مالك كلم الحجاج، فقال له الحجاج: لولا خدمتك لرسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين فيك كان لي ولك شأن، فقال أنس: ايهات ايهات لما غلظت أرنبتي، وانكر رسول الله ﷺ صوتي علمني كلمات لم يضرني معهن عتو جبار ولا عنوته مع تيسير الحوائج ولقاء المؤمنين بالمحبة فقال الحجاج: لو علمتنيهن؟ قال: لست لذلك بأهل، فدس إليه الحجاج ابنيه ومعهما مائتا ألف درهم وقال لهما: الطفا بالشيخ عسى أن تظفرا بالكلمات فلم يظفرا بها، فلما كان قبل أن يهلك بثلاث، قال لي دونك هذه الكلمات ولا تضعها إلا في موضعها، فذكر أبان ما أعطاه الله تعالى مما أعطى أنساً مع ذهاب ما اذهبه الله عني مما كنت أجد «الله اكبر الله اكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على اهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطاني، بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض ورب السماء، بسم الله الذي لا يضر مع إسمه داء، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا اشرك

به أحداً اسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك، عزَّ جارك وجلَّ ثناؤك ولا إله إلا أنت اجعلني في عياذك وجوارك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم، اللهم أني استجيرك من جميع كل شيء خلقت، واحترس بك منهن وأقدم بين يدي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ★ قل هو الله أحد ★ الله الصمد ★ لم يلد ولم يولد ★ ولم يكن له كفواً أحد﴾[1] ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي يقرأ في هذه الست قل هو الله أحد إلى آخر السورة».

دعاء دفع الفقر

واخرج الخطيب في (رواة مالك)،عن ابن عمر أن رجلاً قال يا رسول الله: إن الدنيا أدبرت عني وتولت قال له: «فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون. قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة، فولى الرجل فمكث، ثم عاد فقال يا رسول الله: لقد اقبلت علي الدنيا فما أدري أين أضعها».

باب [الرقية بفاتحة الكتاب]

اخرج الشيخان، عن أبي سعيد الخدري أنه كان مع ناس من اصحاب رسول الله ﷺ في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب فيهم لديغ، فرقاه رجل منهم بفاتحة الكتاب فبرأ.

واخرج البيهقي، عن خارجة بن الصلت التميمي، عن عمه أنه مر بقوم وعندهم مجنون موثق في الحديد، فقال له بعضهم: أعندك شيء تداوي به هذا فإن صاحبك قد جاء بخير، فقرأ عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين، فبرأ فأعطاه مائة شاة فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال «كل فمن اكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق».

---

(١) سورة الاخلاص.

باب [ما يتلى حين يأخذ الانسان مضجعه]

اخرج البيهقي، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا الله أو أدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ الآية. قال « هو أمان من السرق وأن رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ تلاها حين أخذ مضجعه فدخل عليه سارق، فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى انتهى به إلى الباب، فوجده مسدوداً فوضع الكارة فإذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال إني أحصنت بيتي ».

ذكر آيات في منامات رؤيت في عهده ﷺ غير ما تقدم

اخرج البخاري، عن ابن عمر قال: إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقصونها على رسول الله ﷺ، فيقول فيها رسول الله ﷺ « ما شاء الله وأنا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت اللهم إن كنت تعلم فيَّ خيراً فارني رؤيا، فبينما أنا كذلك، اذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما أدعو الله اللهم إني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال لي لن تراع نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر له قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم عرفت فيها رجالاً من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ان عبد الله رجل صالح ».

واخرج البخاري، عن ابن عمر قال: رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير لا أهوي بها إلى مكان في الجنة إلا طارت إليه فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: « إن أخاك رجل صالح.

---

(١) سورة الإسراء. الآية: ١١٠.

واخرج البخاري، عن عبد الله بن سلام قال: رأيت كأني في روضة وسط الروضة عمود في أعلى العمود عروة فقيل لي: آرقه. قلت: لا استطيع، فأتاني وصيف، فرفع ثيابي فرقيت فاستمسكت بالعروة فانتبهت وأنا متمسك بها فقصصتها على النبي ﷺ فقال «تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام، وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تموت».

واخرج ابن سعد، عن عبد الله بن سلام قال: رأيت على عهد رسول الله ﷺ رؤيا. رأيت كأن رجلاً أتاني. قال: انطلق فسلك بي في منهج عظيم، فبينما أنا امشي إذ عرض لي طريق عن شمالي، فأردت أن اسلكها، فقال: أنك لست من اهلها، ثم عرضت لي طريق عن يميني فسلكتها حتى انتهينا إلى جبل زلق فأخذ بيدي فزجل بي[1]، حتى أخذت بالعروة، فقال لي استمسك بالعروة، فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: «رأيت خيراً أما المنهج العظيم فالحشر، وأما الطريق التي عرضت عن شمالك، فطريق أهل النار ولست من أهلها، وأما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة، وأما الجبل الزلق فمنزل الشهداء، وأما العروة التي استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت».

واخرج الطبراني والبيهقي، عن ابن زميل الجهني قال: رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله ﷺ فقلت: رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لا حب، والناس على الجادة منطلقون، فبينما هم كذلك إذ أشفى ذلك الطريق على مرج لم تر عيناي مثله يرف رفيفاً[2] ويقطر نداه، فيه من أنواع الكلاء، فكأني بالرعلة الأولى حين أشفوا على المرج كبروا، ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فلم يظلموه يميناً ولا شمالاً، فكأني انظُر إليهم منطلقين، ثم جاءت الرعلة الثانية وهم أكثر منهم أضعافاً، فلما أشفوا على المرج كبّروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق، فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ومضوا على ذلك، ثم قدم عظم الناس فلما أشفوا على المرج كبّروا وقالوا: هذا خبر المنزل،

(١) أي رماني ودفع بي.

(٢) يرف رفيفاً: أي يبرق برقاً، والرعلة القطعة من الفرسان، فلم يظلموه يميناً، أي فلم يعدلوه والضغث بالكسر قبضة حشيش مخنظلة الرطب باليابس.

فكأني أنظر إليهم يميلون يميناً وشمالاً ، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتي أقصى المرج ، فإذا انا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة ، فإذا عن يمينك رجل آدم شثن أقنى إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولاً ، وإذا عن يسارك رجل سمار ربعة احمر كثير خيلان الوجه ، كأنما حم شعره بالماء ، إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له وإذا أمامكم شيخ أشبه الناس بك خلقاً ووجها كلهم يؤمونه يريدونه ، وإذا امام ذلك ناقة عجفاء شارف وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعثها ، فانتقع لون رسول الله ﷺ ساعة ثم سرى عنه ، فقال « اما ما رأيت من الطريق السهل الرحب ، فذلك ما حملتم عليه من الهدى ، فأنتم عليه واما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت أنا وأصحابي لم نتعلق بها ولم تتعلق بنا ، ثم جاءت الرعلة الثانية بعد وهم أكثر منا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ونجوا على ذلك ، ثم جاء عظم الناس فمالوا في المرج يميناً وشمالا وأما انت فمضيت على طريق صالحة ، فلن تزال عليها حتى تلقاني ، واما المنبر الذي رأيت سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها الفاً ، وأما الرجل الذي رأيت عن يميني فذاك موسى إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله تعالى إياه ، والذي رأيت عن يساري فذاك عيسى نكرمه لإكرام الله تعالى إياه ، واما الشيخ فذاك أبونا إبراهيم كلنا نؤمه ونقتدي به ، واما الناقه فهي الساعة علينا تقوم لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي » .

واخرج البيهقي ، عن طلحة بن عبيد الله ان رجلين من بلى قدما على رسول الله ﷺ فكان اسلامهما معا وكان أحدهما اشد اجتهاداً من الآخر ، فغزا المجتهد فاستشهد ، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي ، قال طلحة : فبينا أنا عند باب الجنة يعني في النوم إذا انا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي مات الآخر منهما ، ثم رجع فأذن للذي استشهد ، ثم رجع إليّ فقال ارجع ، فإنه لم يؤذن لك ، فأصبح طلحة يحدث الناس ، فعجبوا فقال رسول لله ﷺ « اليس قد مكث بعده سنة فصلى كذا وكذا من سجدة وأدرك رمضان فصامه » .

واخرج البيهقي ، عن أبي سعيد الخدري قال : رأيت في المنام كأني اقرأ سورة صٓ ، فلما أتيت على السجدة سجد كل شيء رأيت الدواة واللوح والقلم ، فغدوت على رسول الله ﷺ ، فأخبرته فأمر بالسجود فيها .

واخرج ابن ماجة والبيهقي، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: رأيت البارحة أني أصلي خلف شجرة، فقرأت صۤ، فلما أتيت على السجدة سجدت فسجدت الشجرة فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك ذكراً واجعل لي بها عندك ذخراً واعظم لي بها عندك أجراً قال: فسمعت النبي ﷺ قرأ صۤ، فلما اتى على السجدة سجد، فسمعته يقول في سجوده: ما اخبره الرجل عن قول الشجرة.

واخرج البيهقي، عن زيد بن ثابت قال: أمرنا أن نسبح في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثا وثلاثين، ونكبر ثلاثاً وثلاثين، فأتي الرجل من الانصار في نومه فقيل له: أمركم رسول الله ﷺ أن تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: فاجعلوها خمسا وعشرين واجعلوا فيها التهليل، فلما اصبح أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ «فافعلوا».

واخرج الشيخان، عن ابن عمر قال: أري رجال من أصحاب النبي ﷺ في المنام أن ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان، فقال رسول الله ﷺ «أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر».

واخرج الدارمي، عن أبي امامة أن أخاًلهم أري في المنام أن الناس يسلكون في صدع جبل وعر طويل، وعلى رأس الجبل شجرتان خضراوان تهتفان: هل فيكم من يقرأ سورة البقرة، هل فيكم من يقرأ سورة آل عمران، فإذا قال الرجل نعم دنتا بأعذاقهما حتى يتعلق بهما فيخطران به الجبل.

واخرج الحاكم، عن جابر قال: هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه، فمرض الرجل فأخذ مشقصا فقطع رواجبه فمات، فرآه الطفيل في المنام فقال، ما فعل بك؟ قال: غفر لي بهجرتي، فقال: ما شان يديك؟ قال: قيل لي إنا لا نصلح منك ما أفسدت من نفسك، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال «اللهم وليديه فاغفر».

ذكر موازاة الانبياء في فضائلهم بفضائل نبينا ﷺ

قال العلماء: ما أوتي نبي معجزة ولا فضيلة إلا ولنبينا ﷺ نظيرها أو أعظم منها.

باب ما أوتي آدم عليه الصلاة والسلام من المعجزات والخصائص وما لنبينا ﷺ نظيره

من ذلك أن الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء.

قال بعض العلماء: ذهب قوم إلى أن آدم نُبىء في ذلك الوقت وأرسل إلى الملائكة، وكانت معجزته هذه الإنباء يعني قوله تعالى ﴿فلمَّا أنْبأهُمْ باسْمائِهِمْ﴾ (١) وأن الله كلمه كما أخرج الطبراني، عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله: آدم نبي كان؟ « نعم كان نبياً رسولا كلمه الله قبلاً وقد اوتى النبي ﷺ نظير ذلك كله.

اما الكلام: فتقدم في الإسراء.

وأما تعليم الله اسماء كل شيء، فأخرج الديلمي في (مسند الفردوس)، عن أبي رافع قال قال رسول الله ﷺ « مثلت لي أمتي في الماء والطين وعلمت الأسماء كلها، كما علم آدم الاسماء كلها ».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

وأما السجود، فقال بعض العلماء في قوله تعالى ﴿إنَّ الله ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبي﴾ (١) الآية هذا التشريف الذي شرف به النبي ﷺ أتم وأعم في الإكرام من تشريف آدم عليه السلام حيث أمر الملائكة بالسجود له من وجهين:

احدهما: أن ذاك وقع وانقطع وتشريفه ﷺ بالصلاة مستمر أبداً.

والثاني: أن ذاك حصل من الملائكة لا غير وتشريفه ﷺ بالصلاة حصل من الله والملائكة والمؤمنين.

باب فيما أوتيه إدريس عليه الصلاة والسلام

قال تعالى ﴿ورَفَعْنَاهُ مكاناً عليّاً﴾ (٢) وقد رفع ﷺ إلى قاب قوسين.

باب فيما أوتيه نوح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم، آيته التي أوتي إجابة دعوته، وإغراق قومه بالطوفان، وكم لنبينا ﷺ من دعوة مجابة. منها: دعوته على الذين وضعوا السلا على ظهره، وقد دعا بالمطر عند القحط فهطلت السماء بدعائه.

قال أبو نعيم وزاد نبينا ﷺ في نوح بأنه في مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة، ودخل الناس في دينه أفواجاً، ونوح أقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلم يؤمن به الا دون المائة نفس.

قلت: ومما أوتيه نوح عليه السلام تسخير جميع الحيوانات له في السفينة، وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا ﷺ كما تقدم في موضعه. ونوح كان السبب في نزول الحمى إلى الارض، ونبينا ﷺ نفى الحمى من المدينة إلى الجحفة.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٧.

باب فيما أوتيه هود عليه الصلاة والسلام

قال ابو نعيم: أوتي الريح، وقد نصر بها ﷺ كما تقدم في غزوة الخندق.

قلت: وفي غزوة بدر.

باب فيما أوتيه صالح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم، أوتي الناقة، ونظيرها لنبينا ﷺ كلام الجمل وطاعته له.

باب فيما اوتيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

أوتي النجاة من النار، وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ في باب الآية في النار، وأوتي الخلة، وقد أخرج ابن ماجة وابو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً، فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين».

واخرج ابو نعيم، عن كعب بن مالك سمعت النبي ﷺ يقول قبل وفاته بخمس «إن الله اتخذ صاحبكم خليلا».

واخرج، عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لأتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله».

قال ابو نعيم: وقد حجب ابراهيم عن نمرود بحجب ثلاث، وكذلك حجب نبينا ﷺ عمن أراد قتله كما قال تعالى ﴿إنَّا جَعَلْنَا في أعْنَاقِهِمْ أغلالاً فهي إلى الأذْقَان فَهُمْ مُقْمَحُونَ★ وجَعَلْنَا مِنْ بيْن أيديهِمْ سدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فأغْشَيْنَاهُمْ فهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[1] وقال تعالى ﴿وإذا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بيْنَكَ وبين الّذين لا يُؤمِنُون بالآخِرةِ حجاباً مَسْتُوراً﴾[2].

---

(١) سورة يس، الآيتان، ٨، ٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

قلت: وقد تقدمت الأحاديث في ذلك في باب عصمته.

قال ابو نعيم: وقد ناظر ابراهيم نمرود فبهته بالبرهان والحجة كما قالى تعالى ﴿فَبُهِتَ الَّذي كَفَرْ﴾ [1] وكذلك نبينا ﷺ أتاه أبي بن خلف يكذب بالبعث بعظم بال ففركه وقال ﴿مَنْ يُحيِي العِظَامَ وهيَ رَميمٌ﴾ [2] فانزل الله تعالى ﴿قُلْ يُحْيِيَها الَّذي أنْشأها أوّلَ مرَّةٍ﴾ [3] وهذا البرهان الساطع.

قال ابو نعيم: وقد كسر إبراهيم أصنام قومه غضبا لله تعالى، ونبينا ﷺ أشار إلى اصنام قومه، وهي ثلاث مائة وستون صنماً فتساقطت، وتقدم حديثها في باب فتح مكة.

قلت: ومما أوتيه ابراهيم كلام الأكبش.

اخرج ابن أبي حاتم، عن علباء بن أحمر أن ذا القرنين قدم مكة، فوجد إبراهيم واسماعيل يبنيان البيت، فقال: ما لكما ولأرضي؟ فقالا: نحن عبدان مأموران أمرنا ببناء هذه الكعبة. قال: فهاتا بالبينة على ما تدعيان، فقام خمسة أكبش فقلن: نحن نشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران أمرا ببناء هذه الكعبة؟ فقال: قد رضيت وسلمت. وقد تكلم بحضرة النبي ﷺ عدة من الحيوانات.

ومن معجزاته، ما أخرجه ابن سعد، أنا هشام بن محمد، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما هرب ابراهيم من كوثي وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني، فلما عبر الفرات غيّر الله لسانه فقيل عبراني حيث عبر الفرات، وبعث نمرود في أثره وقال: لا تدعوا أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به، فلقوا ابراهيم فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته. وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ في الرسل الذين أرسلهم إلى الملوك فأصبح كل منهم يتكلم بلغة القوم الذي أرسل إليهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٢) سورة يس، الآية: ٧٨.

(٣) سورة يس، الآية: ٧٩.

ومن معجزاته، ما أخرجه ابن ابي شيبة في (المصنف)، حدثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن، حدثني أبي، عن الاعمش عن ابي صالح قال: انطلق ابراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار فلم يقدر على الطعام، فمر بسهلة حمراء، فأخذ منها، ثم رجع إلى اهله فقالوا: ما هذا؟ قال: حنطة حمراء، ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء، فكان إذا أزرع منها شيء خرج سنبله من اصلها إلى فرعها حباً متراكماً. وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ في السقاء الذي زوده لأصحابه وملأه ماء ففتحوه فإذا لبن وزبد.

باب فيما أوتي اسماعيل عليه الصلاة والسلام

أوتي الصبر على الذبح، وقد تقدم في باب شق الصدر أن ذلك نظيره، بل أبلغ منه لأنه وقع حقيقة والذبح لم يقع.

وأوتي الفداء من الذبح؛ وكذلك عبد الله أبو النبي ﷺ.

وأوتي زمزم؟ وكذلك عبد المطلب جد النبي ﷺ.

وأوتي العربية، اخرج الحاكم، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «ألهم اسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً».

واخرج ابو نعيم وغيره، عن عمر أنه قال يا رسول الله: مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا قال: «كانت لغة اسماعيل درست فجاء بها جبريل فحفظنيها».

باب فيما أوتي يعقوب عليه الصلاة والسلام

قال الجرجاني في (أماليه) المشهورة: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن اسماعيل، حدثنا أبي، حدثنا نوح بن حبيب البذشي، حدثنا حامد بن محمود، حدثنا أبو مسهر الدمشقي، حدثنا ابن عبد العزيز التنوخي، حدثني ربيعة قال: لما اتى يعقوب عليه الصلاة والسلام فقيل له: إن يوسف اكله الذئب، فدعا الذئب، فقال: اكلت قرة عيني وثمرة فؤادي؟ قال: لم أفعل. قال: فمن أين جئت وأين تريد؟

قال: جئت من أرض مصر وأريد أرض جرجان، قال: فما يعنيك لها؟ قال: سمعت الأنبياء قبلك يقولون من زار حمياً أو قريباً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة وحط عنه الف سيئة، ورفع له الف درجة، فدعا بنيه، فقال اكتبوا هذا الحديث فأبى أن يحدثهم، فقال مالك لا تحدثهم؟ قال: إنهم عصاة. وقد أوتي نبينا ﷺ كلام الذئب كما تقدم.

قال أبو نعيم ومما أعطيه يعقوب عليه الصلاة والسلام أنه ابتلى بفراق ولده، فصبر حتى يكون حرضاً من الحزن، ونبينا ﷺ فجع بولده ولم يكن له من البنين غيره، فرضي واستسلم ففاق صبره صبر يعقوب.

باب ما أوتي يوسف عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم أعطي يوسف من الحسن ما فاق به الانبياء والمرسلين، بل والخلق أجمعين، ونبينا ﷺ أوتي من الجمال ما لم يؤته أحد، ولم يؤت يوسف إلا شطر الحسن، وأوتي نبينا ﷺ جميعه. وقد تقدم في أول الكتاب. قال: ويوسف ابتلي بفراقه عن أبويه وغربته عن وطنه، ونبينا ﷺ فارق الأهل والعشيرة والأحبة والوطن مهاجراً إلى الله تعالى.

باب ما أوتي موسى عليه الصلاة والسلام

اوتي نبع الماء من الحجر، وقد وقع ذلك لنبينا ﷺ كما تقدم في أول البعث وزاد بنبعه من بين الأصابع الشريفة.

قال أبو نعيم: وهو أعجب فإن نبعه من الحجر متعارف معهود، وأما من بين اللحم والدم فلم يعهد.

وأوتي تظليل الغمام، وقد تقدم ذلك لنبينا ﷺ في عدة أحاديث.

وأوتي العصا، قال أبو نعيم: ونظيرها لنبينا حنين الجذع، ونظيرها في قلبها ثعباناً قصة الفحل الذي رآه أبو جهل.

وقلت: وأوتي اليد. ونظيرها النور الذي جعله آية للطفيل، فصار في وجهه، ثم خاف أن يكون مثله فتحول إلى سوطه كما تقدم في باب إسلام الطفيل.

واوتي انفلاق البحر، وقد تقدم نظيره في باب الاسراء أن البحر الذي بين السماء والارض انفلق له حتى جاوزه. وجعل ابو نعيم نظير هذا ما تقدم في باب إحياء الموتى في قصة العلاء ابن الحضرمي، وسيأتي في آخر الكتاب وقائع مثلها.

وأوتي المن والسلوى. قال أبو نعيم: ونظيره إحلال الغنائم واشباع الجم الغفير من الطعام اليسير.

ودعا موسى على قومه بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. قال ابو نعيم: ونظيره دعاؤه ﷺ على قومه بالسنين.

وقال موسى لربه ﴿وعَجِلْتُ الَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾[1] وقال الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ ربُّكَ فَتَرْضَى﴾[2]، ﴿فلنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[3].

وقال تعالى لموسى ﴿وأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾[4] وقال في حق محمد ﷺ ﴿قُلْ إنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحبِبْكُمُ الله﴾[5].

باب ما أوتي يوشع عليه الصلاة والسلام

أوتي حبس الشمس، حين قاتل الجبارين، وقد حبست لنبينا ﷺ كما تقدم في الإسراء، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي رضي الله عنه.

(١) سورة طه، الآية: ٨٤.
(٢) سورة الضحى، الآية: ٥.
(٣) سورة البقرة: الآية: ١٤٤.
(٤) سورة طه، الآية: ٣٩.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

باب فيما أوتيه داود عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتي تسبيح الجبال. ونظير ذلك لنبينا ﷺ تسبيح الحصى والطعام كما تقدم في بابه.

وأوتي تسخير الطير، وقد تقدم تسخير سائر الحيوانات له ﷺ.

وأوتي إلانة الحديد. وقد لينت الحجارة لنبينا ﷺ، وصم الصخور، واستتر من المشركين يوم أحد مال برأسه إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم، فلين الله له الجبل حتى أدخل فيه رأسه، وذلك ظاهر باق يراه الناس، وكذلك في بعض شعاب مكة حجر أصم إستروح اليه ﷺ في صلاته فَلاَنَ له الحجر حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه، وذلك مشهور، وهذا اعجب لأن الحديث تلينه النار، ولم تر النار تلين الحجر هذا كله كلام أبي نعيم.

وأوتي داود نسج العنكبوت على الغار، ووقع ذلك لنبينا ﷺ كما تقدم في الهجرة.

باب فيما أوتيه سليمان عليه الصلاة والسلام

قال ابو نعيم: أوتي ملكاً عظيماً. وقد أعطي نبينا ﷺ ما هو أعظم من ذلك مفاتيح خزائن الأرض.

وأوتي سليمان الريح تسير به غدوها شهر ورواحها شهر، وقد أعطي نبينا ﷺ ما هو أعظم من ذلك البراق سار به مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة، فدخل السموات سماء سماء، وأري عجائبها، ووقف على الجنة والنار.

وسخرت لسليمان الجن وكانت تعتاص عليه حتى يصفدها ويعذبها، ونبينا ﷺ أتته وفود الجن طائعة مؤمنة، وسخر له الشياطين والمردة منهم حتى همَّ أن يربط الشيطان الذي أخذه بسارية المسجد وقد تقدم ذلك في غير ما قصة.

وعُلِّم سليمان منطق الطير، وأعطي نبينا ﷺ فهم كلام جميع الحيوانات، وزيادة كلام الشجر والحجر والعصا، وقد تقدم كل ذلك.

باب فيما أوتي يحي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

قال أبو نعيم، أوتي الحكم صبياً، وكان يبكى من غير ذنب، وكان يواصل الصوم، واعطي نبينا ﷺ أفضل من هذا فإن يحي لم يكن في عصر الأوثان والأصنام والجاهلية، ونبينا ﷺ كان في عصر أوثان وجاهلية، ومع ذلك أوتي الفهم والحكم صبياً بين عبدة الأوثان، وحزب الشيطان، فما رغب لهم في صنم قط، ولا شهد معهم عيداً ولم يسمع منه قط كذب ولا عرفت له صبوة[1]، وكان يواصل الأسبوع صوماً ويقول إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، وكان يبكي حتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل.

قال: فان قيل: كان يحي حصوراً والحصور الذي لا يأتي النساء. قيل: نبينا ﷺ بعث رسولاً إلى الخلق كافة، فأمر بالنكاح ليقتدي به الخلق جميعاً فيه لما جبلت عليه النفوس من التوقان إليه.

باب فيما أوتي عيسى عليه الصلاة والسلام

قال تعالى ﴿ورَسُولاً إلى بني اسْرائيلَ إنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بآيةٍ من ربِّكُمْ إني أخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئةِ الطَّيْرِ فانْفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذن اللهِ و أُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأبْرَصَ وأُحيي الموتَى بإذْنِ اللهِ وأُنْبِئُكُمْ بما تأكُلُونَ ومَا تَدَّخِرُونَ في بُيُوتِكُم﴾[2] وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ في باب إحياء الموتى، وباب إبراء المرضى وذوي العاهات، وفي غزوة بدر وأحد ردَّ عين قتادة، وفي غزوة خيبر تفله في عيني علي،

---

(١) أي ميل إلى ما يميل إليه الصبيان.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

وفي أبواب اخباره بالمغيبات. وجعل أبو نعيم نظير خلق الطين طيراً جعل العسيب سيفاً من حديد كما تقدم في غزوة بدر.

وقال تعالى ﴿إذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هلْ يستطيعُ ربُّكَ أنْ يُنَزِّلَ علَيْنَا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾(١) الآية. وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ أنه أتي بطعام من السماء في عدة أحاديث.

وقال تعالى ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ في المَهْدِ﴾(٢). وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ في باب عقب ولادته.

واخرج الحاكم، عن ابن مسعود قال: لما ولد عيسى لم يبق في الأرض صنم إلا خرَّ لوجهه، وقد تقدم في باب ولادة نبينا ﷺ نظير ذلك.

وأوتي عيسى الرفع إلى السماء. قال ابو نعيم: وقد وقع ذلك لجماعة من أمة نبينا ﷺ منهم: عامر بن فهيرة، وخبيب، والعلاء ابن الحضرمي كما تقدم في أبواب.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٦.

ذكر الخصائص التي فضّل بها على جميع الانبياء ولم يعطها نبي قبله ﷺ

قال أبو سعيد النيسابوري في (شرف المصطفى): الفضائل التي فضل بها النبي ﷺ على سائر الأنبياء ستون خصلة انتهى.

قلت: ولم أقف على من عدها، وقد تتبعت الأحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور وثلاثة أمثاله معه وقد رأيتها أربعة اقسام: قسم اختص به في ذاته في الدنيا، وقسم اختص به في ذاته في الآخرة، وقسم اختص به في أمته في الدنيا، وقسم اختص به في أمته في الآخرة، وها أنا أوردها مفصلة في الأبواب.

باب اختصاصه ﷺ بأنه أول النبيين خلقا وتقدم نبوته

فكان نبياً وآدم منجدل في طينته، وتقدم اخذ الميثاق وأنه أول من قال (بلى) يوم ألست بربكم، وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله، وكتابة إسمه الشريف على العرش والسموات والجنان وسائر ما في الملكوت، وذكر الملائكة له في كل ساعة، وذكر إسمه في الآذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى، وأخذ الميثاق على النبيين وآدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه، والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته، وحجب ابليس من السموات لمولده، وشق صدره في أحد القولين، وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان، وبأن له ألف إسم، وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى، وبأنه سمي من أسماء الله تعالى بنحو

سبعين إسما، وبإظلال الملائكة له في سفره، وبأنه أرجح الناس عقلاً، وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا شطره، وبغطه عند ابتداء الوحي، وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها فيما ذكره البيهقي، وبانقطاع الكهانة لمبعثه، وحراسة السماء في استراق السمع والرمي بالشهب فيما ذكره ابن سبع، وإحياء أبويه له حتى آمنا به، وقبول شفاعته في الكفار لتخفيف العذاب كما في قصة أبي طالب وقصة القبرين، وبوعده بالعصمة من الناس، وبالإسراء وما تضمنه من إختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين، ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وإحياء الانبياء له، وصلاته إماما بهم وبالملائكة، وإطلاعه على الجنة والنار فيما ذكره البيهقي، ورؤيته من آيات ربه الكبرى، وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى، ورؤيته الباري تعالى مرتين، وقتال الملائكة معه. فهذه، نحو أربعين خصيصة تقدمت أحاديثها في الأبواب السابقة.

باب

اختصاصه ﷺ بأن كتابه معجز، ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور، وجامع لكل شيء، ومستغن عن غيره، ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة، وميسر للحفظ، ونزل منجما، ونزل على سبعة احرف، ومن سبعة ابواب، وبكل لغة.

قال تعالى ﴿قلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ والجِنُّ على أنْ يأتُوا بمثلِ هذا القُرانِ لاَيأتُونَ بمثلهِ ولَوْ كَانَ بعضُهُمْ لبعضٍ ظهيراً﴾ [1] وقال تعالى ﴿إنَّا نحنُ نزَّلْنا الذِّكْرَ وإنَّا لهُ لحَافِظُون﴾ [2] وقال تعالى ﴿وإنَّه لَكِتَابٌ عزيزٌ ★ لا يأتيهِ البَاطِلُ مِنْ بين يدْيه ولا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [3] وقال تعالى ﴿ونزّلْنا عليْكَ الكِتَابَ تِبْياناً لكلِّ شيء﴾ [4] وقال تعالى ﴿إنَّ هذَا القُرْآنَ يَقُصُّ علىَ بني إسْرائيلَ أكْثَر الَّذي هُمْ فيه يَخْتَلِفُونَ﴾ [5] وقال تعالى ﴿ولَقَدْ يسَّرنَا القُرْآنَ للذِّكْرِ فَهلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [6] وقال

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.
(٣) سورة فصلت، الآيتان: ٤١، ٤٢.
(٤) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٥) سورة النمل، الآية: ٧٦.
(٦) سورة القمر، الآية: ١٧.

تعالى ﴿وقُرْآنا فَرَقْنَاهُ لِنَقْرأَهُ على النَّاس على مُكْثٍ﴾[1] وقال تعالى ﴿وقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنَ جُمْلَةً واحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ به فُؤَادَكَ﴾[2] الآيتين.

واخرج البخاري، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ فارجو أن اكونَ أكثرهم تابعاً».

واخرج البيهقي، عن الحسن في قوله تعالى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه﴾ الآية قال: حفظه الله تعالى من الشيطان فلا يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً.

واخرج البيهقي، عن يحيي بن اكثم قال: دخل يهودي على المأمون فتكلم، فأحسن الكلام، فدعاه المأمون إلى الاسلام، فأبى، فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً، فتكلم على الفقه فأحسن الكلام، فقال له المأمون: ما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن امتحن هذه الأديان فعمدت إلى التوراة، فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة، فاشتريت مني وعمدت إلى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة، فاشتريت مني، وعمدت الى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصات رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيي بن اكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة، فذكرت له الحديث، فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله تعالى قلت: في أي موضع؟ قال في قول الله تعالى في التوراة والانجيل ﴿بما اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ﴾[3] فجعل حفظة اليهم فضاع وقال ﴿إنَّا نحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لهُ لَحافِظُونَ﴾[4] فحفظه الله تعالى علينا فلم يضع.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٣٢، ٣٣.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٩.

وأخرج البيهقي في (شعب الايمان)، عن الحسن البصري قال: أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها: التوراة والانجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم التوراة والانجيل والزبور في الفرقان.

وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود قال: «من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين».

واخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم: عن ابن مسعود قال «انزل الله في هذا القران كل علم وبيَّن لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بيّن لنا في القرآن».

واخرج أبو الشيخ في (كتاب العظمة)، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إنَّ الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة».

واخرج الحاكم والبيهقي، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال «كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال».

واخرج الشيخان، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف».

واخرج مسلم، عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال «إن ربِّي أرسل إليَّ أن اقرأ القُرآن على حرف فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فأرسل اليَّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي فأرسل اليَّ أن اقرأه على سبعة أحرف».

واخرج ابن ابي شيبة في (المصنف)، وابن جرير، عن أبي ميسرة قال «نزل القرآن بكل لسان» وأخرج ابن ابي شيبة، عن الضحاك مثله.

واخرج ابن المنذر في تفسيره، عن وهب بن منبه قال: ما من اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء قيل: وما فيه من الرومية؟ قال ﴿فصرهن﴾ يقول (قطعهن) قال الامام الرازي: فضل القرآن على سائر الكتب المنزل بثلاثين خصلة لم تكن في غيره.

باب [معجزته مستمرة إلى يوم القيامة]

واختص بأن معجزته مستمرة إلى يوم القيامة، وهي القرآن، ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها، عدَّ هذه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام، وبأنه أكثر الأنبياء معجزات، فقد قيل: إنها تبلغ ألفً وقيل، ثلاثـة آلاف. ذكر ذلك البيهقي. آلاف. ذكر ذلك البيهقي.

وقال الحليمي: وفيها مع كثرتها معنى آخر، وهو أنه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو إختراع الأجسام، وانما ذلك في معجزات نبينا ﷺ خاصة.

قلت: ومما يعد في خصائصه أنه جمع له كل ما أوتيه الأنبياء في معجزات وفضائل، ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع.

وعدَّ ابن عبد السلام من خصائصه: تسليم الحجر، وحنين الجذع قال: ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك، وعدَّ ايضاً نبع الماء من بين الأصابع، وقد عد هذه غيره، وعدَّ غيره أيضا إنشقاق القمر.

باب
اختصاصه ﷺ بأنه خاتم النبيين، وآخرهم بعثاً، وأنه أدركه الأنبياء لوجب عليهم يوم القيامة وناسخ لجميع الشرائع قبله، وبأن شرعه مؤبد إلى اتباعه.

قال تعالى ﴿ما كَانَ مُحمَّدٌ أبا أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم ولكِنْ رَسُولَ اللهِ وخَاتَمِ النَّبيِّينَ﴾ (١) وقال تعالى ﴿وأنْزَلْنا إليْكَ الكِتَابَ بالحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بيْنَ يديْهِ مِنَ الكِتَابِ ومُهَيْمِناً عليْهِ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذي أرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى ودِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (٣) اورد ابن سبع هاتين الآيتين استدلالاً على أن شرعه ناسخ لكل شرع قبله.

---

(١) سورة الاحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

واخرج ابو نعيم، عن عمر بن الخطاب قال: اتيت النبي ﷺ ومعي كتاب أصبته من بعض أهل الكتب فقال «والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً اليوم ما وسعه إلاَّ أن يتبعني».

باب [من خصائصه]

ومن خصائصه ﷺ أن في كتابه الناسخ والمنسوخ قال تعالى ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أو نُنْسِهَا نَأْتِ بَخَيْرٍ مِنْهَا أو مِثْلَها﴾[1] وليس في سائر الكتب مثل ذلك، ولذا كان اليهود ينكرون النسخ، والسر في ذلك أن سائر الكتب نزلت دفعة واحدة، فلا يتصور أن يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ، لأن شرط الناسخ أن يتأخر نزوله عن المنسوخ.

باب [أعطي كنز العرش]

ومن خصائصه ﷺ أنه أعطي من كنز العرش ولم يعط منه أحد. سيأتي حديثه بعد أبواب.

باب
اختصاصه ﷺ بعموم الدعوة للناس كافة، وبأنه اكثر الأنبياء تابعاً، وبإرساله له إلى الجن بالاجماع وإلى الملائكة في قول وبإيتائه الكتاب، وهو أمي يقرأ ولا يكتب

وقال تعالى ﴿ومَا أرْسَلْنَاكَ إلاَّ كافَّةً للنَّاسِ﴾[2] وقال ﴿تَبَارَكَ الَّذي نَزَّلَ الفُرْقَان على عَبْدِهِ ليكُونَ للعَالمينَ نَذيراً﴾[3].

واخرج الشيخان، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «اعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي. نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ١.

وطهوراً، فايما رجل من أمتي ادركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، واعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

واخرج البخاري في (تاريخه) والبزار والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي من الانبياء، جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ولم يكن أحد من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يكون بين يدي إلى المشركين فيقذف الله الرعب في قلوبهم، وكان النبي يبعث إلى خاصة قومه وبعثت أنا إلى الجن والإنس، وكانت الانبياء يعزلون الخمس فتجيء النار فتأكله وأمرت أنا ان أقسمه بين فقراء أمتي ولم يبق نبي إلا اعطي سؤله وأخرت أنا دعوتي شفاعة لأمتي».

وأخرج ابن أبي حاتم وعثمان بن سعيد الدارمي في (كتاب الرد على الجهمية)، عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ خرج فقال: «إن جبريل أتاني فقال: أخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم بها عليك فبشرني بعشر لم يؤتها نبي قبلي. إن الله بعثني إلى الناس جميعاً، وأمرني أن أنذر الجن، ولقاني كلامه وأنا أمّي قد أوتي داود الزبور وموسى الألواح وعيسى الانجيل، وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وأعطاني الكوثر، وأمدني بالملائكة، وأتاني النصر، وجعل بين يدي الرعب، وجعل حوضي أعظم الحياض، ورفع لي ذكري في التأذين، ويبعثني يوم القيامة مقاماً محموداً والناس مهطعين مقنعي رؤسهم، ويبعثني في أول زمرة تخرج من الناس، وأدخل الجنة بشفاعتي سبعين ألفا من أمتي لا يحاسبون، ويرفعني في أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي إلا الملائكة الذين يحملون العرش، وأتاني السلطان، وطيب الغنيمة لي ولأمتي ولم تكن لأحد قبلنا.

واخرج أبو يعلى والطبراني والبيهقي، عن ابن عباس قال: إن الله تعالى فضَّل محمداً على أهل السماء وعلى الانبياء قالوا: يا ابن عباس ما فضله على أهل السماء؟

قال ان الله تعالى قال لأهل السماء ﴿ومَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إنِّي إلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نُجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [1] وقال لمحمد ﴿إنَّا فَتَحْنا لكَ فَتْحاً مُبيناً ★ لِيَغْفِرُ لكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تأخَّرَ﴾ [2] فقد كتب له براءة قالوا: فما فضله على الانبياء؟ قال إن الله تعالى قال ﴿ومَا أرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [3] وقال لمحمد ﴿ومَا أرْسَلْنَاكَ إلاَّ كافَّةً للنَّاسِ﴾ فأرسله إلى الإنس والجن.

واخرج ابن سعد، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ «أنا رسول من أدركت حياً ومن يولد بعدي».

واخرج ابن سعد، عن خالد بن معـدان قال قال رسول الله ﷺ «بُعِثتُ إلى النَّاس كافَّة فإن لم يستجيبوا إليّ فإلى العرب، فإن لم يستجيبو الي فإلي قريش، فإن لم يستجيبوا إليّ فإلى بني هاشم، فإن لم يستجيبوا فإلي وحدي».

واخرج مسلم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «أنا أكثر الأنبياء تابعاً».

واخرج البزار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «يأتي معي من أمتي يوم القيامة مثل السيل والليل، فيحطم الناس حطمة فتقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع سائر الأمم والأنبياء».

وأخرج مسلم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «ما صدق نبي من الأنبياء ما صدقت، أن من الانبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد».

فصل

الاجماع على انه ﷺ مبعوث إلى جميع الانس والجن، وأما بعثته إلى الملائكة فاختلف فيها، والذي رجحه السبكى أنه مبعوث إليهم ويستدل له بما أخرجه عبد الرزاق، عن عكرمة قال «صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء، فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد».

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الفتح، الآيتان: ١، ٢.

(٣) سورة إبراهيم عليه السلام، الآية: ٤.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

باب اختصاصه ﷺ بانه بعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة.

قال تعالى ﴿وما أرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً للعَالمِينَ﴾[1] وقال تعالى ﴿ومَا كَانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ وأنْت فِيهُم﴾[2] الآية.

وأخرج أبو نعيم، عن ابي امامة قال قال رسول الله ﷺ «إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين».

واخرج مسلم، عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله: ألا تدعو على المشركين قال «إنما بُعِثت رحمةً ولم أُبعث عذاباً».

واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ قال: من آمن تمت له الرحمة على الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسخ والقذف.

باب اختصاصه ﷺ باقسام الله تعالى بحياته

قال تعالى ﴿لعَمْرُكَ إنَّهُم لفي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3]

واخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر، عن ابن عباس قال ما خلق الله تعالى: وما ذرأ نفساً اكرم عليه من محمد، وما حلف الله تعالى بحياة أحد قط إلا بحياة محمد ﷺ، فقال ﴿لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون﴾.

واخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال «ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال ﴿لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ وحياتك يا محمد».

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٧٢.

باب اختصاصه ﷺ
باسلام قرينه وبأن ازواجه عون له

اخرج البزار، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «فُضِّلتُ على الأنبياء بخصلتين: كان شيطاني كافرا فأعانني الله عليه حتى أسلم ونسيت الخصلة الأخرى».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ «فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم، وكن أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً على خطيئته».

واخرج مسلم، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة. قالوا: واياك يا رسول الله؟ قال: وإياي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير». واخرج الطبراني من حديث المغيرة بن شعبة مثله.

واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد أن آدم عليه الصلاة والسلام ذكر محمداً رسول الله ﷺ فقال «إن أفضل ما فضّل به عليَّ ابني صاحب البعير أن زوجته عون له على دينه، وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة.

باب [تفضيل الله له ﷺ في مخاطبته]

قال أبو نعيم: ومن خصائصه أن الله فصل مخاطبته من مخاطبة الأنبياء قبله تشريفاً له وإجلالاً وذلك أن الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم: راعنا سمعك، فنهى الله تعالى هذه الأمة أن يخاطبوا نبيهم بهذه المخاطبة فقال ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وقُولُوا انْظُرنا واسْمَعُوا ولِلْكَافِرينَ عَذَابٌ أليمٌ﴾ (١).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

باب [تشريفه بمخاطبة الله له ﷺ]

قال العلماء: ومن خصائصه أن الله تعالى لم يناده في القرآن باسمه بل قال ﴿يا ايها النبي﴾ ﴿يا ايها الرسول﴾ ﴿يا ايها المدثر﴾ ﴿يا ايها المزمل﴾ بخلاف سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه خاطبهم باسمائهم كقوله تعالى ﴿يا آدَمُ اسْكُنْ أنْتَ وزَوْجَكَ الجنَّة﴾[1] ﴿يا نَوحُ اهْبِطْ﴾[2] ﴿يا إبراهيمُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾[3] ﴿يا مُوسَى إنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾[4] ﴿يا عِيسَى اذْكُرْ نِعْمَتي عَلَيْك﴾[5] ﴿يا دَاودُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفة في الأرْضِ﴾[6] ﴿يا زكريا إنَّا نُبَشِّركَ﴾[7] ﴿يا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ﴾[8].

باب [تحريم ندائه باسمه]

قال ابو نعيم: ومن خصائصه تحريم ندائه باسمه على الأمة بخلاف سائر الانبياء، فإن أممهم كانت تخاطبهم بأسمائهم قال تعالى حكاية عنهم ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إلهاً كَمَا لَهُم آلِهة﴾[9] ﴿إذ قَالَ الحواريُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾[10] وقال تعالى لهذه الامة ﴿تَجعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُم كَدُعاءِ بَعَضِكُمْ بعضاً﴾[11].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٥. وسورة الأعراف الآية: ١٩.

(٢) سورة هود عليه السلام، جزء من الآية: ٤٨.

(٣) سورة هود عليه السلام، الآية: ٧٦.

(٤) سورة الاعراف، الآية: ١٤٤.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٠. ونص الآية:
«يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك».

(٦) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٧) سورة مريم، الآية: ٧.

(٨) سورة مريم، الآية: ١٢.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(١٠) سورة المائدة، الآية: ١١٢.

(١١) سورة النور، الآية: ٦٣.

واخرج أبو نعيم من طريق الضحاك، عن ابن عباس في الآية قال: كانوا يقولون يامحمد يا أبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك إعظاماً لنبيه، فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله.

وأخرج البيهقي، عن علقمة والأسود في الاية قال: لا تقولوا يا محمد، ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله. وأخرج أبو نعيم مثله، عن الحسن وسعيد بن جبير.

وأخرج، عن قتادة في الآية قال: أمر الله تعالى أن يهاب نبيه وأن يعظم ويفخم ويسود.

باب اختصاصه ﷺ
بأن الميت يسأل عنه في قبره

اخرج أحمد والبيهقي، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال «اما فتنة القبر في تفتنون وعني تسألون فإذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول محمد رسول الله» الحديث قال الحكيم الترمذي سؤال المقبور خاص بهذه الأمة، وكذا قال إبن عبد البر والمسألة مبسوطة في (كتاب البرزخ).

باب اختصاصه ﷺ
بأن عورته لم ترقط ولورآها احد طمست عيناه

وسيأتي حديثه في أبواب الوفاة.

باب اختصاصه ﷺ
باستئذان ملك الموت عليه

سيأتي حديثه في أبواب الوفاة، وقد أوردت في (البرزخ) أحاديث دخول ملك الموت على إبراهيم وموسى وداود عليهم الصلاة والسلام بغير إستئذان.

باب اختصاصه ﷺ
بتحريم نكاح ازواجه من بعده

قال تعالى ﴿ومَا كَانَ لَكُم أن تُؤذُوا رَسُولَ اللهِ ولاَ أنْ تَنْكِحُوا أزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أبداً إنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عظيماً﴾[1] ولم يثبت ذلك لأحد من الانبياء، بل قصة سارة مع الجبار وقول ابراهيم له هذه أختي وأنه همَّ أن يطلقها ليتزوجها الجبار قد يستدل به أن ذلك لم يكن لسائر الأنبياء.

واخرج الحاكم والبيهقي، عن حذيفة أنه قال لزوجته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لآخر أزواجها في الدنيا، فلذلك حرّم على أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة.

ومما قيل في تعليل ذلك أنهن أمهات المؤمنين وأن في ذلك غضاضة ينزه عنها منصبه الشريف، وأنه ﷺ حي في قبره، ولهذا حكي الماوردي وجهاً أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة، وفيمن فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي رأى بكشحها بياضاً أوجه.

احدها: يحرمنَ أيضاً وهو الذي نص عليه الشافعي وصححه في (الروضة) لعموم الآية، وليس المراد بمن بعده بعدية الموت، بل بعدية النكاح.

وقيل: لا.

والثالث: وصححه إمام الحرمين والرافعي في (الشرح الصغير) تحريم المدخول بها فقط لما روى أن الأشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمن عمر، فهمَّ برجمه فأخبر أنها لم تكن مدخولاً بها فكفَّ.

والخلاف جارٍ أيضاً فيمن اختارت الفراق، لكن الأصح فيها عند إمام الحرمين والعزالي الحل، وقطع به جماعة لتحصل فائدة التخيير وهو التمكن من زينة الدنيا.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

وفي أمة فارقها بعد وطيها أوجه: ثالثها: تحرم إن فارقها بالموت كمارية، ولا تحرم إن باعها في الحياة.

باب [تولي الله له والرد على اعدائه]

قال أبو نعيم: ومن خصائصه أن من تقدمه من الأنبياء كانوا يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح ﴿يا قَوْمِ لَيْسَ بي ضَلاَلَةٌ﴾[1] وقول هود ﴿يا قَوْمِ لَيْسَ بي سَفَاهَةٌ﴾[2] وأشباه ذلك، ونبينا ﷺ تولى الله تبريته عما نسبه إليه اعداؤه ورد عليهم بنفسه، فقال ﴿ما أنْتَ بِنِعْمَةِ ربِّك بمجْنُونٍ﴾[3]. وقال ﴿ومَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ومَا غَوَى★ ومَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾[4] وقال ﴿ومَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾[5] إلى غير ذلك من الآيات.

باب [انك لمن المرسلين]

قال ابو نعيم: ومن خصائصه أن الله تعالى اقسم على رسالته فقال ﴿يسٓ★ والقُرآنِ الحَكيمِ ★ إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلينَ﴾[6].

باب [جمعه ﷺ بين القبلتين والهجرتين]

ومن خصائصه أنه جمع بين القبلتين والهجرتين، وأنه جمعت له الشريعة والحقيقة، ولم يكن للأنبياء إلا إحداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله: إني على علم من علم الله لا ينبغي لك أن تعلمه، وأنت على علم من علم الله لا ينبغي لي أن اعلمه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٧.
(٣) سورة القلم، الآية: ٢.
(٤) سورة النجم، الآيتان: ٢، ٣.
(٥) سورة يس، الآية: ٦٩.
(٦) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٣.

وقد كنت قلت هذا الكلام أولاً استنباطاً من هذا الحديث من غير أن اقف عليه في كلام أحد من العلماء، ثم رأيت البدر بن الصاحب أشار إليه في تذكرته، ووجدت من شواهده حديث السارق الذي أمر بقتله والمصلي الذي أمر بقتله، وقد تقدم في باب الاخبار بالمغيبات.

زيادة ايضاح لهذا الباب

فقد أشكل فهمه على قوم ولو تأملوا لاتضح لهم المراد بالشريعة الحكم بالظاهر، وبالحقيقة الحكم بالباطن، وقد نص العلماء على أن غالب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الأمور وحقائقها، وبعث الخضر عليه السلام ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الامور وحقائقها، ولكون الأنبياء لم يبعثوا بذلك أنكر موسى عليه قتله الغلام، وقال له ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾[1] لأن ذلك خلاف الشرع، فأجابه بانه امر بذلك وبعث به فقال: وما فعلته عن أمري وهذا معنى قوله له: إنك على علم إلى آخره.

قال الشيخ سراج الدين البلقيني في (شرح البخاري): المراد بالعلم التنفيذ، والمعنى لا ينبغي لك أن تعلمه لتعمل به لأن العمل به مناف لمقتضى الشرع، ولا ينبغي أن أعلمه فاعمل بمقتضاه، لأنه مناف لمقتضي الحقيقة. قال: فعلى هذا لا يجوز للولي التابع للنبي ﷺ إذا اطلع على حقيقة أن ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة، وانما عليه أن ينفذ الحكم الظاهر انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في (الاصابة): قال أبو حيان في تفسيره الجمهور على أن الخضر نبي، وكان علمه معرفة بواطن أوحيت اليه، وعلم موسى الحكم بالظاهر، فأشار إلى أن المراد في الحديث بالعلمين الحكم بالباطن والحكم بالظاهر لا امر آخر.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٤.

وقد قال الشيخ تقي الدين السبكي: إن الذي بعث به الخضر شريعة له فالكل شريعة.

وأما نبينا ﷺ فإنه امر أولاً أن يحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من الباطن، والحقيقة كغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهذا قال: «نحن نحكم بالظاهر». وفي لفظ «انما اقضي بالظاهر والله يتولى السرائر» وقال: إنما اقضي بنحو ما أسمع فمن قضيته له بحق آخر فإنما هي قطعة من النار». وقال للعباس: «أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله».

وكان يقبل عذر المتخلفين عن غزوة تبوك ويكل سرائرهم إلى الله، وقال في تلك المرأة «لو كنت راجماً أحدا من غير بينة لرجمتها» وقال أيضا «لولا القرآن لكان لي ولها شأن» فهذا كله صريح في أنه يحكم بظاهر الشرع بالبينة أو الاعتراف دون ما أطلعه الله عليه من بواطن الأمور وحقائقها ثم ان الله تعالى زاده شرفاً، وأذن له أن يحكم بالباطن وما اطلع عليه من حقائق الأمور فجمع له بين ما كان للانبياء، وما كان للخضر خصوصية خصه الله بها، ولم يجمع الأمران لغيره.

وقد قال القرطبي في تفسيره: أجمع العلماء على بكرة ابيهم[1] أنه ليس لأحد أن يقتل بعلمه إلا النبي ﷺ وشاهد ذلك حديث المصلي والسارق الذين امر بقتلهما، فإنه اطلع على باطن أمرهما وعلم منهما ما يوجب القتل، ولو تفطن الذين لم يفهموا إلى استشهادي بهذين الحديثين في آخر الباب لعرفوا ان المراد الحكم بالظاهر والباطن فقط لا شيء آخر لا يقوله مسلم ولا كافر ولا مجانين المارستان.

وقد ذكر بعض السلف: أن الخضر إلى الآن ينفذ الحقيقة، وأن الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم، فإن صح ذلك فهو في هذه الأمة بطريق النيابة عن النبي ﷺ، فإنه صار من اتباعه كما أن عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعة النبي ﷺ نيابة عنه ويصير من أتباعه وأمته.

---

(١) يقال: جاءوا على بكرة أبيهم للجماعة إذا جاءوا معاً ولم يتخلف احد.

باب [كلامه ﷺ لله عز وجل عند سدرة المنتهى]

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: ومن خصائصه أن الله كلم موسى بالطور وبالوادي المقدس، وكلم نبينا ﷺ عند سدرة المنتهى، وجمع له بين الكلام والرؤية وبين المحبة والخلة.

اخرج ابن عساكر، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «قال لي ربي عز وجل نحلت ابراهيم خلتي وكلمت موسى تكليماً واعطيتك يا محمد خلتي ومحبتي وكلمتك كفاحا»[1].

واخرج ابن عساكر، عن سلمان قال: قيل للنبي ﷺ كلّم الله موسى تكليما، وخلق عيسى من روح القدس، واتخذ ابراهيم خليلا، واصطفى آدم، فما أعطيت من الفضل؟ فهبط جبريل فقال: إن ربك يقول إن كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيباً، وان كنت كلمت موسى في الأرض تكليما، فقد كلمتك في السماء، وإن كنت خلقت عيسى من روح القدس، فقد خلقت إسمك من قبلُ ان اخلق الخلق بألفي سنة». ولقد وطئت في السماء موطئا لم يطأه أحد قبلك ولا يطأه احد بعدك، وإن كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الأنبياء وما خلقت خلقاً اكرم عليَّ منك، وقد اعطيتك الحوض والشفاعة والناقة والقضيب والتاج والهراوة والحج والعمرة وشهر رمضان والشفاعة كلها لك حتى ظل عرشي في القيامة عليك ممدود، وتاج الحمد على رأسك معقود، وقرنت إسمك مع إسمي، فلا أذكر في موضع حتى تذكر معي، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا.

واخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «إن الله أعطى موسى الكلام وأعطاني الرؤية، وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود».

---

(١) هكذا في المنقول عنه، وفي النسخ الأخرى وأعطيتك يا محمد كفاحاً. قال في مجمع البحار: وأعطاه كفاحاً: اي كثيراً، وكلمه كفاحاً اي مواجهة.

واخرج ابن عساكر، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي قرّبني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى، وقال لي يا محمد: هل غمك ان جعلتك آخر النبيين؟ قلت: لا، قال: فهل غم أمتك إن جعلتهم آخر الامم؟ قلت. لا: قال أخبر أمتك إني جعلتهم آخر الأمم لأفضح الامم عندهم ولا أفضحهم عند الأمم».

باب [كلمه ﷺ الله تعالى بأنواع الوحي]

قال الشيخ عز الدين، ومن خصائصه ﷺ: أن الله تعالى كلمه بأنواع الوحي، وهي ثلاثة: الرؤيا الصادقة، والكلام بغير واسطة، والتكليم بواسطة جبريل.

باب

اختصاصه ﷺ بالنصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه، وايتائه جوامع الكلم، ومفاتيح خزائن الارض، وعلم كل شيء الا الخمس قيل والخمس ايضا، والروح، وبين له في امر الدجال ما لم يبين لنبي قبله، وتسميته احمد، وهبوط اسرافيل عليه، عد هذه الاخيرة ابن سبع، وجمع له بين النبوة والسلطان.

اخرج احمد وابن ابي شيبة والبيهقي، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «اعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء. نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الارض، وسميت أحمد، وجعل لي التراب طهوراً، وجعلت أمتي خير الأمم».

واخرج مسلم، عن ابي هريرة أن النبي ﷺ قال «فُضّلت على الأنبياء بست. أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

واخرج البزار، عن علي أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي. نصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وأحِلّت لي الغنائم، وذكر خصلتين ذهبتا عني». واخرجه أبو نعيم فذكرهما «أرسلت إلى الابيض والأسود والأحمر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس قال «نصر رسول الله ﷺ بالرعب على عدوه مسيرة شهرين».

واخرج الطبراني، عن السائب بن يزيد قال قال رسول الله ﷺ «فُضِّلت على الأنبياء بخمس: بعثت إلى الناس كافَّة، وذخرت شفاعتي لأمتي، ونصرت بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي».

واخرج أبو نعيم، عن عبادة بن الصامت قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال «إن جبريل أتاني فبشرني أن الله أمدني بالملائكة، وآتاني النصر وجعل بين يدي الرعب، وآتاني السلطان والملك وطيب لي ولأمتي الغنائم ولم تكن لأحد قبلنا».

وقال الغزالي في (الاحياء) لأجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة، لنبينا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء، فانه أكمل الله تعالى به صلاح الدين والدنيا، ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء.

واخرج البيهقي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وقُلْ رَبِّ أدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ وأخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ واجْعَلْ لي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نصيراً﴾ (١) قال: أخرجه الله تعالى من مكة مخرج صدق، وأدخله المدينة مدخل صدق. قال: وعلم نبي الله ﷺ أنه لا طاقه له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله وحدوده وفرائضه ولإقامة كتاب الله فإن السلطان عزة من الله جعلها بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض وأكل شديدهم ضعيفهم.

وأخرج الشيخان، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «نُصرت بالرعب، وأُعطيت جوامع الكلم، وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي» قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

قال ابن شهاب: بلغني أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الوحي قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك.

واخرج الطبراني بسند حسن، والبيهقي في (الزهد)، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل على الصفا، فقال «يا جبريل ما أمسى لآل محمد سفة[1] من دقيق ولا كفة من سويق، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء، فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت، فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الارض وأمرني أن اعرضْ عليك أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت، فإن شئت نبياً ملكا، وإن شئت نبياً عبداً، فأومأ اليه جبريل أن تواضع، فقال: بل نبياً عبداً» ثلاثا.

واخرج الطبراني، عن ابن عمر، سمعت رسول الله ﷺ يقول «لقد هبط عليَّ ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي وهو إسرافيل، فقال: أنا رسول ربك إليك أمرني أن اخيرك إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكا، فنظرت إلى جبريل فأومأ اليَّ أن تواضع، فلو أني قلت نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهبا».

وأخرج احمد، وابن حبان في صحيحه، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «أتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق جاءني بها جبريل عليه قطيفة من سندس».

وأخرج ابن سعد، وأبو نعيم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكني أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك، وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك».

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن عائشة قالت: «دخلت عليّ امرأة من الانصار، فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إلي بفراش حشوه

---

(١) السفة: القبضة من القمح ونحوه.

الصوف، فدخل علي رسول الله ﷺ، فقال: «ما هذا يا عائشة؟ قلت يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليّ بهذا، فقال: رديه، فلم أرده وأعجبني ان يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فقال: رديه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة».

واخرج ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: «لما عيّر المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة ﴿فقالوا ما لِهذا الرسول يأكُلُ الطّعامَ ويَمْشي في الأسْواق﴾ (1) حزن رسول الله ﷺ لذلك، فنزل عليه جبريل عليه السلام، فقال: إن ربك يقرئك السلام، ويقول ﴿ومَا أرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الـمُرْسَلين إلاّ أنّهم ليأكُلونَ الطّعامَ ويَمْشونَ في الأسْواق﴾ (2). ثم أتاه رضوان خازن الجنان ومعه سفط (3) من نور يتلألأ، فقال: هذه مفاتيح خزائن الدنيا، فنظر النبي ﷺ إلى جبريل كالمستشير له، فضرب جبريل بيديه إلى الأرض أن تواضع، فقال يا رضوان: لا حاجة لي فيها، فنودي أن ارفع بصرك، فرفع فإذا السموات فتحت ابوابها إلى العرش وبدت جنة عدن، فرأى منازل الأنبياء وغرفهم، وإذا منازله فوق منازل الأنبياء، فقال: رضيت. ويرون ان هذه الآية أنزلها رضوان: ﴿تَبارَك الّذي إنْ شاءَ جعل لكَ خَيراً منْ ذلك﴾ (4). الآية.

قال ابن عساكر: هذا حديث منكر إسحاق كذاب وجويبر ضعيف.

واخرج ابن أبي شيبة في مسنده، وأبو يعلى، عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ «أعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه».

وأخرج احمد والطبراني بسند صحيح، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس» ﴿إنَّ الله عِنْدَهُ عِلْـمُ السَّاعةِ﴾ (5) الآية.

(1) سورة الفرقان، الآية: ٧.

(2) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(3) السفط: محركة كالجوالق او القفة.

(4) سورة الفرقان، الآية: ١٠.

(5) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

واخرج احمد وأبو يعلى، عن ابن مسعود قال: «أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس». ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية.

وأخرج احمد، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «ما بعث نبي إلا حذر أمته الدجال وإني قد بين لي في امره ما لم يبين لأحد أنه أعور وأن ربكم ليس بأعور».

فصل

ذهب، بعضهم إلى أنه ﷺ أوتي علم الخمس أيضاً، وعلم وقت الساعة، والروح وأنه أُمِرَ بكتم ذلك.

باب [من خصائصه ﷺ أن الأرض كانت تطوى له]

قال ابن سبع من خصائصه: انه كان يبيت جائعاً ويصبح طاعماً، وانه لم يكن احد يغلبه بالقوة، وانه كان إذا اراد الطهور ولم يجد الماء مد أصابعه فتنفجر منها الماء حتى يقضي طهوره، وان الله جمع له بين المحبة والخلة والكلام، وكلمه بموضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن الأرض كانت تطوى له.

باب

اختصاصه ﷺ بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وهو اقتران إسمه باسم الله تعالى وبوعده بالمغفرة وهو يمشي حياً صحيحاً، وبأنه حبيب الرحمن وسيد ولد آدم واكرام الخلق على الله فهو افضل من سائر المرسلين والملائكة، وعرض أمته عليه بأسرهم حتى رآهم، وعرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة، وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والمفصل والسبع الطول.

قال تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرك★ ووضعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ★ ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(١) وقال تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تأخَّرَ﴾.(٢)

وأخرج البزار بسند جيد، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «فضلت على الأنبياء بست لم يعطهن احد كان قبلي. غَفَرَ لي ما تَقَدَّم من ذنبي وما تأخَّر، وأحلت لي الغنائم، وجعلت امتي خير الأمم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأعطيت الكوثر، ونصرت بالرعب، والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه».

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: من خصائصه انه أخبره الله بالمغفرة، ولم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك، بل الظاهر أنه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف: نفسي نفسي.

وقال ابن كثير في تفسيره في آية الفتح: هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره.

واخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «سألت ربي مسألة وودت أني لم أكن سألته إياها، قلت يا رب: إنه قد كان قبلي

---

(١) سورة الإنشراح، الآيات: ١ ـ ٤.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.

رسل منهم من كان يحي الموتى، ومنهم من سخرت له الريح، قال: ألم أجدك يتيماً فآويتك، ألم أجدك ضالاً فهديتك، ألم اجدك عائلاً فأغنيتك، ألم أشرح لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت: بلى يا رب».

وأخرج ابن سعد، عن مجمع بن جارية قال: لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون وإذا هم يقولون انزل على رسول الله ﷺ فركضت مع الناس حتى توافينا عند رسول الله ﷺ، فإذا هو يقرأ ﴿إنَّا فَتَحْنا لكَ فَتْحاً مُبيناً﴾[1] فلما نزل بها جبريل قال: يهنيك يا رسول الله فلما هناه جبريل هناه المسلمون.

واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال «قال لي جبريل قال الله إذا ذكرت ذكرت معي».

وأخرج ابن ابي حاتم، عن قتادة في الآية قال: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله.

وأخرج ابو نعيم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «لما فرغت مما أمرني الله به من امر السموات قلت: يا رب، إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد أكرمته، جعلت إبراهيم خليلا، وموسى كليماً، وسخرت لداود الجبال، ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى، فما جعلت لي؟ قال: أوليس قد اعطيتك أفضل من ذلك كله. ان لا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت صدور امتك اناجيل يقرؤن القرآن ظاهراً، ولم أعطها أمة، وأنزلت اليك كلمة من كنوز عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله.»

وفي حديث الإسراء السابق، ان محمدا ﷺ اثنى على ربه عز وجل، فقال: «الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس، وأنزل عليّ الفرقان فيه تبيان

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

كل شيء، وجعل أمتي خير امة اخرجت للناس، وجعل امتي أمة وسطاً، وجعل أمتي هم الآخرون وهم الأولون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً، فقال إبراهيم بهذا فضلكم محمد ».

وفيه: فقال تبارك وتعالى له: سل، فقال: إنك اتخذت ابراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، وسخرت له الانس والجن والشياطين والرياح، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والانجيل، وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن له عليهما سبيل، فقال له ربه تبارك وتعالى: قد اتخذتك خليلاً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن، وأرسلتك إلى الناس كافة، وجعلت امتك هم الآخرون وهم الأولون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي، وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً، وأعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبياً قبلك، وجعلتك فاتحاً وخاتماً.

قال رسول الله ﷺ « فضلني ربي بست: قذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأعطيت فواتح الكلام وجوامعه، وعرضت عليَّ أمتي فلم يخف عليَّ التابع والمتبوع منهم ».

وأخرج الطبراني، عن حذيفة بن أسيد قال قال رسول الله ﷺ « عرضت علي أمتي البارحة لدى هذه الحجرة أولها وآخرها، فقال يا رسول الله: عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق؟ فقال: صوروا لي في الطين حتى أني لأعرف بالانسان منهم من أحدكم بصاحبه ».

وأخرج الدارقطني والطبراني في (الأوسط)، عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ « أنزل علي آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ».

واخرج ابن مردويه، عن ابن عباس قال «أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ إلا ان يكون سليمان بن داود (بسم الله الرحمن الرحيم)».

وأخرج ابو عبيد وابن الضريس كلاهما في (فضائل القرآن)، عن علي بن أبي طالب قال «آية الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم».

وأخرج أبو عبيد، عن كعب قال «إن محمداً أعطي أربع آيات لم يعطهن موسى ﴿لله ما في السَّموات وما في الأرض﴾[1] حتى ختم البقرة، فتلك ثلاث آيات، وآية الكرسي».

وأخرج احمد والطبراني والبيهقي في (الشعب)، عن حذيفة أن النبي ﷺ قال «أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي». وأخرج احمد، عن أبي ذر مرفوعاً مثله.

وأخرج الطبراني، عن عقبة بن عامر قال: «ترددوا[2] في الآيتين من آخر سورة البقرة (آمن الرسول) إلى خاتمتها فإن الله اصطفى محمداً ﷺ».

وأخرج الحاكم، عن معقل بن يسار قال رسول الله ﷺ «اعطيت فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة».

وأخرج مسلم، عن ابن عباس ان النبي ﷺ اتاه ملك فقال: «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة».

واخرج البيهقي، عن واثلة بن الأسقع قال، قال رسول الله ﷺ «اعطيت مكان التوراة السبع الطول، ومكان الزبور المئين، ومكان الانجيل المثاني، وفضلت بالمفصل».

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٢) ترددوا: أي كرروا النظر فيها استخراجاً لمعانيها مرة بعد أخرى.

واخرج ابن جرير وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ولَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الـمَثَاني﴾[1] قال هي السبع الطوال ولم يعطهن احد إلا النبي ﷺ وأعطي موسى منهم اثنتين.

واخرج الحاكم، عن ابن عباس قال «اوتي رسول الله ﷺ سبعاً من المثاني والطوال وأوتي موسى ستاً».

واخرج ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى (سبعا من المثاني) قال: السبع الطوال أعطي موسى ستاً، فلما القى الألواح ذهبت اثنتان وبقي أربع.

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى (سبعاً من المثاني) قال: دخرت لنبيكم ﷺ لم تدخر لنبي سواه.

وأخرج البيهقي في (الشعب) وابن عساكر، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «اتخذ الله ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً، ثم قال: وعزتي وجلالي لأؤثرن حبيبي على خليلي ونجيي».

واخرج عبد الله بن احمد في (زوائد الزهد) وأبو نعيم، عن ثابت البناني قال قال رسول الله ﷺ «موسى صفي الله وأنا حبيب ربه».

وأخرج ابو نعيم في (المعرفة)، عن عبد الرحمن بن غنم قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ في المسجد، فإذا سحابة، فقال رسول الله ﷺ «سلم عليَّ ملك قال، لم أزل أستأذن ربي في لقائك حتى إذا كان الأوان أذن لي أني أبشرك انه ليس أحد أكرم على الله منك».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال «إن محمداً ﷺ أكرم الخلق على الله يوم القيامة».

واخرج البيهقي، عن عبد الله بن سلام قال «إن اكرم خليقة الله على الله يوم القيامة».

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

وأخرج البيهقي، عن عبد الله بن سلام قال «إن اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم ﷺ».

باب [التفرقة بينه الانبياء في الخطاب]

قال ابو نعيم: ومن خصائصه، التفرقة بينه وبين الأنبياء في الخطاب، فإن الله تعالى قال لداود ﴿ولاَ تتبعِ الهَوَى فيُضِلَّكَ عنْ سَبيلِ اللهِ﴾ (١) وقال لنبينا ﷺ ﴿ومَا يَنْطِقُ عنِ الهوى﴾ (٢) منزها له عن ذلك بعد الاقسام عليه وقال عن موسى ﴿ففَرَرْتُ مِنْكُم لَـمَّا خِفْتُكُم﴾ (٣) وقال عن نبينا ﷺ ﴿وإذْ يَمْكُرُ بك الَّذينَ كفرُوا﴾ (٤) الآية، فكنى عن خروجه وهجرته بأحسن العبارات وكذا نسب الإخراج إلى عدوه في قوله ﴿إذْ أخْرَجَهُ الَّذينَ كَفَرُوا﴾ (٥) ﴿مِنْ قَرْيتِك الَّتي أخرَجَتْكَ﴾ (٦). ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة انتهى.

باب [فرض الصدقة على من ناجاه ﷺ]

ومن خصائصه، أن الله فرض على من ناجاه ان يقدم بين يدي نجواه صدقة، ولم يعهد ذلك لأحد من الأنبياء قال تعالى ﴿يا أيها الَّذينَ آمنوا إذا ناجَيْتُم الرَّسُولَ فقَدِّموا بَيْنَ يدَيْ نَجْواكم صَدَقةً﴾ (٧).

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس في الآية قال: إن المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله ﷺ، حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه، فلما قال ذلك ضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فانزل الله بعد هذا ﴿أأشْفَقْتُم﴾ (٨) الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق.

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٢) سورة النجم، الآية: ٣.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٤٠.
(٦) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٣.
(٧) سورة المجادلة، الآية: ١٢.
(٨) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال: كان من ناجى النبي ﷺ تصدق بدينار، وكان اول من صنع ذلك علي بن ابي طالب، ثم نزلت الرخصة ﴿فإذْ لَمْ تَفْعَلُوا وتَابَ اللهُ عَلَيْكُم﴾ (١).

باب [فرض طاعته ﷺ على العالم]

قال ابو نعيم ومن خصائصه ان الله تعالى فرض طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء فقال ﴿وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فخذُوهُ وما نهاكُم عنه فانْتَهُوا﴾ (٢) وقال ﴿ومنْ يُطِعِ الرَّسولَ فقَدْ أطاع الله﴾ (٣) وان الله تعالى أوجب على الناس التأسي به قولاً وفعلاً مطلقاً بلا استثناء فقال ﴿لقَدْ كانَ لكُم في رَسُولِ اللهِ أُسْوةٌ حسَنَةٌ﴾ (٤) واستثنى في التاسي بخليله فقال ﴿لقد كان (٥) لكُمْ أُسْوَةٌ حسَنَةٌ في ابْراهيمَ﴾ إلى أن قال ﴿إلاَّ قَوْلَ إبْراهيم لأبيه﴾ (٦).

قال: ومن خصائصه: أن الله تعالى قرن إسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته، وفرائضه واحكامه، ووعده ووعيده، تشريفاً وتعظيماً فقال تعالى ﴿واطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾ (٧) ﴿وأطيعُوا الله ورَسُولَه إن كنتم مؤمنين﴾ (٨) ﴿ويُطيعُونَ الله ورسُوله﴾ (٩) ﴿إنَّما المؤْمِنون الَّذين آمنوا باللهِ

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٣.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٤) سورة الاحزاب، الآية: ٢١.
(٥) المتحنة، الآية: ٤. وتصويب الآية في القرآن «قد كانت لكم» بدل «لقد كان لكم».
(٦) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٧) المائدة، الآية: ٩٢.
(٨) سورة المجادلة، الآية: ١٣. وتصويب الآية: «وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون».
(٩) سورة التوبة، الآية: ٧١.

ورَسُولِه﴾[1] ﴿بَرَاءةٌ مِن اللهِ ورسُولِهِ﴾[2] ﴿وآذانٌ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ﴾[3] ﴿استجِيبُوا للهِ وللرّسول﴾[4] ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ ورسُولَه﴾[5] ﴿شاقُّوا اللهَ ورسُولَه﴾[6] ﴿ومَنْ يُشَاقِق اللهَ ورسولَه﴾[7] ﴿ومَن يُحادِدْ اللهَ ورسُولَهُ﴾[8] ﴿ولم يَتَّخِذوا مِنْ دون اللهِ ولاَ رَسُولِهِ﴾[9] ﴿يُحاربونَ اللهَ ورسولَهُ﴾[10] ﴿ما حَرَّمَ اللهُ ورسولُه﴾[11] ﴿قُلِ الأنفالُ لله والرَّسول﴾[12] ﴿فإنّ للهِ خُمسَهُ وللرَّسُول﴾[13] ﴿فردّوه إلى اللهِ والرَّسول﴾[14] ﴿ما آتاهُمُ اللهُ ورَسُولُه﴾[15] ﴿سَيُؤتينا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ورسُولُهُ﴾[16] ﴿أغْناهُم اللهُ ورسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[17] ﴿كذَّبوا اللهَ ورسُولَه﴾[18] ﴿أنْعَم اللهُ عليْهِ وأنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[19].

باب [وصفه ﷺ عضواً عضواً]

قال ابن سبع ومن خصائصه: إن الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضواً عضواً فقال تعالى في وجهه ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وجْهِكَ في السَّماء﴾[20] وقال تعالى في عينيه ﴿لا تَـمُدَّنَّ عَيْنَيْك﴾[21] وفي لسانه ﴿فإنَّما يَسَّرْناه بِلسانِكَ﴾[22]. وفي يده وعنقه ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مغْلُولةً إلى عُنُقِكَ﴾[23]. وفي صدره وظهره ﴿ألم نشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ★ ووضَعْنا عَنْكَ وِزْرَك ★ الَّذي أنْقَضَ ظَهْرَكّ﴾[24] وفي قلبه ﴿نزَّلَهُ

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٥
(٢) سورة التوبة، الآية: ١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٣.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ١٣.
(٨) سورة التوبة، الآية: ٦٣.
(٩) سورة التوبة، الآية: ١٦.
(١٠) سورة المائدة، الآية: ٣٣.
(١١) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(١٢) سورة الأنفال، الآية: ١.
(١٣) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(١٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(١٥) سورة التوبة، الآية: ٥٩.
(١٦) سورة التوبة، الآية: ٥٩.
(١٧) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(١٨) سورة التوبة، الآية: ٩٠.
(١٩) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٢٠) سورة البقرة، الآية: ١٤٤
(٢١) سورة الحجر، الآية: ٨٨.
(٢٢) سورة مريم، الآية: ٩٧.
(٢٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
(٢٤) سورة الانشراح، الآية: ١ ـ ٣.

عَلَى قَلْبِكَ﴾ (١) وفي خلقه ﴿وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢).

باب [تأييدة ﷺ بأربعة وزراء]

ومن خصائصه، ما اخرجه البزار والطبراني، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « إن الله أيدني باربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل، واثنين من أهل الأرض ابي بكر وعمر ».

وما اخرجه ابن ماجة وابو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال « كان النبي ﷺ إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة ».

وما اخرجه الحاكم وابن عساكر، عن علي ان النبي ﷺ قال « كل نبي اعطي سبعة رفقاء وأعطيت اربعة عشر، قيل لعلي: من هم؟ قال: أنا، وحمزة، وابناي، وجعفر، وعقيل، وأبو بكر، وعمر وعثمان، والمقداد، وسلمان، وعمار، وطلحة، والزبير ».

دعاء قضاء الحوائج ودعاء زوال الشدائد

وأخرج الدارقطني في (المؤتلف)، عن جعفر بن محمد قال « ما من نبي إلاَّ وخلف في أهل بيته دعوة مستجابة، وقد خلف فينا رسول الله ﷺ دعوتين مجابتين: أما واحدة فلشدائدنا، وأما الأخرى فلحوائجنا، فأما التي لشدائدنا: يا دائما لم يزل يا إلهي ويا إله آبائي يا حي يا قيوم، واما التي لحوائجنا يا من يكفي من كل شيء ولا يكفى منه شيء يا الله رب محمد اقض عني الدين ».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم التكني بكنيته، قيل، والتسمي باسمه ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء

اخرج[1] عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لا تجمعوا بين إسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وأنا أقسم».

واخرج احمد، عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الأنصاري، عن عمه قال قال رسول الله ﷺ «لا تـجمعوا بين إسمي وكنيتي».

وأخرج عن أنس ان النبي ﷺ كان في البقيع فنادى رجل يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: لم أعنك فقال «سموا بإسمي ولا تكنوا بكنيتي».

واخرج الحاكم[2]، عن جابر قال ولد لرجل من الأنصار غلام، فسماه محمداً فغضبت الأنصار وقالوا حتى نستأمر النبي ﷺ فذكروا ذلك له فقال: «قد أحسنت الأنصار، ثم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنما أنا قاسم اقسم بينكم».

قال الشافعي: وليس لأحد ان يكتني بأبي القاسم سواء كان اسمه محمداً ام لا.

قال الرافعي: ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الإسم والكنية وجوّز الإفراد، وذهب مالك الى جواز التكني بعده، وإن النهي مختص بحياته لزوال المعنى وهو الإيذاء بالالتفات عند ظن المنادى.

وفي (الخصائص) للشيخ سراج الدين بـن الملقن شد آخرون، فمنعوا التسمية بإسم النبي ﷺ جملة كيف ما تكنى. حكاه الشيخ زكي الدين المنذري.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

قلت: أخرج ابن سعد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن عمر بن الخطاب جمع كل غلام إسمه اسم نبي، فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم، فجاء آباؤهم فأقاموا البينة أن رسول الله ﷺ سمى عامتهم، فخلى عنهم قال أبو بكر: وكان أبي فيهم.

باب اختصاصه ﷺ بفضل التسمي باسمه ووجوب توقيره وتعظيمه واحترامه

اخرج البزار وابن عدي وأبو يعلى والحاكم، عن انس ان النبي ﷺ قال «تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم».

وأخرج البزار، عن أبي رافع، سمعت رسول الله ﷺ يقول «اذا سميتم محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه».

وأخرج الطبراني، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «من ولد له ثلاثة فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل». وأخرج مثله من حديث واثلة.

واخرج ابن أبي عاصم من طريق إبن أبي فديك، عن جهم بن عثمان، عن ابن جشيب، عن ابيه، عن النبي ﷺ قال «من تسمَّى بإسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة، وراحت إلى يوم القيامة».

باب اختصاصه ﷺ بجواز ان يقسم على الله به

اخرج البخاري في (تاريخه)، والبيهقي في (الدلائل والدعوات)، وصححه، وأبو نعيم في (المعرفة)، عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله تعالى لي أن يعافيني. قال «إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك، وإن شئت دعوت الله. قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء، اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا

محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي. اللهم شفعه في ففعل الرجل فقام وقد أبصر».

دعاء رد البصر للأعمى

واخرج البيهقي، وأبو نعيم في (المعرفة)، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة، وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف، فشكا إليه ذلك، فقال له: أئت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد فصل ركعتين، ثم قال: اللهم اني اسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني اتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي، واذكر حاجتك ثم رح حتى أروح، فانطلق الرجل وصنع ذلك، ثم أتى باب عثمان بن عفان، فجاء البواب فأخذ بيده، فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة، فقال: انظر ما كانت لك من حاجة، ثم أن الرجل خرج من عنده، فلقي عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت اليَّ حتى كلمته، قال: ما كلمته ولكني رأيت النبي ﷺ وجاءه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له أو تصبر؟ قال يا رسول الله: ليس لي قائد وقد شق علي، فقال: ائت الميضأة فتوضأ وصل ركعتين، ثم قل: اللهم إنس أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة. يا محمد: إني اتوجه بك الى ربي فيجلي لي عن بصري، اللهم شفعه فيَّ وشفعني في نفسي.

قال عثمان: فو الله ما تفرقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ينبغي أن يكون هذا مقصوراً على النبي ﷺ لأنه سيد ولد آدم، وأن لا يقسم على الله تعالى بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء لأنهم ليسوا في درجته، وأن يكون هذا مما خص به ﷺ تنبيها على علو درجته ومرتبته انتهى.

باب اختصاصه بعدم جواز الخطأ عليه

قال الماوردي في (تفسيره) قال إبن أبي هريرة: كان ﷺ لا يجوز عليه الخطأ، ويجوز على غيره من الأنبياء لأنه خاتم النبيين، فليس بعده من يستدرك خطأه بخلافهم، فلذلك عصمه الله تعالى منه.

وقال الامام: الحق أنه لا يخطىء اجتهاده.

باب اختصاصه بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين وان ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف

قال تعالى ﴿يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كأحَدٍ مِنَ النِّساءِ﴾[1]. وقال تعالى ﴿يا نِسَاء النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ﴾[2] الايتين.

واخرج الترمذي، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة».

واخرج الحارث بن أبي اسامة، عن عروة قال قال رسول الله ﷺ «مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها».

وأخرج أبو نعيم، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران».

واخرج أبو نعيم، عن علي، عن النبي ﷺ أنه قال «يا فاطمة، إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

واخرج أبو نعيم، عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «ان فاطمة حَصَنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار».

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الاحزاب، الآية: ٣٠، ٣١.

قال ابن حجر: ومما يستدل به على تفضيل بناته على أزواجه ما أخرجه أبو يعلى، عن ابن عمر أن عمر قال قال رسول الله ﷺ «تزوج حفصة خيراً من عثمان وتزوج عثمان خيرا من حفصة».

واخرج الطبراني، عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ «أربعة يؤتون أجرهم مرتين أزواج رسول الله ﷺ» الحديث.

قال العلماء: الأجر مرتين في الآخرة، وقيل: أحدهما في الدنيا والآخر في الاخرة.

واختلف في مضاعفة العذاب، فقيل عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة وغيرهن إذا عوقب في الدنيا لم يعاقب في الآخرة لأن الحدود كفارات.

وقال مقاتل: حدان في الدنيا.

قال سعيد بن جبير: وكذا عذاب من قذفهن يضاعف في الدنيا فيجلد مائة وستين.

وفي الشفاء للقاضي عياض عن بعضهم: أن ذلك خاص بغير عائشة، وأن قاذفها يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سائرهن.

قال صاحب التلخيص قال تعالى ﴿لئِنْ أشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [1]. وعمل غيره إنما يحبط بالموت على الكفر. قال، وقال تعالى فيه ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ الَيْهِمْ﴾ [2] الآية.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.

باب اختصاصه ﷺ
بتفضيل اصحابه على جميع العالمين سوى النبيين

اخرج ابن جرير في (كتاب السنة)، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير أصحابي، وفي اصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون: القرن الاول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فرداً».

قال الجمهور: كل من الصحابة أفضل من كل من بعده، وإن رقي في العلم والعمل.

باب
اختصاصه ﷺ بتفضيل بلديه على سائر البلاد وبأن الدجال والطاعون لا يدخلها وبفضل مسجده على سائر المساجد وبأن البقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة والعرش.

أخرج أحمد، عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله ﷺ «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة من غيره من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة».

وأخرج الترمذي، عن عبد الله بن عدي أن رسول الله ﷺ قال لمكة «والله انك لخير. أرض الله وأحب أرض الله إلى الله».

واخرج الحاكم[1]، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «اللهم إنك اخرجتني من أحب البقاع إليَّ فاسكني في أحب البقاع إليك».

واخرج أحمد، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة، على كل نقب منها ملك لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

---

(١) بياض في الاصول.

قال العلماء، محل الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير قبره ﷺ أما هو فأفضل البقاع بالإجماع، بل وأفضل من الكعبة، بل ذكر ابن عقيل الحنبلي أنه أفضل من العرش.

باب

اختصاصه ﷺ في شريعته باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا والتراب طهورا وهو التيمم بالوضوء في احد القولين.

تقدمت الثلاثة الأول في عدة من الاحاديث السابقة، وفي آثار تقدمت في باب ذكره في التوراة والانجيل.

واخرج الطبراني، عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال «فضلت بأربع: جعلت أنا وأمتي نصف في الصلاة كما تصف الملائكة، وجعل الصعيد لي وضوءاً، وجعلت لي الارض مسجداً وأحلت لي الغنائم».

قال الحليمي: يستدل لأن الوضوء من خصائص هذه الأمة بحديث الصحيحين «إن أمتي يدعون يوم القيام غراً محجلين من آثار الوضوء».

ورد، بأن الذي اختصت به الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء كيف، وفي الحديث: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي».

قال ابن حجر، والجواب: أن هذا حديث ضعيف وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون الوضوء من خصائص الأنبياء دون أممهم إلا هذه الأمة.

قلت: هذا الاحتمال قد ورد ما يؤيده، فقد تقدم في باب ذكره في التوراة والانجيل في صفة أمته ﷺ يوضئون أطرافهم. رواه أبو نعيم، عن ابن مسعود مرفوعاً. والدارمي، عن كعب الأحبار، وللبيهقي عن وهب «افترضت عليهم ان يتطهروا في كلا صلاة كما افترضت على الانبياء».

ثم رأبت الطبراني أخرج في (الاوسط) بسند فيه ابن لهيعة، عن بريدة قال: «دعا رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال: هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الاَّ به ثم توضأ اثنتين اثنتين، فقال: هذا وضوء الأمم قبلكم، ثم

توضأ ثلاثاً ثلاثاً فقال: هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي». وفي هذا تصريح بكون الوضوء للأمم السابقة، ثم فيه خصوصية لنا عنهم وهو التثليث كما كان للأنبياء.

باب اختصاصه ﷺ بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبانه اول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله

اخرج الطحاوي، عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: إن آدم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين، فصارت الصبح، وفدى إسحاق عند الظهر، فصلى إبراهيم أربعاً فصارت الظهر، وبعث عزير فقيل له: كم لبثت؟ قال: يوماً فرأى الشمس، فقال أو بعض يوم، فصلى أربع ركعات، فصارت العصر، وغفر لداود عند المغرب، فقام فصلى أربع ركعات فجهد فجلس في الثالثة، فصارت المغرب ثلاثاً وأول من صلى العشاء الآخرة نبينا ﷺ.

واخرج البخاري، عن أبي موسى قال: اعتم النبي ﷺ ليلة بالعشاء حتى ابهار الليل، ثم خرج فصلى، فلما قضى صلاته قال لمن حضره «ابشروا فإن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم أو قال.ما صلى هذه الساعة أحد غيركم».

واخرج أحمد والنسائي، عن ابن مسعود قال: أخَّر رسول الله ﷺ صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد فإذ الناس ينتظرون الصلاة فقال «أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم».

وأخرج أبو داود، وابن أبي شيبة في (المصنف)، والبيهقي في (سننه)، عن معاذ بن جبل قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان أن قد صلى ثم خرج فقال «اعتموا بهذه الصلاة فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم».

باب اختصاصه ﷺ بالجمعة والتأمين واستقبال الكعبة والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام

اخرج مسلم، عن حذيفة وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا الأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

واخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن انس قال: ذكر لنا عن اصحاب النبي ﷺ فيما سعوا من علماء بني اسرائيل أن يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام أرسل بخمس كلمات، وأنه من يعمل بهن حتى يموت، فإنه لا حساب عليه يوم القيامة: أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، والصلاة، والصدقة، والصيام. وذكر الله. وان الله اعطى محمداً هؤلاء الخمس وزاد معه خمساً أخر: الجمعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد.

واخرج أحمد والبيهقي في (سننه)، عن عائشة أن النبي ﷺ قال «انهم لا يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها، وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين».

واخرج ابن ماجة عن، ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين».

واخرج الطبراني (في الاوسط)، عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال «إن اليهود لم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث: رد السلام، وإقامة الصفوف، وقولهم خلف إمامهم في المكتوبة آمين».

واخرج الحارث بن أبي أسامة في (مسنده)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «اعطيت ثلاث خصال: أعطيت صلاة في الصفوف، وأعطيت السلام وهي تحية

أهل الجنة، وأعطيت آمين ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاها هارون فإن موسى كان يدعو ويؤمن هارون».

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي، وأبو نعيم، عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ «فضلت على الناس بثلاث: جعلت الأرض كلها لنا مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات: من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه احد قبلي ولا يعطى منه أحد بعدي».

باب اختصاصه ﷺ بالاذان والاقامة

اخرج سعيد بن منصور، عن ابي عمير بن انس قال: اخبرني عمومة لي من الانصار قالوا: اهتم النبي ﷺ بالصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه ذلك فذكر له القنع[1]، فلم يعجبه ذلك، وقال هو من أمر اليهود، وذكر له الناقوس فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم فأري الآذان في منامه.

باب اختصاصه ﷺ بالركوع في الصلاة وبالجماعة فيها

ذكر جماعة من المفسرين في قوله تعالى ﴿وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعينَ﴾[2]. أن مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الملة وأنه لا ركوع في صلاة بني اسرائيل، ولذا أمرهم بالركوع مع أمة محمد ﷺ.

---

(١) القنع: روي بالباء الموحدة والتاء المثناة والثاء المثلثة والنون والاخير هو الأشهر ومعناه: البوق.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

قلت: وقد يستدل له بما أخرجه البزار والطبراني في (الاوسط)، عن علي قال «أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، فقلت يا رسول الله ما هذا؟ قال «بهذا أمرت».

ووجه الاستدلال أنه صلى قبل ذلك صلاة الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل وغير ذلك، فكون الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه.

وذكر ابن فرشته في (شرح المجمع) في قوله ﷺ «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو منا». أراد بقوله صلاتنا الصلاة بالجماعة لأن الصلاة منفرداً موجودة فيمن قبلنا.

باب اختصاصه ﷺ بقوله اللهم ربنا لك الحمد

أخرج البيهقي في (سننه)، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «لم تحسدنا اليهود بشيء حسدنا بثلاث التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد».

باب اختصاصه ﷺ بالصلاة في النعلين

اخرج سعيد بن منصور، عن شداد بن أوس قال قال رسول الله ﷺ «صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود».

واخرجه أبو داود والبيهقي في (سننهما) بلفظ «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في خفافهم ولا نعالهم».

باب
اختصاصه ﷺ بكراهة الصلاة في المحراب

وقد كان لمن قبلنا كما قال تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الـمَلائِكَة وهُو قائمٌ يُصَلِّي في المِحرابِ﴾ (١).

أخرج ابن ابي شيبة في (المصنف)، عن موسى الجهني قال قال رسول الله ﷺ « لا تزال امتي بخير ما لم تتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى ».

واخرج ابن ابي شيبة، عن عبيد بن ابي الجعد قال « كان أصحاب محمد ﷺ يقولون إن من اشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد يعني الطاقات ».؛

واخرج ابن ابي شيبة، عن ابن مسعود قال « اتقوا هذه المحاريب ».

واخرج ابن أبي شيبة، عن أبي ذر قال « إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد ».

وأخرج ابن أبي شيبة، عن علي انه كره الصلاة في الطاق.

واخرج مثله، عن الحسن، وابراهيم النخعي، وسالم بن ابي الجعد، وابي خالد الوالبي.

واخرج الطبراني والبيهقي في (سننه)، عن ابن عمرو مرفوعاً « اتقوا هذه المذابح يعني المحاريب ».

باب اختصاصه ﷺ بالحوقلة والاسترجاع عند المصيبة وافتتاح الصلاة بالتكبير

تقدم حديث الحوقلة في باب شرح الصدر، ورفع الذكر، وأخرج الطبراني، عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ « اعطيت أمتي شيئاً لم يعطه أحد من الأمم ان يقولوا عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ».

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير في تفسيرهما، عن سعيد بن جبير قال «لم يعط أحد الاسترجاع غير هذه الأمة ألا تسمعون إلى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿يا أسفاً على يوسف﴾».

واخرج عبد الرزاق في (المصنف)، انا معمر، عن أبان قال «لم يعط التكبير أحد إلا هذه الأمة».

واخرج ابن ابي شيبة في (المصنف)، عن أبي العالية أنه سئل بأي شيء كان الانبياء يستفتحون الصلاة؟ قال: بالتوحيد والتسبيح والتهليل.

باب

اختصاصه ﷺ بأن أمته تغفر لهم الذنوب بالاستغفار، وبأن الندم لهم توبة، ويأكلون صدقاتهم في بطونهم، ويثابون عليها ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع إدخاره في الآخرة، وما دعوا الله استجيب لهم

تقدمت احاديث اكثر هذه الخصال في باب ذكره في التوراة والانجيل.

وأخرج الفريابي، عن كعب قال «اعطيت هذه الامة ثلاث خصال لم يعطها إلا الأنبياء. كان النبي ﷺ يقال له بلغ ولا حرج، وأنت شهيد على قومك وادع اجبك، وقال لهذه الأمة ﴿وما جَعَل عَلَيْكُم في الدِّين مِنْ حَرَجٍ﴾ [١] وقال ﴿لتَكُونُوا شُهداء على النَّاس﴾ [٢] وقال ﴿ادْعوني اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [٣].

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة في قوله تعالى ﴿وما كنت بِجَانِبِ الطَّورِ إذْ نَادَيْنا﴾ [٤] قال نودوا يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٤) سورة القصص، الآية: ٤٦.

وأخرج ابو نعيم عن عمرو بن عبسة قال: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ ما كان النداء، وما كانت الرحمة؟ قال «كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام، ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي أدخلته الجنة».

وأخرج احمد والحاكم، عن ابن مسعود مرفوعاً، الندم توبة.

قال بعضهم: كون الندم توبة من خصائص هذه الأمة.

باب

اختصاصه ﷺ بساعة الإجابة، وبليلة القدر، وبشهر رمضان، وبالخصال الخمس المكفرة فيه، وبعيد الأضحى، وبالنحر وكان لأهل الكتاب الذبح، وباللحد وكان لأهل الكتاب الشق، وبالسحور وبتعجيل الفطر، وبإباحة الأكل والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر، وبيوم عرفة فيما ذكره القونوي في (شرح التعرف) وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين

قال النووي في (شرح المهذب): ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً لم تكن لمن كان قبلنا.

قال مالك في (الموطأ): بلغني أن رسول الله ﷺ أري أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته ان لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر، وله شواهد بينتها في التفسير المسند.

واخرج الديلمي، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «إن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم».

وأخرج ابن جرير، عن عطاء في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عليْكُمُ الصِّيامَ كمَا كُتِبَ على الذينَ مِنْ قَبْلِكُم لعلَّكُمْ تتَّقُونَ★ أياماً مَعْدُودات﴾[1] قال: كتب عليكم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر ،وكان هذا صيام الناس قبل ذلك، ثم فرض الله شهر رمضان».

واخرج ابن جرير عن السدي في قوله تعالى ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ قال: الذين من قبلنا هم النصارى. كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان، فاجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا، فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان، فأحل الله تعالى لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر».

واخرج الأصبهاني في (الترغيب)، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «اعطيت امتي في رمضان خمس خصال لم يعطهن امة، كانت قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من رائحة المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتصفد مردة الشياطين فلا يصلون فيه إلى ما كانوا يصلون إليه، ويزين الله جنته في كل يوم، فيقول «يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة ويصيروا إليك، ويغفر لهم في آخر ليلة من رمضان، فقالوا يا رسول الله هي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى اجره عند انقضاء عمله».

واخرج الحاكم وصححه، عن ابن عمر وان رسول الله ﷺ قال «امرت بعيد الاضحى جعله الله لهذه الامة».

واخرج مسلم، عن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال «فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر».

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٨٣، ١٨٤.

واخرج ابو داود وابن ماجة، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا يزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر إن اليهود والنصارى يؤخرون ».

واخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر في (تفسيرهما)، عن مجاهد وعكرمة قالا « كان لبني اسرائيل الذبح وأنتم لكم النحر، ثم قرأ ﴿فذبحوها﴾ [1] ﴿فصلِّ لربِّك وانْحَر﴾ [2].

وأخرج الاربعة، عن أبن عباس ان النبي ﷺ قال « اللحد لنا والشق لغيرنا ».

واخرج احمد، عن جرير بن عبد الله البجلي ان النبي ﷺ قال « اللحد لنا والشق لأهل الكتاب ».

واخرج مسلم، عن أبي قتادة أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال « يكفر السنة الماضية، وسئل عن صوم يوم عرفة: قال يكفر السنة الماضية والباقية ».

قال العلماء: وإنما كان كذلك لأن يوم عرفة سنة النبي ﷺ، ويوم عاشوراء سنة موسى عليه السلام، فجعل سنة نبينا تضاعف على سنة موسى في الأجر.

ويقرب من ذلك ما أخرجه الحاكم، عن سلمان قال قلت يا رسول الله: قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله، فقال « بركة الطعام الوضوء قبله وبعده ».

وقد روى الحاكم في (تاريخ نيسابور)، عن عائشة مرفوعاً « الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حسنتان ».

---

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٧١.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ٢.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم الكلام في الصلاة وبإباحة الكلام في الصوم على العكس مما كان من قبلنا

اخرج سعيد بن منصور في (سننه)، عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يتكلمون في الصلاة في حوائجهم كما يتكلم اهل الكتاب في الصلاة في حوائجهم حتى نزلت هذه الآية ﴿وقُومُوا للهِ قانِتِينَ﴾ (١).

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ قال: كل أهل دين يقومون فيها يعنى يتكلمون، فقوموا انتم لله مطيعين.

وقال ابن العربي في (شرح الترمذي)، كان من قبلنا من الأمم صومهم الإمساك عن الكلام مع الطعام والشراب، فكانوا في حرج، فأرخص الله لهذه الأمة بحذف نصف زمانها، وهو الليل، وحذف نصف صومها، وهو الإمساك عن الكلام ورخص لها فيه.

باب

اختصاصه ﷺ بأن أمته خير الامم وآخر الأمم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا وانهم ميسرون لحفظ كتابهم في صدورهم وانهم اشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون اممهم

قال تعالى ﴿كُنتُم خَيْر أمةٍ أُخْرِجَت للنَّاسِ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنا القُرآن للذّكْرِ﴾ (٣) وقال عز وجل ﴿هو سمّاكُم المُسْلِمين مِنْ قبل وفي هذا﴾ (٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٣) سورة القمر، الآية: ٢٢، والآية: ٣٢.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٨.

اخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم، عن معاوية بن حيدة انه سمع النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس﴾ قال إنكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى».

وأخرج ابن ابي حاتم، عن أبي بن كعب قال «لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الأمة فمن ثم قال تعالى ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾».

وأخرج ابن راهويه في (مسنده) وابن ابي شيبة في (المصنف)، عن مكحول قال كان لعمر على رجل من اليهود حق، فأتاه يطلبه، فقال عمر، لا والذي اصطفى محمداً على البشر لا افارقك، فقال اليهودي: والله ما اصطفى الله محمداً على البشر، فلطمه عمر، فأتى اليهودي النبي ﷺ فأخبره، فقال: «أما انت يا عمر، فأرضه من لطمته، بل يا يهودي: آدم صفي الله، وابراهيم خليل الله، وموسى نجي الله، وعيسى روح الله، وأنا حبيب الله، بل يا يهودي تسمى الله باسمين سمى بهما أمتي هو السلام، وسمى بها أمتي المسلمين وهو المؤمن وسمى بها أمتي المؤمنين، بل يا يهودي طلبتم يوماً دخر لنا اليوم، ولكم غد وبعد غد للنصارى، بل يا يهودي أنتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بل ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها وهي محرمة على الأمم حتى تدخلها امتي» وتقدم حديث «أناجيلهم في صدورهم» في باب ذكره في التوراة والانجيل وحديث «كونهم آخر الأمم قريباً.

باب اختصاصه ﷺ بالعذبة في العمامة والإئتزار في الأوساط وكلاهما سياء الملائكة

تقدم ذلك في أحاديث وصف أمته في باب ذكره في التوراة والأنجيل ولفظه «ويأتزرون على أوساطهم».

وأخرج الديلمي من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال قال رسول الله ﷺ «إئتزروا كما رأيت الملائكة تأتزر عند ربها إلى انصاف سوقها».

واخرج الطبراني، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «عليكم بالعمائم وأرخوها خلف ظهوركم فإنها سيماء الملائكة».

واخرج ابن عساكر، عن عائشة قالت: عمم رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف، وترك من عمامته مثل ورق العشر، ثم قال «رأيت الملائكة معتمين».

وذكر ابن تيمية أن أصل العذبة انه ﷺ لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة، لكن قال العراقي لم نجد لذلك أصلاً.

باب

اختصاصه ﷺ بأن امته وضع عنهم الأصر الذي كان على الامم قبلهم، واحل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج. ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، وحديث النفس، وان من هم منهم بسيئة لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة، ومن هم بحسنة كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشراً، ووضع عنهم قتل النفس في التوبة، وقرض موضع النجاسة، وربع المال في الزكاة، وما دعوا به استجيب لهم، وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية، ونكاح اربع، ورخص لهم في نكاح غير ملتهم، وفي نكاح الأمة، وفي مخالطة الحائض سوى الوطيء، وفي اتيان المرأة على اي شق شاؤا، وحرم عليهم كشف العورة، والتصوير وشرب المسكر.

قال تعالى ﴿ما جَعَلَ علَيْكم في الدِّين من حرَجٍ﴾ (١) وقال تعالى ﴿يُريدُ الله بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُريدُ بكُمْ العُسْرَ﴾ وقال عز وجل ﴿ربَّنَا لا تُؤَاخِذْنا إن نَسينَا أو أخْطأْنا ربَّنا ولا تَحمل علَيْنا إصراً كما حَمَلْتَهُ على الَّذينَ مِنْ قَبْلِنا﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ويَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُم والأغلالَ التي كانَتْ علَيْهم﴾ (٤) وقال تعالى ﴿وإذا سألكَ عِباديَ عَنِّي فإني قريبٌ أُجيبُ دَعْوةَ الدَّاعِ إذا دعانِ﴾ (٥) الآية.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره، عن ابن سيرين قال قال ابو هريرة لابن عباس: إن الله تعالى يقول ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ إما علينا من حرج ان نزني، او نسرق؟ قال: بلى، ولكن الإصر الذي على بني إسرائيل وضع عنكم.

واخرج الفريابي في تفسيره، عن محمد بن كعب قال: ما بعث الله تعالى من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا انزل الله عليه هذه الآية ﴿وإنْ تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُم او تُخْفُوه يُحَاسبكُم الله﴾[1] الآية. فكانت الامم تأتي على أنبيائها ورسلها، ويقولون: نؤاخذ بما تحدث به انفسنا ولم تعمله جوارحنا، فيكفرون ويضلون، فلما نزلت على النبي ﷺ اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم، فقالوا يا رسول الله: أنؤآخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا قال «نعم فاسمعوا واطيعوا واطلبوا إلى ربكم» فذلك قوله تعالى ﴿آمن الرسول﴾[2] الآية، فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح ﴿لَهَا ما كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من شر.

واخرج مسلم والترمذي، عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ﴿إن تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله﴾ دخل في قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء فقالوا النبي ﷺ، فقال «قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا» فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة.

واخرج الشيخان، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم او تعمل به».

واخرج احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجة، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

واخرج ابن ماجة، عن ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

واخرج احمد وأبو بكر الشافعي في (الغيلانيات)، وأبو نعيم وابن عساكر، عن حذيفة بن اليمان قال: سجد رسول الله ﷺ يوماً فلم يرفع حتى ظننا ان نفسه قد قبضت فيها، فلما رفع قال «إن ربي استشارني في أمتي ماذا يفعل بهم، فقلت ما شئت يا رب خلقك وعبادك، فاستشارني الثانية، فقلت له ذلك، فاستشارني الثالثة، فقلت له ذلك، فقال لي: إني لن اخزيك في امتك وبشرني أن اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون ألفاً مع كل الف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب، ثم أرسل إلـي أدع تجب، وسل تعط، وأعطاني ان غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وأنا امشي حياً صحيحاً، وشرح صدري، وأنه أعطاني ان لا تخزى امتي ولا تغلب، وانه اعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي، وأنه اعطاني القوة والنصر والرعب يسعى بين يدي شهراً، وانه أعطاني إني أول الأنبياء دخولاً الجنة، وطيب لأمتي الغنيمة، وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا، ولم يجعل علينا في الدين من حرج، فلم أجد لي شكراً إلا هذه السجدة».

وأخرج ابن المنذر في تفسيره والبيهقي في (الشعب)، عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو اسرائيل وما فضلهم الله به، فقال: كان بنـو اسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنباً اصبح وقد كتب كفارته على أسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه تستغفرون الله تعالى، فيغفر لكم، والذي نفسي بيده لقد اعطانا الله آية لهي احب إليَّ من الدنيا وما فيها ﴿والَّذين إذا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ (١) الآية.

واخرج ابن جرير، عن ابي العالية قال قال رجل يا رسول الله: لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي ﷺ «ما اعطاكم الله خير. كانت بنو اسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فان كفرها كان له خزي في الدنيا، وان لم يكفرها كانت له خزي في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال ﴿ومَنَ يَعْمَلْ سُوءًا أو يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ (٢) الآية، والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.

واخرج ابن أبي حاتم، عن علي بن ابي طالب في قصة الذين عبدوا العجل قال، قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضاً فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وأمه لا يبالي من قتل.

واخرج ابن ماجة، عن عبد الرحمن بن حسنة أن النبي ﷺ «كان بنو اسرائيل إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض، فنهاهم رجل منهم فعذب في قبره».

وأخرج الحاكم وصححه، عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال «ان بني اسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض».

واخرج ابن ابي شيبة في (المصنف)، عن عائشة قالت، دخلت عليَّ امرأة من اليهود، فقالت: إن عذاب القبر من البول. قلت: كذبت. قالت: بلى إنه ليقرض منه الجلد والثوب، فقال النبي ﷺ «صدقت».

وأخرج احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة، عن انس أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فانزل الله تعالى ﴿ويَسْئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ﴾ [1] الآية، فقال رسول الله ﷺ «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» فقال اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه.

وفي كتب التفسير: كانت النصارى يجامعون الحيض ولا يبالون الحيض، وكانت اليهود يعتزلونهن في كل شيء فأمر الله بالقصد بين الأمرين.

وأخرج أبو داود الحاكم، عن ابن عباس قال: كان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، كانوا يرون أن لهم فضلا على غيرهم من العلم، فانزل الله تعالى ﴿نِسَاؤُكُم حَرْثٌ لَكُم فأتُوا حَرْثُكم أنى شِئْتُم﴾ [2] مقبلات ومدبرات ومستلقيات.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

واخرج ابن ابي شيبة في (المصنف)، عن مرة[1] الهمداني قال: كان اليهود يكرهون الابراك، فنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية، فرخص الله للمسلمين أن يأتوا النساء في الفروج كيف شاءوا وأنى شاءوا من بين أيديهن أو من خلفهن.

وأخرج ابو نعيم (في المعرفة)، عن انس أن النبي ﷺ قال لعثمان بن مظعون «إنها لم تكتب علينا الرهبانية وإن رهبانية امتي الجلوس في المساجد انتظاراً للصلوات والحج والعمرة».

وأخرج احمد وابو يعلى، عن انس أن النبي ﷺ قال «لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله.

واخرج أبو داود، عن أبي امامة أن رجلاً قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال «سياحة امتي الجهاد في سبيل الله».

واخرج ابن المبارك، عن عمارة بن غزية ان السياحة ذكرت عند رسول الله ﷺ فقال «ابدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف».

واخرج ابن جرير، عن عائشة قالت «سياحة هذه الأمة الصيام».

واخرج البخاري، عن ابن عباس قال: كان في بني اسرائيل القصاص في القتلى ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الأمة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ في القَتْلَى﴾[2] فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم.

واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل اقتصاص ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قوله تعالى ﴿وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فيها أَنَّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ﴾[3] الآية وخفف الله تعالى عن أمة محمد، فقبل منهم الدية في النفس وفي

(١) قرة الهمداني.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

الجراحة، وذلك قوله تعالى ﴿ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ورَحْمَةٌ ﴾ [١].

واخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان على اهل التوراة انما هو القصاص أو العفو ليس بينها ارش، وكان على أهـل الانجيل إنما هو عفو أمروا به، وجعل الله لهذه الامة القتل والعفو والدية إن شاؤا أحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم.

وقال ابن ابي شيبة في (المصنف)، حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال «انه مما وسع الله به على هذه الامة نكاح النصرانية والأمة».

واخرج البيهقي [٢] عن وهب بن منبه قال «إن الله تعالى لما قرب موسى نجياً، قال يا رب: إني اجد في التوراة أمة خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد، قال رب إني اجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها، وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة احمد، قال رب: اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول والآخر يقاتلون رؤوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد قال: ربِّ اني اجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم، وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فاكلتها، فان لم تقبل لم تأكلها النار، فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني اجد في التوراة امة إذا همَّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، واذا همَّ احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشراً مثالها إلى سبعمائة ضعف، فاجعلهم امتي. قال: تلك أمة احمد. قال: ربِ اني أجد في التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم، فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد».

قال: وذكر وهب بن منبه في قصة داود النبي عليه السلام وما أوحى الله اليه في الزبور: يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي إسمه احمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٢) بياض في الأصل.

علبه أبداً، ولا يعصيني أبداً، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء، وذلك إني افترضت عليهم أن يتطهروا لي لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم، وامرتهم بالغسل من الجنابة، كما أمرت الانبياء قبلهم، وامرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم. يا داود: إني فضلت محمدا وأمته على الأمم كلهم. أعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم من الامم: لا آخذهم بالخطأ والنسيان، وكل ذنب ركبوه على غير عمد اذا استغفروني منه غفرته، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة، ولهم عندي أضعافا مضاعفة، وافضل من ذلك، وأعطيتهم على المصائب في البلايا إذا صبروا، وقالوا: إنا لله وانا اليه راجعون. الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم، وإن دعوني استجب لهم، فأما أن يروه عاجلاً وإما أن أصرف عنهم سوء، واما أدخره لهم في الآخرة. وتقدمت احاديث الهم بالسيئة والحسنة في باب ذكره في التوراة والانجيل.

باب
اختصاصه ﷺ بأن أمته لا تهلك بجوع ولا بغرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم، ولا يسلط عليهم عدو غيرهم يستبيح بيضتهم، ولا تجتمع على ضلالة، ونشأ من ذلك أن اجاعهم حجة وبإن اختلافهم رحمة فكان اختلاف من قبلهم عذابا.

اخرج مسلم، عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وان ملك امتي سيبلغ ما زوى لي منها، واعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وأني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطاني.

واخرج ابن ابي شيبة، عن سعد أن النبي ﷺ قال «سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالنسة فاعطانيها، وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها، وسألت ان لا يجعل بأسهم بينهم فردت علي».

واخرج الدارمي وابن عساكر، عن عمرو بن قيس أن رسول الله ﷺ قال « ان الله أدرك بي الأجل المرحوم، واختارني اختياراً فنحن الآخرون السابقون يوم القيامة، وإني قائل قولاً غير فخرِ إبراهيم خليل الله، وموسى صفي الله، وانا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيامة، وأن الله وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث لا يعمـهم بسنة ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة ».

واخرج أحمد والطبراني، عن ابي بصرة الغفاري، عن رسول الله ﷺ قال « سألت الله أن لا يجمع امتي على الضلالة فاعطانيها، وسألت أن لا يهلكهم بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها، وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها ».

واخرج الحاكم، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « لا يجمع الله هذه الامة على الضلالة أبداً ».

واخرج الحاكم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال « لا يجمع الله امتي على الضلالة ابداً ».

واخرج الشيخ نصر المقدسي في (كتاب الحجة) عن[١] قال قال رسول الله ﷺ « اختلاف أمتي رحمة ».

واخرج الخطيب في (رواة مالك)، عن اسماعيل بن ابي المجالد قال قال هارون الرشيد لمالك بن انس يا ابا عبد الله: نكتب هذه الكتب ونفرقها في آفاق الاسلام لنحمل عليها الامة. قال يا امير المؤمنين « إن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كان يتبع ما صح عنده، وكل على هدى وكل يريد الله تعالى ».

(١) بياض في الأصل.

باب [قوله ﷺ فيمن يدخل الجنة]

اخرج ابو يعلى، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « ان الامم السالفة المائة أمة إذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة، وان امتي الخمسون منه أمة، فاذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة ».

واخرج البخاري، والترمذي، والنساي، عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ « ايما مسلم يشهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، فقلنا وثلاثة؟ قال: وثلاثة، فقلنا واثنان؟ قال: واثنان، ثم لم نسأله عن الواحد.

باب اختصاصه ﷺ بان الطاعون لامته رحمة وشهادة وكان عذابا على من قبلها

اخرج الشيخان، عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله ﷺ « الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم ».

واخرج البخاري، عن عائشة « سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فاخبرني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد ».

باب اختصاصه ﷺ بأن طائفة من امته لاتزال على الحق وان فيهم اقطابا واوتادا ونجباء وابدالا وبأن منهم من يصلي بعيسى بن مريم وبأن منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال.

اخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله ».

واخرج ابو نعيم في (الحلية) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « لكل قرن من أمتي سابقون ».

واخرج عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « ان لله في الخلق ثلاث مائة قلوبهم على قلب آدم صفي الله ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قبل جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل بهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء ».

وأخرج الطبراني في (الاوسط)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ « لن تخلو الارض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر ».

واخرج احمد في مسنده، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال « الابدال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً ».

قال ابو الزناد لما ذهبت النبوة وكانوا اوتاد الأرض اخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد ﷺ يقال لهم (الابدال) لا يموت الرجل حتى ينشىء الله مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض، وقد بسطت الكلام على ذلك في تأليف مستقل.

واخرج أبو يعلى، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ « لا تزال امتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم، فيقول امامهم تقدم فيقول أنت احق بعضكم امراء على بعض امرا كرم الله به هذه الامة». والحديث اخرجه مسلم بنحوه وفيه فيقول اميرهم: تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة.

واخرج البخاري، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ».

واخرج احمد بسند صحيح، عن عائشة « أن رسول الله ﷺ ذكر جهدا يكون بين يدي الدجال فقالوا اي المال خير يومئذ؟ قال: غلام شديد يسقي أهله الماء،

وأما الطعام فليس قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ ؟ قال: التسبيح والتكبير والتهليل».

واخرج أحمد من حديث أسماء بنت يزيد نحوه. وفيه: يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس.

واخرج الطبراني من حديث اسماء بنت عميس نحوه. وفيه: ان الله تعالى يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح.

واخرج الحاكم من حديث ابن عمر نحوه، وتقدم حديث وصفهم بقتال الدجال في باب ذكره في التوراة والانجيل.

باب

اختصاصه ﷺ بأن امته نوديت في القرآن يا ايها الذين آمنوا ونوديت سائر الامم في كتبهم يا ايها المساكين وتسمع الملائكة في السماء آذانهم وتلبيتهم وهم الحمادون الله على كل حال ويكبرون الله على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر افعله ان شاء الله تعالى واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما ويلبسون الوان ثياب اهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله تعالى وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطي الانبياء.

تقدم أكثر ذلك في باب ذكره في التوراة والانجيل ضمن آثار فيها ووصفه ووصف امته.

واخرج ابن أبي حاتم عن خيثمة قال: ما تقرأون في القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فانه في التوراة: يا أيها المساكين.

واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذين

اصْطَفَيْنا مِنْ عِبَادِنا﴾ (١) قال: هم امة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب انزله، فظالمهم مغفور له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

واخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا انزع بهذه الآية (٢) قال: ألا إن سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له. وأخرجه ابن لال عن عمر مرفوعاً.

باب [قوله ﷺ إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم]

قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه: أن أمته اقل عملاً من الأمم السابقة وأكثر أجراً.

واخرج الشيخان، عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس، اوتي اهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فاعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل، فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم اوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، واعطيتنا قيراطا قيراطاً، ونحن كنا اكثر عملاً قال الله تعالى: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي اوتيه من أشاء.

باب [قوله ثواب امتي اكثر من سائر الأمم]

قال الامام فخر الدين الرازي: من كان معجزته من الأنبياء أظهر يكون ثواب قومه أقل.

قال ابن السكن: يعني بالنسبة الى التصديق لوضوحه وظهور اسبابه وقلة التعب والفكر فيه قال إلا هذه الأمة فإن معجزات نبينا ﷺ اظهر وثوابنا اكثر من سائر

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) نزع بهذه الآية. أي جاء بها في مقام الاستدلال من نزع بمثل ما في التوراة إذا جاء بما يشبهها.

الأمم.

باب [ما قال تعالى في امته ﷺ]

ومن خصائصه ان الله تعالى قال في حق قوم موسى ﴿ومِنْ قَوْم موسى أمَةٌ يَهْدُون بالحقِّ وبه يَعْدِلُون﴾ [1] وقال في أمته ﴿وممَّن خَلَقْنا أمَّة يهْدُون بالحقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [2].

باب
اختصاصه ﷺ بأن أمته أوتيت العلم الأول والعلم الآخر. وفتح عليها خزائن العلم، وأوتيت الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب، وعلماءهم كأنبياء بني اسرائيل.

تقدم حديث «أني اجد في الألواح امة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر» في باب ذكره في التوراة والانجيل.

واخرج ابو زرعة في تاريخه، عن شفي بن ماتع [3] الأصبحي قال «يفتح على هذه الأمة كل شيء حتى يفتح عليهم خزائن الأرض». الحديث، وقال ابن حزم، نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص الله تعالى به المسلمين دون سائر الملل.

وقال النووي في (التقريب) الاسناد خصيصة لهذه الأمة.

وقال أبو علي الجبائي: خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الاسناد، والانساب، والاعراب.

وقال ابن العربي في (شرح الترمذي) لم يكن قط في الأمم من انتهى إلى حد هذه الأمة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها في مداها من التفريع والتدقيق.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

(٣) شفي: بالفاء مصغراً ابن ماتع بمثناة الأصبحي. ثقة من الطبقة الثالثة.

باب [قوله ﷺ في إيمان هذه الأمة]

اخرج عبد الله بن احمد في (زوائد الزهد)، عن مالك بن دينار قال «بلغنا ان ايمان هذه الأمة لا يحمل اكثر من ثلاث يعني لا يحمل عليها اكثر من ثلاث حتى يأتيها الفرج».

باب اختصاصه ﷺ بانه اول من تنشق عنه الارض، واول من يفيق من الصعقة، وبأنه يحشر في سبعين الف ملك، ويحشر على البراق، ويؤذن باسمه في الموقف، وبانه يكسى في الموقف حلتين اعظم الحلل من الجنة، ومقامه عن يمين العرش.

اخرج مسلم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «انا سيد ولد آدم يوم القيام وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع».

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ان الناس يصعقون فأكون اول من يفيق».

واخرج ابن المبارك، وابن ابي الدنيا، عن كعب قال «ما من فجر يطلع إلا يهبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبي ﷺ بأجنحتهم ويحفون به، ويستغفرون له، ويصلون عليه حتى يمسوا، فإذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك، حتى يصبحوا إلى أن تقوم الساعة، فإذا كان يوم القيامة خرج النبي ﷺ في سبعين الف ملك».

واخرج الطبراني والحاكم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «يحشر الأنبياء على الدواب وأبعث على البراق، ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة، فينادي بالآذان محضاً، وبالشهادة حقاً، حتى إذا قال اشهد ان محمداً رسول الله شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين، فقبلت ممن قبلت وردت على من ردت».

واخرج ابن زنجويه في (فضائل الاعمال)، عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله ﷺ «تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به

المحشر، قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله؟ قال: لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ، ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالآذان، فإذا سمعت الانبياء وامها اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك».

واخرج[1] عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إذا كان يوم القيامة اعطى حلة من حلل الجنة، ثم اقوم عن يمين العرش ليس لأحد من الخلائق أن يقوم ذلك المقام غيري».

واخرج ابو نعيم، عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال «اول من يكسى ابراهيم ثم يقعد مستقبل العرش، ثم اوتى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد غيري يغبطني فيه الأولون والآخرون».

وأخرج البيهقي في (الاسماء والصفات)، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر».

واخرج ابو نعيم، عن ام كرز قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «انا سيد المؤمنين إذا بعثوا، وسابقهم إذا وردوا، ومبشرهم إذا ابلسوا، وإمامهم إذا سجدوا، واقربهم مجلسا من الرب تعالى إذا اجتمعوا فأقوم فأتكلم فيصدقني واشفع فيشفعني وأسأل فيعطيني».

وأخرج الدارمي والترمذي وأبو يعلى والبيهقي وابو نعيم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «انا اول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا قائدهم اذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا انصتوا، وأنا شافعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا ابلسوا. لواء الكرم بيدي، ومفاتيح الجنة بيدي، ولواء الحمد بيدي، وانا اكرم ولد آدم على ربي، ولا فخر، يطوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون».

---

(١) بياض في الأصل.

باب

اختصاصه ﷺ بالمقام المحمود، وبأن بيده لواء الحمد، وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه، وبأنه امام النبيين يومئذ، وخطيبهم وقائدهم، وبانه اول شافع واول مشفع، واول من ينظر الى الله تعالى، وأول من يؤمر له بالسجود، واول من يرفع رأسه، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء، وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء، وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب، وبالشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين ان لا يدخلها، وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة، وبالشفاعة فيمن خلد من الكفار في النار ان يخفف عنهم العذاب، وبالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا.

قال الله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يبعَثَك رَبُّكَ مَقَاماً مَحمُوداً﴾[1].

اخرج احمد عن ابي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «انا سيد الناس، يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنـو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس ببعض، ألا ترون إلى ما انتم فيه ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم، فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وأنه نهاني عن الشجرة، فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح: أنت اول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً، فاشفع لنا إلى ربك الا ترى إلى ما نحن فيه، الا ترى ما قد بلغنا، فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وانه كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي إذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون ابراهيم، فيقولون يا إبراهيم: انت

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

نبي الله وخليله من أهل الأرض ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؛ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، فذكر كذباته نفسي نفسي نفسي إذهبوا إلى غيري اذهبوا الى موسى، فيأتون موسى فيقولون يا موسى: أنت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي، إذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى: انت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وكلمت الناس في المهد، فاشفع لنا إلى ربك الا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً، إذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد، فيأتون فيقولون يا محمد: انت رسول الله وخاتم النبيين، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك الا ترى ما قد بلغنا ألا ترى ما نحن فيه؟ فأقوم فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي يفتح الله تعالى عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي، فيقال يا محمد: ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع، فيقول يا رب: امتي امتي، يا رب امتي امتي، يا رب امتي امتي، فيقال يا محمد: ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى».

واخرج الشيخان، عن أنس، عن النبي ﷺ قال «يجمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون لذلك اليوم فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون له يا آدم: انت ابو البشر خلقك الله بيده، واسجد لك ملائكته،وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم آدم: لست هناكم ويذكر ذنبه الذي أصاب فيستحيي ربه من ذلك ويقول: ولكن ائتوا نوحاً، فإنه اول رسول بعثه الله إلى اهل الأرض، فيأتون نوحاً

فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئة سؤال ربه ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك، ويقول: ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتون موسى فيقول: لست هناكم ويذكر لهم النفس التي قتل بغير نفس، فيستحيي ربه من ذلك، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين، حتى استأذن على ربي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله ان يدعني، ثم يقال: ارفع محمد رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة، ثم اعود إليه الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله ان يدعني، ثم يقول: ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي، فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة، ثم اعود الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم اشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة فأقول رب ما بقي إلا من حبسه القرآن. قال النبي ﷺ: فيخرج من النار من قال لا اله الا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة».

وأخرج احمد بسند صحيح، عن أنس ان النبي ﷺ قال «إني لقائم انتظر متى يعبر الصراط إذ جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ويدعون الله ان يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه، فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت، فقال: انتظر حتى ارجع إليك، فذهب نبي الله ﷺ، فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل، فأوحى الله الى جبريل ان اذهب إلى محمد وقل له

ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، فشفعت في أمتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً، فما زلت اتردد إلى ربي فلا اقوم منه مقاماً إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك ان قال يا محمد: ادخل من امتك من خلق الله تعالى من شهد ان لا إله الا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك».

وأخرج أحمد وابو يعلى، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «انه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر، ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول: اني لست هناكم إني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي، وأنه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين، فيأتون نوحاً فيقولون: اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول إني لست هناكم إني سألت ابني وانه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن، فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم، اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا، فيقول إني لست هناكم إني كذبت في الاسلام ثلاث كذبات، والله إن اجادل بهن إلا عن دين الله قوله (اني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله لامرأته حين اتى على الملك اختي، وانه لا يهمني اليوم إلا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالته وكلامه، فيأتون موسى فيقولون يا موسى: انت الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه فاشفع لنا إلى ربك فيقول: لست هناكم إني قتلت نفساً بغير نفس، وانه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا فيقول إني لست هناكم إني اتخذت إلهاً من دون الله، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن إن كل متاع في وعاء مختوم عليه أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم، فيقولون لا فيقول: إن محمداً ﷺ خاتم النبيين قد حضر اليوم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله ﷺ: فيأتوني فيقولونيا محمد: اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول: انا لها حتى يأذن

الله. لمن يشاء ويرضى، فإذا اراد الله ان يصدع بين خلقه نادى مناد: أين احمد وامته فنحن الآخرون الاولون: نحن آخر الامم وأول من يحاسب فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثر الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها، فنأتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب، فيقال: من انت؟ فأقول: انا محمد فآتي ربي عز وجل على كرسيه، فأخرّ له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها احد كان قبلي وليس يحمده بها احد بعدي فيقال يا محمد: ارفع رأسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول اي رب امتي امتي، فيقال: اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا، ثم اعود فأسجد فأقول ما قلت، فيقال: ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول اي رب امتي امتي، فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول، ثم اعود فأسجد فأقول مثل ذلك، فيقال ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول اي رب امتي امتي فيقول: اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك».

واخرج الطبراني في (الاوسط) والحاكم وصححه والبيهقي، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «للأنبياء منابر من ذهب، فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقول الله يا محمد: وما تريد أن اصنع بأمتك؟ فأقول يا رب عجل حسابهم، فما أزال اشفع حتى اعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم الى النار، وحتى أن مالكاً خازن النار يقول يا محمد: ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية».

واخرج البخاري، عن ابن عمر قال «ان الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه مقاماً محموداً».

واخرج البخاري أيضا، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول« ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، فيقول

لست بصاحب ذلك، ثم موسى فيقول كذلك، ثم لمحمد فيشفع حتى يقضي الله تعالى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محمودا يحمده أهل الجمع كلهم».

واخرج البزار والبيهقي في البعث، عن حذيفة قال «يجمع الله الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس، فيكون، أول من يدعي محمد ﷺ، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك، وبك وإليك لا منجأ منك إلا إليك. تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فعند ذلك يشفع فذلك قوله تعالى ﴿عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا﴾».

واخرج ابن ابي شيبة وابن عاصم في السنة عن سلمان قال «تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين سنين، ثم تدني من جماجم الناس، حتى تكون قاب قوسين، فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة، ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل قال سلمان: حتى يقول الرجل غق غق، فإذا رأوا ما هم فيه: قال بعضهم لبعض: ألا ترون ما انتم فيه ائتوا أباكم آدم فليشفع لكم الى ربكم، فيأتون الى آدم فيقولون يا ابانا: انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته، قم فاشفع لنا إلى ربك، فقد ترى ما نحن فيه فيقول لست هناكم، فيقولون إلى من تأمرنا؟ فيقول: ائتوا عبداً شاكرا فيأتون نوحاً فيقولون يا نبي الله: انت الذي جعلك الله عبداً شاكراً، وقد ترى ما نحن فيه، فاشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناكم، فيقولون إلى من تأمرنا؟ فيقول: ائتوا خليل الرحمن إبراهيم، فيأتون ابراهيم فيقولون يا خليل الرحمن: قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست هناكم، فيقولون الى من تأمرنا؟ فيقول: ائتوا موسى عبدا اصطفاه الله تعالى برسالاته وبكلامه، فيأتون موسى فيقولون قد ترى ما نحن فيه، فاشفع لنا الى ربك فيقول: لست هناكم فيقولون: الى من تأمرنا؟ فيقول ائتوا كلمة الله وروحه عيسى، فيأتون عيسى فيقولون: يا كلمة الله وروحه قد ترى ما نحن فيه، فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا؟ فيقول ائتوا عبداً فتح الله على يديه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويجيء في هذا اليوم آمنا محمداً، فيأتون

النبي ﷺ فيقولون يا نبي الله: انت الذي فتح الله بك وغفر لك ما تقدم من ذنبك؟ وما تأخـر، وجئت في هذا اليوم آمنا، وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك، فيقول أنا صاحبكم، فيخرج يجوس[1] الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب من ذهب فيقرع الباب، فيقال: من هذا؟ فيقول: محمد فيفتح له فيجىء، حتى يقوم بين يدي الله، فيستأذن في السجود، فيؤذن له فيسجد فينادي يا محمد: ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب، فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتحه لأحد من الخلائق، وينادي يا محمد، ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب، فيرفع رأسه فيقول امتي امتي مرتين أو ثلاثاً فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة من خردل من ايمان فذلك المقام المحمود.

واخرج الطبراني في (الكبير) وابن ابي حاتم وابن مردويه، عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ «اذا جمع الله الاولين والآخرين وقضي بينهم، وفرغ من القضاء يقول المؤمنون: قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء، فمن يشفع لنا إلى ربنا فيقولون: آدم خلقه الله بيده وكلمه فيأتونه فيقولون قد قضى ربنا وفرغ من القضاء قم انت فاشفع لنا إلى ربنا فيقول ائتوا نوحاً، فيأتون نوحاً فيدلهم على ابراهيم، فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى، فيأتون موسى فيدلهم على عيسى، فيأتون عيسى فيقول أدلكم على العربي الأمي فيأتوني فيأذن الله لي أن اقوم اليه فيثور مجلسي من أطيب ريح شمها أحد قط حتى آتى ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي الى ظفر قدمي».

واخرج ابن ابي عاصم في (السنة)، عن انس يرفعه الى رسول الله ﷺ قال «ما زلت اشفع إلى ربي ويشفعني حتى أقول أي رب شفعني فيمن قال لا إله الا الله فيقول هذه ليس لك ولا لأحد وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحداً يقول لا اله الا الله».

---

(١) الجوس: طلب الشيء بالاستقصاء.

واخرج احمد والطبراني، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال « ان الله تعالى قال يا محمد: إني لم ابعث نبياً ولا رسولاً إلا وقد سألني مسألة أعطيته إياها فسل يا محمد تعطه فقلت مسألتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فقال ابو بكر يا رسول الله: وما الشفاعة؟ قال: أقول يا رب شفاعتي التي اختبأت عندك فيقول الرب نعم فيخرج بقية أمتي من النار فيدخلهم الجنة ».

واخرج احمد والطبراني والبـزار عن معاذ بن جبل وابي موسى قال قال رسول الله ﷺ « ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او شفاعة، فاخترت لهم الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً ».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « آتي جهنم فاضرب بابها فيفتح لي، فأدخلها فأحمد الله بمحامد ما حمده احد قبلي مثله ولا يحمده احد بعدي، ثم اخرج منها من قال لا اله الا الله مخلصاً ».

واخرج أبو يعلى عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال « اعطينا اربعاً لم يعطهن أحد كان قبلنا وسألت ربي الخامسة فاعطانيها وهي ما هي كان النبي يبعث إلى قومه لا يعدوها وبعثت للناس كافة، وأرهب منا عدونا مسيرة شهر وجعلت الارض لنا طهوراً ومسجداً واحل لنا الخمس ولم تحل لاحد قبلنا وسألته ان لا يلقاه عبد من امتي يوحده الا ادخله الجنة ».

واخرج أحمد وابن ابي شيبة والطبراني، عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ « اعطيت خمسا لم يعطهم نبي قبلي بعثت إلى الاحمر والاسود، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً، واحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، وأعطيت الشفاعة وأنه ليس من نبي إلا وقد قدم الشفاعة وإني اخرت شفاعتي جعلتها لمن مات من امتي لا يشرك بالله شيئا ».

واخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ « اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي »، فذكر مثل حديث ابي موسى الا إنه قال في الخامسة وقيل لي سل تعطه فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وهي

نائلة منهم ان شاء الله من لم يشرك بالله شيئا .

واخرج أحمد والطبراني في (الاوسط) والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أم حبيبة ان رسول الله ﷺ قال « اريت ما يلقي أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وكان ذلك سابقا من الله فسألته ان يوليني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل ».

واخرج مسلم، عن ابن عمران رسول الله ﷺ « تلا قول ابراهيم ﴿فَمَنْ تَبِعَني فإِنَّه منِّي ومَنْ عَصَاني فإنّك غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] وقول عيسى ﴿إنْ تُعَذِّبْهم فإنَّهم عِبَادك وإن تَغْفِرْ لَهُم فإنَّك أنْت العزيزُ الحَكيم﴾ فرفع يديه وقال امتي امتي، ثم بكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك ».

واخرج البزار والطبراني في (الاوسط)، عن علي أن رسول الله ﷺ قال « لأشفع لأمتي حتى يناديني ربي أرضيت يا محمد فأقول أي رب رضيت ».

واخرج الطبراني في (الاوسط) بسند حسن، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « اعطيت خمساً لم يعطها نبي قبلي، بعثت إلى الاحمر والأسود، وانما كان النبي يبعث إلى قومه، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، واطعمت المغنم ولم يطعمه احد كان قبلي، وجعلت لي الارض طهوراً ومسجداً وليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة، فتعجلها وإني اخرت دعوتي شفاعة لأمتي وهي بالغة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ».

وأخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى بسند صحيح، عن انس قال قال رسول الله ﷺ « سألت ربي اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فأعطانيهم ».

قال ابن عبد البر: هم الاطفال لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم.

واخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي، عن ابي بن كعب قال

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٨.

قال رسول الله ﷺ «اذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

واخرج مسلم، عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال« ارسل إلى ربي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه يا رب هون على أمتي، فرد علي الثانية أن اقرأ على حرفين، قلت يا رب: هوّن على أمتي فرد علي الثالثة أن أقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت اللهم اغفر لأمتي واخرت الثالثة[1] إلى يوم القيامة يوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم».

واخرج الحاكم والبيهقي في (كتاب الرواية)، عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ «انا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ما من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج، وان معي لواء الحمد أنا امشي ويمشي الناس معي حتى آتى باب الجنة، فاستفتح فيقال من هذا؟ فأقول: محمد فيقال مرحباً بمحمد فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا أنظر إليه».

واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال، قال الصحابة يا رسول الله: ابراهيم خليل الله، وعيسى كلمة الله وروحه، وموسى كلمه تكليماً، فماذا اعطيت انت؟ قال: ولد آدم كلهم تحت رايتي يوم القيامة، وأنا اول من تفتح له ابواب الجنة».

واخرج البخاري في (تاريخه) والطبراني في (الاوسط) والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال «انا قائد المرسلين ولا فخر، وانا خاتم النبيين ولا فخر، وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر».

واخرج الدارمي والترمذي، وأبو نعيم، عن ابن عباس، قال: جلس ناس من اصحابه النبي ﷺ ينتظرونه فتذاكروا، فقال بعضهم: عجبا إن الله اتخذ من خلقه خليلاً فابراهيم خليله، وقال آخر ماذا بأعجب من أنه كلم موسى تكليماً، وقال آخر

---

(١) هكذا في الأصل ولعله الثانية.

فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: فآدم اصطفاه الله، فخرج عليهم وقال: «قد سمعت كلامكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجيه وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وانا اول من يحرك غلق الجنة ولا فخر فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وانا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر».

واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «ارسلت الى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم دون الانبياء، وجعلت لي الارض كلها مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب أمامي شهراً، واعطيت خواتيم سورة البقرة، وكانت من كنوز العرش، وخصصت بها دون الانبياء، واعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الإنجيل، والحواميم مكان الزبور، وفضلت بالمفصل، وانا سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ولا فخر، وأنا أول من تنشق الارض عني وعن امتي ولا فخر، وبيدي لواء الحمد يوم القيامة وجميع الانبياء تحته ولا فخر، والي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وبي تفتح الشفاعة ولا فخر وانا سابق الخلق الى الجنة ولا فخر، وانا امامهم وأمتي بالاثر».

باب اختصاصه ﷺ بأن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه

واخرج الحاكم والبيهقي، عن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» قيل: معنى الحديث ان امته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون إليهم، وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بسائر الانساب، ويؤيد هذا ما اخرجه(١).

---

(١) بياض في الأصل.

باب

اختصاصه ﷺ بأنه أول من يجيز على الصراط، وأول من يقرع باب الجنة، وأول من يدخلها، وبعده ابنته، وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نوراً، ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط.

تقدم حديث النور في باب ذكره في التوراة والانجيل، وتقدم أيضاً حديث عقبة فيه في الباب السابق.

واخرج الشيخان، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «يضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز».

واخرج ابو نعيم عن علي قال قال رسول الله ﷺ «اذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ فتمر وعليها ريطتان خضراوان».

واخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول «اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أيها الناس: غضوا ابصاركم ونكسوا رؤسكم، فإن فاطمة بنت محمد ﷺ تجوز الصراط إلى الجنة.

واخرج مسلم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «انا أول من يقرع باب الجنة».

واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله ﷺ «آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت؟ فأقول: محمد، فيقول بك أمرت وأنا لا أفتح لأحد قبلك».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «أنا أول الناس من تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا اول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر».

وأخرج الطبراني في (الاوسط) بسند حسن، عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال « الجنة حرمت على الانبياء حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي ». واخرج من حديث ابن عباس نحوه.

واخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، وأول من يدخل عليَّ الجنة فاطمة، ومثلها في هذه الامة مثل مريم في بني إسرائيل ».

باب
اختصاصه ﷺ بالكوثر والوسيلة، وبأن قوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة

قال تعالى ﴿إنّا اعطيناك الكَوْثر﴾ [١].

اخرج أبو نعيم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « أوتيت خصالاً لا أقولهن فخرا. غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وجعل أمتي خير الأمم، وأوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً، وأوتيت الكوثر آنيته عدد نجوم السماء ».

وأخرج مسلم، عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي لعبد من عباد الله وأرجو ان اكون انا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ».

واخرج عثمان بن سعيد الدارمي في (كتاب الرد على الجهمية)، عن عبادة بن الصامت ان النبي ﷺ قال « إن الله رفعني يوم القيام في أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي الا حملة العرش ».

واخرج البيهقي، عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ « قوائم منبري رواتب في الجنة ». واخرج الحاكم مثله من حديث ابي واقد الليثي.

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

واخرج ابن سعد، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «منبري هذا على ترعة من ترع الجنة».

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

باب

اختصاصه ﷺ بأن أمته الآخرون في الدنيا الأولون يوم القيامة يقضي الله لهم قبل الخلائق ويكونون في الموقف على كوم عال، ويأتون غراً محجلين من آثار الوضوء، وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة، وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين، ويؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى ذريتهم ونورهم بين ايديهم ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود ولهم نوران كالأنبياء وهم اثقل الناس ميزانا ولها ما سعت وما سعي لها بخلاف سائر الامم

تقدم حديث النور في باب ذكره في التوراة والإنجيل.

اخرج ابن ماجة، عن ابي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق».

واخرج الحاكم وصححه، عن عبد الله بن سلام قال «إذا كان يوم القيامة يبعث الله الخليفة امة امة ونبياً نبياً حتى يكون احمد وأمته آخر الأمم مركزاً، ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادي مناد أين أحمد وأمته؟ فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها، فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه الملائكة تبوأهم منازلهم في الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهي إلى ربه فيلقي له كرسي عن يمين الله، ثم ينادي مناد اين عيسى وأمته». الحديث.

واخرج ابن جرير وابن مردويه، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال «انا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد إلا ودّ انه منا

وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه».

واخرج[1] عن كعب بن مالك ان رسول الله ﷺ قال «يحشر الناس يوم القيامة فأكون انا وأمتي على تلٍ فيكسوني ربي حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود».

واخرج الشيخان، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إن امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء».

واخرج مسلم، عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ «إن حوضي ابعد من ايلة من عدن إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه، قيل يا رسول الله: وتعرفنا؟ قال: نعم تردون علي غراً محجلين من أثر الوضوء سيماكم ليست لأحد غيركم».

واخرج احمد والبزار عن ابي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ «انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وانا اول من يرفع رأسه، فأنظر إلى بين يدي فأعرف امتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن شمالي مثل ذلك، فقال رجل، كيف تعرف أمتك يا رسول الله من بين الامم فيما بين نوح إلى امتك؟ قال: هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم وأعرفهم انهم يؤتون كتبهم بأيمانهم واعرفهم تسعى ذريتهم بين ايديهم».

وأخرج احمد بسند صحيح، عن أبي ذر ان رسول الله ﷺ قال «اني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم، قالوا يا رسول الله: كيف تعرف امتك؟ قال أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم واعرفهم بسياهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم».

واخرج الطبراني في (الأوسط)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «امتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها».

---

(١) بياض في الأصل.

واخرج احمد، عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال لا يحاسب احد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله في قبره». قال الحكيم الترمذي: يحاسب المؤمن في القبر ليكون أهون عليه غداً في الموقف فيمحص في البرزخ ليخرج من القبر وقد اقتص منه.

واخرج الطبراني في (الأوسط) والحاكم وصححه، عن عبد الله بن يزيد الأنصاري سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن عذاب هذه الأمة جعل في دنياها».

وأخرج ابو يعلى والطبراني في (الأوسط)، عن أبي هريرة قال: «إن هذه الامة مرحومة لا عذاب عليها إلا ما عذبت به أنفسها».

واخرج ابو يعلى والطبراني، عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله ﷺ «عقوبة هذه الأمة بالسيف».

واخرج ابن ماجه والبيهقي في (البعث) عن انس قال قال رسول الله ﷺ «إن هذه الامة مرحومة عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين، فيقال هذا فداؤك من النار».

وأخرج الأصبهاني في (الترغيب)، عن ليث قال قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام «أمة محمد أثقل الناس في الميزان ذلت ألسنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا إله إلا الله».

واخرج ابن ابي حاتم، عن عكرمة في قوله تعالى ﴿وأنْ لَيْسَ للإنسانِ إلا مَا سَعَى﴾ [1] قال في صحف ابراهيم وموسى لأمتيهما واما هذه الامة فلها ما سعت وما سعي لها.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.

باب اختصاصه ﷺ بأن أمته يدخلون الجنة قبل كل احد ويغفر لهم المقحمات وهم اول من تنشق الارض عنه من الامم.

تقدم حديث الأولى والثالثة قريباً وحديث الثانية عن ابن مسعود في الإسراء

باب [يدخل من امته ﷺ سبعون الفاً بغير حساب]

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ومن خصائصه، انه يدخل الجنة من امته سبعون ألفاً بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره من الأنبياء.

واخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال «عرضت علي الأمم يمر علي النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي ليس معه أحد، والنبي معه الرهط، فرأيت سواداً كثيراً فرجوت ان تكون هذا امتي، فقيل لي هذا موسى وقومه، ثم قيل انظر فرأيت سواداً كثيراً قد سد الافق، فقيل لي انظر هكذا، وهكذا، فرأيت سواداً كثيرا فقيل لي هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب».

وأخرج الترمذي وحسنه، عن أبي امامة سمعت رسول الله ﷺ يقول «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعين ألفاً وثلاث حثيات من ربي».

وأخرج الطبراني والبيهقي في (البعث) عن عمر بن حزم الأنصاري ان النبي ﷺ قال «إن ربي وعدني ان يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم، وأني سألت ربي المزيد، فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً. قلت يارب: وتبلغ امتي هذا؟ قال: اكمل لك العدد من الأعراب» وتقدم ان ذلك من صفته في التوراة في حديث الغلتان بن عاصم في باب ذكره في التوراة والانجيل.

باب [نزول أمته ﷺ منزله العدول]

قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه، ان الله تعالى نزل أمته منزلة العدول من الحكام، فيشهدون على الناس بأن رسلهم بلغتهم، وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء انتهى، وقد قال تعالى ﴿وكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونوا شُهَدَاء على النَّاسِ وَيَكُونَ الرّسولُ عليكُمْ شَهيداً﴾ (١).

وأخرج البخاري والترمذي والنسائي، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « يدعى نوح يوم القيامة، فيقال هل بلغت فيقول: نعم، فتدعى أمته فيقال لهم هل بلغكم، فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا احد، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فذلك قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ قال: والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم ».

وأخرج احمد والنسائي والبيهقي، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، واكثر من ذلك، فيقال لهم: هل بلغتم؟ فيقولون: نعم فيدعى قومهم، فيقال لهم هل بلغوكم؟فيقولون: لا، فيقال للنبيين من يشهد لكم أنكم بلغتم؟ فيقولون: أمة محمد فتدعى امة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا فيقال لهم، وما علمكم انهم قد بلغوا، فيقولون جاءنا نبينا بكتاب اخبرنا انهم قد بلغوا فصدقناه» فيقال صدقتم فذلك قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ (قال عدولا) ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.

باب [قوله ﷺ حر جهنم كحر الحمام]

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، عن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله ﷺ « إنما حرّ جهنم على أمتي كحر الحمام ».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

ذكر الخصائص التي اختص بها عن امته من واجبات ومحرمات ومباحات وكرامات مما لم يتقدم له ذكر

وهذا النوع افرده جماعة من الفقهاء بالتصنيف وتعرض له اصحابنا الشافعية في كتبهم الفقهية في باب النكاح، ولم يستوفوا، وأنا استوفي هنا إن شاء الله تعالى ذلك استيفاء لا مزيد عليه، وأعلم اني اذكر كل ما قال فيه عالم انه من خصائصه سواء كان عليه اصحابنا ام لا، مصححاً ام لا فإن ذلك دأب المتتبعين المستوعبين، وان كان الجهلة القاصرون إذا رأوا مثل ذلك بادروا إلى الإنكار على مورده.

قسم الواجبات والحكمة في اختصاصه بها زيادة الدرجات والزلفى

ففي الصحيح عن الله تعالى: لن يتقرب إليّ المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم، وفي حديث «ان ثواب الفرض يعدل سبعين مندوباً».

باب اختصاصه ﷺ بوجوب صلاة الليل والوتر والفجر والضحى والسواك والأضحية

قال الله تعالى ﴿ومِنَ اللَّيْلِ فتَهَجَّدْ بهِ نافِلَةً لَكَ﴾ [1].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

اخرج الطبراني، عن أبي امامة في الآية قال: كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة.

واخرج الطبراني في (الأوسط) والبيهقي في (سننه)، عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال «ثلاثة هن عليّ فرائض ولكم سنّة الوتر والسواك وقيام الليل».

واخرج احمد والبيهقي في السنن، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال «ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع النحر، والوتر وركعتا الضحى».

واخرج الدارقطني والحاكم، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال «ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع النحر، والوتر وركعتا الفجر».

واخرج احمد والبزار من وجه آخر، عن ابن عباس مرفوعاً «أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم الضحى».

واخرج احمد وعبيد في (مسنده)، عن ابن عباس مرفوعا «امرت بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها وأمرت بالأضحى ولم تكتب عليكم»، وفي لفظ لأحمد «كتب علي النحر ولم تكتب عليكم».

واخرج احمد والطبراني من وجه ثالث، عن ابن عباس مرفوعاً ثلاث عليّ فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى».

وأخرج ابو داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي في (السنن)، عن عبد الله بن حنظلة الغسيل «أن رسول الله ﷺ كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان او غير طاهر، فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث».

فائدة:

ثبت انه ﷺ صلى الوتر على الراحلة، قال بعضهم: ولو كان واجباً عليه لم يجز فعله على الراحلة، وقال النووي في (شرح المهذب): كان من خصائصه ﷺ جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة.

فائدة

اخرج البيهقي في سننه، عن سعيد بن المسيب قال: أوتر رسول الله ﷺ وليس عليك وضحى وليس عليك وصلى الضحى وليس عليك، وصلى قبل الظهر وليس عليك، وهذا قد يشعر بأن الصلاة التي كان يصليها عند الزوال من خصائصه الواجبة عليه.

واخرج الديلمي في (مسند الفردوس) بسند فيه نوح ابن ابي مريم وهو وضاع من حديث ابن عباس مرفوعاً «الوتر علي فريضة وهو لكم تطوع، والأضحى علي فريضة وهي لكم تطوع، والغسل يوم الجمعة علي فريضة وهو لكم تطوع».

باب اختصاصه ﷺ بوجوب المشاورة

قال تعالى ﴿وشَاوِرْهُم في الأَمْرِ﴾.

اخرج ابن عدي والبيهقي في (الشعب)، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وشاورهم في الأمر﴾[1] قال رسول الله ﷺ «اما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتي».

وأخرج الحكيم الترمذي، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «إن الله امرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض».

واخرج ابن ابي حاتم، عن أبي هريرة قال «ما رأيت من الناس أحداً اكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ».

واخرج الحاكم عن علي قال قال رسول الله ﷺ «لو كنت مستخلفاً احداً عن غير مشورة لاستخلفت ابن ام عبد».

وأخرج احمد، عن عبد الرحمن بن غنم ان النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

واخرج الحاكم، عن الحباب بن المنذر قال «أشرت على رسول الله ﷺ بخصلتين، فقبلهما مني، خرجت معه يوم بدر فعسكر خلف الماء فقلت يا رسول الله أبوحي فعلت ام برأي؟ قال: برأي يا حباب، قلت: فإن الرأي ان تجعل الماء خلفك، فإن لجأت لجأت إليه فقبل ذلك مني».

ونزل جبريل فقال: أي الأمرين احب اليك ان تكون في دنياك مع أصحابك او ترد إلى ربك فيما وعدك من جنات النعيم، فاستشار أصحابه فقالوا يا رسول الله تكون معنا احب الينا وتخبرنا بعورات عدونا، وتدعو لينصرناعليهم،وتخبرنا من خبر السماء، فقال: «ما لك لا تتكلم يا حباب، قلت يا رسول الله اختر حيث اختار لك ربك فقبل ذلك مني».

واخرج ابن سعد، عن يحي بن سعيد ان النبي ﷺ استشار الناس يوم بدر، فقام الحباب بن المنذر فقال: نحن اهل الحرب أرى ان تغور المياه الا ماء واحداً نلقاهم عليه قال، واستشارهم يوم قريظة والنضير فقام الحباب بن المنذر، فقال: أرى ان تنزل بين القصور، فتقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ رسول الله ﷺ بقوله.

واخرج الحاكم عن عبد الحميد بن ابي عبس بن محمد بن أبي عبس، عن أبيه، عن جده قال قال رسول الله ﷺ «من لي بابن الأشرف، فقد آذى الله ورسوله، فقال محمد بن مسلمة: أتحب ان اقتله؟ فصمت، ثم قال ائت سعد بن معاذ فاستشره فجئته فذكرت له ذلك، فقال: امض على بركة الله».

قال الماوردي اختلف فيما يشاور فيه، فقال قوم: في الحروب ومكابدة العدو خاصة، وقال آخرون: في أمور الدنيا والدين، وقال آخرون: في امور الدين تنبيها لهم على علل الأحكام وطريق الاجتهاد.

باب اختصاصه ﷺ بوجوب مصابرة العدو وان كثر عددهم ووجوب تغيير المنكر ولا يسقط للخوف بخلاف غيره من الأمة فيهما

ووجه الامرين ان الله تعالى وعده بالحفظ والعصمة فقال ﴿والله يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١) فلم يكونوا يصلون إليه بسوء قلوا أو كثروا.

باب اختصاصه ﷺ بوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسراً

اخرج ابن ماجة، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «من ترك مالا فلأهله ومن ترك ديناً او ضياعا فعليّ وإليّ».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء، فإن حدث انه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال للمسلمين صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال، أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه ومن ترك مالاً فلورثته».

باب اختصاصه ﷺ بوجوب تخيير نسائه وامساك مختارته وتحريم طلاقها

اخرج أحمد ومسلم والنسائي، عن جابر قال: دخل أبو بكر وعمر على النبي ﷺ وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر، لأكلمن النبي ﷺ يضحك، فقال عمر يا رسول الله: لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ وقال «هن حولي يسألنني النفقة» فقام ابو بكر إلى

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده، وأنزل الله تعالى الخيار فبدأ بعائشة، فقال إني ذاكر لك أمراً فأحب ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك قالت ما هو؟ فتلا عليها ﴿يا أيها النَّبيُّ قُلْ لأزواجِكَ إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحياة الدّنيا وزينَتَها﴾[1] الآية. قالت عائشة أفيك استأمر أبوي، بل اختار الله ورسوله».

واخرج ابن سعد، عن أبي جعفر قال: «قال نساء النبي ﷺ: ما نساء بعد النبي أغلى مهوراً منا، فغار الله لنبيه فأمره ان يعتزلهن فاعتزلهن تسعة وعشرين يوماً ثم أمره ان يخيرهن فخيرهن».

واخرج ابن سعد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: لما خير رسول الله ﷺ نساءه بدأ بعائشة، فاخترنه جميعاً غير العامرية اختارت قومها، فكانت بعد تقول: أنا الشقية، وكانت تلقط البعر وتبيعه وتستأذن على ازواج النبي ﷺ وتسألهن وتقول: أنا الشقية.

واخرج ابن سعد، عن ابن مناح قال: اخترنه ﷺ جميعاً غير العامرية اختارت قومها، فكانت ذاهبة العقل حتى ماتت.

واخرج ابن سعد، عن عكرمة قال: لما خيرهن رسول الله ﷺ اخترن الله ورسوله فأنزل الله تعالى ﴿لا يَحِلُّ لكَ النِّساءُ مِنْ بعْدُ﴾[2] قال: من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترنك، فقد حرم عليك تزوج غيرهن.

واخرج ابن سعد، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعن الحسن، وعن مجاهد، وعن أبي امامة بن سهل قالوا في قوله تعالى ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بعدُ﴾ حبس رسول الله ﷺ على نسائه فلم يتزوج بعدهن.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

واخرج ابن سعد عن عائشة قالت: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل له ان يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم لقوله تعالى ﴿تُرْجي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ﴾ (١) الآية.

واخرج ابن سعد مثله، عن ام سلمة وابن عباس وعطاء بن يسار ومحمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت لما نزل ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ قلت: إن الله يسارع لك فيما تريد.

وقد اختلف العلماء في نكتة التخيير، فقال الغزالي: لأن الغيرة توغر الصدور (٢)، وتنفر القلب وتوهن الاعتقاد.

قال الرافعي: لما خيره الله تعالى بين الغنى والفقر، فاختار الفقر وآثر لنفسه الصبر عليه، أمره بتخييرهن لئلا يكون مكرها لهن على الفقر والضر، قال بعضهم: امتحنهن بالتخيير ليكون لرسوله خير النساء.

قال في الروضة وغيرها: لما خيرهن فاخترنه كافأهن الله على حسن صنيعهن بالجنة، فقال ﴿فإنّ الله أعدَّ للـمُحْسِنات مِنْكُنّ أجْراً عظيماً﴾ (٣) بأن حرم على رسوله التزوج عليهن والاستبدال بهن فقال ﴿لا يحلُّ لكَ النِّساءَ مِنْ بَعْـــد وَلا أنْ تبدّلَ بهنّ مِنْ أزْواج﴾ ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله ﷺ بترك التزوج عليهن بقوله ﴿يا أيُّها النَّبيُّ إنَّا أحْلَلْنا لكَ أزْوَاجَكَ﴾ (٤) الآية.

واخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم، عن عائشة قالت: «ما مات رسول الله ﷺ، حتى حل له النساء». إسناده صحيح، واختلف، هل احل له جميع النساء

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

(٢) الوغر: الحقد والضغن والعداوة.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

أو المهاجرات فقط لظاهر الآية على وجهين. حكاهما الماوردي فعلى الثاني يكون ذلك أيضاً خصيصة انه يحرم عليه نكاح من لم تهاجر ويؤيده ما اخرجه الترمذي عن أم هاني قالت: لم أكن احل له لأني لم اهاجر، ورجح الأول بأنه اوسع في النكاح من أمته، فلم يجز ان ينقص عنهم، وبأنه تزوج صفية بعد وليست من المهاجرات.

ويجاب عن الاول، بأن ذلك لا ينافي كونه أوسع تشريفاً لمنصبه بدليل انه لا ينكح الكتابية وهي مباحة للأمة.

وعن الثاني بأن المرجح أن تزويج صفية كان قبل نزول الآية، فانه تزوجها في خيبر سنة سبع، والآية نزلت سنة تسع.

قال اصحابنا: وأبيح له التبدل بهن لكنه لم يفعله وخالف أبو حنيفة فقال: دام التحريم ولم ينسخ.

وأحد الوجهين عندنا، وهو نص الشافعي في (الأم) وبه قطع الماوردي انه ﷺ كان يحرم عليه طلاق من اختارته كما كان يحرم إمساكها لو رغبت عنه، وحكى أصحابنا وجهين فيمن اختارت الفراق: أحدهما تحرم عليه مؤبداً لاختيارها الدنيا على الآخرة، فلم تكن من أزواجه في الآخرة، وعلى هذا فذلك من خصائصه، لان الواحد من الأمة إذا خيّر زوجته فاختارت نفسها وجعلناه طلاقا لم تحرم عليه على التأبيد.

باب [قوله ﷺ : العيش عيش الآخرة]

قيل: من خصائصه ان كان يجب عليه إذ رأى ما يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة، حكاه الرافعي.

ومنها: انه يجب عليه اداء فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها، ذكره الماوردي وغيره.

ومنها: انه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عن الصلاة والصوم وسائر الأحكام. ذكره ابن القاص في (التلخيص) والقفال وحكاه النووي في (زوائد الروضة)، وجزم به ابن سبع.

ومنها: انه كان يلزمه اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في (الروضة) وأصلها.

ومنها: انه كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام.

ومنها: انه كلف من العلم وحده ما كلفه الناس بأجمعهم.

ومنها: انه يدفع بالتي هي أحسن.

ومنها: انه كان يغان على قلبه فيستغفر الله كل يوم سبعين مرة، ذكر هذه كلها ابن القاص من اصحابنا في (تلخيصه) وابن سبع.

وحكى الجرجاني في (الشافي) وجهاً ان الامامة في محمد ﷺ افضل من الأذان بخلاف غيره، لأنه عليه الصلاة والسلام لا يقر على السهو الغلط بخلاف غيره.

قلت: وهذا الوجه ينبغي ان يقطع به ويجعل محل الخلاف في التفضيل بين الإقامة والأذان في غيره.

قسم المحرمات:

وفائدته التكرمة حيث تنزه عن سفساف الأمور، وحمل على مكارم الأخلاق، ولأن اجر ترك المحرم اكثر من المكروه.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم الزكاة والصدقة عليه وعلى آله وعلى مواليه وموالي آله

اخرج مسلم عن المطلب بن ربيعة ان رسول الله ﷺ قال «ان هذه الصدقات،

إنما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ».

واخرج ابن سعد، عن أبي هريرة وعائشة وعبد الله بن بسر « أن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ».

واخرج ابن سعد، عن الحسن ان رسول الله ﷺ قال: « إن الله حرّم علي الصدقة وعلى أهل بيتي ».

واخرج احمد، عن أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ إذا أتي بطعام من غير اهله سأل عنه فإن قيل هدية اكل وإن قيل صدقة لم يأكل ».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس قال: استعمل النبي ﷺ الأرقم الزهري على السعاية، فاستتبع أبا رافع مولى النبي ﷺ فأتى النبي ﷺ فقال: « يا ابا رافع ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد ».

واخرجه احمد وأبو داود من حديث أبي رافع، وفيه فقال « إن الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم من انفسهم ».

واخرج ابن سعد والحاكم وصححه، عن علي قال قلت للعباس سل النبي ﷺ ان يستعملك على الصدقة فسأله، فقال « ما كنت لاستعملك على غسالة الأيدي ».

واخرج ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة قال قال رسول الله ﷺ « يا بني عبد المطلب إن الصدقة أوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوا عليها ».

واخرج مسلم وابن سعد، عن المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: جئت انا والفضل بن العباس، فقلنا يا رسول الله جئنا لتؤمرنا على هذه الصدقات، فسكت ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا ان نكلمه، فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه، وأقبل فقال « إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، وإنما هي اوساخ الناس ».

قال العلماء: لما كانت الصدقة أوساخ الناس نزه منصبه الشريف عن ذلك وانجز إلى آله بسببه وأيضاً فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المبني على ذل الآخذ فأبدلوا

عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المنبىء عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه.

وقد اختلف علماء السلف هل شاركه في ذلك الأنبياء ام اختص به دونهم؟ فقال: بالأول الحسن البصري، وبالثاني سفيان بن عيينة.

ثم الزكاة وصدقة التطوع بالنسبة إليه ﷺ سواء، وأما آله فمذهبنا انه لا يحرم عليهم سوى الزكاة واما صدقة التطوع فتحل لهم في الأصح، وفي وجه عندنا وهو مذهب المالكية، أنها تحرم عليهم أيضاً. وفي وجه ثالث: تحرم عليهم الخاصة دون العامة كالمساجد ومياه الآبار.

وحكى ابن الصلاح، عن أمالي ابي الفرج السرخسي: ان في صرف الكفارة والنذر الى الهاشمي قولين، وفي جواز كونهم عمالاً على الزكاة وجهان أصحهما أيضاً المنع والأحاديث السابقة صريحة فيه.

باب [لا يصح لآل محمد أكل ثمن احد من ولد إسماعيل]

اخرج احمد، عن عمران بن حصين الضبي ان رجلا حدثه قال: كان شيخان للحي قد انطلق ابن لهما، فلحق بالنبي ﷺ فقالا: أئته فأطلبه منه، فإن أبى إلا الفداء فافتده، فأتيته فطلبته منه، فقال: هو ذا فأت به اباه، فقلت الفداء يا نبي الله فقال «إنه لا يصلح لنا آل محمد ان نأكل ثمن احد من ولد اسماعيل». هذا الحكم المذكور في هذا الحديث لم أر أحداً من الفقهاء نبه عليه.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم اكل ما له ريح كريهة في احد الوجهين

اخرج أحمد والحاكم، عن جابر بن سمرة قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي ايوب وكان إذا اكل طعاما بعث إليه بفضله، فينظر إلى موضع يد رسول الله ﷺ، فأتى النبي ﷺ يوماً، فقال يا رسول الله لم أر أثر أصابعك، قال «انه كان فيه ثوم، قال احرام هو؟ قال: لا انك لست مثلي إنه يأتيني الملك».

واخرج الشيخان عن جابر قال «أتى رسول الله ﷺ بقدر فيه خضراوات من بقول، فوجد لها ريحاً، فسأل فأخبر بما فيها من البقول، فقال «قربوها إلى بعض اصحابه فلما رآه كره اكلها قال كل فإني أناجي من لا تناجي».

باب اختصاصه ﷺ بتحريم الأكل متكئاً في احد الوجهين

اخرج البخاري، عن أبي جحيفة قال قال رسول الله ﷺ «أما أنا فلا آكل متكئاً».

واخرج ابن سعد، عن ابن عمرو قال «ما رؤي رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط».

واخرج ابن سعد وابو يعلى بسند حسن، عن عائشة ان النبي ﷺ قال لها يا عائشة «لو شئت لسارت معي جبال الذهب أتاني ملك وإن حجزته لتساوى الكعبة، فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً فأشار إلي جبريل ضع نفسك، فقلت: نبياً عبداً قالت: فكان بعد ذلك لا يأكل متكئاًويقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد».

واخرج ابن سعد، عن الزهري قال: بلغنا انه اتى النبي ﷺ ملك لم يأته قبلها ومعه جبريل، فقال الملك وجبريل صامت: إن ربك يخيرك بين ان تكون نبياً ملكاً وبين أن تكون نبياً عبداً فنظر إلى جبريل كالمستأمر لـه فأشار إليه ان تواضع فقال «بل نبياً عبداً فزعموا انه لم يأكل منذ قالها متكئا حتى فارق الدنيا».

واخرج الطبراني وأبو نعيم والبيهقي، عن ابن عباس قال: إن الله أرسل إلى نبيه ﷺ ملكا من الملائكة معه جبريل، فقال: إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين ان تكون ملكاً نبياً، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ ان تواضع فقال «بل اكون عبداً نبياً فما اكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئاً حتى لقي ربه».

واخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار أن جبريل اتى النبي ﷺ وهو بأعلى مكة يأكل متكئا فقال له يا محمد: أكل الملوك؟ فجلس رسول الله ﷺ.

واخرج ابن عدي وابن عساكر، عن انس ان جبريل جاء إلى النبي ﷺ وهو يأكل متكئاً، فقال الاتكاء من النعمة، فاستوى قاعداً فما رؤي بعد ذلك متكئاً وقال «إنما انا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد».

قال الخطابي: المراد بالمتكىء هنا الجالس المعتمد على وطأ تحته. وأقره البيهقي وابن دحية والقاضي عياض ونسبه للمحققين وقال بعضهم: المراد به المائل على جنب.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم الكتابة والشعر

قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يتَّبِعُون الرَّسولَ النَّبِيَّ الأميّ﴾[1] وقال تعالى ﴿ومَا كُنْتَ تَتْلو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كتابٍ ولا تَخُطُّهُ بيمينكَ إذاً لارْتابَ الـمُبْطِلونَ﴾[2] وقال تعالى ﴿وما علَّمْناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبَغي لَهُ﴾[3].

واخرج ابن ابي حاتم، عن مجاهد قال: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم ان محمداً لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتاباً فنزلت ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ الآية.

قال الرافعي: وإنما يتجه القول بتحريمها إذا قلنا، انه كان يحسنها.

وتعقبه النووي في (الروضة) فقال: لا يمتنع تحريمها وإن لم يحسنها وتكون المراد تحريم التوصل إليها، والصواب أنه ﷺ لم يكن يحسنها.

ذهب بعضهم إلى خلافه متمسكاً بحديث القضية انه ﷺ كتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، والجواب: ان المراد بكتب أمر بالكتابة.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٣) سورة يس، الآية: ٦٩.

واخرج الطبراني، عن عوف بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال: «ما مات النبي ﷺ، حتى قرأ وكتب». سنده ضعيف، وقال الطبراني: هذا حديث منكر.

قال الحافظ أبو الحسن الهيتمي: وأظن ان معناه: أن النبي ﷺ لم يمت حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعني أنه كان يعقل في زمانه.

ووقع في اطراف ابي مسعود الدمشقي في حديث القضية أنه صلى الله عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب، فكتب مكان رسول الله ﷺ محمداً.

وذكر عمربن شيبة في كتاب (الكتاب) له أنه ﷺ كتب بيده يوم الحديبية وأنه لم يكن يعلم الكتابة قبل ذلك، وأن ذلك من معجزاته أن علم الكتاب من وقته، وقال بهذا القول جماعة من المحدثين. منهم أبو در الهروي، وابو الفتح النيسابوري، والقاضي أبو الوليد اللخمي، والقاضي أبو جعفر السمناني الأصولي.

قال أبو الوليد: كان من اوكد معجزاته أنه يكتب من غير تعلم.

وقال بعضهم: كتب في ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ولا مميزاً لحروفها، لكنه أخذ القلم بيده، فخط به ما لم يميزه هو، فاذا هو كتاب ظاهر بيّن على حسب المراد.

ومما يدل على تحريم الشّعر عليه ما أخرجه أبو داود، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما ابالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً او تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسي».

واخرج ابن سعد، عن الزهري قال قال النبي ﷺ وهم يبنون المسجد:

«هـــذا الحمال لاحمال خيبر   هـذا أبــر ربنـــا وأطهـــرِ»

وكان الزهري يقول: إنه لم يقل شيئاً من الشعر إلا قد قيل قبله إلا هذا.

واخرج ابن سعد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد أن النبي ﷺ قال للعباس بن مرداس: أرأيت قولك.

أصبح نهبي ونَهْب العبيدِ بيْن الأقرعِ وعَيينةْ

فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك إنما قال (بين عيينة والاقرع).

قال العلماء: ما روي عنه ﷺ من الرجز كقوله: هل أنت إلا إصبع دميت. وغيره محمول على أنه لم يقصده ولا يسمى شعراً إلا ما كان مقصوداً وكذا وقع في القرآن آيات موزونة لأنها لم تقصد.

قال الماوردي: وكما يحرم عليه الكتاب تحرم عليه القراءة في الكتاب لقوله تعالى ﴿ومَا كُنْتَ تَتْلُومِنْ قَبْلهِ مِنْ كِتَابِ ولاَ تَخُطُّه بيمينك﴾(١). قال: وكما يحرم عليه قول الشعر تحرم عليه روايته.

قال الحربي: ولم يبلغني أنه ﷺ أنشد بيتاً تاماً على رويته، بل أما الصدر كقول لبيد:

ألاَكُّل شيء ما خلاَ الله باطلُ.

أو العجز كقول طرفة:

ويأتيك بالاخبار من لم تزود.

فإن انشد بيتاً كاملا غيره كبيت العباس بن مرداس.

واخرج البيهقي، عن عائشة قالت «ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط».

باب اختصاصه ﷺ
بتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل ان يقاتل

أخرج احمد وابن سعد، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد «رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقراً منحرة فأولت أن الدرع المدينة

(١) سورة العنكبوت: الآية: ٤٨.

والبقر نقر، فإن شئتم اقمتم بالمدينة، فإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها، فقالوا: والله ما دخلت علينا في الجاهلية أفتدخل علينا في الاسلام. قال: فشأنكم إذن فذهبوا فلبس رسول الله ﷺ لامته، فقالوا: ما صنعنا رددنا على رسول الله ﷺ رأيه، فجاءوا فقالوا شأنك يا رسول الله قال الآن إنه ليس لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل».

باب اختصاصه ﷺ بتحريم المن ليستكثر

قال الله تعالى ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ (١).

اخرج ابن جرير، عن ابن عباس في الآية قال: لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها.

واجمع المفسرون على أن ذلك خاص به ﷺ.

واخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاك في قوله تعالى ﴿و ما آتَيْتُم من رِبَا﴾ (٢) الآية قال: هذا هو الربا الحلال يهدي الشيء ليثاب أفضل منه ذلك لاله ولا عليه ونهي عنه النبي ﷺ.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم مد العين الى ما متع به الناس

قال تعالى ﴿ولاَ تَمُدَّنَّ عَيْنيـكَ إلى مَا مَتَّعْنَا بهِ أزْواجاً منهُم﴾ (٣) الآية، وهذا الحكم نقله الرافعي عن صاحب (الايضاح)، وجزم النووي في أصل (الروضة) وابن القاضي في (التلخيص).

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٦.

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٨.

باب اختصاصه ﷺ
بتحريم الصلاة على من عليه دين

كان ذلك، أول الاسلام، ثم نسخ لما حصل التوسع وتقدم حديثه في قسم الواجبات.

باب اختصاصه ﷺ
بتحريم امساك كارهته

اخرج البخاري، عن عائشة أن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله ﷺ، ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك فقال «لقد عذت بعظيم إلحقي بأهلك».

قال ابن الملقن في خصائصه: وفهم من ذلك أنه يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبته. قال: ويشهد لذلك إيجاب التخيير المتقدم.

واخرج ابن سعد، عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب فرد لم يعد، فخطب امرأة فقالت: استأمر أبي فلقيت أباها، فأذن لها، فلقيت رسول الله ﷺ فقالت له فقال «قد التحفنا لحافا غيرك».

باب اختصاصه ﷺ
بتحريم نكاح الكتابية

اخرج ابو داود في ناسخه، عن مجاهد في قوله تعالى ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾[1] قال: نساء أهل الكتاب.

واخرج سعيد بن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد) قال: يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين. قال

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

الأصحاب: لان ازواجه أمهات المؤمنين وزوجات له في الآخر معه في درجته في الجنة، ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة، ولأنها تكره صحبته، ولان الله تعالى شرط في اباحة النساء له الهجرة، فقال ﴿اللاَّتي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ (١) فاذا حرم عليه المسلمة التي لم تهاجر فغير المسلمة اولى.

قال أبو اسحاق من اصحابنا ولو نكح كتابية لهديت إلى الاسلام كرامة له.

وذهب بعض أصحابنا إلى تحريم تسريه بالأمة الكتابية أيضاً لكن الأصح فيها الحل.

قال الماوردي في (الحاوي): وقد استمتع ﷺ بأمته ريحانة قبل أن تسلم وعلى هذا، فهل عليه تخييرها بين أن تسلم فيمسكها أو تقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان.

أحدهما: نعم لتكون من زوجاته في الآخرة، والثاني: لا لأنه لما عرض على ريحانة الإسلام فأبت لم يزلها عن ملكه وأقام على الاستمتاع.

باب اختصاصه ﷺ
بتحريم نكاح المسلمة التي لم تهاجر

اخرج الترمذي وحسنه وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن اصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال تعالى ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ (٢) فأحل له الفتيات المؤمنات وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي، وحرم كل ذات دين غير الأسلام.

وقال تعالى ﴿يا ايُّها النَّبيُّ إنَّا احْلَلْنَا لكَ أزْواجُكَ﴾ الى قوله تعالى ﴿خَالِصَةً لك من دُونِ المُؤمنين﴾ (٣) وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢. (٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

باب [تحريمه نكاح الأمة المسلمة]

ومن خصائصه، تحريم نكاح الأمة المسلمة في الأصح، لأن جوازه مشروط بخوف العنت، وهو ﷺ معصوم، وبفقـدان طول الحرة ونكاحه غير مفتقر إلى المهر، ولأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقاً ومنصبه منزه عن ذلك.

وقال الرافعي: لكن من جوَّز ذلك قال خوف العنت إنما يشترط في حق الأمة وكذا، فقد الطول وعلى هذا يجوز له الزيادة على أمة واحدة بخلاف الأمة ولو قدر نكاحه أمة، فأتت بولد لم يكن رقيقاً ولا يلزمه قيمة الولد لسيدها على الصحيح لأن الرق متعذر.

قال الامام: ولو قدر نكاح غرور في حقه عليه السلام لم يلزمه قيمة الولد.

قال ابن الرفعة: في المطلب وفي إمكان تصور نكاح الغرور ووطئه فيه نظر. إذا قلنا أن وطي الشبهة حرام مع كونه لا إثم فيه، فيجوز أن يصان جانبه العلي عن ذلك، ويجوز أن يقال بجوازه، لأن الإثم مفقود باجماع كالنسيان.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم خائنة الاعين

اخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي، عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ يوم الفتح أمن الناس إلا أربعة نفر منهم عبد الله بن أبي سرح، فاختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به، فقال يا رسول الله: بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله، قالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومـأت بعينك. قال: « انه لا ينبغي أن تكون لنبي خائنة الأعين ».

واخرج ابن سعد، عن ابن المسيب مرسلا نحوه وآخره فقال «الايماء خيانة ليس لنبي ان يومي».

قال الرافعي: خائنة الاعين هي الايماء إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور.

واستدل به صاحب (التلخيص) على أنه لم يكن له عليه السلام أن يخدع في الحرب، وخالفه المعظم.

قال الرافعي: لأنه اشتهر أنه ﷺ كان إذا أراد سفر او ري بغيره، وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك والفرق أن الرمز يزري بالرامز بخلاف الإيهام في الامور العظام.

قلت: وقد اخرج البيهقي في (الدلائل)، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لابي بكر في مدخله المدينة «ايه الناس عني. فإنه لا ينبغي لنبي ان يكذب» فكان أبو بكر إذا سئل ما أنت؟ قال: باغي، فاذا قيل من الذي معك؟ قال: هاد يهديني. وهذا يدل على أن التورية في الأمور الخاصة لا تليق أيضا بالانبياء، فان الذي قاله أبو بكر لم يكن كذباً، وانما هو تورية ومراده يهديني سبيل الخير، ولكنه سمي كذباً لما كان بصورته، وبهذا يتضح حديث قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الشفاعة: إني كذبت ثلاث كذبات وإنما هن توريات، فالظاهر أن من خصائص الأنبياء المنع من ذلك، فلذلك عدهن على نفسه.

باب [تحريم الاغارة إذا سمع التكبير]

عد ابن سبع من خصائص تحريم الإغارة إذا سمع التكبير، ويستدل له بما اخرجه الشيخان، عن انس ان رسول الله ﷺ «كان اذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فان سمع أذانا كف عنهم، وان لم يسمع اذاناً اغار عليهم».

باب [تحريمه قبول الاستعانة بالمشركين]

ومن خصائصه فيما ذكر القضاعي: أنه كان يحرم عليه قبول الاستعانة بالمشركين.

اخرج البخاري في (تاريخه)، عن حبيب بن يساف قال: خرج النبي ﷺ وجها فأتيته أنا ورجل من قومي قلنا: انا نكره أن يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم فقال « اسلمتما قلنا لا قال لا فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين ».

باب [إنه ﷺ لا يشهد على جور]

وعدَّ القضاعي من خصائصه، أنه لا يشهد على جور.

اخرج الشيخان، عن النعمان بن بشير، وبيض له المؤلف.

قسم المباحات

باب اختصاصه ﷺ
بإباحة الصلاة بعد العصر

قال في (الروضة): فاته ﷺ ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر، ثم واظب عليهما بعد العصر وفي اختصاصه بهذه المداومة وجهان أصحهما الاختصاص.

اخرج مسلم والبيهقي في سننه، عن أبي سلمة أنه سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر، فقالت: كان يصليهما قبل العصر، ثم أنه شغل عنهما فصلاهما بعد العصر، ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة أثبتها.

واخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان بسند صحيح، عن أم سلمة قالت « صلى رسول الله ﷺ العصر، ثم دخل بيتي فصلى ركعتين، فقلت يارسول الله: صليت صلاة لم تكن تصليها، قال: قدم خالد فشغلني عن ركعتين كنت أركعهما بعد الظهر، فصليتهما الآن قلت يا رسول الله: افنقضيهما إذا فاتتنا ؟ قال: لا ».

واخرج البيهقي في (سننه)، عن عائشة ان رسول الله ﷺ «كان يصلي بعد العصر وينهي عنها ويواصل وينهي عن الوصال».

واخرج الشيخان، عن عائشة قالت «ركعتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سراً ولا علانية ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر».

باب اختصاصه ﷺ بحمل الصغير في الصلاة فيما ذكر بعضهم

اخرج الشيخان، عن ابي قتادة أن رسول الله ﷺ صلّى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، فاذا سجد وضعها، واذا قام حملها.

قال بعضهم: هذا من خصائصه ﷺ نقله ابن حجر في (شرح البخاري).

باب [صلاته على الغائب]

ذهب ابو حنيفة إلى أن الصلاة على الغائب من خصائصه ﷺ، وحمل على ذلك صلاته على النجاشي وقال: أنه لا يجوز لغيره.

باب [صلاته بالناس جالساً]

وقالت طائفة: من خصائصه ﷺ «أنه ﷺ صلى بالناس جالساً» كما في حديث الصحيحين، ونهى عن ذلك.

واخرج الدارقطني والبيهقي في السنن من طريق جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحد بعدي جالساً».

قال الدارقطني لم يروه غير جابر الجعفي وهو متروك والحديث مرسل لا تقوم به حجة.

وقال الشافعي: قد علم الذي احتج بهذا أن ليست فيه حجة لأنه مرسل ولأنه عن رجل يرغب الناس عن الرواية عنه.

باب اختصاصه ﷺ باباحة الوصال

اخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إياكم والوصال. قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله. قال: اني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني».

أختلف في معنى هذا الحديث؟ فقيل المراد الحقيقة، وأنه يأتيه الطعام والشراب من الجنة وأكل الجنة لا يفطر. وقيل: المجاز والمراد أنه يجعل فيه قوة الطاعم والشارب، ثم الجمهور على أن الوصال في حقه من المباحات.

وقال إمام الحرمين: هو قربة في حقه، وههنا لطيفة نبه عليها صاحب (المطلب)، وهو أن خصوصيته باباحة الوصال على كل أمته لا علي أحد أفرادها، لان كثيراً من الصلحاءِ اشتهر عنهم الوصال. قال: والنهي توجه بحسب المجموع. انتهى.

فائدة

قال ابن حبان في صحيحه: يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد أنه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع، لأنه كان يطعم ويسقي من ربه إذا واصل، فكيف يترك جائعاً مع عدم الوصال حتى يحتاج إلى شد حجر على بطنه. قال: وإنما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الإزار فتصحف بالراء.

باب اختصاصه ﷺ بأن له
ان يستثني في كلامه بعد زمان منفصلا

قال تعالى ﴿ولا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فَاعِلٌ ذِلِكَ غَداً إلاّ أن يشاءَ الله واذْكُرْ ربّك إذا نسيتَ﴾ (١).

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٣.

اخرج الطبراني، وابن ابي حاتم، عن ابن عباس في الآية قال: إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت، وقال: هي خاصة برسول الله ﷺ وليس لأحد منا ان يستثني إلا في صلة من يمينه.

باب [له الجمع في الضمير بينه وبين ربه]

ومن خصائصه ﷺ، كما قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيره: ان له الجمع في الضمير بينه وبين ربه سبحانه لقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقوله ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه وذلك ممتنع على غيره لقوله للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى: بئس الخطيب أنت قل ﴿ومَنْ يعْصِ الله ورسُولَه﴾[1] قالوا إنما امتنع من غيره دونه لأن غيره إذا جمع أوهم إطلاقه التسوية بخلافه هو فإن منصبه يتطرق إليه ايهام ذلك.

باب [لا تجب عليه الزكاة]

ومن خصائصه ﷺ: انه لا تجب عليه الزكاة.

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله شيخ الصوفية على طريق الشاذلية في كتابه (التنوير): الأنبياء عليهم السلام لا تجب عليهم الزكاة لأنهم لا ملك لهم مع الله إنما كانوا يشهدون ما في انفسهم من ودائع الله لهم يبذلونه في اوان بذله، ويمنعونه في غير محله، ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن أوجبت عليه، والأنبياء مبرأون من الدنس لعصمتهم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

باب اختصاصه ﷺ بأربعة اخماس الفيء وخمس خمس الفيء والغنيمة وباصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها

قال تعالى ﴿ما أفاء الله على رَسولِهِ مِنْ أهْلِ القُرَى فـلله وللرَّسُولِ﴾ (١) وقال تعالى ﴿واعْلَموا إنَّما غنِمْتُم مِنْ شيءٍ فإن لله خُمسَهُ وللرَّسُولِ﴾ (٢).

اخرج احمد والشيخان، عن عمر قال: إن الله كان خص رسول الله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره، فقال ﴿ما أفاءَ الله على رسُولِهِ مِنْهُم فما أوجَفْتُم عَلَيْه مِنْ خَيْلٍ ولاَ رِكَابٍ ولكِنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُله عَلَى مَنْ يَشاءُ والله على كُلِّ شيءٍ قدير﴾ (٣) فكانت هذه خاصة لرسول الله ﷺ، فكان ينفق على أهله نفقة سنتهم، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك حياته، ثم توفي، فقال ابو بكر: انا ولي رسول الله ﷺ، فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ.

واخرج ابو داود والحاكم، عن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله ﷺ «لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس والخمس مردود فيكم».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عمر بن الحكم قال: لما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله ﷺ فكانت فيه ريحانة بنت زيد بن عمرو فأمر بها فعزلت، وكان يكون له صفي من كل غنيمة.

واخرج البيهقي في (سننه)، عن يزيد بن الشخير، عن رجل من الصحابة من أهل البادية ان رسول الله ﷺ كتب له في قطعة أديم «من محمد رسول الله إلى بني زهير بن أقيس انكم إن شهدتم ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفي انتم آمنون بأمان الله ورسوله».

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٦.

قال ابن عبد البر: سهم الصفي مشهور في صحيح الآثار معروف عند أهل العلم ولا يختلف اهل السير في ان صفية منه. وأجمع العلماء على انه خاص به وذكر الرافعي ان ذا الفقار كان من الصفي.

باب اختصاصه ﷺ بالحمى لنفسه وانه لا ينقض ما حماه

اخرج البخاري، عن ابن عباس، أن الصعب بن جثامة قال قال رسول الله ﷺ «لا حمى إلا لله ولرسوله».

قال الاصحاب من خصائصه ﷺ: أن له ان يحمي الموات لنفسه ولا يجوز ذلك لسائر الأئمة قطعاً، وإنما يجوز لهم الحمى للمسلمين، وقيل: لا يجوز أيضاً، وعلى الجواز يجوز نقضه لمن بعده، وما حماه النبي ﷺ لا ينقض ولا يغيره بحال، وكان يحمي ﷺ بقطع الأراضي قبل فتحها لأن الله تعالى ملكه إياها يفعل فيها ما يشاء، وقد اقطع تميم الداري وذريته قرية ببيت المقدس قبل فتحه، وهي في يد ذريته إلى اليوم وأراد بعض الولاة التشويش عليهم، فأفتى الغزالي بكفره، قال: لأن النبي ﷺ كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى.

باب اختصاصه ﷺ بإباحة القتال بمكة والقتل بها ودخولها بغير احرام والقتل بعد الامان

قال تعالى ﴿لا أُقسِمُ بهَذَا البَلَدْ وأنْتَ حِلٌّ بهَذا البَلَدْ﴾ (١).

اخرج الشيخان، عن انس ان رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال: ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال «اقتلوه.

---

(١) سورة البلد، الآية: ١.

واخرج الشيخان، عن أبي شريح العدوى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الفتح «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة، فان احد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم».

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام.

قال ابن القاص: وكان يجوز له القتل بعد الأمان، قال الرافعي: وخطَّأه فيه، وقالوا: من تحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من أمنه؟.

باب اختصاصه ﷺ بالقضاء بعلمه ولنفسه ولولده وقبول شهادة من يشهد له ولولده والشهادة لنفسه ولولده وقبوله للهدية بخلاف غيره من الحكام

اورد البيهقي في القضاء بالعلم حديث هند زوج أبي سفيان وقوله لها «خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك» وأورد في الحكم لنفسه، وقبول شهادة من يشهد له حديث شهادة خزيمة الآتي قال: وإذا جاز ذلك جاز ان يحكم لولده، وتقدم حديث قبول الهدية.

باب [لا يخاف عليه من الغضب]

ومن خصائصه، انه كان لا يكره له الحكم والفتوى في حال الغضب لأنه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا.

ذكره النووي في (شرح مسلم) عند حديث اللقطة، فإنه افتى فيه وقد غضب حتى احمرت وجنتاه.

باب اختصاصه ﷺ بجواز القبلة وهو صائم مع قوة شهوته وذلك حرام على غيره

اخرج الشيخان عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبّل وهو صائم وايكم يملك اربه كما كان رسول الله ﷺ يملك اربه».

وأخرج مسلم وابن ماجة، عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه».

واخرج البيهقي في (سننه)، عن عائشة «ان رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها».

باب اختصاصه ﷺ بجواز استمرار الطيب بعد الاحرام فيما ذكره المالكية

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: «كأني انظر الى وبيص الطيب في مفارق النبي ﷺ وهو محرم».

قال المالكية، استدامة الطيب بعد الاحرام من خصائصه لأنه من دواعي النكاح، فنهى الناس عنه، وكان هو أملك الناس لإربه ففعله ولأنه حبب إليه فرخص له فيه ولمباشرته الملائكة لأجل الوحي.

باب اختصاصه ﷺ بجواز المكث في المسجد، جنبا وبعد انتقاض وضوئه بالنوم مضطجعا وباللمس في احد الوجهين وهو الأصح عندي

أخرج الترمذي والبيهقي، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لعلي «لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك».

واخرج البزار، عن سعد قال قال رسول الله ﷺ لعلي «لا يحل لأحد ان يجنب في هذا االمسجد غيري وغيرك».

واخرج ابو يعلى، عن عمر بن الخطاب قال «لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم، تزويجه فاطمة، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ لا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر».

واخرج البيهقي عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ «لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض الا لرسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين.»

واخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة)، عن أبي حازم الأشجعي قال قال رسول الله ﷺ «إن الله امر موسى ان يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون، وأن الله أمرني أن ابني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي».

واخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لعلي «انه يحل لك في المسجد ما يحل لي».

وأخرج ابن عساكر، عن أم سلمة ان النبي ﷺ قال «إني لا أحل المسجد لجنب ولا لحائض، إلا لمحمد وأزواجه وعلي وفاطمة».

وأخرج البيهقي في (سننه)، عن عائشة ان النبي ﷺ قال «إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب إلا لمحمد وآل محمد».

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس «أن النبي ﷺ توضأ بالليل وصلى، ثم نام حتى سمعت غطيطه، ثم أتاه المؤذن فقام إلى الصلاة ولم يتوضأ».

وأخرج البزار، عن ابن مسعود ان النبي ﷺ «كان ينام وهو ساجد ثم يقوم فيمضي في صلاته».

واخرج ابن ماجة وأبو يعلى، عن ابن مسعود قال «كان رسول الله ﷺ ينام مستلقياً حتى ينفخ، ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ وعلة ذلك انه تنام عينه ولا ينام قلبه».

واخرج ابن ماجة، عن عائشة ان رسول الله ﷺ «قبّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ» وفي لفظ له عنها: كان يتوضأ ثم يقبّل ويصلي ولا يتوضأ؛ قال عبد الحق: لا اعلم بهذا الحديث علة توجب تركه.

واخرج النسائي بسند صحيح، عن عائشة قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليصلي وإني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى إذا أراد ان يوتر نبهني برجله».

باب اختصاصه ﷺ بجواز لعن من شاء بغير سبب، قاله ابن القاص وامام الحرمين وما فيه من الفوائد

اخرج الشيخان، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «اللهم إني اتخذ عندك عهداً لا تخلفنيه، فإنما انا بشر فأي المؤمنين آذيته او سببته او لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة».

وأخرج احمد بسند صحيح، عن انس «ان رسول الله ﷺ دفع إلى حفصة رجلاً وقال: احتفظي به فغفلت عنه ومضى، فقال لها رسول الله ﷺ: قطع الله يدك، ففزعت، فقال: إني سألت ربي تبارك وتعالى أيما إنسان من أمتي دعوت الله عليه أن يجعلها له مغفرة».

واخرج الطبراني، عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول «اللهم من لعنت في الجاهلية ثم دخل في الاسلام فاجعل ذلك قربة له إليك».

باب اختصاصه ﷺ بقهر من شاء على طعامه وشرابه وعلى المالك البذل وان كان محتاجا ويفدى بمهجته مهجة رسول الله ﷺ

قال تعالى ﴿النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (١).

وذكر جماعة أنه لو قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه ﷺ، كما وقاه طلحة بنفسه يوم أُحد، ولو رغب في نكاح امرأة، فإن كانت

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

خلية وجب عليها الإجابة وحرم على غيره خطبتها، وإن كانت ذات زوج وجب على زوجها طالقها لينكحها للآية السابقة ولقوله تعالى ﴿يا أيها الَّذين آمنُوا استجِيبُوا للهِ وللرَّسولِ﴾ (١).

كذا استدل بها الماوردي، واستدل الغزالي لوجوب التطليق بقصة زيد قال: ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه النزول عن أهله، فإن النبي ﷺ قال «لا يؤمن احدكم حتى أكون احب إليه من اهله وولده والناس اجمعين، ومن جانبه ﷺ ابتلاؤه بالبلية البشرية ومنعه من خائنة الأعين ومن الاضمار الذي يخالف الأظهار».

باب اختصاصه ﷺ بنكاح اكثر من أربع نسوة وهو إجماع

اخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ﴿ما كانَ علَى النَّبي مِنْ حَرَجٍ فيما فَرَضَ الله له سُنَّةَ اللهِ في الَّذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ (٢)، قال: يعني يتزوج من النساء ما شاء، هذا فريضة، وكان من كان من الأنبياء هذا سنتهم قد كان لسليمان بن داود ألف أمرأة وكان لداود مائة امرأة.

وقال البيهقي في (سننه) في قوله تعالى ﴿يا أيّها النَّبي إنَّا أحْلَلْنَا لكَ أزواجَكَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿خالِصةَ لكَ مِنْ دونِ المُؤمِنينَ﴾ (٣)، فأحل له مع أزواجه وكن ذوات عدد من ليس له بزوج يوم احل له من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته.

قال العلماء: لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة اكثر مما يستبيحه العبد، وجب ان يكون النبي ﷺ لفضله على جميع الأمة يستبيح من النساء أكثر ما تستبيحه الأمة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الاحزاب، الآية: ٥٠.

وحكى القرطبي في تفسيره انه أحل لنبينا ﷺ تسع وتسعون إمرأة، وذكر في ذلك فوائد.

منها: نقل محاسنه الباطنة فإنه ﷺ مكمل الظاهر والباطن.

ومنها: نقل الشريعة التي لم يطلع عليها الرجال.

ومنها: تشريف القبائل بمصاهرته.

ومنها: شرح صدره بكثرتهن عما يقاسيه من اعدائه.

ومنها: زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل اعباء الرسالة، فيكون ذلك أعظم لمشاقه، وأكثر لاجره.

ومنها: ان النكاح في حقه عبادة، قالوا: وقد تزوج أم حبيبة وأبوها في ذلك الوقت عدوه وصفية وقد قتل اباها وعمها وزوجها، فلو لم يطلعن من باطن أحواله على انه اكمل الخلق، لكانت الطباع البشرية تقتضي ميلهن إلى آبائهن وقرابتهن، وكان في كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته وكماله باطناً كما عرفه الرجال منه ظاهراً ﷺ.

باب اختصاصه ﷺ بجواز النكاح بغير ولي وشهود

واخرج البيهقي في (سننه)، عن أبي سعيد قال: لا نكاح إلا بولي وشهود ومهر إلا ما كان للنبي ﷺ.

وأورد البيهقي أيضاً ما اخرجه مسلم، عن أنس «أن رسول الله ﷺ حين بنى بصفية قال الناس لا ندري أتزوجها ام اتخذها ام ولد، فقالوا: ان حجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد ان يركب حجبها فعرفوا أنه قد تزوجها، ووجه الدلالة منه ظاهرة كما ترى.

قال العلماء: إنما اعتبر الولي في نكاح الأمة للمحافظة على الكفاءة، وهو ﷺ فوق الأكفاء، وإنما اعتبر الشهود لا من الجحود، وهو ﷺ لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع إلى قولها على خلاف قوله، بل قال العراقي في (شرح المهذب) تكون كافرة بتكذيبه، وكان له ﷺ تزويج المرأة من نفسه وتولي الطرفين بغير إذنها وإذن وليها لقوله تعالى ﴿النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (١).

باب [المرأة تحل له بغير عقد]

ومن خصائصه، أن المرأة كانت تحل له بتحليل الله تعالى فيدخل عليها بغير عقد.

قال البيهقي: وإذا جاز بذلك جاز أن يعقد على المرأة بغير استئمارها.
قال تعالى ﴿فلمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (٢).

واخرج البخاري، عن انس قال «كانت زينب تفتخر على ازواج رسول الله ﷺ تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات».

واخرج مسلم، عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد «اذهب فاذكرها علي، فذهب فاخبرها فقالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن».

وأخرج البيهقي، عن على بن الحسين في قوله تعالى ﴿وتُخْفي في نَفْسِك ما اللهُ مُبْديه﴾ (٣) قال: كان الله أعلمه أن زينب ستكون من ازواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها إليه. قال «اتق الله وامسك عليك زوجك» فقال له: قد أخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه.

---

(١) سورة الاحزاب، الآية: ٦.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن ام سلمة، عن زينب أنها قالت «إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ إنهن زوجن بالمهور وزوجهن الأولياء، وزوجني الله رسوله وانزل في الكتاب يقرؤه المسلمون لا يبدل ولا يغير».

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عائشة قالت: يرحم الله زينب بنت جحش لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف إن الله زوجها نبيه في الدنيا، ونطق به القرآن، وان رسول الله ﷺ قال لنسائه ونحن حوله «أسرعكن بي لحوقا أطولكن باعاً فبشرها بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة».

واخرج ابن جرير، عن الشعبي قال «كانت زينب تقول للنبي ﷺ إني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن إن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السماء وان السفير جبريل».

باب [النكاح يحل له بلا مهر]

ومن خصائصه أن له النكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء قال تعالى ﴿وامْرأةً مؤْمنةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَها للنبيِّ إنْ أرادَ النبيُّ أنْ يَسْتَنْكَحِهَا خَالِصَةً مِنْ دُونِ المؤمنينَ﴾ (١).

أخرج ابن سعد، عن عكرمة أن ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبي ﷺ.

واخرج ابن سعد، عن محمد بن ابراهيم التيمي أن أم شريك وهبت نفسها للنبي ﷺ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت.

واخرج ابن سعد والبيهقي في (السنن)، عن الشعبي في قوله تعالى ﴿ترجى من نشاء منهن﴾ (٢) قال: كن نساء وهبن انفسهن للنبي ﷺ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضاً فلم ينكحن بعده منهن أم شريك.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في (سننه)، عن ابن المسيب قال: لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ، وهل يكفي لفظ الاتهاب من جهته أيضاً كما يكفي من المرأة أو يشترط منه لفظ النكاح وجهان: اصححهما الثاني لظاهر قوله ﴿أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ (١) فاعتبر في جانبه النكاح.

باب اختصاصه ﷺ بإباحة عدم القسم لازواجه في احد الوجهين وهو المختار وصححه الغزالي

قال تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّن عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ (٢).

اخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب القرظي قال: كان رسول الله ﷺ موسع عليه في قسم أزواجه يقسم بينهن كيف شاء، وذلك قول الله تعالى، وذلك أدنى أن تقر أعينهن إذا علمن أن ذلك من الله تعالى.

قال بعضهم في وجوب القسم عليه شغل عن لوازم الرسالة، وقد صح أنه كان يطوف على نسائه في الساعة الواحدة، وذلك ينافي وجوب القسم.

وقد ذكر ابن القشيري في تفسيره أنه كان واجباً عليه، ثم نسخ بالآية المذكورة. وفي وجوب نفقة ازواجه عليه وجهان: صحح النووي الوجوب وعلى هذا لا يتقدر بخلاف نفقة غيره.

باب اختصاصه ﷺ بجواز النكاح وهو محرم

اخرج الشيخان، عن ابن عباس أن النبي ﷺ نكح ميمونة وهو محرم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

وفي وجه حكاه الرافعي انه، كان يجوز له نكاح المعتدة من غيره، والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها وإبنتها، والاصح في الجميع المنع، ويشهد له حديث الصحيحين في بنت أم سلمة وقوله لأم حبيبة وقد عرضت عليه أختها أن ذلك لا يحل لي فلا تعرضن عليَّ بناتكن ولا أخواتكن، وقد صح أنه ﷺ تزوج عائشة بنت ست سنين أو سبع، فذهب ابن شبرمة فيما حكاه ابن حزم الى أن ذلك خاص به ﷺ، وأنه لا يجوز للأب إنكاح ابنته حتى تبلغ. أورده ابن الملقن في الخصائص، وقال: هذا غريب لا نعلمه عن غيره، وقد قال الجمهور أن ذلك لكل أحد وأنه ليس من الخصائص، بل نقل ابن المنذر الاجماع عليه.

باب اختصاصه ﷺ
بعتق امته وجعل عتقها صداقها

اخرج الشيخان، عن انس ان رسول الله ﷺ اعتنق صفية وجعل عتقها صداقها.

واخرج البيهقي في (سننه)، عن أنس أن رسول الله ﷺ اعتق صفية وتزوجها، فسئل ما أصدقها؟ قال: نفسها.

قال ابن حبان: فعل ذلك عليه الصلاة والسلام ولم يقم دليل على أنه خاص به دون أمته فيباح لهم ذلك لعدم وجود تخصيصه فيه.

قلت: وقول ابن حبان هو المختار عندي، وهو مذهب أحمد وإسحاق.

باب اختصاصه ﷺ
بإباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن

اخرج البخاري، عن خالد بن ذكوان قال، قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء، جاء النبي ﷺ، فدخل علي حين بنى عليَّ فجلس على فراشي كمجلسك مني.

قال الكرماني في هذا الحديث هو محمول على أن ذلك كان قبل نزول آية الحجاب أو جاز النظر للحاجة أو للأمن من الفتنة.

وقال ابن حجر: الذي وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي ﷺ جواز الخلوة بالأجنبية والنظر اليها وهو الجواب الصحيح، عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتقليتها رأسه، ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية.

وفي الخصائص لابن الملقن، وقد ذكر حديث أم حرام. من احاط علما بالنسب علم أنه لا محرمية بينها وبين النبي ﷺ، وقد بين ذلك الحافظ شرف الدين الدمياطي، وقال: هذا خاص بأم حرام وأختها ام سليم.

قال ابن الملقن: والنبي ﷺ معصوم فيقال كان من خصائصه الخلوة بالاجنبية وقد ادعاه بعض شيوخنا، انتهى.

باب اختصاصه ﷺ بانه يزوج من شاء من النساء بمن شاء من الرجال اجبارا بغير رضاهن ورضى آبائهن

قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن تَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (١) الآية وأورد البيهقي في (سننه) في الباب قوله تعالى ﴿النبيُّ أَوْلَى بِالمُؤمنين مِنْ أَنْفُسِهِم﴾ (٢).

وما اخرجه البخاري، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة».

وما أخرجه الشيخان، عن سهل بن سعد أن امرأة أتت النبي ﷺ فعرضت نفسها عليه، فقال «مالي بالنساء من حاجة، فقال رجل يا رسول الله: زوجنيها، فقال: زوجتكها بما معك من القرآن».

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

واخرج ابن جرير، عن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب زينب بنت جحش على فتاة زيد بن حارثة فقالت: لست بناكحته، فبينا هما يتحدثان أنزل الله على رسوله هذه الآية ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ الآية قالت: قد رضيته لي يا رسول الله؟ قال: نعم. قالت: اذاً لا أعصى رسول الله.

واخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب القرظي أن عبد الله ذا البجادين خطب إمرأة فلم تتزوجه ،فسألها أبو بكر وعمر فأبت، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال يا عبد الله :ألم يبلغني انك تذكر فلانة قال بلى قال فاني قد زوجتكها فأدخلت عليه.

باب [اختصاصه من انكاح الصغيرة]

وله على ذلك تزويج الصغيرة من غير بناته.

واخرج البيهقي في (سننه)، عن ابن عباس أن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب كانت بمكة، فلما قدم النبي ﷺ في عمرة القضية خرج بها علي، وقال للنبي ﷺ: تزوجها، فقال: انها ابنة اخي من الرضاعة، فزوجها رسول الله ﷺ سلمة بن أبي سلمة.

قال البيهقي: للنبي ﷺ في باب النكاح من انكاح الصغيرة وغير ذلك ما ليس لغيره، ولذلك تولى تزويجها دون عمها العباس.

باب [اختصاصه ﷺ انه كان له في باب النكاح ما لم يكن لغيره]

اخرج البيهقي في (سننه)، عن سلمة بن أبي سلمة أن النبي ﷺ خطب أم سلمة قالت: ليس أحد من أوليائي شاهد. قال: مري ابنك أن يزوجك فزوجها إبنها وهو يومئذ صغير لم يبلغ.

قال البيهقي: وكان له ﷺ في باب النكاح ما لم يكن لغيره.

باب [عدم انحصار طلاقه في الثلاث]

ومن خصائصه؛ عدم انحصار طلاقه في الثلاث في أحد الوجهين، كما لا ينحصر عدد زوجاته، وعلى الحصر لو طلق واحدة ثلاثا، فهل تحل له من غير أن تنكح غيره فيه وجهان.

احدهما: نعم لما خص به من تحريم نسائه على غيره.

والثاني: لا تحل له أبداً.

باب

ومن خصائصه أنه ﷺ حرم أمته مارية فلم تحرم عليه، ولم تلزمه كفارة فيما قاله مقاتل لأنه مغفور له وغيره من الأمة إذا حرم أمته لزمته الكفارة.

باب [اختصاصه في انه ضحى عن أمته]

ومن خصائصه أنه ﷺ ضحى عن أمته وليس لأحد ان يضحي عن الغير بغير إذنه.

اخرج الحاكم، عن ابي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذبح كبشا اقرن بالمصلى ثم قال «اللهم هذا عني وعن من لم يضح من أمتي».

وأخرج الحاكم، عن عائشة وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين فذبح أحدهما فقال «اللهم عن محمد وأمته من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ».

واخرج الحاكم وصححه، عن علي بن الحسين ﴿لكلِّ أمَّة، جَعَلْنَا مَنْسِكَاهُمْ نَاسِكُوه﴾ [1] قال: ذبح هم ذابحوه.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٦٧.

حدثني أبو رافع أن رسول الله ﷺ كان اذا ضحى اشترى بكبشين املحين اقرنين فاذا خطب وصلى ذبح احدهما، ثم يقول «اللهم هذا عن أمتي جميعاً من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ ثم اتي بالآخر فذبحه، وقال «اللهم هذا عن محمد وآل محمد» ثم يطعمها المساكين، ويأكل هو واهله منهما فمكثنا سنين قد كفانا الله الغرم والمئونة ليس أحد من بني هاشم يضحي.

باب [أكله من لحم الفجاءة مع نهيه عنه]

قال ابن القاص: ومن خصائصه أنه أكل من طعام الفجاءة مع نهيه عنه، وانكر ذلك البيهقي وقال: إنه مباح للأمة والنهي لم يثبت.

باب [له أن يقتل من سبه أو هجاه]

عدّ ابن سبع من خصائصه أن له قتل من سبّه أو هجاه وذلك راجع إلى القضاء لنفسه.

قسم الكرامات

باب اختصاصه ﷺ بأنه
لا يورث وان ماله بعد موته قائم على نفقته

اخرج الشيخان، عن أبي بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال «لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال» وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها ما عمل به رسول الله ﷺ.

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال «لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملي فإنه صدقة».

واخرج الطبراني، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لعلي «أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة ولا وراثة».

فائدة

حكى القاضي عياض، عن الحسن البصري أنه قال: هذه الخصيصة مختصة بنبينا ﷺ بخلاف سائر الأنبياء، فانهم يورثون لقوله تعالى ﴿وورث سليمان داود﴾ (١) وقول زكريا ﴿ربِّ هب لي من لَدُنْكَ وليّاً يَرِثْني وَيرِث مِنْ آل يَعْقُوب﴾ (٢) وعلى هذا، فتضم هذه إلى الخصائص التي امتاز بها عن الانبياء، ولكن الصواب الذي عليه جميع العلماء أن ذلك لجميع الأنبياء لما أخرجه النسائي من حديث الزبير مرفوعاً «إنا معاشر الانبياء لا نورث».

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ٦.

والجواب عن الآيتين: أن المراد فيها إرث النبوة والعلم.

وقد روى ابن ماجة، عن أبي الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

وقد ذكر في الحكمة في كون الأنبياء لا يورثون أوجه:

منها: أن لا يتمنى قريبهم موتهم فيهلك بذلك.

ومنها: أن لا يظن بهم الرغبة في الدنيا وجمعها لوراثهم.

ومنها: أنهم احياء والحي لا يورث، ولهذا ذهب إمام الحرمين إلى أن ماله باق على ملكه ينفق منه على أهله كما كان عليه السلام ينفقه في حياته لأنه حي.

ولذلك كان الصديق ينفق منه على أهله وخدمه ويصرفه فيما كان يصرفه في حياته.

ورجح النووي وغيره أنه زال ملكه عنه، وأنه صدقة على جميع المسلمين لا تختص به الورثة وأخذ بعضهم من هذا خصيصة أخرى وهو أنه ابيح له التصدق بجميع ماله بعد موته بخلاف أمته، فأنهم مقصورون على الثلث.

باب اختصاصه ﷺ بأن ازواجه امهات المؤمنين

وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن لا في النظر ونحوه.

قال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ أولَى بالمُؤمِنينَ من أنْفُسِهِمْ وأزْواجُهُ أمَّهاتُهُم﴾(١) وقرىء وهو أب لهم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

قال البغوي: وهن أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء لأن فائدة الأمومة في حق الرجال، وهي النكاح مفقودة في حق النساء.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن عائشة أن امرأة قالت لها ياأمه، قالت «أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم».

واخرج ابن سعد، عن أم سلمة انها قالت «انا أم الرجال منكم والنساء». وبه قال طائفة لأن فائدة الاحترام والتعظيم موجودة في النساء أيضاً.

قال البغوي: وكان ﷺ أبـــا الرجال والنساء جميعاً في الحرمة والتعظيم.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم روية اشخاص ازواجه في الازر وسوالهن مشافهة

قال الله تعالى ﴿وإذا سَألتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فاسألوهنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [1].

قال في (الروضة) تبعاً للرافعي والبغوي: لا يحل لأحد أن يسألهن إلا من وراء حجاب الآية، واما غيرهن فيجوز أن يسألهن مشافهة.

وقال القاضي عياض والنوري في (شرح مسلم): خصصن بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة، ولا غيرها، ولا اظهار شخوصهن، وإن كن مستترات إلا لضرورة خروجهن للبراز. قال: وكن اذا قعدن للناس جلس من وراء حجاب، واذا خرجن حجبن وسترن أشخاصهن، ولما توفيت زينب جعلوا لها قبة فوق نعشها لستر شخصها.

واخرج البخاري، عن عائشة خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفي على من يعرفها فرآها عمر فقال يا سودة: أما والله لا تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين. قالت: فانكفأت راجعة الى رسول الله ﷺ وأنه ليتعشى وفي يده عرق فقلت يا رسول الله: خرجت لبعض حاجتي فقال لي

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

عمر كذا وكذا، فأوحى الله تعالى اليه وأن العرق في يده ما وضعه فقال « إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن ».

وأخرج ابن سعد، عن عبد الرحمن بن عوف قال: أرسلني عمر وعثمان بأزواج النبي ﷺ السنة التي توفي فيها عمر يحجبهن، فكان عثمان يسير أمامهن فلا يترك أحداً يدنو منهن ولا يراهن إلا من مد البصر وعبد الرحمن خلفهن يفعل مثل ذلك وهن في الهوادج، وكانا ينزلان بهن في الشعاب ولايتركان أحداً يمر عليهن.

واخرج ابن سعد، عن أم معبد بنت خالد بن خليف قالت: رأيت عثمان وعبد الرحمن بن عوف في خلافة عمر حجا بنساء رسول الله ﷺ، فرأيت على هوادجهن الطيالسة الخضر، وهن حجرة من النساء يسير أمامهن عثمان على راحلته يصيح إذا دنا منهن أحد إليك اليك، وابن عوف من ورائهن يفعل مثل ذلك.

وأخرج ابن سعد، عن المسور بن مخرمة قال: قد رأيت عثمان وهو أمام ازواج النبي ﷺ يلقي الناس مقبلين في وجهه، فينحيهم حتى يكونوا مد البصر حتى يمضين.

باب اختصاصه ﷺ بوجوب جلوس ازواجه من بعده في بيوتهن وتحريم خروجهن ولو لحج او عمرة في احد القولين

قال الله تعالى ﴿وقِرْنَ في بُيوتِكُنَّ﴾ (١).

اخرج ابن سعد، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لنسائه في حجة الوداع « هذه الحجة ثم ظهور الحصر ». قال: وكن يحججن كلهن إلا سودة وزينب. قالتا: لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وأخرج ابن سعد، عن ابن سيرين قال، قالت سودة: حججت واعتمرت فأنا أقعد في بيتي كما أمرني الله، وكانت قد أخذت بقول رسول الله ﷺ عام قال «هذه الحجة ثم ظهور الحصر فلم تحج حتى توفيت».

واخرج ابن سعد، عن عطاء بن يسار أن النبي ﷺ قال لأزواجه «ايتكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآخرة».

وأخرج ابن سعد من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أبي جعفر أن عمر ابن الخطاب منع أزواج النبي ﷺ الحج والعمرة.

واخرج ابن سعد، عن عائشة قالت: منعنا عمر الحج والعمرة حتى إذا كان آخر عام أذن لنا فحججنا معه، فلما ولي عثمان استأذناه فقال: افعلن ما رأيتن، فحج بنا إلا امرأتين منا زينب وسودة لم تخرج من بيتها بعد النبي ﷺ وكنا نستتر.

وقال سفيان بن عيينة: كان نساء رسول الله ﷺ في معنى المعتدات وللمعتدة السكنى، فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها.

باب اختصاصه ﷺ
بطهارة دمه وبوله وغائطه

اخرج الغطريف في جزئه، والطبراني، وأبو نعيم، عن سلمان الفارسي أنه دخل على رسول الله ﷺ فإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيه فقال له رسول الله ﷺ «ما شأنك؟ قال إني احببت ان يكون من دم رسول الله ﷺ في جوفي. قال: ويل لك من الناس، وويل للناس منك لا تمسك النار الا قسم اليمين».

واخرج ابن حبان في (الضعفاء)، عن ابن عباس قال: حجم النبيّ ﷺ غلام لبعض قريش، فلما فرغ من حجامته أخذ الدم، فذهب به فشربه، ثم اقبل فنظر في وجهه، فقال: ويحك ما صنعت بالدم؟ قال يارسول الله: نفست على دمك أن اهريقه في الارض، فهو في بطني فقال «اذهب فقد أحرزت نفسك من النار».

واخرج الدارقطني في (سننه)، عن اسماء بنت أبي بكر قالت: إن النبي ﷺ احتجم، فدفع دمه إلى ابني فشربه، فأتاه جبريل فأخبره، فقال «ما صنعت؟ قال: كرهت أن اصب دمك، فقال النبي ﷺ: لا تمسك النار ومسح على رأسه، وقال: ويل للناس منك وويل لك من الناس».

واخرج البزار وأبو يعلى وابن ابي خيثمة والبيهقي في (السنن) والطبراني، عن سفينة قال: «احتجم النبي ﷺ قال لي: غيب الدم، فذهبت فشربته، ثم جئت فقال ما صنعت؟ قلت: غيبته. قال: شربته؟ قلت: نعم فتبسم».

واخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي في (السنن) بسند حسن، عن عبد الله ابن الزبير قال «احتجم النبي ﷺ فأعطاني الدم، فقال: اذهب. فغيبه فذهبت فشربته، ثم أتيت النبي ﷺ فقال لي ما صنعت؟ قلت: غيبته قال لعلك شربته قلت شربته».

واخرج الحاكم، عن أبي سعيد الخدري قال «شج رسول الله ﷺ يوم أحد فتلقاه أبي فملج الدم عن وجهه بفمه وازدرده، فقال النبي ﷺ: من سره أن ينظر إلى من خالط دمي دمه، فلينظر الى مالك بن سنان».

واخرجه ابن السكن والطبراني في (الاوسط) بلفظ فقال «خالط دمه بدمي ولا تمسه النار».

واخرج ابو يعلى والحاكم والدارقطني والطبراني وابو نعيم، عن أم أيمن قالت: «قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها، فلما أصبح أخبرته فضحك وقال: أما انك لا يتجعن بطنك أبداً». ولفظ أبي يعلى «إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبداً».

واخرج الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حكيمة بنت اميمة عن امها قالت: «كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده، فسأل عنه فقال: أين القدح؟ قالوا: شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة، فقال النبي ﷺ لقد احتظرت من النار بحظار».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: «اغتسل النبي ﷺ فشربت ماء غسله، فأخبرته، فقال اذهبي فقد حرم الله بدنك على النار».

قال اصحابنا وشعره طاهر بالاجاع ولا يجري فيه الخلاف في شعر سائر الناس.

واخرج الشيخان، عن انس أن النبي ﷺ لما حلق شعره يوم النحر أن يقسم بين الناس، فأخذ أبو طلحة منه طائفة. قال ابن سيرين: لان يكون عندي منه شعرة واحدة أحب الي من الدنيا وما فيها.

باب اختصاصه ﷺ بأن تطوعه في الصلاة قاعدا كتطوعه قائما

اخرج مسلم، وأبو داود، عن ابن عمر قال: حدثت أن النبي ﷺ قال «صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة فأتيته فوجدته يصلي جالساً، فقلت يا رسول الله: حدثت أنك قلت صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة وأنت تصلي قاعداً قال: اجل. ولكني لست كاحد منكم».

باب اختصاصه ﷺ بأن عمله لـه نافلة

اخرج احمد بسند صحيح عن عائشة أنها سئلت عن صيام رسول الله ﷺ فقالت «أتعملون كعمله فإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان عمله له نافلة».

وأخرج أحمد والطبراني، عن أبي امامة في قوله تعالى ﴿نافلةً لَكَ﴾ (١). قال: انما كانت النافلة خاصة لرسول الله ﷺ.

واخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى ﴿نافلة لك﴾. قال: لم تكن النافلة لأحد إلا للنبي ﷺ خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،

---

(١) سورة الاسراء، الآية: ٧٩.

فما عمل من عمل سوى المكتوب، فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، والناس يعملون ما سوى المكتوب في كفارة ذنوبهم، فليس للناس نوافل إنما هي للنبي ﷺ خاصة.

وقال المفسرون في قوله ﴿نافلة لك﴾ أي زيادة على ثواب الفرائض بخلاف تهجد غيره، فإنه جابر للنقصان المتطرق الى الفرائض، وهو عليه الصلاة والسلام معصوم عن تطرق الخلل إلى مفروضاته.

باب اختصاصه ﷺ بأن المصلي يخاطبه بقوله سلام عليك ايها النبي ولا يخاطب سائر الناس وانه يجب عليه إجابته اذا دعاه ولا تبطل صلاته

اخرج البخاري، عن أبي سعيد بن المعلي الأنصاري أن النبي ﷺ دعاه وهو يصلي فصلى، ثم اتاه فقال: « ما منعك ان تجيبني إذ دعوتك؟ قال: إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله عز وجل ﴿يا ايُّها الَّذين آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وللرَّسُولِ إذا دَعَاكم﴾[1] الآية، ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قال، فكأنه نسيها أو نسي قلت يا رسول الله الذي قلت لي قال ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[2] هي السبع المثاني والقرآن العظيم.

باب اختصاصه ﷺ بأن من تكلم في عهده وهو يخطب بطلت جمعته، وبأنه لا يجوز لاحد الخروج من مجلسه الا بإذنه

قال الله تعالى ﴿انَّما المؤمِنُونَ الَّذينَ آمَنُوا باللهِ ورسُولِهِ وإذا كانُوا مَعَهُ على أمْرٍ جَامعٍ لم يَذْهَبُوا حتَّى يستأذِنُوا﴾[3] الآية.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الفاتحة. الآية: ٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٢.

اخرج ابن أبي حاتم، عن مقاتل بن حيان قال: كان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد إلا باذن من النبي ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار باصبعه إلى النبي ﷺ، فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل لأن الرجل منهم كان إذا تكلم والنبي ﷺ يخطب بطلت جمعته.

باب

اختصاصه ﷺ بأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، وبأن من كذب عليه لم تقبل له رواية بعد ذلك وان تاب. وبأنه يكفر بذلك فيا قال الشيخ أبو محمد الجويني.

اخرج الشيخان، عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

قال النووي: وغيره الكذب عليه من الكبائر ولا يكفر فاعله على الصحيح، وقوله الجمهور، وقال الجويني: هو كفر فإن تاب منه، فذهب جماعة منهم الإمام أحمد والصيرفي وخلائق إلى انه لا تقبل له رواية أبداً، وان حسنت حاله بخلاف التائب من الكذب على غيره، ومن سائر أنواع الفسق، وهذا مما خالف فيه الكذب على غيره، وهذا القول هو المعتمد في فن الحديث، كما بينته في (شرح التقريب) و (شرح ألفية الحديث) وإن رجح النووي خلافه.

باب اختصاصه ﷺ بتحريم التقديم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداثه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد.

قال الله تعالى ﴿يا أيّها الذين آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بيْنَ يدي اللهِ ورسُولِهِ واتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ﴾[1]. ﴿يا ايُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا اصْوَاتَكُم فوْقَ صَوْتِ النبيِّ ولاَ تَجْهَرُوا لَهُ بالقَولِ كَجَهْرِ بَعضِكُم لِبَعْض أنْ تَحْبَطَ أعْمالَكُم وأنتم لا تَشْعُرُونَ﴾[2]. ﴿انَّ الَّذينَ يَغُضُّونَ أصْوَاتَهُم عِنْدَ رسُولِ اللهِ أولئك الَّذين

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٢.

امْتَحنَ اللهُ قُلُوبَهُم للتَّقْوى لَهُم مغْفِرَةٌ وأجرٌ عظيمٌ﴾[1]. ﴿إنَّ الذينَ يُنَادونَكَ مِنْ ورَاءِ الحُجُراتِ أكْثَرُهُم ولا يَعْقِلُونَ﴾[2]. ﴿ولَوْ أنَّهم صَبَرُوا حتَّى تَخرُجَ الَيْهم لكَانَ خَيْراً لَهُمْ واللهُ غفورٌ رحيمٌ﴾[3].

واخرج ابو نعيم، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بيْنَكم كَدُعاءِ بَعْضِكُم بعضاً﴾[4]. يريد يصيح من بعيد يا أبا القاسم، ولكن كما قال تعالى في الحجرات ﴿ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله﴾ الآية. قال جماعة: ويكره رفع الصوت عند قبره ﷺ، لأن حرمته ميتاً كحرمته حياً.

وروي ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر المنصور مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، وكان بين يدي الخليفة في ذلك اليوم خمسمائة سيف، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوما، فقال ﴿لا ترفعوا صواتكم﴾ الآية، ومدح قوماً فقال ﴿ان الذين يغضون اصواتهم﴾ الآية، وذم قوما فقال ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية، وان حرمة رسول الله ﷺ ميتاً كحرمته حياً فاستكان له الخليفة.

باب اختصاصه ﷺ بأن من استهان به كفر ومن سبه او هجاه قتل

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في (سننه) عن أبي برزة أن رجلا سبّ أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: ألا أضرب عنقه يا خليفة رسول الله؟ فقال: ليست هذه لأحد بعد رسول الله ﷺ.

واخرج ابن عدي والبيهقي، عن أبي هريرة قال «لا يقتل أحد بسب أحد إلا بسب النبي ﷺ».

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٣.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ٤.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٥.
(٤) سورة النور، الآية: ٦٣.

واخرج البيهقي، عن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد على عهد رسول الله ﷺ تكثر الوقيعة في رسول الله ﷺ وتشتمه، فقتلها الأعمى فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ «اشهد أن دمها هدر».

واخرج أبو داود والبيهقي، عن علي أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله ﷺ دمها.

باب اختصاصه ﷺ
بوجوب محبته ومحبة اهل بيته واصحابه

قال الله تعالى ﴿قُلْ إنْ كانَ آباؤُكُم وأبناؤكم﴾ الى قوله ﴿أحبَّ إليْكُم مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ وجِهَادٍ في سبيله فَتَربَّصُوا﴾[1].

واخرج الشيخان، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس اجعين» وعبارة ابن الملقن في (الخصائص) أنه يجب على أمته أن يحبوه أعلى درجات المحبة.

واخرج ابن ماجة والحاكم، عن العباس بن عبد المطلب قال: كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون، فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «ما بال اقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني».

واخرج الشيخان، عن أنس أن النبي ﷺ قال «آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الأنصار».

واخرج ابن ماجة، عن البراء قال قال رسول الله ﷺ «من احب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الانصار أبغضه الله».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

باب اختصاصه ﷺ بأن اولاد بناته ينسبون اليه واولاد بنات غيره لا ينسبون اليه في الكفاءة ولا في غيرها

اخرج الحاكم، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «لكل بني أم عصبة إلا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما».

واخرج أبو يعلى مثله من حديث فاطمة.

واورد البيهقي في الباب حديث قوله في الحسن «إن ابني هذا سيد» وقوله لعلي حين ولد الحسن ما سميت ابني، وكذا حين ولد الحسين.

باب اختصاصه ﷺ بأن بناته لا يتزوج عليهن

اخرج الشيخان، عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب، فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد أبن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فانما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها». قال ابن حجر: لا يبعد أن يكون من خصائصه ﷺ منع التزويج على بناته.

واخرج الحارث بن أبي أسامة، عن علي بن الحسين قال: أراد علي بن أبي طالب أن يخطب بنت أبي جهل، فقال رسول الله ﷺ «انه ليس لأحد أن يتزوج ابنة عدو الله على إبنة رسول الله».

واخرج الحاكم، عن أبي حنظلة أن علياً خطب ابنة أبي جهل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال «انما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني» مرسل قوي.

واخرج احمد والحاكم والبيهقي، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن المسور أنه بعث اليه حسن بن حسن يخطب إبنته، فقال: والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب اليَّ منكم، ولكن رسول الله ﷺ قال «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها

ويبسطني ما يبسطها » وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذراً له.

باب [قوله ﷺ تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا ما كان من سببه ونسبه]

اخرج ابن عساكر من طريق الحارث، عن علي قال قال رسول الله ﷺ « لا يدخل النار من تزوج إلي أو تزوجت اليه ».

واخرج الحارث بن أبي أسامة والحاكم وصححه، عن ابن أبي اوفى قال قال رسول الله ﷺ « سألت ربي أن لا أزوج أحداً من أمتي ولا أتزوج إلى أحد من أمتي كان معي في الجنة فأعطاني ». واخرج الحارث مثله من حديث ابن عمرو.

واخرج ابن راهويه والحاكم وصححه والبيهقي، عن عمر بن الخطاب أنه خطب إلى علي أم كلثوم فتزوجها، فأتى عمر المهاجرين، فقال: ألا تهنئوني بأم كلثوم ابنة فاطمة. سمعت رسول الله ﷺ يقول « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي » فأحببت ان يكون بيني وبين رسول الله ﷺ سبب ونسب.

واخرج أبو يعلى، عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله ﷺ « تنقطع الأسباب والأنساب والأصهار إلا صهري ».

باب اختصاصه ﷺ بتحريم النقس بنقش خاتمه

اخرج ابن سعد، عن انس قال: اصطنع رسول الله ﷺ خاتما ونقش عليه محمد رسول الله وقال « إنا قد اصطنعنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً فلا ينقش عليه أحد ».

واخرج ابن سعد، عن طاووس قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتما ونقش فيه محمد رسول الله وقال « لا ينقش أحد على نقش خاتمي ».

واخرج البخاري في تاريخه، عن انس عن النبي ﷺ قال «لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربياً». قال البخاري في (تاريخه) يعني عربياً محمد رسول الله ﷺ يقول «لا تكتبوا مثل خاتم النبي محمد رسول الله».

باب اختصاصه ﷺ بصلاة الخوف

في مذهب طائفة منهم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة لقوله تعالى ﴿وإذا كُنْتَ فيهم فأقْمتَ لَهُمُ الصَّلاة﴾ (١) الآية فقيد بكونه فيهم.

والحكمة فيه من حيث المعنى أن الصلاة معه ﷺ فضيلة لا يعاد لها شيء فاحتمل لاجلها تغيير نظم الصلاة حتى لا يحصل الانفراد عنه، وغيره من الائمة ليس في مقامه فالاستبدال به في الجماعة سهل.

باب اختصاصه ﷺ بالعصمة من كل ذنب كبيرا او صغيرا عمدا او سهوا

قال الله تعالى ﴿ليَغْفِر لك الله ما تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأخَّر﴾ (٢). قال السبكي في تفسيره: أجمعت الامة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ، وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم، ومن المداومة على الصغائر هذه الاربعة مجمع عليها.

واختلف في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم، فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها، والمختار المنع لأنا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ما يصدر منهم من قول أو فعل، فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ويؤمر بالاقتداء فيه.

قال: والذي جوز ذلك لم يجوزها بنص ولا دليل، إنما أخذ ذلك من هذه الآيـة يعني الآية السابقة قال: ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها، فوجدتها لا تحتمل إلا وجهاً

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.

واحداً وهو تشريف النبي ﷺ من غير أن يكون هناك ذنب، ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم من الله على عباده الأخروية وجميع النعم الأخروية شيئان: سلبية وهي غفران الذنوب، وثبوتية وهي لا تتناهى أشار اليها بقوله تعالى ﴿ويتمُ نِعْمَته علْيكَ﴾ (١) وجميع النعم الدنيوية شيئان: دينية أشار اليها بقوله تعالى ﴿ويُهْديكَ صِرَاطاً مُسْتقيما﴾ (٢) ودنيوية وهي قوله تعالى ﴿ويَنْصُرَكَ الله نَصراً عزيزاً﴾ (٣). فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي ﷺ باتمام انواع نعم الله إليه المتفرقة في غيره، ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة، وجعله خاصاً بالنبي ﷺ بقوله لك.

قال: وقد سبق إلى نحو هذا إبن عطية فقال: وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة، ثم قال: وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب أنه لم يقع منه ﷺ وكيف يتخيل خلاف ذلك ﴿وما ينْطِقُ عِنِ الهوى★ إنْ هو الا وحيٌ يُوحى﴾ (٤) فاما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله من قليل أو كثير وصغير أو كبير. لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها، وعلى اتباعها علم بهم أو لم يعلم، ومن تأمل أحوال الصحابة معه ﷺ استحيي من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك انتهى.

واخرج الحاكم وصححه، من طريق عمرو بن شعيب، عن ابيه، عن جده قال: قلت يا رسول الله: أتأذن لي فاكتب ما اسمع منك؟ قال: «نعم» قلت: في الرضا والغضب؟ قال «نعم فانه لا ينبغي أن أقول عند الرضا والغضب إلا حقاً».

وأخرج ابن عساكر، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «لا اقول إلا حقا فقال بعض اصحابه فإنك تداعبنا فقال لا أقول إلا حقاً».

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٦ وسورة الفتح، الآية: ٢.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢.
(٣) سورة الفتح، الآية: ٣.
(٤) سورة النجم، الآيتان: ٣، ٤.

باب [انه منزه عن فعل المكروه]

ومن خصائصه ﷺ أنه منزه عن فعل المكروه.

قال ابن السبكي في (جمع الجوامع) وفعله غير محرم للعصمة وغير مكروه للنزاهة، وما فعله مما هو مكروه في حقنا، فإنما فعله لبيان الجواز، فهو في حقه واجب للتبليغ أو فضيلة ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل.

باب [من اختصاصه انه لا يجوز عليه الجنون]

ومن خصائصه، وسائر الانبياء، أنه لا يجوز عليهم الجنون بخلاف الإغماء لأن الجنون نقص والإغماء مرض.

وقال الشيخ أبو حامد: لا يجوز عليهم أيضا الإغماء الطويل الزمن وجزم به البلقيني في (حواشي الروضة).

ونبَّه السبكي على ان الإغماء الذي يحصل لهم ليس كالاغماء الذي يحصل لآحاد الناس، وانما هو غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب، قال: لأنه قد ورد أنه إنما تنام أعينهم دون قلوبهم، فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو أخف من الاغماء، فمن الاغماء بطريق الأولى. انتهى وهو نفيس جداً.

والأشهر امتناع الاحتلام عليهم كما قاله النووي في (الروضة) وتقدم دليله في أول الكتاب.

قال السبكي: فلا يجوز عليهم العمى أيضا لأنه نقص ولم يعم نبي قط، وما ذكر عن شعيب أنه كان ضريراً فلم يثبت وأما يعقوب فحصل له غشاوة وزالت.

باب اختصاصه ﷺ بأن رؤياه وحي وكل ما رآه فهو حق

أخرج الطبراني، عن معاذ بن جبل قال «ما رأى رسول الله ﷺ في نومه او

يقظته فهو حق».

واخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إِنِّي رأيتُ أحدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾ [1] قال رؤيا الأنبياء وحي.

باب ومن خصائصه ﷺ ان رؤيته في المنام حق

اخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «من رآني في المنام فقد رآني، فان الشيطان لا يتمثل بي».

قال القاضي أبو بكر معناه: أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث.

وقال آخرون، معناه رآه حقيقة، وقال بعضهم: خص ﷺ بأن رؤيته في المنام صحيحة، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما منعه أن يتصور في صورته في اليقظة إكراما له.

وفي (شرح مسلم) للنووي: لو رأى شخص النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهى عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة، فلا خلاف في أنه يستحب له العمل بما امره به.

وفي (فتاوى الحناطي): لو رأى إنسان النبي ﷺ في منامه على الصفة المنقولة عنه، فسأله عن حكم فأفتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفا للنص ولا إجماع ففيه وجهان.

احدهما: يأخذ بقوله تعالى، لانه مقدم على القياس.

والثاني: لا، لأن القياس دليل والأحلام لا تعويل عليها، فلا يترك من اجلها الدليل.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤.

وفي (كتاب الجدل)، للأستاذ أبي اسحاق الاسفرائني لو رأى رجل النبي ﷺ في المنام وأمره بأمر هل يجب عليه امتثاله إذا استيقظ؟ وجهان: وجه المنع عدم ضبط الرأي لا الشك في الرؤية، فان الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنائم بخلافه.

وفي فتاوى القاضي حسين مثله فيما لو رؤي ليلة الثلاثين من شعبان وأخبر أن غداً من رمضان، هل يجب الصوم؟ وفي (روضة الاحكام) للقاضي شريح لو رأى النبي ﷺ، فقال لفلان على فلان كذا، فهل للسامع أن يشهد بذلك وجهان.

باب اختصاصه ﷺ بفضيلة الصلاة عليه

قال الله تعالى ﴿انَّ اللهَ ومَلاَئِكَتَه يُصَلّون على النَّبي يا أيُّها الّذين آمَنُوا صَلّوا عليْه وسَلِّموا تَسْليماً﴾ [1].

اخرج مسلم، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «مَنْ صلّى عليَّ واحدة صلّى الله عليه عشراً».

واخرج احمد، عن ابن عمرو قال «من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل العبد من ذلك أو ليكثر».

واخرج الحاكم وصححه، عن أبي طلحة قال قال رسول الله ﷺ «أتاني ملك، فقال: إن ربك يقول أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً».

واخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «ان جبريل أتاني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليك عشراً ورفعه عشر درجات».

---

١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

واخرج البزار وابو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال « من صلّى عليَّ صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ».

وأخرج القاضي إسماعيل عن عبد الرحمن بن عمرو قال « من صلى على النبي ﷺ كتب الله له عشر حسنات، ومحاعنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات ».

وأخرج الاصبهاني في (الترغيب)، عن سعد بن عمير، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « من صلّى علي صلاة صادقاً من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات، ورفعه عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات.

واخرج احمد وابن ماجة، عن عامر بن ربيعة سمعت النبي ﷺ يقول « من صلى علي لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلّى فليقل عبد من ذلك أو ليكثر ».

وأخرج الترمذي، وابن حبان، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال « إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة ».

واخرج احمد والترمذي، عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ علي ».

واخرج ابن ماجة، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « من نسي الصلاة عليَّ خطىء طريق الجنة ».

واخرج الترمذي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ».

واخرج الترمذي والحاكم، عن أبي بن كعب قال: قلت يا رسول الله: اني اكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال « ما شئت. قلت: الربع، قال: ما شئت فان زدت فهو خير قلت، فالنصف؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير. قلت: اجعل لك صلاتي كلها قال، إذاً تكفي همك ويغفر لك ذنبك ».

واخرج القاضي إسماعيل في فضل الصلاة، عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي قال قال رسول الله ﷺ «اتاني آت من ربي فقال: ما من عبد يصلي عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشراً، فقام اليه رجل فقال يا رسول الله: اجعل نصف دعائي لك، قال: ان شئت؟ قال: ألا اجعل ثلثي دعائي لك؟ قال: ان شئت. قال: ألا اجعل دعائي لك كله؟ قال إذاً يكفيك الله همَّ الدنيا والآخرة».

وأخرج البيهقي في (الشعب)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل فقال رغم أنف امرىء ذكرت. عنده فلم يصل عليك».

واخرج القاضي إسماعيل، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ «كفى به شحاً أن يذكرني قوم فلا يصلون علي».

واخرج ايضاً، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن النبي ﷺ قال «من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد خطىء طريق الجنة».

واخرج القاضي إسماعيل والأصبهاني في (الترغيب)، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «صلوا علي فإن صلاتكم عليَّ زكاة لكم».

واخرج الاصبهاني، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «صلوا علي فان صلاتكم عليَّ كفارة لكم».

واخرج الأصبهاني، عن خالد بن طهمان قال قال رسول الله ﷺ «من صلّى عليَّ صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة».

واخرج القاضي إسماعيل والبيهقي في (شعب الايمان)، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال «ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة، وإن دخلوا الجنة، لما يرون من الثواب».

واخرج الإصبهاني في (الترغيب)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليَّ في دار الدنيا صلاة انه قد كان في الله وملائكته كفاية، ولكن خص المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه».

واخرج الاصبهاني، عن أبي بكر الصديق قال «الصلاة على النبي ﷺ افضل من عتق الرقاب، وحب رسول الله ﷺ أفضل من مهج الأنفس أو قال من ضرب السيف في سبيل الله».

وأخرج البزار والاصبهاني، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «لا تجعلوني كقدح الراكب، فان يملأ قدحه ويضعه فإن احتاج إلى الشرب شرب، او إلى الوضوء توضأ، وإلا اهراقه، ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره».

وأخرج الاصبهاني، عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله ﷺ «ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب، حتى يصلي على النبي ﷺ وعلى آل محمد، فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء وإن لم يفعل ذلك رجع الدعاء».

وأخرج الترمذي، عن عمر بن الخطاب قال «الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيءُ حتى تصلي على نبيك».

واخرج القاضي إسماعيل، عن سعيد بن المسيب قال «ما من دعوة لا يصلي على النبي ﷺ قبلها إلا كانت معلقة بين السماء والارض».

وأخرج الطبراني بسند جيد، عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ «من صلّى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة».

واخرج البيهقي في (الشعب)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «اكثروا الصلاة عليَّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيداً او شافعاً يوم القيامة».

وأخرج الطبراني[1] عن عبد الرحمن بن سمرة في حديث الرؤيا قال قال رسول الله ﷺ «رأيت رجلا من أمتي يرعد على الصراط كما ترعد السعفة[2] فجاءته

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) السعف بالحركة هي أغصان النخل.

صلاته عليّ فسكنت رعدته».

واخرج الديلمي، عن أنس مرفوعاً «من أكثر الصلاة عليَّ كان في ظل العرش».

وأخرج البيهقي بسند حسن عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ «اكثروا عليّ من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة امتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منزلة».

وأخرج ابو عبد الله النميري في فضل الصلاة، عن عبد الله بن عمرو قال: «إن لآدم من الله موقفاً في فسح من العرش عليه ثوبان أخضران، كأنه نخلة سحوق ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار، فبينا آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من امة محمد ﷺ ينطلق به إلى النار فينادي آدم: يا أحمد يا أحمد، فيقول لبيك يا أبا البشر، فيقول: هذا رجل من أمتك ينطلق به إلى النار، فأشد المئزر وأهرع[1] في إثر الملائكة وأقول: يا رسل ربي قفوا، فيقولون: نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصى الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر، فإذا يئس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى، واستقبل العرش بوجهه، فيقول: رب قد وعدتني ان لا تخزيني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش أطيعوا محمداً وردوا هذا العبد إلى المقام، فأخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان اليمنى، وأنا أقول بسم الله، فترجح الحسنات على السيئات، فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به إلى الجنة فأقول يا رسل ربي قفوا حتى اسأل هذا العبد الكريم على ربه، فيقول: بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت، فقد اقلتني عثرتي ورحمت عبرتي؟. فيقول: أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك أحوج ما تكون إليها».

---

(١) الهرع محركة: مشي في اضطراب وسرعة.

وأخرج الأصبهاني، عن ابن مسعود مرفوعاً « إذا فرغ احدكم من طهوره فليشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ليصل عليّ فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة ».

وأخرج الأصبهاني، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب ». واخرجه ايضا من حديث ابن عباس بلفظ « لم تزل الصلاة جارية له ».

وأخرج ايضا، عن كعب الاحبار قال « أوحى الله عز وجل إلى موسى يا موسى اتحب ان لا ينالك من عطش يوم القيامة؟ قال: نعم، قال: فاكثر الصلاة على محمد ﷺ ».

واخرج ابن ابي الحسن الميموني قال: « رأيت ابا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته، وكان على أصابع يديه شيئاً مكتوبا بلون الذهب، فسألته عن ذلك؟ فقال: يا بني هذا لكتبي ﷺ في حديث رسول الله ﷺ ».

باب [يجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة]

ومن خصائصه، ﷺ انه يجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة.

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد إذا ذكر النبي ﷺ أن يقول رحمه الله لأنه قال: من صلى عليَّ، ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي وإن كان معنى الصلاة الرحمة، ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيماً له فلا يعدل عنه إلى غيره. ويؤيده قوله تعالى ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ (1) انتهى.

قال ابن حجر في (شرح البخاري) وهو بحث حسن.

وقد ذكر نحو ذلك القاضي أبو بكر بن العربي من المالكية، والصيدلاني من الشافعية، فقال أبو القاسم الانصاري: شارح (آلارشاد) يجوز ذلك مضافاً للصلاة ولا يجوز مفرداً.

وفي (الذخيرة) من كتب الحنفية، عن محمد يكره ذلك لإيهامه النقص لأن الرحمة غالباً إنما تكون لفعل ما يلام عليه.

باب اختصاصه ﷺ بأن له ان يصلي بلفظ الصلاة على من شاء وليس لاحد غيره ان يصلي إلا على نبي او ملك

اخرج الشيخان، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان رسول ﷺ إذا أتاه قوم بصدقاتهم قال «اللهم صل عليهم فأتاه أبي بصدقته، فقال اللهم صل على آل أبي أوفى».

وأخرج ابن سعد والقاضي اسماعيل والبيهقي في (سننه)، عن جابر بن عبد الله قال: جاءنا رسول الله ﷺ فنادته امرأتي يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال «صلى الله عليك وعلى زوجك».

وأخرج القاضي اسماعيل والبيهقي في (سننه)، عن ابن عباس قال: لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار.

قال اصحابنا: تكره الصلاة على غير الأنبياء، إبتداء وقيل تحرم.

قال الجويني: والسلام في معنى الصلاة، فإن الله قرن بينهما فلا يفرد به غائب غير الأنبياء ولا بأس به على سبيل المخاطبة للأحياء والأموات من المؤمنين.

باب اختصاصه ﷺ بأنه يخص من شاء بما شاء من الأحكام

اخرج أبو داود والنسائي من طريق عمارة بن خزيمة الأنصاري، عن عمه، أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب، فاستتبعه ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع

رسول الله ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه بالفرس ولا يشعرون ان رسول الله ﷺ قد ابتاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله ﷺ، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله ﷺ، فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه أو لأبيعنه، فقام رسول الله ﷺ حين سمع نداء الأعرابي حتى أتاه الأعرابي، فقال له: أولست قد ابتعته منك؟ قال الاعرابي: لا والله ما بعتك، قال: فقال رسول الله ﷺ: بلى، قد ابتعته منك، فطفق الناس يلوذون برسول الله ﷺ وبالاعرابي وهما يتراجعان، وطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أني بايعتك، فمن جاء من المسلمين، قال للاعرابي: ويلك ان رسول الله ﷺ لم يكن يقول إلا حقاً حتى جاء خزيمة فاستمع ما يراجع رسول الله ﷺ ويراجع الاعرابي، وطفق الاعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أني بايعتك. قال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة. قال: بم تشهد؟ قال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

وأخرج ابن أبي اسامة في (مسنده)، عن النعمان بن بشير ان رسول الله ﷺ اشترى من إعرابي فرساً، فجحده الاعرابي فجاء خزيمة بن ثابت، فقال يا اعرابي: أنا اشهد عليك أنك بعته، فقال النبي ﷺ: يا خزيمة إنا لم نشهدك كيف تشهد؟ قال: أنا اصدقك على خبر السماء ألا أصدقك على ذا الأعرابي، فجعل النبي ﷺ شهادته بشهادة رجلين، فلم يكن في الاسلام رجل تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة بن ثابت.

واخرج البخاري في تاريخه، عن خزيمة ان النبي ﷺ قال: «من شهد له خزيمة او شهد عليه فحسبه».

وأخرج الشيخان، عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله ﷺ النحر فقال «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم، فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله: لقد نسكت قبل أن أخرج إلى

الصلاة وعرفت ان اليوم يوم أكل وشرب، فتعجلت وأكلت وأطعمت أهلي وجيراني، فقال رسول الله ﷺ: تلك شاة لحم، قال: فإن عندي عناق جذعة هي خير من شاتي لحم فهل تجزيء عني؟ قال: نعم، ولن تجزيء عن أحد بعدك».

وأخرج مسلم، عن أم عطية قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىَ أن لا يُشْرِكْنَ باللهِ شيئاً﴾ إلى ﴿ولا يعْصِينَكَ في مَعْروفٍ﴾[1] قالت: كان منه النياحة، فقلت يا رسول الله: إلا آل فلان، فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد لي من أن أسعدهم فقال إلا آل فلان.

قال النووي: هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة، وللشارع أن يخص من العموم ما شاء.

وأخرج ابن سعد والحاكم، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن سهلة امرأة أبي حذيفة انها ذكرت لرسول الله ﷺ سالماً مولى أبي حذيفة ودخوله عليها، فأمرها ان ترضعه، فأرضعته وهو رجل كبير بعدما شهد بدراً.

وأخرج الشيخان، عن ام سلمة قالت «أبى سائر ازواج النبي ﷺ ان يدخل عليهن أحد بهذا الرضاع وقلن: إنما هذا رخصة من رسول الله ﷺ لسالم خاصة». وفي لفظ: لسهلة بنت سهيل خاصة.

واخرج الحاكم، عن ربيعة قال: كانت رخصة لسالم.

واخرج ابن سعد، عن أسماء بنت عميس قالت «لما اصيب جعفر بن أبي طالب قال لي رسول الله ﷺ تسلبي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت».

وأخرج ابن سعد، عن علي ان العباس سأل رسول الله ﷺ في تعجيل صدقته قبل ان تحل فرخص له في ذلك.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

وأخرج ابن سعد عن الحكم بن عيينة ان رسول الله ﷺ : تعجل من العباس صدقة سنتين.

وأخرج سعيد بن منصور، عن ابي النعمان الأزدي قال: «زوج النبي ﷺ امرأة على سورة من القرآن وقال لا يكون لاحد من بعدك مهراً». مرسل، وفيه من لا يعرف.

واخرج أبو داود، عن مكحول قال «ليس هذا لأحد بعد النبي ﷺ».
وأخرج ابن عوانة، عن الليث بن سعد نحوه.

واخرج ابن سعد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كانت أم أيمن إذا دخلت على النبي ﷺ قالت: سلام لا عليكم، فرخص لها النبي ﷺ ان تقول السلام.
ومن وجه آخر انها كانت عسراء اللسان.

وأخرج ابن سعد، عن منذر الثوري قال: وقع بين علي وطلحة كلام، فقال له طلحة: لا كجرأتك على رسول الله ﷺ سميت باسمه وكنيت بكنيته، وقد نهى رسول الله ﷺ ان يجمعها احد من أمته بعده، فدعا علي بنفر من قريش، فقالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ قال «انه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي بعده».

وأخرج ابن سعد من طريق منذر الثوري قال: سمعت محمد بن الحنفية قال: كانت رخصة لعلي قال يا رسول الله: إن ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال «نعم».

باب اختصاصه ﷺ بأنه كان
يؤاخي بين من شاء ويثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره

اخرج ابن جرير عن علي بن زيد في قوله تعالى ﴿والَّذينَ عَقَدتْ ايمانُكُم﴾ [1] قال: الذين عقد رسول الله ﷺ فأتوهم نصيبهم إذا لم يأت رحم يحول بينهم، قال: وهو لا يكون اليوم، إنما كان نفر آخى رسول الله ﷺ بينهم، وانقطع ذلك ولا يكون هذا لأحد إلا للنبي ﷺ. كان آخى بين المهاجرين والأنصار واليوم لا يؤاخي بين أحد.

باب

قال اصحابنا: من صلى في المدينة النبوية، فمحراب رسول الله ﷺ في حقه كالكعبة لا يجوز العدول عنه بالاجتهاد بحال، وكذا سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله ﷺ، ولا يجوز الاجتهاد في ذلك في التيامن والتياسر بخلاف سائر البلاد، فإنه يجوز فيها الاجتهاد في التيامن والتياسر على أصح الأوجه.

باب ما شرف به اولاده وأزواجه
وآل بيته واصحابه وقبيلته من اجله ﷺ

قال الله تعالى ﴿إنما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنْكُم الرِّجسَ أهْلَ البيْتِ ويُطهِّركُم تَطهيراً﴾ [2] وقال تعالى ﴿ومنْ يَقنُت مِنكُنَّ للهِ ورسولِه وتَعْمل صالحاً نُؤْتِها أجْرَها مرَّتين﴾ [3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.

واخرج الحاكم، عن ام سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿إنما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عنكُم الرجسَ أهلَ البيتِ﴾ فأرسل إلى علي وفاطمة وابنيهما فقال «هؤلاء أهل بيتي».

وأخرج الحاكم، عن حذيفة مرفوعاً «قال نزل ملك من السماء فاستأذن الله تعالى أن يسلم عليَّ فبشرني ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

وأخرج الحاكم، عن علي سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة فتمر وعليها ريطتان خضراوان».

واخرج الحاكم، عن علي قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة «ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

وأخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران».

وأخرج الحاكم وصححه، عن عائشة ان النبي ﷺ قال في مرضه لفاطمة «ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأمة».

واخرج ابن سعد [١] عن البراء قال صلى رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيم وقال «ان له ظئراً يتم رضاعه في الجنة وهو صديق».

واخرج ابن سعد [٢] عن البراء، عن النبي ﷺ قال «ان له مرضعاً في الجنة يستتم بقية رضاعه وقال انه صديق شهيد».

وأخرج ابن ماجة، عن ابن عباس قال: لما مات ابراهيم ابن النبي ﷺ صلى عليه وقال «ان له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً ولاعتقت أخواله القبط وما استرق قبطي».

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

وأخرج ابن سعد عن انس قال « لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً ».

واخرج الحاكم، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا إبني الخالة ». واخرج الحاكم مثله عن ابن مسعود.

واخرج الحاكم عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل فقال « إن الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ».

وأخرج الحارث بن أبي اسامة، عن محمد بن علي قال: « اصطرع الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ ، فجعل رسول الله ﷺ يقول: هي حسن، فقالت له فاطمة: يا رسول الله: تعين الحسن كأنه أحب إليك من الحسين، قال: إن جبرئيل يعين الحسين، وإني احب أن أعين الحسن ». مرسل.

واخرج ابن عساكر، عن ابن عمر قال: « كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما زغب [1] من زغب جناح جبريل ».

وأخرج احمد والحاكم وصححه، عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ « افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم ».

وأخرج الحاكم وصححه، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « حسبك من نساء العالمين أربع: مريم، وآسية امرأة فرعون، وخديجة، وفاطمة ».

واخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال « يا بني عبد المطلب إني سألت الله ان يثبت قائلكم، ويهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وان يجعلكم جوداء، نجداء رحماء فلو ان رجلاً صفن بين االركن والمقام فصلى وصام، ثم لقي الله مبغضاً لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار ».

---

(١) زغب محركة: صغار الريش.

واخرج الحاكم وصححه، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار ».

وأخرج ابو يعلى والبزار والحاكم، عن أبي ذر سمعت النبي ﷺ يقول « إلا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ».

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه، عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي ».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس ». واخرجه ابو يعلى وابن ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع.

واخرج الحاكم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ « وعدني ربي في أهل بيت من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم ».

وأخرج الحاكم، عن جابر، عن النبي ﷺ قال « سيد الشهداء حمزة ».

واخرج الحاكم، عن عروة قال قال رسول الله ﷺ « سيد فتيان الجنة أبو سفيان ابن الحارث هو ابن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ ».

واخرج الطبراني، عن أبي امامة قال قال رسول الله ﷺ « يقوم الرجل لأخيه من مجلسه إلا بني هاشم لا يقومون لأحد ».

وأخرج ابن عساكر، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « لا يقومنَّ من مجلسه إلا للحسن أو للحسين أو ذريتهما ».

واخرج ابن ماجة، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك فضل أحدهم ولا نصيفه ».

واخرج الطيالسي، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لو ان لرجل مثل أحد ذهباً فانفقه في سبيل الله، وفي الارامل والمساكين والأيتام ليدرك فضل رجل من أصحابي ساعة من النهار ما أدركه أبداً».

واخرج ابن ابي عمر في (مسنده)، عن أنس، عن النبي ﷺ قال «مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم يهتدي بها إذا غابت تحيروا».

واخرج عبد بن حميد في (مسنده)، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال «مثل أصحابي مثل النجوم يهتدي بها فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم».

واخرج ابو يعلى والبزار، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «مثل أصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به».

واخرج ابن منيع والطبراني في (الاوسط)، عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال «يكون لأصحابي بعدي زلة يغفرها الله لهم بسابقتهم معي يعمل بها قوم من بعدي يكبهم الله في النار على مناخرهم».

وأخرج ابـن منيع، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «دعوا أصهاري وأصحابي فإنه من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه، ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه».

واخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله ﷺ «ما من نبي إلا له نظير في أمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي نظيري، ومن سره أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر».

واخرج ابن عساكر، عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ «من مات من أصحابي ببلدة فهو قائدهم وإمامهم ونورهم يوم القيامة».

واخرج ايضا عن علي مرفوعا «لا يموت أحد من أصحابي ببلد إلا كان لهم نوراً وبعثه الله يوم القيام سيد أهل ذلك البلد».

واخرج الدارقطني في (سننه)، عن علي «أنه كان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى أصحاب محمد خمساً وعلى سائر الناس أربعاً».

اخرج الحسن بن سفيان من طريق أبي الزاهرية، عن الحليس أن رسول الله ﷺ قال «اعطيت قريش ما لم يعط الناس».

باب

ومن خصائصه، أن اصحابه كلهم عدول باجماع من يعتد به، فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن عدالة الرواة، واستدل لذلك بقوله ﷺ «خير الناس قرني».

ومن خصائصه، أن الصحبة تثبت لمن اجتمع به ﷺ لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي، فلا يثبت له إسم التابعي إلا بطول الاجتماع مع الصحابة على الأصح عند أهل الاصول، والفرق عظيم منصب النبوة ونورها، فبمجرد ما يقع بصره على الأعرابي الجلف[1] ينطق بالحكمة.

ومن خصائصه: أن حملة حديثه لا تزال وجوههم نضرة.

قال بعضهم: ليس أحد من اهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لقوله ﷺ «نضَّر الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها إلى من لم يسمعها». وإنهم اختصوا بالتلقيببالحفاظ وامراء المؤمنين.

قال الخطيب الحافظ: لقب اختص به أهل الحديث من بين سائر العلماء.

واخرج الطبراني، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله من خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس».

---

(١) الجلف: الأحمق.

ذكر ما وقع عند وفاته ﷺ من المعجزات والخصائص

باب الآية في نعيه ﷺ نفسه

واخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن واثلة بن الاسقع قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «تزعمون أني من آخركم وفاة ألا وأني من أولكم وفاة وتتبعوني أفناداً يهلك بعضكم بعضا».

واخرج البخاري، عن أبي هريرة قال «كان رسول الله ﷺ يعتكف من كل شهر رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً، وكان جبريل يعرض عليه القرآن كل رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه مرتين».

واخرج الشيخان، عن عائشة، عن فاطمة «أن النبي ﷺ اسر اليها فقال، أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل عام مرة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أرى أجلي إلا قد حضر».

وأخرج الشيخان، عن عائشة قالت «دعا رسول الله ﷺ فاطمة في وجعه الذي مات فيه فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت، فسألتها عن ذلك فقالت: أخبرني أنه يقبض في وجعه، فبكيت ثم أخبرني أني أول أهله اتبعه فضحكت».

واخرج الطبراني والبيهقي، عن عائشة «أن النبي ﷺ دعا فاطمة في مرضه، فناجاها ساعة فبكت، ثم ناجاها ساعة فضحكت، فسألتها فقالت أخبرني في المرة الاولى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين، واخبرني انه لم يكن نبي كان بعده نبي الا عاش بعده نصف عمر الذي كان قبله، وقال لي يا بنية إنه ليس أحد من نساء المسلمين أعظم رزية منك، فلا تكوني من أدنى امرأة صبراً وناجاني في المرة الاخيرة فأخبرني أني أول أهله لحوقاً به وقال: انك سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران فضحكت لذلك».

واخرج أحمد والدارمي والطبراني والبيهقي، عن ابن عباس قال «لما نزلت ﴿اذا جاء نصر الله والفتح﴾[1] دعا رسول الله ﷺ فاطمة، فقال، انه قد نعيت إليَّ نفسي فبكت، فقال اصبري، فأنك أول أهلي لحوقا بي فضحكت».

واخرج البخاري، عن ابن عباس أن عمر سأله عن قوله تعالى ﴿اذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال: هو أجل رسول الله ﷺ، فقال عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تقول.

واخرج الشيخان، عن أبي سعيد الخدري قال: خطب رسول الله ﷺ الناس يوما فقال «إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر النبي ﷺ عن رجل يخير، فكان المخير رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال: لا تبك يا أبا بكر إن من أأمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلاً لا تخذته، ولكن أخوة الاسلام لا يبقى في المسجد باب إلا سدَّ إلا باب أبي بكر».

واخرج البيهقي عن ابي يعلى أن للنبي ﷺ خطب فقال «ان رجلا خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها وبين لقاء الله تعالى، فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بأموالنا وآبنائنا».

---

(١) سورة النصر، الآية: ١.

واخرج الواقدي والبيهقي من طريق عائشة بنت سعد، عن أم درة، عن أم سلمة قالت: خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه فصعد المنبر، فقال: «والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة، ثم قال: إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر، وقال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا واموالنا». واخرج ابن ابي شيبة في (المصنف) عن ابي سعيد الخدري: صدره إلى قوله الساعة.

واخرج أحمد وابن سعد والدارمي والحاكم والبيهقي والطبراني، عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: انبهني رسول الله ﷺ من الليل فقال «يا ابا مويهبة إني قد أمرت أن استغفر الله لأهل هذا البقيع، فخرجت معه حتى أتيت البقيع، فرفع يديه واستغفر لهم، ثم قال: ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه. أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الأولى. يا أبا مويهبة: إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي، فاخترت لقاء ربي، ثم انصرف، فلما اصبح ابتدأ وجعه الذي قبضه الله فيه».

واخرج ابن سعد نحوه من حديث أبي رافع مولى النبي ﷺ.

واخرج البيهقي، عن طاوس قال قال رسول الله ﷺ «نصرت بالرعب، وأعطيت الخزائن، وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل».

وأخرج ابن سعد، عن سالم بن أبي الجعد أن رسول الله ﷺ قال «اتيت فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا، ثم ذهب بنبيكم إلى خير مذهب، وتركتم في الدنيا تأكلون الخبيص أحمره وأصفره وأبيضه».

وأخرج البخاري، عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال «اني فرطكم وأنا شهيد

عليكم، وإني والله انظر إلى حوضي الآن، وإني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم أن تتنافسوا ».

واخرج ابن سعد وابن راهويه، عن يحي بن جعدة أن النبي ﷺ قال « يا فاطمة إنه لم يبعث نبي الا عمر الذي بعده نصف عمره، وأن عيسى عمر أربعين ». قال ابن حجر في (المطالب العالية) معناه عمر في النبوة.

واخرج ابن سعد، عن ابراهيم النخعي قال قال رسول الله ﷺ « يعيش كل نبي نصف عمره الذي قبله، وأن عيسى مكث في قومه أربعين عاماً ».

وأخرج البخاري في (تاريخه)، عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ « ما بعث الله نبياً إلا عاش نصف ما عاش النبي الذي كان قبله ».

واخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والبيهقي، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مر بحجرتي ألقى الي الكلمة تقربها عيني، فمر يوماً ولم يتكلم، فعصبت رأسي ونمت على فراشي، فمر فقال « مالك يا عائشة قلت اشتكي رأسي قال: بل أنا وارأساه أنا الذي اشتكى رأسي وذلك حين أخبره جبريل أنه مقبوض ».

وأخرج البزار، عن العباس بن عبد المطلب قال: رأيت في المنام كأن الارض تنزع الى السماء بأشطان شداد، فقصصت ذلك على النبي ﷺ فقال « ذاك وفاة ابن اخيك ».

باب إخباره ﷺ بيوم وفاته ومكانه

واخرج ابن عساكر، عن مكحول أن رسول الله ﷺ قال لبلال « ألا لا تغادر صيام الاثنين، فإني ولدت يوم الاثنين وأوحي اليّ يوم الاثنين، وهاجرت يوم الاثنين، وأموت يوم الاثنين ».

واخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال «ولد نبيكم يوم الاثنين، ونبيء يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وفتح مكة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين».

واخرج[1] وابو نعيم، عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ «المدينة مهاجري ومضجعي من الارض».

واخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة)، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ «المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري». واخرج ايضا من مرسل عطاء ابن يسار مثله.

باب إعطائه ﷺ مع النبوة فضيلة الشهادة

اخرج البخاري والبيهقي، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفى فيه «لم ازل اجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطع أبهري من ذلك السم».

وأخرج الحاكم وصححه، عن أم بشر قالت: دخلت على رسول الله ﷺ فقلت بأبي أنت ما تتهم بنفسك، فاني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكله معك بخيبر، فقال «وانا لا اتهم غيرها هذا أو ان انقطاع ابهري».

واخرج ابن سعد، عن عائشة قالت: دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو محموم فمسته فقالت: ما وجدت مثل وعك عليك على أحد فقال «كما يضاعف لنا الاجر كذلك يضاعف علينا البلاء. ما يقول الناس قلت يزعمون أن بك ذات الجنب. قال: ما كان الله ليسلطها علي إنما هي همزة من الشيطان، ولكنه من الأكلة التي أكلت أنا وابنك يوم خيبر. ما زال

---

(١) بياض في الأصل.

يصيبني منها عداء حتى كان هذا أو ان انقطاع أبهري فمات رسول الله ﷺ شهيدا».

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي، عن ابن مسعود قال «لان أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتيلاً أحب اليَّ من أن احلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله تعالى اتخذه نبياً واتخذه شهيداً».

واخرج ابن سعد، عن ام سلمة أنهم قالوا للنبي ﷺ: انا نخاف عليك ذات الجنب قال «ما كان الله ليسلطها علي». واخرج ابن سعد عن ابن عباس مثله.

واخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي عن عائشة أنه قيل للنبي ﷺ إنَّا نتخوف ان يكون بك ذات الجنب قال «انها من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي».

باب ما وقع في مرضه ﷺ

اخرج ابن سعد وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم، عن الفضل بن عباس قال قال رسول الله ﷺ «شدوا رأسي لعلي اخرج الى المسجد فشددت رأسه بعصابة، ثم خرج إلى المسجد يهادي بين رجلين، حتى قعد على المنبر، ثم قال: أما بعد أيها الناس إنه قد دنا منكم خفوقي من بين أظهركم ألا فمن كنت جلدت له ظهراً فليستقد، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد، ولا يقولن قائل أخاف الشحناء من قبل رسول الله ﷺ، فإنها ليست من شأني ولا من خلقي، ثم قال: إلا من أحس من نفسه شيئاً فليقم ادع الله له، فقام رجل فقال يا رسول الله إني لمنافق وإني لبخيل وإني لجبان وإني لنؤوم وإني لكذوب، فقال: اللهم ارزقه إيماناً وصدقاً واذهب عنه النوم، وشح نفسه وشجع جبنه، قال الفضل: فلقد رأيته بعد ذلك في الغزو وما معنا رجل أسخى منه نفساً ولا أشد بأساً ولا أقل نوماً وقامت امرأة فأومأت بإصبعها إلى لسانها، فقال انطلقي إلى بيت عائشة حتى آتيك، ثم اتاها فوضع قضيباً على رأسها، ثم دعا لها، قالت عائشة: فإن كنت لأعرف دعوة رسول الله ﷺ فيها إن كانت

لتقول لي يا عائشة احسني صلاتك ».وأخرج ابن سعد، عن عائشة قالت: « ما رأيت احداً كان اشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ ».

وأخرج ابن سعد، عن عائشة قالت: « ما رأيت احداً كان اشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ ».

واخرج الشيخان، عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فمسسته فقلت: يا رسول الله انك لتوعك وعكاً شديداً فقال « أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت: إن لك لأجرين قال: نعم ».

وأخرج ابن سعد عن ابي سعيد الخدري قال: جئنا النبي ﷺ فإذا عليه صالب من الحمى[1] ما تكاد تقر يد احدنا عليه من شدة الحمى، فجعلنا نسبح فقال ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجر إن كان النبي من أنبياء الله يسلط عليه القمل حتى يقتله، وإن كان النبي من انبياء الله ليعرى ما يجد شيئاً يواري عورته إلا العباءة يدرعها ».

وأخرج احمد في (الزهد)، عن عمر بن الخطاب قال: دخلت على النبي ﷺ وهو موعوك، فوضعت يدي فوق ثوبه، فوجدت حرها من فوق الثوب، فقلت يا نبي الله: ما رأيت أحداً تأخذه الحمى أشد من أخذها إياك قال « كذلك يضاعف لنا الأجر إن اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ».

وأخرج الشيخان عن أبي موسى قال: مرض النبي ﷺ فاشتد عليه مرضه، فقال « مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس قال مروا ابا بكر فليصل بالناس، فعادت، فقال مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف، فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ ».

وأخرج البخاري، عن عائشة قالت: لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه

(١) اي الحارة من الحمى.

أبداً ولا كنت أرى انه يقوم احد مقامه إلا تشاءم الناس به، فاردت ان يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر.

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن ابراهيم قال قال رسول الله ﷺ وهو مريض لأبي بكر «صلِّ بالناس فوجد رسول الله ﷺ خفة، فخرج ابو بكر يصلي بالناس فلم يشعر حتى وضع رسول الله ﷺ يده بين كتفيه، فنكص ابو بكر وجلس النبي ﷺ عن يمينه، فصلى ابو بكر وصلى رسول الله ﷺ بصلاته، فلما انصرف قال: لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته».

وأخرج البيهقي، عن عائشة قالت: «صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً».

وأخرج البيهقي عن انس قال «آخر صلاة صلاها النبي ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتحفاً به خلف أبي بكر». قال البيهقي: هذه الصلاة صلاة الصبح يوم الاثنين وهو اليوم الذي توفى فيه.

وأخرج الطبراني، عن شداد بن أوس أنه كان عند رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه، فقال: مالك يا شداد؟ فقال: ضاقت بي الدنيا، فقال: ليس عليك إلا أن الشام ستفتح، وبيت المقدس سيفتح، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة فيهم إن شاء الله تعالى.

واخرج ابن سعد، عن عمر بن علي قال «أول ما بدأ رسول الله ﷺ شكواه يوم الأربعاء فكان شكواه إلى ان قبض ثلاثة عشر يوماً».

باب ما وقع عند احتضاره ﷺ من الآيات والخصائص

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح، أنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير قالت، فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت وقال: اللهم الرفيق الأعلى فعرفت انه الحديث الذي حدثنا وهو صحيح».

وأخرج الشيخان عنها قالت: « كنا نتحدث إن النبي ﷺ لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة، فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذي مات فيه عرضت له بحة، فسمعته يقول ﴿مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ فظننا أنه خير ».

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت: أغمي على رسول الله ﷺ وهو في حجري فجعلت امسح وجهه وأدعو له بالشفاء، فقال « لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل ».

واخرج احمد وابن سعد وابو نعيم بسند صحيح، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقول « ما من نبي إلا تقبض نفسه، ثم يرى الثواب، ثم ترد إليه فيخبره، فكنت قد حفظت ذلك منه، فإني لمسندته إلى صدري فنظرت إليه حتى مالت عنقه، فقلت: قد قضى وعرفت الذي قال، فنظرت إليه حتى ارتفع ونظر قلت: إذاً والله لا يختارنا، فقال: مع الرفيق الأعلى في الجنة ».

وأخرجه الطبراني في (الأوسط) بلفظ « قبض بين سحري ونحري وظننت انه سيرد الله عليه روحه قالت: وكذلك يفعل بالأنبياء فتحرك فقلت إن خيرت اليوم فلن تختارنا ».

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق الواقدي، حدثني الحكم بن القاسم، عن أبي الحويرث قال ان رسول الله ﷺ لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية، حتى كان في مرضه الذي مات فيه فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ويقول « يا نفسي مالك تلوذين كل ملاذ » قال واتاه جبريل في مرضه وقال إن ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول: إن شئت شفيتك وكفيتك وإن شئت توفيتك وغفرت لك، قال ذلك إلى ربي يصنع بي ما شاء.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه قال: « لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث هبط اليه جبريل فقال: يا محمد إن الله ارسلني

إليك إكراماً لك وتفضيلا وخاصة لك يسألك عما هو اعلم به منك، يقول: كيف تجدك؟ قال: اجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً، فلما كان اليوم الثاني هبط اليه، فقال له مثل ذلك، فقال له: اجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً فلما كان اليوم

الثالث هبط إليه جبريل ومعه ملك الموت ومعهما ملك يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط، ولم يهبط إلى الأرض قط، يقال له اسماعيل على سبعين الف ملك كل ملك منهم على سبعين الف ملك، فسبقهم جبريل فقال يا محمد: إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً، ثم استأذن ملك الموت على الباب، فقال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعدك، قال: إئذن له، فدخل فوقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: إن الله أرسلني وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني إن أمرتني أقبض نفسك قبضتها، وإن أمرتني ان اتركها تركتها، قال: وتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال: نعم، بذلك أمرت. فقال جبريل: إن الله قد اشتاق إلى لقائك قال يا ملك الموت: امض لما امرت به، فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله، هذا آخر موطئي الأرض فتوفى رسول الله ﷺ فأتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا واياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب».

قال البيهقي قوله: (إن الله قد اشتاق الى لقائك) معناه، قد اراد لقاءك بأن يردك من دنياك إلى معادك زيادة في قربتك وكرامتك. هذا إسناد معضل، وقد اخرجه ابن سعد والشافعي في (سننه) والطبراني من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين به وهو مرسل أيضاً. وأخرجه العدني في (مسنده)، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: شكوا في موت النبي ﷺ قال بعضهم: قد مات: وقال بعضهم: لم يمت، فوضعت أسماء بنت عميس علي بن أبي طالب به موصولاً.

وأخرج الطبراني، عن ابن عباس قال: «جاء ملك الموت إلى النبي ﷺ في مرضه ورأسه في حجر علي، فاستأذن فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال له علي: ارجع فإنا مشاغيل عنك، فقال النبي ﷺ: تدري من هذا يا أبا حسن؟ هذا ملك الموت أدخل راشداً، فلما دخل قال: إن ربك يقرئك السلام، فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله ولا يسلم بعده».

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، عن عائشة قالت «لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة جعل يمد يده ويقول يا جبريل أين أنت وهو يقبضها ويبسطها، فلقد سمعت ما لم تسمع اذن من جبريل وهو يقول لبيك لبيك».

وأخرج ابن سعد، عن جابر بن عبد الله ان كعب الاحبار قدم زمن عمر، فقال يا امير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: فقال: سل علياً فسأله فقال: الصلاة الصلاة، فقال كعب كذلك آخر عهد الأنبياء.

وأخرج الشيخان، عن انس قال «كان آخر وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت، الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم وما زال يغرغر بها في صدره وما يفيض بها لسانه».

باب ما وقع عند خروج روحه الشريفة ﷺ

اخرج البزار والبيهقي بسند صحيح عن عائشة قالت: قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها.

وأخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر قبّل النبي ﷺ بعد موته وقال: ما أطيبك حياً وما أطيبك ميتاً، وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن سعيد بن المسيب مثله.

وأخرج البيهقي، عن أم سلمة قالت: وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات، فمر بي جمع آكل واتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدي.

واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: شكوا في موت النبي ﷺ قال بعضهم: قد مات، وقال بعضهم: لم يمت، فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي النبي ﷺ، فقالت: قد توفي قد رفع الخاتم من بين كتفيه، فكان هذا هو الذي عرف به موته، وأخرجه ابن سعد، عن الواقدي حدثني القاسم ابن إسحاق، عن امه، عن أبيه القاسم بن محمد بن ابي بكر، عن أم معاوية أنه لما شك فذكره.

وأخرج ابو نعيم عن علي قال: لما قبض النبي ﷺ صعد ملك الموت باكياً إلى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتاً من السماء ينادي: وامحمداه.

باب الآية في اخبار اهل الكتاب بوفاته ﷺ

أخرج البخاري، عن جرير قال: كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو، فجعلت أحدثهم عن رسول الله ﷺ فقالا: إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث، فأقبلت وأقبلا مني حتى إذا كنا ببعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة، فسألناهم فقالوا: قبض رسول الله ﷺ.

وأخرج البيهقي من وجه آخر، عن جرير قال: لقيني حبر باليمن، فقال: إن كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين.

وأخرج البيهقي، عن كعب بن عدي قال: اقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ، فعرض علينا الاسلام فأسلمنا، ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث ان جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ، فارتد اصحابي، وقالوا لو كان نبياً لم يمت، فقلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على اسلامي، ثم خرجت اريد المدينة، فمررت براهب، فأخبرته فأخرج سفراً، فصفح فيه، فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته، وإذا بموته في الحين الذي مات فيه، فاشتدت بصيرتي في ايماني وقدمت على أبي بكر فأعلمته.

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: كان عمرو بن العاص عاملاً لرسول الله ﷺ على عمان، فجاءه يهودي فقال: أرأيت إن سألتك عن شيء أيخشى عليّ منك؟ قال: لا قال اليهودي: انشدك بالله من أرسلك إلينا فقال: اللهم رسول الله، فقال اليهودي: آلله إنك لتعلم انه رسول الله قال له عمرو اللهم نعم، فقال له اليهودي لئن كان ما تقول حقاً لقد مات اليوم، ثم بلغ عمراً وفاة النبي ﷺ.

واخرج ابن سعد، عن الحارث بن عبد الله الجهني قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ولو أظن انه، يموت لم أفارقه، فأتاني الحبر فقال: إن محمداً قد مات، فقلت له متى؟ قال: اليوم، فلو ان عندي سلاحاً لقاتلته، فلم امكث إلا يسيراً حتى أتى كتاب من أبي بكر بذلك، فدعوت الحبر، فقلت: من أين تعلم ذلك؟ فقال إنه نبي نجده في الكتاب إنه يموت يوم كذا وكذا قلت: وكيف نكون بعده؟ فقال تستدير رحاكم إلى خمس وثلاثين سنة ما زاد يوماً.

واخرج ابن عساكر، عن كعب الاحبار قال: خرجت أريد الاسلام، فلقيت ذا قربات الحميري، فقال لي: أين تقصد فأخبرته فقال لي لئن كان نبياً إنه الآن لتحت التراب، فخرجت فإذا انا براكب، فقال: مات محمد.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي ذؤيب الهذلي قال: بلغنا ان النبي ﷺ عليل فأوْجس أهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة، حتى إذا كان قرب السحر نمت، فهتف هاتف وهو يقول:

خطْبٌ أجل أناخَ بالإسلام ... بين النَّخيل ومعقد الآطامِ
قَبضَ النبي محمد فعيوننا ... تذري الدموع عليه بالتسجامِ

فوثبت من نومي فزعاً، فنظرت إلى السماء، فلم أر إلا سعد الذابح، فعلمت ان النبي ﷺ قبض او هو ميت، فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا اهلوا بالاحرام، فقلت: مه فقيل قبض رسول الله ﷺ.

باب ما وقع في غسله ﷺ من الآيات

اخرج ابن سعد وأبو داود والحاكم والبيهقي وصححاه وابو نعيم، عن عائشة قالت: لما ارادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله تعالى عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه.

وأخرج ابن ماجة وأبو نعيم والبيهقي، عن بريدة قال: لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ ناداهـم مناد من الداخل: لا تنزعوا عن رسول الله ﷺ قميصه.

وأخرج ابن سعد والطبراني، عن ابن عباس قال: لما توفى رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسلونه، فسمعوا قائلا يقول: لا يدرون من هو أغسلوا نبيكم وعليه قميصه، وأخرج ابن سعد مثله من مرسل الشعبي وغيلان ابن جرير والحكم بن عتيبة ومنصور وغيرهم.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن الشعبي قال: غسل علي النبي ﷺ، فكان يقول وهو يغسله بأبي وأمي طبت حياً وميتاً.

واخرج ابو داود والحاكم وصححه، والبيهقي وابن سعد من طريق سعيد بن المسيب عن علي قال: غسلت رسول الله ﷺ، فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم ار شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً.

واخرج احمد، عن ابن عباس قال: غسل علي النبي ﷺ، فلم ير منه شيئاً مما يراه من الميت، فقال بأبي انت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً.

واخرج ابن سعد والبزار والبيهقي من طريق يزيد بن بلال، عن علي قال: أوصى رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال علي: فما تناولت عضواً إلا كان يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله.

واخرج البيهقي من طريق أبي معشر، عن محمد بن قيس قال، قال علي: ما كنا نريد أن نرفع عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته فسمعت من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيكم.

واخرج البيهقي، عن علباء بن أحمر قال: كان علي والفضل يغسلان رسول الله ﷺ، فنودي علي ارفع طرفك إلى السماء.

واخرج ابن سعد، عن عبد الله بن الحارث أن عليا غسل النبي ﷺ، فجعل يقول: بابي أنت طبت حيا وطبت ميتا، قال: وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط. وأخرج الطبراني، عن ابن عباس مثله.

واخرج ابن سعد، عن عبد الواحد بن ابي عون قال قال رسول الله ﷺ لعلي «اغسلني إذا مت فقال يا رسول الله ما غسلت ميتاً قط. قال: انك ستهيأ أو تيسر. قال علي: فغسلته فما آخذ عضواً إلا تبعني والفضل آخذ بحضنه يقول اعجل يا علي انقطع ظهري».

باب اختصاصه ﷺ بالصلاة عليه افرادا بغير امام وبغير دعاء الجنازة المعروف وما وقع فيها من الآيات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام إرسالا حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم ادخل الصبيان فصلوا عليه، ثم ادخل العبيد فصلوا عليه إرسالا لم يؤمهم على رسول الله ﷺ أحد.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن سهل بن سعد قال: لما ادرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاً رفقاً لايؤمهم أحد.

واخرج ابن سعد وابن منيع والحاكم والبيهقي والطبراني في (الاوسط)، عن ابن مسعود قال: لما ثقل رسول الله ﷺ قلنا: من يغسلك يا رسول الله؟ قال «رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم. قلنا من يصلي عليك قال: إذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني، فضعوني على سريري هذا على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فان أول من يصلي علي جبريل، ثم ميكائيل، ثم اسرافيل، ثم ملك الموت: مع جنود من الملائكة، ثم ليصل علي أهل بيتي، ثم ادخلوا علي افواجاً وفرادي قلنا فمن يدخلك قبرك قال: اهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم». قال البيهقي: تفرد به سلام الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، وتعقبه ابن حجر في (المطالب العالية) بأن إبن منيع أخرجه من طريق مسلمة بن صالح عن عبد الملك به، فهذه متابعة لسلام الطويل، واخرجه البزار من وجه آخر، عن ابن مسعود.

واخرج ابن سعد، عن علي أن رسول الله ﷺ لما وضع على سريره قال علي: لا يقوم عليه أحد هو امامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً، فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام يكبرون ويقولون: السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله وتمت كلمته. اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل اليه وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه، فيقول الناس آمين آمين، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء ثم الصبيان. واخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن ابراهيم التميمي مثله.

واخرج ابن سعد، عن ابي حازم المدني «أن النبي ﷺ حين قبضه الله دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون، ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك، ثم أهل المدينة حتى إذا فرغ الرجال دخلت النساء، فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن، فسمعن هدة في البيت، ففرقن فسكتن، فاذا قائل يقول: في الله عزاء من كل هالك وعوض من كل مصيبة وخلف من كل ما فات، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب».

باب اختصاصه ﷺ بتأخير دفنه اياما وبدفنه في بيته حيث قبض وبفرش قبره وما وقع في دفنه من الآيات

اخرج ابو نعيم عن علي قال: توفي النبي ﷺ يوم الاثنين ودفن ليلة الجمعة.

واخرج ابن سعد عن عكرمة قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين فجلس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل.

واخرج البيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس في يوم الاثنين إلى أن غابت الشمس يوم الثلاثاء يصلي الناس عليه وسريره على شفير قبره.

واخرج ابن سعد، عن سهل بن سعد الساعدي قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الاربعاء.

واخرج مثله عن عثمان بن محمد الاخنس.

واخرج البيهقي مثله عن المعتمر بن سليمان عن أبيه.

واخرج، عن ابراهيم بن سعد انه سأل كم ترك النبي ﷺ في الارض قال ثلاثا.

واخرج البيهقي عن مكحول قال لما توفي رسول الله ﷺ مكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس ارسالا ارسالا يصلون عليه لا يصفون ولا يصلي بين ايديهم مصل.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن ابن عباس قال: اختلف المسلمون في دفن رسول الله ﷺ، فقال قائل ادفنوه في مسجده، وقال قائل: بالبقيع، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما مات نبي إلا دفن حيث يقبض» فرفع الفراش الذي توفي عليه حفر له تحته. له طرق عدة موصولة ومرسلة.

واخرج ابن سعد، عن ابن أبي مليكة قال قال رسول الله ﷺ «ما توفى الله نبيا قط الا دفن حيث تقبض روحه».

واخرج البيهقي عن سالم بن عبيد وكان من اصحاب الصفة قال: دخل ابو بكر على رسول الله ﷺ حين مات، ثم خرج فقيل له توفي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فعلموا أنه كما قال. قيل وكيف نصلي عليه قال: تجيؤن عصباً عصباً فتصلون فعلموا أنه كما قال. قالوا: هل يدفن؟ قال: نعم. قالوا: أين. قال: حيث قبض الله روحه، فانه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب فعلموا أنه كما قال.

واخرج ابو يعلى، عن عائشة قالت: اختلفوا في دفنه، فقال علي إن احب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه.

واخرج أحمد وابن سعد والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله ﷺ كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة يضرح[1]، وأبو طلحة يلحد، فدعا العباس رجلين فأرسل احدهما إلى ابي عبيدة والآخر الى ابي طلحة قال: اللهم خر لرسولك فوجد ابو طلحة فجاء فألحد له.

واخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن ابي طلحة عن ابي طلحة قال اختلفوا في الشق واللحد للنبي ﷺ فقالوا اللهم خر لنبيك ابعثوا الى ابي عبيدة والى ابي طلحة فايهما جاء قبل الآخر فليعمل عمله فجاء ابو طلحة فقال والله اني لارجو ان يكون الله تعالى قد خار لنبيه انه كان يرى اللحد فيعجبه.

واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، عن عائشة قالت: رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي، فسألت ابا بكر فقال: يدفن في بيتك ثلاثة خير أهل الأرض، فلما قبض رسول الله ﷺ ودفن قال يا عائشة: هذا خير أقمارك.

واخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء. قال وكيع: هذا للنبي ﷺ خاصة. والحديث أخرجه مسلم بدون قول وكيع.

واخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ «افرشوا لي قطيفتي في لحدي فإن الارض لم تسلط على اجساد الانبياء».

---

(١) الضرح: الشق نوع من القبر.

واخرج البزار بسند صحيح، عن ابن سعيد قال ما عدا أن وارينا رسول الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا.

واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، عن انس قال: لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ اظلم من المدينة كل شيء وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.

واخرج الحاكم والبيهقي، عن انس قال: شهدت اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فلم أر يوما كان أقبح منه.

باب الآية في التعزية به ﷺ

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن جابر قال: لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص، فقالت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل فائت، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأخرج الحاكم والبيهقي وابن ابي الدنيا، عن انس قال: لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا، فدخل رجل أصهب اللحية جسيم صبيح، فتخطى رقابهم وبكى، ثم التفت اليهم فقال: ان في الله عزاء عن كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل هالك، فالى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا فإنما المصاب من لم يجبر بالثواب، وانصرف، فقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر وعلي: نعم. هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر. ولفظ ابن ابي الدنيا فقال ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا جاء يعزينا عليه.

واخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم، عن علي قال: لما قبض النبي ﷺ وكانت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. في الله تعالى عزاء من كل مصيبة، وخلف من كل هالك،

ودرك من كل ما فات، فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المحروم من حرم الثواب، فقال علي: تدرون من هذا هذا الخضر.

واخرج سيف بن عمر في (كتاب الردة)، عن ابن عمر قال: لما توفي رسول الله ﷺ عج أهل البيت عجيجاً سمعه أهل المصلى، فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صيت يقول: السلام عليكم يا أهل البيت (كل نفس ذائقة الموت) وانما توفون اجوركم يوم القيامة ألا وان في الله خلفاً من كل احد ونجاة من كل مخافة والله فأرجوا وبه فثقوا، فان المصاب من حرم الثواب، فاستمعوا له وقطعوا البكاء، ثم اطلعوا فلم يروا أحدا، فعادوا لبكائهم، فناداهم مناد آخر: يا اهل البيت اذكروا الله واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضا من كل هلكة، فبا لله فثقوا وبه فاكتفوا، فان المصاب من حرم الثواب، فقال ابو بكر: هذا الخضر وإلياس حضرا وفاة رسول الله ﷺ.

واخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني بسند حسن عن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ «سيعزي الناس بعضهم بعضاً من بعدي التعزية بي» فكان الناس يقولون ما هذا فلما قبض رسول الله ﷺ لقى الناس بعضهم بعضا يعزي بعضهم بعضا برسول الله ﷺ.

باب اختصاصه ﷺ
بتحريم الصلاة على قبره

اخرج الشيخان، عن عائشة سمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي لم يقم منه «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً».

باب اختصاصه ﷺ
بعدم بلاء جسده

اخرج ابن ماجة وابو نعيم عن اوس بن اوس الثقفي، عن النبي ﷺ قال « من افضل أيامكم يوم الجمعة فاكثروا عليّ الصلاة فيه، فان صلاتكم تعرض عليَّ قالوا يا رسول الله: وكيف تعرض عليك؟ صلاتنا وأنت قد أرمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ».

واخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة) عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ « من كلمه روح القدس لم يؤذن للارض ان تأكل من لحمه ».

واخرج الزبير والبيهقي عن ابي العالية قال « ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع.

باب حياته ﷺ في قبره وصلاته فيه
وتوكيل ملك بقبره يبلغه السلام عليه ورده على من سلم عليه

اخرج الاصبهاني في (الترغيب)، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلّى علي نائيا بلغته ».

واخرج البخاري في (تاريخه) والاصبهاني، عن عمار سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان لله تعالى ملكا اعطاه اسماع الخلائق قائم على قبري فما من أحد يصلي علي صلاة إلا ابلغنيها ».

واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والبزار، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال « ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ». واخرج ابن عدي من حديث ابن عباس مثله.

واخرج القاضي إسماعيل في فضل الصلاة، عن علي قال قال رسول الله ﷺ « صلوا علي وسلموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم ».

واخرج ايضا، عن ايوب قال: « بلغني ان ملكا موكل بكل من صلى على النبي ﷺ حتى يبلغه النبي ﷺ ».

واخرج الاصبهاني، عن انس قال قال رسول الله ﷺ « من صلى علي في يوم جمعة وليلة جمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ووكل الله بذلك ملكا يدخله على قبري كما تدخل عليكم الهدايا ان علمي بعد موتي كعلمي في الحياة ».

واخرج ابو يعلى، عن ابي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لاجبينه ».

واخرج ابن راهويه، عن ابن عباس قال « ليس احد من امة محمد ﷺ يصلي أو يسلم عليه إلا بلغه يصلي عليك فلان ويسلم عليك فلان ».

واخرج ابو داود، عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ما من أحد يسلم علي الا رده الله علي روحي حتى اراد عليه السلام ».

واخرج ابو نعيم، عن سعيد بن المسيب قال « لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري وما يأتي وقت صلاة الاسمعت الاذان من القبر ».

واخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة)، عن سعيد بن المسيب قال « لم ازل اسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله ﷺ ايام الحرة حتى عاد الناس ».

واخرج ابو يعلى والبيهقي عن انس: ان النبي ﷺ قال « الانبياء احياء في قبورهم يصلون ».

باب

اخرج الحارث في (مسنده) وابن سعد والقاضي إسماعيل عن بكر بن عبد الله المزني قال قال رسول الله ﷺ «حياتي خير لكم وموتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه، وما كان من سيء استغفرت الله لكم». واخرج البزار بسند صحيح من حديث ابن مسعود مثله.

باب

اخرج ابن سعد، عن الواقدي، عن شبل بن العلاء، عن ابيه أن النبي ﷺ قال لفاطمة «قولي اذا مت إنا لله وانا اليه راجعون، فان لكل انسان بها من كل مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومني».

واخرج ابن سعد عن عطاء ابن ابي رباح قال قال رسول الله ﷺ «اذا اصيب احدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب».

واخرج الطبراني في (الاوسط)، عن عائشة قالت: كشف رسول الله ﷺ الستر فنظر الى الناس يصلون خلف أبي بكر فسر بذلك وقال «الحمد لله إنه لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من امته، ثم اقبل على الناس فقال أيها الناس من أصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه فإنه لن يصاب احد من امتي من بعدي بمثل مصيبته بي.

واخرج البيهقي، عن ام سلمة أنها ذكرت وفاة النبي ﷺ فقالت «يا لها من مصيبة ما اصبنا بعدها من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا بالنبي ﷺ».

باب

واخرج الخطيب في (رواة مالك)، عن عائشة قالت: لما مرض أبي أوصى أن يؤتى به إلى قبر النبي ﷺ ويستأذن له، ويقال هذا ابو بكر يدفن عندك يا رسول

الله، فإن أذن لكن فادفنوني، وان لم يؤذن لكم فاذهبوا بي إلى البقيع، فاتي به إلى الباب فقيل هذا ابو بكر قد اشتهى أن يدفن عند رسول الله ﷺ وقد أوصانا فإن اذن لنا دخلنا، وان لم يؤذن لنا انصرفنا، فنودينا أن ادخلوا وكرامة وسمعنا كلاماً ولم نر احداً. قال الخطيب: غريب جدا.

وأخرج ابن عساكر، عن علي بن ابي طالب قال: لما حضرت أبا بكر الوفاة اقعدني عند رأسه وقال لي يا علي: اذا أنامت فغسلني بالكف الذي غسلت به رسول الله ﷺ وحنطوني، واذهبوا بي الى البيت الذي فيه رسول الله ﷺ، فاستأذنوا، فان رأيتم الباب قد فتح فأدخلوا بي والا فردوني إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عباده، قال: فغسل وكفن وكنت أول من بادر إلى الباب فقلت يا رسول الله: هذا ابو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح فسمعت قائلا يقول: ادخلوا الحبيب إلى حبيبه فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق.

وقال ابن عساكر هذا حديث منكر وفي اسناده أبو الطاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسي كذاب عن عبد الجليل المري وهو مجهول.

ذكر آيات وقعت على اثر وفاة النبي ﷺ في غزوات اصحابه ونحوها

اخرج ابو نعيم، عن ابي هريرة قال: خرجت مع العلاء بن الحضرمي، فرأيت منه خصالا لا أدري ايتهن اعجب. أنتهينا الى شاطيء البحر فقال: سموا الله تعالى واقتحموا فسمينا واقتحمنا فعبرنا فما بل الماء إلا أسافل خفاف إبلنا فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء، فشكونا اليه فصلى ركعتين، ثم دعا، فاذا سحابة مثل الترس، ثم ارخت عز اليها[1] فسقينا واستقينا ومات فدفناه في الرمل، فلما سرنا غير بعيد قلنا يجيء سبع فيأكله فرجعنا فلم نره. واخرجه ابن سعد بلفظ رأيته قطع البحر على فرسه. وبلفظ: فدعا الله فنبع لهم ماء من تحت

(١) العزالي: جمع العزلاء فم المزادة في الأسفل.

رملة فارتووا وارتحلوا ونسي، منهم رجل بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء. وبلفظ: مات ونحن على غير ماء فابدي الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه ودفناه فرجعنا فلم نجد موضع قبره.

واخرج ابو نعيم عن ابن الدقيل قال: لما نزل سعد نهر شير طلب السفن ليعبر بالناس، فلم يقدر على شيء وجدهم قد ضموا السفن، فاقاموا أياماً من صفر وفجئهم المدفر أي رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمتها، فعبرت وقد اقبلت دجلة من المد بأمر عظيم، فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع الناس وقال: إني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فاجابوه، فأذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة، وانها لترمي بالزبد وانها لمسودة وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الارض، فعجب اهل فارس بامر لم يكن في حسابهم فاجهضوهم واعجلوهم عن جمهور اموالهم ودخلها المسلمون في صفر سنة عشر واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى وما جمع شيرين ومن بعده.

واخرج ابو نعيم، عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم الى العبور قال: طبقنا دجلة خيلا ودواباً حتى ما يرى الماء من الشطين احد فخرجت بنا خيلنا اليهم تقطر اعرافها لها صهيل، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء قال وما ذهب اليهم في الماء شيء الاقدح كانت علاقته رثة، فانقطعت فذهب به الماء وإذا به قد ضربته الرياح والامواج حتى وقع الى الشاطىء فاخذه صاحبه.

واخرج أبو نعيم، عن ابي بكر بن حفص بن عمر قال: كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي، فعامت بهم الخيل وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه، ان لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات، فقال له سلمان: إن الاسلام جدير ذللت، والله لهم البحار

كما ذلل لهم البر ، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطىء . ولهم فيه اكثر حديثا منهم من البر فخرجوا لم يفقدوا شيئا ولم يغرق منهم احد .

وأخرج ابو نعيم ، عن عمير الصائدي قال: اقتحم الناس في دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء ، وقال سعد : ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطموبهم ، وما يزال فرسي يستوي قائما إذا أعيي تنشر له تلعة ، فيستريح عليها كأنه على الارض ، فلم يكن بالمدائن اعجب من ذلك ولذلك يدعى يوم الجراثيم لا يعيي احد الا نشرت له جرثومة يستريح عليها .

واخرج ابو نعيم ، عن قيس بن ابي حازم قال: خضنا دجلة وهي تطفح ، فلما كنا في اكثرها ماء لم يزال الفارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه .

واخرج ابو نعيم ، عن حبيب بن صهبان قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة قال اهل فارس هؤلاء جن وليسوا بالأنس.

واخرج أحمد في (الزهد) والبيهقي وصححه ، عن سليمان بن المغيرة ، عن حميد أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى الدجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فمشي على الماء .

ولفظ أحمد ، فوقف عليها ثم حمد الله واثنى عليه وذكر تسيير بني اسرائيل في البحر ، ثم نهر دابته ، فانطلقت تخوض به واتبعه الناس حتى قطعها ، والتفت الى اصحابه وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ندعو الله تعالى فيرده.

واخرج ابو يعلى والبيهقي وابو نعيم ، عن أبي السفر قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة ، فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ، فقال: ائتوني به فأخذه بيده ، ثم افتحمه وقال: بسم الله فلم يضره شيئا . واخرجه ابو نعيم من اوجه اخرى وقال فاتي بسم ساعة.

واخرج ايضا ، عن الكلبي قال: لما اقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكير يريد الحيرة بعثوا اليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال له خالد : هاته فأخذه في راحته ، ثم قال: بسم الله وبالله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه

داء، ثم أكل منه، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال: يا قوم أكل سم ساعة، فلم يضره صالحوهم فهذا امر مصنوع لهم.

واخرج ابن ابي الدنيا بسند صحيح، عن خيثمة قال: أتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر فقال: اللهم اجعل عسلا فصار عسلا. وفي رواية له من هذا الوجه مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال: ما هذا، قال خل قال: جعله الله خلاً فنظروا، فاذا هو خل وقد كان خمرا.

وأخرج ابن سعد، عن محارب بن دثار قال قيل لخالد بن الوليد: إن في عسكرك من يشرب الخمر، فجال في العسكر، فلقي مع رجل زق خمر، فقال: ما هذا؟ قال: خل، فقال خالد: اللهم اجعله خلا ففتحه الرجل فإذا هو خل فقال: هذه دعوة خالد.

واخرج البيهقي وأبو نعيم بسند ضعيف، عن ابن عمر قال: بعث عمر سعد بن ابي وقاص على العراق، فسار فيها حتى إذا كان بحلوان أدركته صلاة العصر فأمر مؤذنه نضلة فنادى بالاذان فقال الله اكبر الله اكبر فاجابه مجيب من الجبل كبرت يا نضلة كبيرا فقال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص قال اشهد ان محمدا رسول الله قال بعث النبي قال حي على الصلاة قال كلمة مقبولة قال حي على الفلاح قال: البقاء لأمة احمد. قال: الله اكبر الله أكبر قال: كبرت كبيراً، قال: لا اله الا الله قال: كلمة حق حرمت على النار، فقال له نضلة: يا هذا قد سمعت كلامك فأرنا وجهك، فانفلق الجبل فخرج رجل أبيض الرأس واللحية هامته مثل الرحا، فقال له نضلة: يا هذا من انت؟ قال: انا ذؤيب وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم دعا لي بطول البقاء، واسكنني هذا الجبل إلى نزوله من السماء ما فعل النبي ﷺ؟ قلنا قبض فبكى طويلا، ثم قال: من قام فيكم بعده، قلنا أبو بكر قال: ما فعل؟ قلنا قبض قال: فمن قام فيكم؟ بعده. قلنا: عمر. قال: قولوا له يا عمر سدد وقارب، فان الأمر قد تقارب، فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب اليه عمر

صدقت فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول في ذلك الجبل وصى عيسى ابن مريم. هذا الحديث له طرق اخرى بينتها في (النكت على الموضوعات).

واخرج ابو نعيم عن الحارث بن عبد الله الازدي قال: لما نزل أبو عبيدة بن الجراح اليرموك بعث اليه صاحب جيش الروم رجلاً من كبارهم يقال له (جرجير) فأتاه فقال له أني رسول ما هان اليك، وهو عامل ملك الروم على الشام، وهو يقول لك أرسل الي رجلا عاقلاً نسأ له عما تريدون، فقال أبو عبيدة: لخالد: اذهب اليه وكان عند غروب الشمس فقال اذا اصبحت غدوت اليه وحضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون فجعل الرومي ينظر إلى المسلمين، وهم يصلون ويدعون، فلم يرجع الى صاحبه، ثم قال لأبي عبيدة متى دخلتم في هذا الدين ومتى دعوتم اليه قال: منذ بضع وعشرين سنة، فمنا من أسلم حين أتاه الرسول ومنا من اسلم بعد ذلك فقال له هل كان رسولكم اخبركم انه يأتي من بعده رسول قال لا، ولكن أخبر أنه لا نبي بعده، واخبر أن عيسى ابن مريم قد بشر به قومه قال الرومي: وأنا على ذلك من الشاهدين، فان عيسى قد بشرنا براكب الجمل، وما أظنه إلا صاحبكم، فاخبرني هل قال صاحبكم في عيسى شيئاً وما قولكم أنتم فيه قال قول الله تعالى ﴿انَّ مَثَلَ عيسىَ عِنْد اللهِ كَمِثَلِ آدَم خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾ الآية. وقول الله تعالى ﴿يا أهل الكِتَابِ لا تَغلّوا في دِينِكُم﴾ الآية. ففسر له الترجمان هذا بالرومية فقال اشهد ان هذا صفة عيسى نفسه واشهد ان نبيكم صادق وانه الذي بشرنا به عيسى ثم اسلم.

واخرج ابو يعلى عن عمرو بن العاص قال: خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الأسكندرية فقال: عظيم من عظمائهم أخرجوا إليَّ رجلا أكلمه، فخرجت اليه فقلت: نحن العرب، ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضا واشده عيشا نأكل كل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض، حتى خرج فينا رجل ليس بأكثرنا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

مالاً قال: انا رسول الله اليكم يأمرنا بأشياء لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكان عليه آباؤنا فشنينا عليه وكذبناه ورددنا عليه مقالته حتى خرج اليه قوم من غيرنا فقالوا نحن نصدقك ونؤمن بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك، فخرج اليهم وخرجنا اليه، فقاتلنا، فظهر علينا غلبنا فقال ان رسول الله ﷺ قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم، فكنا عليه حتى ظهر فينا فتيان فجعلوا يعملون بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء، فان أنتم اخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم احد إلا غلبتموه ولم يساوركم احد الا ظهرتم عليه فاذا فعلتم مثل الذي عملوا باهوائهم لم تكونوا اكثر عددا منا ولا اشد قوة منا.

واخرج البخاري والبيهقي، عن انس أن عمر بن الخطاب: كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال «اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فيسقون».

واخرج الحاكم، عن ابي عمر قال: استسقى عمر عام الرمادة بالعباس، فقال «اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله، فقال عمر: ايها الناس إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه، فاقتدوا برسوله الله ﷺ في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بكم».

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن ثابت البناني قال: جاء قيم أنس بن مالك في أرضه فقال: عطشت ارضك، فصلى، ثم دعا فثارت سحابة فجاءت وغشيت ارضه ومطرت حتى ملأت صهريجه، وذاك في الصيف فأرسل بعض اهله فقال انظروا اين بلغت فاذا هي لم تعد ارضه، واخرجه ابن سعد ايضا من طريق ثمامة بن عبد الله.

واخرج ابن سعد، عن نافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم أن عمر بن الخطاب قال على المنبر: يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم، ثم خطب حتى فرغ فلم يدر الناس اي شيء يقول، حتى قدم سارية المدينة على عمر، فقال يا امير

المؤمنين: كنا محاصري العدو، ونحن في خفض من الأرض وهم في حصن عال فسمعت صائحاً يوم الجمعة لساعة كذا وكذا لتلك الساعة التي تكلم فيها عمر ينادي: يا سارية بن زنيم الجبل فعلوت بأصحابي الجبل، فما كانت الا ساعة حتى فتح الله تعالى علينا فقيل لعمر. ما ذلك الكلام قال والله ما ألقيت له بالا شيء اتى على لساني.

واخرج البارودي وابن السكن، عن ابن عمر قال: قام جهجاه الغفاري إلى عثمان وهو على المنبر فأخذ عصاه، فكسرها فما حال على جهجاه الحول حتى ارسل الله في يده الآكلة [1] فمات منها.

واخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليم عن عمته، عن ابيها وعمها أنهما حضرا عثمان، فقام اليه جهجاه الغفاري حتى اخذ القضيب من يده، فوضعها على ركبته، فكسرها، فصاح به الناس فرمى الله الغفاري في ركبته، فلم يحل عليه الحول حتى مات.

واخرج ابن سعد، عن نافع قال: بينا عثمان يخطب إذ قام اليه جهجاه الغفاري، فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته، فوقعت فيها الآكلة.

واخرج البيهقي، عن حبيب بن مسلمة أنه أمر على جيش، فلما أتي العدو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يجتمع قوم فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا اجابهم الله تعالى، ثم انه حمد الله واثنى عليه، وقال: اللهم احقن دماءنا واجعل اجورنا اجور الشهداء، فبينا هم على ذلك إذ نزل أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه».

واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي، عن حبيب أنه ناهض يوماً حصنا فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله وقالها المسلمون فانصدع الحصن.

---

(١) الآكلة: بالمد مرض معروف.

واخرج[1] وابو نعيم، عن انس أن ابا طلحة خرج في غزوة، فركب في البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها.

واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من طريق الليث، عن ابن عجلان أن سعد بن ابي وقاص تزوج امرأة من بني عذرة، فأتاها يوماً، فاذا حية على الفراش، فقالت: ترى هذا، فانه كان يتبعني إذ كنت في أهلي فقال له سعد: الا تسمع امرأتي تزوجتها بمالي وأحلها الله تعالى لي ولم يحل لك منها شيء، فاذهب فإنك ان عدت قتلتك فانساب[2] حتى خرج من باب البيت فلم يعد اليها بعد ذلك.

واخرج البيهقي من طريق عائشة بنت انس بن مالك، عن أمها الربيع بنت معوذ ابن عفراء قالت: بينا أنا قائلة قد القيت علي ملحفة لي إذا فأجأني أسود يعالجني[3] عن نفسي قالت: فبينا هو يعالجني اقبلت صحيفة من ورق صفراء تهوى من السماء، حتى وقعت عنده فقرأها فاذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من رب لكين الى لكين أما بعد، فدع أمتي بنت عبدي الصالح، فاني لم أجعل لك عليها سبيلاً فانتهرني بقرصة وقال: اولى لك فما زالت القرصة فيها حتى لقيت الله.

واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من وجه آخر، عن انس بن مالك قال: كانت ابنة عفراء مستلقية على فراشها، فما شعرت الا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والارض، حتى وقعت على صدري، فاخذها الزنجي فقرأها، فاذا فيها من رب لكين إلى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فانه لا سبيل لك عليها، فقام وأرسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاسودت حتى صارت مثل رأس الشاة.

واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي، عن يحيى بن سعيد قال: لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين مثل عروة والقاسم إذ سمعوا

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) يقال: ساب الماء وانساب إذا جرى.

(٣) عالجت امرأة: أي داعبتها وتناولت منها ما يكون بين الرجل والمرأة غير أني ما جامعتها.

نقيضاً من السقف، فاذا ثعبان أسود قد سقط كأنه جذع عظيم، فاقبل يهوي نحوها إذ سقط رق أبيض فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم من رب كعب إلى كعب ليس لك على بنات الصالحين سبيل، فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل.

واخرج أبو نعيم، عن طلق قال: كنت عند ابن عباس وهو جالس عند زمزم إذ أقبلت حية، فطافت حول الكعبة اسبوعاً، ثم اتت المقام فصلت ركعتين، فأرسل اليها ابن عباس أن الله تعالى قد قضى نسكك، وان لنا أعبداً ما نأمنهم عليك، فتكومت ثم ظعنت في السماء.

واخرج أبو نعيم، عن عطاء بن أبي رباح قال: بينا عبد الله بن عمرو في المسجد الحرام إذ بصرحية رقطاء [1] جاءت حتى طافت بالبيت سبعاً، ثم اتت المقام كأنها تصلي، فجاء عبد الله بن عمرو حتى قام عليها، فقال: يا هذه لعلك ان تكوني قد قضيت نسكا واني لا آمن عليك سفهاء بلادنا فتطوقت ثم ذهبت في السماء.

باب آية مستمرة من عهد النبي ﷺ الى الآن

اخرج ابو نعيم، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «ما قبل حج امرىء إلا رفع حصاه».

واخرج أبو نعيم والبيهقي في (سننه)، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله ﷺ عن حصى الجمار فقال «ما تقبل منه رفع ولولا ذلك لرأيتها مثل الجبال».

واخرج ابو نعيم والبيهقي في (سننه)، عن ابن عباس أنه سئل عن حصى الجمار يرمى وهو كما ترى فقال «انه ما تقبل من الجمار رفع ولولا ذلك لكان مثل ثبير».

---

(١) حية رقطاء: أي التي في سوادها بياض.

واخرج البيهقي في (سننه)، عن ابن عباس قال: «وكلَ الله به ملك ما تقبل منه رفع وما لم يتقبل ترك».

وقال ابو نعيم: هذه آية بينة تشهد بصحة نبوة نبينا ﷺ في ايجاب شريعته لحج البيت.

فهرس مضامين الجزء الثاني
من الخصائص الكبرى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
ذلك لأحد من الأنبياء	٣٤٥
باب اختصاصه ﷺ بفضل التسمي باسمه ووجوب توقيره وتعظيمه واحترامه	٣٤٦
باب اختصاصه ﷺ بجواز ان يقسم على الله به	٣٤٦
دعاء رد البصر للأعمى	٣٤٧
باب اختصاصه بعدم جواز الخطأ عليه	٣٤٨
باب اختصاصه بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين وان ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف	٣٤٨
باب اختصاصه ﷺ بتفضيل اصحابه على جميع العالمين سوى النبيين	٣٥٠
باب اختصاصه ﷺ بتفضيل بلديه على سائر البلاد وبان الدجال والطاعون لا يدخلها وبتفضيل مسجده على سائر المساجد	٣٥٠
باب اختصاصه ﷺ في شريعته باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا والتراب طهورا وهو التيمم بالوضوء في احد القولين	٣٥١
باب اختصاصه ﷺ بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبأنه اول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله	٣٥٢
باب اختصاصه ﷺ بالجمعة والتأمين واستقبال الكعبة والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام	٣٥٣

الموضوع	الصفحة
باب اختصاصه ﷺ بالاذان والاقامة	٣٥٤
باب اختصاصه ﷺ بالركوع في الصلاة وبالجماعة فيها	٣٥٤
باب اختصاصه ﷺ بقوله اللهم ربنا لك الحمد	٣٥٥
باب اختصاصه ﷺ بالصلاة في النعلين	٣٥٥
باب اختصاصه ﷺ بكراهة الصلاة في المحراب وقد كان لمن قبلنا كما قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب	٣٥٦
باب اختصاصه ﷺ بالحوقلة والاسترجاع عند المصيبة وافتتاح الصلاة بالتكبير	٣٥٦
باب اختصاصه ﷺ بان امته تغفر لهم الذنوب بالاستغفار، وبأن الندم لهم توبة، ويأكلون صدقاتهم في بطونهم، ويثابون عليها ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة، وما دعوا الله استجيب لهم	٣٥٧
باب اختصاصه ﷺ بساعة الاجابة وبليلة القدر، وبشهر رمضان، وبالخصال الخمس المكفرة فيه، وبعيد الأضحى، وبالنحر وكان لأهل الكتاب الذبح، وباللحد وكان لأهل الكتاب الشق وبالسحور وبتعجيل الفطر، وبإباحة الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر،	

★ ﴿ تمت ﴾ ★